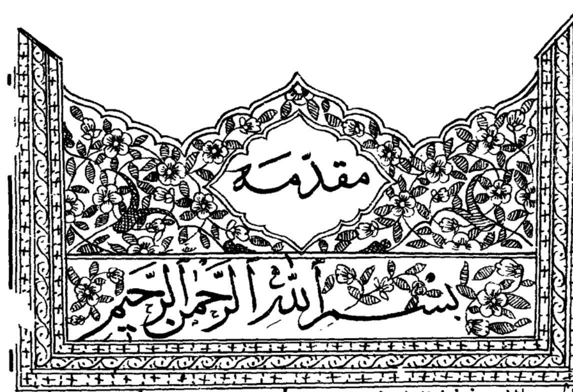


هذا
كتاب شرح
ديوان
سلطان العاشقين
سيدي عمر بن الفارض
لسيدي الشيخ عبد الغني
النابلسي
وللشيخ حسن
البوريني رحمهما
الله تعالى

قد ميزنا كلام المصنف في هذه
الديباجة بوضع ص وكلام
الشارح بوضع ش
تسهيلا على
القارئ

أ



الحمد لله الذى بفضله الفارض عمّر بيوت الادب وحسّن للطبع شرح معان فيها بلوغ الارب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المنتخب من خير بطون العرب وعلى آله واصحابه والتابعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين **وبعد** فيقول المفتقر الى عون الله الغنى رشيد بن غالب المجتنى انه لما كان مجموع قصائد الشيخ شرف الدين ابى حفص عمر المعروف بابن الفارض ديوانا عذب المناهل وبالراغبين فيه آهل وددت ان اطبعه مع شرح يبيّن ما فيه من المعانى الرقيقه وطلاوات البديع الانيقه ليسهل قِنيانه للقصيّ والعتيّ وفهمه للعالِم والامّى ولكونى طالعت شرحًا للشيخ حسن البورينى كامل الفائده وافر العائده ابانَ فيه كل ما يختص باللغة والشعر والبديع وباقى الفنون العلميه ولم يتعرض لشئ مما ياول الى الطريقة الصوفيه ووقفتُ على شرح ثان للشيخ عبد الغنى النابلسى الدمشقى الصوفى استفرغ فيه مجهوده ببيان المقاصد الدقيقه المختصة باهل الطريقه فاخذتُ شرح الشيخ البورينى برمّته ثم اضفتُ الى آخر شرح كل بيت نبذةً من كلام الشيخ النابلسى فى ما تذهب اليه اهل امّتِه الا بعض ابيات اقتصرتُ فيها على كلام البورينى لمطابقة الشرحين ولكون الايجاز للكتاب زين ونقلت من مجموع الشيخ النابلسى ديباجة الديوان وتذييل العينية والميمية للشيخ على سبط الناظم مع شرح غير ابيات وقصائد من نظم المؤلف رغبتُ فى جمعها الى كتابه توسيعا لمغنم طلابه فجاءت هذه النسخة بعون الله حاوية من الشرح السنيّ كل ثمر جنى

اذ هي بالكمال غايه وبالحسن نهايه ولقد بذلت في ضبطها وتحريرها جداً جزيلا وجعلت ماذهلته اوجهلته عرضة لوهب المطالع صفحا جميلا وكل مانقلته اليها من كتاب الشيخ عبد الغني النابلسي وضعت قبله (ن وبعده اهـ) ماعدا ديباجة الديوان وبالله نستعين واياه نحمد في كل شان وآن

ديباجة الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم

ص الحمد لله الذي اختص حبيبه الاسنى بمقام قاب قوسين او ادنى ش القاب هو ما بين مقبض القوس ومدخل الوتر فلكل قوس قابان اوقاب والقوسين تثنية القوس وقيل انه من القلب اراد قابي قوس اي طرفي قوس يعني انه جعل قربه اليه بمقدار قرب القاب من القوس او ادنى اي اقرب من ذلك وهو قوله تعالى في قرب محمد صلى الله عليه وسلم منه تعالى ص وقرن ش اي الله تعالى ص اسمه ش اي اسم محمد ص الشريف باعظم اسمائه ش اي اسماء الله تعالى ص الحسنى * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولي ش اي متولي جميع امور ص عباده * ش جمع عبد ص وحبيب عباده * ش جمع عابد ص واشهد ان محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله صلى الله عليه وعلى آله ش اي ذوي قرابته والمؤمنين به ص الشرفاء واصحابه الخلفاء ش جمع خليفة وهم الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وورثتهم في مقام الكمال الاختصاصي الى يوم القيامة ص وعلى اخوانه من الانبياء ومن اتبعه من الاولياء صلاة تنشر نفحاتها على ارواحهم الطاهرة وتسبغ نعمها عليهم باطنة ش حال من النعم ص وظاهره وسلم تسليما تحمله الملائكه وتبلغه الى روضته الطيبة المباركه

قال الفقير المعترف بذنبه المغترف من نهر عطاء ربه علي سبط ش اي ابن بنت ص الشيخ ابن الفارض ش قدم ابوه من حماه الى مصر فقطنها وكان يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحكام فلقب بالفارض ثم ولد له بمصر الشيخ عمر المذكور في ذي القعدة سنة ست وخمسين او ستين وخمسمائة ص الراجي كرم ربه الفائض عفا الله عن خطائه وعمده وتداركه برحمة من عنده نظرت في نسخ من ديوان شيخنا قدس الله سره ش اي قلبه ص وشرح صدره

بالنظر اليه وستره ش من الشرور ص فرايت النساخ جهلوا بعض كلامه وما
عرفوه واشتبه عليهم شئ من جناسه فصحفوه واخرجوه بذلك عن اصله
ولم يردوه الى اهله فاستخرت الله تعالى واستعنت به فى تحرير هذه النسخة
المباركة وسلكت فيها بكلامه مسالكه ش اى مسالك الكلام ص معتمدا
بذلك على نسخة كانت عندى من اثره محرره ش اى مضبوطة ص وصحفها
من التحريف والتصحيف ش التحريف تغيير الحركات والتصحيف تغيير النقط
ص مطهره تلقيتها من ولده سيدى الشيخ كمال الدين محمد جمع الله بينهما
فى مقعد صدق وحبذا ذلك المقعد وقرات عليه ما فيها قراءة تصحيح وحفظ
وسمعته يورده باعذب لفظ واخبرنى انه سمعه وقراه كذلك على الشيخ
والده ولم تفته سوى قصيدة واحدة كان نظمها فى الحجاز الشريف باودية
مكة وجبالها وكان اهل مكة يعلمونها لاولادهم فى المكاتب وينشدونها فى الاسحار
على المواذن ولم ارها فى نسخة من ديوانه لانه نظمها بالحجاز والديوان املاه بالقاهرة
عند مقامه بها بعد التجريد وقال لى ولده رحمه الله ولى اتطلبها مدة سنين
ولم اجدها عند احد من اصحابه ولم اذكر منها سوى هذا البيت وهو مطلعها

ابرق بدا من جانب الغور لامع   ام ارتفعت عن وجه ليلى البراقع

وعهد الى ش اى اوصانى ص ولده رحمه الله ان اجتهد فى طلبها وان اجمع
شملها باخواتها فى ديوان ادبها فاجتهدت فى ذلك كل الاجتهاد فلم ارها فى انشاء
ولا سمعتها فى انشاد ولى اتطلبها من اربعين سنة وقد استسننت فى التذييل
ش اى التكميل ص على هذا البيت سنة حسنة وطرقت بخير ش اى طرقت
بباب ص ابيات قصائده والتمست منها الحسنى ش تانيث الاحسن ص
من حسن مقاصده والمسؤل من فتوة ش من كرم ص من وقف على هذا
التذييل ان يسبل عليه ذيل ستره الجميل فمن اين لى مثل ذلك النظم البديع
وهل يبلغ الضالع ش وهو البعير الاعرج ص شاو ش اى غاية ص الضليع
ش اى الفرس التام الخلق الغليظ الالواح الكثير العصب ص فنسال الله
تعالى المسامحه وان يرشدنا فى محبته الى الانفاس الصالحه وبحمد الله تعالى
ما خرج التذييل على هذا البيت عن سر اهل هذا البيت المصون واتلو عند
سماعه ياليت قومى يعلمون ش وهو اكتفاء من الآية اى ياليت قومى يعلمون به
كما علمته ص وقد اثبت قصيدته ش اى التذييل ص فى هذه النسخة بعد
قصائد الشيخ المطوله وجعلتها معهم اخرة وان كانت لهم فى السبق اوله
ش مبالغة فى المدح لها لانها حصلت ببركة انفاس الناظم قدس الله سره ص
لتكون لاخواتها ختاما وعلى قلب سامعها بردا وسلاما

قوله المواذن جمع مئذنة المنارة اه قاموس

سلمى

ثم

ثم بعد ذلك ش اى بعد تمام التذييل المذكور ص وجدت القصيدة المذكوره التي كانت من هذا الديوان مفقودة الصوره وذكرت سبب رجوعها واشراق شمسها بعد غروبها عن ربوعها واثبتها بعد ذكر السبب ش لرجوعها ص في آخر هذا الديوان المنتخب واخبرني ولده المشار اليه انه قابل النسخة المشار اليها على نسخة كانت عنده بخط الشيخ رحمه الله وان ابن شيخ الشيوخ استعارها منه وحلف له انه يعيدها اليه ولم يردها بعد ذلك عليه واخبرني الشيخ ابو القاسم المنفلوطي حينما حضر من منفلوط الى القاهرة في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ان النسخة المذكورة موجودة عنده الآن وهي معه بالقاهره وانها اتصلت اليه من اسلافه وانصلت الى اسلافه من الشيخ صفي الدين بن ابي المنصور انه يحضرها الي وسافر الى منفلوط ولم يحضرها وبلغني ان المذكور شيخ زاوية بالبلد المذكورة وله فيها صولة ش سطوة وسلطة ص مشهورة وقد صارت هذه النسخة لهما ثالثه ولصحتها اوارثه والله الموفق للسداد والهادي الى الرشاد واودعت في صدرها اسرارا من كراماته المشهوره وحسن شكله الذي خلقه الله باحسن صوره فمن ذلك ما اخبرني به سيدي ولده المشار اليه رحمة الله عليه قال كان الشيخ رضي الله عنه معتدل القامة وجهه جميل حسن مشرب بحمرة ظاهرة واذا استمع وتواجد وغلب عليه الحال يزداد وجهه جمالا ونورا ويتحدر العرق من سائر جسده حتى يسيل تحت قدميه على الارض ولم ار في العرب ولا في العجم مثل حسن شكله وانا اشبه الناس به في الصورة وكان عليه نور وخفر ش الخفر الحياء والبهجة ص وجلالة وهيبة ومن فهم معاني كلامه دلته معرفته على مقامه ومن اختصه الله بمحبته وانسه يعرف المحب بين اهل المحبة من جنسه وقد جعل الله المحبين خزائن اسراره المصونه ومعادنه ش اى مواضع ظهور معنى قوله تعالى يحبهم ويحبونه ص يحبهم ويحبونه وكان اذا مشى في المدينة تزدحم الناس عليه يلتمسون منه البركة والدعاء ويقصدون تقبيل يده فلا يمكن احدا من ذلك بل يصافحه وكانت ثيابه حسنة ورائحته طيبة وكان اذا حضر في مجلس يظهر على ذلك المجلس سكون وهيبة وسكينة ووقار ورايت جماعة من مشايخ الفقهاء والفقراء واكابر الدولة من الامراء والوزراء والقضاة ورؤساء الناس يحضرون مجلسه وهم في غاية ما يكون من الادب معه والاتضاع له واذا خاطبوه فكانهم يخاطبون ملكا عظيما وكان ينفق على من يرد ش اى يزور ص عليه نفقة متسعة ويعطي من يده عطاء جزيلا ولم يكن يتسبب في تحصيل شئ من الدنيا ولا يقبل من احد شيا وبعث اليه السلطان محمد الملك الكامل رحمه الله الف دينار فردها

نحن عندما

ووعدني

اليه وساله ان يجهز له ضريحا عند قبر امه ش اى ام الملك المذكور ص بتربة الامام الشافعى رضى الله عنه فلم ينعم له بذلك ثم استأذنه ان يبنى له مزارا مختصا به فلم ياذن له بذلك وسنذكر ذلك وسببه فى موضعه

قال ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول كنت فى اول تجريدى استأذن والدى واطلع الى وادى المستضعفين ش بصيغة اسم المفعول ص بالجبل الثانى من المقطم ش بالميم وفى بعض النسخ بالباء ص وآوى فيه واقيم فى هذه السياحة ليلا ونهارا ثم اعود الى والدى لاجل بره ومراعاة قلبه وكان والدى يومئذ خليفة الحكم العزيز بالقاهرة ومصر المحروستين وكان من اكابر اهل العلم والعمل فيجد سرورا برجوعى اليه ويلزمنى بالجلوس معه فى مجالس الحكم ومدارس العلم ثم اشتاق الى التجريد فاستاذنه واعود الى السياحة وما برحت افعل ذلك مرة بعد مرة الى ان سئل والدى ان يكون قاضى القضاة فامتنع ونزل عن الحكم واعتزل الناس وانقطع الى الله تعالى بقاعة الخطابة فى الجامع الازهر الى ان توفى فعاودت التجريد والسياحة وسلوك طريق الحقيقة فلم يفتح على بشىء فحضرت يوما من السياحة الى القاهرة ودخلت المدرسة السيوفية فوجدت رجلا شيخا بقالا على باب المدرسة يتوضأ وضوءا غير مرتب غسل يديه ثم غسل رجليه ثم مسح برأسه ثم غسل وجهه فقلت له يا شيخ انت فى هذا السن على باب المدرسة بين فقهاء المسلمين وتتوضأ وضوءا خارجا عن الترتيب الشرعى فنظر الى وقال يا عمر انت ما يفتح عليك فى مصر وانما يفتح عليك بالحجاز فى مكة شرفها الله فاقصدها فقد آن لك وقت الفتح فعلمت ان الرجل من اولياء الله تعالى وانه يتستر بالمعيشة واظهار الجهل بلا ترتيب الوضوء فجلست بين يديه وقلت له يا سيدى واين انا واين مكة ولا اجد ركبا ولا رفقة فى غير اشهر الحج فنظر الى واشار بيده وقال هذه مكة امامك فنظرت معه فرأيت مكة شرفها الله فتركته وطلبتها فلم تبرح امامى الى ان دخلتها فى ذلك الوقت وجاءنى الفتح حين دخلتها فترادف ولم ينقطع

قلت ش اى قال سبط الشيخ الذى هو جامع نسخة هذا الديوان ص والى هذا الفتح اشار رضى الله عنه فى القصيدة الدالية بقوله

يا سميرى روّح بمكة روحى شاديا ان رغبت فى اسعادى
كان فيها انسى ومعراج قدسى ومقامى المقام والفتح بادى

وقال ش اى الشيخ عمر ص رضى الله عنه ثم شرعت فى السياحة فى اودية مكة وجبالها وكنت استأنس فيها بالوحوش ليلا ونهارا

قلت ش اى قال سبط الشيخ ص والى هذا اشار فى القصيدة التائية اللطيفة

بقوله وجنبني حبيك وصل معاشري وحببني ما عشت قطع عشيرتي
وابعدني عن اربعي بعد اربع شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
فلي بعد اوطاني سكون الى الفلا وبالوحش انسي اذ من الانس وحشتي

قال ش اى الشيخ عمر ص رضي الله عنه واقمت بوادٍ كان بينه وبين مكة عشرة ايام للراكب المجد و كنت آتي منه كل يوم وليلة واصلي في الحرم الشريف الصلوات الخمس ومعي سبع عظيم الخلقة يصحبني في ذهابي وايابي و ينخ لي كما ينخ الجمل ويقول يا سيدي اركب فما ركبته قط و تحدث بعض جماعة من كبار المشايخ المجاورين في الحرم في تجهيز مركوب يكون عندي في البرية فظهر لهم السبع عند باب الحرم وراوه و سمعوا قوله يا سيدي اركب فاستغفروا الله و كشفوا رؤسهم واعتذروا الي ثم بعد خمس عشرة سنة سمعت الشيخ البقال ينادي يا عمر تعال الى القاهرة احضر وفاتي وصلِّ عليَّ فاتيته مسرعاً فوجدته قد احتضر فسلمت عليه وسلم عليَّ وناولني دنانير ذهب وقال جهزني بهذه وافعل كذا وكذا واعط حملة نعشي الى القرافة ش تربة بمصر معروفة ص كل واحد منهم ديناراً واطرحني على الارض في هذه البقعة واشار بيده اليها فلم تبرح اماما انظر اليها وهي بالقرافة تحت الجبل المعروف بالعارض بالقرب من مراكع موسى بسفح الجبل المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض قال وانتظر قدوم رجل يهبط عليك من الجبل فصلّ انت وهو عليَّ وانتظر ما يفعل الله في امري قال ش اى الشيخ عمر ص وتوفا رحمه الله فجهزته كما اشار وطرحته في البقعة كما امرني فهبط اليَّ رجل من الجبل كما يهبط الطائر المسرع لم اره يمشي على رجليه فعرفته بشخصه كنت اراه يصفع قفاه في الاسواق فقال يا عمر تقدم فصلّ بنا على الشيخ فتقدمت وصليت اماما ورأيت طيوراً بيضا وخضرا صفوفا بين السماء والارض يصلون معنا ورأيت طائراً منهم اخضر عظيم الخلقة قد هبط عند رجليه وابتلعه وارتفع اليهم وطاروا جميعا ولهم زجل ش بالتحريك تطريب ورفع صوت ص عظيم بالتسبيح الى ان غابوا عنا فسألته عن ذلك فقال ش اى الرجل الذي هبط من الجبل ص يا عمر اما سمعت ان ارواح الشهداء في اجواف طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت هم شهداء السيوف واما شهداء المحبة فاجسادهم وارواحهم في اجواف طيور خضر وهذا الرجل ش اى الشيخ البقال ص منهم يا عمر وانا كنت منهم وانما حصلت مني هفوة فطردت عنهم فانا اليوم اصفع قفاي في الاسواق ندما وتأديبا على تلك الهفوة قال ش اى الشيخ عمر ص ثم ارتفع الرجل الى الجبل كالطائر الى ان غاب عني ثم قال ش ولد الشيخ عمر قال ص لي والدي يا محمد انما ذكرت لك هذا لا رغبك في سلوك طريقنا فلا تذكره لاحد

فى حياتى فلم اذكره لاحد حتى توفى
قلت ش اى قال سبط الشيخ جامع هذه النسخة من الديوان ص وفى هذه البقعة المباركة دفن الشيخ رضى الله عنه حسب وصيته وضريحه بها معروف قال ابو الحسن الجزار رحمه الله

لم يبق صيب مزنة الا وقد | وجبت عليه زيارة ابن الفارض
لا غرو ان يسقى ثراه وقبره | باق ليوم العرض تحت العارض

وقلت انا ش اى قال سبط الشيخ

ص

جز بالقرافة تحت ذيل العارض | وقل السلام عليك يا ابن الفارض
ابرزت فى نظم السلوك عجائبا | وكشفت عن سر مصون غامض
وشربت من بحر المحبة والولا | فرويت من بحر محيط فائض

وقال ولده رحمه الله رأيت الشيخ رضى الله عنه نائما مستلقيا على ظهره وهو يقول صدقت يا رسول الله صدقت يا رسول الله رافعا صوته مشيرا باصبعيه اليمنى واليسرى اليه واستيقظ من نومه وهو يقول كذلك ويشير باصبعيه كما كان يفعل وهو نائم فأخبرته بما رأيته وسمعته منه وسألته عن سبب ذلك فقال لى يا ولدى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال لى يا عمر لمن تنتسب فقلت يا رسول الله انتسب الى بنى سعد قبيلة حليمة السعدية مرضعتك فقال لا بل انت منى ونسبك متصل بى فقلت يا رسول الله انى احفظ نسبى عن ابى وجدى الى بنى سعد فقال لا مادا بها صوته بل انت منى ونسبك متصل بى فقلت صدقت يا رسول الله مكررا لذلك مشيرا باصبعى كما رأيت وسمعت

قلت ش اى قال جامع هذا الديوان ص رأيت ولده المشار اليه واقفا واصابع يديه مبسوطة على ركبتيه وقال رأيت والدى واقفا واصابع يديه مبسوطة على ركبتيه مثل وقوفى هذا وقال ش اى الشيخ عمر ص هذا ش اى وصول اليدين الى حد الركبتين ص من علامات الشرف ش اى صحة النسب الى النبى ص وهذه النسبة الشريفة اما ان تكون نسبة الاهلية او نسبة المحبة والنسبة التى هى عند اهل المحبة اشرف من نسب الابوة التى هى جعلت بلالا الحبشى وسلمان الفارسى وصهيب الرومى من اهل البيت وابعد عنها ابو طالب ش ابو طالب هو عم النبى لاخوابيه وابو على مات ولم يؤمن برسالة ابن اخيه ص ولم يتشرف بها ولم تنفعه نسبة العمومة التى هى اقرب الانساب الاهلية لما حجبته المشيئة الالهية عن الهداية الربانية وكذلك تبرأ ابراهيم الخليل من أبيه لما تبين له انه عدو لله ش كما جاء فى القرآن وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وكان وعده بالاسلام والايمان به فامتنع من ذلك ص وقيل لنوح عليه

السلام

السلام عن ولده ش لما قال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين
قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ص انه ليس من اهلك والى هذا
النسب الشريف اشار شيخنا رضي الله عنه في القصيدة اليائية حيث قال

نسب اقرب في شرع الهوى   بيننا من نسب من ابوي

قلت ش اى قال جامع هذا الديوان ص ورأيت في المنام كأني في الحضرة الشريفة
المحمدية وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة من الانبياء والاولياء
وكان الشريف شمس الدين محمد الايكي نقيب السادة الاشراف وقاضي العساكر
المنصورة قدس الله روحه مع الجماعة في الحضرة الشريفة ولم اعرف احدا منهم
بصورته سواه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمر باثبات نسبة الشيخ صبيح
الحبشي اليه صلى الله عليه وسلم ورأيت رجلا معه المكتوب الذي يشهد بالنسبة
وهو يدور على الجماعة الحاضرين يأخذ خطوطهم فيه فلما وصل الي ناولني
المكتوب وقال لي اكتب فقلت له انا ما رأيت الشيخ صبيح ولا عاصرته ولا اعرف نسبته
وانما رأيت اولاده وهم اصحابي فصرخ على صرخة عظيمة وجرت لها رعبا عظيما وقال
لي اكتب كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب فقلت وكيف امر قال اكتب
اشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم متصل النسب بالشيخ صبيح فكتبت كما أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب

وقال ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المنام وقال لي يا عمر ما سميت قصيدتك فقلت يا رسول الله سميتها
لوائح ش جمع لائحة من لاح بدا وظهر اوتلألأ ص الجنان ش بالفتح هو القلب او
الروح ص وروائح الجنان ش بالكسر جمع جنة وهي الحديقة ذات النخل والشجر
ص فقال لا بل سمها نظم السلوك ش اى جمع معاني السير بالهمة القلبية الى
حضرة رب البرية ص فسميتها بذلك وقال ش ابن ولد الشيخ عمر ص حضر في مجلس
الشيخ رضي الله عنه رجل وسماه فانسيت اسمه وكان من اكابر علماء اهل زمانه
واستأذنه في شرح القصيدة نظم السلوك فقال له في كم مجلد تشرحها فقال في
مجلدين فتبسم الشيخ رضي الله عنه وقال لو شئت لشرحت كل بيت منها في مجلد
قال ولده رحمه الله كان الشيخ رضي الله عنه في غالب أوقاته لا يزال دهشا
وبصره شاخصا لا يسمع من يكلمه ولا يراه فتارة يكون واقفا وتارة يكون
قاعدا وتارة يكون مضطجعا على جنبه وتارة يكون مستلقيا على ظهره مسجى
ش مغطى ص كالميت ويمر عليه عشرة ايام متواصلة واقل من ذلك واكثر وهو
على هذه الحالة ولا ياكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك فهو كما قيل

* ترى المحبين صرعى في ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا *

واﷲ لو حلف العشاق انهم صرعى من الحب او موتى لما حنثوا

قال ش اى قال ولده ص ثم يستفيق وينبعث من هذه الغيبة ويكون اول كلامه انه يملى من القصيد نظم السلوك ما فتح الله عليه

قلت ش اى قال جامع هذا الديوان ص ثم طالعت فى مجموع بخط رجل فاضل فرأيت من جملة القصيدة التائية الكبيرة ورأيت قبلها ترجمة هذه صورتها قال الشيخ المحقق شرف الدين عمر بن الفارض السعدى نور الله مضجعه هذه القصيدة الغراء والفريدة الزهراء التى لم ينسج على منوالها ولا سمح خاطر بمثالها وتكاد تخرج عن طوق وسع البشر الفاظا ومعانى وكان سماها أولا انفاس الجنان ونفائس ش جمع نفيس ص الجنان ثم سماها لوائح الجنان * وروائح الجنان * ثم رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال له سمها نظم السلوك فسماها بذلك

ثم حكى جماعة يوثق بهم ممن صحبوه وباطنوه انه لم ينظمها على حد نظم الشعراء أشعارهم بل كانت تحصل له جذبات يغيب فيها عن حواسه نحو الاسبوع والعشرة ايام فاذا أفاق أملى ما فتح الله عليه منها من الثلاثين والاربعين والخمسين بيتا ثم يدع حتى يعاوده ذلك الحال ومن تأملها حق التأمل علم ان لها نبأ عظيما صانها الله عن غير أهلها ثم كتب القصيدة بعد هذه الترجمة ويحكى انه لما فوض امر الوزارة الى قاضى القضاة تقى الدين عبد الرحمن بن بنت الاعز رحمه الله فى ايام السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى رحمه الله وقع فى حق الشيخ شمس الدين الايكى ش اى ذمه وسبه ص فى مجلس حافل بالخانقاه الصالحية ش فى مصر ص وقال له انت تأمر الصوفية بالاشتغال بنظم السلوك قصيدة ابن الفارض وهو يميل فيها الى الحلول ش اى حلول الحق تعالى فى اعيان العالم ص وأهانه بالكلام فدعا عليه وقال له مثل الله بك كما مثلت بى ش اى كما اهنتنى واحتقرتنى ص فعزل عقيب ذلك من الوزارة فى أواخر الدولة المنصورية بسؤاله ثم عزل من القضاء فى الدولة الاشرفية وصودر ومثل به ش اى سلط الله تعالى عليه من اهانه واحتقره نظير فعله بالشمس الايكى ص وحبس مدة ونسب الى سوء الاعتقاد والى انه وقع فى كلام يفسق به وشهد عليه بالزور فى ذلك من لا خلاق له وكان ذلك لاجل غرض للصاحب شمس الدين محمد بن السعلوس وما قيل فيه

وحاشاه من قول عليه مزور وما عملت سوءا عليه الملائك
لئن ثنيت لعليا عنه عنانها فقد بيره أثنت عليه الممالك

وكان ذلك القصاص عن وقوعه فى حق الخواص وكان يرسلنى فى الباطن الى من يسعى

في خلاصه من الامراء ومشايخ الفقراء وكان اذا اشتد عليه الخناق يقول اشتدى ازمة تنفرجى ويكرر ذلك مرارا فلما منّ الله عليه بالخلاص من هذه النكبة وتفريج هذه الكربة حضرت عنده انا والشيخ سعد الدين الحارثى الحنبلى المحدث وكان من اعز اصحابه وسمعته يحمد الله ويشكره على حسن العاقبة والسلامة فعرضت له بذكر واقعته مع الشيخ شمس الدين الايكى ووقوعه فى حقه وحق شيخنا وانه نسبهما الى الحلول وهما بريئان منه وقلت له كيف تصور ان الشيخ يميل فى قصيدته الى الحلول وقد نزه قصيدته عن الحلول بقوله حيث قال

وكيف وباسم الحق ظل تخلقى ... تكون اراجيف الضلال مخيفتى
وها دحية وافى الامين نبينا ... بصورته فى بدء وحى النبوة
اجبريل قل لى كان دحية اذ بدا ... لمهدى الهدى فى صورة بشرية
وفى علمه عن حاضريه مزية ... بماهية المرئى عن غير مرية
يرى ملكا يوحى اليه وغيره ... يرى رجلا يدعى اليه بصحبة
ولى من اتم الرؤيتين اشارة ... تنزه عن رأى الحلول عقيدتى
وفى الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر ... ولم اعد عن حكمى كتاب وسنة

فقال ش اى ابن بنت الاعرض انا احب الناس فى نظم الشيخ وحفظت ديوانه وانا شاب وانتفعت بحفظه وهذه الابيات ما كانى قط سمعتها الا فى هذه الساعة وقد زال من ذهنى ما كنت اعتقده من ميل الشيخ فى قصيدته الى الحلول وانا استغفر الله مما جرى منى من الكلام فى حقه

فقلت له ش اى قال جامع هذا الكتاب ص وفى حق الشيخ شمس الدين الايكى قال نعم وما برحت فى قلق من دعائه الى ان حلت بى هذه المحنة فالله تعالى يغفر لى قوله وانا تائب الى الله تعالى من الوقوع فى حق اهل هذا الطريق فبهم اصبت وبالتوسل الى الله تعالى ببركتهم سلمت ثم حج ش اى ابن بنت الاعرض بعد ذلك وامتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدته وانشدها عند الروضة الشريفة والمنبر حافيا مكشوف الرأس وبكى بكاء شديدا وبكى الناس معه ودعوا على اعدائه وقرأ خادم ام الملك السعيد وكان حسن الصوت عشرا من القرآن وهو قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا فاستبشر بذلك هو والناس وعلموا ان الله قد تقبل دعاءهم ولما حضر من الحجاز وجد اعداءه الذين سلقوه ش اى اذوه ص بالالسنة قد هلك منهم من هلك عن بينة ثم فوض اليه القضاء فما برح متوليه الى ان قضى عليه فرحمه الله رحمة واسعة وجعل فى روضات الجنان مضاجعه

ورأيته ش أي رآه جامع هذا الديوان ص بعد موته في المنام ووجهه كالقمر وعليه نور يتلألأ وعليه ثياب دنسة فسألته عن ذلك فقال هذا نور العلم وهذه ثياب الحكم ثم رأيته بعد ذلك في المنام وهو يخطب على منبر جامع الازهر ومما حفظته من كلامه وسيعود شعار ناش اي حالنا وشأننا ص الى ما كان عليه

وقال لي ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول حصلت مني هفوة فوجدت مؤاخذة شديدة في باطني بسببها وانحصر باطنا وظاهرا حتى كادت روحي تخرج من جسدي فخرجت هائما كالهارب من أمر عظيم فعله وهو مطالب به فطلعت الجبل المقطم وقصدت مواطن سياحتي وانا ابكي وأستغيث واستغفر فلم ينفرج ما بي وقصدت مدينة مصر ودخلت جامع عمرو بن العاص ووقفت في صحن الجامع خائفا مذعورا وجددت البكاء والتضرع والإستغفار فلم ينفرج ما بي فغلب على حال مزعج لم أجد مثله قط قبل ذلك فصرخت وقلت

* من ذا الذي ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط *

قال فسمعت قائلا يقول بين السماء والارض اسمع صوته ولا ارى شخصه

محمد الهادي الذي عليه جبريل هبط

وقال لي ولده رحمه الله رأيت الشيخ رضي الله عنه نهض ورقص طويلا وتواجد وجدا عظيما وتحدر منه عرق كثير حتى سال تحت قدميه وخر الى الارض واضطرب اضطرابا عظيما ولم يكن عنده غيري ثم سكن حاله وسجد لله تعالى فسألته عن سبب ذلك فقال يا ولدي فتح الله علي بمعنى في بيت لم يفتح علي بمثله وهو وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وحكى لي ولده رحمه الله قال كان الشيخ رضي الله عنه ماشيا في السوق بالقاهرة فمر على جماعة من الحرسية يضربون بالناقوس ويغنون بهذين البيتين وهما

مولاي سهرنا نبتغي منك وصال مولاي فلم تسمح فنمنا بخيال
مولاي فلم يطرق فلا شك بان ما نحن اذا عندك مولاي ببال

فلما سمعهم الشيخ رضي الله عنه صرخ صرخة عظيمة ورقص رقصا كثيرا في وسط السوق ورقص جماعة كثيرة من المارين في الطريق حتى صار تسجوله ش اي كثرة وازدحام ص واسماع عظيم ش اي ضجة مطربة ورجة معجبة ص وتواجد الناس الى ان سقط اكثرهم الى الارض والحراس يكررون ذلك وخلع الشيخ كل ما كان عليه من الثياب ورمى بها اليهم وخلع الناس معه ثيابهم وحمل بين الناس الى الجامع الازهر وهو عريان مكشوف الراس وفي وسطه لباسه وأقام في هذه السكرة اياما ملقى على ظهره مسجى كالميت فلما اقام جاء الحراس اليه ومعهم ثيابه فوضعوها بين يديه فلم يأخذها وبذل الناس لهم فيها ثمنا كثيرا فمنهم

من باع ومنهم من امتنع من بيع نصيبه وخلاه عنده تبركا به
وحكى لى ايضا رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه ماشيا فى الشارع الاعظم
بالقرب من مسجد ابن عثمان وانا معه واذا بنائحة تنوح وتندب على ميتة فى طبقة
والنساء يجاوبنها وهى تقول

سبى منى من حقا اى والله حقا حقا

قال فلما سمعها الشيخ رضى الله عنه صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه
فلما أفاق صار يقول ويردد مرارا

نفسى منى من حقا اى والله حقا حقا

وحكى لى ايضا رحمه الله قال كان الشيخ جالسا فى الجامع الازهر على باب
قاعة الخطابة وعنده جماعة من الفقراء والامراء وجماعة من مشايخ الاعجام
المجاورين بالجامع وغيرهم وكلما ذكروا علا من احوال الدنيا مثل الطشت خانه ش
اى طشت البيت الذى يستعملونه فى غسل الايدى ونحو ذلك ص والفرشخانه ش اى
فرش البيت مما هو كعتاد ص وغير ذلك يقول هذا من زخم العجم ص اى وضع
واصطلاح واصل الزخم الدفع الشديد ص فبينما هم يتفاوضون فى ذلك
ويتخيلون زخم ش اى وضع ص العجم والمؤذنون رفعوا أصواتهم بالاذان
جملة واحدة فقال الشيخ وهذا زخم العرب وتواجد وصرخ كل من كان حاضرا
حتى صار لهم ضجة عظيمة
وحكى لى أيضا رحمه الله قال كان السلطان الملك الكامل رحمه الله يحب أهل
العلم ويحاضرهم فى مجلس يختص بهم وكان يميل الى فن الادب فتذاكروا يوما
فى أصعب القوافى فقال السلطان من اصعبها الياء الساكنة فمن كان منكم يحفظ
شيئا منها فليذكره فتذاكروا فى ذلك فلم يتجاوز واحد منهم عشرة ابيات فقال السلطان
انا احفظ منها خمسين بيتا قصيدة واحدة وذكرها فاستحسن الجماعة ذلك منه
فقال القاضى شرف الدين كاتب سره انا احفظ منها مائة وخمسين بيتا قصيدة واحدة
فقال السلطان يا شرف الدين جمعت فى خزائنى اكثر دواوين الشعراء فى الجاهلية
والاسلام وانا احب هذه القافية فلم أجد فيها اكثر من الذى ذكرته لكم فانشدنى
هذه الابيات التى ذكرت فانشده قصيدة الشيخ اليائية التى مطلعها

سائق الاظعان يطوى البيد طى منعما عرج على كثبان طى

فقال السلطان يا شرف الدين لمن هذه القصيدة فلم اسمع بمثلها وهذا نفس محب
فقال هذه من نظم الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض فقال وفى اى مكان مقامه فقال
كان مجاورا بالحجاز وفى هذا الزمان حضر الى القاهرة وهو مقيم بقاعة الخطابة فى الجامع
الازهر فقال السلطان يا شرف الدين خذ منا الف دينار وتوجه اليه وقل عنا

ولدك محمد يسلم عليك ويسألك ان تقبل هذه منه برسم الفقراء الواردين عليك فاذا قبلها اساله الحضور لديك لنا خذ حظنا من بركته فقال مولانا السلطان يعفيني من ذلك فانه لا يأخذ الذهب ولا يحضر ولا اقدر بعد ذلك ادخل عليه حياء منه فقال لابد من ذلك فأخذ ش اى كاتب السر ص الذهب وتركه مع انسان صحبته وقصد مكان الشيخ فوجده واقفا على الباب ينتظره فابتدأه بالكلام وقال يا شرف الدين مالك ولذكرى فى مجلس السلطان رد الذهب اليه ولا ترجع تجيئنى الى سنة فرجع وقال للسلطان نوددت ان افارق الدنيا ولا افارق رؤية الشيخ سنة فقال السلطان مثل هذا الشيخ يكون فى زمانى ولا ازوره لابد لى من زيارته ورؤيته فنزل السلطان فى الليل الى المدينة مستخفيا هو وفخر الدين عثمان الكاملى وجماعة من الامراء الخواص عنده وبات فى قاعة المهمندار التى قبالة الجامع ودخل الى الجامع بعد العشاء الاخيرة فلما احس بهم الشيخ خرج من الباب الآخر الذى بظاهر الجامع وسافر الى ثغر الاسكندرية واقام بالمنار ش اى الجبل الذى هناك ص اياما ثم رجع الى الجامع الازهر وبلغ السلطان حضوره وانه متوعك ش اى ضعيف ص المزاج فارسل اليه مع فخر الدين الكاملى يستأذنه ان يجهز ش اى السلطان ص له ش اى الشيخ رضى الله عنه ص ضريحا عند قبر امه ش اى ام السلطان ص بقبة الامام الشافعى رضى الله عنه فلم يأذن له بذلك ثم ساله ان يبنى له تربة تكون مزارا مختصا به ش اى بالشيخ عمر رضى الله عنه ص فلم ينعم له بذلك ثم نصل من ذلك التوعك وعافاه الله تعالى

قلت ش اى قال جامع هذا الديوان ص حضر عندى فى مسجد القاضى امين الدين بن الرقاوى وكان له اعتقاد حسن فى الشيخ رضى الله عنه تلقاه من والده فانه كان من اعز اصحاب الشيخ رضى الله عنه وحضر معه جماعة رؤساء منهم القاضى جمال الدين ابراهيم بن الشيخ بهاء الدين بن الشيخ جمال الدين الاسيوطى رحمه الله فحكى لنا انه والده حكى له عن جده انه قال مشيت مع الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رضى الله عنه من الجامع الازهر الى باب زويلة ش احد ابواب مصر ص واخبرنى ش اى الشيخ عمر رضى الله عنه ص انه متوجه الى جامع مصر فسألته ان ارافقه فاجاب فطلبت مكاريا وقلت له كم لك الى جامع مصر فقال اركبوا معى على الفتوح ش اى كل شئ يفتح عليكم به اتنا وله منكم ص فقلت له لابد ان تشارطنا فعنتر ش اى امتنع ص وصعب ذلك على الشيخ عمر رضى الله عنه وقال له نعم نركب معك على الفتوح فركبنا معه فوجدنا فى الطريق فخر الدين عثمان الكاملى فترجل وترجل اصحابه وسلم على الشيخ رضى الله عنه واراد ان يقبل يده فرفع الشيخ يده ومسح بها على رأسه ووجهه ودعا له وقال اركب بارك الله فيك وعليك فركب

وانصرف

وانصرف وتبعنا فارس من جهته فاستند الى وقال لى قل للشيخ هذه مائة دينار
يقبلها من الامير على الفتوح شراى حسب فتوح الوقت ص فقلت ذلك للشيخ فقال
نحن ركبنا مع المكارى على الفتوح وهذه فتوح فتوجه أعطها له وأمر بها
للمكارى فرجع ذلك الفارس الى الامير فخر الدين واخبره بذلك فبعث اليه مثلها
فقلت له عنها فقال اعطها للمكارى فقلت هذه مائة دينار ثانية فقال عرفت ان
فتوجه فاعطها له فاعطيته المائة دينار الثانية فلما وصلنا الى الجامع ونزلنا عن
الدواب اعتذر الشيخ رضى الله عنه الى المكارى ودعا له

وحكى لى ولده رحمه الله قال كان للشيخ رضى الله عنه اربعينيات متواصلة لا
ياكل ولا يشرب ولا ينام وفى بعض ايام اربعينيه اشتهت نفسه عليه هريسة
وكان فى آخر ايام الاربعين فقال رضى الله عنه يا نفس اما تصبرى بقية هذا اليوم
وتفطرى على الهريسة فابت وقالت لابد من الهريسة فى هذا الوقت قال الشيخ
فاشتريت الهريسة وجئت الى عند قبة الشرابى ورفعت اول لقمة الى فمى فانشق
جدار القبة المذكورة وخرج منها شاب جميل الوجه حسن الهيئة ابيض الثياب
عطر الرائحة وقال تف عليك فقلت نعم ان اكلتها فرميت تلك اللقمة من يدى
فى الحال قبل ان تصل الى فمى وتركت الهريسة وخرجت من الحرم الى السياحة و
ادبت نفسى بزيادة عشرة ايام فى المواصلة الى الاربعين لتتمة خمسين يوما

وحكى لى ولده رحمه الله قال لما حج الشيخ شهاب الدين السهروردى شيخ الصوفية
وكان ذلك اخر حجة فى سنة ثمان وعشرين وستمائة وكانت وقفة الجمعة وحج معه
خلق كثير من اهل العراق فراى كثرة ازدحام الناس عليه فى الطواف بالبيت والوقوف
بعرفة واقتدائهم باقواله وافعاله وبلغه ان الشيخ رضى الله عنه فى الحرم
فاشتاق الى رؤيته وبكى وقال فى سره يا ترى هل انا عند الله كما يظن هؤلاء
القوم فى و يا ترى هل ذكرت فى حضرة المحبوب فى هذا اليوم فظهر له
الشيخ رضى الله عنه وقال له يا سهروردى

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد   ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كل ما كان عليه وخلع المشايخ والقوم الحاضرون
كل ما كان عليهم وطلب الشيخ فلم يجده فقال هذا اخبار من كان فى الحضرة ثم
اجتمعا بعد ذلك اليوم فى الحرم الشريف واعتنقا وتحدثا سرا زمانا واستأذن شراى
السهروردى ص والدى ان يلبسنى ويلبس اخى عبد الرحمن خرقة الصوفية على طريقته
فلم يأذن له وقال له ليست هذه طريقتنا فلم يزل يعاوده الى ان اذن له فلبست منه انا
واخى ولبس معنا باذن والدى رضى الله عنه ايضا شهاب الدين بن الخيمى واخوه شمس الدين
فانهما كانا عند والدى فى منزلة الاولاد ولبس منه فى ذلك الوقت جماعة كثيرة بحضور

الشيخ والدى وحضور جماعة من المشايخ مثل ابن العجيل اليمنى وغيره
وحكى لى ش اى ولد الشيخ عمر ص رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه يقيم
فى شهر رمضان بالحرم ش المكى ص لا يخرج الى السياحة ويطوى ويحيى ليله
قلت ش اى قال جامع هذا الديوان ص وقد اشار الى ذلك بقوله فى القصيدة التائية:

فى هواكم رمضان عمره ينقضى ما بين احياء وطى

قال رحمه الله فشد والدى فى وسطه ميزرا وكذلك فعل المجاورون بالحرم من
اول شهر رمضان وهم فى طلب ليلة القدر فتارة يطوفون وتارة يصلون وانا
معهم فخرجت ليلا من الحرم فى العشر الاواخر لازيل حقنة ش اى بول ص بظاهر الحرم
فرايت البيت والحرم ودور مكة وجبالها ساجدين لله تعالى ورايت انوارا عظيمة
بين السماء والارض فوجدت هيبة ورعبا شديدا وجئت الى والدى جهرا ولا فاخبرته
بذلك فصرخ وقال للمجاورين الواقفين فى طلب ليلة القدر هذا ولدى خرج يبول
فراى ليلة القدر فصرخ الناس معه الى ان علا ضجيجهم بالبكاء والدعاء والصلاة
والطواف الى الصباح وخرج والدى فى اودية مكة هائما فى نسيتها ولم يدخل
الحرم الى يوم العيد فى تلك السنة
وحكى لى ايضا ش اى ولد الشيخ ص رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه يتردد
الى المسجد المعروف بالمشتهى فى ايام النيل ويحب مشاهدة البحر وفيه قال من
ابيات وطنى مصر وفيها وطرى ولعينى مشتهاها مشتهاها
فتوجه اليه ش اى الى المشتهى ص يوما فسمع قصارا يقصر ويضرب مقطعا
على حجر ويقول

قطع قلبى هذا المقطع ما قال ش اى ما كان ص يصفو او يتقطع

فما زال الشيخ يصرخ ويكرر هذا السجع ساعة بعد ساعة ويضطرب اضطرابا
شديدا ويتقلب على الارض ثم يسكن اضطرابه حتى يظن انه قد مات ثم
يستفيق ويتكلم معنا بكلام لدنى ما سمعنا مثله قط ولا نحسن ان نعبر عنه
ثم يضطرب على كلامه ويعود الى حال وجده ودخل لينا رجل من اصحابه
فلما رآه ش اى راى الشيخ ص وشاهد حاله قال ش اى ذلك الرجل ص

أموت اذا ذكرتك ثم احيا فكم احيا عليك وكم أموت

فوثب الشيخ قائما واعتنقه وقال له اعد ما قلت فسكت الرجل شفقة منه
عليه وسأله ان يرفق بنفسه وذكر له شيئا من حاله عند غلبة الوجد عليه فقال

شعر

ان ختم الله بغفرانه فكل ما لاقيته سهل

قلت ولم يزل على هذا الحال من حين سمع كلام القصار الى ان توفى رحمة الله عليه

ذكر

ذكر سبب رحلة الشيخ برهان الدين الجعبري

سلام الله عليه من جعبر
ش وهي قلعة على الفرات من بلاد الشرق استولى عليها رجل من بني نمير اسمه جعبر فنسبت اليه ص الى زيارة شيخنا رضي الله عنه قال ش اى ولد الشيخ عمر ض انني كنت في مسجدى فورد على باطني انقباض من اول الليل الى طلوع الفجر فصليت الصبح فيه وخرجت منه عازما على زيارة ضريح الشيخ فجزت تحت مسجد الشيخ برهان الدين فسمعته يتكلم في ميعاده فطلعت اليه ودخلت المسجد فسمعته يقول هذا البيت من قصيدة شيخنا رضي الله عنه

فلم تهوني مالم تكن فيّ فانيا ولم تفن مالم تجتلى فيك صورتى

فلما رآني قال لا اله الا الله كنت اتكلم في معنى كلام الرجل فساق الله اليّ سرّه ش اى ولده لانه يقال الولد سر ابيه ص ثم اقبل عليّ ومر بيده المباركة على وجهي وصدرى فشرح الله صدرى وزال عني ما كنتُ أجده من الانقباض واقمت زمانا أجد في باطني انشراحا وسرورا وشرع يتكلم في معنى البيت بكلام عجيب ونعت غريب ثم اخبرت بعد هذا الميعاد ان سبب ذكره هذا البيت في اول الميعاد ان الشيخ الجعبري رضي الله عنه قال كنتُ في السياحة بجعبر او قال بالفرات وأنا اخاطب روحي وأناجيها بتلذذى بفنائى في المحبة فمر بي رجل كالبرق وهو يقول

فلم تهوني مالم تكن فيّ فانيا ولم تفن مالم تجتلى فيك صورتى

فعلمت ان هذا نفَسُ محبٍ فوثبت الى الرَّجل وتعلقتُ به وقلتُ له من اين لك هذا النفس فقال هذا نفَسُ اخي الشيخ شرف الدين بن الفارض فقلتُ له واين هذا الرجل فقال كنتُ أجد نفَسه من جانب الحجاز والآن أجد نفَسه من جانب مصر وهو محتضر وقد أُمرت بالتوجه اليه وان أحضر انتقاله الى الله تعالى وأُصلي عليه وانا ذاهب اليه فلما التفت الرَّجل الى جانب مصر التفتُ معه فشممتُ أثر الرَّجل ش اى الشيخ عمر بن الفارض ص فتبعتُ أثر الرائحة الى ان دخلت عليه في ذلك الوقت وهو محتضر فقلتُ له السلامُ عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام يا ابراهيم اجلس وابشر فانت من أولياء الله تعالى فقلتُ له يا سيدى هذه البشرى جاءتني من الله على لسانك وأريد ان اسمع منك دليلا يطمئن به قلبي فان اسمي ابراهيم ولي من سر مقام هذا الاسم الابراهيمي نصيب حين ش

قال رب ارني كيف تحيي الموتى بحيا نك القديمة الازلية ص قال ش الله تعالى ص
أولم تؤمن قال ش ابراهيم ص بلى ولكن ليطمئن قلبي قال ش الشيخ عمر ص نعم
يا ابراهيم سالت الله ان يحضر وفاتي واشتاق الى جماعة من اولياء الله وقد اتى بك
اولهم فانت منهم وكنت سالت ش اى كان الشيخ ابراهيم الجعبري سال ص جماعة
من الاولياء عن مسئلة فلم يجبني احد عنها فسالته عنها فقلت له ش اى الشيخ
عمر ص يا سيدى هل احاط احد بالله علما فنظر الى نظر معظم لى وقال نعم اذا
حيطهم يحيطون يا ابراهيم وانت منهم ثم رأيت الجنة قد تمثلت له فلما رآها
قال آه وصرخ صرخة عظيمة وبكى بكاء شديدا وتغير لونه وقال

ان كان منزلتي في الحب عندكم ما قد رأيت فقد ضيعت ايامي
أمنية ظفرت روحي بها زمنا واليوم احسبها اضغاث احلام

فقلت له يا سيدى هذا مقام كريم فقال يا ابراهيم رابعة العدوية تقول وهي
امرأة وعزتك ما عبدتك خوفا من نارك ولا رغبة في جنتك بل كرامة لوجهك
الكريم ومحبة فيك وليس هذا المقام الذى كنت اطلبه وقضيت عمرى في السلوك
اليه ثم بعد ذلك سكن قلقه وتبسم وسلم على وودعني وقال احضر وفاتي وتجهيزي
مع الجماعة وصل على معهم واجلس عند قبرى ثلاثة ايام بلياليهن ثم بعد ذلك
توجه الى بلادك ثم اشتغل عني بمخاطبة ومناجاة فسمعت قائلا يقول
بين السماء والارض اسمع صوته ولا ارى شخصه يا عمر فما تروم فقال

أروم وقد طال المدى منك نظرة وكم من دماء دون مرماى طلت

ثم بعد ذلك تهلل وجهه وتبسم وقضى نحبه فرحا مسرورا فعلمت انه قد اعطى
مرامه وكان عنده جماعة كثيرة فيهم من اعرفه من الاولياء وفيهم من لا اعرفه
ومنهم الرجل الذى كان سبب المعرفة وحضرت غسله وجنازته ولم ار في عمرى
جنازة اعظم منها وازدحم الناس على حمل نعشه ورأيت طيورا بيضا وخضرا ترفرف
عليه وصلينا عليه عند قبره ولم يتجهز حفره الى آخر النهار والناس مجتمعون حوله
وهم مختلفون في أمره فقال قوم بل هذا تأديب في حقه لانه كان يدعى في
المحبة مقاما عظيما وقال قوم بل هذا الحرمان آخر ما يلقى الولى من اعراض الدنيا
وكلهم محجوبون عن مشاهدة مقامه ش اى مقام الشيخ رضي الله عنه ص
الا من شاء الله وانا انظر بما فتح الله على به من الكشف الى الروح المقدسة المحمدية
وهي تصلي اماما وارواح الانبياء والملائكة والاولياء من الانس والجن يصلون
عليه مع روح رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة بعد طائفة وانا أصلي مع كل طائفة
الى آخرهم فتجهز القبر ودفن فيه واقمت عنده ثلاثة ايام بلياليهن وانا اشاهد
من حاله ما لم تحتمل عقولكم شرحه ثم توجهنا الى جعبر وكانت هذه السفرة

اول دخولي مصر ولسان الحال يقول

جزاك الله من ذا السعي خيرا ولكن جئت في الزمن الاخير

ثم رجعت بعد ذلك الى مصر واقمت فيها الى زماننا هذا

وحكى لي ش اي المصنف هذه الديباجة علي سبط صاحب الديوان ص ولده ش اي ولد الشيخ ابراهيم الجعبري ص شهاب الدين احمد جمع الله بينهما عند المقام الاحمد قال زرت مع والدي قبر الشيخ شرف الدين فوجدنا عنده ترابا كثيرا فصيح الشيخ ش ابراهيم الجعبري ص وقال

مساكين اهل العشق حتى قبورهم عليها تراب الذل دون الخلائق

ثم حمل الشيخ التراب في حجره وحملنا معه الى ان نظفنا ما حول القبر

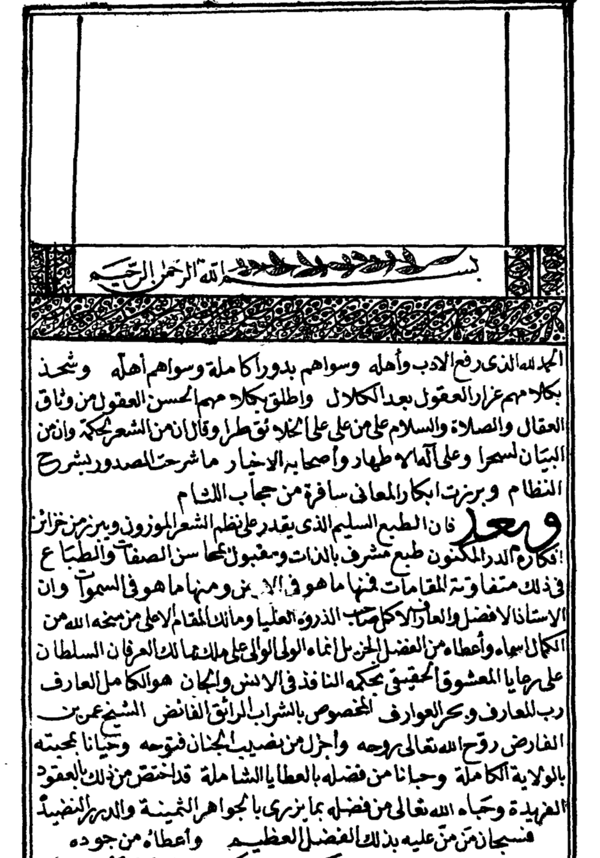
وتوفي ش اي الشيخ عمر ص رضي الله عنه بالقاهرة المحروسة في قاعة الخطابة بالجامع الازهر وذلك في الثاني من جمادى الاولى سنة اثنين وثلاثين وستمائة ودفن بالغد بالقرافة بسفح المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض الذي هو اعلى الجبل المذكور ش قال مصنف هذه الديباجة ص سمعت الشيخ زكي الدين عبد العظيم المنذري المحدث يساله ش اي يسال الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض عن تاريخ مولده فقال بالقاهرة المحروسة اخر الرابع من ذي القعدة سنة سبع وسبعين وخمسمائة وكذلك سمعته يخبر القاضي شمس الدين بن خلكان لما ساله عن تاريخ مولده رضي الله عنهما اجمعين

هذا ما انتهى اليه الكلام من هذه الترجمة وسكت عن ذكر احوال خارقة مبهمة خوفا من ردي الاعتقاد او سيء الاعتقاد وقد سميت هذه الترجمة عنوان الديوان وجعلتها تبصرة للمحبين والاخوان وتذكرة بعدي للاولاد بآثار الآباء والاجداد وسالت الله تعالى ان يسلك بي وبهم مسالكه ش تعالى ص وان يجعلنا ذرية طيبة مباركة واجزت الاولاد ش اي اعطيتهم الاجازة ص ان يرووه عني بسنده كما اسندت سماعه الى الشيخ عن ولده واشير على من طالعه وارتقى مطالعه ش اي مواضع طلوعه ص ان يتمسك بنظم السلوك ويتنسك بطريقتها التي تشرفت بسلوكها زهاد الملوك فنسال الله تعالى ان يفتح لنا باب فهمها ويمنح قلوبنا علما من علمها حتى نسرح تحت استارها ونشرح ما خفي من اسرارها ونسفر ش اي نكشف ص لثامها ونشرب مدامها فان دنانها ش جمع دن وهو آنية الخمر ص قوافيها مستورة في ختامها وحسان معانيها ش اي معانيها الحسان ص مقصورة ش اي ممنوعة عن الخروج ص في خيامها ش جمع خيمة اي مطوي كمائنها ص فلا يفهم رمزها ش اي اشاراتها ص ويستخرج كنزها الا من بلغ اشده ش اي تكاملت قوته ص في مسيره وسلك طريق ناظمها وترك طريق غيره

واتبعه في سفره وقبض قبضة من أثره واستطاع موسى قلبه المحمدي صبرا على متابعة خضره واحاط خبرا ش اى علما ص بسر محبته وخبره فما هدى الى هذه الطريق الامن أمده الله بالتوفيق وأقله ش جعله أهلا ص بين اهلها السالكها وأهله ش اطلعه وأظهره ص فيها ملكا ش واحد الملائكة ص من ملوكها ش اى ملوك هذه الطريقة جمع ملك بالكسر ص فانها سبيل من دعا الى الله على بصيره واصبحت طرق المحبة باتباعه ش اى النبي او الوارث له كالشيخ عمر ص منيره فان الله تعالى أرسله ش اى النبي او الوارث له ص اليه ش اى الى من هدى ص داعيا باذنه ش اى بامره ص وراعيا وملاحظا اهل محبته بعينه واذنه وجعله لاوليائه سراجا منيرا وقد اوتى من اتبعه في محبة الله خيرا كثيرا فما عرف الله ورآه وسمعه الا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه وقد مدت المحبة عليهم ظلها وشربوا وابلها ش اى مطرها الغزير ص وطلها ش اى مطرها الخفيف ص وكانوا أحق ش اى اولى ص بها واهلها ش اى مستحقين ص وحازوا متابعته صاحب المقام المحمود وجازوا صحبته ش اى معه ص الى الجنة تحت لواء الحمد المعقود وشربوا من الكوثر وهو حوضه المورود وفازوا معه بالنظر الى وجه حبيبهم ش اى الله تعالى ص وهذا غاية المقصود من الحبيب المشهود وما نالوا هذا المقام الاعظم الا باتباع نبيهم حبيب حبيبهم فصلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وعلى كل من اسلم وجهه لله معه وآمن به وأسلم وعلى اخوانه من الانبياء والملائكة كلما هبت هواء وتنسم وكلما تهلل ش تلألأ ص وجه محب بمحبة الله وتبسم صلاة دائمة ما دامت السموات والارض تتلى بركاتها على السنة اهل السنة والفرض وتجلى عليهم في الطول والعرض الى يوم البعث والعرض اللهم يامن له الاسماء الحسنى التي هي اسمى واحسن الاسما يامن جعل كلمة المحبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السما نابت وغرس في قلوب المحبين فرعها وأصلها وانزل سكينتها عليهم وكانوا احق بها وأهلها وجعل نورها يتوقد من شجرة مباركة وهو النور الشريف المحمدي الذي سجدت له في وجه آدم الملائكة اللهم انك آتيتنا ش اى اعطيتنا ص حرمته ش اى احترامه ص وجاهه ش اى جعلتنا نعتبر قدره الرفيع وشأنه المنيع او معنى اتيان الحرمة والجاه جعل معشر المؤمنين تحت كنفه بحيث تكون لهم حرمة وجاه من حرمته وجاهه ص وجعلتنا عندك باتباعه في عبوديتك ومحبتك وجاهه ش اى حظا ورتبة ص اللهم فكما جعلتنا من أمته أحينا وأمتنا على محبتك في ملته وابعثنا اليك تحت لوائه المعقود الى مقامه المحمود اللهم انك قد أخذت ذرية من الظهور ش جمع ظهر وهو خلاف البطن ص قبل الظهور وأشهدتنا على أنفسنا

فقلت لنا الست بربكم فقلنا بلى فزدتنا بذلك نورا على نور اللهم فكما عهدت الينا
ش اى اوصيتنا ص بهذه الشهادة فى القدم ش اى فى ذلك الزمان الذى خلقت
فيه آدم ابا البشر ص وجعلت لنا بها عندك قدم صدق ش اى سبق فى الصدق
ص وجدنا هو من قدم وانعمت علينا وجعلتنا من أهلها وأظهرتنا فى دنياك
ظاهرين ش اى منصورين ص على عدونا وعدوك بقولها وفعلها واحسنت الينا
ورزقتنا الحسنى ش ضد السوءاى والعاقبة الحسنة والنظر الى الله تعالى ص
وزياده وفضلتنا على كثير من خلقه بهذه الشهاده اللهم فافتح لنا ابواب
رحمتك وانظمنا ش اى اجمعنا على ترتيب مقاماتنا واحوالنا ص فى سلك ش اى
خيط ص عقد ش اى اعتقاد ص اهل معرفتك واشهدنا بها بين يديك وهذا اللهم
عهدك الينا وهذا عهدنا اليك فانت الحاكم الشاهد على كل مشهود ومن
اوفى ش اى من هو اكثر وفاء ص بعهده من الله وكفى بالله شهيدا فى مقام المحمود
اللهم اعف عنا واغفر لنا خطايانا وعمدنا واحفظ لنا شهادتنا هذه وعهدنا
اللهم يسر لنا امورنا واشرح بانوار محبتك صدورنا اللهم ارحم آباءنا ومشايخنا
ومن آمن بك واحبك فى سائر الملل ش اى الاديان الماضية ص واعذنا من
السأم ش اى الضجر ص والفتور والملل ولا تجعل للشيطان علينا سلطانا واحرس منه
قلوبنا التى جعلتها لك بيوتا ولحبتك اوطانا اللهم فقهنا فى دين محبتك وعلمنا
تأويل كلامك وفهمنا كلام اهل معرفتك حتى نهتدى بهم فى السير اذا وفدنا
عليك ونقتدى بسلوك طريقهم التى توصلنا اليك اللهم ان عبدك منشئ
هذا الديوان فى ذكر محاسن معرفتك اللطيفة وترجمان سلطنة محبتك
الشريفة قد جعل الغرام قلبه جذاذا ووجد بتلف مهجته فى هواك لذاذا
وتلت لديه مثانى ش المثانى القرآن ص الجلال سورها ش آياتها ص
وجلت عليه معانى الجمال صورها وراقب افلاك المعرفة فاطلعت ش اى
اظهرت له تلك الافلاك ص شمسها وقمرها فهام بما لا تدركه الافهام واقام
نفسه فى مقام محبتك باتباع نبيك وحبيبك عليه افضل الصلاة
والسلام وسائر ش اى ساوى فى السير ص فى محامل العشق رجالا واى رجال

ولما تراءت له جمال ش جمع جمل ص هوادج الجمال
ش الحسن ص غلب الحال فنادى
وقال سائر الاظعان
الى آخره
م



الحمد لله الذى رفع الادب وأهله وسواهم بدورا كاملة وسواهم أهلّه وشحذ
بكلامهم غرار العقول بعد الكلال واطلق بكلامهم الحسن العقول من وثاق
العقال والصلاة والسلام على من على على الخلائق طرا وقال ان من الشعر لحكمة وان من
البيان لسحرا وعلى آله الاطهار واصحابه الاخيار ما شرحت الصدور بشرح
النظام وبرزت ابكار المعانى سافرة من حجاب اللثام

وبعد فان الطبع السليم الذى يقدر على نظم الشعر الموزون ويبرز من خزائن
افكاره الدر المكنون طبع مشرف بالذات ومغبوط بمحاسن الصفات والطباع
فى ذلك متفاوتة المقامات فمنها ما هو فى الارض ومنها ما هو فى السموات وان
الاستاذ الافضل والعارف الاكمل صاحب الذروة العليا ومالك المقام الاعلى من منحه الله من
الكمال اسماه وأعطاه من الفضل الجزيل اسماه الولى الوالى على ممالك العرفان السلطان
على رعايا المعشوق الحقيقى بحكمه النافذ فى الانس والجان هو الكامل العارف
رب المعارف وبحر العوارف المخصوص بالشراب الرائق الفائض الشيخ عمر بن
الفارض روح الله تعالى روحه واجزل من نصيب الجنان فتوحه وحيانا بمحبته
بالولاية الكاملة وحبانا من فضله بالعطايا الشاملة قد اختص من ذلك بالعقود
الفريدة وحباه الله تعالى من فضله بما يزرى بالجواهر الثمينة والدرر النضيدة
فسبحان من من عليه بذلك الفضل العظيم واعطاه من جوده
محاسن الدرر النظيم وجعل كلامه بين كلام الانام كالنور البسام
والنور الذى يمزق جلابيب الظلام وانى من ايام الشبيبة حيث
اغصان الحداثة رطيبة شغفت بحفظ كلامه شغف العاشق
بالمعشوق وملت الى بيان معانيه ميل الوامق الموموق وكنت اشتغل به عن

الغذاء الذى هو من لوازم الاشباح واعزه فى الوجود حتى كانه الروح او روح من الارواح ورأيت منه بوارق ساطعه وبشائر فى آفاق القلوب طالعه وتمسكت بحبل اعتقاده وتحققت بحقيقة انشاده وتقربت الى وروده بانراده والزمت اللسان بتلاوة أوراده فلما من الله على بالوصول الى ملكة الكشف والايضاح ونزلت فى منازل البيان والاصلاح رايت كثيرا من الانام وجملة من الفضلاء الكرام يوردابياته على خلاف ورودها ويلبسها من البيان غليظ الكرباس بعدرقيق برودها وشاهدت جمعا ممن يدعى ادراك الفضائل ويزعم انه منتظم فى سلك عقد الافاضل بينسب اليها الاجنبى من المعانى وينزلها فى غير وطنها من المغانى فترددت الافكار فى شرح هابيك الاشعار ثم احجمت عن ذلك واستوعرت هابيك المسالك لبعد المرتقى فى تلك الذرى وصعوبة الاقامة فى ذلك الذرى الى ان اشار على من تشرف بخدمة الطريق وسلك فى مجاز السالكين على التحقيق ان اعلق على الديوان المذكور شرحا يبين ما اشكل من معانيه ويوضح ما اعضل من مخدرات مبانيه فصممت من غير احجام وتقدمت بغاية الاقدام مستعينا بالله على ادراك هذا المرام مستغيثا بنبيه عليه افضل الصلاة والسلام مستمدا من روح الاستاذ عائذا به فى ذلك فانه المعاذ فرأيت ترددى قد زال و شهدت ليقين قد جال فى القلب وما حال فعلمت انه خاطر رحمانى وتحققت انه مقصد ربانى وكيف لا يكون ذلك حقا ولم لا يكون مقالا صدقا وهو خدمة لكلام من وقع الاجماع على ولايته وصدر الاتفاق على تحقق عنايته وشاع فى الاقطار كالشمس فى رابعة النهار ولم يبق منشد فى وجده ولا عاشق فى تهامته ونجده الاوهام به فى بواديه وزمزم بالفاظه فى ناديه وهو يدخل القلوب فيجلو صداها ويروى فى هجير الغرام حرها وصداها فان قال قائل لست لذلك اهلا وكيف رايت بيانه سهلا وانت لست من القوم ولا استيقظت من غفلة ذلك النوم فجوابى له عن مقاله انحالى وان كان بعيدا عن حاله لكننى صادق فى اعتقاده ووارد منا وداده والحب موجب للاقتراب مسهل فتح الابواب والحمد لله على صدق محبتى لجنابه ودخولى الى كل بيت له من بابه وبالله اقسم قسما صادقه وجميع القلوب بها واثقه وكل النواطق بصدقها ناطقه اننى ما استعنت فى شرح هذا الديوان بشرح وقفت عليه ولا بيان على انه لم يشرح قبلى من احد ولا سمعت بوقوعه فى بلد غير ان كثيرا من الاخوان وجمعا غفيرا من الخلان اخبرونى بان المولى العلامة الشيخ جلال الدين الاسيوطى رحمه الله شرح سائق الاظعان ولكننى ما نظرت الشرح المذكور ولا طالعت منه سطرا من السطور ومن نظر ما كتبت عليه من العبارات واحاط بما سطرته من محاسن التحقيقات

هل

علم انه فتح خالق المخلوق وانه حق لصاحبه غير مسروق وقد استوفيت شرح كلامه واستوعبت بيان نظامه ماعدا التائية الكبرى فانى اوضحت فى عدم شرحها عذرا لكونها فى بيان الدقائق الصوفية وفى ايضاح الرقائق المعنوية ولست مكتفيا بالمقال من دون مساعدة الحال لانى لا احب ان اظهر من الامر غير ما بطن لان ذلك قبيح ولا تليق القباحة بالحسن واما الاكتفاء بالتلفيق من غير مساعدة التحقيق فليس ذلك من دأب ذوى العرفان ولا من آداب من شملته عناية الملك المنان وانى سائل ممن صفا فهمه وسلم من التخليط علمه ان ينظر الى ما رقمته بعين الانصاف خاليا من وصف التعصب وطريق الاعتساف فان الانصاف دليل السلامه وسبيل العدالة والاستقامة ومن رأى فيه ما يستدعى الاصلاح فليبادر اليه رافعا عنى الجناح فان البشرية من شأنها الشين وهل سلمت من غلط الحس عين كيف والانسان محل النسيان وقيل فى ذلك شعر

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان تعد معائبه

وها انا اشرع فى المقصود بعون الله الملك المعبود فاقول

قال رحمه الله تعالى ونفعنا به

سائق الاظعان يطوى البيد طى منعما عرج على كثبان طى

السائق اسم فاعل من ساق الماشية سوقا وسياقة ومساقا اذا ازعجها للذهب والاظعان جمع ظعينة وهى الهودج فيه امرأة أم لا والمرأة ما دامت فى الهودج ويطوى مضارع طوى الارض اذا قطعها والبيد جمع بيداء وهى الفلاة قال فى القاموس والقياس بيداوات اه وكان وجهه ما ذكر بعض المحققين من ان فعلاء ان كانت صفة فقياس جمعها على فعل كحمراء على حمر وان كانت اسما فقياس جمعها على فعلاوات مثل صحراء وصحراوات وبيداء هنا اسم الفلاة فقياسها حينئذ بيداوات لكن يظهر لى ان بيداء فى الاصل كانت صفة من باد يبيد بمعنى هلك ثم غلب عليها الاستعمال فصارت اسما لنفس الفلاة من غير ملاحظة وصف لكن روعى فيها الاصل فجمعت على فعل ومما يدل على ذلك ما ذكره بعض أهل اللغة من ان المفازة اسم للبيداء وسميت بذلك من باب تسمية الشئ باسم ضده تفاؤلا كما سمى اللديغ سليما وحينئذ فيظهر وجه جمعها على هذه الصيغة ووجه الدلالة ان البيد لولا ملاحظة معنى الهلاك فيه ما سمى مفازة تفاؤلا فافهم هذا وبيد بكسر الباء اصلها بيد بضم فسكون فابدلوا من الضمة كسرة لتسلم الياء وطى مصدر طوى يطوى فهو مؤكد ليطوى والوقوف عليه بالسكون لغة وأصله طوى فاجتمعت الواو والياء مع سبق الاولى بالسكون فلزم قلب

الواو ياء والادغام على القاعدة المعروفة والمنعم اسم فاعل من انعم عليه اذا تفضل والتعريج مصدر عرج اذا اميل او اقام او حبس المطية والكل يناسب المعنى هنا والكثبان بكاف مضمومة وثاء مثلثة جمع كثيب وهو التل من الرمل وطي اسم لابي قبيلة سمي بذلك من الطاآة كالطاعة وهي الابعاد في المرعى وكان اصله الهمز فخفف اما بحذف الهمزة اعتباطا وبغير سبب انما هو لمجرد التخفيف او بقلبها ياء ثم حذف الياء لتوالي الامثال الاعراب سائق الاظعان منادى مضاف منصوب (ن) وحذف حرف النداء كثيرا للسراه وجملة يطوي البيد طي من الفعل والفاعل والمفعول والمصدر في محل نصب على الحالية من سائق الاظعان ومنعما حال مقدم من الضمير المستكن في عرج وفائدته التنبيه على ان طلب التعريج منه ليس استعلاء وانما يطلبه منه تفضلا منه ان فعله فهو احتراس وعلى كثبان طي متعلق بقوله عرج المعنى ادعو سائق الاظعان حال كونه طاويا للفلوات بسرعة واطلب منه التعريج وحبس مطاياه على تلال الرمل التي تنزلها هذه القبيلة المعروفة وفي البيت الجناس التام بين طي وطي وجناس الاشتقاق بين يطوى وطي وطي (ن) السائق هو الله تعالى والاظعان الناس واستعمال السوق لا القود هو لزيادة حثهم للوصول اليه وكثبان طي كناية عن المقامات المحمدية التي عددها كرمال الكثيب فكأنه يلتمس منه تعالى ان يوصله لما يوصل جميع المؤمنين اليها او كأنه يلتمس الوصول الى مقامات استاذه الذي أخذ عنه وهو الشيخ محيي الدين بن العربي الحاتمي الطائي الذي هو من ذرية حاتم طي اه

وبذات الشيح عني ان مررت بحي من عريب الجزع حي

ذات الشيح موضع من ديار بني يربوع (ن) فلاة مشتملة على هذا النبت الطيب كرائحة ام والحي البطن من بطون العرب والعريب تصغير عرب وهم سكان المدن من غير العجم والجزع بالكسر منعطف الوادي ووسطه او منقطعه او منحناه ولا يسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر او هو مكان بالوادي لا شجر فيه وربما كان رملة ومحلة القوم والمشرف الاراضي الى جنبه طمانينة وقرية عن يمين الطائف واخرى عن شمالها وحي في اخر البيت فعل امر من حياه تحية سلم عليه الاعراب بذات الشيح متعلق بمحذوف على انه حال مقدم من عريب الجزع والباء فيه بمعنى في وبحي متعلق بمررت ومن عريب الجزع نعت حي وحي آخر البيت جواب الشرط على حذف الفاء وعني متعلق به المعنى وان مررت ايها السائق بحي موصوف بانه من عريب الجزع مستقر في الموضع المعروف بذات الشيح فحيهم عني فمفعول حي محذوف دل عليه ما قبله وفي البيت الجناس المستوفي بين حي وحي (ن) كنى بذات الشيح عن مقام الحيرة في الله يشم رائحة طيبة من غير ان يدرك شيئا واشار بالشيح الى انه ليس ثم شيء يدرك بالبصر الا صور كثيفة وليس المقصود تلك الصور وانما هذا لعطر رائحة عطرية هي

حظ القلوب من ادراك هذا المحبوب قال تعالى لا تدركه الابصار ومن هنا سميت الروح لانها رائحة الامر الالهى والحى القبيلة كناية عن المناظر العلى والجزع الذى هو منعطف الوادى اشارة الى ان هذا الحى انعطفت عليه جميع الآمال والقيت فى ساحته عصاء الترحال وكانه يقول السائق ان مررت بالاظعان فى المقام المكنى عنه بذات الشيح تحيه عنى وذلك من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم بعد سلامه من الصلاة اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام اهـ

وَتَلَطَّفْ وَاَجْرِ ذِكْرِي عِنْدَهُمْ عَلَّهُمْ اَنْ يَنْظُرُوا عَطْفًا اِلَيْ

تلطف فعل امر من التلطف بمعنى الترفق واجر امر من باب الافعال ووصل همزته حينئذ ضرورة ومعناه اجراى اطرح ذكرى لديهم بما سياتى من الاوصاف فى قوله قل تركت الصب الى آخر قوله حائرا مما اليه امره حائر وعلهم لغة فى لعل التى للترجى والعطف مصدر عطف عليه اذا شفق الاعراب تلطف عطف على حى واجر كذلك وفاعل ضمير المخاطب وذكرى مفعول ومضاف اليه وعندهم متعلق باجر وعلهم عل مع اسمها وان مع ينظروا فى تاويل مصدر مرفوع على انه خبرها والمصدر بتاويل اسم الفاعل او على حذف المضاف اى علهم اصحاب نظر وعطفا منصوب على انه علة لينظروا والى متعلق بقوله ينظروا او متعلق عطفا محذوف ويجوز كون المصدر حالا من الواو فى ينظروا على تاويل اسم الفاعل اى عساهم ان ينظروا الى عاطفين على وتقييد النظر بالعطف للاحتراز عن النظر بالقهر والعياذ بالله تعالى وانما طلب من السائق التلطف بهم قبل اجراء ذكره عندهم لانه طلب حاجة من قوم اعزة فلا بد من تلطفه لديهم وخضوعه بين يديهم لينال منهم المراد ويفوز منهم بالاسعاد (ن) الخطاب لسائق الاظعان فانه لما كان سائقها بها وهى كثيفة من عالم الاجسام دعاه الى التلطف ليناسب ذلك الحى وقال بعد التلطف اذكرنى عند ذلك بما انا عليه علهم ان ينظروا الى بترحم وتحنن وترجى نظرهم من قبيل كنت بصره الذى يبصر به اهـ

قُلْ تَرَكْتُ الصَّبَّ فِيكُمْ شَبَحًا مَا لَهُ مِمَّا بَرَاهُ الشَّوْقُ فَيْ

قل فعل امر من القول وهو مشتق من تقول فحذفت تاء المضارعة ثم الواو لالتقاء الساكنين اذ اللام ساكنة للبناء والخطاب للسائق والصب صفة مشبهة من صببت كقنعت اصب فانا صب وهو من الصبابة التى هى الشوق وال فيه للعهد بادعاء اشتهاره وانفراده على حد خرج الامير حيث انفرد فى البلدة والشبح الشخص وما فى مما مصدرية وبراه نحته والشوق نزاع النفس وحركة الهوى والفى فى الاصل مهموز اللام فابدلت الهمزة ياء وحصل الادغام وهو ما كان شمسا فنسخه الظل (ن) وهو الظل الذى فاء اى رجع عن الشمس

اهـ الاعراب قل فعل امر مبني على السكون وفاعله ضمير المخاطب وترك يتعدى الى مفعولين فالاول الصب وشبحا ثان وفيكم متعلق بالصب او بما في ما النافية من معنى فعل النفي وفي بمعنى باء السبب وما نافية وله خبر مقدم وفي مبتدا موخر ومما براه الشوق اي من برى الشوق متعلق بما في ما النافية من معنى فعل النفي وجملة قوله تركت الصب فيكم شبحا الى آخر البيت في محل نصب على انها مقول القول والمعنى قل ايها السائق للاظعان تركت عاشقكم المعروف المشهور بسببكم شخصا فانيا قد اضمحل وذاب حتى صار بمنزلة العدم لا فيء له وهذا الكلام من المبالغة في الذروة العليا فان كل جسم لا يخلو من الفيء ابدا وفي البيت الجناس (؟) بين في وفيكم وفيه المبالغة المقبولة وله رضي الله عنه في معنى البيت خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدي وكيف يرى العواد من لا له ظل

(ن) يعني قل لهم يا سائق الاظعان بعد التلطف بهم واجراء ذكرى عندهم تركت محبكم شبحا في مقام محبتكم بخروجه عن كثافة غيريته وقوله ما له فيء كانه راجع عن كونه شبحا شاخصا ايضا وذلك لكثرة ما براه الشوق اليهم اهـ

خافيا عن عائد لاح كما لاح في برديه بعد النشر طي

الخافي اسم فاعل من خفي يخفى كعلم اي لم يظهر والعائد اسم فاعل من العيادة وهو زيارة المريض وقوله لاح فعل ماض بمعنى ظهر والكاف للتشبيه وما مصدرية ولاح ماض بمعنى لاح الذي قبله والبردان مثنى برد بالضم وهو ثوب مخطط جمعه ابراد وابرد وبرود والنشر خلاف الطي الاعراب خافيا حال من الصب وعن متعلق به وجملة لاح الخ مستانفة لبيان قدر رتبة خفائه والكاف نعت لمصدر محذوف اي لاح لوحا مثل لوح الطي في البردين بعد النشر والهاء في برديه للصب وبعد النشر اما متعلق بلاح او بمحذوف على انه حال من طي الذي هو فاعل لاح الثاني وذلك لتقدمه عليه وكان قبل ذلك صفة له والمعنى قل تركت الصب في حال خفائه عن العائد الزائر له لاضمحلال ذاته وفنائها اصلا فغاية ما ظهر منه مثل ظهور آثار الطي للثوب بعد نشره وانما خص الخفاء بكونه عن العائد لان الغالب ان المريض لا يراه الا عواده وفي البيت رد العجز على الصدر والطباق بين النشر والطي والمبالغة ويروى عن عائذ لاح بتنوين لاح على انه اسم فاعل من لحى يلحى اي لام يلوم فهو صفة لعائذ لكنه ليس بمبين وليس موقعه في البيت بذلك فالانسب كونه فعلا ماضيا كما قررناه (ن) ثم ذكر احواله في مقام المحبة فقال خافيا عمن يزوره لكونه وجوده عدمي مثل ظهور الطي في الثوب بعد نشره فانه اثر عدمي لا وجود له وهو كالسراب يحسبه ماء فاذا جئته لم تجده شيئا اهـ

صار وصف الضر ذاتيا له عن عناء والكلام الحي لي

قوله صار وصف الضر ذاتيا له مبالغة فى ملازمة اتصافه بالضر حتى صار الوصف المذكور داخلا فى ماهيته كالناطقية بالنسبة الى الانسان وهذا من المبالغة بمكان فان وصف الضر من اعراض ذات الانسان وليس ذاتيا له غير انه رضى الله عنه اراد المبالغة فى وصفه بالضر الناشئ له من المحبة كما يقتضيه المقام والضمير فى له عائد الى الصب وقوله عن عناء متعلق بمحذوف على انه خبر ثان لصار اى صار وصف ضره ناشئا عن عناء بفتح العين اى تعب ويصح كونه حالا من وصف الضر او من الضمير فى ذاتيا وقوله والكلام الحى لى عطف على اسم صار وخبرها اى وصار كلامه الحى ليا اى صار بسبب ضره كلامه الذى كان واضحا مستبينا مخالفا بر عن طريقه غير واضح المعنى اما لخفاء صوته لشدة نطقه فهو لا يسمع ليفهم واما لاختلال عقله بضره فهو لا يقول ما يفهم ليفهم ما يقول ويصح كونه من قولهم لا يعرف الحى من اللى اى الحق من الباطل لكنه بعيد فى الجملة فليتدبر وتسكين لى مع كونه بحسب العطف خبر الصار لغة وهذا البيت من جملة ما حكى بقوله قل والمعنى قل صار وصف الضر الملازم له ذاتيا غير منفك عن ماهيته فهو لا يرجو زواله لان الذاتى للشئ لا يزول عنه وصار كلامه الذى كان ظاهرا واضحا خفيا غير واضح وفى البيت الطباق بين الحى واللى والمبالغة ويظهر لى ان قوله عن عناء بمنزلة الاحتراز عن ان يظن ان وصف الضر حيث صار ذاتيا للصب لا يتألم له اذ الذاتى للشئ لا يؤذيه وانما يؤذى ما عرض لذات الشخص بعد ان لم يكن فهو يقول مع كون وصف ضره صار ذاتيا له فهو صادر عن عناء وتعب لا عن سكون وراحة (ن) وصف الضر هو البلاء الملازم كما قال ايوب عليه السلام انى مسنى الضر وفى الحديث اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل اى الاقرب فالاقرب من ميراث الانبياء فى العلوم والاخلاق وقوله عن عناء اى عن تعب ومشقة وهو الاكتساب الذى نال به مقام ولاية الله تعالى كما قال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله والكلام الحى لى اى تحديثه بالصدق فى نفسه عن نفسه صادر عنده كذبا لاحتجابه برؤيته عن شهوده به اهـ)

كهلال الشك لولا انه ... ان عينى عينه لم تتأى

اى هو كهلال الشك فى الخفاء لنحوله بحدث الناس برؤيته ولم يثبت وقوله لولا انه ان الخ جملة مستأنفة لبيان فرق بينه وبين هلال الشك وذلك الفرق هو الانين فلولا حرف امتناع لوجود وانه ان المفتوحة واسمها وان فعل ماض من الانين وفاعله ضمير يعود الى الصب وجملة ان من الفعل والفاعل فى محل رفع على انها خبر ان وان مع اسمها وخبرها فى تاويل مصدر مرفوع على انه مبتدأ وخبره محذوف اى لولا انينه موجود لم تتأى اى لم تتعمد عينى عينه فعينى مبتدأ وهى العين الباصرة وعينه بمعنى الذات منصوبة على انها مفعول مقدم لقوله تتأى وفاعله ضمير يعود الى المبتدأ وجملة لم تتأى عينه خبر عينى والجملة كلها لا محل لها من الاعراب لكونها جواب لولا ولم تتأى من تأييته قصدت

شخصه و تعمد ته واصله تتأيّء على وزن تتعمد فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فدخل الجازم فحذف الالف والمعنى هذا الصب كهلال الشك فى الخفاء لولا انينه ما تحملت عينى رؤية ذاته لكونه قد صار عدما محضا ومثل ذلك صرح الشاعر حيث قال قد سمعتم انينه من بعيد فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

وكذا المتنبى حيث قال شعر

كفى بجسمى نحولا اننى رجل لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وفى البيت الجناس التام المستوفى بين ان وان وبين عينه وعينى والمبالغة الحسنة ان شبه كله بالهلال ونور الهلال مستفاد من نور الشمس اذ لا نور له فى نفسه اصلا وانما هو كالمرآة يظهر منه نور الشمس بتجليها عليه وبعضه يحتجب عنها بكرة الارض فاذا ارتفع الهلال عنها استفاد من مقابلة الشمس زيادة نور وصار بدرا وفى تشبيه بهلال الشك لانه فى ظهوره به عليه لامقطوع بوجوده لان الوجود ليس له وان ظهر به ولا مقطوع بعدم وجوده لظهور الوجود به عليه وذكر الانين لاظهار الشكاية من الضر الذى مسه بسبب الابتلاء بالتكاليف الشرعية المتوجهة عليه فهو بان لثقلها لانها القول الثقيل قال تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا اهـ

مِثْلَ مَسْلُوبٍ حَيٰوةٍ مَثَلاً صَارَ فِي حُبِّكُمْ مَلْسُوبَ حَيّ

المثل بكسر الميم الشبه والمسلوب اسم مفعول من سلبه بمعنى اختلسه والحيوة نقيض الموت والمثل محركة الحديث وحبكم بمعنى المحبة ويجوز ان يروى فى حيكم بالياء المثناة اى صار فى حيكم وبين قبيلتكم ملسوبا لسعته حية المحبة والملسوب اسم مفعول من لسبته الحية اذا لدغته والحى ذكر الحيات الاعراب مثل منصوب على انه حال من الصب ومسلوب يروى منونا فحيوة منصوب على انه مفعول ثان لمسلوب ومفعوله الاول ضمير فيه هو نائب فاعله يعود للصب ويروى غير منون فهو مضاف الى حيوة ومثلا حال من الصب ايضا اى تركت الصب فيكم حديثا يذكر لغرابته بين المحبين وصار من اخوات كان واسمها ضمير يعود للصب وفى حبكم متعلق بصار وملسوب حى خبرها ومضاف اليه والمعنى قد ابتها السائق تركت الصب بسببكم مشابها للميت الذى سلب الحيوة وتركته حديثا يروى لغرابة امره فى المحبة وقد صار ملدوغا من حية المحبة او مثل ملدوغ الحية الحقيقية فهو يتململ تململ السليم ويبكى بكاء السقيم وفى البيت الجناس المحرف بين مثل ومثل والمقلوب بين مسلوب وملسوب وجناس التصحيف بين حب وحى والناقص بين حى وحيوة ان مسلوب الحياة هو الميت والسالك ميت لظهور الحياة الالهية له وهو الموت الاختيارى المشار اليه بقوله عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا وقال تعالى انك ميت وانهم ميتون ولم يقطع بموته

لقيامه بالحيوة الالهية بل هو مثل الميت وهو ملدوغ من الحية التي هي روحه المنفوخة فيه من امر ربه ولدغها له غلبة حكمها على جسمانيته اهـ)

مُسْبِلًا لِلنَّأْيِ طَرْفًا جَادَ اِنْ ضَنَّ نَوْءُ الطَّرْفِ اِذْ يَسْقُطُ خَوِي

المسبل اسم فاعل من اسبل الماء اذا اهطل والنأي البعد والطرف العين وجاد فاض من جادت العين اذا كثر دمعها او من جاد اذا سخا وان المفتوحة الهمزة الساكنة النون هي المصدرية او هي بكسر الهمزة الشرطية وضن بمعنى بخل والنوء سقوط النجم في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق والطرف كوكبان يقدمان الجبهة وسميا بذلك لانهما عينا الاسد ينزلهما القمر ويسقط مضارع من السقوط وخوى مصدر خوى النجم خيا امحل فلم يمطر واصله خوى فقلبت الواو ياء لتقدمها ساكنة مع الياء وادغمت الياء في الياء الاعراب مسبلا حال ايضا من الصب والنأي متعلق به واللام للتعليل وطرفا مفعول مسبلا لكن فيه ان مسبلا كما يفهم من القاموس لازم فهو على تضمين معنى سكب وجملة جاد من الفعل والفاعل في محل نصب صفة طرفا ورجوع الضمير الى الطرف مذكرا مع انه بمعنى العين باعتبار كونه في الاصل مصدرا يستوى فيه المذكر والمؤنث وان ان كانت المصدرية فهي مع ما في تاويل مصدر مجرور بلام جر مقدرة وجاد على بابه وان كانت الشرطية فجاد بمعنى المضارع ونوء الطرف فاعل ومضاف اليه ويكون ضن فعل الشرط وجوابه محذوف دل عليه جاد اى ان ضن نوء الطرف جاد الطرف به معمو وخوى مصدر منصوب والوقف على لغة ربيعة والعامل فيه فعل محذوف من لفظه او هو حال من فاعل يسقط اى حين سقوطه خاويا واذ متعلق بضن وجملة يسقط في محل جر باضافة اذ اليها والمعنى قل تركته ساكبا دمع عينه التي جادت بالدمع حين بخل نوء النجم بالمطر عند سقوطه غير ممطر وفي البيت الجناس التام بين الطرف والطرف والطباق بين جاد وضن او ايهام الطباق على ما سبق من الوجهين في جاد وفي البيت والذي قبله الجناس المصحف بين كلمتي الروى وهما خي وخوى (ن وحاصله ان هذا المحب فاضت بمياه الحياة عيون قلبه على اراضي نفوس الغافلين حيث بخلت كواكب ارواحهم على اراضي نفوسهم بالفيض الالهي اهـ)

بَيْنَ اَهْلِيهِ غَرِيبًا نَازِحًا وَعَلَى الْاَوْطَانِ لَمْ يَعْطِفْهُ لَيْ

بين ظرف مكان تضاف الى متعدد واما قوله بين الدخول فحومل فمعناه بين اجزاء الدخول فاجزاء حومل او ان الفاء بمعنى الواو وعندي ان الواجب كون الفاء بمعنى الواو وهو الذي خطر لي واما تقدير الاجزاء في الدخول وحومل وابقاء الفاء على معناها فهو الذي نص عليه التفتازاني وفيه بحث لان مراد الشاعر بين هذين الموضعين لان الواقع ان سقط اللوى واقع بين الدخول وحومل لا بين اجزاء كل واحد منهما فتدبر والاهلون جمع اهل وليس مفرده علما

ولاصفة

ولاصفة فمن ثم حكموا بان جمعه بالواو والنون او بالياء والنون شاذ واعرابه اعراب الجمع المذكر السالم والغريب البعيد عن وطنه والنازح كذلك ويعطف من باب ضرب مضارع عطف عليه اذا اماله اليه وجعله برق لحاله والى مصدر لواه عليه ليا اذا عطفه الاعراب غريبا ونازحا حالان من الصب الذى هو مفعول تركت وبين اهليه حال من الضمير فى غريبا وعلى الاوطان متعلق بيعطف او بالمصدر الذى هو لى وجملة لم يعطف لى وعلى الاوطان حال ايض من الصب ويحسن اذا روعى فى التفنن نكتة عطف جملة حالية على حال مفردة وكان النكتة هنا الاشارة الى تجدد اسباب عدم العطف على الاوطان بخلاف الغربة والنزح فانهما وصفان ثابتان للصب المعنى قل ايها السائق تركت الصب غريبا عن اوطانه نازحا عن خلانه حال كونه بين اهليه واخوانه وتركته ايض لم يمله عطف على اوطانه ايضا وكان الجملة الثانية لتمييز حال الصب عن حال باقى الغرباء فان من شانهم الميل الى اوطانهم واما هذا الصب فانه غريب بين الغرباء غير مائل الى اوطانه وفى جعله غريبا بين اهليه اغراب حيث اثبت له الغربة مع كونه بين الاهلين وما ذاك الا ان الغربة تقتضى الوحشة والوطن يقتضى الانس فلما كان مستوحشا مع اهله لبعد مراد خاطره كان قرب الاهل غير مفيد له الانس الذى يكون فى الاوطان فحكم على نفسه بالغربة باعتبار وجود لازمها الذى هو الاستيحاش بعدم وجود المحبوب وفقد المطلوب وقد قلت فى ذلك شعرا

آه من حسرتى وشوقى اليه　　انا لما نأى باهلى غريب

(ن غربته بين اهله كناية عن تحققه فى نفسه بالحى القيوم قال تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو تعالى قيوم على النفوس كلها فاذا تحقق بالقيومية ارتحل عن عالم اهله وبعد عنهم فصار غريبا وهو بينهم وهو مع ذلك لم يعطف على الاوطان الاصلية التى كان فيها قبل ظهوره فى عالم الكون وهى حضرة الكلام الالهى وحضرة العلم الربانى وحاصله انه خرج من عالم اهله وامثاله من البشر ولم يدخل فى عالم الغيب على التمام لبقاء اثر البشرية عليه

جَامِحًا اِنْ سِيمَ صَبْرًا عَنْكُمُ　　وَعَلَيْكُمْ جَانِحًا لَمْ يَتَأَىْ

الجامح اسم فاعل بمعنى الممتنع الغالب وسيم كبيع مجهول من سام فلان فلانا الامر كلفه اياه واكثر ما يستعمل فى العذاب والشر والجانح اسم فاعل من جنح اى مال وقوله لم يتأى مضارع من تأتيت فى الامر اذا تلبثت فيه الاعراب جامحا حال من الصب ايض وان شرطية وسيم فعل الشرط ونائب فاعله ضمير الصب وصبرا مفعوله الثانى وعنكم متعلق به وجانحا حال بعد حال وعليكم متعلق بما تعلق به عنكم وهو الصبر لما يقتضيه العطف اى وتركت الصب ان سيم صبرا عليكم جانحا وجملة لم يتأى حال ايض ومفسرة لقوله جانحا وجواب الشرط

محذوف دلّ عليه ما قبله اى ان كلف الصبر عنكم فهو ممتنع جامح وللمعنى قل ايها السائق تركت الصب وهو ممتنع ان طلب منه الصبر عنكم وان طلب منه الصبر عليكم فهو مائل اليه غير موقف فيه ومعنى الصبر عنهم تركهم ومعنى الصبر عليهم تحمّل مشاقهم وقد تكلمنا على ذلك عند شرحنا لقوله فى الذالية والصبر صبر عنكم وعليكم الخ وقد كرر الشيخ رحمه الله هذا المعنى فى كلامه غير مرة ولعمرى ان هذا هو البيان الذى هو ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة وفى الجامح والجانح الجناس اللاحق والطباق فى عنكم وعليكم (ان الصبر عنهم تركهم والصبر عليهم تحمّل مشقاتهم فهو لا يصبر عنهم اللازم له ولا ينفك عن الصبر على مشقاتكم وتكاليفكم وان اتعبته كما قال تعالى فاعبده واصطبر لعبادته لان فى عبادته كمال المشقة لانها على خلاف عادات النفوس اه)

نشر الكاشح ما كان له طاوى الكشح قبيل النأي طى

الكاشح هو مضمر العداوة وطوى كشحه على الامر اضمره وستره وقبيل تصغير قبل وفائدته التقريب وطى مصدر مؤكد لطاوى الاعراب الكاشح فاعل نشر وما مفعوله واسم كان ضمير يعود الى الصب المتكلم عنه او الى الكاشح وطاوى الكشح خبر كان منصوب ومضاف اليه وله متعلق بطاوى وطى مصدر طاوى فهو مفعول مطلق والوقوف عليه بالسكون لغة وجملة نشر الكاشح الخ حال على تقدير قد ليوافق ما قبله من الابيات ونكتة المغايرة الاشارة الى تحقق نشر الكاشح الامر المضمر واعلم ان اسم كان يحتمل ان يعود الى الصب وعلى ذلك فالمعنى قل ايها السائق تركت الصب وقد نشر الكاشح ما كان قد طوى الصب كشحه عليه وستره من اسرار الغرام طيا ويحتمل ان يعود الى الكاشح فالمعنى حينئذ وقد نشر الكاشح قبيل بعدكم ما كان قد طوى كشحه عليه من العداوة والافساد وفى البيت الطباق بين النشر والطى وجناس شبه الاشتقاق بين الكاشح والكشح وجناس الاشتقاق بين طاو وطى (ان الكاشح كناية عن شيطان الاغيار القائم فى طبيعة النفس الانسانية فهو مضمر العداوة يحمل الانسان على الامتناع عن المنافع الاخروية ويامره بالشهوات الدنيوية وقد انكشف امره فان اضماره للعداوة كان فى حال قربكم منى ثم لما حصل البعد بادراك الاغيار نشر ما كان مضمره من العداوة اه)

فى هواكم رمضان عمره ينقضى ما بين احياء وطى

الاحيا مصدر احيا الليل اذا سهره وكأنه مأخوذ من الحيوة لان من نام ليله فكأنه أماته بخلاف من سهره والطى مصدر طوى كرضى اذا لم ياكل شيئا الاعراب فى هواكم متعلق بينقضى وعمره مبتدأ ورمضان خبره وصرفه اما الارادة معنى الوصف منه اى عمره فى هواكم زمن الطى والاحياء او للضرورة وجملة ينقضى الخ خبر بعد خبر وما زائدة وبين

متعلق بينقضي وضمير ينقضي للعمر اولرمضان وجملة عمري في هواكم رمضان حال من الصب ايضا ونكتة المغايرة الاشارة الى ثبوت كون عمره في هواكم ينقضي ما بين احياء الليل وطي النهار مع الليل بعدم الاكل والمعنى قل ايها السائق تركت الصب في حال كون عمره كله قد صار رمضان بسبب هواكم فهو منقض ما بين احياء ليل وطي صوم ولا يلزم من الطي الوصال المحرم لاحتمال ان المراد قلة الاكل وذلك لا ينافي الافطار ولو على الماء على ان المراد طي الصوم عن السوى (ن) يعني انه صائم في عمره كله عن رؤية الاغيار لاشتغاله بتلقي فيض التجليات على قلبه بيد ان الاسرار فو ليل غفلته اذا دخل عليه سهر في الطاعة وفي نهار يقظته اذا ظله طوى فلم يأكل ولم يشرب وانما يطعمه ربه ويسقيه كمن اكل ناسيا وهو صائم فقد قال عنه صلى الله عليه وسلم انما اطعمه ربه وسقاه وهذا اولى من الناسي في ذلك اهـ

صادِياً شَوْقاً لِصَدّى طَيْفِكُمْ   جِدَّ مُلْتاحٍ إِلى رُؤْيا وَرِيّ

الصادي العطشان وصدى اسم بئر عذبة الماء واصلها الهمز فسهلت واضافها الى الطيف من اضافة المشبه به الى المشبه فهو من التشبيه البليغ والطيف الخيال الطائف ومجيئه واصل طيف طيّف بتشديد الياء كميّت يصير ميتا بالتخفيف وجدّ بكسر الجيم مصدر جدّ اذا اجتهد والملتاح العطشان والرؤيا على وزن رجعى ما رأيته في منامك والري مصدر روى كرضي ريّا واصله رَوْي فقلبت الواو ياء وادغمت على القاعدة المشهورة الاعراب صاديا حال من الصب ايضا وشوقا مفعول له والعامل فيه صاديا ولصدى متعلق بشوقا وجدّ مفعول مطلق من فعل محذوف اي يجدّ جدّ ملتاح والى متعلقة بملتاح وتعديته بالى لكونه بمعنى المشتاق ويجوز تعلقها بجدّ والمعنى قل ايها السائق تركت الصب ظمآن الى طيفكم الذي هو في العذوبة وتسكين الاوام بزيارته كماء هاتيك البئر المشهورة وتركته يجدّ ويجتهد اجتهاد عطشان مشتاق الى ان يراكم في النوم ويرتوي من عطش الشوق بطيف خيالكم فالفصل المقدر مع فاعله حال ايضا وانما جمع بين الرؤيا والري لكونه ذكر الظمآن الى الطيف فلائم لمناسبة ذكر الطيف والري لمناسبة ذكر الصادي وفي البيت جناس شبه الاشتقاق في صادي وصدى وبين الرؤيا والري واللف والنشر لا على الترتيب في ذلك لان الرؤيا ترجع الى الطيف المتأخر والري الى الصادي المتقدم (ن) وسبب الظمأ انه شرب من البحر المحيط وهو بحر التوحيد بعد فناء الاغيار وظهور المتجلي الحق فان هذا البحر كل من شرب منه لا يزال اليه ظمآنا وان كان به ملآنا فهو يجتهد ليرى طيف محبوبه ويرتوي فلا يمكنه الري ولا دواء له غير الفناء والاضمحلال بالكلية والاستحالة اهـ

حائِراً فِيما إِلَيْهِ أَمْرُهُ   حائِرٌ وَالْمَرْءُ فِي المِحْنَةِ عَيّ

الحائر الاول اسم فاعل من حار يحار حيرة لم يهتد لسبيله والحائر الثانى اسم فاعل ايضا لكن من الحور وهو الرجوع فالاول اجوف بالياء والثانى بالواو والعين فيهما قلبت همزة قياسا والمحنة اسم بمعنى الضر والعمى اذا لم يهتد لوجه مراده او عجز عنه ولم يطق احكامه الاعراب حائرا حال ايضا من الصب وفى متعلقة به وما موصولة واقعة على الوصف الذى يرجع اليه حال الصب واليه متعلق بحائر الثانى وامره مبتدأ وحائر خبره وفى متعلقة بعى والجملة تذييلية مؤكدة حيرة الصب التى فهمت من حاله وفى البيت الجناس التام بين حائر وحائر والجناس المقلوب بين امره ومرء ولنا فيما يناسب حيرة المحب

مازلت اطلبه فى كل ناحية * فينظر الناس منى فعل حيران

(ان) يعنى ان الصب المتقدم ذكره متحير فيماذا تكون نهاية امره فهل يختم له بالسعادة او بالشقاوة وهذا الامر قد قطع قلوب الصديقين حتى قال قائلهم

منى ان تكن حقا تكن احسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وهذه الحيرة هى محنة يعجز الانسان عن حملها وقد قال تعالى لا يقدرون على شىء مما كسبوا فهم على ما يكسبونه من الخير والشر غير قادرين فكيف يقدرون على ما لا يكسبونه اه

فَكَأَيِّنْ مِنْ اَسىً اَعْيَى الْاُسَى * نَالَ لَوْ يَعْنِيهِ قَوْلِى وَكَاَىٍّ

كأى اصله اى دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين اثبت فى الخط على غير قياس وهى فى البيت خبرية ومن اسى بيان لها والاسى الحزن واعيا اتعب والاسى بكسر الهمزة جمع آس على وزن فاعل وهو الطبيب وان قرئ بالضم على ما هو المشهور فاصله اساة كقضاة ثم حذفت الهاء منه وقوله نال بالنون من ناله الامر يناله وينيله اذا اصابه ولو هنا للتمنى وهى الامتناعية ويعنيه مضارع اعناه اى ابديه واظهره الاعراب كاين مبتدأ ومن اسى تمييزه وجملة اعيى الاسى فى محل جر صفة اسى وجملة قوله نال من الفعل والفاعل العائد الى اسى المجرور بمن فى محل رفع على الخبرية ولو للتمنى وقولى فاعل يعنيه وكاى فى آخر البيت تراءى منها التنوين للوقف والمراد حكاية قوله وكائن من اسى اعيى الاسى نال بقوله قولى وحذف ما بعد كاى لدلالة السياق عليه والتقدير اتمنى ان يظهر ذلك الاسى الكثير قولى وكائن الى آخره ولكن لا يظهره وانما يدل على كثرة افراده اجمالا لا تفصيلا والغرض من هذا البيت الاشارة الى ان ما سبق تعداده من احوال الصب ليس للحصر وانما هو بيان شىء من احواله وهناك اشياء كثيرة من افراد الحزن تعسر ذكرها وابرازها بالتفصيل متعذر او متعسر والمعنى كثير من الحزن المتمكن الذى عجزت عنه الاطبا قد اصابنى ولكن حكايتى له باداة التكثير لا يبرز افراده

مفصلة وانما يدل عليها اجمالا وان كانت لوامتناعية فالمعنى لو يظهر ذلك الحزن لوليهم لرأيتم عجبا من كثرة افراده فيكون جوابها محذوفا وفى البيت الجناس المحرف بين اسى واسى ورد العجز على الصدر وتقارب الحروف فى الجملة بين اسى ويعنيه (ان يعنى كم اصاب هذا الصب فى طريق المحبة والعشق من الحزن الشديد الذى عجزت عنه الاطباء ولم يجد له دواء وقوله لو يغنيه فلو للتمنى بمعنى ليت ويغنيه بغين معجمة بمعنى يفيده اى ليت اخبارى عن حاله يفيده بتخفيف شئ من حزنه قال الشاعر

ولابد من شكوى الى ذى مروءة * يواسيك اويسليك اويتوجع

واما حال هذا الذى فلا تغنى الشكوى عنه شيئا فان محبوبه حاجبه عنه مع انه ساكن منه فى الفؤاد اه

رَائِيًا إِنْكَارَ ضُرٍّ مَسَّهُ حَذَرَ التَّعْنِيفِ فِي تَعْرِيفِ رِيّ

(ان رائيا حال من الصب المتقدم ذكره وهو مشتق من راى فى الامر رأيا والضر بضم الضاد اسم بمعنى الفقر والفاقة والشدة فى البدن و بفتحها مصدر ضره يضره اذا فعل به مكروها يتعدى بنفسه ثلاثيا و بالباء رباعيا والحذر المخافة وهو مفعول من اجله خليل لانكار الضر يعنى مخافة التعنيف والتعنيف اللوم له من العواذل على المحبة التى كانت سبب مس الضر له وتعريف مصدر عرفته به فعرفه اى علمه ورى بالفتح والتشديد اصله ريا ضد عطشى وهو اسم المحبوبة والمعنى انه قد استقر فى رأيه وتدبيره انه ينكر ما يصيبه من العواذل الجاهلين الغافلين الذين يرذلون اهل الله وينكرون عليهم ويرمونهم بالفواحش والقبائح مع براءتهم من ذلك خصوصا اذا عرفوهم بمن يحبونه من صور التجليات الالهية والمظاهر الربانية اه

وَالَّذِي أَرْوِيهِ عَنْ ظَاهِرِ مَا بَاطِنِي يَزْوِيهِ عَنْ عِلْمِي زَيّ

اروية مضارع روى الحديث اى نقله و يزويه بزاى معجمة مضارع زوى سره عنه طواه وزى فى آخر البيت مصدره الاعراب الذى مبتدأ وارويه صلة وعائد وعن ظاهر ما متعلق بمحذوف على انه خبر وما موصولة واقعة على السر و باطنى مبتدأ و يزويه فعل وفاعل وهو ضمير يعود الى باطنى وعن علمى متعلق بيزويه وزى مفعول مطلق والوقف عليه بالسكون لغة وجملة باطنى يزويه الى آخره صلة ما والمعنى والذى ارويه من احوال الصب الدالة على توغله فى الاتصاف بانواع البلاء انما هو ناشئ عن ظاهر السر الذى باطنى قد طواه وكتمه على علمى كتما والمطوى لامجال لاظهاره ولاسبيل الى كشف استاره ولاطريق الى اظهار اسراره وهذا البيت ملائم لما قبله لدلالة كل منهما على بقاء احوال الصب دالة على استغراقه فى الاحزان وانغماسه فى امواج الاشجان وما احسن قوله فى تائيته الكبرى

وعنوان شانى ما ابثك شأنه * وما تحته اظهاره فوق قدرتى

واسكت عجزا عن امور كثيرة * بنطقي لن تحصى ولو قلت قلت
وفي البيت الجناس اللاحق المصحف بين اروية وبزوية والمقابلة بين الظاهر والباطن
ان بزوية بزاي معجمة مضارع زوى زيا اي جمع وزويت المال قبضته كذا في المصباح
وزى مصدر مؤكد للفعل يعني جميع ما اذكره لكم من المعاني الالهية والمعارف الربانية
لا اختراع لي فيه وانما ارويه عن ظاهر الامر الذي باطني يجمعه ويحويه عن علمي بالله
فلساني يرويه لكم عن الظاهر الذي يظهر لي والظاهر الذي يظهر لي يرويه عن باطني
وباطني يزويه اي يجمعه عن علمي بالحق تعالى كما قال الشيخ الاكبر قدس الله سره

فؤادي عند معلومي مقيم * يناجيه وعندكم لساني اهـ

يا اهيل الود اني تنكروا * ني كهلا بعد عرفاني فتى

اهيل تصغير اهل وهو للتحبيب كما صرح بذلك في قوله ذو بيت

ما قلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

واني بمعنى كيف والاستفهام فيها للتعجب والكهل من وخطه الشيب او من جاوز
الثلاثين او اربعا وثلاثين الى احدى وخمسين والفتى هو الشاب الاعراب
اهيل منادى مضاف منصوب واني في محل نصب على انها حال من الواو في تنكروني واصله
تنكرونني بنون الاعراب ونون الوقاية فحذفت نون الاعراب لغير العامل بل لمجرد التخفيف
وكهلا حال من ياء المتكلم في تنكروني وبعد متعلق بتنكروني وهو مضاف الى عرفاني
المضاف الى الياء التي هي مفعوله وفاعله محذوف اي عرفانكم اياي وفتى حال من الياء في
عرفاني والوقوف عليه لغة والمعنى يا اهيل محبتي اتعجب من انكاركم اياي كهلا بعد حصول
معرفتكم واناشاب والمراد من الانكار له التبري منه وجحد ما بينهم وبينه من الائتلاف
المقتضي للمعرفة والاعتراف لا الانكار والاختلاف وفي البيت الطباق بين الفتى والكهل
وبين الانكار والعرفان وعلة تصغير الفتى تقليل ايامه فهو ابلغ في مقام التعجب من الانكار
ان انكارهم له اضعافهم لقواه الظاهرة والباطنة كأنهم قاطعون عنه ما عودوه
عليه وهو شاب من الامداد في باطنه وظاهره وقال ذلك لانه كان وهو شاب
يقوى على حمل مشاق محبتهم ويقوم في خدمتهم وامتثال اوامرهم واجتناب
نواهيهم على ابلغ وجه واكمل حال فلما كبر وشاب ضعف عن ذلك وعجز عن تمام
الخدمة فهو يخاف ان يكون ذلك انكارا منهم له وهضما لجنابه عندهم اهـ

وهوى الغادة عمري عادة * يجلب الشيب الى الشاب الاحوى

الهوى مقصور بمعنى العشق والغادة بالمعجمة هي المرأة الناعمة البينة الغيد والعمر بمعنى

الحياة والعادة الديدن والشيب بياض الشعر والشاب اسم فاعل والباء مشددة فالأولى عين الكلمة والثانية لامها وهو الفتى وأحد الباءين محذوفة تخفيفا والأحى مصغر لحوى وهو من كان سوادة يضرب الى خضرة او هو ذو حمرة ضاربة الى السواد الاعراب الواو للحال وهوى مبتدأ ومضاف اليه وعمرى مبتدأ محذوف الخبر وجوبا اى قسمى اى ما اقسم به وعادة منصوب على انها نعت مصدر محذوف اى جلبا عاديا وجملة يجلب الشيب الى آخره خبر المبتدأ وما بينهما اعتراض وعائد المبتدأ ضمير فى يجلب المعنى كيف الانكار فى حال الكهولة لمن عرف فتى صغيرا مع ان هوى الحبيبة سبب فى العادة لشيب الشاب الاسمر الذى من شأنه ابطاء الشيب فليس اسراع الشيب الا من تحمل مشاق الهوى ومكابدة ما تقتضيه المحبة من الاسقام والجوى ولله در القائل حيث قال

وما ان شبت من كبر ولكن * رأيت من الاحبة ما اشابا

وقال المهيار

بعادك من بعد اكتهالى تكهل * وعذرك من قبل المشيب مشيب

وقال الآخر

سالت من الاطبا ذات يوم * خبيرا مم شيبى قال بلغم
فقلت له على غير احتشام * لقد اخطات فيما قلت بل غم

وقال ابو فراس الحمدانى

وما اربت على العشرين سنى * فما عذر المشيب الى عذارى

وفى البيت الجناس المصحف بين الغادة والعادة والمقابلة بين الشباب والشيب ان يعنى ان محبة المليحة الحسنة تقتضى بياض السواد وحلف عليه بعمره لانكار بعض المحجوبين لذلك فاذا هدى الحق تعالى فيه العبد واعتنى به كشف له عن سواد الاكوان وظلمة الاعيان فبان له بياضها بنور التجلى وفنيت الاغيار وانضحت الاسرار قال عليه السلام اجعل لى نورا فى سمعى ونورا فى بصرى الى ان قال واجعل لى نورا واجعلنى نورا

نَصَبًا أَكْسَبَنِي الشَّوْقُ كَمَا تُكْسِبُ الأَفْعَالَ نَصْبًا لاَمُ كَيْ

النصب محركة التعب واكسبنى افادنى والشوق حركة الهوى وما مصدرية وتكسب مضارع اكسب والافعال جمع فعل وهو الاصطلاحى المقابل للاسم والحرف والمراد هنا المضارع والنصب على المفعولية عند النحاة ولام كى هى اللام التى يصح حذفها واقامة كى مقامها ولذا سميت بذلك وهذه اللام انما تنصب على قول الكوفيين واما البصريون فالنصب عندهم بان مضمرة بعد لام كى لا بها نفسها فما أفهمه كلام الناظم رضى الله عنه من كونها ناصبة مبنى على المذهب المذكور او تجوز فى كونها ناصبة لانها سبب

النصب الاعراب نصبا مفعول ثان لاكسبني ومفعوله الاول الياء والشوق فاعل والكاف حرف جر وما مصدرية والافعال مفعول اول لتكسب ونصبا المفعول الثاني و ولام كي فاعله المعنى افاد في الشوق تعبا كما افادت لام كي فعل المضارع النصب وفي البيت الجناس المحرف بين النصب والنصب والمناسبة بذكر الافعال والنصب ولام كي ان والمعنى في ذلك ان الشوق الى الاحبة اكسبني التعب والمشقة مثل ما اكسبت لام كي الافعال المضارعة النصب وفي نفس الامر ما اكسبني ذلك التعب الا الاحبة لا الشوق اليهم كما ان لام كي ما اكسبت الافعال النصب وانما الناصب ان مضمرة بعد لام كي ولام كي لم تنصب بنفسها ولكن نسب اليها النصب للافعال كما نسب النصب والتعب للشوق وفي نفس الامر الفاعل المؤثر مضمر وجميع افعال العباد من هذا القبيل في الخير والشر والنفع والضر وهذا عقد اهل التوحيد قاطبة اهـ

ومتى أشكو جراحا بالحشا زيد بالشكوى إليها الجرح كي

متى اسم شرط نحو متى اضع العمامة تعرفوني واشكو شرطها وثبوت الواو واشباع للضمة لضرورة الوزن والجراح كرجال جمع جراحة والباء في بالحشا ظرفية والحشا ما في الباطن من كبد وطحال وما يتبعه والشكوى مصدر شكا امره شكوى وبنون والجرح بالضم اسم مصدر من جرحه اذا كلمه وجراحا مفعوله وبالحشا صفتها وزيد على البناء للمجهول في محل جزم على انه جواب الشرط وبالشكوى متعلق به والباء سببية واليها متعلق بزيد والجرح نائب فاعل زيد وكي مفعول ثان لزيد والوقف عليه بالسكون لغة ربيعة ان وهو اسم مصدر والمصدر في البيت الذي بعده فلا ايطاء والمعنى كلما حصلت مني شكاية للجراح المستقرة في باطني رجاء زوالها حصل كي واحراق لباطني زيادة على الجرح الذي شكوته فالحزن بالشكاية تزيد ولا تزول قال المتنبي

وصرت اذا اصابتني سهام * تكسرت النصال على النصال

واختار متى على اذا لان متى تفيد الاتصال الكلي واذا مفيدة للاتصال الجزئي فمتى تقتضي ان زيادة الكي فوق الجرح حاصلة في كل زمان حصلت فيه الشكاية من جرح الباطن ان المعنى ان هذه المحبوبة كلما شكوت اليها ما الاقيه في طريق محبتها ولو بلسان حالي دون لسان مقالي زادتني كيا وحرقة على ما فيه لان التشكي مبنية عن دعوى الوجود معها وهي تغار ان يكون معها في الوجود غيرها قال ابو القاسم الجنيد قدس الله سره ما انتفعت بشيء كانتفاعي بابيات سمعتها وانا مار في بعض الطرقات وهي

اذا قلت اهدى الهجر لي حلل البلا	تقولين لولا الهجر لم يطب الحب
وان قلت هذا القلب احرقه الجوى	تقولي بنيران الجوى شرف القلب

وَإِنْ قلت ماذنبي اليك اجبتني * وجودك ذنب لايقاس به ذنب

عَيْنُ حُسَّادِي عَلَيْهَا لِي كَوَتْ   لَا تَعَدَّاهَا أَلِيمُ الْكَيِّ كَيْ

الحُسَّاد على وزن رُمّان جمع حاسد وهو من يتمنى ان يتحول نعمة الشخص اليه وكذا فضيلته او يسلبها والضمير في عليها للغادة السابقة في قوله وهي الغادة البيت وكوت اي احدت النظر والضمير للعين ولاد عائية ومن ثم لم يلزم تكرارها مع الماضي وتعداها تجاوزها والاليم الكي بمعنى المؤلم على صيغة اسم المفعول والاضافة من باب اضافة الصفة الى موصوفها وكي مصدر كوت الواقع في البيت واما الكي الذي قبله فهو السابق في البيت قبله الاعراب عين حسادي مبتدأ ومضاف اليه و عليها متعلق بحسادي على ان المراد والذين يحسدونني عليها او بقوله كوت على ان على تعليلية اي كوتني عليها اي لاجلها واللام في لي للتقوية حيث تقدم المعمول على عامله ولاد عائية واليم الكي فاعل لقوله تعداها وكي مفعول مطلق من كوت والوقف عليه بالسكون لغة وجملة لاتعداها اليم الكي معترضة بين الفعل والمفعول المعنى عين حسادي على هذه الغادة كوتني كيا واحدت النظر الى غضبا فاسال من الله تعالى ان لا يخلصها من اليم الاحتراق وفي البيت جناس الاشتقاق بين كوت وكي المنكر وجناس شبه الاشتقاق بينه وبين الكي المعرف وجناس التام بين كي وكي الت يعني ان عين الحساد كوتني واذتني واحدت النظر اليه بعين البغض حسدا على المحبوبة التي شرفها الله بحبها وعين الحساد هي عين الشيطان المقارن له ولغيره فهو يراقب الانسان خصوصا السالك في طريق العرفان فانه عدوه الاكبر يتعرض لسلب حاله فلا بد لحمايته بالاخلاص كما قال لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقد دعى على تلك العين بان لا يتجاوزها الكي المؤلم اه

عَجَباً فِي الْحَرْبِ أُدْعَى بَاسِلاً   وَلَهَا مُسْتَبْسِلاً فِي الْحُبِّ كَيْ

الحرب معروفة وهي مؤنثة وقد تذكر وجمعها حروب وادعى مضارع مجهول للمفرد المتكلم اي أسمّى والباسل الاسد والشجاع والمستبسل اسم فاعل من استبسل اي طرح نفسه في الحرب ويريد ان يقتل او يقتل وكي في آخر البيت الضعيف الجبان واصله كَيءٌ بالهمز فخفف بقلب الهمزة ياء وادغامها في الياء الاعراب عجبا مفعول مطلق لفعل محذوف اي اعجب عجبا وفي الحرب متعلق بادعى ونائب فاعله ضمير المتكلم وهو مفعوله الاول وقوله مستبسلا مفعول ثان لادعى الذي دل عليها العطف وكي في آخر البيت وصف المستبسل ان جوزنا وصف الصفة والوقف بالسكون لغة او وصف موصوف مقدر ان لم نجوزه ولها متعلق بمستبسل على تضمنه معنى المستسلم وفي الحب متعلق بادعى الذي دل عليها العطف

المعنى انعجب من حالى كثيرا لانى فى الحرب التى هى موطن الخوف اسمى الاسد الشجاع لكثر ما يظهر من اسباب الشجاعة وادعى فى الحرب مستسلما لهذه الغادة ضعيفا جبانا وذلك مما يقتضى كمال التعجب على انه ليس الى الغاية بعجيب فانه ينشأ عن المحبة الامر الغريب فالشجاع فيها جبان والعاقل فيها حيران والصابر جزوع وقاسى القلب سكب الدموع فاطوارها عجائب وتقلباتها غرائب لا تمشى على سنن القياس ولا تكون على ما تصور عقول الناس ولله در القائل حيث قال

نعس القياس فللغرام قضية * ليست على نهج الحجى منقاد
منها بقاء الشوق وهو بزعمهم * عرض وتفنى وهى الاجساد

وفى البيت الطباق بين الباسل والمستبسل وهذا البيت مع الثلاثة التى قبله فى آخرها لفظة كى وكل واحد منها بمعنى مستقل وفيها الجناس التام ان حاصل المعنى انى اعجب من نفسى اسمى شجاعا فى حرب الهوى والعشق والمجاهدة النفسانية والمكابدة على العبادة الجسمانية والروحية ومع ذلك ادعى واسمى فى محبة هذه المحبوبة جبانا ضعيفا لا اقوى على ملاقاتها ولا اقدر على مقاساتها كما قال العفيف التلمسانى من أبيات له

يا بديع الجمال فاز محب * مل بذل الوصال فيك مهنا
كيف يرجو الحياة وهو مع الهجر قتيل وعند رؤياك يفنى ام

هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ أَسَدًا ۞ صَادَهُ لَحْظُ مَهَاةٍ أَوْ ظُبَى

هل حرف استفهام لطلب التصديق فقط والمهاة هنا البقرة الوحشية والظبى تصغير ظبى وهو الغزال الاعراب مفعول سمع محذوف دل عليه مفعول رأيتم اى هل سمعتم باسد وجملة صاده لحظ مهاة صفة اسد وظبى معطوف على مهاة المعنى هل سمع احد صاحب عقل ان الاسد صاده لحظ الغزال ومن رأى احدا بهذه الصفة والاستفهام هنا للتعجب والانكار وحاصله على كل تقدير لم يسمع احد بمثل ذلك الى قدم السمع على الرؤية لانها اعم افراد الانهار تبة اهل العموم يسمعون ولا يرون والرؤية رتبة الخواص من الناس وكنى بالاسد عن نفسه لزيادة شجاعته فى طريق الله تعالى ومحاربة اعدائه فى حرب المحبة والعشق الربانى من النفس والطبيعة والشهوات وزخارف الدنيا وعقبات العلوم ووساوس الشياطين واصطياده هو وقوعه فى حبالات التجليات وخبالات التنزلات وملك هو المكنى عنه بلحظ اى ملاحظة المهاة والظبى وكنى بهما عن المحبوبة الحقيقية كما يكنون عنها ايضا بليلى وسعدى ولبنى ومى ونحو ذلك من محبوبات العرب للعسان قال عفيف الدين التلمسانى بلبل هذا الروح العرفانى

نظرت اليها والمليح يظنها * نظرت اليه لا ومبسمها الالمى

ولكن

ولكن اعارته التي الحسن وصفها * صفات جمال فادعى ملكها ظلما

سَهْمُ شَهْمِ الْقَوْمِ اَشْوَى وَشَوَى سَهْمُ اَلْحَاظِكُمُ اَحْشَائِى شَىْ

السهم النبل والشهم الزكى الفؤاد المتوقد كالشهوم والسيد النافذ الحكم واشوى السهم اى اصاب شوى وهى الاطراف وما كان غير مقتل وشوى ماض من شى نحو اللحم ان نضجه بغير طبخ وسهم الحاظكم من اضافة المشبه به الى المشبه فهو تشبيه بليغ والاحشاء جمع حشا وهو ما فى البطن وشى مصدر شوى السابق واصله شوى فوقع الاعلال بقلب الواو ياء والادغام على القاعدة المعروفة الاعراب سهم شهم القوم مبتدا مضاف اليه وجملة اشوى فى محل رفع خبر المبتدا وسهم الحاظكم فاعل شوى واحشاءى مفعوله وشى مفعول مطلق لشوى والوقوف عليها بالسكون لغة وجملة شوى الخ لا محل لها من الاعراب لعطفها على الجملة الكبرى المستأنفة المعنى سهم السيد المتوقد الفؤاد الماهر لم يصب مقاتل مرميته واما سهم الحاظكم فاصاب المقاتل بالعيون القواتل وفى البيت الجناس المصحف بين سهم وشهم وجناس شبه الاشتقاق بين اشوى وشوى وما بين شوى وشى جناس الاشتقاق ان يعنى ان شهم القوم الذين هم رجال السلوك فى طريق الله تعالى اذا رمى بسهم فكره ونبل بصيرته وبصره لظواهر الاكوان اصاب اطرافها فلا يزال مترددا بين صور المحسوسات وصور المعقولات كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون واما سهم عيون هذه المحبوبة هو النافذ فى تحقيق العرفان ومعنى شوى احشاءى احرقها وافناها فتحققت بعدمى وعدم كل شئ فى الوجود الحق الواحد الاحد اهـ

وَضَعَ الآسِى بِصَدْرِى كَفَّهُ قَالَ مَالِى حِيلَةٌ فِى ذَا الْهُوَىْ

الآسى اسم فاعل بمعنى الطبيب والهوى تصغير هوى بمعنى المحبة وفائدة تصغيره التعظيم الاعراب الآسى فاعل لوضع وبصدرى متعلق به وكفه بالنصب مفعوله وتقديم المفعول الغير الصريح عليه للوزن وفى متعلقة بحيلة او بمحذوف صفة حيلة وجملة مالى حيلة الخ فى محل نصب على انها مقول القول المعنى وضع الطبيب يده بصدرى مختبرا داءى ليصف دواءى فلما تحقق انه ليس من قسم الاسقام المعروفة ولا من انواع الامراض المألوفة اذ هو مرض الغرام لا ما يعرفه الانام من الاسقام قال مالى حيلة اى ليست لى طريق الى مداواة المرض الذى هو هوى عظيم وداء جسيم ولله در القائل حيث قال

زعم ابن سينا فى عقود كلامه * ان الحب دواءه الالحان
ووصال غير حبيبه من جنسه * والماء والصهباء والبستان

فصحبت غيرك للتداوي ساعة * واعانني المقدور والامكان
فازداد بي شوقي اليك وشفني * وجدي وثارت نحوك الاشجان
فعلمت ان الحب داء مفرط * بقراط فيه كلامه هذيان

ان يعني ان الطبيب الروحاني والكامل الرباني اخبر حالته بوضع كفه كله على صدره لا بوضع الاصابع على شريان اليد فلما علم انه لم يبق فيه دعوى غيرية قال الاجلة وصرفه عن الجهة المتوجهة اليها وهي جهة الغيب المطلق التي هي معشوقة الارواح لانه تحقق بالظهور وانكشفت له الاموراهـ

اي شئ مبرد حرا شوى * للشوى حشو حشاي اي شئ

اي شئ استفهام انكاري بمعنى النفي ومبرد اسم فاعل من ابرد الماء جاء به بارداً والحر خلاف البرد والشوى الاطراف وكل ما ليس مقتلا وحشو الحشا ما جعل في الحشا كالقطن في الوسادة واي شئ تكرار للاستفهام في اول البيت فهو تاكيد لفظي الاعراب اي شئ مبتدأ ومضاف اليه ومبرد بالرفع خبره وحرا مفعول مبرد وفاعل شوى ضمير يعود لحرا واللام في للشوى زائدة وكونها للتقوية ضعيف اذ لم يتقدم المعمول على عامله الفعل وحشو حشاي ظرف ومضاف واي شئ بالنصب على ان يكون نعتا للمصدر شوى اي شوى الشوى شيا اي شئ وفيه نظر للزوم تكرار شئ بمعنى واحد في هذا البيت وفيما سبق المعنى هل يوجد شئ يبرد حرا موصوفا بانه شوى اطرافي وبانه حشو الاحشاء اي لا يوجد ما يبرده وفي البيت الطباق بين البرودة والحرارة والجناس التام المستوفي بين شوى وللشوى والاشتقاق بين حشو حشاي ورد العجز على الصدر ان للحر الكائن حشو الحشا هو حرارة الروح المنفوخة فيه من امر ربه وهو طالب لبرد اليقين الذي يطفي حرارة الطلب ليطمئن قلبه من قوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى فقيل له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فطلب طمانينة قلبه ببرد اليقين اهـ

سقمي من سقم اجفانكم * وبمعسول الثنايا لي دوى

السقم الاول كجبل والثاني كقفل المرض وهما لغتان فيه وفيه ثالثة على وزن سحاب وفعله من باب فرح وباب كرم والاجفان جمع جفن وهو غطاء العين من اعلى واسفل وهو بفتح الجيم والكسر فيه حسن ايضا والمعسول اسم مفعول والظاهر انه من عسلت الشئ اذا خلطته بالعسل ويلوح انه عبارة عن الريق واضافته الى الثنايا للاختصاص بالحلول والملابسة فكانه قال وفي ريق الثنايا الذي خلط بالعسل لي دواء عظيم والثنايا جمع ثنية

وهي الاضراس الاربع التي في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من اسفل والدوى بتصغير دواء وتصغيره للتعظيم بدلالة المقام الاعراب سقمي مبتدا خبره قوله من سقم اجفانكم ودوى في اخر البيت مبتدا خبره قوله لي وتعلقه محذوف يتعلق به قوله بمعسول الثنايا ولك ان تجعل بمعسول الثنايا حالا من الضمير المستكن في الخبر والباء بمعنى في والمعنى مرض حادث ومستقر من السقم والاسترخاء الموجود في اجفانكم وذلك لاني اجبته فاثر في وصف السقم لكن الاشتراك في اسم السقم لا في معناه لان سقمي موجب للاضمحلال وسقم اجفانكم مورث للجمال وما الطف قول بعضهم

اخذت حبة قلبي * فصغتها لك خالا

فقد كستني نحولا * لما كستك جمالا

وقال الارجاني شعر

غالطتني مذ كست جسمي الضنا * كسوة اعرت من اللحم العظاما

ثم قالت انت عندي في الهوى * مثل عيني صدقت لكن سقاما

وقال ابن سنا الملك في هذا المعنى

نظر الحبيب الي من طرف خفي * فاتى الشفا لمدنف من مدنف

ان وضمير اجفانكم للاحبة وهي محبوبة واحدة ظهرت في كل شئ وعينها واحدة وعيونها كثيرة واجفان تلك العين صور الاكوان المحسوسة والمعقولة وضعف الاجفان وانكسارها من جملة محاسنها وقد ورد انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي واذا انكسر القلب انكسرت كل الجوارح وجعل الكسر في الاجفان تنزيها للحق تعالى عما لا يليق به ومن عادة الاجفان ان تمنع القذا عن العين ومعسول الثنايا الاربع كناية عن حضرة الاسماء الالهية التي اصولها اربع الاسم الحي والاسم العالم والاسم المريد والاسم القادر وهي اركان ظهور العوالم فان الحي يعلم اشياء فيريد اظهارها وهو قادر عليها فتظهر فاذا ظهرت فهي آثار هذه الاسماء الاربع وهي الاكوان تكون حلوة عند السالك المحقق قال في هذا المشرب الشيخ الاكبر قدس الله سره

فابدت ثناياها واومض بارق * فلم ادر من شق الحنادس منهما

اَوْعِدُونِي اَوْعِدُونِي وَامْطُلُوا * حُكْمُ دِينِ الحُبِّ دَيْنُ الحُبِّ لِي

اوعدوني امر من الايعاد وهو اذا اطلق في الشر واما وعد فيقال وعده الامر ووعده به خيرا او شرا فاذا اطلقا قيل في الخير وعد وفي الشر اوعد واو حرف عطف للتخيير ووعدوني امر من الوعد في الخير وامطلوا امر من المطل وهو التسويف بالعدة ودين الاول بكسر الدال وهو جميع ما يتعبد الله به والحب بالضم المحبة ودين الثاني بفتح الدال وهو ما له اجل والذي لا اجل له قرض والحب بالكسر المحبوب ولي بفتح اللام بمعنى المطل وفعله لواه بدينه ليا وليانا مطله الاعراب اوعدوني فعل امر لكنه للدعاء هنا والواو فاعل والياء مفعول

واو حرف عطف للتخيير وعدوني امر من الوعد وقوله وامطلوا عطف على عدوني وحكم دين الحب مبتدا مضاف اليه ودين الحب لي مبتدا وخبر والجملة خبر للمبتدا والرابط العائد الى المبتدا الاول محذوف اى فيه والمعنى اوعدوني ايها الاحباب بما تريدون من الهجر والصد وان شئتم فعدوني بما تريدون من القرب والوصال وامطلوا بما وعدتم به اذ الوعد كاف في افادة التعلق والسكون قال رضي الله عنه

عديني بوصل وامطلي بنجازه ❊ فعندي اذا صح الهوى حسن المطل

وقوله حكم دين الحب الى آخره معترض لطلب الوصل ومبين لان حرمة المطل مقررة بالنسبة الى الشريعة لان اصحاب الديون غير راضين به واما في شريعة المحبة فجائز لان المطولين هم المحبون وهم راضون بجميع ما يصدر من المحبوب فلا يرد على البيت قوله صلى الله عليه وسلم مطل الغني ظلم لان ذلك حيث لا يرضى به صاحب الدين واما اذا رضي فجائز فكأنه يقول ما رضيت منكم بالمطل الا لانه حكم دين المحبة او حكم دين المحب لانه يجوز كون الحب الاول بالكسر والثاني بالضم فتأمل وجملة حكم دين الحب الى آخر البيت مقررة لرضاه بالوعد مع المطل وفي البيت الجناس التام المركب بين اوعدوني واوعدوني والجناس المحرف بين حب وحب وكذا بين دين ودين جناس محرف ان المعنى ان الوعد والوعيد سواء عند المحب ومطل الوعد مقبول عنده لان المحبوب هو المالك الحقيقي فيفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل وكيفما فعل فليس بظالم اهـ

رَجَعَ اللاحِي عَلَيْكُمْ آيِسًا ❊ مِنْ رَشَادِي وَكَذَاكَ الْعِشْقُ غَيُّ

اللاحي فاعل من لحى يلحى اذا لام والآيس اسم فاعل من ايس اذا قنط ولم يبق له طمع فيه والرشاد الاهتداء وبابه نصر وفرح والعشق افراط الحب او عمى الحس عن ادراك عيوب المحبوب او مرض وسواسي يجلبه الانسان الى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والغي خلاف الرشاد الاعراب اللاحي فاعل رجع وعليكم متعلق به وآيسا حال من اللاحي ومن رشادي متعلق بآيسا وكذاك خبر مقدم والعشق مبتدا مؤخر وغي خبر بعد خبر المعنى رجع اللائم لي عليكم قانطا من رشادي قاطعا الطماعية منه لما رأى مني من العلامات التي تدل على عدم الالتفات الى لومه وقرر ذلك بقوله العشق من شأنه ان يكون غيا فكيف مع الغي يكون الرشاد وفي البيت الطباق بين الرشاد والغي والتكميل في قوله وكذاك العشق غي وربما كان ابلغ الا ان اللاحي هو الشيطان المقارن له يقول ان هذا اللاحي الذي كان يوسوس لي ويشككني في امركم ايام جاهليتي رجع آيسا لا طمع له في نصيحتي على زعمه والعارف اذا حصل على الكشف العرفاني عن المقام الصمداني لا يعود يتحول عن الاشتغال في انوار التجليات الربانية بل يفني حواسه الظاهرة والباطنة بالموت الاختياري اهـ

أَبِعَيْنَيْهِ عَمًى عَنْكُمْ كَمَا ❊ صَمَمٌ عَنْ عَذْلِهِ فِي أُذُنَيّْ

الهمزة

الهمزة الداخلة على بعينيه للاستفهام والضمير للاحي والعمى عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا والصمم انسداد الاذن وثقل السمع والعذل الملامة الاعراب عمى مبتدا مؤخر وبعينيه خبر مقدم وتنكيره للتعظيم وعنكم متعلق بعمى وكاف كما مكفوفة عن العمل بما المتصلة بها وصمم مبتدا وعن عذله متعلق به وفى اذنى ظرف مستقر هو الخبر وجوز الابتدا بالصمم مع تنكيره تعلق الجار به المعنى استفهم استفهام مستبعد هل حصل فى ناظرى اللائم لى على محبتكم مريدا رجوعى عنكم عمى عظيم عن رؤيتكم بالخصوص مع ظهور الجمال كظهور الشمس فى وسط النهار فحالته شبيهة حينئذ بالصمم الواقع فى اذنى عن عذله فلا اسمعه وكانه يقول لا بعد فى صممى عن سماع عذله لانه مكروه ينفر منه الطباع وتمجه الاسماع واما عماه عن جمالكم الذى ياخذ بالالباب ويدخل الى القلوب ولا يمنعه الحجاب فهو بعيد الوقوع وكيف تخفى الشمس عند الطلوع قال المتنبى شعر

واذا خفيت على الغبى فعاذر * ان لا ترانى مقلة عمياء

وقال الارجانى

وجحود من جحد الصباح اذا بدا * من بعد ما اشتهرت له اضواء
ما دل ان الصبح ليس بطالع * بل مقلة قد انكرت عمياء

وقلت فيما يقرب من ذلك

ما ضرنى انكار بعض معاشر * فضلى وقد شهدت به الابصار
فنواظر الخفاش تعمى عندما * تبدو الشموس وتظهر الانوار

ان يعنى ان العمى حاصل بعينى اللاحى المقسمين عين البصر وعين البصيرة قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقال تعالى وعلى ابصارهم غشاوة وقال تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فافعالهم القبيحة التى كانوا يكسبونها هى التى جعلت الرين على قلوبهم فلهذا صاروا لا يرون الحق المستجلى اهـ

اَوَلَمْ يَنْهَهُ النُّهَى عَنْ عَذْلِهِ زَاوِيًا وَجْهَهُ قَبُولَ النُّصْحِ زَى

الهمزة الداخلة على الواو للاستفهام الانكارى وهو انكار النفى الذى بعده ونفى النفى اثبات اذ المراد اثبات نهى النهى عن عذله ومن ثم صح كون الهمزة للاستفهام التقريرى فانه يقرر ما بعد حرف النفى حينئذ فى تقرير نهى النهى عن عذله ودخول الهمزة على الواو اما على سبيل الزحلقة بتقدير ان الواو كانت سابقة على الهمزة فقدمت الهمزة عليها لمكان صدارتها واما ان الهمزة باقية فى مكانها داخلة فى التقدير على جملة محذوفة والتقدير ايرك هذا اللاحى معقولا قوله ولم ينهه النهى عن عذله والنهى خلاف الامر والنهى بضم النون وفتح الهاء وبعده الف مقصورة جمع نهية بضم النون بمعنى العقل لانه ينهى عن القبيح واسناد النهى الى نفس النهى باعتبار انها هى التى تنهى صاحبها عن خلاف الفعل الجميل ومن ملاغات

الزمخشري وهو عقلك ليعقلك وحجرك ليحجرك ونهيتك لتنهاك والعذل مصدر عذله اذا لامه فهو بمعنى الملامة والضمير للاحى وقوله زاويا اسم فاعل من زوى وجهه قبضه ويقال زوى الرجل ما بين عينيه اى قبض جبينه واظهر عقدة الغيظ والقبول بفتح القاف وضم الباء وهو مصدر على فعول قبل ولا ثانى له والحق ثبوت ثان وثالث له والنصح التذكير بالخير وزوى مصدر من قوله زاويا فهو للتاكيد والوقوف عليه لغة الاعراب الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر بعد الهمزة كما تقرر والعطف على ما قبلها ان قلنا بالزحلقة وقد تقدم والنهى فاعل ينهى ومن عذله متعلق بالفعل والهاء فى عذله فاعله وزاويا مفعوله والوجه مضاف الى قبول المضاف الى النصح وزوى مفعول مطلق والمعنى النهى تنهى عن نصيحة رجل قابض وجه قبول النصح اى لمظهر الغضب بالنصيحة وكل من كان بهذه الصفة فلا يليق بالعاقل ان ينصحه لان ابداء قول النصيحة لمن ظهر منه عدم القبول لها عبث من قائله وما الطف قول الارجانى

يلومنى فى هوى الاحباب كل فتى ... سهم الصبابة يصميني ويخطيه

يعيبني بالهوى بغيا ويعذلني ... وانما يبتليني من يعافيه

تكليفه الصب صبرا عن احبته ... قول يعنيه فيما ليس يعنيه

اقل من عذل ثلق المشوق به ... فقلبه بسهام اللوم ترميه

والمرء مثل نفوذ السهم من يده ... الى القلوب نفوذ السهم من فيه

دع عنك قلبى فان الحب آمره ... اضعاف ما انت بالتعذال ناهيه

ان المعنى انه معرض بوجهه عن قبول نصح العاذل لان القلب له وجهة واحدة فاذا توجه الى الحق اعرض عن الباطل وبالعكس قال تعالى ولكل وجهة هو موليها ثم قال فاستبقوا الخيرات يعنى اذا كانت وجهتكم الى الخيرات فتسابقوا اليها اه

ظَلَّ يُهْدِي لِيَ هُدًى فِي زَعْمِهِ ... ضَلَّ كَمْ يَهْذِي وَلَا أُصْغِي لِغَيٍّ

ظل بالظاء المشالة اقام واستمر ويهدى بضم الياء مضارع أهدى هدية والهدى مصدر هدا اى ارشده والزعم بالحركات الثلاث القول لكن شاع استعماله فى العرف فى الاقوال الباطلة وضل بالضاد الساقطة والجملة دعائية اى اضله الله تعالى كم تكثيرية ويهذى بالذال المعجمة من الهذيان وهو الكلام الذى لا معنى له واصغى مضارع اصغى من باب الافعال فيكون المضارع مضموم الهمزة ويجوز كونه مضارع المجرد فيكون مفتوحها والغى فى آخر البيت ليس بمعنى الضلال لسبق ما هو بمعناه قبله بيتين فاما ان يكون هذا صفة على وزن فعل مثل ضخم اى ولا اصغى لكلام غاو واما ان يكون هذا بمعنى للخيبة اى ولا اصغى لكلام ذى خيبة الاعراب ظل من اخوات كان وهى وان كانت فى الاصل

بمعنى الاستمرار على الشئ نهارا لكنها تستعمل بمعنى مطلق الاستمرار وضمير يهديها راجع الى اللاحى وجملة يهدى لى هدى فى زعمه منصوبة المحل على الخبرية وفى زعمه متعلق بيهدى وجملة ضل دعائية وكم فى محل نصب على المصدرية اى كم مرة يهدى والعامل فيها ما بعدها وقوله ولا اصغى لغى عطف على جملة قوله ظل يهدى لى هدى فى زعمه وما بين المتعاطفين اعتراض ويجوز كون كم استفهامية ومعناها التعجب من كثرة هذيانه مع الاعراض عنه وعدم الاصغاء البته والمعنى استمر هذا اللاحى يزعم كاذبا انه يهدى الى الهدى ويخفى لانا الضال كم مرة هذى فى كلامه الذى يلقيه مع عدم الاصغاء لكلامه الذى لا نتيجة له ولا فائدة فيه ولو جعلت واو ولا اصغى للحال على ان الجملة حال من فاعل يهذى والرابط محذوف اى والحال انى لا اصغى لغيه لم يكن فى ذلك بعد وفى البيت الجناس المصحف بين يهدى ويهذى مع التحريف فى حركتى ياء يهدى ويا يهذى والجناس المضارع بين ضل وظل وشبه الاشتقاق بين يهدى وهدى اذ الاول من الهداية والثانى من الهدى

وَلِمَا يَعْذِلُ عَنْ لَمْيَاءَ طَوْعُ هَوًى فِي الْعَذْلِ اَعْصَى مِنْ عُصَيّ

ما فى لما الاستفهامية ولم تحذف الفها بدخول لام الجر عليها لاجل الوزن على انه قد سمع قال الشاعر

على ماقام يشتمنى لئيم * كخنزير تمرغ فى دمان

واللام متعلقة بيعذل وعن لمياء كذلك وهى مؤنث المى وهو اسم الشفة وطوع الهوى مطيعه الذى لا يعصيه ما يامره به وعصى فى آخر البيت اصله عصية كسمية فرخم بحذف هائه شذوذا اذ لم يكن منادى وعصية بطن وطوع مفعول يعذل وفى العذل متعلق باعصى ومن عصى متعلق به كذلك وكان هذا البطن ما سمى عصية الا لكثرة عصيانه فمن ثم نسب اليه العصيان وزعم انه ازيد منه فى عصيان العاذل على المحبة والمعنى التعجب من عذل اللاحى عن المحبوبة اللمياء رجلا يطيع الهوى ويعصى العذال فهو فى عصيانه لهم اعصى من عصية مع شهرتها بذلك وفى البيت الطباق بين الطاعة والعصيان وجناس الاشتقاق بين اعصى وعصى ونصف المصراع الاول آخره واو طوع ان عصى اصله عصية حذفت منه الهاء على طريقة الاكتفاء البديعى بحرف واحد

لَوْمُهُ صَبًّا لَدَى الْحِجْرِ صَبَا بِكُمُ دَلَّ عَلَى حِجْرٍ صُبِيّ

الصب صفة مشبهة وفعله صببت كقلقت من الصبابة التى هى الشوق او رقته او رقة الهوى ولدى بمعنى عند والحجر بكسر الحاء واسكان الجيم المحوط بين الركنين الشاميين بجدار قصير بينه وبين كل من الركنين فتحة والمراد عند البيت الحرام وصبا بمعنى

جهل جهلة الفتوة وبكم متعلق به ودل فيه ضمير يعود الى اللوم والحجر العقل وهو بكسر الحاء وصبي مصغر صبي والصبي من لم يفطم بعد الاعراب لومه مبتدا وهو مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله قوله صبا ولدى الحجر متعلق بفعل بعده وهو قوله صبا وبكم متعلق به ايضا وجملة قوله صبا بكم لدى الحجر في محل نصب على انها صفة لصبا ودل فعل ماض فاعله يعود الى لومه وعلى حجر صبي متعلق به وجملة قوله دل الى اخره في محل رفع على الخبرية للمبتدا ورابطه الضمير في دل المعنى لوم الذى يلحى على المحبة صبا محبا مشتاقا موصوفا بانه وقع في مهاوى مهالك المحبة عند البيت دليل على خفة عقله وانه عقل صبي صغير ولله لاله على كمال قلة عقل لانه صغر الصبي اذ كلما كان اصغر كان عقله اخف واقل وسبب كون اللوم دليلا على قلة عقل اللايم انه يوذن بانه يسعى في شئ لا نتيجة له ولا فائدة فيه اذ المحبة المعقودة في ذلك المحل المعظم لا تزول عن محلها وقد كانت العرب اذا ارادت تاكيد الايمان والعهود يجتمعون في البيت ويتعاهدون على ما ارادوا فلا ينقضه احدهم وكذلك كانت الخلفاء تعلق كتب بيعة الخلافة في البيت علما منهم بان ما كان معقودا في ذلك المحل الكريم لا ينحل عقده ولا يختل عهده وفي البيت الجناس التام بين حجر وحجر وكذا بين صبا وصبا باعتبار الالف في الاول وجناس الاشتقاق بين اللفظين وصبي في اخر البيت زن والمعنى ان لوم هذا اللاحي العاشق الذى جهل جهل الفتوة في محبتكم عند الكعبة دليل على ان عقله عقل صبي صغير يشير الى انكار الغافلين على اهل الله العارفين ولومهم لهم اذا راوهم مدهوشين في محبة الحق تعالى اه

عَاذِلِى عَنْ صَبْوَةٍ عُذْرِيَّةٍ   هِىَ بِى لَافَتِئَتْ هَىَّ بْنَ بَىّ

العاذل اسم فاعل من عذل بمعنى لام والصبوة جهلة الفتوة والعذرية بضم العين والياء للنسبة الى عذرة وهي قبيلة مشهورة بالعشق وبان من عشق منها يموت من المحبة قال الابوصيرى رحمه الله تعالى يا لائمي في الهوى العذرى معذرة   مني اليك ولو انصفت لم تلم ولا فتئت لازالت من اخوات كان يلزم النفي وما اشبهه فلا نافية ويصح كونها دعائية فالجملة على الثانى انشائية وفتئت تكون ناقصة دائما وهي بن بي كناية عن الذى لا يعرف ولا يعرف ابوه الاعراب عاذلى مبتدا خبره هي بن بي وعن صبوة متعلق بقوله عاذلى وعذرية صفة صبوة وبي خبر مقدم لقوله لافتئت واسمها ضمير يعود الى الصبوة وهي مبتدا خبره جملة لا فتئت بي من الفاعل واسمه وخبره فكانه قال هي لا فتئت مستقرة بي ويصح ان يكون هي مبتدا وبي خبره اى الصبوة مستقرة بي ويكون خبر لا فتئت محذوفا اى لا فتئت عني او لا فتئت عندى وعلى كل تقدير فهي

معترضة

معترضة بين المبتدا والخبر المعنى عاذلى عن الصبوة العذرية التى لا اسلو عنها ولا خلاص منها رجل غير معروف فلا يعبأ بكلامه ولا يلتفت الى ملامه كيف والصبوة عذرية الغرام معروفة بالبقاء بين الانام فليس لها زوال والسلو عن مثلها محال وان شئت قلت المعنى عاذلى عن الصبوة العذرية التى لبس عنها براح مجهول النسب غير معروف الفلاح فلا التفت الى ما يقول ولا احول عن المحبة ولا ازول فهى لازمة على الدوام اذ هذا شأن الهوى العذرى والسلام وفى البيت جناس التحريف بين هِىَّ بِى وهى كى ان هىَّ ابنُ أبى أصله هيَّان بن بيَّان يعنى لا يعرف هو ولا يعرف له نسب يعنى ان عاذلى فى هذه المحبة الحقيقية مقطوع النسب كابى لهب الذى وان يكن من بنى هاشم واخا حمزة والعباس لكنه بسبب كفره بالله وانكاره نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ذهب شرف نسبه لتبرى اهل الحق منه حتى قال تعالى فى حقه تبت يدا ابى لهب الخ فصار هيان بن بيان وكذلك كل من انكر على الورثة المحمديين ماهم فيه من كمال الايمان ومحض العرفان فذلك هيان بن بيان عند علماء هذا الشان اهـ

ذَابَتِ الرُّوحُ اشْتِيَاقًا فَهِىَ بَعْـــدَ * نَفَادِ الدَّمْعِ أَجْرَى عَبْرَتَىَّ

ذاب ضد جمد لازم واذابه غيره والروح ما به حياة الانفس وهو يذكر ويؤنث والمراد من ذوبانها زوالها واضمحلالها والاشتياق بمعنى الشوق الذى هو نزاع النفس وحركة الهوى الا ان فى الاشتياق زيادة ليست فى الشوق بناء على ان كثرة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا والى هذا الاستعمال اشار هو رضى الله عنه فى التائية الكبرى حيث قال * وما بين شوق واشتياق فنيت فى * تولٍ بحظر او تجلٍّ بحضرة *
والنفاد بدال مهملة بمعنى الفراغ وفعله نفد كفرح ومنه قوله تعالى ما نفدت كلمات الله وأجرى أفعل تفضيل من الجرى بمعنى السيلان وعبرتَىَّ مثنى عَبْرة بفتح العين بمعنى الدمعة وهو مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نون المثنى لاضافته الى ياء المتكلم وادغمت بعد ذلك ياء التثنية فى ياء المتكلم الاعراب الروح بالرفع فاعل ذابت واشتياقا مفعول من أجله منصوب على انه علة لذابت وهى مبتدا خبره أجرى المضاف الى عبرتىَّ وبعد نفاد الدمع ظرف فى موضع نصب على الحال من المضاف اليه وهو متعلق باجرى لانه أداة تفضيل والمعنى ذابت روحى لاجل الاشتياق فهى الآن أجرى من عبرتىَّ السابقة وحاصله ان لى عبرة سابقة وهى الدمع المعتاد الجارى من عينى وعبرة لاحقة وهى المعنى الحاصل من ذوب الروح بل هى الآن اجرى اى اكثر جريانا من عبرتى السابقة وما احسن قول من قال

اشارو بالتوديع فجد نابانفس * تسيل من الآماق والاسم ادمع

وقلت من قصيدة

روح أقطرها انسمى أدمعا * ودعتها مذ قيل خلك ودعا

وقال الارجاني رمى فاصمي الحشا مني وما علما حتى رأى مقلتي القرحا تسيل دما
ومما ينتظم في ذلك قول بعضهم

دم القلب في عيني ونسحو بمائها فقل في اناء لا بما فيه راشح

وينتظم في ذلك ولو على بعد قول الآخر

وقائلة ما بال دمعك أخضرا فقلت لها هل تفهمين اشارتي
ألم تعلمي ان الدموع تجففت فاجرد بتها يا منيتي من مرارتي

وقال الآخر

وقائلة ما بال دمعك أبيضا فقلت لها يا علو هذا الذي بقي
الم تعلمي ان البكا طال عمره فشابت دموع مثل ما شاب مفرقي

وقال الآخر

وقائلة ما بال دمعك أسودا وقد كان محمرا وأنت نحيل
فقلت لها ان الدموع تصرمت وهذا سواد العين فهو يسيل

(ان ذابت الروح اى فنيت واضمحلت في أمر الله تعالى لانها من أمره كما قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي فنظري الآن انما هو بامر الله تعالى السريع الذي هو كلمح بالبصر من قبيل قوله كنت بصره الذي يبصر به الحديث اه

فهبوا عيني ما أجدى البكا *(*)* عين ماء فهي احدى منيتي

هبوا أمر من الهبة وفاء الكلمة محذوف وهو واو وعيني مثنى عين مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نون التثنية للاضافة وما مصدرية ظرفية وأجدى بالجيم بمعنى نفع والبكا اجراء الدموع من حزن وقد يكون من فرح وقيل ما كان بصوت فهو ممدود وما كان بغير صوت فهو مقصور واستشهد له بقول الشاعر

بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل

وقد فرق بين دمع الحزن ودمع الفرح بان الاول يكون سخنا والثاني يكون باردا ويشهد لذلك قول قيس بن الملوح العامري المعروف بالمجنون وهو عاشق ليلى حيث يقول

دعا باسم ليلى اسخن الله عينه وليلى بارض الشام في بلد قفر
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما أطار بليلى طائرا كان في صدري

وعين الماء معروفة وهي ضمير لعين الماء واحدى بالكسر بمعنى الوحدة ومنيتي مثنى منية بالضم وهي المطلوب والاضافة اقتضت حذف نون التثنية الاعراب هبوا فعل وفاعل وعيني مفعوله والياء محلها الجر بالاضافة وما مصدرية ظرفية وأجدى فعل ماض والبكا فاعله والظرف المأخوذ من ما المصدرية الظرفية متعلق بقوله هبوا وعين ماء بالنصب مفعول هبوا وهي مضاف الى الماء وهي مبتدأ واحدى خبره وهو مضاف الى منيتي المعنى هبوا يا أحبتي عيني عين ماء ابكي به لان دمعي قد نفد

ودمع الفرح بارد ودمع الحزن حار وكل منهما خارج من عين ماء وسخنه

مدة اجداء البكاء اى قبل حصول الفناء واضمحلال الجسم فان الدمع حينئذ لايجدى نفعا فعين الماء احدى منيتى فالمنية الواحدة عين الماء ليبكى بها كما تقرر والمنية الثانية الحشا السالى كما ذكرها فى البيت الذى بعده وفى البيت الجناس التام بين العين والعين ولا عبرة بزيادة الاولى لان الذى زادت به على العين الثانية علامة التثنية وهى زيادة لاتقدح فى تمامية الجناس وفيه ايضا الجناس المصحف المحرف بين أجدى واحدى وفيه ايضا الجناس المستوى بين ما المصدرية وما الذى أضيفت العين اليه (ن يعنى هوا عينى الظاهرة فى عالم الحس والباطنة فى عالم المعانى اى عالم الملك وعالم الملكوت مدة نفع البكا لى اى مدة بقاء الوجود منسوبا الى عين ماء الحياة الحقيقية لان الماء سر الحياة فاذا سرى سر الحياة الحقيقية فى بصر العين الظاهرة كشفت من عالم الملك وتجليا تكم فيه واذا سرى سر الحياة الحقيقية فى بصيرة العين الباطنة كشفت من عالم الملكوت الاعلى وتجليا تكم فيه اهـ

اَوْحَشًا سَالٍ وَلَا اَخْتَارُهَا ‌ ‌ ‌ ‌ اِنْ تَرَوْا ذَاكَ بِهَا مَنُّوا عَلَيَّ

الحشا ما دون الحجاب مما فى البطن من كبد وطحال وكرش وما يتبعه وهو باعتبار كونه عبارة عن شئ دون الحجاب مذكر وباعتبار ان ذلك الشئ عبارة عن اقسام من كبد وطحال الى غيرذلك مونث اذ يكون عبارة عن اقسامه المذكورة فمن ثم وصف الحشا بقوله سال على صيغة التذكير وأرجع الضمير اليه مونثا فى قوله ولا اختارها اعتراض وقوله ان تروا ذاك بها اى هبة الحشا السالى لى وقوله منا مصدر وقع بدلا عن اللفظ بالفعل اى ان رأيتم هبة الحشا السالية لى فمنوا على بها منا فحذف الفعل مع الفاء الرابطة للجواب وبها متعلق بقوله منا أو بالفعل المحذوف الذى المصدر يدل على التلفظ به وفى قوله ولا اختارها شبه الرجوع عن طلب الحشا السالى كأنه يقول أتمنى منكم عين ماء ابكى بها بعد نفاد دمعى وانما كان الدمع منية لان البكاء يخفف الم الحزن كما قال ذو الرمة مفرد

لعل انحدار الدمع يعقب راحة ‌ ‌ ‌ ‌ من الوجد او يشفى نجى البلابل

وأما الحشا السالية فلا أتمناها الاحيث كانت مراد الكم واما انا فلا أختارها لان السلو عنكم ليس من مطالبى ولكن ارادتى تابعة لارادتكم فالمكروه عندى يصير مطلوبا لكونه عندكم مرغوبا الاعراب او عاطفة والحشا منصوب تقديرا بالعطف على عين ماء وسال صفة له وعدم ظهور النصب فيه مع كونه صفة منصوب على حد قول الشاعر

ولو ان واش باليمامة داره ‌ ‌ ‌ ‌ وجملة ولا اختارها لا محل لها من الاعراب وقوله ان تروا شرط جزاؤه ما سبق تقديره من قوله فمنوا بها على منا وعلى متعلق بمنوا أيضا ومعنى البيت ظاهر مما سبق تقريره فى اثناء شرح الكلام وفى البيت الرجوع فى قوله ولا اختارها والمعنى فى ذلك أو هبوا الى باطنا منفسحا

في انواع الصور الكونية والتجليات الامكانية من قبيل قوله قدس الله سره في قصيدته الجيمية تراه ان غاب عني كل جارحة في كل معنى لطيف رائق بهج فيسمى عنده هذا المقام سلو الغيبة الحق تعالى عنه في ظهوره بكل معنى لطيف رائق بهج وشرط ذلك برؤيتهم له منة بها عليه اهـ

بَلْ اَسِيئُوا فِي الْهَوَىٰ اَوْ اَحْسِنُوا كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٌ مِنْكُمْ لَدَىٰ

بل هنا للانتقال من غرضه السابق الى استحسان ما يأتون به من اساءة او احسان ويجوز ان تكون لابطال طلب عين ماء العينيه اوطلب حشا سال بمن بها عليه الاعراب بل حرف عطف لانتقال او ابطال واسيئوا دعاء بصيغة الامر وفي الهوى متعلق به واو للتخيير واحسنوا دعاء معطوف على ما قبله وقوله كل شيء حسن منكم لدى تذييل يفيد التعميم في استحسان ما يأتون به وكل شيء مبتدا ومضاف اليه وحسن خبره ومنكم صفة شيء ولدى متعلق بقوله حسن للمعنى لا اسألكم عين ماء تبكي العيون ولا حشا تسلو ما عندي من الشجون بل جميع ما ترضون به من اساءة او اجمال مقبول لدى على كل حال ولله در من قال شعر

كل سوء في هواكم حسن وعذاب برضاكم عذبا

ولنا في المعنى لست مولاي ابتغي منك وصلا لا ولا ابتغي اقتراب حماكا

انما منيتي وغاية قصدي وسروري من الزمان رضاكا

(ان الناظم) بعد ان كان في البيتين السابقين طلب ان يهبوا العينيه الظاهرة والباطنة عين ماء او حشا سالية ورجع عن ارادة الحشا السالي فاضرب هنا عن ذلك كله وتذكر انه لا يليق بالمحب ان يختار شيئا مطلقا وانما الواجب عليه ان تكون ارادته هي ارادة محبوبه فقال لا تنظروا الي ما تقدم مني بل الامر اليكم فافعلوا ما تريدون من اساءة واحسان فان كل شيء يحصل لي منكم حسن وقدم الاساءة لان النفس لاحظ لها فيها قال تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير ولم يقل والشر بل قال فيما بعد انك على كل شيء قدير والشيء شامل للخير والشر اهـ

رَوِّحِ الْقَلْبَ بِذِكْرِ الْمُنْحَنَىٰ وَاَعِدْهُ عِنْدَ سَمْعِي يَا اُخَيّْ

روح القلب اي اعطه الروح بفتح الراء اي الراحة والقلب الفؤاد او اخص منه والعقل ومحض كل شيء والذكر بالكسر الحفظ للشيء والمنحنى موضع انحناء الوادي والخطاطه واعده امر من الاعادة والهاء عائدة لذكر المنحنى والسمع حس الاذن او الاذن نفسها واخي تصغير اخ وهو للتقريب في المرتبة وللتحبيب كما قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه وقد سافر حاجا لا تنسني من دعائك يا اخي ولا يذا انها بالقرب والمحبة قال رضي الله عنه والله لقد قال كلمة هي احب الي من حمر النعم الاعراب روح امر من الترويح والفاعل

مستتر فيه وعند سمعي متعلق بأعِدْه وجملة يا أخي ندائية المعنى روّح أيها الخليل قلبي بذكر المنحنى وهو المكان الذى فيه أحبتي ومن أجل أهليها تحت المنازل وكرر ذكره مرة بعد مرة اخرى يا من هو لى فى المحبة شقيق وعلى حالى من أمري شفيق (ن والمعنى اجعل فى القلب الراحة من تعب الغفلة وألق فيه النشاط بذكرك اسم المنحنى وهو موضع انحناء الوادى وانعطافه واسم مكان مشهود فى بلاد الحجاز والاشارة به الى الحضرة الربانية من الاحناء وهو التدلى والدنو من قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى

وَأَشْدُ بِاسْمِ اللَّاءِ خَيَّمْنَ كَدَا عَنْ كُدًا وَأَعْنَ بِمَا أَحْوِيهِ حَيّ

اشد بالضم من الشدو وهو الترنم واللاء اسم موصول وهو جمع التى عاقلا كان اوغيره وقد تحذف ياؤها فيقال اللاء وخيمن ماض مسند الى نون جماعة النسوة وكدا كناية عن المكان فهي ظرف ومدخول عن بكاف مضمومة ودال مهملة بعدها الف مقصورة وهو جبل باسفل مكة شرفها الله تعالى ويجوز ان يقرأ بفتح الكاف على أن يكون مقصورا لضرورة الشعر من كداء كسماء وهو اسم عرفات واسم جبل باعلى مكة وعن متعلق بكون خاص على انه صفة مكان مكني عنه بكدا والتقدير خيمن فى مكان متجاوز عن كدا والمراد من المكان مكة عظمها الله تعالى وقوله واعن بعين مهملة ونون مفتوحة وهو أمر من عُنِيَ به على البناء للمجهول اى اهتم وعنى كرضى قليل واحويه اجمعه وحى مصدره الاعراب اشد فعل أمر والخطاب لمن خاطبه بقوله يا أخي وباسم متعلق به والاسم مضاف الى اللاء وخيمن صلته والنون عائدة وكدا كناية عن الظرف وعن كدا متعلق محذوف على أنه وصف للمكان المكني عنه بلفظة كدا وقوله واعن أمر معطوف على اشد اوعطف على روح فى البيت السابق وبما أحويه متعلق به وحى مفعول مطلق لاحويه والوقف عليه لغة واصله حوى فقلبت الواو ياء وادغمت فيها على القاعدة المعروفة المعنى ترنم ايها الاخ الغريب باسم الحبيبات اللاتى اقمن فى مكان متجاوز عن ثنية كدا واهتم بما اجمعه من الحزن جمعا فاذكره أيضا فى شدوك فلعل ذكره يكون سببا لرقة القلوب من المحبوب وفى البيت جناس التصحيف بين كدا وكدا والجناس الناقص بين عن واعن وجناس الاشتقاق بين أحويه وحى (ن يخاطب اخاه المذكور فى البيت قبله بقوله ترنم باسم الاحبة القاطنين كدا اى الحضرات الربانية التى دخلن تحت استارهذه الاستار الكونية واهتم بما احويه واجمعه وعرض بعلومى وأسرارى فى تلويحات مناجاتك اهـ)

نِعْمَ هَا زَمْزَمٌ شَادٍ مُحْسِنٌ بِحِسَانٍ تَحْذُوا زَمْزَمَ حَيّ

نعم فعل ماض لفظا لا يتصرف والمقصود انشاء المدح وما نكرة موصوفة وقعت تمييزا

للفاعل المستكن فى نعم الراجع الى متفضل فى الذهن وقيل هى موصولة فى موضع رفع بالفا علية
وزمزم فعل ماض من الزمزمة وهى الصوت البعيد له دوى وشاد اسم فاعل من الشدو الذى
بيناه فى شرح البيت قبله ومحسن اسم فاعل من قولك احسن زيد فى فعله اذا اتى بالشيئ
الحسن والحسان جمع حسن لاجمع حسنة أوحسناء لتذكير الضمير فى قوله تخذوا وتخذوا
ماض بمعنى أخذوا وزمزم على وزن جعفر بئر عند الكعبة كرمها الله تعالى وجى بالكسر
واد يجوز ان يكون مرخم جية بكسر الجيم وهو الموضع الذى يجتمع فيه الماء الاعراب
نعم ماض لانشاء المدح وما نكرة موصوفة تمييز للفاعل المستكن فى الفعل او
موصولة وهى فاعل والجملة بعدها فى موضع نصب أوصلة لامحل لها من الاعراب
والعائد محذوف اى نعم شيئا أونعم الشيئ الذى زمزم به الشادى الزمزمة المعلومة
وشاد فاعل زمزم ومحسن صفته والحسان متعلق بزمزم وجملة تخذوا زمزم جى صفة
حسان فهى فى موضع جروزمزم مفعول أول لتخذوا ولا ينصرف للعلمية والتأنيث وجى
مفعوله الثانى والوقوف عليه بالسكون لغة المعنى نعمت الزمزمة الصادرة
من شاد مترنم محسن فى ترنمه بحسان تخذوا بئر زمزم مكانا لاجتماع مائهم أواتخذوا
وادى زمزم واديا لهم على ما سبق فى بيان جى وعلى كل تقدير فالمراد الحسان المقيمون
بمكة شرفها الله تعالى وفى البيت الجناس التام المستوفى بين زمزم وزمزم وجناس
الاشتقاق بين محسن وحسان ان الشادى المحسن هو الداعى الى الله تعالى على بصيرة هو
ومن اتبعه فان زمزمته صوت بعيد له دوى مسموع لبعد عهده من زمن المصطفى فيسمعه
العارف المحقق مع بعده عنه من قبيل قوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان
أن آمنوا بربكم فآمنا وقوله بحسان اى باسماء حسان قال الله تعالى ولله الاسماء
الحسنى وزمزم اسم بئر عند الكعبة كناية عن القلب المحمدى وهو المفعول الاول
لتخذوا وجى مفعوله الثانى وهى بالفتح بمعنى الدعاء الى الطعام فان ماء زمزم يحرك
فى نفس كل من شرب منه فيطلب العود كما هو المشهور فكأن هذه الحسان اتخذوا
زمزم دعاء وطلبا لكل من ورد عليهم مرة ان يعود اليهم أيضا ولاشك ان هذه
الاسماء الالهية الحسان اتخذوا ماء زمزم الذى هو ماء العلوم الالهية والمعارف
الربانية دعاء لكل من ذاقها وشرب نهلة منها على الطعام والشراب اى الى الغذاء
الروحانى المغنى عن الطعام الجسمانى قال صلى الله عليه وسلم لست كأحدكم انى
أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى اه

وجناب زويت من كل فج * له فصدر جال النجب زى

الواو فى قوله وجناب للقسم ويحتمل ان تكون للعطف على حسان والجناب الفناء بكسر
الفاء والمد والجناب ايضا الناحية وزويت بالزاى على البناء للمجهول بمعنى جمعت والفج

الطريق الواسع بين الجبلين والرجال جمع رجل وهو ابن آدم اذا احتلم وشب وقيل هو اسم ساعة الولادة والنجب على وزن فعل جمع نجيب وهو الكريم الحسب وزى مصدر زويت اى جمعت جمعا الاعراب جناب مجرور بواو القسم او بالعطف على حسان وزويت مجهول ورجال نائب الفاعل ومن كل فج وله متعلقان بقوله زويت وزى مفعول مطلق والوقوف عليه لغة المعنى اقسم بجناب عظيم جمعت لاجله وبسبب زيارته من كل فج الرجال الراكبون على كل بعير نجيب كريم الاصل وفيه اشارة الى قوله تعالى واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق وجواب القسم يأتى فى قوله لمنى عندى المنى الخ وفى البيت تلميح الى الآية الكريمة وجناس الاشتقاق بين زويت وزى (ن) وجناب بالخفض معطوف على حسان اى نعم ما ازمزم الشادى بحسان وبجناب وقوله رويت بالراء وتشديد الواو من روى ضد عطش والرى فى آخر البيت مصدر مؤكد للفعل وقوله من كل فج كناية عن عالم الظاهر وعالم الباطن عالم الملك وعالم الملكوت فالاجسام من عالم الملك والارواح والعقول والنفوس من عالم الملكوت وقوله له اى لاجله بسبب الوصول اليه وقصد التمييز ورجال نائب الفاعل مضاف الى النجب وهى الاعمال الصالحة التى تحمل العبد السالك الى حضرة الرب المالك وفى نسخة زويت بالزاى مكان الراء من زوى الشئ جمعه اهـ)

وَادِّرَاعِي حُلَلَ النَّقْعِ وَلِي عَلَمَاهُ عِوَضٌ عَنْ عَلَمَيْ

الواو عاطفة والادراع افتعال واصله ادتراع فقلبت التاء دالا وادغمت فى مثلها ومعناها لبس الدرع والحلل بالضم جمع حلة وهى ازار ورداء برد او غيره ولا تكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة والنقع الغبار والعلمان جبلا مكة او جبلا منى وهما الاخشبان فالضمير راجع الى الجناب والجناب عبارة عن مكة او منى واما قوله عن علمى فلا يظهر المراد منهما بسهولة لكن يمكن ان يقال هما عبارة عن ارض بالشام تسمى علمين كما فى القا موس والشيخ رضى الله عنه شامى الاصل اذ مولده والده حماة ويجوز ان يقال المراد منهما ارضه ووطنه وان لم يكن هناك ملاحظة جبل فاستعمل العلمين ح مشاكلة او تشبيه هذا ويجوز هنا وجه آخر قريب لطيف وهو ان يكون ضمير علماه راجعا الى النقع وذلك لان العلم يطلق ويراد منه رسم الثوب ورقمه فلما اثبت للنقع حللا جاز ان يثبت له رسما ورقما وهما علما الثوب والحلة وكأنه ح يقول وعلما النقع عوض لى عن علمى ثوبى الحقيقى وح فمراده من علمى النقع ما ظهر على البدن من طرائق الغبار واختلاف الوانه اذ لا يكون على لون واحد فى الغالب هذا ما احتمله المقام من الكلام والله اعلم بحقيقة المرام الاعراب الواو عاطفة لادراعى على جناب اى واقسم بادراعى حلل الغبار عند نزعى ثيابى للاحرام والادراع مصدر كما سبق وهو مضاف الى فاعله الذى هو الياء

وحلل النقع مفعوله والواو في قوله و في حاليه و علماه مبتدا وعوض خبره ولي خبر بعد خبر او حال من الخبر باعتبار انه كان موخرا صفة له فقدم عليه فصار حالا منه وعن علمي متعلق بعوض لما فيه من معنى المعاوضة ويروى عوضا بالنصب على انه حال من الضمير في الخبر وهو لي المعنى واقسم بلبسي حلل الغبار عند احرامي ونزع ثيابي وتحصني بهذه الحلل من سهام الشيطان او من عذاب النيران والحال ان علمي الغبار او على ذلك الجناب الرفيع عوض لي عن علمي المنسوبين الي واشار بذكر الحلل التي لا تكون الا من ثوبين الى ان الغبار قد تكاثفت اجزاؤه وتراكمت طبقاته الى أن صار على بدنه رضي الله عنه بمنزلة الحلة التي هي ثوب فوق ثوب ومن ذلك قول الشاعر

ولرب معركة أثارت خيلها * نقعا على هام الكماة مُطنبا

وتراكمت أجزاؤه فغدا ولو * رَوّته أخلاف السحاب لأعشبا

وقلت من قصيدة بيتا يكاد ينتظم في سلك البيت المشروح لكونهما في وصف التجرد من الثياب وهو خلعوا اللباس نزاعة وتنسكا وكساهم التهجير ثوبا اسعفا

(ان قوله وادراعي معطوف على حسان ايضا يعني نعم ما زمزم الشادي بجناب ذكر شرعه وبادراعي اي لبسي حلل النقع وهي الصور الروحانية والصور الجسمانية وادراعي لذلك باعتبار التبدل مع الانفاس والضمير في علماه راجع الى الجناب في البيت قبله كناية عن حضرة الجمال او حضرة الاسماء الالهية وحضرة الافعال الالهية او راجع الى النقع كناية عن العالم الروحاني والعالم الجسماني باعتبار ظهور جماله وزمزم الشادي بذلك من كونه خلق من نوره فان الحقيقة المحمدية مادة العوالم الكونية والزمزمة عبارة كيفية الانتشاء من ذلك وقوله عن علمي علماه هما كناية عن جلاله وجماله أو أسمائه وأفعاله اهـ)

واجتماع الشمل في جمعٍ وما مرّ في مرٍّ بأفياء الأشَي

الواو عاطفة على جناب اي واقسم باجتماع الشمل وجمع اسم المزدلفة ومر بفتح الميم وتشديد الراء وهو بطن مر ويقال له مر الظهران وهو موضع على مرحلة من مكة والافياء جمع فيء وهو ما كان شمسا فنسخه الظل والأشي بضم الهمزة وفتح الشين وتشديد الياء مصغر اشاء جمع أشاة وهي صغار النخل الأعراب الواو عاطفة لاجتماع الشمل على جناب وفي جمع متعلق باجتماع والواو في قوله وما مر للعطف على جناب وما موصولة وهي واقعة على الوصل وجملة مر من الفعل والفاعل المستكن فيه صلتها وقوله بافياء الاشي حال من الضمير في مراي واقسم بالذي مر لنا من الوصال في مر حال كونه مستقرا بافياء النخل الصغار وقوله بافياء الاشي بعد قوله في مر تخصيص بعد تعميم لان موضع في النخل جزؤ من مر ففيه فائدة لافادة تعيين موضع

الاجتماع من المكان المسمى بعرو والمعنى واقسم باجتماع شملنا مع الاحبة في المزدلفة بعد انصرافنا من الوقوف بعرفات وبالوصل الذى مرّ لنا في مرّ الظهران قريبا من مكة في ظلال النخل وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين اجتماع وجمع والجناس التام المستوفى بين مرّ ومرّ ان واجتماع معطوف ايضا على قوله بحسان داخل تحت زمزمة الشادى بذلك اى اجتماع شمل حقيقة لا شائبة بالحقيقة المحمدية وجمع اسم المزدلفة كناية عن المقام الروحانى والتحقق بحقيقة الروح الاعظم روح الله الذى قال ونفخت فيه من روحى وما الواو للعطف على قوله بحسن يم وما موصولة يعنى الحال الذى كان لى وذهب فى وقت السلوك قبل الوصول وقوله بافياء الاثى وهى صغار النخل كنى بذلك عن آثار المرادات الالهية فانها بمنزلة الظلال عن شواخص ما فى الارادة من المغروس فى الحضرة العلمية اهـ)

لِمِنًى عِنْدِي المُنَى بُلِّغْتُهَا وَأُهَيْلُوهُ وَإِنْ ضَنُّوا بِفَيْ

اللام فى قوله لمنى مفتوحة وهى داخلة فى القسم السالف فى قوله وجناب ومنى بكسر الميم قرية بمكة وتصرف سميت بذلك لما يمنى بها من الدماء وقال ابن عباس رضى الله عنه سميت بذلك لان جبريل عليه السلام لما اراد ان يفارق آدم عليه السلام قال له تمنّ قال له اتمنى الجنة فسميت منى لامنية آدم عليه السلام والمنى بالضم جمع مُنية وهى المطلوب وبلغتها بالبناء للمجهول والتاء مضمومة ضمير المتكلم ويتعدى الى مفعولين احدهما التاء التى في نائب الفاعل والثانى الهاء الراجعة الى المنى وأهيلوه تصغير أهل وهو مجموع جمع السلامة وحذفت نونه للاضافة الى الهاء الراجعة الى منى وتذكير الضمير مع ان منى عبارة عن قرية كما سبق باعتبار الموضع واهل يجمع جمع سلامة شذوذا لكن مصغره يجمع على هذا الجمع اطرادا من غير شذوذ لانهم نصوا على ان المصغر ملحق بالصفات لكونه بمعنى الاسم المفعول وان فى قوله وان ضنوا وصلية والواو عاطفة على مقدر هو اولى بالحكم او اعتراضية على اصطلاح اهل المعانى او حالية وان هنا لا تحتاج الى جواب بل هى لمجرد التاكيد لما نص على ذلك غير واحد من المحققين ووجه كونها للتاكيد ان افادتها لتعليق الحكم بما بعدها نحو يفيد تعلقه بضده من باب اولى اذ شرط موقع ان الوصلية دخولها على شىء يكون ضده اولى بالحكم كما شرط ذلك المحقق التفتازانى وضنوا بمعنى بخلوا وفي في آخر البيت بمعنى الرجوع واصله الهمز فقلبت ياء وادغمت فى مثلها الاعراب منى مبتدأ وهو علم على قرية كما سبق وخبره المنى وعندى متعلق بالخبر لما فيه من معنى الحدوث لانه عبارة عن المطلوبات و جملة بلغتها معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهى دعائية ويجوز كونها حالية من الخبر على حذف قد واهيلوه عطف على المبتدأ والخبر عنهما واحد ويجوز كون خبره محذوفا اى واهيلوه كذلك فيكون على هذا من عطف الجمل والمعنى اقسم بالامور السالفة العظيمة لكونها من تعلقات الحج الى بيت الله الحرام ان منى واهل منى عين مقصودى وموطن سعودى

ولوكان اهله قد بخلوا على برجوعي اليهم اى لم يبذلوا الى همة تقتضى انجذابى الى حيثهم المستنيع وجنابهم الرفيع فعلى كل حال هم المطلوب وكل فعلهم محبوب وفى البيت الجناس المحرف بين منى ومنى وما احسن قول ابن قاضى ميلة من قصيدة يمدح بها صاحب صقلية

اذا كنت ترجو فى منى الفوز بالمنى * ففى الخيف من اعراضنا تتخوف

(ان لمنى الجار مع المجرور مقدم وعندى ظرف متعلق بالخبر ومنى بكسر الميم قرية بمكة كناية عن عالم الملكوت السماوى والمنى بضم الميم جمع منية يعنى مطالبى كلها هاتيك الحضرة العالية التى تذهب فيها النفوس البشرية وبلغتها جملة دعائية معترضة وضمير اهلوه راجع الى قوله لمنى والتقدير واهلوه عندى المنى ايضا وذلك كناية عن الارواح القدسية والملأ الاعلى النازلين فى هاتيك المنازل العلية وان ضنوا بى اى وان بخلوا على ومنعوا عنى شهود العالم الجسمانى والظل النفسانى استغراقا فى شهود العالم الروحانى وانتقالا من استجلاء لطائف المحسوسات الى لطائف المعانى اهـ)

منذ اوضحت قرى الشام وبا ينت بانات ضواحى حلتى

منذ ظرف زمان مبنى على الضم واوضحت اى تبينت ورأيت والقرى بضم القاف جمع قرية وهى بفتح القاف وقد تكسر المصر الجامع والشام معروف حدها طولا من الفرات الى العريش وباينت فارقت والبانات جمع بانة والبان شجر الخلاف والضواحى جمع ضاحية وهى الاماكن التى تنحى عن المساكن وتكون بارزة فضواحى دمشق مثلا القرى الواقعة حولها قريبا منها وحلتى مثنى حلة وهى بكسر الحاء منزل القوم وانما ثناها لان الرحل له حلة فى الصيف وحلة فى الشتاء الاعراب منذ منصوب المحل على الظرفية والعامل فيه يرق فى قوله بعد لم يرق لى منزل بعد النقا وجملة اوضحت قرى الشام من الفعل والفاعل والمفعول والمضاف اليه فى محل جرباضافة منذ اليها وباينت معطوف على جملة اوضحت فمحلها الجر ايضا وبانات مفعول مضاف الى ضواحى المضاف الى حلتى المضاف الى ياء المتكلم وحذفت النون للاضافة فادغمت ياء التثنية فى ياء المتكلم المعنى حين سافرت من بلاد الحجاز وظهرت لى قرى الشام وفارقت منزل احبابى ما صفا لى منزل بعد جيران النقا كما يفهم من البيت الذى بعده وفى البيت جناس الاشتقاق بين اوضحت وضواحى وجناس شبه الاشتقاق بين باينت وبانات وتتابع الاضافات فى البيت ليست موجبة للثقل فلا تخل بالفصاحة (ان قرى الشام كناية عن عالم الغفلة والغرور لانهم شمالى الكعبة بيت الله قد نبذوا الله وراء ظهورهم يعنى من حين كشف لى عن احوال الغافلين وتقلبات خواطرهم فى نفوسهم وقوله ضواحى حلتى انما ثناها واضافها الى نفسه باعتبار حالة الجلال التى يكون فيها وحالة الجمال فانهما منزلان ينزلهما السالك فى طريق الله تعالى والمعنى ومن حين تباينت الحقائق الانسانية الناشئة حول المنزلين الذين لى فى الطريق الالهى اهـ)

لم يرق لي منزل بعد النقا ... لا ولا مستحسن من بعد مي

راق لزيد المكان يروق اي صفت له معيشته فيه والمنزل مكان نزول الشخص وهو موطنه الذي يستقر فيه والنقا القطعة المحدودبة من الرمل وكأنه هنا عبارة عن مكان مخصوص وقوله لا تأكيد للنفي المفهوم من قوله لم يرق لي والمستحسن اسم مفعول من استحسنت الشئ عددته حسنا ومي بفتح الميم ترخيم مية وهي محبوبة معروفة كان يتعشقها ذو الرمة غيلان والمراد هنا المطلوب للشيخ معين لا محبوبة غيلان المعروفة التي كان يتغزل بها وذلك كما تقول رأيت حاتما او ... منه وصفه المشهور هو بياى الجواد فيكون استعارة الاعراب لم نافية جازمة للمضارع قالبة معناه الى المضي بعدا استقباليته ويرق مجزوم بها حذفت عينه الواو لالتقاء الساكنين ولي متعلق بيرق ومنزل فاعله وبعد النقا متعلق به ولا نافية مؤكدة لما سبق والواو عاطفة ولا نافية ومستحسن عطف على منزل وفائدة لا الواقعة بعد واو العطف التنصيص على ان كلا من المنزل الحاصل بعد النقا والمطلوب المستحسن بعد مي لم يصف له على انفراده ولولا ذكرها لاوهمت العبارة ان المراد ان الامرين من حيث المجموع ما راقا له ويمكن ان يروق له احدهما على انفراده وذلك غير مراد ومثله ما ذكره القوم من نحو قولك ما جاء في زيد وعمرو وقولك ما جاءني زيد ولا عمرو حيث نصوا على ان العبارة الثانية ناصة على ان كلا منهما لم يحضر لا على سبيل الانفراد ولا على سبيل الاجتماع بخلاف الاولى فانها موهمة لمثل ما ذكرناه في البيت ومن بعد مي متعلق بيرق الذي دل عليه العطف والمعنى ما صفا لي منزل بعد مفارقة النقا ولا صفا لي محبوب استحسنته بعد مفارقتي لمحبوبتي التي فزت منها باللقا وحاصل الامر انه يقول فارقت مسكني وسكني فلم الق بعدهما ما يغني عنهما فان الوطن المالوف محبوب والحبيب الاول لا تسلوه القلوب

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يألفه الفتى ... وحنينه ابدا لاول منزل

وترخيم مية في البيت ليس قياسا اذ ليس منادى ولكن الشعر محل الضرورة ان النقا كناية عن المقام المحمدي الذي هو النقي من نقي كرضي نقاوة ونقاء ونقاء واستماه اختاره وهو صلى الله عليه وسلم النبي المختار من بين جميع قبائل العرب ومي كناية عن الحضرة الوجودية المحتجبة بصور الاكوان العدمية والحاصل انه يقول من حين كشفت لي قرى الشام اي عالم الغفلة والغرور الذي كنت فيه سابقا فاعرضت عنه الشرود وخلت طريق الحق ومن حين فارقت مقامات المجاهدات في طريق السلوك لم يعجبني منزل ومقام بعد المقام المحمدي الجامع لجميع المقامات ولا راق لي شئ استحسنه من بعد هذه المحبوبة المحتجبة عني بي وبكل شئ اهـ .

آهِ واشَوْقِي لِضَاحِي وَجْهِهَا   وَظَمَا قَلْبِي لِذَاكَ اللَّمَى

آه بالمد والهاء المكسورة كلمة تقال عند الشكاية او التوجع ولفظة وا داخلة على شوق مخصوصة بالدخول على المندوب ولكن يرد ان يقال الشوق كيف يكون مندوبا والجواب ان المندوب قسمان احدهما ما يتوجع لفقده والثاني ما يتوجع لوجوده فالشوق من القسم الثاني فانه يتوجع لوجوده عند فقد من يشتاق التوجع اليه هذا اذا قلنا بان وا لا تدخل الا على المندوب واما اذا قلنا يجوز استعمالها في النداء الحقيقي فلا حاجة الى ما ذكرناه من التاويل فيكون الشوق منادى حكما اي نزل منزلة من له صلاحية النداء ثم أدخل عليه حرف النداء فهو في حكم من يطلب اقباله وضاحي وجهها من اضافة الصفة الى موصوفها والمعنى لوجهها الضاحي والضاحي هو المشرق والضمير يعود الى مي وظما قلبي عطشه واصله الهمز خفف بقلب الهمزة الفا لانفتاح ما قبلها والظما الى الشيء الشوق اليه واللمى مصغر لمي وهو وان كان عبارة عن سمرة الشفة لكن يمكن ان يكون عبارة عن نفس الريق للمجاورة ان كان الظما بمعنى العطش وان كان بمعنى الشوق فيبقى اللمى على معناه وذاك اشارة الى اللمى وهو للبعيد فيراد بعد المرتبة لان كل واحد لا يصل اليه (ن المعنى انه ابدى الشكاية والتوجع من كثرة شوقه لوجه هذه المحبوبة الظاهر له تحت براقع صور الاكوان قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وقال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقوله وظما بحذف الف الندبة تخفيفا واصله واظما واضاف الظما الى القلب لانه موضع المعرفة الحقيقية واللمى كناية عن حضرة الكلام الالهي الذي ليس بحرف ولا صوت اهـ

فَبِكُلٍّ مِنْهُ وَالأَلْحَاظِ لِي   سَكْرَةٌ وَاطَرَبَا مِنْ سَكْرَتَي

بكل اي بكل واحد فالتنوين عوض عن المضاف اليه ومن بيانية والمبين المضاف اليه المعوض عنه بالتنوين والهاء راجعة للمى في البيت قبله والمراد من الالحاظ هنا العيون وسكرة واحدة السكرات وقوله واطربا اصله واطربى فقلبت الياء الفا تخفيفا لان الالف والفتحة أخف من الياء والكسرة والطرب محركة الفرح والحزن من الاضداد والحركة والشوق ولعل المراد منه هنا الاخير فتكون الندبة المفهومة من وا توجعا لشدة وجود الشوق الحاصل من سكرة اللمى والشوق الحاصل من ملاحظة الالحاظ الاعراب سكرة مبتدا الكونه مصدرا والباء سببية والالحاظ بالجر عطف على الهاء فهو بيان ايضا والعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار جائزة في السعة ايض كما قرئ والارحام بالجر عطفا على الضمير المجرور في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وقوله واطربا في حكم المنادى المضاف فهو منصوب بفتحة مقدرة على الياء منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ومن سكرتي متعلق بقوله واطربا وهو مثنى اضيف الى ياء المتكلم المعني لي سكرتان احداهما حاصلة من لمى الحبيبة والاخرى صادرة من ملاحظة الحاظها وانما توجع من وجودها تين

السكرتين لحصولهما حال غيبة الحبيبة ولقد زاد على هاتين السكرتين في قوله رضي الله عنه في الدالية

من فيه والالحاظ سكرى بل أرى * في كل جارحة بـه نشـاذ ا

وما الطف قول الامير ابي فراس الحمداني رحمه الله تعالى

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عيني تمايله * فما السلاف دهتني بل سوالفه
ولا الشمول ازدهتني بل شمائله * ألوى بعقلي اصداغ له لويت * وغال قلبي بما تحوي غلائله

وقال رضي الله عنه * وبالحدق استغنيت عن قدحي ومن * شمائله لا من شمولي نشوتي *

وفي البيت رد العجز على الصدر في ذكر سكرة وسكرتي في صدر المصراع الثاني وفي عجزه ان المعنى
ان له سكرة باللمى الذي هو كناية عن الكلام الالهي الذي يقع في قلوب العارفين وسكرة اخرى
بالالحاظ التي هي كناية عن حقائق المعلومات الالهية التي ظهرت آثارها في صور عوالم الامكان

اه وأرى من ريحه الراح انتشت ولهُ من ولهٍ يعنو الأرِيْ

أرى من الرؤية بمعنى العلم وريحه بمعنى رائحته والضمير ايضا للمى والراح الخمر وانتشت
اي صارت ذا نشوة والوله بفتح الواو واللام مصدر وله كورث اي تحير ويعنو اي يخضع
والأرى بضم الهمزة وفتح الراء وتشديد الياء مصغر أرى على وزن سمع وهو العسل الاعراب
ارى مضارع فاعله ضمير المتكلم ومن ريحه متعلق بانتشت والراح مفعول اول وجملة
انتشت ومن ريحه في محل نصب على انها مفعول ثان لارى وله متعلق بيعنو فمحله النصب
ومن وله متعلق بيعنو ايضا ومن فيه تعليلية ويعنو مضارع مرفوع بتجرده والأرى فاعله وتكون
الجملة باسرها عطفا على الجملة السابقة ويمكن ان يقال الارى منصوب بالعطف على الراح وجملة
يعنوله من وله معطوف على الجملة الواقعة مفعولا ثانيا ويكون ح فاعل يعنو ضمير عائد الى
الارى المعنى واعلم ان الراح اكتسبت نشوة السكر من رائحة لمى الحبيب وكذا اعلم ان العسل
يخضع له من تحيره في لطافته فيكون لماه حائز الحلاوة وما لكيفية الشراب بل يكون ارجح
منهما في لطافتهما فانه افاد السكر للشراب واكسب العسل حلاوة فهو متحير فيه خاضع له بلا
ارتياب وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين ريحه والراح والجناس الملفق بين وله وولهو الجناس
المحرف بين أرى والأرى ان يعنوان الخمر المسكر قد سكر من رائحة هذا اللمى ولم يشربه كما شربنا
نحن فان التجلي الالهي ما تحقق به الا الانسان الكامل واما كل ما سواه من بقية العوالم
انما شمت رائحته فقط فسكرت فغابت عن الادراك ومن جملتها الخمر المعروف ومن جملة ذلك
الحيوانات التي في صور الانسان من اهل دير الطغيان فقد سكروا من الرائحة قال رضي الله عنه

هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها * وما شربوا منها ولكنهم هموا

وهكذا الأري اي العسل يخضع لهذا اللمى من شدة التحير فيه لشمه رائحته ولا يعلمه لانه ليس
من ذوي العلم اه

ذو الفقار اللحظ منها أبدا والحشا مني عمرو وحيي

ذو الفقار بالفتح سيف العاص بن وائل قتل يوم بدر كافرا فصار الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم صار الى

عليّ رضي الله عنه قال الشيخ كمال الدين الدميري رحمه الله في حياة الحيوان الكبرى افاد السهيلي ان
صمصامة عمرو بن معدي كرب كانت في حديدة وجدت عند الكعبة من جرهم او غيرهم وان ذا
الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من تلك الحديدة ايضا قال وانما سمي ذا الفقار
لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر انتهى واللحظ العين او مصدر لحظه لحظا اي نظر اليه بمؤخر
عينه وأبدا ظرف لاستغراق ما يستقبل من الزمان والحشا ما دون الحجاب مما في البطن من
كبد وطحال وما يتبع ذلك وعمرو هو عمرو بن ود العامري قتله علي رضي الله عنه يوم
الخندق وكان قد برز معلما ليرى مكانه فخرج اليه علي رضي الله عنه في نفر من المسلمين
وتجاولا وتقاولا وكان قد قال له علي رضي الله عنه اني احب ان اقتلك فغضب لذلك فنزل
عن فرسه وقتل مع عمرو اثنان من المشركين وحيي هو حيي بن اخطب وقتلهما علي رضي الله
عنه وحيي هذا هو والد صفية زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تحت يهودي يقال له
كنانة بن الربيع اصطفاها من سبايا خيبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقها وتزوجها
سنة ست وتوفيت سنة ست وثلاثين وقيل سنة خمسين وابوها حيي المذكور من سبط
هارون النبي الاعراب ذو الفقار خبر مقدم واللحظ مبتدا مؤخر ومنها حال من اللحظ على
مذهب من يجوز الحال من المبتدا وابدا ظرف متعلق بمعنى ذي الفقار اذ المراد منه القاطع
وعمرو وحيي خبر ومعطوف عليه والحشا مبتدا والكلام من باب التشبيه البليغ
اي اللحظ منها كذي الفقار والحشا مني كعمرو وحيي اي كما ان ذا الفقار قاتل لعمرو وحيي
كذلك لحظها قاتل لحشاي وقولنا ان اللحظ مبتدا وكذلك قولنا ان الحشا مبتدا بناء على
ان المشبه مبتدا تقدم او تأخر والمشبه به خبر كما نصوا عليه في قولهم ابو حنيفة ابو
يوسف فانهم ذكروا ان ابو يوسف مبتدا اذ المعنى ابو يوسف مثل ابي حنيفة وقولنا ان
الكلام من باب التشبيه البليغ هو مذهب المحققين حيث صححوا ان المعنى على التشبيه
حيث يذكر الطرفان فاذا قلت زيد اسد فالمعنى زيد كاسد وان كان قد ذهب جمع من
اهل البيان الى ان مثل هذا التركيب من باب الاستعارة حتى ان معنى قولنا زيد اسد زيد
شجاع وانتصر لهذا المذهب المحقق التفتازاني في مطوله وقال من ابين لهم ان المعنى
زيد كاسد بل المراد من اسد معناه المجازي اعني المجترئ او الشجاع بدليل
تعلق الجار به في قول من قال * اسد علي وفي الحروب نعامة * وفي قول الآخر *
والطير اغربة عليه * اي باكية حزينة والمعنى حشاي مقتولة بسيف لحظه فحشاي
مقتول بلحظ مثل ذي الفقار في القطع فحشاي مثل عمرو بن ود العامري ومثل
حيي بن اخطب ولنا في هذا المعنى من ابيات

رميت بسهم من لحاظك للحشا * فقلبي مقتول ولحظك قاتل

(ن) قوله ذو الفقار اللحظ منها اي من هذه المحبوبة كناية عن توجه الحق تعالى
الى عبده السالك فانه يتنور قلب ذلك العبد السالك بالنور الحقيقي فتضمحل

رسوم ذلك العبد فيموت ويفنى كما يفعل السيف الماضى بالحيوان الحى فانه يميته ويفنيه بحسب العادة اهـ)

نَحَلَتْ جِسْمِي نُحُولاً خَصْرُهَا ۔ مِنْهُ حَالِي فَهْوَ أَبْهَى حُلَّتِي

نحل السقم جسم فلان من باب منع وعلم ونصر وكرم نحولا لكن اذا كان من باب كرم فهو لازم للزوم لزوم هذا الباب والحالى معناه المزين وهو ضد العاطل وابهى افعل التفضيل من البهاء وهو الحسن وحلتى مثنى حلة وهو مضاف الى ياء المتكلم وحذفت النون للاضافة وادغمت ياء التثنية فى ياء المتكلم والحلة كما تقدم ثوب فوق ثوب او ثوب لبطانة الاعراب نحلت فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود الى مى وجسمى مفعول ونحولا مفعول مطلق وخصرها مبتدا ومنه متعلق بحالى خبره وجملة خصرها منه حالى فى محل نصب صفة المفعول المطلق وهو مبتدا و ابهى خبره وحلتى مضاف اليه والياء مضاف اليه ومعنى قوله ابهى حلتى ان له حلة حقيقية وهى ما من شأنه ان يلبسه الرجل من الاثواب و له حلة من السقم وهى التى اكتساها من النحول ويقول ان حلة سقامه ابهى واحسن واجمل من حلته للعادة لانها كسوة الحبيب وبرده القشيب ولنا فى هذا المعنى

لبست حلة سقم فوق بدحى ۞ فمن حديث غرامى فى الورى سمر

وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين نحلت ونحولا وجناس الاشتقاق بين حالى وحلتى وفى البيت من اللطف انه اشار الى ان النحول للعاشقين يشين وللمحبوب فى خصره يزين وما احسن قوله فى التائية الصغرى

وانحلنى سقم له بجفونكم ۞ غرام التياعى فى الفؤاد وحرقتى

(ر) نحلت اى المحبوبة وخصرها كناية عن نفس السالك التى هى فى وسط عالمه الانسانى حاملة لجميع احواله الظاهرة والباطنة بمنزلة الخصر للانسان فى وسط صورته الجسمانية حامل لاعلاه واسفله والنحول فى خصر المليحة ممدوح معدود من محاسنها البديعة وكذلك ضعف النفس ونحولها ورقتها من جملة محاسن هذه الصورة الالهية المعنوية ولهذا قال منه اى من ذلك النحول حالى اى متحلى متزين ثم قال فهو اى ذلك النحول ابهى حلتى لان حلة النحول ناشئة فى الحقيقة عن نحول نفسه وضعفها التى كنى عنها بنحول خصر هذه المحبوبة اهـ

إِنْ تَثَنَّتْ فَقَضِيبٌ فِي نَقًا ۔ مُثْمِرٌ بَدْرَ دُجًى فَرْعَ ظُلَمِ

تثنت تعطفت وتمايلت والقضيب الغصن والشجرة التى طالت وبسطت اغصانها والنقا من الرمل القطعة محدودبة والتثنية نقوان ونقيان والجمع انقاء والمثمر فاعل من قولك اثمرت

الشجرة اذا اخرج ثمرها والبدر القمر الممتلى والدجى جمع دجية وهى الظلمة وفرع كل شئ
اعلاه والشعر التام والظمى بضم الظاء تصغير اظمى وهو مذكر ظمياء وهى
الحبيبة السمراء الاعراب ان حرف شرط وتثنت فعل ماض فى محل جزم على انه فعل
الشرط والفاء رابطة للجواب وقضيب خبر مبتدا محذوف اى فهى قضيب وفى نقى
صفة قضيب وفاعله ضمير مستتر يعود الى قضيب وبدر منصوب على انه مفعول مثمر
وهو مضاف الى دجى وفرع منصوب على انه صفة بدر ان اريد بالفرع اعلى الشئ
فيكون عبارة عن نفس الوجه الذى البدر عبارة عنه ويجوز جر الفرع على انه صفة
دجى ان اريد بالفرع الشعر التام المعنى ان تعطفت الحبيبة وتمايلت بقدها الرطيب
نهى فى اللين قضيب قد اثمر بدرا متبلجا فى ليل الشعر اذا اسجا فالحاصل ان القضيب
قدها والبدر المنير خدها والدجى شعرها الداج والنقا ردفها الرجراج ومعنى قوله
فرع ظمى تابع للوجهين السالفين فى اعرابه وفى البيت المناسبة فى ذكر القضيب والثمرة
والطباق بين البدر والفرع من حيث ان المراد منهما النور والظلمة على احد الوجهين فى
الفرع ان قوله ان تثنت اى مالت وانعطفت يعنى المحبوبة وهو كناية عن اظهار
سواهما منها فكانها صارت اثنين وهى واحدة فقضيب اى فهى قضيب وهو
الانسان الكامل من قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا يعنى فنبتم نباتا
وقوله فى نقا النقا كناية عن المقام المحمدى الدائم الترقى فكان الكامل
مقيم فيه وقوله مثمر بدر البدر هو القمر التام الممتلى كناية عن قلب الانسان الكامل
الممتلى من معرفة ربه وجعله بدرا لان نور البدر مستفاد من نور الشمس اى شمس
الحضرة الالهية من غير ان ينتقل اليه شئ منها ولا حل فيه شئ منها ثم اضاف البدر
الى الدجى لان سلطان ظهوره فى الدجى فاذا اطلعت الشمس عليه لا يظهر له نور
كما ان الحق تعالى اذا انكشف لقلب العارف لا يبقى للعارف وجود لان وجوده
كان بطريق ظهور وجود الحق تعالى عليه والدجى كناية عن ظلمة الاكوان ثم ابدل من الدجى
قوله فرع بالجر والفرع الشعر ولما نشا الكون عن تجلى الحق تعالى وشهد
الجاهل والغافل عن المعرفة انقلب نوره ظلمة فصار اسود كالشعر ثم اضاف
الفرع الى ظمى اصله ظمية مصغر ظمآنة وهى المليحة العطشانة
من الشوق والمحبة وبعد التصغير حذف آخره تخفيفا على طريقة الاكتفاء
فقيل ظمى كناية عن الحضرة الالهية المشتاقة الى الاكوان بالمحبة الحقيقية

وَإِذَا وَلَّتْ تَوَلَّتْ مُهْجَتِى ... أَوْ تَجَلَّتْ صَارَتِ الْأَلْبَابُ فِى

ولت وتولت ادبرت والمراد من ادبار المهجة ذهابها عن محلها الذى هو البدن والمهجة الروح

وتجلت بمعنى برزت وظهرت والالباب جمع لب وهو العقل والفئ في آخر البيت الغنيمة واصله الهمز فخفف بقلبها ياء وادغمت في الياء التي قبلها ومنه الفئ الذي يذكره الفقهاء وهو المال الذي تناله من غير قتال ولا ايجاف خيل وركاب الاعراب اذا ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه وولت مع فاعله الراجع الى مي في محل جر باضافة اذا اليها وتولت مهجتي جوابها فلا محل لها من الاعراب لكونها شرطا غير جازم واما اذا نفسها ففي محل نصب بجوابها والواو حرف عطف وتجلت عطف على ولت اي واذا تجلت صارت فصارت جواب اذا التي دل عليها بالعطف وصار من اخوات كان والالباب اسمها وفيئا خبرها والوقف عليه لغة المعنى اعراض الحبيبة موجب لذهاب الارواح واقبالها مذهب للعقول ولابخاح شعر

الموت ان ولت وان هي اقبلت وقع السهام ونزعهن اليم

وفي البيت جناس الاشتقاق بين ولت وتولت والمقابلة بين تولت وتجلت وقال رضي الله عنه في التائية الصغرى

فان عرضت اطرق حياء وهيبة وان اعرضت اشفق فلم اتلفت

ان يعني اذا اعرضت عني هذه المحبوبة فان روحي تذهب وتصير نفسا والروح من امر الله لقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي والنفس امارة بالسوء وهي تموت بحكم قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وهي التي تفنى ثم تعود يوم القيامة للجزاء الخير او الشر والروح لا تموت ابدا وقوله واذا تجلت يعني ظهرت للسالك وصارت الالباب اي العقول فيأ والفئ مهموز حذفت همزته تخفيفا اما بمعنى الظل وجمعه افياء كنى به عن رسوم الامر الالهي وهو ظهور الروح عنه بلا واسطة او كنى بالفئ عن الغنيمة التي يظفر بها المحارب من مال العدو يعني صارت العقول غنائم لها فانتهبتها ويؤيد الاول اشارة قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل الى قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اهـ

وأبى يتلو الا يوسفا حسنها كالذكر يتلى عن أبي

ابى فعل ماض بمعنى كره ويتلو بمعنى يتبع يقال تلا زيد عمرا في صنعه تبعه فيه وفعل مثل فعله ويوسف هذا هو ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم والضمير في حسنها للمى والذكر بالكسر القرآن الكريم قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ويتلى بمعنى يقرأ من تلا القرآن وأبي هو أبي بن كعب الصحابي رضي الله عنه وروى عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على ابي بن كعب سورة لم يكن الذين كفروا وقال صلى الله عليه وسلم امرني الله عز وجل ان اقرأ عليك وهي منقبة عظيمة لابي رضي الله عنه لم يشاركه فيها احد من الناس وكان عمر رضي الله عنه يقول ابي سيد المسلمين

الاعراب ابَى فعل ماض ويتلو منصوب بان محذوفة على حد رواية النصب في قول الشاعر من ابيات الكتاب. الا ايها الزاجري احضر الوغا اى ان احضر الوغا ان وذلك على حد قول العرب خذ اللص قبلَ يا خذك اى قبل ان يأخذك اه والا اداة الاستثناء ويوسفا مفعول والاستثناء مفرغ وحسنها فاعل وكالذكر خبر مبتدا محذوف اى وتبعيتها ليوسف عليه السلام في الحسن كالذكر وجملة يتلى عن أبَى من الفعل ونائب الفاعل المستتر العائد الى الذكر ومن الجار والمجرور المتعلق بيتلى منصوب على الحالية من الذكر المعنى وابَى حُسْنها ان يتبع احدا في الحسن الا يوسف كما روى محمد صلى الله عليه وسلم القرآن عن أُبَىّ بن كعب رضى الله عنه واذا كان المراد من مرجع الضمير الذات المحدثة كما هو المعلوم من مقاصد الشيخ رضى الله عنه فلا اشكال في كون ذلك من رواية الاكابر عن غيرهم كما نص عليه علماء الحديث وفي البيت تلميح الى قصة أُبَى بن كعب رضى الله عنه من جهة قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم كما سبق وفي البيت جناس التحريف بين ابَى وأُبَى وجناس الاشتقاق بين يتلو ويُتلى (ن بعنى كره) وامتنع حسن هذه المحبوبة ان يكون تابعا الا ليوسف النبي عليه السلام فحسن يوسف في عصره هو جمال هذه المحبوبة وقوله كالذكر الخ هو جواب عن سؤال مقدر تقديره كيف يجوز ان يكون جمال الحق تعالى تابعا للمخلوق وهو يوسف فاجاب بقوله كالذكر اى كالقرآن العظيم الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان يقرأه على أُبَى بن كعب احد اصحابه المؤمنين به وذلك الدال على انه لا يبعد تبعية الاعلى للادنى قال الشيخ الاكبر قدس الله سره من ابيات له في معنى ذلك

تطوف بقلبي ساعة بعد ساعة	بوجد وتبريح وتلثم اركانى
كما طاف خير الخلق بالكعبة التي	يقوم دليل العقل فيها بنقصان
وقبّل احجارا بها وهو ناطق	واين مقام البيت من قدر انسان اه

خرّتِ الاقمارُ طوعًا يقظةً · ان تراءت لا كرؤيا في كرى

خرّت اى سقطت من العلو الى سفل والاقمار جمع قمر والهلال قمر في الليلة الثالثة وطوعًا اى اختيارا لا كرها ويقظة لا منامًا ان وان بالفتح مصدرية اى لان اه وتراءت اصله ترآيت على وزن تفاعلت فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فانقلبت الفا فالتقى ساكنان الالف والتاء فحذفت الالف لذلك فوزنه تفاعت والرؤيا ما يرى في المنام جمعه رُؤًى كهدى والكرى بضم الكاف وفتح الراء وتشديد الياء فالياء الاولى ياء التصغير والثانية منقلبة عن الالف التي في آخر الكلمة وهو تصغير كرى بمعنى النوم الاعراب خرّت فعل ماض والتاء علامة التأنيث والاقمار فاعل وطوعا مصدر بمعنى اسم الفاعل فهو حال من الاقمار اى خرت الاقمار طائعة والمتعلق بخرّت محذوف اى خرت الاقمار لها طائعة ويقظة حال من الهاء في لها اى مستيقظة او هي ظرف اى خرت الاقمار لها وقوله لا كرؤيا في كرى قيد لسقوط الاقمار

سندرؤيتها **والمعنى** سقطت الاقمار عند رؤيتها سقوطا حقيقيا لا سقوطا خياليا نوميا مثل خيال رؤيا كائنة في النوم وهذه التقديرات وان كانت كثيرة لكن صحة المعنى قضتها وفي البيت تلميح الى قصة يوسف عليه افضل السلام من رؤيته الكواكب والشمس والقمر له ساجدة وفيه التقارب اللفظي بين كرؤيا وكرى وما احسن قول القيسراني من قصيدة

واهوى الذي اهوى له البدر ساجدا الست ترى في وجهه اثر الترب

وهذا البيت والذي قبله والذي بعده الثلاثة مشيرة الى قصة يوسف عليه افضل الصلاة واتم السلام ومراد الشيخ معلوم من الرجوع الى اصطلاحات القوم لان الاقمار كناية عن العارفين بالله تعالى والمعنى انه تجلى لهم وانكشف الوجود الحقيقي فبطل وجودهم الموهوم واضمحلت رسومهم عندهم اختيارا منهم لانكشافهم على حقيقة الشان الالهي باليقظة لا بالحلم اه)

لم تكد امنا تكد من حكم لا تقصص الرؤيا عليهم يا بني

لم نافية للمضارع جازمة له قالبة معناه الى المضي وتكد مضارع كاد واصله تكاد فسكنت الدال للجازم والالف قبلها ساكنة فحذفت لالتقائها ساكنة مع الدال والضمير للحي والامن خلاف الخوف وتكد بضم التاء وفتح الكاف وسكون الدال وهو مضارع مجهول من كاد زيد عمروا اذا مكر به او حاربه وقوله من حكم لا تقصص الرؤيا على حذف مضاف اي من مثل حكم هذا الكلام والكلام هو نصيحة يعقوب لولده يوسف وحكمه عدم قبول يوسف له وذلك لسبق القضاء والقدر بامور تصير وسببها بحسب الظاهر حكاية الواقعة التي رآها يوسف في المنام لاخوته الاعراب لم تكد جازم ومجزوم وتكد مضارع كاد التي هي من افعال المقاربة فترفع الاسم وتنصب الخبر واسمها ضمير يعود الى حي وجملة تكد من الفعل ونائب الفاعل الراجع الى حي ايضا والجار المتعلق به وهو من حكم لا تقصص والحكم مضاف الى لفظ الكلام الذي بعده على حذف مضاف كما تقرر في محل نصب على انها خبر تكد وامنا منصوب على التعليل لفعل محذوف من معنى البيت اي سلمت حي من حكم افشاء سر سقوط الاقمار لها عند رؤيتها لاجل كونها آمنة ولو جعلناه علة للفعل المنفي للزم توجه النفي الى القيد على القاعدة المعروفة وهو فاسد هذا واعلم ان تكد المضموم التاء ساكن الاخير وهو مشكل لعدم ما يجزمه ظاهرا وغاية ما يقال انه بدل من تكد او ان الدال سكنت للضرورة وتبعها حرف الالف لالتقائها ساكنة مع الدال لكن في كونه بدلا بحث اذ لا يصلح بدل كل او بعض ولا اشتمال كما لا يخفى وكونه بدل غلط لا يليق بفصاحة حضرة الشيخ اذ هو لا يقع في فصيح الكلام هذا عند من يشترط في بدل الفعل من الفعل ان يكون واحدا من الاقسام الاربعة كما هو مذهب جماعة منهم الامام الشاطبي رحمه الله تعالى واما من يجوز ذلك من غير اشتراط ان يكون واحدا منها فلا اشكال في البدل حينئذ هذا وقد قيل ان كاد التي هي من افعال المقاربة اثباتها نفي ونفيها اثبات وعلى هذا ورد اللغز المشهور لابي العلاء المعري حيث يقول

انحوي هذا العصر ما هي لفظة جرت في لساني جرهم وثمود

اذا استُعملتْ فی صورة الجحد اثبتْ ۔ وان اثبتَتْ قامتْ مقام جحُودِ

والصواب ان حکمها حکم سائر الافعال فی ان نفیها نفی واثباتها اثبات وبیانه ان معناها المقاربة ولا شك ان معنی کاد یفعل قارب الفعل وان معنی ما کاد یفعل ما قارب الفعل فخبرها منفی دائما اما اذا کانت منفیة فواضح لانه اذا انتفت مقاربة الفعل انتفی عقلا حصول ذلك الفعل ودلیله اذا اخرج یده لم یکد یراها ولهذا کان ابلغ من ان یقال لم یرها لانه من لم یر قد تقارب الرؤیة واما اذا کانت المقاربة مثبتة فلان الاخبار بقرب شئ یقتضی عرفا عدم حصوله والا لکان الاخبار حینئذ بحصوله لا بمقاربة حصوله اذ لا یحسن فی العرف ان یقال لمن صلی قد قارب الصّلٰوة ولا فرق فیما ذکرناه بین کاد ویکاد فان اورد علی ذلك وما کادوا یفعلون مع انهم فعلوا اذ المراد بالفعل الذبح وقد قال تعالی فذبحوها فالجواب انه اخبار عن حالهم فی اول الامر فانهم کانوا اولا بعداء فی ذبحها بدلیل ما تلی علینا من تعنتهم وتکذیب سؤالهم ولما کثر استعمال مثل هذا فی من انتفت عنه مقاربة الفعل اولا ثم فعله بعد ذلك توهم من توهم ان هذا الفعل بعینه هو الدال علی حصول الفعل ولیس کذلك وانما فهم حصول الفعل من دلیل آخر کما فهم فی الآیة من قوله تعالی فذبحوها انتهی قلت ومما بنوه علی سلوب اللغز السابق ما روی ان بعض علماء العربیة سمع قول ذی الرمة غیلان

اذا غیّر الهجر المحبین لم یکد ۔ رسیس الهوی من حب میة یبرح

فاعترض علیه بما حاصله ان کاد ویکاد یوجبان النفی فی الاثبات والاثبات فی النفی والواقع فی بیت ذی الرمة منفی فیکون مثبتا فیصیر المعنی حینئذ رسیس الهوی زال من حب میة مع ان المراد دعوی عدم ذهابه وسلم ذو الرمة له اعتراضه فغیّره بقوله لم یجد ثم ان المحققین قالوا المعترض مخطئ وتسلیم ذی الرمة له خطأ ایضا والصواب بقاء البیت علی ما هو علیه ومعناه لم یقرب رسیس الهوی من الزوال اذا زال حب المحبین من البعاد بل هذه العبارة ابلغ من قولهم لم یبرح رسیس الهوی وذلك لان مقاربة الزوال اذا انتفت فالزوال من باب اولی والمعنی هذه الجنیبة قد خرت لها الاقمار طائعة فی الیقظة ومع ذلك فانها لم تکد بها ولم تحارب بسبب افشاء سر الغرام واظهار حقیقة المنام فالبیت بمنزلة الاحتراس الذی یفید کال الاستیلاء بها وعدم خوفها من شریك فی الحسن او مناظر فی الجمال او مقابل فی المقام والمقال والحسد انما یکون للمتقاربین فی المراتب والمتقاربین فی المناصب وقد قال ابن الرومی فی المعنی واجاد

هیهات فتّ الحاسدین فاذعنوا ۔ لك بالفضائل والفعال الامجد
یتحاسد القوم الذین تقاربت ۔ طبقاتهم وتقاربوا فی السّودد

وفی البیت الجناس المحرف بین تکد وتُکد والتلمیح الی قصة یوسف ﷺ والضمیر المستتر فی لم تکد المفتوحة التاء راجع الی المکنی عنهم بالاقمار فی البیت السابق وقوله امنا تمییز یعنی لم تقارب من جهة الامن الحاصل لها من الحق تعالی وقوله تکد بضم التاء مجزوم علی انه بدل من تکد الاولی بدل غلط وللمقام یقتضی الغلط والسهو فکانه اراد ان یقول ابتداء تکد بضم التاء فقال

تكد بفتح التاء وقوله من حكم لا تقصص الرؤيا عليهم يا بنى مقتضى ما وقع ليوسف عليه السلام فيوسف قد تحدث بما رآه فى المنام قبل اذ يتم فكاده اخوته واما الاقمار المجدبون السالكون فى طريق الكشف لم يتحدثوا بما رأوه قبل الوصول فلم يكدهم كا قد قال العفيف التلمسانى

لا تنطقوا حتى تروا نطقها بكم يلوح لكم منكم فتلكم شؤونها اهـ

شَفَعَتْ بِحَجّى فَكَانَتْ اِذْ بَدَتْ بِالْمُصَلّٰى حُجَّتِىْ فِىْ حَجَّتِىْ

شفعت ماض من الشفع خلاف الوتر والحج قصد بيت الله تعالى للنسك وبدت ظهرت والمصلى على صيغة اسم المفعول اسم مكان بنواحى مكة والحجة بالضم البرهان وحجتى مضاف الى ياء المتكلم وهو بكسر الحاء للمرة الواحدة وهو شاذ لان القياس الفتح الاعراب الفاعل ضمير يعود الى مى وبحجى مفعوله والفاء عاطفة وكانت اسمها يعود الى مى كذلك وحجتى خبرها واذ متعلق بكانت وهى مضافة الى ما بعدها وبالمصلى متعلق ببدت والباء بمعنى فى وفى حجتى متعلق بحجتى والمعنى صيرت حجتى المقصودة بقصد بيت الله تعالى مشفوعة بحجة اخرى وذلك لان ظفرى بها معادل لاجر حج بيت الله تعالى كيف والمقصود منها الاطلاع على الواردات الرحمانية ولبوارق الصمدانية فلاجرم انها الدليل القاطع والبرهان الساطع على ثبوت حجتين له فكان ممن حج فى سنة واحدة حجتين واستفاد الاجر مرتين وفى البيت جناس الاشتقاق بين حجى وحجتى المثنى وبينهما وبين حجتى بمعنى البرهان جناس شبه الاشتقاق (ل) الضمير فى شفعت عائد للمحبوبة اى انها صيرت حجى اى قصدى بيت الله تعالى حجين اثنين حجا فى الظاهر الى الكعبة وحجا فى الباطن الى قلبى المتجلية عليه ثم بين ذلك بقوله فكانت اى تلك الحضرة المحبوبة اذا انكشفت بالمصلى كناية عن العقل المهتدى المقبل على الحق تعالى برهانى الساطع بانها صيرت حجى حجتين ولا دليل لى ولا حجة عندى غيرها اهـ

فَلَهَا الْاٰنَ اُصَلِّىْ قِبْلَتِىْ ذَاكَ مِنِّىْ وَهِىْ رِضٰى قِبْلَتِىْ

الفاء فى فلها فصيحة اذ المعنى اذا كانت سببا للحجة ثانية صارت معادلة للقبلة فلها الآن اى حين كونها معادلة للقبلة اصلى وحيث كانت اشارته رضى الله عنه الى ذات واجب الوجود على اصطلاح القوم فالصلاة الحقيقية راجعة اليها ويصدق قوله رضى الله عنه فهى ارضى قبلتى وجملة قبلت ذاك منى جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لان قوله وهى ارضى قبلتى عطف على قوله فلها الآن اصلى ولها الآن متعلق بقوله اصلى وهى مبتدأ وارضى اسم تفضيل خبر وقبلتى مضاف اليه وقبلتى مثنى قبلة وهو مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نون التثنية للاضافة وفى البيت التجنيس المحرف بين قبلت وقبلتى والمناسبة بذكر الصلاة والقبلة والقبول والجملة الاعتراضية اطناب فائدتها الدعاء لتقوية دعواه الصلاة اليها فهى جملة دعائية انشائية لا محل لها من الاعراب وذا الاشارة الى الصلاة اليها ان يعنى انى اصلى

لهذه المحبوبة لا لغيرها وقد قبلت مني صلاتي لوجهها الظاهر في كل شئ من قوله اينما تولوا فثم وجه الله وهي اكثر رضاء منها عني اذا صليت اليها وصليت الى الكعبة فصلاة الظاهر قبلتها الكعبة وصلاة الباطن قبلتها وجه المحبوبة اهـ

كُلِّلَتْ عَيْنِي عَمًى إِنْ غَيْرَهَا ... نَظَرَتْ إِيهٍ عَنِّي ذَا الرُّشَيّ

كللت على صيغة المجهول والعمى عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا فبين العمى والبصر تقابل العدم والملكة وان شرطية داخلة على شرط محذوف وهو الناصب لغيرها ويفسره نظرته اي ان نظرت غيرها وقوله ايه بكسر الهمزة وسكون الياء وكسر الهاء كلمة زجر فيمكن تفسير الزجر في كل مقام بما يناسبه فهنا يناسبه ان يكون بمعنى انصرف عني واذهب عني بدليل عني وبدليل ان المراد طرد الرشا عنه لكونه بمعنى ان راى غيرها لكن في القاموس تفسيرها هكذا وايه بكسر الهاء زجر بمعنى حسبك فعلى كونه بمعنى حسبك لا يناسبه ان يتعدى بعن اذ لا يقال يكفيك عني نعم يتعلق به على نوع من التضمين فيفسر المعنى هكذا احسبك يا رشا من القرب منصرفا عني فيكون متعلق بمعنى الفعل المضمن وذا الرشا منادى شبيه المضاف حذف منه حرف النداء والرُّشَيّ مصغر رشا والرشا محركة الظبي اذا قوي ومشى مع امه والهمزة تسهلت وقلبت ياء وادغمت في ياء التصغير **الاعراب** كللت فعل ماض مجهول وعيني نائب الفاعل وعمى مصدر مفعول مطلق على حذف مضاف اي كلل عمى وفعل الشرط محذوف كما تقرر وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي ان نظرت غيرها كللت عمى وقوله ايه عني ذا الرشي جملة مستانفة لطرد الرشا عنه كيلا يراه فيثبت ما ادعاه من دعائه على طرفه بعماه **والمعنى** ان نظرت عيني غيرها مطلقا ان اراد نظر الوجود الحقيقي الواجب او ان نظرت غيرها نظر استحسان كللت بالعمى عقابا لها برؤية غيرها ولذلك طرد الرشا لئلا يراه كما سبق وهذا كقوله رحمه الله

عني اليكم ظباء المنحنى كرما ... عهدت طرفي لم ينظر لغيرهم

ويناسب ذلك قول بديع الزمان الهمذاني على ما رأيته بخط بعض الادباء

ابادية الاعراب عني فانني ... بحاضرة الاتراك نيطت علائقي

واهلك يا نجل العيون فانني ... كلفت بهذا المنظر المتضائق

وما الطف قول الشاب الظريف ابن الشيخ العفيف التلمساني رحمهما الله تعالى

ولقد رأيت براقة بان النقا ... فمنعت طرفي منه ان يتمتعا

وماذاك من ورع ولكن من رأى ... اشباه عطفك حق ان يتورعا

او ان قوله كللت عيني عمى الخ هو انما جملة انشائية دعائية دعا بها على نفسه بقوله فليعم الله تعالى عيني ان نظرت الى غير هذه المحبوبة يعني انه لا ينظر الا اليها من قبيل قول العفيف التلمساني من ابيات له

نظرت اليها والمليح يظنني ... نظرت اليه لا ومبسمها الالمى

ولكن اعارته التي الحسن وضعها　　صفات جمال فادعى ملكها ظلما

واما انها جملة خبرية عن حاله بانه متى نظر الى مليح الكون عميت عينه عن شهود الحق تعالى في الذي نظر اليه وفي غيره وقوله ايه عني ذا الرشى اى ازجر عني وانصرف بكلك ما اتهمت منك عند الفا فلين وبين الجاهلين والرشى كناية عن الغلام المليح او الجارية المليحة كما هو المشهور عند الشعراء قال الحاجرى

ادعوه ان ابدى التلفت يا رشا　　واشير بالغصن الرطيب اذا مشا

وهذا اقوى دليل من المصر رضي الله عنه على انه كل تغزل يقع في كلامه سواء كان مذكرا او مونثا او تشبيب في رياض اوزهر او نهر او طير ونحو ذلك فمراده الحقيقة الظاهرة المتجلية بوجهها الحق الباقي في ذلك الشيء الفاني وليس مراده ذلك الشيء الذي هو في نظره وتحقيقه مجرد رتبة وهمية وصورة تقديرية اه

جنة عندى رباها امحلت　　ام حلت عجلتها من جنتي

الجنة في اللغة الحديقة ذات النخل والشجر جمعه جنان على وزن كتاب والربا جمع ربوة وهي مثلثة الراء ما ارتفع من الارض وقوله تعالى اخذة رابية من ذلك لان المراد اخذة عالية زائدة شديدة وامحل المكان فهو ماحل على غير قياس وممحل هو القياس قليل في السماع ومعناه الشدة والجدب وانقطاع المطر وام استفهامية وحلت فعل ماض من الحلاوة وقوله عجلتها على البناء للمجهول اى جعلت هذه الجنة معجلة لى وقوله من جنتي بصيغة التثنية والمثنى مضاف الى ياء المتكلم الاعراب رباها مبتدا وجنة خبر مقدم وعندى متعلق بمعنى الجملة اى ثبت عندى ان رباها جنة وجملة قوله عجلتها من جنتي صفة جنة وقوله امحلت ام حلت معترضة بين الصفة والموصوف المعنى رباها جنة عندى عجلت تلك الجنة في الدنيا من جنتي اى من جنتي هذه والتي بعدها في الاخرة وقد حكمت بكونها جنة عندى سواء كانت محلة مجدبة معطلة من اسباب النفع ام كانت حلوة فهي جنة على كل حال في الشدة والرخاء وفي البيت الجناس الملفق بين امحلت وام حلت (ن) يعني ان المحبوبة هي جنة عندى والربا كناية عن المقامات الالهية والاحوال الربانية التي يكون فيها السالك في طريق الله تعالى وهذه هي جنة المعارف والعلوم كما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان يعني جنة الحس وهي المعروفة في الاخرة وجنة المعاني وتكون في الدنيا والاخرة وقوله امحلت ام حلت يعني اجدبت ام اثمرت بما يحلو من لذائذ المناجاة ولطائف الخطابات والمكالمات الحاصلة في الدنيا والاخرة عجلها الله لى من جملة الجنتين اللتين وعدهما لمن خاف مقامه والتزم شرائعه واحكامه

كعروس جليت في حبر　　صنع صنعاء وديباج خوى

اى هى كعروس وجليت على البناء للمجهول من الجلوة والضمير عائد لمى والحبر بكسر الحاء وفتح الباء

جمع حبرة كعنبة وهی ضرب من برود الیمن وصنع صنعاء ای الحبر صنع مدینة صنعاء بالیمن وهی کثیرة الاشجار والمیاه تشبه دمشق وصنعاء ایض قریة کانت بباب دمشق والنسبة الیهما صنعاءی او الیهما صنعانی ودیباج معرب دیباه وهو نوع نفیس من الاقمشة ینسج بالحریر والذهب واصل دیباج دبباج بباءین ادغمت احداهما فی الاخری بدلیل جمعه علی دبابیج وخوی بضم الخاء المعجمة وفتح الواو علی صیغة التصغیر بلد باذربیجان منه قد خرج قوم محدثون الاعراب کعروس خبر مبتدأ محذوف ای هی کعروس وجملة جلیت فی حبر صفتها وصنع بالجر صفة حبر وهو مضاف الی صنعاء ای فی حبر من عمل صنعاء ودیباج بالجر عطفا علی حبر ای جلیت فی حبر من عمل صنعاء وجلیت فی دیباج خوی ولیس دیباج خوی عطفا علی صنعاء فتامل وفی البیت جناس شبه الاشتقاق بین صنع وصنعاء (ن) قوله ان المحبوبة کعروس جلیت الخ هو کنایة عن التجلیات الالهیة المختلفة فی انواع الصور البدیعة اه)

دَارُ خُلْدٍ لَمْ یَدُرْ فِی خَلَدِی ۔ اَنَّہٗ مَنْ یَنْأَ عَنْھَا یَلْقَ غَیْ

ای هی دار خلد باضافة دار الی خلد والخلد بضم الخاء البقاء والدوام کالخلود ولم یدر ای لم یخطر فی خلدی بفتح الخاء المعجمة واللام وهو البال والقلب والنفس وأنه ان المفتوحة واسمها ضمیر الشان ومن شرطیة وینأ بحذف الالف فعل الشرط وعنها متعلق به ویلق بحذف الالف ایض جزاؤه وفاعل الشرط والجزاء راجع الی من وغی بالغین المعجمة مفعول یلق والوقف علیه علی لغة ربیعة والغی بالمعجمة بمعنی الخیبة ای ما دار فی بالی ان البعید عن هذه الجنة یلق خیبة ویجوز ضبطها بالعین المهملة علی انه من عیی بالامر اذا لم یهتد لوجه مراده وجملة الشرط والجزاء خبر انه وفی البیت جناس شبه الاشتقاق بین خلد وخلدی وجناس الاشتقاق بین دار ویدر لان الکل من الدور (ن) یقول ان المحبوبة دار خلد ای ان عارفها خالدون فی انواع اللطائف ولذائذ المعارف وهی موصوفة بزیادة الامان عندی بحیث انه لم یخطر فی بالی ان من یعرض عنها بغفلة یلق غیا ای ضلالا وحیرة وعمی لانها جامعة للکل بحیث لا یخرج عن حضرة علمها شیٔ اه)

اَیُّ مَنْ وَافٰی حَزِیْنًا حَزْنَھَا ۔ سُرَّ لَوْ رَوَّحَ سِرِّیْ سِرَّ اَیْ

ای من وافی حزنها وهو حزین سر بالبناء للمجهول ای حصل له السرور ولو حرف تمن وروح ای جلب الراحة خلاف التعب لسره والسر بر دلمان فالاول هنا عبارة عن اللب والباطن والثانی هنا عبارة عن معنی ای وما فی ضمنها من شرط الموافاة لحزن دار خلد المذکور فی البیت قبله الاعراب ای شرطیة ومن مضاف الیه وهی عبارة عن شخص ای ان وافی شخص ووافی فعل الشرط فی محل جزم وفاعله ضمیر یعود الی من وحزنها مفعول وافی وحزینا حال من الضمیر فی وافی وسر جواب الشرط ولو للتمنی وسری مفعول روح وسر بالرفع فاعله

وای مضاف الیه وفی البیت جناس شبه الاشتقاق بین حزین وحزنها وبین سرّ وسری وسرّ الجناس المحرف وفیه رد العجز علی الصدر فی لفظة ای اول البیت واخره وفیه ایضا الطباق بین الحزن المفهوم من حزین والسّرور المفهوم من سرّ (ن) وافانی والحزن بالفتح ضد السهل یعنی ان کل من اقتحم الامور الصعاب فی محبتها سهلت علیه ودخل علیه السرور من قوله تعالی والذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا وقوله لو روّح سری الخ یعنی تمنی ان هذا العول لو وجد راحة فی قلبی قال احمد الغزالی ما احترق لسان احد قال نار ولا استغنی من قال الف دینار (م)

بِئْسَ حَالاً بُدِّلَتْ مِنْ اُنْسِهَا ... وَحْشَةً اَوْ مِنْ صَلَاحِ الْعَيْشِ غَيْ

بئس کلمة وضعت ثانیا لانشاء الذم وفیها ضمیر عائد الی مبهم منصور فی الذهن یفسره حالا المنصوبة علی التمییز ای بئس الحال حالا و بدّلت علی صیغة الفاعل والفاعل ضمیر یعود علی الحال ومن انسها متعلق ببدّلت والهاء فی انسها علی طبق الضمیر الذی قبله عائد علی دار خلد فی الابیات السابقة ووحشة منصوب مفعول صریح لبدّلت وقوله او من صلاح العیش غی بملاحظة بدّلت ای و بئس حالا بدّلت غیا بدلا من صلاح العیش فالوقف علی غی حینئذ لغة ربیعة وغی ان کان بالغین المعجمة فهو بمعنی الضلال ای اذم حالا بدّلتنی من انس هذه الحبیبة التی هی دار خلدی بالوحشة وبدّلتنی بالضلال بعد الصلاح ومن فی قوله او من صلاح العیش من البدلیة ای بدلا من صلاح العیش وان کان بالعین المهملة فهو بمعنی عدم الاهتداء لوجه الشیء وطریقه وفی البیت الطباق بین الانس والوحشة وبین الصلاح والغیّ فی الجملة (ل) قوله بدّلت علی صیغة المبنی للمفعول والضمیر للحال ولما ذکر فی البیت قبله ان من اقتحم مشقاتها وشدائدها فهو مسرور اتم السرور ذکر فی هذا البیت انه حاله بئس الحال حیث بدّلت الحال علیه من انسها ای من انسه بها ای بالمحبوبة وحشة بسبب ملاحظة اغیارها والغفلة عنها (م)

حَيْثُ لَا يُرْجَعُ الْفَائِتُ وَا ... حَسْرَتَا اُسْقِطَ حُزْناً فِي يَدَيْ

حیث ظرف مکان مبنی علی الضم او علی الکسر او علی الفتح ویرجع بالبناء للمفعول والفائت بالرفع نائب الفاعل وهو ما سلف من عیشه مع الاحبة زمن الصبا ووا حسرتا ندبة للتأسف بسبب طول الحسرة واسقط فی یده بضم الهمزة ذل واخطأ وندم وتحیّر وفی یدی متعلق باسقط والیاء الاخیرة مشددة علی ارادة یدیه التثنیة الاعراب حیث فی محل نصب علی الظرفیة متعلق بما فی واحسرتا من معنی تحسر وجملة لا یرجع فی محل جر باضافة حیث الیها وحزنا منصوب علی التمییز ای من جهة الحزن اسقط فی یدیه والمعنی انا اسف لعدم ارتجاع الفائت من عیش الاحباب واتحسر لدوام البعد من مقام الاحباب ففی ذلک المکان انا اسف وعلی ذلک العهد تلهف (ن) قوله الفائت هو ما وقع منه من الزلة الموجبة للغفلة والذهول عن الملاحظة انتهی

في حال سلوكه كما وقعت الاشارة منه الى ذلك في صدر الديوان بقوله

من ذا الذي ما ساء قط　　ومن له الحسنى فقط

حتى سمع الهاتف الغيبي يقول له

محمد الهادي الذي　　عليه جبريل هبط

ثم قال هنا واحسرتا ندبة لحاله بالتاسف بسبب ذلك وزلة هذا الشيخ رضي الله عنه تحتمل ان تكون غفلة او هفوة لان العصمة من الذنوب امر مخصوص بالانبياء والمرسلين واما الاولياء فهم الورثة لهم في العلوم النبوية وليس في الوحي ولا في العصمة من الذنوب وانما لهم الالهام في مقابلة الوحي والحفظ في مقابلة العصمة فيصدر منهم الذنوب ويحفظون من شؤم ذلك بالتوبة وعدم الاصرار حتى يترقى الامر في حقهم فيصيرون يعدون الغفلات ذنوبا ولذا اشتهر قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين اهـ

لا تُمِلْني عن حِمى مُرْتَبَعي　　عُدْوَتَي تَيْمَا لِرَبْعِ بِتُمَيّ

اعلم ان قوله لا تملني بتقديم التاء المثناة من فوق وهي مضمومة والميم بعدها مكسورة واللام ساكنة جزما للنهي من الامالة بمعنى يصير الشيء مائلا الى الشيء وعن حمى متعلق بتملني والحمى المرعى المحمي اي الممنوع ممن يريد ان يرعى فيه ومرتبعي بضم الميم وفتح التاء والباء على صيغة اسم المفعول مصدر ميمي من ارتبع المكان اقام فيه زمن الربيع او مطلقا وهو مضاف الى فاعله وهو الياء وعدوتي تيما اي طرفي ذلك الموضع اي لا تملني عن حمى ارتباعي الى ربع بتمي وتمي قبل مصر او اسم مكان تابع لمصر الاعراب لا حرف نهي وتملني فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه سكون اللام وعن حمى متعلق بتملني ومرتبعي مضاف اليه ومرتبعي مصدر ميمي بمعنى ارتباعي مضاف الى الفاعل وهو الياء وعدوتي مثنى عدوة مفعول به لكل يرعمل المصدر ولربع متعلق بقوله لا تملني وبتمي متعلق بمحذوف على انه وصف لربع المعنى لا تملني ايها العاذل عن اقامتي في حمى ارتباعي عدوتي تيما اي طرفي جانب ذلك الموضع وتكون اماتتك عن الحمى المذكور الى ربع كائن بتمي لاني لا اترك هذا لهذا فاما التأويل اي منه اليه ليست من مقاصد ارباب العقول ولا توافق ما اطبق عليه اهل المعقول (ل) هذا بيان لزلته بانها ميل خاطره عن جناب الحق تعالى بامالة حصلت له من جهة عذوله المعادي له في نفسه وهي قرينه فقال له لا تملني عن عدوتي تيما عن شاطئ المحل المسمى تيما وكنى بذلك عن طرفيه اليمين والشمال ففي اليمين النشأة النفسانية وفي الشمال النشأة القلبية والمعنى لا تعرض بي عن دوام مراقبة نفسي وقلبي لاشهدهما بتجلي ربي ولا تملني الى تمي وهو اسم مصر او اسم مكان تابع لمصر يعني لا ترجع بي الى اوطان طبيعتي ومساكن عاداتي فتقطعني عن ذلك الجناب العالي والكوكب المتلالي اهـ

فَلِبَانَاتِي لُبَانَاتٌ تَرَا　　ضَعْنَا فِيهَا لِبَانَ الحُبِّ بِي

اللُّبانات بالضم جمع لُبانة وهى الحاجات من غير فاقة بل من همة وقوله لبانات اللام حرف جر والبانات جمع بانة وهى واحدة البان وهو شجر الخلاف وقوله تراضعنا مصدر تراضع القوم اللبن تراضعا اذا تشاركوا فى رضاعه ونا مضاف اليه وهو الفاعل وفيها متعلق به ولبان بكسر اللام جمع لبن وهو المعروف وهو مفعول المصدر والحب مضاف اليه وهو بضم الحاء بمعنى المحبة وسى بكسر السين بمعنى سواء وهو مرفوع على انه خبر المبتدا اى تراضعنا فى البانات لبان المحبة سواء وجملة قوله فلبانات جملة تعليلية لقوله لا تلمنى الخ وفى البيت التجانس بين لُبانات بضم اللام ولبانات بكسر اللام ولبان بكسر اللام ايضا ويجوز ان يقرأ تراضعنا على انه فعل ماض من باب التفاعل ويكون على هذا سى منصوبا على انه نعت لمصدر محذوف اى تراضعنا لبان الحب فيها تراضعا سواء والوقف عليه حينئذ على لغة ربيعة (ك) كنى بالبانات عن مشايخه العارفين وامثاله من السالكين الصادقين من قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا وقال عفيف الدين التلمسانى مخاطبا عالم الروح الشريف بقوله فى مطلع ابيات له

اشكرت بان الحمى يا نسمة السحر ❊ فهل اتيت من الاحباب بالخبر

فكنى عن رفقائه من العارفين ببان الحمى وكلمة سى بفتح السين قال فى القاموس وقع فى سى رأسه بالفتح وسوائه ويكسر اى حكمه من الخير او فى قدر ما يغمر رأسه او فى عدد شعره انتهى فمعناه تراضعنا الذى وقعنا به فى سى رؤسنا اى قدر ما يغمر رؤسنا او عدد شعر رؤسنا رضعات يعنى المحبة الالهية التى تشاركنا فى تراضع لبانها والايواء الى منازل بانها ام)

مَلَلَى مِنْ مَلَلٍ وَالْخَيْفُ حَيْفُ تَقَاضِيهِ وَأَنَّى ذَاكَ وَيْ

مللى سامى وملل الثانى على وزن جبل كالاول اسم موضع والخيف بالخاء المعجمة والياء المثناة من اسفل ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء وكل هبوط وارتقاء فى سفح جبل وغرة بيضاء فى الجبل الاسود الذى خلف ابى قبيس وبها مسجد الخيف والمراد هنا الاخير وقوله حيف بالحاء المهملة والياء المثناة من اسفل اى جور وظلم والتقاضى مصدر تقاضى الدين طلبه وقوله وانى بفتح الهمزة وتشديد النون والالف المقصورة بمعنى كيف وهو استفهام تعجبى وذاك اسم اشارة والمشار اليه الخيف وقوله وى كلمة تعجب كما فى القاموس الاعراب مللى مبتدأ ومن ملل خبر والخيف يجوز فيه الرفع على انه مبتدأ اول ويجوز فيه الجر على انه معطوف على ملل فعلى الاول الخيف مبتدأ اول وتقاضيه مبتدأ ثان وحيف خبر عن الثانى والجملة خبر الاول وعلى الثانى فالخيف بالجر عطف على ملل وحيف خبر مقدم وتقاضيه مبتدأ مؤخر اى تقاضيه وطلبه وارادة الرجوع اليه حيف وجور ثم استبعد ذلك الحصول فقال وانى ذاك وزاده استبعادا فى الحصول كلمة التعجب فى قوله وى وفى البيت الجناس التام فى ملل وملل وجناس التصحيف بين خيف وحيف

زن ملل اسم جبل كنى به عن هذا الجسم الطبيعي المركب من العناصر الاربع الكثيف الحجاب وكنى بالخيف عن حضرة الجلال الالهى **والمعنى** ان هذه الحضرة الجلالية اذا تجلت بالحقيقة الامرية محقت الاكوان وافنت جميع الاعيان فتقاضى ديون وعودها بالوصال خيف ومطال وهو من قسم المحال اذ لا ثبوت فيه لشئ ولا مجال حتى تجلى تلك الحضرة الجمالية بتلك الحقيقة ايضا فتثبت الاعيان وتحقق الخلق بامر كن فكان واني للاستفهام التعجبى وذاك اسم اشارة والمشار اليه التقاضي ام

بالدنا لا تطمعن في مصرفي عنهما فضلا بما في مصرفي

الدنا جمع دنيا نقيض الآخرة وقد ينون وقوله في مصرفي بفتح الميم وكسر الراء بمعنى الانصراف وعنهما اى عن ملل والخيف او عن غدوتي ثما و قوله فضلا بالفاء والضاد المعجمة واعلم انه مصدر منصوب بفعل محذوف وهو ابدا يتوسط بين ادنى وادنى للتنبيه بنفى الادنى واستبعاد على نفى الاعلى واستحالته ويقع بعد نفى صريح او نفى ضمنى وقد يقع بعد النهى كما في البيت **والمعنى** انا لا انصرف عنهما بالدنيا بل بكل ما يسمى دنيا فكيف نصرافى عنهما بما في مصر من الفيئ والغنيمة او الخراج فان الفئ يطلق بمعنى الغنيمة وبمعنى الخراج واصله مهموز فقلبت الهمزة ياء وادغمت الياء في الياء الاعراب بالدنا متعلق بتطمعن اى لا تطمعن في انصرافي عنهما بالدنيا كلها فكيف بما في مصر من الفئ فضلا مفعول مطلق وما في بما موصولة وفي مصر صلتها وفي مجرور لانه بدل من ما والمعنى ظاهر وفي البيت الجناس المحرف الملفق بين مصرفي و مصر في

د ن عنهما اى عن ملل والخيف كناية عن عالم جسمانيته وعن عالم روحانيته الامرى الالهى يعنى انى بالدنيا كلها لا انصرف عن مقام فرقى النازل به الفرقان من قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا و لا انصرف ايضا عن مقام جمعى النازل به القرآن من قوله تعالى الرحمن علم القرآن اى اوصل الى مقام الجمع وفي الجمع لا شئ غير الوجود الحق فكيف انصرف بسبب ما في مصر من ظل الاغيار والاحتماء بارباب المناصب الكبار ام

لو ترى اين خميلات قبا وترائين جميلات الفتى
كنت لا كنت بهم صبا بري فرما لاقيته فيهم حلى

لو شرطية وترى مضارع من الرؤية واين استفهام عن المكان مبنى على الفتح وخميلات بالخاء المعجمة جمع خميلة وهى المنهبط من الارض مكرمة للنبات او رملة تنبت الشجر والشجر الكثير الملتف او الموضع الكثير الشجر حيث كان وقبا بالضم موضع قرب المدينة ويجوز فيه التذكير والقصر وقوله وترائين فعل ماض يقال ترائ فلان اى تصدى لى لاراه من باب التفاعل والنون للنسوة فاعله وجميلات بالجيم جمع جميلة وهى المرأة الحسناء والفتى بضم القاف وفتح الباء وياء التصغير مدغمة في الياء التى كانت همزة فانقلبت اصله قباء كسماء

من الثياب فعلى هذا يكون الاول ترى كلمة مستقلة وَاَيْنَ كلمة مستقلة بخلاف الثانى فان
ترااين فعل ماض انصل به فاعله واقول هذا هو المشهور فى ضبط البيت ولك ان تقرا الكلمتين
على نمط واحد وذلك بان يكون ترااين فعلا ماضيا مع نون النسوة وذلك بان يريد بالجميلات
شجر النخل وقد قال فى القاموس وترااى النخل ظهرت الوان بسره اى لو ظهرت الوان بسر الجميلات
التى هى النخل وتصدت جميلات القبا لمن يراهن وقوله كنت بفتح تاء الخطاب جواب الشرط وبهم متعلق
بقوله صبا وهو خبر كنت وجملة لاكنت جملة معترضة بين كنت وخبرها وهى دعائية على العاذل
بان لايكون فى الوجود ويرى بمعنى يعتقد وفاعله ضمير الصب ومرّا بالنصب مفعوله الاول وما
مضاف اليه وجملة لاقيته صلتها وحلى تصغير حلو وهو مفعول ثان ليرى والوقف عليه على لغة
ربيعة وجملة يرى مرّا لاقيته فيهم حلى فى محل نصب على انها صفة صبا وفى البيتين الجناس
التام بين ترااين وترااين او بين ترااين وترااين على القولين وجناس التصحيف بين جميلات
وجميلات وبين قبا وقبى الجناس اللاحق والطباق بين المرّ والحلو والايجاب والنفى بين كنت
ولاكنت والمعنى لو رايت ما رايت من حسن الجميلات ولطف الجميلات لكنت مثلى تعتقد مر
جفاهم حاليا وعاطل اعراضهم حاليا ولكن لا انلت ايها العاذل ذلك المقام ولا تقربت منه
ولا فى المنام لانك لست اهلا لذلك ولا سلكت فى الحب اصعب المسالك او تعتقد مساواة
المر للحال والحمد لله على كل حال (ان كنى بجميلات قبا وجميلات القبى عن منازل الحقيقة
المحمدية وورثتها من الاولياء العارفين فانهم ثابتون فى اصلها الثابت والخطاب للعذول الجاهل
فالجميلات هى نفوس وارواح الورثة المحمديين المستترة بالقبا الجسمانى والجميلات بالخاء المعجمة الاجسام)

فَأَرِحْ مِنْ لَذْعِ عَذْلٍ مِسْمَعِي وَعَنِ الْعَاذِلِ تِلْكَ الرَّازِي

ارح فعل امر من اراح الله زيدا من التعب اى خلصه منه واللذع ان كان من النار فهو بالذال المعجمة
والعين المهملة وان كان من ذوات السموم فهو بالدال المهملة والغين المعجمة وهو مضاف الى عذل
ومسمعى مفعول ارح وزى كطى لغة فى الزاى يعنى اجعل الراء من ارح زايا وازح العذل عن قلبى
وهذا النوع من التعمية فى مقاصد الكلام ولم ار من استعمله غير الشيخ رضى الله عنه وفى البيت
جناس التصحيف المعنوى بين ارح الملفوظ بها وازح المشار اليها وفيه قلب مستو بين لذع وعذل
ولاجل تحصيل هذه النكتة وجب ان يكون اللذع بالذال المعجمة والعين المهملة والمعنى ارح
ايها العاذل سمعى من احتراقه بنار العذل والملام وازحه عن قلبى حيث كان كلاما بمنزلة الكلام)

خَلِّ خِلِّي عَنْكَ أَلْقَابًا بِهَا حِيَ مِينَاءُ أَرِحْ مِنْ بِدْعَتِي
وَادْعُنِي غَيْرَ دَعِيٍّ عَبْدَهَا نِعْمَ مَا أَسْمُو بِهِ هَذَا السُّمِي

خل فعل امر اى اترك ودع وخلى بكسر الخاء منادى مضاف حذف حرف ندائه وعنك متعلق بخل

والالقاب مثل قولك شرف الدين وناصر الدين وسمّني بالاسم الذي يناسب وصفي معها وقوله بها متعلق بجئ بعده وجئ ماض مجهول اي جاء وابها مبنيا اي جاء واجيئا كذا با قوله وانج فعل امر من النجاة واوي فلذلك ضمت جيمه والبدعة بكسر الباء الحدث في الدين بعد الاكمال اوما استحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الاهواء والاعمال جمعه بدع على وزن عنب وجي بالجيم مفتوحة لقب اصبهان قديما او قرية بها قيل هي اول مكان ظهرت البدعة بها يعني تلقيبك اياي بوصف غير عبودية امر مبتدع بل هو في الشناعة كبدعة القرية التي اول ما ظهرت البدعة منها وفي البيتين الجناس المحرف بين خل وخلي لان الاول بفتح الخاء والثاني بكسرها وبين جيٌ وجيٌ وبين ادعني ودعي جناس الاشتقاق وبين اسمو والتسمي

الاعراب ادعني فعل امر بمعنى سمّني حال كونك غير دعي وعبدها مفعول ادعني ونعم كلمة وضعت ثانيا الانشاء المدح وفاعلها هنا ضمير مبهم عائد الى متصور في الذهن وما نكرة في محل نصب على التمييز وجملة اسمو به في محل نصب على انها صفة لما وهذا التسمي المخصوص بالمدح وتصغير الاسم في قوله سمي للتحبيب اولمناسبة المقام لانه مقام الخضوع والتذلل والدعي المتهم في نسبه وقوله غير دعي منصوب على الحال وفائدته الاحتراس عن ان يكون وصفه بالعبودية لها كاذبا واسمو بضم الميم بمعنى اعلو وما احسن قول من قال وابدع في المقال

لا تدعني الا بيا عبدها ... فانه اشرف اسمائيا

وللنواجي في ذلك من قصيدة

ودعته بالعبد يوما فقالوا ... قد دعته باشرف الاسماء

ولقد رأيت في طبقات السبكي رحمه الله قارئا قرأ يوما بحضرة الشيخ احمد ابي الفتوح الغزالي اخي الامام حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنهما قوله تبارك وتعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فصاح الشيخ احمد وقال واعشقاه شرفهم بالاضافة اليه حيث قال يا عبادي وانشد

وهان على اللوم في جنب حبها ... وقول الاعادي انه لخليع

اصم اذا نوديت باسمي وانني ... اذا قيل لي يا عبدها لسميع

وقلت في ذلك من ابيات وانما الاعمال بالنيات

واذا ما اردت رفعة قدري ... فادعني في عشيرتي يا غلامي

ن يعني لا تذكروني بلقب شرف الدين ونحوه كما لقبني بذلك الناس فانه كذب في حقي واترك هذه الالقاب فانها بدعة في دين المحبة وسمني عبدها وقوله غير دعي اي غير كاذب في نسب عبوديتي اهـ

ان تكن عبدها حقا تعد ... خير حر لم يشب دعواه لي

في هذا البيت تقرير ما ادعاه في البيت قبله من انه يسمو بتسميته عبدا لكونه يصير حرا خالصا

فان العبودية اذا صحت وثبتت واغضا نها فى مغارس الاخلاص نبتت عاد العبد حرا وصار العيش حلوا بعد ان كان مرا وقوله نعذ مجزوم على انه جواب الشرط وتعذ هنا ترفع الاسم وتنصب الخبر على انها بمعنى صار واسمها ضمير تقديره انت وخبر حرخبرها وقوله لم يشب اى لم يخالط دعواه مفعول مقدم ولى فاعل والتى بمعنى الجحد والانكار والمعنى ظاهر وفى البيت الطباق بين العبد والحر (م)

قوت روحى ذكرها انى تحو ... رعن التوق لذكرى هى هى

القوت المسكة من الرزق والكفاية من العيش والروح بالضم يرد لمعان منها ما به حياة النفس ويؤنث وهو المناسب هنا وذكرها بكسر الذال ويكون باللسان وبضم الذال يكون بالقلب وقوله انى استفهام تعجبى وهو بمعنى كيف وتحور بالحاء المهملة والراء بمعنى ترجع ومنه قوله تعالى انه ظن ان لن يحور والتوق مصدر تاق الى الشئ توقا اى اشتاق اليه وهى هى كلمة مكررة لطلب الاقبال الى الذكر بسرعة كان المتكلم بها يزعج السامع ليقبل الى الفعل الاعراب قوت روحى مبتدا وذكرها خبر وانى حال مقدم من الضمير فى تحور الراجع الى الروح وعن التوق متعلق بتحور وقوله لذكرى يجوز تعلقه بالتوق اى الشوق الى الذكر ويجوز بهى الذى بعده لان المعنى بادر الى الذكر والمعنى قوت روحى ومسكة وجودى ذكرها فكيف يرجع الشخص عن قوته الذى منه قوامه وبه نظامه فالبدار البدار الى ذكرها لتقوى الروح ويعظم الفتوح وفى البيت الجناس المقلوب بين قوت وتوق وكذا بين روح وتحور لان التاء فى تحور زائدة (ل) يعنى تذكروا واستحضار هذه المحبوبة قوت لنفسى فاذا هلك عند مامات لعدم القوت صار نفسا والنفس امارة بالسوء كما قال عنها تعالى ثم ان النفس اذا ماتت بزوال غفلتها عن شهود ربها وترك شهواتها عادت روحا والروح من امر الله كما قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى ولهذا لا يموت ويحيى الا النفوس بخلاف الارواح فانها لا تموت قال تعالى كل نفس ذائقة الموت (م)

لست انسى بالثنايا قولها ... كل من فى الحى اسرى فى يدى

لست ليس واسمها وليس فعل ماض لنفى الحال مطلقا ولنفى غيره بقرينة واصله ليس على وزن علم ولم تقلب الياء الفا مع تحركها وانفتاح ما قبلها لكونه فعلا غير متصرف فلذا لا يجئ منه مضارع ولا غيره فسكنت الياء تخفيفا وبالثنايا المراد بها جمع ثنية وهى العقبة او طريقها او الجبل والطريق فيها او اليه والحى البطن من بطون جمعه احياء والاسرى بفتح الهمزة وسكون السين جمع اسير وقوله فى يدى بصيغة التثنية الاعراب جملة انسى بالثنايا قولها فى محل نصب خبر ليس وقولها بالنصب مفعول انسى وبالثنايا ظرف متعلق بقولها اذ المراد لست انسى قولها اى ما قالته لى فى الثنايا وقوله فى يدى متعلق باسرى او صفة لها فالتعلق محذوف والبيت بعده مقرر لما ادعاه من ان من فى الحى اسراه فقال (ل) كنى بالثنايا عن حضرات الاسماء الالهية والضمير فى

توحها عائد للمحبوبة اى الحضرة الالهية وكنى بالحى عن عالم الانسان الذى هو نوع من انواع الاكوان واليدان هما الحضرتان اللتان تنقسم اليهما الاسماء الالهية فانها تنقسم الى اسماء الجلال واسماء الجمال اهـ

سلهم مستخبرا انفسهم　　هل نجت انفسهم من قبضتى

الضمير المستكن فى سلهم لكل من يصلح للخطاب والهاء لمن فى الحى ومستخبرا حال من الضمير المستكن وانفسهم على صيغة اسم التفضيل من النفاسة منصوب على انه مفعول مستخبرا وجملة قوله هل نجت انفسهم جملة مفسرة لسلهم وانفسهم بالرفع جمع نفس فاعل نجت ومن قبضتى متعلق بنجت وفى البيت الجناس المحرف بين انفسهم وانفسهم وقوله مستخبرا انفسهم ليدلك بالطريق الاولى على انه اذا كان انفسهم واغلاهم قيمة ما نجا فكيف بمن دونه وبالله المعونة (ن) الضمير المستكن فى قوله سلهم راجع الى قوله خلى اى يا خلى فى البيت السابق وضمير الهاء المنصوب راجع الى من فى الحى وقوله قبضتى اى قبضة السعادة وقبضة الشقاوة كما قال تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير اهـ

فالقضا ما بين سخطى والرضا　　من له اقص قضى اوادن حى

مقرر ايضا لما قبله والقضا يشمل ما كان قضاء بالخير وما كان قضاء بالشر ولذلك قال ما بين سخطى والرضا وما زائدة اى القضاء بالخير فى رضاى وبغيره فى سخطى ثم قرر رضى الله عنه ان الموت فى بعدها والحياة فى قربها بقوله من له اقص قضى اوادن حى **الاعراب** الفاء للتفريع والقضاء مبتدا وما زائدة وبين سخطى والرضا الظرف متعلق بمحذوف على انه خبر المبتدا ومن شرطية وله متعلق باقص واقص فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف الياء وهو من الاقصاء بالصاد المهملة اى الابعاد وقضى بالضاد المعجمة مات وهو جواب الشرط وقوله اوادن من الادناء اى التقريب وهو فعل الشرط بمقتضى العطف اى ومن له ادن وحى مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف اى ومن ادن فهو حى والجملة جواب الشرط فى موضع جزم وفى البيت الطباق بين السخط والرضا والطباق بين الاقصاء والادناء وكذا الطباق بين الموت المفهوم من قضى وحى المذكور وصرح بها **(ن) والمعنى** ان كل من ابعدته عن شهود حضرتى فى التجلى باسمائى فقد اقصيته فانه يموت ويهلك من حيث انسانيته وروحانيته وكل من ادنيته منى بشهود حضرات اسمائى فهو حى بى وبتجلى حياتى الازلية الابدية عليه قال الله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها اهـ

خاطب الخطب دع الدعوى فما　　بالرقى ترقى الى وصل رقى

خاطب اسم فاعل بمعنى طالب والخطب بفتح الخاء وسكون الطاء الامر العظيم والامر الصغير

لكن المراد هنا الاول اخذا من قرينة المقام ودع فعل امر من يدع بمعنى يترك وماضيه الذى هو ودع اماتوه فلا ينطقون به الا شذوذا والدعوى فى اللغة مصدر دعا او دعى الى الله تعالى وفى اصطلاح القوم الدعوى عبارة عن ان يظهر الانسان من نفسه انه عامل الذات بالادوات وهى مذمومة فيما بينهم والمراد هنا الدعوى الاصطلاحية وقوله فما بالرقى ترقى الى وصل رتبى تقرير لقوله دع الدعوى والرقى جمع رقية بضم الراء وسكون القاف وهى ما يرقى به الملسوع من نحو الفاتحة وترقى اى تعلو وترتفع ورقى مرخم رقية على غير قياس واستعمال مثله فى النظم سائغ والمراد بها مطلق الجيبة كقولهم لكل يوسف يعقوب ولكل فرعون موسى اى لكل حبيب محب ولكل مبطل محق والمعنى يا طالب الامر العظيم والخطب الجسيم من التقريب الى وصل الحبيب لست تنال ذلك بالدعوى من غير تحمل المشقة والبلوى فاصبر على ما تلاقى لتحظى بالتلاقى وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين خاطب وخطب وكذا بين دع والدعوى وكذا بين ترقى والرقى وارقى رن قوله خاطب الخطب اى طالب الامر العظيم قال تعالى عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذى هم فيه مختلفون فسماه نبأ اى خبرا عظيما لاتصافه بالعظمة وهذا لا يدرك كما قال لا تدركه الابصار الاية وقوله اترك الدعوى اى دعوى الحول والقوة قال تعالى وان القوة لله جميعا بل دعوى الوجود لانه للحق تعالى وحده وكل شئ هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك فاللام فى الدعوى لام العهد الذهنى وقوله ما بالرقى ترقى الخ اى ليس بمجرد تلاوة الاوراد والمداومة على الاذكار فقط من غير تنبه لشهود تجليات الحق تعالى ترتفع من حضيض نفسك وطبعك الى اوج وصل المحبوبة المطلقة الجمال والحضرة العلية المتصفة بالكمال التى كنى عنها برقى على الاكفاء واصلها رقية اه

رُحْ مُعَافًى وَاغْتَنِمْ نُصْحِى وَإِنْ ... شِئْتَ أَنْ تَهْوَى فَلِلْبَلْوَى تَهَى

رح بمعنى اذهب من راح بمعنى سار وذهب لا بقيد كونه فى الرواح وقوله معافى اسم مفعول من عافاه الله تعالى اى جعله صاحب عافية واغتنم من الغنيمة والنصح من النصيحة والطف قوله فللبلوى تهى فانه يشير الى ان المحبة هى البلوى وان من تهيأ لان يهوى وجب ان يتهيأ للبلوى وتهى اصله تهيأ بالهمز على وزن تقدم لكن حذفوا الهمزة اعتباطا لمجرد التخفيف او انهم قلبوا الهمزة ياء فاجتمع ثلاث ياآت فحذفوا الواحدة تخفيفا وقال رضى الله عنه

نصحتك علما بالهوى والذى ارى ... مخالفتى فاختر لنفسك ما يحلو

وقال رضى الله عنه

يا ساكن القلب لا تنظر الى سكنى ... واربح فؤادك واحذر فتنة الدعج

رن يعنى ان هذا الامر الذى تحاوله امر صعب فان لازم المحبة فانها الوسيلة الى المعرفة الالهية الذوقية فان شئت ان تدخل فى هذه المعرفة الذوقية المذكورة فتهيأ للابتلاء والامتحان وهو متحقق من الله تعالى فى اى نوع يريده كما قال وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا اى ابتلاء فيحالا البلاء الحسن

كالبلاء في البدن او العرض بالتهمة والانكار والافتراء والبغي ونحو ذلك والابتلاء القبيح كالبلاء بالجهل والكفر والضلال والفسق ونحو ذلك اهـ)

وَبِسُقْمٍ هِمْتُ بِالْاَجْفَانِ اَنْ زَادَهَا وَصْفاً بِزَيْنٍ وَبَزِي

السُّقْمُ المرض وهو على وزن قُفْل وهمت اى احببت قال في القاموس هام يهيم هيما وهيمانا احب والاجفان جمع جفن وهو غطاء العين وهو مفتوح الجيم وان كسر الجفن فهو مفعول ايضا وأنْ بفتح الهمزة هي ان المصدرية وزانها جملها والزين ضد الشين والزي بالكسر الهيئة (الاعراب) وبسقم متعلق بهمت وبالاجفان صفة سقم اى همت بسقم كائن بالاجفان وأنّ مصدرية وقبلها لام جر مقدرة اى لان زانها اى لاجل ذلك والضمير الفاعل في زانها راجع الى السقم والهاء مفعول وهو عائد الى الاجفان وقوله وصفا منصوب على التمييز اى زان السقم الاجفان من جهة الوصف وقد يكون الاصل لان زان وصفها وقوله بزين متعلق بزانها وبزي معطوف على زين اى زان السقم وصف الاجفان بالحسن والهيئة اللطيفة فان السقم في العينين محمود وكثيرا ما يمدح الشعراء العيون المراض التي لا تطيق الحركة والانتهاض فمن ذلك قول القاضي السعيد بن سنا الملك

اشبهت جسمي نحولا　　فهل تعشقت حسنك
وكان جفنك مضني　　فصرت كالاء جفنك
وزادك السقم حسنا　　والله إنك انك

وقال الشيخ في تائيته الصغرى

واعلني سقم له بجفونكم　　غرام البيا عني في الفؤاد وحرقتي

وفي البيت الجناس الناقص بين زين وزي ويروى البيت على غير هذا الاسلوب وليس مرضيا لان كني بالاجفان عن صور الاكوان التي هي حجب العين الالهية وضعف الاجفان مقبول لانه نوع من المحاسن قال الله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف الآية ولا اضعف من العارف بالله تعالى لتحققه في نفسه بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبزي في آخر البيت بفتح الزاي اصله زئ بالهمز فحذف تخفيفا وهو مصدر زأى كسعى تكبر يعني ان السقم زاد الاجفان بالحسن وبالتكبر اى الامتناع من العشاق وهو نوع من الملاحة اهـ)

كَمْ قَتِيلٍ مِنْ قَتِيلٍ مَالَهُ قَوَدٌ فِي حُبِّنَا مِنْ كُلِّ حَيِّ

كم تكثيرية والقتيل فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث والقبيل الزوج والجماعة من الثلاثة فصاعدا من اقوام شتى وربما كانوا بني اب واحد والقود محركة القصاص وقوله في حبنا يجوز ان يتعلق بقوله ماله قود وبقوله من كل حي (الاعراب) كم مبتدأ وقتيل بالجر مضاف اليها ومجرور بمن مقدرة وجملة ماله قود جملة اسمية في محل

رفع على انها خبر المبتدا او فى البيت الجناس المصحف بين قبل و قبل و بين الحب والحى (ن)
يعنى كم لذلك السقم الذى فى الاجفان من قبيل موصوف بانه من جماعات متفرقين
من انواع الناس وقوله ماله قود فى حبنا هو كلام على لسان المحبوبة التى فى اجفانها
السقم و قوله من كل حى هو تاكيد لمعنى القبيل لان من اهل الله تعالى المحبين من هو
من العرب و من هو من العجم و من الفرس و من الهند و من الروم و غيرهم اھ)

بَابُ وَصْلِى السَّامُ مِنْ سُبُلِ الضَّنَا فَمِنِّى مَادُمْتَ حَيًّا لَمْ تَبِى

السأم بالسين المهملة جمع سامة وهى الموت والسبل جمع سبيل وهو الطريق والضنا
المرض وقوله لم تبئ ماخوذ من بوأه فاعل بحذف الهمزة وقلب الواو المشددة ياء كذلك
ومعناه مادمت حيا ولم تمت لم تبوأ بدارى لانك لم تأت البيوت من ابوابها كذا رايته
منقولا على حواشى بعض النسخ لقديمة الاعراب باب مبتدا مضاف الى وصل
والسام مرفوع على انه خبر وقوله من سبل الضنا متعلق بمحذوف و قوله لم تبئ على حذف
احدى التاءين اى لم تتبئ فيصير التقدير مادمت حيا غير ميت لم تتبوأ دارا حال
كونك واصلا من ذلك الباب الخ فاللام بمعنى الى وفى البيت المناسبة بذكر الباب والطريق
والمقابلة بين الموت والحياة هذا غاية ما امكن بيانه فى البيت (ن) يعنى ان الباب الذى
يتوصل منه الى وصالى والقرب الخ هو الموت فى محبتى عن شواغل النفس والخروج
عن حكم الطبيعة بمخالفة النفس والهوى وهذا تكلم على لسان المحبوبة ايضا كما ذكرنا
وقوله لم تبى فى آخر البيت بفتح التاء وفتح الباء وتشديد الياء ساكنة هى من تبا
يتبو كدعا غنم اى مادمت حيا لم تغنم لى اى لا اكون غنيمتك اھ)

فَإِنِ اسْتَغْنَيْتَ عَنْ عِزِّ الْبَقَا فَإِلَى وَصْلِى بِبَذْلِ النَّفْسِ حَىْ

اللغة ظاهرة الا ان حى فى آخر البيت بمعنى اقبل كقولك فى الاذان حى على الفلاح اى
اقبل ايها المؤمن على فلاحك الاعراب الفاء استئنافية وان بالكسر شرطية (ل)
واستغنيت اى صرت غنيا فعل الشرط وعن عز البقاء متعلق باستغنيت والى وصلى
متعلق بحى وكذا قوله ببذل النفس متعلق بحى وجملة قوله فالى وصلى ببذل النفس
حى جواب الشرط اذ المعنى فاقبل الى وصلى ببذل نفسك والا فمتى مادمت باقيا على
الرغبة فى الحياة ولم تزهد فى الوجود فلا تقبل الى راضيا فى وصلى فانك لا تناله
ولقد احسن حيث قال

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن وها انت حى ان تكن صادقا مت
ولقد احسن الشيخ السهروردى حيث قال فى المعنى
الشرط بذل النفس اول وهلة لا يطمعن ببقائها الاشباح

(ن) اى ان وجدت الغنى بما ادبك التى خلقها لك الحق تعالى عن عز البقاء اى من الجوارح والاعضاء والحواس والعقل والفكر والخيال وبقية الاحوال عن العز الذى له البقاء والدوام ولك الفناء والزوال وهذا الاستغناء مجرد توهم منك اذلا غنى لك عنه فاقبل ما جلا الى وصلى بجز وجل عن نفسك فى سبيل رضائى لامتعك بنعيم جنانى اه

قلت روحى ان ترى بسطك فى قبضها عشت فرأيى ان ترى

قلت جواب لقولها من ابتداء قولها لست اثنى بالثنا يا قولها الى اخر قولها فان استغنيت عن عز البقاء اى لما سمعت ما قالته من المقالات التى حاصلها ان الوصال لا يحصل الا بمفارقة هذا الوجود قلت لها فى الجواب ان كان بسطك فى قبض روحى فان رأيى وما اراه صوابا انك ترين قبضها ليكون القبض سببا للبسط بالوصال الاعراب روحى مبتدأ والياء فى قولها ترى للمخاطبة المؤنثة فاعله وبسطك بالنصب مفعوله وفى قبضها متعلق بترى و قوله عشت جواب الشرط فى موضع جزم ان كان بضم التاء ويكون قوله فرأيى ان ترى جملة مستأنفة مقررة ان رأيه رأيها ومطلوبه مطلوبها ويجوز وجه ظريف لطيف وهو ان يقرا عشت بكسر التاء خطابا للمحبوبة على انها جملة دعائية ويكون قوله فرأيى ان ترى جواب الشرط على ان رأيى مبتدأ وان مصدرية ناصبة لترى بحذف النون اى ان رأيت بسطك فى قبض روحى فرأيى رأيك فى قبضها فعشت انت ودام لك البقاء وعند ان هذا الوجه هو الوجيه بغير تمويه وفى البيت ايهام الطباق بين البسط والقبض وجناس الاشتقاق بين رأيى وان ترى (ن) يعنى قلت للمحبوبة فى جواب قولها ذلك ان كان رضاك فى قبض روحى فقد عشت اى صرت حيا بالحياة الحقيقية الازلية وزال عنى حكم الحياة المجازية الفانية فرأيى انك ترتضى بذلك اه

اى تعذيب سوى البعد لنا منك عذب حبذا ما بعد اى

اى مبتدأ مضاف الى تعذيب وسوى صفة تعذيب والبعد مضاف اليه ولنا متعلق بتعذيب ومنك متعلق بمحذوف على انه صفة تعذيب وعذب مرفوع خبر المبتدأ وحبذا خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر اى ما بعداى وهو التعذيب ما احسنه واختلف الناس فى حبذا زيد فالصحيح ان حب فعل ماض وذا فاعله وما بعده مبتدأ والجملة التى قبله خبر هذا قول سيبويه ولزم ذا حب وجرى كالمثل بدليل قولهم فى المؤنث حبذا لاحبذه قال ابن مالك فى الفية مشيرا الى ذلك

وأول المخصوص ايا كان لا تعدل بذا فهو يضاهى المثلا

المعنى كل تعذيب صدر منك لنا فهو عذب سوى البعد فانه ليس بعذب ولا مقبول واستأنف مدحا التعذيب الصادر من الحبيب بقوله حبذا ما بعداى وما بعداى هو التعذيب

والمراد بأنى فى آخر البيت لفظها وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين تعذيب وعذب والجناس المحرف بين تعذب بضم الباء وتعذب بفتحها وفيه رد العجز على الصدر فى اى (ن) يعنى ان كل انواع العذاب حلوة لدىّ الا عذاب البعد عن شهود المحبوبة فهو عذاب الكافرين كما قال تعالى فى حقهم انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اهـ

إنْ تَشَئْ رَاضِيَةً قَتْلِي جَوًى ❊ فِي الْهَوَى حَسْبِي افْتِخَاراً أَنْ تَشِي

ان مكسورة الهمزة هى الشرطية وتشئ مهموزة والهمز فى لام الكلمة وخففت ياء المؤنثة للتخ (ن) وحذفت النون للجازم واصله تشئين اهـ والجوى هوى باطن والحزن وشدة الوجد وتطاول المرض وحسبي كفايتى وأن تشئ ان المفتوحة المصدرية الاعراب ان شرطية وتشئ فعل الشرط مجزوم بحذف النون والياء فاعل وراضية بالنصب حال من الياء وقتلى مفعول تنازع فيه تشئ وراضية اى ان تشئ قتلى راضية قتلى وجوى منصوب على التمييز او على انه مفعول لاجله وفى الهوى متعلق بقتلى وحسبي مبتدأ واصله فحسبي على ان تكون الفاء رابطة للجواب بالشرط وافتخارا تمييز أيضا وأن تشئ مسبوك بالمصدر على ان المصدر خبر حسبي اى كفايتى من جهة الافتخار مشيئتك قتلى والجملة فى موضع جزم على انها جواب الشرط والمعنى ان شئت قتلى وانت راضية بذلك لاجل ما عندى من الجوى فذلك كاف لى فى الافتخار ولا يخفى ما فى البيت بين إنْ تشئ وأنْ تشئ من التقارب والتجانس مع التحريف

مَا رَأَتْ مِثْلَكِ عَيْنِي حَسَناً ❊ وَكَمِثْلِي بِكِ صَبًّا لَمْ تَرَيْ

مثلك منصوب على المفعولية والكاف مضاف اليه مكسورة لخطاب المؤنث وعينى فاعل وحسنا مفعول ثان ان كانت رأت بمعنى علمت او حال ان كانت بصرية وصاحب الحال مثلك والمراد نفى رؤية الحسن المماثل لا نفى رؤية الحسن مطلقا لما يشهد له توجيه النفى الى العين وقوله وكمثلى بك صبا لم ترى على نمط المصراع الاول فالكاف فى كمثلى زائدة او غير زائدة والمراد نفى المثل بنفى مثل المثل على سبيل الكناية على ما حقق فى الكلام على قوله تعالى ليس كمثله شئ ومثلى مفعول اول على الاول والكاف على الثانى وصبا مفعول ثان ان كانت علمية او حال ان كان بصرية وبك متعلق بصبا والصب صفة مشبهة وقوله لم ترى جازم ومجزوم والعلامة حذف نون الاعراب من المفردة المؤنثة المخاطبة والياء فاعل والمعنى انا ما شاهدت باصرتى او ببصيرتى مثلك حسنا اى شخصا حسنا مشابها لك فى الحسن وكذلك انت ما رأت باصرتك او بصيرتك مثلى صبا بك عاشقا لك فكما انك فريدة فى الحسن فانا فريد فى المحبة قال رضى الله عنه فى التائية الصغرى

فلم ار مثلى عاشقا ذا صبابة ❊ ولا مثلها معشوقة ذات بهجة

(ن) الخطاب للمحبوبة وهى الحضرة الالهية من حيث ظهور الاكوان عنها او هى حضرة الاسماء

والصفات لا من حيث الذات التي هي الغيب المطلق فانه لا شئ بالنسبة اليها وقوله لم ترى مثلي الخ لانها لم تتجلّ على شيئين بتجلّ واحد فلا شئ يشبه شيئا وان تشابهت الاشياء في نظر المخلوقين فهي غير متشابهة في نظر الخالق اهـ

نَسَبٌ اَقْرَبُ فِي شَرْعِ الْهَوَى بَيْنَنَا مِنْ نَسَبٍ مِنْ اَبَوَيَّ

نسب مبتدأ وبيننا صفته اي نسب كائن بيننا واقرب خبره وفي شرع الهوى متعلق باقرب ومن ابوي صفة لنسب اي اقرب من نسب كائن من ابوي وابوي مثنى مضاف الى ياء المتكلم والنون محذوفة للاضافة والمعنى النسب الكائن بيننا من جهة المحبة هو اقرب من النسب الكائن من ابي وامي لكن اقربيته بشرع الهوى لا بغيره وقد حكى سبط الشيخ رضي الله عنه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم يا عمر انت منا او كما قال فاشار الى مقاله بقوله نسب اقرب في شرع الهوى الى آخر البيت قلت ويجوز ان يكون قول النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ يا عمر انت منا اشارة الى كون الشيخ رضي الله عنه من قبيلة سعد وحليمة السعدية رضي الله تعالى عنها مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم من قبيلة سعد ايضا كما هو معلوم في موضعه واعلم ان المبتدأ في البيت قد اخبر عنه قبل تمامه وذلك ان قوله نسب مبتدأ وخبره اقرب وقوله بيننا صفة نسب والموصوف لا يتم الا بصفته وقد وقع مثل هذا في شعر المتنبي حيث قال

وَفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ اَشْجَاهُ طَاسِمُهُ بِاَنْ تُسْعِدَا وَالدَّمْعُ اَشْفَاهُ سَاجِمُهُ

فان قوله وفاؤكما مبتدأ وخبره كالربع وقوله بان تسعدا متعلق بوفاؤكما لان المعنى وفاؤكما بان تسعدا كالربع وقد سال الشيخ ابو الفتح ابن جني ابا الطيب احمد بن حسين المتنبي عن هذا التعلق وعن اخباره عن المبتدأ قبل تمامه فاجاب عنه بشواهد اوردها من كلام العرب والحق في الجواب ان ذلك لضرورة الشعر فان الوزن يقتضي ايراد التركيب على هذا الاسلوب وقد اخذ هذا المعنى صاحبنا العنايا في النابلسي اديب دمشق حيث قال من قصيدة كتبها الى

نسب المحبة في بني الا داب اقرب من نسب

ان ما قاله عن نسب الهوى يعني ان نسب التقوى وكمال العبودية هو النسب الحقيقي يوم القيمة قال تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة اليوم ارفع انسابكم واضع نسبي فاين المتقون وقوله من ابوي تثنية اب تغليبا اي من ام واب وفيه رد على من اعتبره من اب كقول النصارى اي ان عيسى ابن الله فيقول المصراني نسب المحبة اقرب من هذا النسب لان الله تعالى منزه عن هذا النسب المجازي السببي اهـ

هَكَذَا الْعِشْقُ رَضِينَاهُ وَمَنْ يَأْتَمِرْ اِنْ تَأْمُرِي خَيْرُ مُرِي

الهاء للتنبيه والكاف للتشبيه وذا للاشارة والمشار اليه جميع ما مضى من تضاعيف الابيات

السالفة من ابتداء حكاية احواله فى بوادي المحبة وليست مخصوصة بما قبلها من الابيات القريبة لانه لك قصور فى بيان معنى الابيات وجملة رضينا ه مستأنفة لبيان رضاه بما يقتضيه احكام المحبة الصادقة ويصح ان يكون العشق مبتدأ وهكذا خبر ورضيناه خبر بعد خبر وقوله ومن شرط ويأتمر مجزوم فعله وان تأمري بفتح همزة ان على انها مصدرية اي ومن يمتثل امرك لانه يأتمر بمعنى يقبل الامر وقوله خير مرى خبر مبتدأ محذوف اي فهو خير مرى والجملة جزاء الشرط ومرى تصغير مرؤ وذلك بقلب الهمزة ياء وادغامها فى ياء التصغير قبلها والمعنى العشق على هذه الصورة التى حكيناها فيما سلف من الابيات ومن امتثل امرك وعرف قدرك فهو خير انسان لان يكون عبدا مطيعا خاضعا سميعا ولا يخفى المجانسة بين يأتمر وتأمري ومرى ولما بعد ان بين واجبات المحبة والعشق ورضاه بها قال ومن يمتثل امرك فهو خير انسان فذلك اشارة الى انه وان تبع دين المحبة وسلك على حقائق الامور ورضى ذلك كما قال فانه لا يخالف الامر الظاهر من احكام الشريعة المحمدية فيمتثل الامر ويجتنب النهى ام

ليت شعري هل كفى ما قد جرى ... مذ جرى ما قد كفى من مقلتي

ليت حرف تمن وشعري بمعنى شعوري والخبر محذوف اي ليت شعري حاصل بمعنى الاستفهام الحاصل من قوله هل كفى الى آخر البيت وحيث وقعت هذه العبارة فاعرابها هكذا ومعنى هل كفى ما قد جرى اي هل كفاك فى باب لدمع الماء الذى جرى وجرى الاول بمعنى صار والثانية بمعنى سال والمعنى ليتني اعلم هل اقنع المحبوبة ما قد صار لي من مشاق المحبة حيث جرى من دموع عيني ما قد كفى الناس لسقايتهم ومهماتهم المتعلقة بالمياه وذلك لان جرى قد يستعمل بمعنى صار كقولك وما الذى جرى على فلان من النكاية حتى انه يصرح بمثل هذه الشكاة ويستعمل بمعنى سال ولا يخفى عليك القلب فى كلمات البيت حيث قال هل كفى ما قد جرى مذ جرى ما قد كفى وفى البيت القلب في الكلمات وفيه الجناس التام بين جرى وجرى ومما ينتظم فى هذا السلك قول القائل

أمّا المنام فلست اعرف طعمه ... ما حال طرفي خانه طيب الكرى
وسألت دمعي اذ يزيد فقال لي ... يا ظالما او ما كفى ما قد جرى

وقال الآخر

نقل السحاب حكاية عن ادمعي ... وانما نقل الحديث كما جرى

وفى البيت لطف الانسجام الذى يأخذ بمجامع الافهام وفى بعض النسخ من عبرة مكان مقلتي

حاكيا عيني ولي ان علا ... خد روض تبك عن زهر بتي

اعلم ان حاكيا حال من فاعل جرى فى البيت قبله والولي المطر الثاني الذى يلي الوسمي وفاعل حاكيا يعود اليه وعيني بالنصب مفعول لاسم الفاعل وان شرطية وعلا فعل الشرط وفاعل علا

بعود للولى وخد مفعوله وتبك جواب الشرط وعن زهر متعلق به وقوله تبكيا مثله تبكي على وزن تفرح وهو بمعنى تضحك من قول العرب حياك الله وبياك بمعنى اضحكك فنقلوا حركة الياء وهي الفتحة الى الياء الساكنة فلما سكنت الياء بعد نقل حركتها ادغمت في الياء بعدها فصارت تبكي اى مشابها في دمعه من عينه عين المطر الثانى الذى يلى الاول وهو مطر موصوف بانه ان وقع فوق خد الروض تبك عينه عن زهر تضحك فان الزهر يضحك ببكاء المطر وللشان تقول المراد بالولى هنا المحب وعينه تبكي لفراق حبيبه ففيه تورية والروض جمع روضة وهى مستنقع الماء وفي البيت التناسب بذكر العين والخد وايهام التضاد في ذكر البكاء والضحك وفيه التورية في العين والولى على ما قررناه ولعل المراد بخد الروض ما علا في جانب الروضة لان المكان الذى يستنقع فيه الماء منخفض ولا شك ان الماء يجرى اليه من علو فذلك العلو بمنزلة الخد فيه ليستقر الماء في الروضة بعد ان يصافح اعلاها وما الطف قول ابى تمام

وكانت لوعة ثم اطمأنت   كذاك لكل سائلة قرار

(ن) يعنى ان الدمع الذى تقدم ذكره في البيت السابق هو سل المطر الذى ان علا خد روض تبكى عينه فيضحك ذلك الروض عن زهر فتتفتح كمائمه وتتعطر نسائمه اهـ

قد برى اعظم شوق اعظمى   وفنى جسمى حاشا اصغرى

برى العظم نحته واعظم شوق اجله واسم التفضيل مضاف اليه شوق واعظم جمع عظم وفنى كرضى وفنى فناء بمعنى عدم وافناه غيره والجسم جماعة البدن وحاشا فعل يستعمل للاستثناء اى عدم جسمى الا اصغرى وهما القلب واللسان ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم المرء باصغريه قلبه ولسانه ويروى هذا الكلام عن المعيدى وذلك ان المعيدى كان لصا مفسدا في ولاية النعمان ابن المنذر ملك الحيرة وكان الناس ينقلون عنه اخبارا عجيبة في باب التلصص وكان النعمان يتمنى ان يراه فلما رآه استحقر صورته لانه كان ذميم الخلقة فقال تسمع بالمعيدى خير من ان تراه فقال المعيدى ابيت اللعن ان الرجال ليست بجزر يجزرها انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاستحسن منه ذلك وما الطف قول الشيخ ابى الفتح البستى مشيرا الى هذا المعنى

اقبل على النفس واستكمل فضائلها   فانت بالنفس لا بالجسم انسان

الاعراب برى فعل ماض وقد دخلت عليه لتحقيق حصول معناه واعظم افعل تفضيل فاعل برى وشوق مضاف اليه واعظمى مفعول والياء مضاف اليه وفنى جسمى فعل وفاعل وحاشا فعل استثناء وفاعله مستتر وجوبا وهو عائد الى البعض المفهوم من الجسم واصغرى مفعوله المعنى قد اذهب الشوق الاعظم ما في جسدى من الاعظم وعدم جسمى الا قلبى ولسانى ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المرء باصغريه قلبه ولسانه ويروى ان ايوب لما ابتلاه الله تعالى وافنى جسمه واعدم جميع جوارحه جوا نحه طلب منه ان يبقى له القلب محل اعتقاده فانه تعالى واللسان محل الاقرار بوحدانيته تعالى ونقل المفسرون عن لقمان ان سيده قال له اذبح

لى

لى شاة وانتنى باخبث ما فيها فذبحها واتى له بهما ايضا فقال له سيده ما هذا فقال نعم هما اطيب ما فى الجسد ان طاب واخبث ما فيه ان فسد وفى البيت الجناس المحرف بين اعظم واعظم وفيه الطباق بين الاعظم والاصغر ثم انه اشار الى عدم فناء قلبه ولسانه بقوله (ن يشير بهذا البيت عن اضمحلاله ظاهرا وباطنا فى شوقه الى المحبوبة وفى تجلى وجه الحق له وانكشاف نور وجوده الا قلبه ولسانه فقلبه لتلقى المعارف الالهية ولسانه لنشر العلوم اللدنية اه)

شافعى التوحيد فى بقياهما كان عند الحب عن غير يدى

شافعى مبتدا والتوحيد خبر او التوحيد مبتدا وشافعى خبر وان قلنا بالاول فشافعى ليس بمعنى الحدوث بل بمعنى الثبوت وفى بقياهما متعلق بشافعى والضمير للقلب واللسان والضمير فى كان يعود الى الصنع وهو صنع الشفاعة اذ لو عاد الى الشفاعة لكانت مؤنثة وعند الحب خبر كان وعن غير يدى كذلك خبر بعد خبر والمعنى ما كان لى صنع فى بقاء القلب واللسان ولو كان لى صنع لملت الى عدمهما وفنائهما لكن التوحيد قد شفع عند الحب فى بقياهما وكان ذلك عن غير يدى وبغير ارادتى وانما كان الحب شافعا عنده لانه حاكم فى فناء الجسم والمستولى على مملكة الجسد فهو الملك الذى له القدرة على ما يريد من ابقاء الجسد واعدامه وانما كان التوحيد شافعا لانه مستقر فى القلب وظاهر باللسان واذا كان القلب مسكنه واللسان مورده فمن يريد بقاؤهما غيره والحب يجوز ان يقرأ بكسر الحاء على انه بمعنى المحبوب وبضمها على انه بمعنى المحبة وما الطف قول ابن الخياط الدمشقى وقد وقع سكرانا على باب محبوبه ليلا وجاء المحبوب وفى يده شمعة فرأى رجلا واقعا على بابه مطروحا على عتبته فاراد ان يعرف من الواقع فوقف على رأسه فسقط من الشمعة نقطة على وجه ابن الخياط فافاق من حرارة النقطة وفتح عينه فرأى الحبيب واقفا على رأسه متحيرا حقيقة حاله بضوء نيرانه فقال

يا محرقاً بالنار وجه محبه ... مهلا فان مدامعى تطفيه
احرق بها جسدى وكل جوارحى ... واحرص على قلبى لانك فيه

وفى البيت شبه الطباق بين شافعى والتوحيد باعتبار الشفع الذى هو الزوج والتوحيد الذى هو خلافه وفى مقابلته (ن يعنى ان اعتقاده بوحدانية الله شفع به عند المحبوب فى عدم فناء قلبه ولسانه على غير ارادة منه لانه كان يريد فناءهما ايضا كفناء بقية جوارحه مع جملته غيرة منه على المحبوب ان يكون معه غيره وهذا البقاء انما هو بقاء بالمحبوب لا معه واذا كان بالمحبوب فلا يقتضى نقصان توحيده لانه بالتبعية له لا بالاستقلال وهو بقاء اعتبارى والامور الاعتبارية لا تغير الحقائق عما

محمد عليه ام

وَتَلَافِيكَ كَبْرِءِ ى دُونَهُ سَلْوَتِي عَنْكِ وَحَظِّي مِنْكِ عَىْ

التلافى بالفاء التدارك والبرء الشفاء والسلوة نسيان المحبة والحظ البخت والجد والنصيب مطلقا بشرط ان يكون من الخير والعى بالعين المهملة عدم الاهتداء لوجه المراد الاعراب تلافيك مبتدأ وكبرءى خبر ودونه خبر مقدم وسلوتى مبتدأ مؤخر وعنك متعلق بسلوتى وحظى مبتدأ ومنك متعلق به وعى خبره والمعنى تداركك بارجاعك لى مقام الاقتراب وانزالك اياى فى منازل الاحباب كبرءى من سقام المحبة والبرء من هذا المرض محال فى دعواه فكذا المعلق عليه والمشبه به وبين ان البرء من حيز عدم الامكان بقوله دونه سلوتى عنك اى لا يمكن الوصول الى البرء الا بعد حصول سلوة عن محبتها وبين ان حظه منها ونصيبه مقام الحيرة وعدم الاهتداء لوجه مراده ويجوز ان يكون العى بمعنى التعب فيصير المعنى وحظى منك تعب وما الطف هذا المسلك وهذه العقيلة التى لا تملك كيف يتلاعب بالمعانى الحسنة والالفاظ العذبة المستحسنة وفيه ادماج حسن لطيف يظهر بالتامل الفكر الظريف ولقد سلك هذا المسلك فى التائية الصغرى حيث قال

فلم يرضنى بعدها ما يسرنى ... فنومى كصبحى حيث كانت مسرتى

زن الخطاب للمحبوبة يقول اذا تداركتنى قبل ان اهلك فى محبتك كان ذلك بمنزلة شفاءى من داءى والتدارك لا يكون الا بالظهور له والانكشاف عليه وعند ذلك كان يبرأ من داء الهجر والاعراض عنه ثم قال دون تلافيك فى ذلك سلوتى عنك اى نسيان محبتك فالتلافى بتمام الظهور محال لعدم المناسبة بينى وبينك لانك وجود ونور وحق وانا عدم وظلمة وباطل والسلوى عنك محال لتمكن محبتك فى قلبى وقوله وحظى منك عى الواو للحال والعى التعب والمشقة اهـ

سَاعِدِي بِالطَّيْفِ إِنْ عَزَّتْ مُنًى قَصُرٌ عَنْ نَيْلِهَا فِي سَاعِدِي

ساعدى امر للمؤنثة المخاطبة والياء فاعله وبالطيف متعلق بساعدى اى اسعفينى بمشاهدة طيفك وان شرطية وعزت فعل الشرط ومنى فاعله وهى بضم الميم جمع منية وهى المطلوب الذى يتمنى وجواب الشرط محذوف اى ان عزت منى فساعدى بالطيف فما قبل الشرط دليل على الجزاء وقوله قصر مبتدأ وهو بكسر القاف وفتح الصاد وعن نيلها متعلق بقصر وفى ساعدى خبره وجوز الابتداء بالنكرة تعلق الجار به وجملة قصر عن نيلها فى ساعدى صفة منى والهاء فى نيلها لها والمعنى ان عزت المرادات التى اتمناها وقصرت عنها يدى ولم استطع الوصول اليها فساعدينى

بخيال الطيف فانى اقنع به عن الوصال الحقيقى وفى البيت الجناس التام المحرف بين ساعدى وساعدى وما الطف قول الشريف العلوى نقيب الطالبين بمصر حيث قال

يا بانة الوادى التى سفكت دمى ... بلحاظها بل بافتاة الاجرع
لى ان ابث اليك ما القاه من ... الم النوى وعليك ان لا تسمعى
كيف الوصول الى تناول حاجة ... قصرت يدى عنها كزندلا قطع

وقال الاخر وتلطف

اقول لها بخلت على يقظا ... بجودى فى المنام لمستهام
فقالت لى وصرت تنام ايضا ... وتطمع ان ازورك فى المنام

(ان طلبه من المحبوبة اى الحضرة الالهية ان تسعفه بطيف الخيال الذى يكون فى المنام هو من قبيل والناس جميعهم فى منام فى الحياة الدنيا قال تعالى ومن اياته منامكم بالليل والنهار قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولكن ليس كل احد من الناس يعرف نفسه بانه فى منام وان الذى يراه هو طيف خيال المحبوبة ما عدا العارفين بالله تعالى المعرفة الذوقية الكشفية فانهم يعرفون ذلك من انفسهم ولهذا طلب المصنف ان تساعده بشهود طيف خيالها فى مقام الحياة الدنيا وقوله ان عزت منى فان مفتوحة الهمزة اى لان عزت يعنى ان قصرت يدى عن المرادات التى اتمناها من ادراك المحبوبة والكشف عنها على الوجه التام فساعدنى بطيف الخيال ومشاهدته ام)

شام من سام بطرف ساهر ... طيفك الصبح بالحاظ عمى

شام بالشين المعجمة نظر ولا يكون الا فى نظر البرق او ما اشبهه وسام الثانى بسين مهملة بمعنى طلب وقوله بطرف متعلق به وطيفك منصوب على انه مفعول سام الثانى والصبح بالنصب مفعول شام الاول وبالحاظ عمى متعلق بشام وعمى تصغير اعمى المعنى نظر الصبح بالحاظ رجل اعمى كل من طلب طيفك بطرف ساهر فكما ان طالب نظر الصبح بلحظ اعمى لا يحصل من مرامه على شئ كذلك من طلب ان يرى طيف خيالك بطرف ساهر فانه لا يحصل من طلبه على شئ وفى ضمن البيت اغراب لانه جعل تفتيح العين فى السهر سببا لعدم رؤية الطيف كما ان العمى الذى هو ضد فتح العين سبب لعدم رؤية الصبح فالسبب الذى اقتضى عدم الرؤية من شانه ان يكون سببا لها فلذا كان مشبها بعمى العين ووجه الشبه ان كلا منهما ينشا عنه عدم الرؤية وفى البيت ايضا من اللطف تشبيه وجهها بالصبح فى قوله شام الصبح وفى البيت التشبيه البليغ لانه حكم ان الذى طلب طيف الحبيب بطرف ساهر هو الذى نظر الصبح بطرف رجل اعمى والحال ان مقتضى الظاهر ان يقال ان هذا مثل هذا فتامل هذا فانه من نفائس المباحث ومثل هذا للشيخ جمال الدين بن نباتة المصرى قوله

وَاُقسِم لو جاد الخيال بزورة لصادف باب الجفن بالغمّ مقفلا

وفي البيت ايضا ادماج عدم النوم ودوام السهر اذ المراد من لفظة من هو نفسه وفي البيت جناس التصحيف بين شام وسام وبين طرف وطيف جناس لاحق لكن في بيت ابن نباتة لطف ظاهر في ذكر الفتح والقفل وان الفتح سبب للقفل (ن المعنى ان الذي طلب ان يشاهد خيال ايتها المحجوبة بطرف ساهر اى غير نائم نوم التسليم لامراللهممّا فقد نظر الصبح بعيون اعمى فلا يرى صبح الظهور ولا يفرق بين الظلمة والنور اه)

لو طويتم نصح جارٍ لم يكن فيه يوماً يأل لمّيا يا آل طي

لو حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه على ما حققه ابن هشام وان كان جمهور المتقدمين عبروا عن معناها بقولهم حرف امتناع لامتناع وطويتم فعل الشرط وطي النصح عبارة عن عدم بيانه واظهاره والجار قريب الدار ولو الى اربعين دارا من كل جهة ولم يكن جزاء الشرط وضمير يكن يعود للمتكلم على سبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة وهو اسمها ويوما متعلق بيأل الذي بعده ويأل مضارع بمعنى يقصر من الالو وهو التقصير وهو مرفوع غيران الواو حذفت منه تخفيفا للوزن ودل عليها بالضمة على اللام وفاعله مستتر فيه يعود على ما عاد عليه ضمير يكن وطيا تمييز اى لم يقصر من جهة الطي وقوله يا آل طي منادى مضاف ينادي آل طي غيران الهمزة محذوفة او مسهلة بقلبها حرف اللين وهو الالف والمعنى لو فرضنا انكم طويتم نصح جاركم يا آل طي وفعلتم خلاف العادة منكم فان عادتكم نشر النصح للجار لكن لو فعلتم خلاف معهودكم على سبيل الفرض لطاوعكم في ذلك وان كان غير ممدوح ولم يكن مقصرا هو ايضا في طي نصح الجار يا آل طي فان من احب قوما وجب عليه ان يتبعهم في اخلاقهم

لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

وما الطف قول القائل

احب اسمه من اجله وسميه ويتبعه في كل اخلاقه قلبي

ويجتاز بالقوم العدى فاحبهم وكلهم طاوى الضمير على حربي

وفي البيت الجناس بين يألو طيا ويا آل طي (ن كنى بالجار عن نفسه ونصيحه هو المتكلم له بالمعارف الالهية والحقائق الربانية تنشيطا لهمته في دوام الطلب في الخطاب لحضرة شيخه الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر محيي الدين بن العربي الحاتمي الطائي وكنى عنه بآل طي تفخيما له وتعظيما لمقامه لانه هو اول من بسط الكلام في الحقائق الالهيات والمعارف الربانيات وصنف الكتب الكثيرة في هذا الشان تنشيطا وتسهيلا على اهل السلوك في طريق العرفان يقول ما طويتم انتم نصح الجار لكم في السلوك يعني نصحه فتبعكم هو ايضا وما طوى نصح الجار لكم في السلوك لانه مقتدى بكم وانتم شيوخه واساتذته

فلو طوبتم انتم نصيحة لكان يفعل مثل ما تفعلون معه ام)

فاجمعوا لي همما ان فرق الدهر شملي بالاولى بانوا قصي

اجمعوا الجماعة المخاطبين ولي متعلق به وهمما مفعوله وهو جمع همة وهو العزم بالشئ وقوله ان فرق الدهر شملي شرط جزاؤه محذوف دل عليه ما قبله والمعنى ان فرق الدهر شملي فاجمعوا لي هما وبالاولى متعلق باجمعوا والاولى اسم موصول بمعنى الذين وجملة بانوا صلته وقصي منصوب على انه نعت لظرف محذوف والتقدير بانوا مكانا قصيا وتصغيره للضرورة وتسكينه لغة ربيعة **والمعنى** اجمعوا الي الهم منكم بالقوم الذين بانوا وفارقوا وخلوا في مفارقتهم مكانا بعيدا قاصيا ان كان الدهر قد فرق شملي بهم وفي البيت الطباق بين الجمع والتفريق (ن) الخطاب في لآل طي بارادة الواحد منهم على جهة التفخيم وان بفتح الهمزة اي لان فرق الدهر شملي اي لاجل تفريقه شملي بالذين بانوا وهم الاحبة كناية عن حقائق الاسماء الالهية الظاهرة باثارها وهي الاكوان ام)

ما بودي آل مي كان بث الهوى اذ ذاك اودى المي

ما بودي ما بمرادي ولا بقصدي يا آل مي والآل الاقارب ولا يستعمل الا في الاشراف وذوي الخطر ومي ترخيم مية على خلاف القياس لانه ليس منادى وبث الهوى اظهاره مصدر بث يبث بثا والهوى المحبة مقصور واذ تعليلية وذا اسم اشارة عائد الى بث الهوى واودى خبره وهو اسم تفضيل من الودى على وزن فتى بمعنى الهلاك والمي مثنى الم مضاف الى ياء المتكلم **الاعراب** ما نافية وبودي خبر لكان مقدم وآل مي منادى حذف حرف ندائه وكان ناقصة وبث الهوى اسمها اي ماكان اظهار الهوى بمرادي يا آل مي لان اظهاره اشد اهلاكا لي فان ستره الم واظهاره الم ولكن بثه اضر من ستره وان كان كل منهما مضرا مؤلما **والمعنى** ماكان بث الهوى واظهاره حاصلا عن ارادتي ولا عن قصدي يا آل مي وبين آل مي وآلمي الجناس الناقص وكذا بين ودي واودي مع تحريف ما والثاء في بث مشددة فالثاء الاولى من المصراع الاول والثانية من المصراع الثاني وما الطف قول ابي تميم معد بن المعز العلوي الفاطمي في معنى هذا البيت حيث قال

اما والذي لا يعلم الامر غيره ... ومن هو بالسر المكتم اعلم

لئن كان كتمان السرائر مؤلما ... لاعلانها عندي اشد وآلم

وبي كل ما يصبي الحليم اقله ... وان كنت منه دائما اتكتم

(ن) آل مي كناية عن اهل هذه المحبوبة الحقيقية وهم الاولياء الكاملون يقول ان افشاء سر المحبة بشكوى الغرام واثر ادمعا في حقائق المقام لم يكن بقصد مني وانما ذلك من غلبة

الحال وامتلاء القلوب بتجليات الغيوب اه)

سِرُّكُمْ عِنْدِي مَا أَعْلَنَهُ غَيْرُ دَمْعٍ عَنْدَمِيٍّ عَنْ دُمَيْ

هذا البيت متصل بالذى قبله بحسب المعنى لانه لما ادعى انه لم يكن بث الهوى بمرأده لانه اشد اهلاكا عليه من ستره بين فى هذا البيت انه ما اعلن سرهم عنده وكشفه الا الدمع العندمى اعلنه اظهره والعندمى بالعين المهملة والنون والدال المهملة والميم بعدها ياء النسب نسبة الى العندم وهو نبت احمر وعن حرف جر ودُمَيْ تصغير دم الاعراب سركم مبتدأ وعندى حال منه وما نافية واعلنه فعل ومفعول وغير دمع بالرفع فاعل اعلنه والاستثناء مفرغ وعندمى بالجر صفة دمع وعن دُمَي نعت ثان للدمع والتقدير ما اظهره غير دمع عندمى ناشئ عن دُمَيّ ولعل التصغير للتعظيم لان المقام يناسبه وفى البيت التجنيس بين عندمى وعن دُمَي والطباق بين الستر والاعلان المفهوم من اعلن (ن) يقول يا آدمى سركم اى سر المحبة الحقيقية ما اظهره غير دمع احمر صادر عن دمى كناية عن سيلان حقيقة عن عين الامر الالهى فكانه دم جرى دمع يسيل عن تلك العين الامرية احمر اللون فنمّ السر اه)

(٣) مُظْهِرٍ مَا كُنْتُ أُخْفِي مِنْ قَدِيمِ حَدِيثٍ صَانَهُ مِنِّي طَيْ

مظهر يجوز فيه الجر على انه صفة دمع والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو مظهر والنصب على انه حال من دمع لوصفه بعندمى وفاعله ضمير مستتر فيه وما اسم موصول فى موضع نصب على انه مفعول وكنت اخفيه صلة ما ومفعول اخفى هو العائد المحذوف ومن بيانية والبيان مجرورها وجملة صانها منى طى فى محل جر على انه صفة حديث **والمعنى** اظهره لك الدمع الحب الذى كنت اخفيه من الحديث القديم الذى قد كان صانه منى طى فى فؤادى ولكن الدمع من شانه ان يظهر الاسرار الساكنة من القلب فى القرار ولقد احسن العباس بن الاحنف وبهذه الابيات قدمه المأمون فى الصلاة عليه مع وجود الكسائى والامام ابى يوسف رحمهم الله تعالى فانه قال افليس هو القائل كذا فقيل نعم فقال يستحق التقديم لذلك

لا جزى الله دمع عينى خيرا ... وجزى الله كل خير لسانى
باح دمعى فليس يكتم سترا ... ووايتُ اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب اخفاه طى ... فاستدلوا عليه بالعنوان

وما الطف قول من قال

وما شجانى انها يوم ودعت ... تولت ودمع العين فى الجفن حائر
فلما اعادت من بعيد بنظرة ... الى التفاتا اسلمته المحاجر

وفى البيت الطباق بين الاظهار والاخفاء وايهام الطباق بين القديم والحديث فان

المراد من الحديث الكلام لا مقابل القديم لكنه يوهمه وفيه المناسبة بين الصبا والطفى
زن مظهر بعث لدمع فى البيت قبلها اى ان الدمع اظهر ما كنا عمله من الحديث القديم
اى الكلام الربانى المنزل قال تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الخ

عبرةٌ فيض جفونى عبرةً ٭ بى أن تجرى اسعى واشىَّ

العبرة بكسر العين العجب والفيض كثرة الدمع حتى يسيل والجفون جمع جفن وهو بالفتح
وقد يكسر غطاء العين والعَبرة بفتح العين الدمعة قبل ان تفيض وقد تطلق مطلقا
وهو الكثير فى كلام المولدين وأن تجرى ناصب ومنصوب وأن هى المصدرية واسعى اسم
تفضيل من السعاية بالانسان عند الحاكم وما اشبهه وهى المعدودة من الكبائر وقوله
واشىَّ مثنى مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نونه لذلك الاعراب عبرة خبر مقدم
وفيض جفونى مبتدأ ومضاف اليه وعبرة حال من الجفون على التوسع او على ادعاء ان
الجفون نفسها فاضت فصارت دمعا على نحو قول القائل واجاد

وقائلة ما بال دمعك اسودا ٭ وقد كان محمرا وانت نحيل
فقلت لها ان الدموع تجففت ٭ وهذا سواد العين فهو يسيل

وبى بتحريك الياء متعلق باسعى اذ يقال سعى زيد بعمرو وان تجرى مبتدأ واسعى خبره
ى جريانها اشد واشىَّ سعاية بى وواشياه احدهما الدمع والآخر الواشى بالمحب
من ادعاء المحبة وانما كان جريان الدمع اشد سعاية من عدو المحب لكون الدمع صادقا
فى دلالته بخلاف الواشى من الناس فانه قد يحمل كلامه على الغرض فلا يصدق بخلاف
الدمع فانه لا يحتمل التزوير وفى بعض النسخ بى اذ تجرى فينطقون باذ مكان ان وهو
تحريف نشأ من فساد الرواية للزوم اللحن الفاحش عليه وهو تحريك الياء فى تجرى بدون
ناصب وحاشا مقام الشيخ رضى الله عنه من ذلك وما الطف قول القائل

ياواشيا حسنت فينا سعايته ٭ نجى حذارك انسانى من الغرق

وفى البيت جناس التحريف بين عِبرة وعَبرة وفيه المناسبة بين الفيض والجرى وكسعاية
والوشاية وحيث اشار الشيخ ر... عنه الى الدمع فلا باس بذكر ابيات فى معناه
ولكنها ارق منه الدمع والطف مر... ع فانى قد اخترتها من ابيات فى المعنى
وناهيك بلزوم البيت فى المعنى شمس الد... ل ابن الخياط الدمشقى رحمه الله حيث اجاد
فيما افاد وكنت اذا ما اشتقت عولت فى البكا ٭ على مقلة انسان عينى غريقها

فلم يبق من ذا الدمع الا نشيجه ٭ ومن كبد المشتاق الا خفوقها
فياليتنى ابقى لى الدهر عبرةً ٭ فاقضى بها حق النوى واريقها

وللشيخ صلاح الدين الصفدى فى ذلك

اقول والدمع قد غاضت جواهره ٭ ولم تلح فى سما خدى كواكبه

لو كان غيثا وجفن العين يسفحه ... من بعد بعدك لا نجابت سحائبه

وما الطف ما قيل في الاعتذار عن عدم الدمع

قالوا اترى قد اذ عنا فقلت لهم ... نعم واشفق من دمعي على بصري
ما حق طرف هدانى نحو حسنكم ... انى اعذبه بالدمع والسهر

وللارجانى في المعنى

سأضمر في الاحشاء عنكم تحرقا ... واظهر للواشين عنكم تجلدا
وامنع عيني اليوم ان تكثر البكا ... لتسلم لي حتى اراكم بها غدا

وللحسن بن محمد البارع

نشدتكما ان تمحنانى وقفة ... ابل بها شوقا واقضى بها نحبا
وان لا تلوما في البكاء لعله ... يبل غليلا او ينفس لى كربا

وللمهيار الديلمي في بكاء المحبوب

ظل من العيش نعمنا به ... لكنه ظل من الصبح زال
ابكى ويبكى غير ان الاسى ... دموعه غير دموع الدلال

وللواو الدمشقي

وليل طويل كان لما قرنته ... برؤية من اهوى قصير الجوانب
كواكبه تبكى عليه كانما ... ثكلن الدجى اوذقن هجر الحبائب

وللتهامى واجاد

قرح الدمع خدها فرأينا ... قهوة شعشعت بماء قراح

ولتقى الدين بن السروجى

سألتك وقفة قدر التشاكى ... ابث اليك ما بى من هواك
ونظرة مشفق في حال صب ... لرحمة حاله تبكى البواكى

وللشريف البياضى واجاد

لقد مد الفراق الى جفنى ... اكفا ... فاستلبت رقادى
كأن العيس تشرب من دموعى ... فبها شوك القتاد

وللامير حسام الدين الحاجرى

روحى الفداء لغائب ودعته ... بالطرف يذرى الدمع من اماقه
لوانتى انصفته ووفيته ... بعهوده ما عشت بعد فراقه

(ن) عبرة بالكسر خبر مقدم وفيض مبتدا موخر اى سيلان دموعى عبرة بفتح العين اى حزنا وهذا كناية عن ظهوره من عين الوجود بطريق الامر الجارى كلمح بالبصر قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله اسعى واشيى اسعى فعل تفضيل واحدا لواشيين الدمع والاخر الذى يسعى بين المحب والمحبوب بايقاع العداوة وهو خاطر الاغيار اهـ)

كاد لولا ادمعي استغفر الله * يختفي حبكم عن ملكي

كاد من افعال المقاربة ونفيها ن واثباتها اثبات على الصحيح وهي ترفع الاسم وتنصب الخبر وحبكم اسمها وجملة يخفي من الفعل والفاعل المستكن فيه في محل نصب خبرها وعن ملكي بصيغة التثنية مثنى ملك والمراد ملك اليمين وملك الشمال وجملة لولا ادمعي واستغفر الله جملتان معترضتان بين الفعل واسمه وخبره ولولا حرف امتناع لوجود وادمعي مبتدأ خبره محذوف وجوبا اى لولا ادمعي موجودة وقوله استغفر الله جملة تفيد رجوعه عن ادعائه خفاء حبه عن ملكيه لولا الادمع وفي البيت محسنان للمبالغة احدهما كاد على حد قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار والثاني جملة استغفر الله وفيه حسن التخلص اى استغفر الله من هذه الدعوى فان الله جل وعلا قد وكل الملكين بافعال العباد بحكايتها ظاهرة وباطنة فلا يخفى عليه من افعالهم شئ قل او جل ظهر او بطن وجواب لولا محذوف اى لولا ادمعي موجودة لقرب خفاء حبكم عن ملكي الذين قد وكلا بضبط اعمالي وانا استغفر الله من ذلك (ان) قال تعالى وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الآية وقال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقد اخبر تعالى عنهم انهم يعلمون ما يفعل العباد والمحبة فعل القلب فلو كانوا لا يعلمونها وتخفى عنهم لخفي عليهم من افعال العباد ولما صدق قوله تعالى يعلمون ما تفعلون ولهذا قال استغفر الله اى من هذه المبالغة في الكتمان اهـ

صارمي حبل ودادٍ احكمت * باللوى منه يد الانصاف لي

الصارم القاطع وصارمي جمع سلامة مذكر منادى مضاف الى حبل حذف حرف ندائه وحذفت نون الجمع اذ اصله يا صارمين وحبل وداد الحبل مشبه به والمشبه الوداد فهو من اضافة المشبه به الى المشبه والمراد بصارمي حبل الوداد الاحباب الذين قطعوا وداد الذي هو كالحبل في القوة والمتانة واحكمت من احكام الشئ اى تقويته وباللوى متعلق به ومنه كذلك ويد الانصاف فاعل ومضاف اليه ولي مفعوله وانما وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة وجملة احكمت باللوى منه الى آخره في محل جر على انه صفة حبل والمعنى ايها الاحبة القاطعون وداد المحكم المشبه بالحبل الذي احكمت يد الانصاف ليه اى فتله وفي البيت المقابلة بين الصرم والاحكام والتي وفيه الجناس بين اللوى والتي وفي البيت تلميح من قول الشاعر

نقضوا العهود وحق ما يبنى على * رمل اللوى بيد الهوى ان ينقضا

وقول الآخر

ولم يبن على الرمل * فكيف انتقض العهد

وهو من شواهد العربية كأن لم يكن بيني وبينكم هوى ولم يك موصولا الى حبلكم حبلي

(ن) الخطاب لاحبابه من العارفين ورفقائه في سلوك طريق الله تعالى والوادي الوداد الذي بينه وبينهم بالارتباط في اللوى وهو اسم مكان كناية عن مقام التجلي الامري الملتوي بعضا ببعض والكنايات بقول يا قاطعين حبل ودادي الذي اتقنت منه يد العدل مني فتلا وليّا فصار محكما متقنا في المتانة والقوة اهـ

أتُرى حُلَّ لكم حَلُّ أواخي رُوَى وُدّي أواخي منكمُ

هذا جواب البيت الذي قبله لان المعنى يا قاطعي حبل المودة هل حل لكم حل عقود الود والهمزة للاستفهام وترى بضم التاء على البناء للمجهول ونائب الفاعل ضمير مأخوذ من معنى الجملة بعده اى ابظن حل حل عقود الوداد وحل فعل ماض من الحل بخلاف الحرمة والحل مصدر حل الشيء خلاف عقده والاواخي جمع اخية وهي عود في حائط او في حبل يدفن طرفاه في الارض ويبرز طرفه كالحلقة يشد فيه الدابة ورُوى اى شدّ من رويت الحبل اى فتلته والود المحبة وأواخي فعل مضارع للمتكلم من المواخاة وهي ملازمة الشيء واتخاذه ديدنا وعى بالعين المهملة بمعنى التعب الاعراب همزة للاستفهام وترى بضم التاء مجهول بمعنى تظن ونائب الفاعل حاصل الجملة بعده ولكم متعلق بحل وحل بالرفع فاعله وفي حل اواخي روى ودي تتابع اضافات ليست مخلة هنا بالفصاحة لعدم ثقلها واواخي فاعله ضمير مستتر للمتكلم وعي مفعوله والوقف عليه لغة ربيعة وفي البيت التجنيس في حل وحل وفي اواخي واواخي وفي ترى وروى وترب يحسن اللفظ ايضا والاستفهام للعتب والملاطفة كقول القائل

أتحل في شرع الغرام وديني ... اني الام وملبسي ثوب الضنا

(المعنى) هل حل لكم يا ايها الصارمين لحبل ودادي ان تحلوا احبال فتل الوداد فشبه حبال الود على القلب وجعلها احبالا لانه يخاطب جمعا فكل واحد منهم له حبل ود مفتول قد حله هو وافرد الحبل في البيت قبله لانه حبل وده الذي صرموه هم ومن المعلوم ان نقض العهد وحل عقد الود من غير عذر حرام واما عذر القوم فمعروف وبالقبول موصوف لان الاشتغال بالله لم يترك لهم حسا لسواه ولا تذكرا لمن عداه اهـ

بُعْدِيَ الدّارِيَّ والهَجْرَ على جمعكم بُعْدَ داري هجرتي

اعلم ان بُعدي ينبغي ان يضبط بلفظ المفرد مضافا الى ياء المتكلم محركة بالفتح والداري بياء النسب صفته والهجر يكون منصوبا على انه معطوف على بعدي ويكون العامل فيهما جمعتم اى جمعتم على البعد الذي يتعلق بالدار والبعد المتعلق بالقلب وهو الهجر فكانه قال جمعتم على بعدين احدهما يتعلق بالدار فصرتم بعيدين عن داري والبعد الثاني عن قلبكم بهجركم فصار على منكم بعدان مجتمعان احدهما بعد الدار والثاني

بُعد الخاطر وبعض الناس يظن ان بُعْدَىَّ مثنى وان اصله بُعْدَيَّ بتشديد الياء على ان ياء التثنية ادغمت فى ياء المتكلم وحذفت من بينهما نون التثنية لكن خففت بحذف الياء الواحدة من اللفظ للوزن وعلى كونه مفردا فالدال مكسورة وعلى كونه مثنى فالدال مفتوحة وعلى الثانى الدارى بالنصب والهجر بدلان من بُعدى والمعنى جمعتم علىّ بُعدَيْن البُعد الدارى والبُعد القلبى بَعْد ان كنت معكم فى دارىْ هجرتى والمراد بدارَيِ الهجرة المدينة ومكة على سبيل التغليب لكن يجوز ان يكون اراد انهما دارا هجرتيه هو بان كان يهاجر من المدينة الى مكة ومن مكة الى المدينة والحكم على الهجر بانه بُعد قد وقع فى كلامهم بل هو عند بعضهم اشد واصعب من هجر الدار قال الاديب شرف الدين بن عنين الدمشقى

حبيب نأى وهو القريب المصاقب ... وشحط نوًى لم تنض فيه الركائب
وان حبيباً لا يرتجى اقترابه ... بعيد فناءٍ والمدى متقارب

وفى المعنى قول من قصيدة

بعدت بُعداً من الصدود فلا ... تقطعه يا فتى ولا عنى

وبعضهم يرى ان بُعد الدار اصعب من بُعد الاحباب وعليه قول ابن الخياط

كلنى الى عنف الصدود فربما ... كان الصدود من النوى بي ارفقا
يا عمرواى خطير خطب لم يكن ... خطب الفراق اشدّ منه واوبقا

وقال ابن عنين فى المعنى ايضا

عبؤ الصدود اخف من عبئ النوى ... لوكان لى فى الحب ان اتخيرا

وفى البيت المجانسة بين الدارىّ ودارَىْ وبين الهجر والهجرة وبين بُعْد وبَعْد والمصراع الاول آخره الياء الاولى فى على (ن) وصف البُعد بالدارىّ اى المنسوب الى تميم الدارى رضى الله عنه الذى اختطفته الجان فى قصته المشهورة وهو بعد اختطافه من بين اهله ومعارفه من الناس بحيث لا يشعر بهم ولا باحوالهم لغيبته عنهم الغيبة الكلية يعنى يا ايها الاحباب جمعتم علىّ بُعدَيْن بُعد الاختطاف الذى اختطفت فيه عنى وانفصلت منى وبُعد الهجر وهو اعراضكم عنى واشتغالكم بما ينسيكم اياى بالكلية مع ان فنكم فنى والحاصل ان بُعده عنهم بعد الاختطاف وبُعدهم عنه بُعد الاشتغال والاحبة هم السبب عنده فى حصول هذين البُعدَيْن وكنى بدارَيِ الهجرتين عن مثل الهجرتين اللتين كانتا للصحابة الهجرة الاولى من مكة الى بلاد الحبشة وهى الهجرة النفسانية خرج فيها من النفس التى هى القلب الذى هو بيت الرب ولكنه فى جاهليته مملوء باصنام الاغيار الى بلاد حبشة الاكوان المكدرة بغيرية الاطوار ثم الهجرة الثانية وفيها النورانية المحمدية من النفس المطمئنة التى هى القلب ايضا الى المدينة المحمدية والحضرة الاحمدية اه)

هجرُكُم اِنْ كَانَ حَتماً قَرِّبُوا مَنزِلِى فَالبُعدُ اَسْوَا حَالَتَىْ

ف هجركم مبتدأ وان شرطية وكان فعل الشرط واسمها مستتر جوازاً عائداً الى هجركم وحتما خبرها وقربوا جواب الشرط على حذف الفاء الرابطة لكونه امراً اى فقربوا ومنزلى مفعوله وقوله فالبعد مبتدأ واسوا خبره واصله اسوأ بالهمز على وزن افعل لانه من السوء لكنه خفف بقلب الهمزة الفاً ساكنة فاعرابه بعد القلب بضمة مقدرة على الالف كفتى وحالتى مضاف اليه وهو مثنى حذفت نون التثنية منه وادغمت ياء المثنى مع ياء المتكلم والمراد من حالتيه حالة البعد وحالة الهجر وهذا المعنى يصرح بان الهجر في القرب خير من البعد وهو موافق لما انشدناه في حل البيت قبل هذا على ان قرب الدار خير من البعد وجملة الشرط مع جزائه خبر المبتدأ وجملة اسوا حالتى جملة مستأنفة مبينة لطلب قرب المنزل مع الهجر هرباً من البعد لكونه اسوأ الحالتين ولكن في البيت لطائف تدرك بالذوق السليم وهى قوله هجركم ان كان حتما فانه صريح في انه لا يريد الهجر ولا البعد وان كلا منهما مكروه عنده لكن ان كان صدور الهجر امراً محتوماً بد ولا محيد عنه فليكن مع القرب فان قلب المحب لا يقدر على تحمل الامرين الامرّين وليست هذه اللطائف في الشعر الذى رويناه في المعنى كما هو ظاهر فتأمله يظهر لك ان شاء الله تعالى (ن) الخطاب للاحباب يعنى صدكم واعراضكم عنى لاشتغالكم بربكم مع احتياجى اليكم في وصول الامداد الالهى الى قلبى وتقوية روحى ولبى بالحكم الالهية والنصائح العرفانية ان كان لابد منه قربوا منزلى فانه اذا شهد السالك حضرة الغيب المطلق في مظاهر تصاوير المشايخ سهل عليه ما يصدر منهم من الهجر والاعراض ونسب التقريب اليهم باعتبار الظاهر بهم وهو الحق وهم الفانون فيه وقوله فالبعد اسوا حالتى لان حالة البعد يغيب عنه محبوبه الحقيقى فيشتد عليه امره وحالة الهجر لا يغيب عنه غير اقباله عليه فيسهل الامر لديه اهـ)

يَاذَوِى العَودِ ذَوَى عُودُ وِدَا دِى مِنكُم بَعدَاَنْ اَينَعَ ذَىْ

ياذوى اى يا اصحاب والعود بمعنى الاحسان العائد وذوى بمعنى ذبل ويبس وذهب رونقه والعود الغصن والوداد المحبة واينع خلاف ذوى وذى مصدر ذوى والوقف عليه لغة ربيعة الاعراب يا حرف نداء وذوى منادى مضاف منصوب بالياء لانه ملحق بجمع المذكر السالم وذوى ماض وفاعله عود وودادى مضاف اليه ومنكم متعلق بذوى وبعد كذلك وان اينع في تأويل المصدر مضاف اليه اى بعد ايناعه وذى مصدر من ذوى يفيد التوكيد والمعنى يا اصحاب الاحسان والجميل قد ذبل غصن مودتى بعد ايناعه وذلك اشارة

اذ المراد قلّ الوداد بعد ان كان كثيرا ولكنه ابرزه في صورة لطيفة فقد جعل الجفاء بمنزلة زوال رطوبة الغصن وجعل الوفاء بمنزلة ارتواء الغصن من ماء الورد وفي البيت التجانس بين ذوى وذوى وبين السود والعود وفيه الطباق بين ذوى وايسنع لانهما متقابلان

عَهْدُكُمْ وَهْنًا كَبَيْتِ الْعَنْكَبُو تِ وَعَهْدِي كَقَلِيبٍ آدَ طَيٌّ

عهدكم مبتدأ وكبيت العنكبوت خبره ووهنا تمييز عن النسبة الواقعة بين المبتدأ والخبر اي عهدكم مشابه لبيت العنكبوت من جهة الوهن والوهن الضعف وعهدى مبتدأ وكقليب خبره وآد قوى واشتد والقليب البئر او العادية القديمة وطى منصوب على انه تمييز من آد اى كبئرا شتدت وقويت من جهة الطى اى التعمير والمعنى عهدكم ضعيف مثل بيت العنكبوت واما انا فان عهدى كبئر عادية قوية قال ابن الوردى عمر رضي الله عنه
محبتكم كالورد لونا ورقة وعما قليل تنقضي مدة الورد
وحبي لكم كالآس في النون والبقا مقيم على الحالين في الحر والبرد
(ن) عهد الاحبة اى ما تعهد منهم وهي صورهم الظاهرون بها في عالم الاكوان في تجلى الرحمن فلا تمنع قوة البصائر من شهود الملك الحق عند ذوى العرفان وقوله وعهدى كقليب الخ يعني ان ما يعهد الناس مني من صورتى الظاهرة والباطنة مثل البئر المعمورة التى اشتد وقوى بنيانها قال تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال بعضهم البئر المعطلة قلب الكافر والقصر المشيد قلب المومن وهنا البئر المعمورة والشديدة الطى القوية البنيان قلب السالك ينتفع به الوارد والصادر بادلاء دلو السؤال فيخرج منه الحكم النوادر ا ه

يَا أُصَيْحَابِي تَمَادَى بَيْنُنَا وَلِبُعْدٍ بَيْنَنَا لَمْ يُقْضَ طَيٌّ

الاصيحاب تصغير اصحاب وتمادى الامر تطاول وبيننا فاعله اى تطاول فراقنا ولبعد متعلق بيقض وبيننا ظرف متعلق بمحذوف على انه نعت لبعد اى لبعد كائن بيننا وطى فاعل يقض والمعنى يا اصحابى القريبين مني فالتصغير للتحبيب او للتقريب قد تطاول فراقنا وتباعدنا ولم يقض طى وزوال للبعد الذى استقر بيننا وفي البيت الجانسة بين بيننا وبيننا وفيه الجانسة التامة بين طى في هذا البيت وطى في البيت الذى قبله وفيه الانسجام الذى يأخذ بمجامع الافهام (ن) الاصحاب كناية عن الملائكة الحفظة الملازمين له ويقضى مضارع مبنى للمجهول وطى نائب الفاعل وهو مصدر طواه يطويه اى قطعه وامضاه والمعنى انه يشكو الى اصحابه ان فراق محبوبه تطاول عليه وما ذلك الا لبعد بينه وبينه لم ينقض طيه وهذا البعد امر لازم اذ لا مناسبة بين الوجود والعدم ولا بين الحدوث والقدم ا ه

عَلِّلُوا رُوحِي بِأَرْوَاحِ الصَّبَا ... فَبِرَيَّاهَا يَعُودُ الْمَيْتُ حَيّ

علّلوا روحي اى لاطفوا علة روحي من قولهم فلان يعلل بالحكاية مريضا اى يلاطفه ويناسيه العلة بلطف الحكاية وارواح الصبا الارواح جمع ريح وجمع روح والمراد الاول لا بقطع النظر عن الثانى بالكلية بل بملاحظته فى الجملة ليستقيم قوله فبرياها يعود الميت حى اذ المناسبة لهذا الروح بضم الراء **الاعراب** علّلوا امر والواو فاعله وروحي مفعوله وبارواح الصبا متعلق بعللوا وبرياها جار ومجرور متعلق بيعود والميت اسم يعود لانها بمعنى يصير وحى خبرها وهو مسكن لضرورة حرف الروى او هى لغة ربيعة **المعنى** لاطفوا يا احبابى ما فى روحي من العلة بارواح الصبا واجعلوا نسيم الصبا يمر على روحي العليلة فان ذلك يكون سبب شفاء علتها فان رياها اى رائحتها الطيبة تكون سببا لعود الميت الى الحياة وفى البيت جناس الاشتقاق بين روحي والروح وفيه الطباق بين الميت والحى (ان) يطلب من اصحابه ان يشغلوا عن شكوى الفراق روحه المتوجهة من حضرة الامر الالهى على الامر الالهى بارواح الصبا التى هى كناية عن الارواح المنفوخة فى الهياكل النورانية او الترابية الارضية المرضية اه)

وَمَتَى مَا سِرَّ نَجْدٍ عَبَرَتْ ... عَبَرَتْ عَنْ سِرِّ مَيٍّ وَأُمَيّ

متى اسم شرط للزمان وما زائدة وسر نجد اعلم انك ان قرأت سر نجد بكسر السين فالسر حينئذ عبارة عن الارض الطيبة ونجد مضاف اليه وان قرأته بفتح السين فهو موضع بنجد وعلى كلا التقديرين فالراء مفتوحة منصوبة على المفعولية لقوله عبرت وفاعل عبرت يعود لارواح الصبا وقوله عبرت من التعبير عن المعنى باللفظ مثلا فمرجعه الى العبارة وعن سر مي بالسين فيه مكسورة وهو ما يسر اى يكتم وهو عبارة عن الرائحة الطيبة التى لا تحجبها الحبيبة الا عن اهلها ومى ترخيم مية على غير قياس وهى محبوبة غيلان ذى الرمة او المراد مطلق المحبوبة كما يطلق يوسف ويراد الجميل مطلقا وقوله وامى عطف على ما قبلها اى عبرت عن سر مى وعن سر امى والمراد امية مرخم كالذى قبله وهو اسم ايضا **الاعراب** متى اسم شرط جازم وما صلة زائدة وسر مفعول مضاف الى نجد وعامله عبرت من العبور وعبرت جواب الشرط وفاعله ضمير يعود لارواح الصبا ايضا وعن سر مى متعلق بعبرت **المعنى** متى دخلت ارواح الصبا الى سر نجد وتكيفت بما فى سر نجد من النفحات الطيبة عبرت واظهرت بما فى ضمنها من المسكية عن سر الحبائب لان هذه الرائحة والعرف معروف منها فمن تنشقها فنها تحققها وفى البيت الجناس التام المحرف بين سر وسر والجناس التام بين

عبرت و عبرت وفيه الجناس الناقص بين مى وامى (ل) السر بكسر السين وتشديد الراء بطن الوادى واطيبه وما طاب من الارض ونجد ما اشرف من الارض والطريق الواضح وما خالف الغور فقوله سر نجد كناية عن عالم الهياكل الطيبة الطاهرة والاجسام الذكية بالاخلاق الفاضلة الزاهرة يعنى ان ارواح الصبا ما عبرت اى جازت ومرت على هذه الهياكل الطاهرة عبرت اى اخبرت عن اسرار مية وامية وهما كناية عن حضرة الذات الالهية وحضرة الاسماء الربانية يعنى لا يكون منها التعبير عن ذلك الا بعد هبوطها الى هياكلها الطبيعية فانها ما ادركت الكمال فى عالم الكثافة وهو عين حقيقة اللطافة قال الشيخ الاكبر قدس الله سره

ولا فخر الا فى الجسوم وكونها مولدة الارواح ناهيك من فخر اهـ

مَا حَدِيثِى بِحَدِيثٍ كَمْ سَرَتْ فَاسَرَتْ لِنَبِى مِنْ نُبَى

ما نافية والحديث الكلام والقصة والخبر والحديث الثانى مقابل القديم فهو بمعنى الجديد وكم خبرية ومميزها محذوف اى كم مرة بالجر سرت من سرى الليل وقوله فاسرت من السر خلاف الجهر وقوله لنبى المراد منه النبى الذى اوحى الله اليه وهو من النبأ مهموز مخفف او من النبوة مقلوب مدغم ومن نبى بضم النون وفتح الباء وتشديد الياء وهو تصغير النبأ بمعنى الخبر وفيه ايضا قلب الهمزة وادغامها فى الياء التى قبلها وهى ياء التصغير الاعراب ما نافية وحديثى اسمها والباء زائدة ومدخولها خبرها وكم خبرية مبتدأ والمميز محذوف وجملة سرت فى محل رفع على انها خبر كم وقوله فاسرت معطوف على سرت وفاعل الفعلين عائد الى ارواح الصبا ولنبى متعلق باسرت ومن نبى كذلك وينبغى ان تكون من زائدة على مذهب الاخفش الذى يرى زيادتها فى الاثبات المعنى ما حديثى وقصتى فى تعبير ارواح الصبا عن سر الحبيب مبتدع جديد ولا اخترعته او حدث لى بالخصوص بل ذلك امر معتاد قد سبق قبلى للانبياء فكثيرا ما اوجب رواح الصبا الانباء للانبياء وتصغير النبأ فى آخر البيت للتعظيم قلت وفى هذا البيت اشارة الى لطيفة وهى ما ذكره الامام الواحدى رحمه الله تعالى فى تفسير الوسيط من ان ريح الصبا هى التى اوصلت رائحة يوسف الى يعقوب حيث قال انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون وذلك باذن ربها قال ولذلك ترى العشاق يستريحون اليها ويذكرونها فى اشعارهم الغرامية وانشد قول القائل

ايا جبلى نعمان بالله خليا	طريق الصبا يخلص الى نسيمها
اجد بردها او يشف منى حرارة	على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست	على كبد حرى تجلت همومها

نسيم

قلت وذكر صاحب الكشاف في تفسير سورة النمل ان ريح الصبا كانت ترفع البساط لسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فيسير مسيرة شهر ففي البيت اشارة الى كون ريح الصبا تبلغ الانباء للانبياء ففي البيت تلميح الى قصة يعقوب عليه السلام وما شبهها حيث كانت ريح الصبا هي التي تبلغ الانباء لهم وكل ما كان حاصلا للانبياء جاز ان يكون واقعا للاولياء فلذا قال رضي الله عنه ما حدثني بحديث الى آخر البيت وفي البيت الجناس التام بين حدثني وحديث والناقص بين سرت واسرت والجناس المحرف بين نجد ونجد وفيه التلميح بتقديم اللام على الميم وهو غير التمليح اھ

اي صبا اي صبا هجت لنا	سحرا من اين ذياك الشذي
ذاك ان صافحت ريان الكلا	وتحرشت بجوذان كلي
فلذا تروي وتروي ذا صدى	وحديثا عن فتاة الحي حي

اي بفتح الهمزة وسكون الياء حرف نداء للقريب على ما في القاموس وصبا منادى منكر مقصود ويجوز ان يكون غير مقصود بناء على ارادة نفحة ما في الصبا اذ المعهودية هنا ادعائية لا حقيقية اذ المراد منه ريح الصبا وهي ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وتثني صبوان وصبيان جمعه صبوات واصباء وقوله اي صبا هجت لنا ان الصبا بالفتح من الصبوة وهي جهلة الفتوة صبا يصبو اليه مال وحن اھ هجت اثرت بكسر الهاء والتاء واي مفعوله مقدم وجوبا ان لا حظتها استفهامية والا فجوازا ان قدرتها دالة على معنى الكمال وهي صفة موصوف محذوف اي هجت لنا صبا اي صبا وسحرا منكرا منصوب وهي صفة موصوف محذوف اي هجت لنا الرائحة الطيبة التي اثارتها ريح الصبا وفيه تعجب من حصول مثل هذه الرائحة الطيبة التي اثارت الميل الكامل الى جهة الاحبة وذياك مصغر على خلاف القياس والشذي مصغرا ايضا وفي التصغير تحبيب وقوله ذاك ان صافحت بكسر التاء لانه خطاب للريح والمشار اليه الشذي في البيت قبله او حصوله على حذف مضاف ويدل على الوجه الثاني ان التقدير ذاك لاجل ان صافحت ريان الكلا والكلا في الاصل مهموز وان كان في البيت مخففا وهو عبارة عن العشب رطبه ويابسه واضافة ريان الى الكلا من اضافة الصفة الى الموصوف وتحرشت بكسر التاء خطابا للصبا عطفا على صافحت (ان تحرش واحترش بالشيء تصدى له وقصده) اي ذا الشذ حصل لانك صافحت العشب الريان ولانك تحرشت بجوذان جوانب الوادي والجوذان بحاء مهملة وذال معجمة نبت والكلي بضم الكاف وفتح اللام وتشديد الياء تصغير كلي بكسر الكاف وكلا الوادي جوانبه قوله فلذا تروي لاجل مصافحتك العشب الريان ولاجل تحرشك بنبت جوانب الوادي تروي صاحب العطش وهو بضم التاء من اروى الماء العطشان

قوله وتروى بفتح التاء من رويت الحديث اورويه عن فتاة الحى متعلق بتروى الثانى وحى صفة حديثا والوقف عليه لغة ربيعة (ن) وهى بمعنى الحق قال فى القاموس لا يعرف الحى من اللى اى لا يعرف الحق من الباطل اه وانما اتينا بالابيات الثلاثة لان بعضها متعلق ببعضها ومعانيها كذلك وهى متعلقة بمعنى واحد لان الخطاب فى اى صبا ريح الصبا وكذلك الخطاب فى فلذا تروى لها ايضا والمعنى ايتها الصبا ما هذا الصبا والميل والمحبة التى قد ثار لنا منك فى وقت السحر من ابن للك هذه الرائحة الطيبة ما ارى ذاك حصل لك الا بمصافحتك وملاصقتك العشب الريان وبسبب تحرشك بالنبت الموجود بجوانب الوادى ولاجل المصافحة والتحرش المذكورين يحصل منك ايتها الريح رى العطشان ورواية اخبار الحبائب وفى الابيات الجناس التام بين صبا وصبا والتجانس ايضا بين اى واى وفيها المناسبة بين المصافحة والتحرش وفيها التجانس بين كلا وكلى والجناس المحرف بين تروى وتروى (ن) وفيها اللف والنشر المرتب فى قوله تروى وتروى ذا صدى وحديثا اه) وفيها الطباق بين الرى المفهوم من تروى والعطش الذى هو الصدا وفيها المناسبة بين الرواية والحديث وفيها التجانس بين الحى وحى فى آخر البيت (ن) اى حرف نداء وصبا منادى وهو ريح الصبا كناية عن عالم الارواح الامرية وقوله سحرا هو وقت نزول الرب الى سماء الدنيا كما ورد فى الخبر اى ظهوره متجليا بعالم المحسوسات قال عفيف الدين التلمسانى قدس الله سره

أَسَكَرْتِ بَانَ الحَيِّ يَا نَسْمَةَ السَّحَرِ   فَهَلْ أَتَيْتِ مِنَ الأَحْبَابِ بِالخَبَرِ

وقوله من ابن الخ اى من عالم الكون او من عالم العين والمغيبة عنا وقوله ريان الكلا كناية عن الاسرار المحمدية والانوار الاحمدية وقوله حوذان كناية عن الجناب الالهى الغيبى الذى لا يدرك ولا يترك واضافه الى كلى كناية عن جوانب وادى الاكوان فانها مظاهر تجليات الرحمن ومعنى ذلك ان هذه الرائحة لعلها فاحت لدينا من احد هذين الامرين وليس بعد الله ورسوله عين هى اشرف عين وقوله عن فتاة الحى كناية عن الحضرة الاسمائية الالهية التى مبدأها الاسم الحى وكونها فتاة اى ظاهرة فى كل حين بتجلى جديد فهى فتاة دائما اه)

سَائِلِي مَا شَفَّنِي فِي سَائِلِ الدَّمْعِ لَوْ شِئْتَ غَنِيَ عَنْ شَفَتَي

سائلى اى يا سائلى ما شفنى اى ما هزلنى وصيرنى نحيلا وقوله فى سائل الدمع اى فى الدمع السائل لو شئت بفتح تاء المخاطب اى لو اردت ايها السائل وشئت علم حالى من غير محادثة لى فى هذا الاستخبار لكان دمعى السائل يغنيك فى افادة الامر الذى هزلنى واستغنيت بذلك عن اخبار شفتى الاعراب سائلى منادى مضاف حذف حرف ندائه وقوله ما شفنى ما مبتدأ وجملة شفنى خبره وقوله فى سائل الدمع خبر مقدم وغنى مبتدأ

موخر وجملة لو شئت معترضة بين المبتدا والخبر وعن شفتي متعلق بنبي واصل شفتي مثني واضيف الى ياء المتكلم فحذفت نون التثنية والمعنى يامن بسائلني عن الامر العظيم الذي شغفني وانحلني وصيرني مهزولا لو شئت الاطلاع على حقيقة حالي لاكتفيت في ذلك بهذا الدمع السائل واستغنيت به عن اخبار شفتي ونطقهما وفي البيت الجناس التام بين سائل وسائل والتقارب اللفظي بين شفني وشفتي وقد تلاعب الشعراء في ابياتهم بذكر الدمع وكونه يظهر الاسرار الخفية ويفضح المحبين ومن لطيف ما سمعت من ذلك قول العباس بن الاحنف وبهذه الابيات قدمه المامون الخليفة في الصلاة عليه مع وجود الامام ابي يوسف والكسائي النحوي كما هو منقول في تاريخ ابن خلكان مفصلا وذلك قوله

لا جزى الله دمع عيني خيرا ... وجزى الله كل خير لساني
باح دمعي فليس يكتم سرا ... ورايت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب اخفاه طي ... فاستدلوا عليه بالعنوان

وآخر المصراع الاول لام الدمع واول المصراع الثاني دال الدمع فاعلم ذلك (ان قوله في سائل الدمع كناية عن المعاني التي تفيض من عين بصيرته اي معاينتها الحقائق الالهية بحيث تظهر شواهدها في اثناء عباراته من غير قصد منه من قبيل قول العفيف التلمساني قدس الله سره

لا تنطقوا حتى تروا نطقها بكم ... يلوح لكم منكم فتلكم شؤنها

فالعارف ساكت والحق ينطق على لسانه بالمعاني الفائضة على قلبه وقال الجنيد رضي الله عنه لما سئل عن التوحيد فاجاب بكلام لم يفهمه السائل فطلب منه ان يعيده فقال ان كنت اجريه فانا امليه اه)

عُتْبُ لَمْ تَعْتِبْ وَسَلْمَى أَسْلَمَتْ ... وَحَمَى أَهْلُ الْحِمَى رُؤْيَةَ رَى

في البيت اشارة الى جواب السائل عما شغفه كأنه يقول كان الدمع سائلا يرد جوابك ولكن حيثما سألت فانا اجيبك فسبب هزولي ونحولي ان عتب لم تعتب وان سلمى اسلمت وان اهل الحمى حموني عن رؤية رى فكيف لا اذوب نحولا واختفي هزولا عتب بضم العين وسكون التاء علم على امرأة معلومة وقوله لم تعتب بضم التاء وسكون العين وكسر التاء مضارع من اعتب اي ازال العتب يقال فلان عتبت عليه فما اعتبني اي ما ازال عني سبب عتبي وسلمى علم ايضا واسلمت اي اسلمتني للبلاء ودفعتني اليه وحمى اي منع اهل الحمى رؤية رى اي ريا الاعراب عتب مبتدأ وهو مما يجوز فيه الصرف وعدمه لكونه مؤنثا معنويا ثلاثيا عربيا ليس محرك الوسط والشيخ رحمه الله

منصرف من الصرف وجملة لم تعتب خبره وسلمى اسلمتني للبلاء ودفعتني الى مداحض القضاء ومنعني اهل الحمى رؤية ريا فكيف لا يعتريني النحول ويسقم الجسم وهو مهزول والمعنى عتب قد عتبتها على عدم الوفاء فما ازالت سبب العتب واما سلمى فقد سمحت بي واسلمتني للوقوع في مهاوي مهالك الصبابة ومنعني اهل الحمى ان ارى ريا وفي البيت التجانس بين عتب وتعتب وبين سلمى واسلمت وبين حمى والحمى وبين رؤية ورى ورى مرخم على خلاف القياس اذ اصله ريا والشيخ رضي الله عنه ذكر قريبا من ذلك في التائية فقال

عتبت فلم تعتب كأن لم يكن لقا ‌ ‌ ‌ ‌ وما كان الا ان اشرت واومت

وعتب وسلمى وريا اعلام على حبائب معلومة والشيخ رضي الله عنه يريد من الاسماء المتعددة مسمى واحدا فافهم ذلك (ق) عتب كناية عن الروح الانسانية المتوجهة من عالم الملكوت الاعلى لتدبير هذا الهيكل الانساني وقوله لم تعتب يعني انها دائما تكثر العتب علي في جميع اقوالي وافعالي واحوالي لانها من العالم الاعلى وانا من العالم الادنى وسلمى كنى بها عن النفس الانسانية وانها اسلمت الامر ولم تنازع شيأ واهل الحمى كناية عن الاسماء الالهية ورى في آخر البيت كنى بها عن الذات الالهية المحمية باسمائها الحسنى قال العفيف التلمساني قدس الله سره ‌ ‌ ‌ ‌ منعتها الصفات والاسماء ‌ ‌ ‌ ‌ ان ترى دون برقع اسماء

فالاول جمع اسم والثاني اسم علم على المحبوبة وهو مقصور ومده الشاعر للضرورة الشعرية اهـ

والتي يعنو لها البدر سبت ‌ ‌ ‌ ‌ عنوة روحي ومالي وحمى

يعنو يخضع ويذل وسبت اسرت والعنوة بفتح العين وسكون النون بمعنى القهر والغلبة وحمى في آخر البيت مصغر حمى مضافا الى ياء المتكلم الاعراب التي مبتدأ وهو موصول وجملة يعنو لها البدر صلة والبدر فاعل يعنو ولها متعلق بيعنو وسبت فعل وعلامة التأنيث والفاعل ضمير يعود الى التي وعنوة مفعول مطلق على حذف المضاف اي سبي عنوة او على ملاحظة موصوف محذوف اي سبيا عنوة وروحي مفعول سبت ومالي وحمى عطف عليه والجملة في موضع رفع على انها خبر المبتدأ وكأن المراد من البيت بيان ان هناك حبيبة فوق من سماهن في البيت قبله وهي التي يخضع لها البدر لحسنها وهي التي سبت واخذت قهرا وغلبة روحي ومالي وحماي وفي البيت نوع مجانسة بين يعنو وعنوة والشيخ رضي الله عنه غالبا لا يخلي بيانه من نوع من انواع البديع (ق) البدر كناية عن الانسان الكامل الذي قابل شمس الاحدية واقتبس من نورها فلم تدخل عليه الظلمة يعني ان المحبوبة التي يخضع لها البدر قد اسرت روحي قهرا وغلبة فصارت روحي ملكا لها فصارت روحها وظهر قوله تعالى ونفخت فيه من روحي

واسرت ايضا مالى وحماى فصار ملكها من قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها وانما ينتقل الارث بعد موت المورث وهنا انتقل بالسبى والقهر والغلبة اهـ

عدت مما كابدت من صدها كبدى حلف صدًى والجفن رى

عدت اى صرت فهى ترفع الاسم وتنصب الخبر من ما مصدرية او موصولة وكابد الامر قاساه والصد الاعراض والكبد معروفة وقد تذكر والحلف بكسر الحاء وسكون اللام المحالف المعاشر والصدى العطش والجفن بالفتح غطاء العين ويستحسن فيه الكسر ليصف وزن الرى الريان خلاف العطشان الاعراب عدت عاد واسمها وحلف بالنصب خبرها وصدى مضاف اليه وكبدى فاعل كابدت والجفن رى مبتدأ وخبر او ان الاصل والجفن ريا على ملاحظة عطفها على معمولى عدت اى عاد الجفن ريا والوقف على لغة ربيعة فتامل المعنى صرت ملازما للصدى والعطش مما قاسته كبدى من صد الحبيبة وعاد جفنى ريان بالبكاء فالكبد عطشان والجفن من الدموع ريان وقد قلت من جملة قصيدة ما يناسب البيت

يا ساكن القلب من وجد ومن حرق عونا للصب مدى الايام مضطرب
يبكى بدمع يروى الارض صيبه وفى الجوانح قلب ذاب بالعطب
ماء ونار بعينيه ومهجته والماء والنار فى جسم من العجب

وفى البيت المجانسة بين كابدت وكبدى وبين صدها وصدى والطباق بين العطشان المفهوم من حلف صدى والريان فافهم ذلك

واجدا منذ جفا برقعها ناظرى من قلبه فى القلب كى

واجدا اسم فاعل من وجد الشئ لقيه ومنذ بسيط مبنى على الضم ومذ بحذف النون مبنى على السكون وقد يكسر ميمها وقد تليها الجملة الفعلية نحو مازلت مذ عقدت يداه ازاره والاسمية نحو مازلت ابغى المال مذ انا يافع وحينئذ فهما ظرفان مضافان الى الجملة اوالى زمان مضاف اليها وجفاه لم يصله لان الجفاء نقيض الصلة والبرقع بضم الباء والقاف وبفتح القاف ايضا ما تستر به النساء اوجههن والناظر العين او النقطة السوداء فيها وقوله من قلبه اى من قلب البرقع وقلبه عقرب والقلب قلب الانسان والكى مصدر كونه العقرب اى لدغته الاعراب واجدا حال من التاء فى عدت ومنذ ظرف له وجفا ماض وبرقعها فاعله وناظرى مفعوله ومن قلبه متعلق بواجدا وفى القلب متعلق به ايضا وكى مفعول واجدا والوقف على لغة ربيعة المعنى صرت بهذه الحالة حال كونى واجدا كيا من قلب برقعها اى من عقرب صدغها لدغا عظيما فى قلبى ومعنى كون البرقع جفا ناظره انه منعه من مشاهدة وجه محبوبته لان البرقع صار بمنعه المشاهدة عقربا يلدغ القلب وفى البيت الجناس

بين قلبه وقلب والجناس المقلوب بين برقع وعقرب (ن كنى بالبرقع عن الانسان الكامل الذى هو غطاء على وجه الحق ورىما اراد به شيخه وقوله من قلبه اى قلب برقع وهو عقرب ويشبه به شعر الاصداغ كناية عن حجب الآثار الكونية من اهل الغفلات الطبيعية اهـ)

وَلَنَا بِالشِّعْبِ شَعْبٌ جَلَدِى بَعْدَهُمْ خَانَ وَصَبْرِى كَاءَ كَىْ

الشِّعب بكسر الشين الطريق فى الجبل ومسيل الماء فى بطن ارض اوما انفرج بين الجبلين والشَّعب بفتح الشين وسكون العين القبيلة العظيمة والجَلَد محركة القوة وخان من الخيانة خلاف الوفاء اى لم يسعف وكاء كيّا ضعف ضعفا الاعراب ولنا خبر مقدم وشعب مبتدا موخر وبالشعب حال من المبتدا لانه كان نعته فقدم عليه فصار حالا والباء فى بالشعب ظرفية اذ المراد فيه وجلدى مبتدا وبعدهم متعلق بخان وفاعل خان عائد للجلد والجملة فى محل رفع على انها خبر جلدى والكبرى مرفوعة المحل على انها صفة شعب والهاء فى بعدهم للشعب اذ هو عبارة عن القبيلة وصبرى مبتدا وكاء ماض فاعله الصبر وكيا مفعول مطلق لكن الوقف عليه لغة ربيعة والجملة الفعلية فى موضع رفع خبر صبرى والمعنى لنا بسيل الماء قبيلة عظيمة عزيزة وقد خانتنى بعدهم قوتى وضعف صبرى فما بالك بقوة خانت رجلى واحباء قد بعدوا واصحاب ما ابجدوا فلا اصبر ولا اقوى ولا تحمل ولا اصطبار وفى البيت الجناس المحرف بين شِعْب وشَعْب وجناس الاشتقاق بين كاءَ وكَىْ فى هذا البيت وكى فى الذى قبله وانواع الانسجام فيأخذ بمجامع الافهام (ن الشعب الاولى بالكسر كناية عن عالم الاجسام العنصرية والثانية بالفتح كناية عن حضرات الاسماء الالهية المتجلية باظهار الاكوان وقوله بعدهم اى بعد فراقى لهم بانحراف خاطرى عن مراقبتهم ومشاهدة ظهورهم فى الآثار الكونية اهـ)

حَلَفَتْ نَارُ جَوًى حَالَفَنِى لَاخَبَتْ دُونَ لِقَاذَاكَ الخُبَى

حَلَفَتْ اقسمت نار جوى حالفنى اى لازمنى من المحالفة اى المصاحبة ولاخبت اى لا سكنت تلك الدار الا اذا لاقت ذلك الخباء واذا لم تلاقه فلا تزال مضطربة موقدة ملتهبة الاعراب حَلَفَت فعل ماض وعلامة التأنيث ونار جوى فاعل ومضاف اليه وجملة حالفنى من الفعل والفاعل والمفعول فى محل جر على انها صفة جوى وجملة لاخبت دون لقاذاك الخبى لا محل لها من الاعراب لانها جواب القسم والمعنى حلفت نار مرض حدث لى فى المحبة ولازمنى انها لا تسكن الا اذا لاقت ذلك الخباء العظيم والتصغير للتعظيم وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين حلفت وحالفنى وبين خبت وخبى والمراد من الخبى فيما يظهر كعبة المعظمة (ن كنى بالخبى تصغير الخباء عن الصورة الحسية والمعنوية الظاهرة بطريقها لنا اثر عن الاسماء الالهية وقوله لقا بحذف الهمزة لضرورة الوزن اهـ)

عِيسَ حَاجِى الْبَيْتِ حَاجِى لَوْ اُمْكِنَ اَنْ اَمْضِوِى اِلَى رَحْلِكِ ضَى

بَلْ عَلَى وَدِي بِجَفْنٍ قَدْ دَمِى   كُنْتُ اَسْعَى رَاغِبًا عَنْ قَدَمِى

العيس بكسر العين وسكون الياء الابل البيض يخالط بياضها شقرة وهو اعيس وهي عيساء وحاجى تخفيف حاجّى بتشديد الجيم بحذف احدى الجيمين واصله حاجين بالنون فحذف للاضافة الى البيت وقوله حاجى جمع حاجة مثل ساع جمع ساعة (ان حاجى بمعنى حاجاتى قال فى القاموس الحوج بالضم الحاجة وجمعه حاج وحاجات وحوائج اه) ولو مصدرية وامكن بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد الكاف وفتحها على البناء للمجهول وان مصدرية واضوى مضارع ضوى بمعنى انضم ولجأ وسكنت ياء اضوى مع وجود ان المصدرية للوزن ومثل هذا حسن مقبول فى الشعر والرحل للدابة معروف وضِنًى مصدر اضوى لكن الوقف عليه لغة ربيعة الاعراب عيس منادى مضاف حذف حرف ندائه وحاجى مضاف الى البيت وحاجى مبتدأ ولو مصدرية وامكن مرفوع بالتجرد ولو امكن فى تأويل مصدر على انه خبر وان اضوى فى تأويل مصدر مجرور بمن اى لو امكن من ان اضوى والى رحلك متعلق باضوى وضنًا مفعول مطلق والوقف بالسكون لغة ربيعة والمعنى يا ايتها الجمال الحاملة حجاج بيت الحرام مرادى لو امكن من ان اضم الى رحلك والتجى الى مكانك التجاء وما احسن التواضع فى تمنيه ان ينضم ويلتجى الى رحلها وفى البيت الجناس التام بين حاجى وحاجى وجناس الاشتقاق بين اضوى وضنى وقوله بل على ودى ترق فى الطلب من جهة انه فى البيت الاول طلب ان يلتجى الى رحل العيس فى ضمن ذلك طلب الركوب وفى البيت الثانى طلب ان يسعى على جفنه الدامى رغبة عن سعى قدميه من قبيل الترقى لا للاضراب اى على مرادى وطلبى كنت اسعى بعينى التى بكت بدل الدموع بالدم راغبا عن مشى القدمين وفى البيت الثانى الجناس المركب بين قَدْدَمِى وقَدَمِى ر ن كنى بالعيس عن عالم الاجسام وبحاجى البيت عن الارواح الكاملة المتوجهة بالهمم العالية الى حضرات التجليات الالهية فى العوالم الامكانية ومعنى قوله لو امكن ان يمكننى من انا فى تصرف امره ان انضم الى جملة الراكبين السائرين على تلك العيس الى حضرة الغيب المطلق وقوله بل على ودى الى آخر البيت بل للاضراب والمعنى لو تمكن من الانضمام والالتجاء الى هؤلاء الركب السائرين الى بيت الله الحرام كنت اسعى على قدمى معهم بل كنت اسعى بعينى الدامية من البكاء على محبتى التجاجدها لهم معرضا عن المشى على قدمى وهم ركب العارفين من اهل الكمال السالكين فى مقامات الجلال والجمال اه

فُزْتِ بِالْمَسْعَى الَّذِى اُقْعِدْتُ عَنْـــهُ وَعَاوِيكِ لَهُ دُونِى عَمِى

فزت بضم الفاء والتاء مكسورة خطاب للعيس والمسعى اما مصدر ميمى والمراد السعى بين الصفا والمروة ويجوز ان يكون المسعى اسم مكان اى فزت بمكان السعى لكونه قريبا من الكعبة والذى صفة للمسعى واقعدت بضم الهمزة وسكون القاف وكسر العين وضم التاء على

انه مبنى للمجهول والتاء نائب الفاعل وعَاوِيكِ بكسر الكاف خطا بالعيس وهو من قولهم عوى الناقة اذا عاجها له عى اى له تردد فى تلك الاماكن دونى اى نال النيل والزيارة فى هاتيك الاماكن الرجل الذى يسوقك ايتها العيس وآخر المصراع الاول النون من عنه واول المصراع الثانى الهاء من عنه وعاويك مبتدا موخر والجملة فى موضع رفع على انها خبر عاويك وفى البيت الطباق بين القعود والسعى وجناس الاشتقاق بين عاويك وعى والمعنى خطابه للعيس بانها فازت بالمسعى الذى قعد الدهر عنه فقد ذهبت الى الحرم المكرم والكعبة المعظمة وما فاز هو بذلك وكذلك الشخص الذى يسوقها له معاج وحلول فى هاتيك الاماكن المكرمة وهو ليس كذلك (ان قوله فزت للخطاب العيس والمسعى مكان السعى بين الصفا والمروة كناية عن مقام تحقيق الشهود بالتردد بين صفا الروحانية ومروة الجسمانية سبعة اشواط الصفات المعنوية شوط الحياة الالهية السارى اثرها فى عالم الطبيعة العنصرية وشوط العلم القديم الممد للعقول والحواس الكونية وشوط الارادة الربانية المؤثرة فى النفوس الانسانية وشوط القدرة الازلية الظاهرة باظهار القوى الامكانية وشوط السمع الالهى المؤثر باظهار السمع الكونى وشوط البصر الرحمانى المؤثر باظهار البصر الحادث وشوط الكلام الحق المؤثر باظهار المعانى والحروف والاصوات وقوله اقعدت اى اقعد فى الحظ والقصور فى الهمة والحال وقوله وعاويك معطوف على التاء فى فزت اى وفاز عاويك وقوله له اى المسعى المذكور وقوله عى مصدر مؤكد لاسم الفاعل وهو عاويك واصله عيا وسكونه فى لغة ربيعة اهـ) هرع

سِيءَ بِي اِنْ فَاتَنِي مِنْ فَاتِنِي آلُ ... خَبْتٍ مَا جُبْتُ اِلَيْهِ السِّيَّ طَيْ

سيء ماض مجهول من المساءة خلاف الاحسان اى فعلت معى المساءة وان شرطية وفاتنى من الفوت من حرف جر وفاتنى الخبت مضاف ومضاف اليه واصله فاتنين جمع فاتن وحذفت النون للاضافة والخبت بالخاء المعجمة والباء الموحدة والتاء المثناة من فوق هو المتسع من بطون الارض وجمعه اخبات وخبوت وموضع بالشام وقرية بزبيد وجبت بالجيم والباء الموحدة والتاء من جاب الارض قطعها والسيء بالسين والياء المشددة الفلاة وطى مفعول مطلق من جبت وهو معنوى لان جوب الارض قطعها وطيها والوقف عليه لغة ربيعة **الاعراب** سيء فعل ماض مجهول وبى متعلق به وهو نائب الفاعل فى موضع رفع وان شرطية وفاتنى فعل الشرط وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اى ان فاتنى سيء بى ومن فاتنى الخبت متعلق بفاتنى وما فاعل فاتنى وجملة جبت اليه صلة الموصول والعائد الهاء فى اليه والسيّ مفعول جبت وطى مفعول مطلق كما سبق **المعنى** حصلت لى المساءة ان فاتنى المطلوب التى قطعت اليه الفلاة طيا وهو من الفاتنين الساكنين فى الخبت وفى البيت الجناس المحرف بين فاتنى وفاتِنى والمصحف بين خبت والخبت وبين

سيءُ والسيّءُ جناس محرف لاحق (ن كني بفاتني الخبت عن حضرات الاسماء الالهية الظاهرة بآثارها في العوالم الامكانية ومعنى كونها فاتنة الخبت اي مثيرة في عوالم الامكان بمن هي اسماؤه وهو الحق تعالى احوالا مختلفة واعمالا متقابلة واقوالا متباينة كما قال تعالى حاكيا عن موسى الكليم ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء الآية وكنى بالسيء عن طريق المجاهدة وسبيل السلوك الى ملك الملوك يقول فعل الله بي المكروه ان فاتني اي ذهب عني من فاتني الخبت الامر العظيم الذي قطعت الفلاة لاجل الحصول عليه اهـ)

حَاظِرِي مِنْ حَاضِرِي مَرْمَاكِ بَادِي قَضَاءٍ لَا اخْتِيَارٌ لِي شَيءْ

حاظري بمعنى مانعي مشتق من الحظر وهو المنع وحاضري جمع حاضر من الحضور خلاف الغيبة وهو مضاف الى مرماك ولهذا حذفت نونه ومرماك بكسر الكاف على انه خطاب للعيس حاجي بيت (ن اي لراكبي العيس اهـ والمراد منه مرمى الجمار وبادي قضاء اي ظاهر قضاء من الله تعالى لا اختيار لي شيء في المنع من حضور مرمى الجمار الاعراب حاظري مبتدأ ومن حاضري متعلق به وحاضري مضاف الى مرماك وحذفت نونه للاضافة وبادي قضاء خبر المبتدا ولعل اضافة بادي الى قضاء من اضافة الصفة الى الموصوف اذ المراد ما منعني من ان اكون هذه السنة حاضرا في مرمى الجمار الا القضاء الظاهر الالهي ولا ان كانت عاملة فهي هنا ترفع الاسم وتنصب الخبر واختيار اسمها ولي صفته متعلق بمحذوف وشيء خبرها والوقف عليه لغة ربيعة وان كانت غير عاملة فاختيار مبتدا وشيء خبره واصله شيء مهموز لكن قلبت الهمزة ياء وادغمت الياء في الياء والمعنى مانعي من ان اكون من حاضري البيت الحرام واكون في جملة من يرمي الجمار في مرماها قضاء رباني ظاهر لمن له بصيرة وليس لي اختيار في ذلك بوجه من الوجوه اذ لو وكل الامر الى اختياري لما كنت الا واقفا في الموقف ولا كنت ارضى ان اري في الخوالف وفي البيت مالا يخفى من التجانس بين حاظري وحاضري والحظر والقضاء والاختيار الفاظ متناسبة (ن الخطاب للعيس اي لراكبيها يقول ان مانعي عن حضوري في محل رمي الجمار هو قضاء رباني اذ ان اختياري ليس هو بشيء وكنى برمي الجمار عن القاء دعاوي الصفات السبع صفات المعاني الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وهي الحصيات السبع المحصونة بالدعوى في النفس الانسانية فرميها في هذه المواضع الثلاثة جمرة العقبة في الدنيا والوسطى هي البرزخ والتي عند مسجد الخيف من الخوف في العقبى نماذلك لتظهر له اصولها وهي الصفات السبع الالهية اهـ)

لَا بَرَى جَذْبُ الْبُرَى جِسْمَكِ وَاعْتَضْتِ مِنْ جَذْبِ الْبُرَى فِي الدَّأْبِ بَيّْ

لا دعائية وبرى نحت وهزل والجذب بالجيم والذال المعجمة مصدر جذب الدابة مثلا والبرى

جمع برة

جمع برة كثبة وهى حلقة فى انف البعير او فى لحمتا انفه ومن جذب البرى الجذب بالجيم فالدال المهملة والباء الموحدة القحط وهو مضاف الى البرى بمعنى التراب والتأى البعد وبى فى آخر البيت بمعنى الشحم والسمن الاعراب لا دعائية وبرى فعل ماض وجذب البرى فاعل مضاف الى البرى وجسمك بالنصب مفعوله واعتضت عطف على جملة لابرى لا على برى فقط لان المعنى حينئذ ينعكس فتدبر ومن جذب البرى متعلق باعتضت والنأى عطف على المضاف اليه وهو البرى اذ المراد عوضك عن قحط التراب وعدم انباته وعوضك عن الجذب الحاصل من البعد وهو عبارة عن الهزال الحاصل من تباعد المراحل التى قطعت وبى فى آخر البيت مفعول اعتضت والوقف عليه لغة ربيعة المعنى الدعاء لعيس حاجى البيت الحرام بان الله لا يبخس جسمها ولا يهزله بكثرة جذب القائد براها لان كثرة ذلك الجذب يورث الهزال وعوضك الله بدل القحط الحاصل فى الارض والهزال الحاصل من تباعد المراحل شحما ولحما وسمنا وطراوة وفى البيت الجناس المصحف بين جذب وجذب والمحرف بين برى وبرى لان الاول بفتح الباء والثانى بضمها والجناس التام المستوفى بين برى والبرا المضاف اليه الجدب والجناس الناقص بين ناى وبى هكذا مضت الروايات على البيت ولو قرئ والنسى نى على ان يكون بنون وياء مشددة لاستقام ويراد باحدى الكلمتين الشحم وبالاخرى السمن فتأمل ز ن الخطاب لعيس حاجى البيت كناية عن عالم الاجسام الانسانية وجذب البرى كناية عن التكاليف الشرعية الشاقة يقول عوضك الله من قحط ارض النفس من نبات علوم المعرفة ومن البعد عن اوطان الحقيق سمنا من ثواب الاعمال الظاهرة وزيادة اجر وهو مناسب لعالم الاجسام اذهى كثيفة وعملها كثيف وجزاؤها كثيف جزاء وفاقا اه

خفى الوطئ فى الخيف سلمت * على غير فؤاد لم تطئ

خفى خطاب لعيس حاجى البيت والوطئ مفعوله وقوله فى الخيف على غير فؤاد لم نطئ تعليل لامرها بتخفيف الوطئ وجملة قوله سلمت بكسر التاء معترضة بين المتعلق والمتعلق وهى معترضة للدعاء اى سلمك الله ايتها العيس من ان يكون فؤادك من جملة الافرخ الموطوءة والتقدير لم تطئ فى الخيف على غير فؤاد وروى على فؤادى بالاضافة الى ياء المتكلم والرواية الاولى هى الصحيحة وروى فالخيف على ان الباء بمعنى فى وقوله لم تطئ اصله تطئ لانه من تطئين بعد حذف الواو التى هى فاء الكلمة فقلبت الهمزة ياء وادغم الياء فى الياء وما الطف البيت وما احسن معناه اذ فيه اشارة الى ان قلوب المحبين قد سقطت فى الخيف شوقا لان من لحسنر بجسده من المحبين فقد ارسل فؤاده كما قيل سرتم جسوما وسرنا نحن ارواحا ونظم الشيخ رضى الله عنه فى هذا البيت غير نمط ابى العلا حيث قال

خفف الوطئ ما اظن اديم الـ ... ـارض الا من هذه الاجساد

وَقُبِّحَ بِنَا وَإِنْ بَعُدَ الْعَهْدُ هُوَانُ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ

وقد اشار الشيخ رضي الله عنه الى ان فؤاده من جملة الافئدة التي طاحت وسلمت وطارت واستطارت فقال ان المعنى اذا مررت يا عيس حاجي البيت بخيف وادى خفي الوطئ فانك لا تدومين ونطأين هناك الا على قلوب المحبين المنطرحة على ها بيك الاراضي شوقا اليها وتلهفا عليها وكنى بالخيف عن مقام الهيبة والجلال في حضرة القرب من الحق المتعال فان القلب الداخل في هذه الحضرة يكون معه جسمه كالذى في خيف منى تكون معه مطيته التي يركبها وتحضر معه المناسك كلها الا الطواف بالبيت فانها لا تدخل معه الى المسجد الحرام اهـ

كَانَ لِي قَلْبٌ بِجَرْعَاءِ الْحِمَى ضَاعَ مِنِّي هَلْ لَهُ رَدٌّ عَلَيّ

كان لى قلب كان مع اسمها المتاخر وخبرها المتقدم وقوله بجرعاء الحمى متعلق بضاع اى ضاع مني في جرعاء الحمى اذ الباء بمعنى في وقوله هل له ردّ على استفهام يقتضي استبعاده رجوع قلبه اليه وما الطف قول من قال

ضَاعَ قَلْبِي اَيْنَ اَطْلُبُهُ مَا اَرَى جِسْمِي لَهُ وَطَنَا

وقول الآخر

لِي فِي الْحِجَازِ وَدِيعَةٌ خَلَّفْتُهَا اودعتها يوم الوداع مودعي

واظنها الا بل يقيني انها قلبي لاني لم اجد قلبي معي

وفي البيت المناسبة بذكر القلب والرد والطباق بين مني وعلى ان الجرعاء كناية عن مقام المجاهدة في الله واضافها الى الحمى اى حمى الحضرة الالهية وقوله ضاع مني اى فقدته ان ذهب مع القلوب فانطرح في خيف منى بين يدى المحبوب فهل يمكن عوده الي فاصحو من سكر الغرام ام ابقى كذلك في قيود الهيام اهـ

إِنْ ثَنَى نَاشَدْتُكُمْ نَشْدَانَكُمْ سُجَرَاءِي لِي عَنْهُ عَيٌّ عَيْ
فَاعْهَدُوا بَطْحَاءَ وَادِي سَلَمٍ فَهْيَ مَا بَيْنَ كَدَاءٍ وَكُدَيْ

ان شرطية مكسورة الهمزة ساكنة النون وناشدتكم اى ناشدتكم الله تعالى ان تعهدوا بطحاء وادى سلم وقوله فهي يروى فهي على ان الضمير للبطحاء ويروى فهو على ان الضمير للقلب وقوله ما بين كداء وكدى يريد بكداء وكدى الثنيتين المعروفتين فالممدودة في اعلا مكة المشرفة والمقصورة في سفلها وقوله فاعهدوا يروى بالهاء من التعهد للشيء ويروى فاعمدوا بالميم من العمد اى تعمدوا بطحاء وادى سلم **الاعراب** ان حرف شرط جازم وثنى فعل الشرط ونشدانكم بالنصب مفعوله وسجراءى بالسين المهملة والجيم والراء جمع سجير وهو الخليل المصاحب منادى حذف حرف ندائه اى اصحابي وخلاني لي وعنه متعلقان بنشدانكم اى ان منع مسالتكم عنه وعيٌّ بالرفع فاعل ثنى وهو بمعنى العجز وهو

مضاف

مضاف الى المعمول الثانى وهو بمعنى الحصر فى الكلام اى بان منع ان تسألوا الى عن قلبى عجز حصر
فى الكلام م فتعهدوا بطحاء وادى سلم فربما وجدتم قلبى هناك وجملة فاعهدوا الى آخرها جواب
الشرط وقوله فهو او فهى ما بين كداء وكدى اى بينهما وما بينهما مكة المشرفة **والمعنى**
يا اخلاءى ان منعكم من ان تسألوا الى عن قلبى تعب العجز والحصر فسألتكم الله تعالى ان تتعهدوا
بطحاء وادى سلم فان قلبى بين ثنية كداء وكدى اعنى فى مكة وجملة ناشدتكم معترضة بين الفعل
ومفعوله وفى البيت جناس الاشتقاق بين ناشدتكم ونشدانكم والجناس المحرف بين كدى وكدى
ان كان الاول بفتح العين والثانى بكسرها وان كان بفتح العين فهو تام وفيه التجانس بين كداء وكدى
ثم ان الشيخ لمح فى تذكار اوقاته الماضية وتفكر ساعاته السالفة حيث الزمان مساعد
والخل غير متباعد فقال (ر) كنى ببطحاء وادى سلم عن عالم الارواح الذى هو الوادى المقدس
طوى تقدس من دنس الطبيعة والطوى فيه كل شئ وبطحاؤه موضع قبول الفيض الالهى والمدد
الربانى وهو عالم العقول والالباب وقوله كداء وكدى كنى بالاول عن النور الاول الاعلى وهو
نور الحق تعالى وبالثانى عن النور الثانى الاسفل وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى فيه
نور على نور (م)

يَا سَقَى اللهُ عَقِيقًا بِاللِّوَى ‌ ‌ وَدَعَى ثَمَّ فَرِيقًا مِنْ لُوَى

يا حرف نداء والمنادى محذوف اى يا قوم وما اشبه ذلك وجملة سقى الله عقيقا باللوى جملة
دعائية والدعاء للمنازل بالسقاية سنة معروفة وطريقة مألوفة والعقيق الوادى وكل
مسيل شقه ماء السيل وموضع بالمدينة وباليمامة والطائف وبتهامة وبنجد وستة
مواضع اخر واللوى كالى ما التوى من الرمل او مسترقه جمعه الواء والوية والوى ناصرنا
اليه ودعى حفظ وثم بفتح الثاء المثلثة وتشديد الميم بمعنى هناك والفريق على وزن
من الفرقة لان الفرقة الطائفة من الناس والفريق ما اكثر منها وقوله من لوى يشير الى ان
الفريق الذى دعا له بالحفظ من بنى لوى بن غالب بن فهر وهو معتل اللام مهموز ه
الاعراب يا حرف تنبيه او حرف نداء والمنادى محذوف وسقى فعل ماض والله فاعل
وعقيقا مفعوله وباللوى متعلق بمحذوف على انه صفة لما قبله اى عقيقا كائنا باللوى
وقوله ودعى معطوف على سقى وثم ظرف متعلق بمحذوف على انه حال من الذى بعده وكان
صفة له فلما تقدم عليه اعرب حالا فالمراد دعى فريقا كائنا هناك ولعل المشار اليه
اللوى ومن لوى صفة لفريق ايضا اذ المراد وحفظ فريقا من نسل لوى بن غالب
المعنى الدعاء بالسقاية للعقيق الكائن باللوى وبالحفظ للفريق الذين هم من نسل
لوى بن غالب وما الطف قوله يا سقى الله عقيقا ودعى ثم فريقا فان هذا بيت من بعض
ضروب الرمل حاصل فى ضمن بيت من مسدس الرمل وذلك من محاسن النظم ولا سيما
الموازنة بين سقى ودعى وبين عقيق وفريق وفى البيت المناسبة بين سقى ودعى وبين

بهذا القوى ولوى وفى البيت الاستيهام الذى يأخذ بمجامع الافهام لان كنى بعقيق اللوى عن المقام المحمدى الذى هو موضع الفيض الربانى والمدد الصمدانى والوحى الرحمانى والعزيق هم جماعة من العارفين المحققين فى ذلك المقام المحمدى ودثوه بحسب التقوى (اه)

وَاُوَيْقَاتٍ بِوَادٍ سَلَفَتْ ، فِيهِ كَانَتْ رَاحَتِى فِى رَاحَتِى

واويقات معطوف على فريقا منصوب بالكسرة ويروى واويقات بالجر فتكون الواو واو رب وهو تصغير اوقات جمع وقت وقوله بواد متعلق بقوله سلفت والباء فى بواد بمعنى فى اى سلفت فى واد عظيم فالتنكير فيه للتعظيم وكانت فعل ناقص وراحتى اسمها وفى راحتى خبرها وفيه متعلق بكانت بناء على صحة التعلق بالفعل الناقص وراحتى الاول مفرد مضاف الى ياء المتكلم والمراد منها خلاف التعب وقوله فى راحتى مثنى راحة وهى بطن الكف والمعنى يدء للاوقات اللطيفة الحبيبة لديه التى كانت فى واد عظيم وكانت راحته وكان تعبه فى كفيه والمراد انه فيهم كان فى يده متى شاء ابرزه الى الوجود كما يقال هذا الامر فى يدك ان شئته اوجدته وفى البيت الجناس التام بين راحتى وراحتى فافهم ذلك (ان قوله بواد هو الوادى المقدس طوى قلب العارف الكامل الذى يطوى بامر الله وينشر بامر الله وهو اول اثر من آثار امر الله وقوله سلفت اى مضت فى ذلك العالم الروحانى قبل النفخ فى الاجسام كما ورد فى الحديث ان الله خلق الارواح قبل الاجسام بالفى عام وقوله ان راحته كانت فى يده كناية عن العالم الروحانى الاصلى الذى كان فيه قبل ان ينزل الى عالم الطبيعة وسكن فى المركب العنصرى (اه)

مَعْهَدٍ مِنْ عَهْدِ اَجْفَانِى عَلَى ، جِيدِهِ مِنْ عِقْدِ اَزْهَارٍ حُلَى

معهد بالجر بدل من واد والمعهد المكان الذى يتعهده صاحبه للسكنى والعهد المضاف الى اجفانى بمعنى المطر والاجفان جمع جفن وهو غطاء العين والجيد بكسر الجيم وسكون الياء والدال المهملة العنق وذكره هنا استعارة والعقد بكسر العين ماخوذ من عقد العروس للدر الذى ينظم ويوضع فى عنقها للزينة وحلى تصغير حلى بفتح الحاء وسكون اللام وهو ما يتزين به الاعراب معهد بالجر بدل من واد او هو خبر مبتدأ محذوف اى هو معهد ويجوز فيه النصب على المدح اى امدح معهدا وحلى فى آخر البيت مبتدأ ومن عقد ازهار حال منه لكونه كان نعتا فلما قدم عليه اعرب حالا على القاعدة المعروفة وعلى جيده خبر مقدم متعلق بمحذوف وجوبا ومن عهد اجفانى متعلق بما تعلق به الخبر والجملة كلها من المبتدأ والخبر وما تعلق بهما فى محل جر على انها صفة معهد بناء على انه بدل من واد وان كان مرفوعا او منصوبا

فالجملة على اسلوبه في الحلية والمعنى وحفظ الله اوقاتا كانت في مكان معهود قد لازمت فيه البكاء حتى نبت من ماء اجفاني ازهار لطيفة زينت ربى ذلك المنزل المعهود فكأنها عقد نظيم وحلى جسيم وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين معهد وعهد وفيه المناسبة بذكر الجيد والعقد والحلى ويقرب معنى هذا البيت من قول المتنبي

وتضحي الحصون المشمخرات بالذرى وخيلك في اعناقهن قلائد

وقول القاضي ابي بكر ناصح الدين الارجاني

ما زال ينظمهن في سلك البرى حتى توسطهن بطن الوادي

(ن) معهد بالجر بدل من واد وهو معهد باعتبار سكناه المعهود وما يعهد فيه سكنه من التوجهات الربانية وهو وادي باعتبار انصباب غيوث الفيض وسيول الامداد التي النازلة من سموات الغيوب الاسمائية وحضرات التجليات الالهية وقوله من عهد اجفاني كناية عن البكاء بسببه لان الدموع منها وهي حجب العين وهي من العين والبكاء من الفرقة بالحجاب وكنى بالازهار عن الاحوال التي ينتجها له ذلك البكاء من الذل والانكسار والشكر والثناء الجميل (اه)

كم غدير غادر الدمع به اهله غزا اولي حاج لري

كم تكثيرية وغدير بالجر مجرور بمن المقدرة او بالاضافة على احد القولين وغادر ترك والدمع ما سال من العين فان كان عن حزن فهو سخن وان كان عن فرح فهو بارد ومن ثم يقال اسخن الله عين زيد اي ابكاه بكاء ناشئا عن حزن فهو دعاء عليه ويقال اقر الله عينه اي بردها مأخوذ من القر وهو البرودة ومنه العين القريرة وبه متعلق بغادر والباء للسببية واهله اي اهل الغدير واولي بمعنى اصحاب فيعرب اعراب جمع المذكر والحاج جمع حاجة كالساع جمع ساعة والري الارتواء من العطش يقال فلان عنده ارتواء اي ليس له عطش (الاعراب) كم في محل رفع على الابتداء وغدير بالجر تمييزها وغادر فعل ماض والدمع بالرفع فاعله وبه متعلق بغادر واهله مفعول اول لغادر وغزا بالنصب مفعول ثان له واولي مضاف اليه مجرور بالياء الحاقا له بحكم جمع المذكر السالم ولري متعلق بحاج باعتبار ما فيه من معنى الاحتياج وجملة غادر الدمع به الى آخره في محل رفع على انها خبر المبتدا **والمعنى** كثير من الغدران قد امتلأ بالدمع فلم يجعل اهله محتاجين الى الري من مكان آخر لان الدمع قد ملأ من الغدران ما كفى اهلها وفي البيت جناس الاشتقاق بين غدير وغادر وفيه المبالغة ويجوز ان يكون به صفة لغدير وتكون هاؤه راجعة للعهد اي كم غدير كائن في ذلك المعهد وعلى هذا يكون ضمير اهله ايضا عائدا الى المعهد وهذا ظاهر وربما يكون هو المقصود (ن) به اي بذلك المعهد يعني فيه واهله مفعول غادر اي اهل ذلك المعهد

فثراءى من ثراه كان لو عاد لي عفرت فيه وجنتي

فثراءى اى فضاءى وثرى من ثراه اى من تراب ذلك المعهد وقوله لو عاد لي الرجوع الى ذلك المعهد عفرت فيه وجنتي الاعراب ثراءى مبتدأ وكان فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر يعود اليه ومن ثراه خبرها والضمير في عاد يعود للمعهد لكن على حذف مضاف اى لو عاد لي الحلول فيه او الرجوع اليه عفرت وجنتي فيه طلبا للسماء لانها موضعها وفي البيت جناس الاشتقاق بين ثراءى وثراه ان قوله لو عاد لي اى ثرام وعمو كناية عن حال الذل والانكسار الذى كان له في ذلك المعهد وكنى بوجنتيه عن ظاهره وباطنه اهـ

حي ربعي الحيا ربع الحيا بابي جيرتنا فيه وبي

حي فعل امر من التحية وربعي الحيا المراد منه الحيا الربعي بفتح الراء وفتح الباء على انه منسوب الى الربيع اذ المراد منه الحيا اى المطر الذى ينزل في زمن الربيع لكن الشيخ رضي الله عنه سكن الباء لضرورة الوزن وقد نطق بذلك ابو تمام على اصله حيث قال
ربعي على اوطانها ربعية وربع الحيا منزل الحيا والحيا الثاني وهو لغة الاستحياء وهو انقباض النفس خوف القبائح وهو وصف محمود الى الغاية وقوله بابي جيرتنا فيه الباء للتعدية اى افدى بابي جيرتنا فجيرتنا منصوب على انه مفعول افدى الذى دل عليه الباء في بابي وفيه حال من جيرتنا اى افدي جيرتنا حال كونهم فيه اى في ربع الحيا ويجوز في جيرتنا الرفع على ان المراد جيرتنا فيه مفديون بابي او يفدى بالبناء للمجهول جيرتنا حال كونهم فيه وقوله وبي بفتح الباء وتشديد الياء ساكنة على انه معطوف على حي اذ المراد حي وبي ماخوذ من قولهم حياك الله وبياك اى حياك واصلحك وعلى هذا جملة بابي جيرتنا فيه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى حي يا مطر الربيع منزل الحيا والحجاب والمراد وصف من فيه بانهم اهل الحيا وفداهم بابيه وفي البيت الجناس التام بين الحيا والحيا وجناس الاشتقاق بين ربعي وربع وجناس المضارع بين حي وبي ولا يخفى ما بين ابي وبي من الجناس الذى يقصده الشيخ رضي الله عنه ان ربعي الحيا كناية عن مطر العلم الالهي من سماء الغيب الحق في ربيع قوة الحال الشوقي الالهي وقوله ربع مفعول حي اى منزل الحيا بمعنى الاستحياء وهو هيكل الانسان الكامل وجيرته المجاورون له في المقام وهم العارفون الكاملون اهـ

اي عيش مر لي في ظله اسفي اذ صار حظي منه اي

اي اسم استفهام يقصد منه التهويل والتعظيم وعيش بالجر مضاف اليه والهاء في ظله

يعود الى ربع الحيا وجملة مرّ في ظلاله جملة فعلية في محل رفع على انها خبر للمبتدا واسفي منادى حذف منه حرف النداء اى يا اسفي والمراد من النداء هنا كال التحسر اذ المراد يا اسفي احضر فهذا اوانك والاسف اشد الحزن والحسرة ويجوز ان يكون المعنى انا اسف اسفي المعلوم الواضح المشهور لاجل ان صار حظي من ذلك العيش اى فات فلم يبق لي منه سوى اني اسأل عنه سؤال متعظم له متأسف على فراقه فاذ تعليلية واى في آخر البيت حكاية اللفظ اى الاستفهامية الواقعة اول البيت فحظي هذا يكون حظي اسم صار واى خبرها على ان المراد لفظها فتكون محكية على ما نطق به اولا وفي البيت ردّ العجز على الصدر في اى وما احسن قول من قال

لله ايام نعمنا بها ما كان اسناها واهناها
غابت فلم يبق لنا بعدها شئ سوى ان نتمناها

اى ليالي الوصل هل من عودة ومن التعليل قول الصب اى

اى حرف نداء للقريب ومن في من عودة زائدة والمراد بزيادتها الاستقصاء في السؤال عن عودة ما والمراد هل ترجى عودة قوله ومن التعليل اى من تعليل الرجل لنفسه ان ينادى ليالي الوصل ويسألها هل من عودة الى الوصل بعد الانفصال والا ففي المعلوم ان لا عودة لما فات والتعليل مأخوذ من قولهم عللت فلانا بالبستان اى شغلته به فكان الشيخ رضي الله عنه يقول ان نداء الليالي الوصل وسؤاله لها عن الوصل بعد الانفصال مجرد علالة للقلب عن الاحباب الاعراب اى حرف نداء وليالي الوصل منادى مضاف وتسكين يا الليالي للضرورة وعودة مبتدأ والخبر محذوف اى هل من عودة موجودة ومن التعليل خبر مقدم وقول الصب مبتدأ ومضاف اليه واى مع ما حذف بعدها مقول القول اذ المراد من تعليل الرجل لنفسه قوله يا ليالي الوصل هل من عودة وفي البيت رد العجز على الصدر في ذكر اول البيت وآخره ان ليالي الوصل كناية عن عالم الروح الامرى فكونها ليالي لانها من عالم الكون فهي اول مخلوق ظهر عن امر الله تعالى القديم وكونها ليالي الوصل فان السالك اذا صفا عن اكدار الطبيعة واحكامها يصير روحانيا فيتصل بامر الله تعالى الذى هو كلمح البصر من غير اتصال وقوله هل من عودة فان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجسام بالفي عام كما ورد في الاثر ثم اذا سوى الله تعالى الجسم من العناصر والطبائع على حسب ما سبق به العلم القديم نفخ فيه من روحه فاختفى على هذا السالك حقيقة ما هنالك فطلب العود الى ما كان لتنكشف له شجنة الرحم المتعلقة بعرش الرحمن ولله در الامام الجيلي حيث قال في مثل هذا الشأن

تعالوا بنا حتى نعود كما كنا ولا عهدنا خنتم ولا عهدكم خنا

وباي الطرق ارجو رجعها ربما افضي وما ادري باى

هذا البيت يقرر بانه لا عودة للعود وان سؤاله عنها مجرد تعليل للنفس وان لا طمع فيه لان المراد باي طريق ارجو رجع ليالي الوصل اي لا طريق ولا سبب ارجو به رجع ليالي الوصل وحيث انتفى السبب للرجوع انقطعت الاطماع فيه وقوله ربما اقضي اقضي على وزن ادري ومعناه اموت احد بما اموت وانا لا اعلم الطريق المؤدية الى عود ليالي الوصل وباي متعلق بارجو واسم الاستفهام مكفوف بما فلذا دخلت على الفعل وجملة ارجو جملة حالية من فاعل اقضي وهو ضمير المتكلم وقوله وما ادري باي اي وانا لا ادري باي طريق ترجع ليالي الوصل وفي البيت رد العجز على الصدر بذكر اي في اول البيت وآخره وتأمل هذه الابيات الثلاثة وهي وباي الطرق والبيتان قبله حيث ذكر الشيخ في كل منها صورة اي مع التزام رد العجز على الصدر في الثلاثة مع اختلاف معانيها اي في الثلاثة ان يقول لا ادري باي طريق ارجو رجع هاتيك الليالي فان الروح قبل اتصالها وتعلقها بالجسم كانت خالية من عالم الخيال فلما اتصلت بالجسم انفتح عليها عالم الخيال فاشغلها عما كانت فيه من قبل من الصفاء عن كل ما يشغلها ويلهيها عن الاتصال بعالم القدس وحضرات الامر الالهي فتمنى لو رجعت له الحالة الاولى واخبر انه لا يدري باي طريق يصل الى ترجيه رجوعها فضلا عن رجوعها ثم قال ربما اموت على حالتي هذه والميت يحشر على حالته التي مات عليها فكان في حياته لا يدري باي طريق يرجو رجوعها وبعد موته كذلك لا يدري اهـ

حيرتي بين قضاء حيرتي من وراءي وهوى بين يدي

حيرتي بفتح الحاء المهملة بمعنى التحير وهي عدم الاهتداء للسبيل وحاصل البيت حيرتي بين امرين احدهما من وراءي وهو القضاء والآخر بين يدي وهو الهوى والهوى بضم الهاء وفتح الواو جمع هوة على وزن قوة وهي في الاصل الوهدة الغامضة من الارض والمراد من الهوى مشكله لا يدري الانسان كيف يلقاها وقوله حيرتي منادى اي يا حيرتي وهي جملة ندائية معترضة بين المتعاطفين وكأنه يحكي حيرته عن تحيره بين امرين وهما القضاء والهوى فالاول من ورائه والثاني بين يديه وهذا البيت يفيد ما يلحق العارف من التحير في آخر امره قال الشيخ السودي

حيرة عمت فاي فتى   رام عرفانا ولم يحر

ولا شك ان القضاء الالهي وراء كل حي تابعه على سبيل التحقيق والامور الغامضة وهي امور الآخرة بين يديه لا يعلم ما يصير امره اليه فيها ولعمري ان هذا هو التحير الكامل الذي يقف العارف عن ادراكه وفي البيت الجناس المصحف بين حيرتي وحيرتي والطباق بين وراءي وبين يدي ويروى وهوى بفتح الهاء والواو وهي بمعنى الميل ولعل ذلك عبارة عما سيأتي من نعيم الآخرة فهو متحير في حصوله لن يعني ان حيرته ناشئة عن امرين احدهما القضاء

الالهي القديم الذي لا بد من نفاده وهو من ورائه بحيث لا يعلم ما تضمنه من مراد الله تعالى وثانيهما الهوى اى الميل النفساني الذي لا يمكن رده الا بمعونة الله تعالى وهو بين يديه حاضر بعلمه ويعلم ما تضمنه من الامور وجيرته كناية عن اهل طريق الله من العارفين اه)

ذهب العمر ضياعا وانقضى باطلا ان لم افز منك بشئ

هذا البيت ظاهر ومراده ان يتأسف على ما فات من عمره ضياعا حيث لم يجد من ذاهبه انتفاعا ويتحسر على انقضائه باطلا حيث لم يدرك منه نفعا ولا طائلا لكن قد ذهابه ضياعا وانقضاءه باطلا بما اذا لم يفز من مراده بالمراد ولم يجد من قبله نوعا من الاسعاف والاسعاد فاما اذا فاز منه بحظ ولو كان قليلا فانه يكون معدودا ممن حاز سعدا جليلا وعيشا طيبا جميلا وما احسن قول القائل

لئن كان هذا الدمع يجرى صبابة على غير ليلى فهو دمع مضيع

وما احسن قول من قال

قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل

وقال فى مثل ذلك ابن النبيه

قليل الوصل يكفينا فان لم يصبنا وابل منكم فطل

وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اى ان لم افز منكم بشئ فقد ذهب عمرى ضياعا وانقضى باطلا ولكن ان ساعدت الآمال وسعدت منكم الايام والليال فانى ناعم البال فاقد البلبال والحمد لله على كل حال وفى البيت لطف المناسبة بين الذهاب والضياع والانقضاء والبطلان واصل شئ ان يكون بياء وهمزة ثم قلبت الهمزة ياء وادغمت الياء فى الياء فصار بشئ

(ن) يندب حاله بان عمره انقضى باطلا حيث لم يفز من معرفة ربه بشئ يدركه منه والا مر كذلك فان غاية ما يحصل عليه العارف بربه يحصل على معرفة نفسه ويكشف له عن فنائها وفناء العوالم كلها فى وجود الحق القديم ولا يكشف له عن وجود الحق القيوم ما هو فيتحقق به ولا يفوز منه بشئ اذ كل شئ هالك الا وجهه فلا شئ معه حتى يفوز منه بذلك الشئ اه)

غير ما اوليت من عقدى ولا عترة المبعوث حقا من قصى

قوله غير ما اوليت استثناء منقطع من قوله ذهب العمر ضياعا وانقضى باطلا اى لم ارزق فى عمرى نفعا غير الذى اوليته الله تعالى عن عقدى لولاء عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المبعوث حقا من قصى واوليت ماض مجهول من اولى

الذى يتعدى الى مفعولين تقول اولى الله تعالى زيدا احسانا فاوليت ايضا يتعدى الى مفعولين فالتاء للمتكلم نائب الفاعل وهو المفعول الاول والمفعول الثانى محذوف تقديره غير الذى اوليته ومن بيانية وعقدى بيان والمبين الهاء المحذوفة التى هى عائد الموصول وهوما وولا مضاف اليه وهو بفتح الواو العبودية والعترة بكسر العين وبعدها التاء المثناة من فوق قلادة تعجن بالمسك والافاويه ونسل الرجل ورهطه وعترته الادنون ممن مضى وغبر والمراد المعنى الاخير هنا والمبعوث صفة لموصوف محذوف اى النبى المبعوث حقا من نسل قصى وقصى على وزن سمى هو قصى بن كلاب واسمه زيد **الاعراب** غير منصوب على الحالية وما فى محل جر على انه مضاف اليه وجملة اوليت صلة الموصول والعائد الضمير المحذوف اى اوليته ومن عقدى بيان للهاء المحذوفة والياء فى عقدى فاعل المصدر والولاء مفعوله وعترة مضاف اليه وهو مضاف ايضا الى المبعوث وحقا نعت لمصدر محذوف اى المبعوث بعثا حقا لا باطلا ومن قصى حال من المبعوث باعتبار الموصوف اى النبى المبعوث حال كونه من قصى **والمعنى** انى لم افز من عمرى بشئ سوى ما عقدته من موالاة عترة النبى صلى الله عليه وسلم وهذا عمل بقوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى وقد نظم هذا المعنى الشيخ محيى الدين بن عربى حيث قال

جعلت ولاءى آل احمد قربة ... على رغم اهل البعد تورثنى القربا
وما طلب المختار اجرا على الهدى ... بتبليغه الا المودة فى القربى

والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا هنا ما قصدنا تعليقه على الفاظ القصيدة اليائية الفارضية ويعلم الله تعالى انى ما قصدت من شرحها الا ان يقرأها الناس صحيحة الالفاظ فان الرواة قد بالغوا فى تحريفها وتصحيفها وقد اجتهدت حق الاجتهاد فى تصحيحها وضبط الفاظها والمطلوب من الله تعالى ان يرزقنى الحظ الوافر من الاجر والثواب يوم المناقشة فى الحساب وكان ختام هذا الشرح فى صبيحة الجمعة المباركة وهو اليوم التاسع عشر من جمادى الاولى من شهور سنة عشر بعد الالف من هجرة خير الانام عليه من الله افضل الصلاة والسلام وعلى آله واصحابه الكرام (ل) قوله غير ما اوليت استثناء من قوله ذهب العمر الخ قوله لم افز منكم بشئ وهو استثناء متصل فان ما ذكر شئ وهو قوله ما اوليت بضم التاء مبنى للفاعل وقوله من عقد ولا الخ وفى نسخة من عقدى بالياء والمعنى انه لم يفز طول عمره من الحق تعالى بشئ لانه تعالى ليس كمثله شئ ثم استثنى من ذلك الشئ الذى لم يفز به من ربه عقد مودته لآل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وعد هذا الشئ فوزا ونجاة وهو شئ من اشرف الاشياء اهـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي وعوني

الحمد لله الذي شرح صدورنا للاسلام ووفقنا للانتظام في سلك من ادرك دقائق النظام والصلاة والسلام على الذات المقدسة باكمل تقديس المشتملة من محاسن الاخلاق على كل جوهر ثمين وعلى آله السالكين في مسالكه واصحابه الواقفين على حقائق مداركه ما شرح كلام واتضح مرام **اما بعد** فان شعر الاستاذ العارف من ظل كماله على اهل المعارف وارف ومن صفا منهل ورده وطاب وارتاحت روحه الشريفة بلذيذ الخطاب ووقع الاجماع على انه ذو نفس قدسية وانه صاحب صفات كاملة لاهوتية عنيت به سيد العشاق بغير معارض المولى العارف بربه الشيخ عمر بن الفارض روح الله روحه واجزل من معان الوصول فتوحه قد نزل من الشعر منزلة الواسطة من العقد النظيم واصبح من اللطافة كنشر الروض اذا صافحته كف النسيم فهو الغاية القصوى والمطلب الانفس الاعلى لم ينسج ناظم على منواله ولا ظفر بليغ في المطالب بمثاله فهو منحة من الله الكريم وهبة من لطائف المولى السميع العليم قد وصل من الفصاحة الى اقصاها وانتهى من البلاغة الى اعلى المراتب واسناها واني قد تشرفت بحفظه من عهد الشباب وكرعت من حياض مناهله في اصفى شراب وتأملت في معانيه ونشرت ما وصلت القدرة اليه من خفايا مطاويه فطلب مني اعز الاخوان بل انسان العين وعين الانسان ان اكتب له تعليقة انيقة واغرس له حديقة سقيت بغيث التعليقة على قصائد الاستاذ المذكور حباه مولاه بمطالع النور ولطائف الحبور اذ لم يوجد لها شرح يحل مبناها ويوضح للطالبين معناها فتعللت بصعوبة المرام وانخفاض قدري عن علو ذلك المقام فقال لابد من ذلك فاستعنت بصادق الاعتقاد في سلوك هاتيك المسالك وعند ذلك ايقنت بالبشرى حيث تعرفتها من صاحبها وصاحب البيت ادرى وبالله استعين ومن جوده اطلب الوصول الى مراتب اليقين قال الاستاذ الكامل العالم العامل سيدي الشيخ عمر بن الفارض سقى الله ثرى قبره الشريف اعذب عارض

صَدُّ حِمَى ظَمَأِي لِمَاكَ لِمَاذَا ... وَهَوَاكَ قَلْبِي صَارَ مِنْهُ جُذَاذَا

الصد مصدر صده عن كذا اى منعه وصد فلان عن فلان اعرض عنه وحمى بمعنى منع واللمى مثلث اللام سمرة الشفة والمراد هنا ما يجاوره من الريق بقرينة الظما والجذاذ

مثلث الجيم اسم مصدر من جذ بمعنى قطع قطعا مستأصلا والصد مبتدأ وتنكير التعظيم فيه مع كون المقام للشكاية مما يدل على وصف له مقدر اى صد عظيم ولذلك ساغ الابتداء به مع تنكيره ويجوز ان يكون الصد مبتدأ محذوف الخبر اى لك صد والجملة حينئذ صفة للصد وحمى فعل ماض بمعنى منع وظماى ولماك مفعولاه وقوله لماذا متعلق بمحذوف تقديره لماذا حماه ولا يتعلق بحمى المتقدم الملفوظ لان عامل الاستفهام لا يتقدم عليه وثبوت الالف فى ما الاستفهامية لانها صارت حشوا وذلك لتركب ما الاستفهامية مع ذا والجملة للسؤال عن سبب منع الصد لماها ظماه والاستفهام للتعجب اى كيف يمنع الماء عن ظماى مع ان منع الورود عند الظما غير معهود والواو للعطف على الجملة الكبرى وهواك مبتدأ اول وقلبى مبتدأ ثان وصار مع اسمها المستكن فيها الراجع الى القلب وخبرها الذى هو جذاذ خبره عن الثانى والثانى وخبره خبر عن الاول ويجب تأويل الجذاذ بمعنى المجذوذ الا ان تراد المبالغة ويجوز هنا وجه لطيف وهو ان تكون الواو الداخلة على هواك للقسم ويكون الضمير فى منه راجعا الى الصد او الى هواك وعلى الوجه الاول يكون الضمير راجعا الى هواك وتكون جملة قلبى صار منه جذاذا جواب القسم على القول بان الواو له اى وحق هواك صار قلبى جذاذا من صدك ولا يخفى التقارب اللفظى بين لماك ولماذا الى ان يقول منع حصل من المحبوب الحقيقى صاحب الجمال الحقيقى الذى محبته هى المحبة الحقيقية والكاف فى لماك حرف خطاب للمحبوب الحقيقى وهو الحق تعالى ولماه حلاوة توحيده وقوله لماذا سؤال واستفهام رغبة فى الجواب ولا يمكن ان يكون للعدم من الوجود خطاب ولكن اذا وقعت الحكايات من العشاق تكلم بكل ما اراد وطلب المستحيل وكل ما يتمناه الفؤاد اه

ان كان فى تلفى رضاك صبابة ولك البقاء وجدت فيه لذاذا

الصبابة الشوق او رقة الهوى واللذاذ كاللذاذة مصدر لذه ولذ به واللذة نقيض الالم وهى عند الحكماء ادراك الملائم او شئ ينشأ عن ادراك الملائم قولان والتحقيق الثانى والخلاف فائدة مذكورة فى موضعها من علم الكلام وان الشرطية لمحض الفعل الذى تدخل عليه للاستقبال قبل الا كان فبقى مع ان الشرطية على مضيتها لتوغلها فى المضى على ما افاده صاحب الكشاف ونقله السعد التفتازانى عن بعض شيوخ النحو ايضا وصبابة نصب على التعليل لتلفى اى ان كان تلفى لاجل الصبابة برضاك وجواب الشرط وجدت وقوله ولك البقاء معترضة بين الشرط وجزائه ونكتة الاعتراض المطابقة بين البقاء والتلف مع استعطاف المطلوب وفيه ايضا شبه احتراس عن مجازاة المحبوب بما فعل من القتل اذ كان الوهم يذهب الى

ان القائل يستحق مثل ما فعل قال ابو الطيب المتنبي

وخفوق قلب لو رايت لهيبه　　يا جنتي لحسبت فيه جهنما

وفي البيت المقابلة بين التلف والبقاء وفيه الاطناب بالجملة المعترضة وقد بينا فائدتها ولله دره حيث قال (ن) التلف هو الفناء والفناء في طريق الله هو كشف عن جميع اعيان العوالم مما هو سوى الله تعالى بانها فانية هالكة معدومة بعدمها الاصلي وانما تظهر موجودة باضافة الوجود الحق اليها من قبل قوله سبحانه الله نور السموات والارض اي وجودها الذي هو النور الحقيقي باضافته اليها قال تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وقوله صبابة يعني ان كان رضاك في فنائي واضمحلالي بشدة الشوق حتى تنفرد انت بالوجود وحدك كما هو الامر عليه في نفسه ويكون لك البقاء اي الدوام والاستمرار وجدت اللذاذة والنعيم بذلك اهـ

كبدي سلبت صحيحة فامنن على　　رمقي بها ممنونة افلاذا

الكبد معروفة وهي مؤنثة وقد تذكر والرمق بقية الحياة وامنن فعل امر من منّ يمنّ كنصر ينصر ومن هنا بمعنى انعم والممنونة اسم مفعول من منّ بمعنى قطع وهو ايضا من باب نصر والافلاذ جمع فلذة وهي القطعة من الكبد وكبدي مفعول مقدم لسلبت وصحيحة حال من كبدي وممنونة وافلاذا حالان من الهاء في بها العائدة الى الكبد والحال حينئذ مترادفة وان جعلت افلاذا حالا من الضمير في ممنونة فمتداخلة وبين امنن وممنونة جناس شبه الاشتقاق وبين الصحيحة والممنونة طباق معنوي لانه يلزم من التقطيع للكبد عدم صحتها وفي ذكر الرمق اشارة الى انه لم يبق له من الحياة سوى رمق وذماء قليل ففيه شبه ادماج الشكاية من اقتراب فنائه **والمعنى** سلبت ايها المحبوب كبدي واخذتها حال كونها صحيحة سليمة فانا الآن ارضى ان تمن بها علي مقطعة قطعا لان الوجود خير من العدم وفي افلاذ دلالة على قطع كبده وانه صار قطعا متفرقة ففيه زيادة على ما يفهم من ممنونة وهذا البيت كقول القائل حيث يقول

قولوا لمن سلب الفؤاد صحيحة　　يمنن علي برده مصدوعا

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي الذي سلب قلبه واخذه قهرا بسبب المحبة وابقاه عنده وانما طلب ان يرجع اليه قلبه ليتحقق بمعرفة محبوبه اهـ

يا راميا يرمي بسهم لحاظه　　عن قوس حاجبه الحشا انفاذا

اللحاظ بفتح اللام مؤخر العين وبكسرها سمة تحت العين والحشا ما دون الحجاب من كبد

او غيره ولعل المراد هنا الكبد واضافة سهم لحاظه وقوس حاجبه من التشبيه المؤكد لاضافة المشبه به الى المشبه كقول ابن خفاجه

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء

اى على ماء كاللجين والمنادى فى قوله يا راميا يرمى من قبيل التشبيه بالمضاف لانه تعلق به من تمام معناه الوصف بالجملة بعده فهو على حد قوله

اعبداً حل فى شعبى غريبا الؤماً لا ابا لك واغترابا

والباء وعن فى البيت يحتملان التعلق بالفعل وهو يرمى او باسم الفاعل وهو راميا غير ان التعلق بالفعل هو اولى لقربه ولاصالته فى العمل والحشا مفعول للفعل او لاسم الفاعل المذكور وانفاذا مصدر انفذ الشئ جازه وهو حال والتأويل باسم الفاعل من الضمير فى يرمى ويحتمل ان يكون مفعولا مطلقا من فعل مقدر اى انفذ انفاذا وفى البيت مراعاة النظير بالجمع بين السهم والقوس والرمى وفيه جناس الاشتقاق بين يرمى وراميا هذا ولك ان تجعل انفاذا مصدرا من يرمى ويكون من من قبيل جلست قعودا بادعاء ان رَمْيَه منفذ فى رميته فليتأمل نفيه ما فيه (ان اللحاظ كناية عن توجه امره تعالى بالروح فالسهم أمره واللحاظ حضرة الروح المدبر لعالم الاجسام وقوله عن قوس حاجبه كنى بالحاجب عن عالم الجسم وكونه قوسا لاعوجاجه بالكثافة وهذا الرمى حاصل له من كل شئ وقوله الحشا مفعول يرمى يعنى ان رميه مخصوص بالبواطن فينفذ فيها انفاذا وهى محل نظر الرب كما ورد فى الخبر ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم اه)

أنّى هَجَرْتَ لهجرِ واشٍ بى كَمَنْ فى لومِهِ لؤمٌ حكاهُ فهاذا

أنّى بمعنى كيف وهى حيث كانت بمعناها وجب أن يليها الفعل والاستفهام هنا للتعجب وهجرتَ من الهجر بفتح الهاء بمعنى الترك والهُجْر بالضم الهذيانُ وهو المضاف الى واش والواشى النمام والساعى واللوم بفتح اللام العذل واللؤم بالضم والهمز بعده خلاف الكرم وهاذى فعل ماض من باب المفاعلة مثل قاتل مقاتلة واتى حال مقدمة من التاء فى هجرت وبى متعلق بواش والكاف مع مجرورها نعت لواش ومجرور الكاف موصول صلته الجملة الاسمية بعده وفاعل حكى ضمير يعود لمن اى حكى الواشى اللائم فى الهذيان فهاذاه اى شاركه فى الهذيان ومعنى البيت كيف هجرتنى لاجل هذيان نمام بى عندك مماثل الذى فى عذله لؤم فقد حكى النمام اللائم فى الهذيان وفى ذلك اشارة الى عدم قبوله قول اللائم فى المحبة وان كان الحبيب قد سمع هذيان الواشى فى حقه ففيه ادماج وفائدة عدم قبوله نصيحة اللائمين وعذل العاذلين وما احسن قول القائل

سعى اليك بى الواشى فلم ترنى اهلا لتكذيب ما القى من الخبر

ولو

ولو سعى بك عندي في الذكرى طيف الخيال لبعث النوم بالسهر

وفي البيت جناس بين اللوم واللؤم وهو جناس محرف لكن ينبغي ان تبدل همزة اللؤم واواً والا لزم اختلافا الكلمتين في نوع الحروف وفي شكلها وذلك يقتضي بعد كل من الكلمتين عن الاخرى فيذهب فيها التجانس الحسن وبين هجره وهجر جناس شبه الاشتقاق وكثير من الرواة يظن ان قوله فها ذا اسم اشارة (ن) قوله واش اي ساع بالنميمة للافساد كنى بذلك عن الهوى الذي يقع في القلب فينقل الاعمال الحسنة الى حضرة الحق تعالى ناقصة قاصرة عن كمالها وقوله لمن في لومه اي ملامته لي على المحبة وهو العذول كناية عن العقل القائم بالمحبوب عن حقائق المعارف الالهية كأن عقله لا ثم يلومه على المحبة لان العقل يمشي بالبعد على مقتضى الادراك القاصر والوساوس النفسانية والامور الالهية من وراء طور العقل ولا يقوم بالبعد على ذلك الا توفيق الله تعالى وهدايته اهـ

وعلى فيك من اعدى في حجره فقد اعتدى في حجره ملاذا

اعدى بالعين المهملة من العدوان بضم العين وهو الظلم والحجر مثلث الحاء بمعنى المنع واعتدى بالغين المعجمة بمعنى صار والحجر بكسر الحاء بمعنى العقل وينبغي ان يقرأ الاول بالكسر ايضا ليحصل الجناس التام والملاذ بتشديد اللام على وزن فعال وهو الخفيف وقد وضع للتصنع الذي لا تصح مودته والمراد الاول وربما يراد الثاني على بعد وعلى متعلق باعدى وفيك كذلك وفي هنا سببية وفي الاولى كذلك ومن هنا موصولة او شرطية وقوله فقد اغتدى الخ خبر على الاول في محل رفع وجواب شرط على الثاني في محل جزم ودخلت الفاء على الاول لتضمن المبتدا معنى الشرط واغتدى من الافعال الناقصة واسمها ضمير عائد الى من وملاذا خبرها وفي حجره متعلق به **والمعنى** من ظلمني بمنعي منك فقد صار خفيفا في عقله او متصنعا في وده فيكون كقوله

لومه صبا لدى الحجر صبا بكم دل على حجر صبي

وفي البيت جناس التصحيف بين اعدى واغتدى وقد يسمى جناس الخطي ايضا ويجوز ان يسمى لاحقا ايضا وفيه ايضا الجناس المحرف والتام بين حجر وحجر ان قرئ الاول بالكسر اذ هو احدى اللغات الثلاث (ن) قوله من اعدى اي من ظلمني وافترى على في منعي ان القاك واشهدك كناية عن العقل وهو اللائم في البيت قبله من قبيل قول الشيخ ارسلان في رسالته المشهورة الناس تاهون عن الحق بالعقل وقوله فقد اغتدى في حجره بفتح الحاء اي في حفظه وستره والمعنى ان عقلي اذ منعني عن ان القاك قد غدى في حفظي من المؤذيات وستره لاحوالي خفيفا متصنعا اهـ

غير السلو تجده عندي لائمي عمن تحوى حسن الورى استحواذا

السّلو مصدر سلاه اذ انسيه والاستحواذ مصدر استحوذ عليه اذا استولى وغلب ولم يعل فعله مع ان قياسه ان يعل بالنقل والقلب حتى يصير كاستجاب لكنه سمع هكذا وتبعه مصدره فى عدم الاعلال وهو فصيح وان خالف القياس لكونه سمع من الواضع قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان واعلم ان غيرهنا يروى بالنصب ويجده بالسكون وهو مشكل اذ لا جازم هنا ويمكن ان يقال ان السكون فى يجده للضرورة وغير يكون منصوبا على الاشتغال ويصح حينئذ رفعه على الابتداء هذا ويظهر ان يقال ان غير السلو نصب بفعل مقدر اى اطلب غير السلو يا لائمى يجده عندى ويكون يجده مجزوما فى جواب الامر ودل على الفعل المقدر جزم يجده مع عدم الجازم له بحسب الظاهر والاصل عدم الضرورة وقوله عمن متعلق بالسلو يقال سلاه وسلا عنه ويصح تعلقه بقوله يا لائمى اما على نيابة عن عن فى او على تضمين لائمى معنى صادر فى وراء واستحواذا حال من فاعل حوى وهو عائد من وهو بتأويل اسم الفاعل اى مستحوذا او يصح كونه مصدرا لفعل مقدر من مادته اى استحوذ استحواذا **والمعنى** اطلب ايها اللائم كل شئ يجده عندى ما عدا السّلو عن هذا الحبيب الذى حوى حسن الورى مستحوذا عليه غالبا لمن يرويه فهو جامع بين سلطنتى الحسن والحسن

يا ما أُميلحه رشا فيه حلا   تبديل حالى الحلى بذا ذا

يا حرف تنبيه وما للتعجب واميلح تصغير املح وهو شاذ اذ التصغير من خواص الاسماء لكنه مسموع على الشذوذ قال الشاعر

يا ما اميلح غزلانا شدن لنا   وهو تصغير تمليح وما احلى قوله رضى الله عنه   ما قلت حبيبى من التحقير   بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

والرشأ مهموز الظبى اذا قوى ومشى مع امه وخففه رضى الله عنه للوزن وحلا فعل ماض من الحلاوة والحلى فعيل وهو صفة مشبهة بمعنى الحالى من الحلاوة او من التحلية بمعنى التزين وبذاذا بفتح الباء مصدر بمعنى السوء ويا للتنبيه او للنداء والمنادى محذوف وما تعجبية مبتدأ واميلحه فعل ماض وفاعله مستتر وجوبا يعود الى ما والهاء مفعوله ورشا حال من الهاء ويجوز ان يكون تمييزا وفيه متعلق بحلا الذى بعده وتبديله فاعل حلا وهو مضاف الى فاعله وكمل بمفعوله وهو حالى والحلى بالنصب صفة الحالى وبذاذا مفعول ثان للمصدر وجملة حلا فيه الى اخره فى محل نصب نعت لرشا واميلحه مع ما يتعلق به فى محل رفع على الخبرية لما **والمعنى** اتعجب من حسن محبوب كالظبى فى جيده ولفتته حلا لى فيه تبديله حالى الحالية بحالة سيئة رثة وانما كان ذلك حاليا له لكونه فعل الحبيب وعلامة صدق المحبة استحسان ما يفعل المحبوب وان كان بحسب الظاهر ضررا محضا ولله دره رضى الله عنه

حيث

حيث قال

* وكل اذى فى الحب منك اذا بدا * جعلت له شكرى مكان شكيتى *

وما الطف قول من قال

أُحبُّ من اجلكم من كان يشبهكم * حتى لقد صرت اهوى الشمس والقمرا

امرّ بالحجر القاسى فالثمه * لان قلبك قاسٍ يشبه الحجرا

وفى البيت ايهام التضاد بين املح وحلا فان الاول مشتق من الملاحة لامن الملوحة وفيه جناس شبه الاشتقاق بين حالى والحلى وجناس الاشتقاق بين حلا والحلى ان كان من الحلاوة وان كان من التحلية فجناس شبه الاشتقاق فى حلا وحالى (ان الضمير فى تبديله راجع للمحبوب الحقيقى ومعنى تبديله ظهوره فى كل طرفة عين فى صور غير الصور التى ظهر بها اولا وان تشابهت الصور وظن الغافل انها جامدة واقفة غير متغيرة وينكشف ذلك فى عالم الآخرة قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى اتقن كل شئ فهى صور تخلع وصور تلبس الى الابد فى الدنيا والآخرة كما قلت فى مطلع قصيدة لنا

هذه الاثواب والخلع * تكتسى طورا وتختلع

قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون وورد فى حديث مسلم فيأتيهم ربهم فى غير الصورة التى يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لست ربنا نحن ههنا حتى يأتينا ربنا فيتحول لهم فى الصورة التى يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه الحديث بطوله فالذين ينكرون هم غير العارفين به فى الدنيا وكل الصور فانية فى وجوده فلا صور ولا لبس ولهذا قال وللبسنا عليهم ولم يقل وللبسنا من غير ان يقول عليهم وقوله حالى الحلى فالحالى اسم فاعل من الحلاوة مضاف الى الحلى بضم الحاء وتشديد الياء جمع حلى بفتح الحاء وسكون اللام ما يتزين به وحالى الحلى مفعول تبديله الاول وكنى بالحالى من الحلى عن جميع الصور المحسوسة والصور المعقولة فهى حليته التى يتحلى بها اى يتزين عند عارفيه وقوله بذا ذا مفعول ثان لتبديله والمعنى يحلو من هذا المحبوب تبديله وتغييره الهيئة الحلية منه فى انواع حليها بالهيئة الرثة فيظهر تارة بملابس حسنة فيحلو للناظرين اليه ويتبدل تارة اخرى فيظهر بالهيئة الرثة كما ورد رب اشعث اغبر ذى طمرين لا يؤبه له اهـ)

اَضْحَى بِاِحْسَانٍ وَحُسْنٍ مُعْطِيًا * لِنَفَائِسٍ وَلِأَنْفُسٍ اَخَّاذَا

اللغة واضحة واضحى فعل ماض من الافعال الناقصة وهو هنا بمعنى صار وان كان فى الاصل للدلالة على اتصاف الاسم بالخبر فى وقت الضحى واسمها ضمير المحبوب المعبر عنه بالرشا فى البيت الذى قبله ومعطيا خبرها وباحسان متعلق به واللام فى قوله

لنفائس التقوية اذهى معمول معطيا وهو يتعدى بنفسه غيرانه ضعيف فى العمل فيقوى باللام واخاذا معطوف على معطيا وللانفس متعلق باخاذ وهو اسم فاعل للمبالغة من الاخذ المعنى صار المحبوب باحسانه معطيا النفائس للاشياء وبسبب حسنه اخاذا للانفس العظيمة فقد جمع بين الحسن والاحسان فهو ليس كمحبوب الصفى حيث يقول

قد وجدنا فيك الجمال ولكن * فيك حسن ولم نجد فيك حسنا

والبيت معمور بالصناعات البديعية فان فيه اللف والنشر المرتب لان الاعطاء يعود للاحسان والاخذ يعود الى الحسن وفيه الطباق بين الاخذ والاعطاء وفيه كما الانسجام الذى بمنزلة عطف الافهام لان قوله معطيا النفائس اى نفائس العلوم الالهية والمعارف الربانية وقوله اخاذا الانفس اسم فاعل للمبالغة اى انه ياخذ نفس الكاملين حينما يتجلى لها ببدائع الحسن والجمال فيموتون الموت الاختيارى وفى الاثر موتوا قبل ان تموتوا وياخذ انفس بقية الناس بالموت الاضطرارى قهرا عليهم كما قال وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اهـ

سَيْفًا تَسُلُّ عَلَى الْفُؤَادِ جُفُونُهُ * وَأَرَى الْفُتُورَ لَهُ بِهَا شَحَّاذَا

الفؤاد بضم الفاء القلب مذكر ويقال بالفتح مع الواو وهو غريب فى الاستعمال والجفن بفتح الجيم ويستحسن فيه الكسر ايضا غطاء العين وغمد السيف والفتور الضعف واللين والشحاذ فعال من شحذ فلان السيف سنه وسيفا مفعول مقدم لتسل وعلى الفؤاد متعلق به وجفونه فاعل وارى من الرؤية والفتور وشحاذا مفعولان له وضمير له راجع للسيف وبها للجفون وله متعلق بشحاذا وبها حال من الفتور اى وارى الفتور شحاذا لهذا السيف حال كون الفتور فى الجفون فاللام فى له لام التقوية ويصح ان يكون بها متعلقا بشحاذا والباء بمعنى فى اى فارى الفتور يشحذ السيف حال كون السيف فى جفنه وهذا من العجب فان عادة السيف ان يشحذ خارج الجفن فهذا سيف يشحذ فى جفنه ولله در القائل واجاد

فضل العيون على السيوف لانها * قتلت ولم تبرز من الاجفان

وما الطف جعل الفتور شاحذا فان شحذ السيف معناه جعله حديدا قاطعا وهذا ضد الفتور فهو اغراب من جهة جعل الشئ جالبا الضده وانما كان الفتور شحاذا لانه سبب لتاثير العين فى القلب كما ان شحذ السيف سبب لزيادة قطعه وكمال تاثيره والسيف استعارة تحقيقية وذكر السل مع الشحذ ترشيح لملائمتها للمستعار منه والجفون هنا ايهام لارادة المعنى البعيد منها فان قلت بل اريد منها المعنى القريب لانها عبارة عن جفون العين وهذا

المعنى

المعنى اقرب من كونها عبارة عن اغماد السيف فلا يكون ايهاما قلت بل المعنى القريب هنا الاغماد باعتبار ذكر السيف والسل والشحذ فالمقام صير جفون العين معنى بعيدا وان كان قريبا بقطع النظر عن خصوصية المقام فتدبر هذا والجمع بين السيف والجفون ايهام مراعاة التناسب على حد قوله تعالى والشمس والقمر والنجم والشجر يسجدان ان قوله على الفؤاد اى القلب لانه موضع المعرفة به تعالى والتحقق بتجليه على كل شئ والجفون كناية عن الاشياء الموجودة وهى غطاء العين فاذا انفتح نظرت العين والانفتاح رفع الجفن الاعلى الى فوق وهو النشأة الروحانية العلوية وخفض الجفن الاسفل الى تحت وهى النشأة الجسمانية فتظهر العين الالهية لامع الروح ولامع الجسم وانما هى قائمة بنفسها بينهما حاملة لهما وهى الرافعة للاعلى والخافضة للاسفل وكنى عن العين بالسيف لقطعها آثار جميع الاغيار وقوله وارى الفتور الخ يعنى ان الضعف والانكسار بتلك الجفون يزيد ابو هاف سيف العيون ففى الحديث القدسى انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى فاذا انكسر القلب من اجل الله تعالى انكسرت جميع الجوارح فظهر الانكسار على ذلك العبد وهو انكسار جفن للحق تعالى لانه غطاء على عينه كما ذكرنا وقد سأل ابو يزيد البسطامى رضى الله عنه ربه فى بعض تجلياته عليه بماذا يتقرب اليك المتقربون فقال بما ليس لى الذلة والافتقار

فتك بنا يزداد منه مصورا * قتلى مساور فى بنى يزداذا

الفتك مصدر فتك به اذا انتهز منه فرصة فقتله او جرحه مجاهرة او اعم ومساور هذا كان رجلا روميا شجاعا وكان بنو يزداذا اعداءه فاوقع بهم والى ذلك اشار المتنبى حيث قال من قصيدة يمدح بها مساورا هذا ويخاطبه

امساور ام قرن شمس هذا * ام ليث غاب يقدم الاستاذا
هبك ابن يزداذ حطمت وصحبه * اترى الورى اضحوا بنى يزداذا

ويزداذ بالياء المثناة من تحت ثم بالزاى والدال المهملة ثم الالف والذال المعجمة وهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل واما مساور فقد استعمله الشيخ رضى الله عنه ممنوعا من الصرف وليس له سبب فى الظاهر سوى العلمية والعجمة ان ثبت انه اعجمى والا فيكون على لغة من جوز منع صرف المنصرف للضرورة او انه يقرأ مجرورا غير منون حذف التنوين منه ضرورة على حد قوله يمدح هاشما جد النبى صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عمرا

عمرو الذى هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

وفتك مبتدأ وسوغ الابتداء به عمله فى بنا فانه متعلق به وجملة يزداد منه خبره ومنه متعلق بيزداد او انه صفة لفتك فيكون مسوغا ايضا للابتداء بالنكرة والهاء فى منه عائد الى الرشا فى البيت السابق ومصورا حال من الهاء فى منه وقتلى مفعوله وقوله فى بنى يزداذا حال من قتلى مساور والمعنى يزداد فتك هذا الرشا بنا يا معشر العشاق حال كونه مصورا

عند فتكه بنا قتلى مساور فى هذه الطائفة فهو يريد ان يقتل منا قدر ما قتل مساور منهم وفى البيت جناس التصحيف بين يزداد و يزداد (ن قوله منه اى من الجنون الحقيق او من السيف الذى تسله جفونه وقوله فتك يزداد بنا كناية عن عموم الفناء والاضمحلال قال تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل اى ظهر الحق وتبين اضمحلال كل ما سوى الله تعالى كما ورد فى حديث مسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل اهـ)

لا غرو ان تخذ العذار حمائلاً * ان ظل فتاكاً به وقاذا

لاغرو ولا غروى لا عجب وان بفتح الهمزة وتخفيف النون وهى المصدرية وتخذ بمعنى اتخذ والعذار جانبا اللحية والمراد هنا ما نبت عليها من الشعر مجاز مرسل والعلاقة المجاورة والحمائل للسيف الجلود التى يحمل بها وان ظل ان للمصدرية وظل بمعنى اقام و الفتك القتل او الجرح مجاهرة او اعم والوقاذ الضراب صيغة مبالغة من وقذه ولا نافية للجنس وغرو اسمها مبنى معها على الفتح وان مصدرية وتخذ مدخوله ومفعولاه ما بعده وان مع تخذ فى تاويل مصدر مجرور بفى المقدرة والجار والمجرور خبر لا اى لا عجب فى اتخاذ المحبوب العذار حمائل وان ظل ان مصدرية وظل من اخوات كان واسمها مستتر يعود الى الحبيب وفتاكا خبرها وبه متعلق به ووقاذا خبر بعد خبر وان مع ظل فى تاويل مصدر مجرور بلام مقدرة وهى لام العلة والضمير فى به يعود للسيف فى البيت السابق والذى يتعلق بوقاذ محذوف دل عليه ما يتعلق بفتاك اى وقاذا به المعنى لا عجب فى ان يتخذ المحبوب عذاره حمائلا لانه ظل فتاكا وقاذا بسيف جفونه ومن كان فتاكا قتالا بسيفه يحتاج الى حمائل ولله در القائل

ما صح عندى ان لحظك صارم * حتى تخذت من العذار حمائلا

وقال ابن الساعاتى

لقد سل سيفا والعذار الحمائل * اروم حياة عنده وهو قاتل

(ن قوله العذار وهو ما على الخدين من الشعر كناية هنا عما ينبت فى القلب من المعانى وادراك الاشياء والشعور بها ولما جعل العين سيفا وجعل جفونها وهى الروح و الجسم اجفانا لذلك السيف جعل ما يقع فى القلب من الشعور والادراك للمعانى الالهية حمائل لذلك السيف لانها التى تحمله حتى يبقى معلوما عندها وافرد السيف فى البيت الذى سبق وجمع الجفون للاشارة الى الوحدة الالهية الظاهرة فى كل شئ من غير تعدد فيها وان تعددت مظاهرها من قبيل قولنا فى مطلع قصيدة لنا

يا شمعة هى فى كل الفوانيس * يخالف العقل هذا فى المقاييس
وبطرفه سحر لو ابصر فعله * هاروت كان له به استاذا

الطرف العين لا يجمع لانه فى الاصل مصدر وقوله لوابصر بنقل حركة الهمزة الى الواو قبلها والاستاذ المعلم فارسى لان السين والذال لا يجتمعان بالاصالة فى كلمة عربية والسحر هنا استعارة والمستعار له ما فى العين من الفعل الذى يشبه السحر بطرفه وقوله وبطرفه سحر مبتدأ وخبر ولو حرف يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وفعله مفعول مقدم لابصر وهاروت فاعله مؤخر وكان جواب لو وضمير كان يعود الى الحبيب المتكلم عنه ويجوز عوده الى الطرف وله متعلق باستاذ او به كذلك والهاء فى له لهاروت وفى به للسحر ويجوز تعلقه بكان ومعناه فى طرف هذا الحبيب سحر موصوف بانه لو ابصر فتراه هاروت كان الحبيب استاذ الهاروت بسبب ذلك السحر لانه يعلم انه اقوى من سحره فى التأثير وفى المعنى قول ابن ظافر حيث قال

هاروت يعجز عن مواقع سحره * وهو الامام فمن ترى استاذه

وقلت من قصيدة ان فى طرفك سحرا * سحر السحر ببابل

وقلت من قصيدة ارسلتها للشيخ البكرى بمصر المحروسة

ولا تخدعوا يوما بتفتير جفنه * ففعل العيون السود اخفى من السحر

وانما كانت البلغاء تصف العيون بالسحر لانه ينشأ عنها خوارق عادات اعجب من السحر يرى انسانها الانسان فيصبح بوسواس العشق حيران ولا يدرى ما سبب ذلك ولا يشعر بوقوعه فى مهاوى المهالك ولا الذى اورده فى سلوك هاتيك المسالك ولله در القائل

بالذى البس خد * يك من الورد نقابا

والذى صير حظى * منك هجرا واجتنابا

ما الذى قالته عينا * ك لقلبى فاجابا

زن بطرفه اى بعينه وتقدم معنى الكناية فيها وقوله سحرا اى ما يشبه السحر فى تشتيت عقل السالك وهاروت وهو الملك الذى انزله الله تعالى لتعليم السحر للناس ليفرقوا بين معجزات الانبياء وكرامات الاولياء وبين السحر الذى هو استعمال الجن فى الامور الخارقة للعادة

تَهْذِى بِهَذَا الْبَدْرِ فِى جَوِّ السَّمَا * خَلِّ افْتِرَاكَ فَذَاكَ خِلِّى لَا ذَا

تهذى مضارع هذى اذا تكلم بغير معقول لمرض او غيره والخطاب للائم الذى تقدم فى قوله غير السلو تجده عندى لائمى والجو الهواء والمراد هنا العلو والسما معروف وقصره للضرورة وقد يطلق على مطلق العلو والافتراء اختلاق الكذب كما يظهر من تامل معنى قوله تعالى افترى على الله كذبا ام به جنة وقصر الافتراء ايضا للضرورة والخل الصديق قال صاحب الكشاف واما الصديق الصادق الذى يكون معك بحيث يسره سرورك ويسوءه مساءتك فاعز من بيض الانوق وقد قيل لبعض الحكماء ما الصديق فقال هو لفظ لا معنى له قال القائل فعلمت ان المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفى

وفى ذلك اقول

جناية ابناء الزمان اعدها * على جيلا ليس فيه خفاء
لتصد يقهم ما فى الفؤاد كتبته * بان ليس فى هذا الزمان وفاء

والبدر مجرور على انه نعت لاسم الاشارة وفى جو السماء حال من هذا البدر ولا حرف عطف وذا معطوف على ذاك والاشارة بذلك المحبوب الموصوف بالاوصاف السابقة والاشارة بذا البدر السماء الواقع فى البيت المعنى تتكلم ايها اللائم بهذيانك فى حق بدر السماء وتزعم انى محب له دع هذا الافتراء فان خلى البدر الموصوف بالاوصاف السالفة لا بدر السماء ولا يخفى ما فى الاشارة بذاك من التعظيم وما فى الاشارة بذا من ضده ولا يخفى الجناس بين تهذى وهذا وبين خل وخلى اه قوله بهذا البدر كناية عن الحقيقة الانسانية المستمدة من شمس الحقيقة الالهية كما ان البدر نوره الظاهر فيه هو نور الشمس كالمرآة الظاهر فيها ما يقابلها من الانوار بحيث لم ينتقل النور بذاته الى البدر ولا فارق الشمس والخطاب للائم بقوله له تتكلم بغير معقول عن البدر الذى فى جو السماء اى عن العابد الذى افعاله كلها على طبق الشريعة زاعما ان نوره هو الحق فذلك افتراء منك على الحق تعالى فاترك هذا الافتراء لان النور الحقيقى هو ذاك البعيد عنى وعنك مع كمال قربه الينا وهو خليلى المصاحب لى الذى لا يفارقنى ازلا ولا ابدا كما ورد فى الاثر اللهم انك انت الصاحب فى السفر وقال تعالى وهو معكم اينما كنتم اه

عنت الغزالة والغزال لوجهه * متلفتا وبه عياذا لاذا

عنا له خضع وذل والغزالة الشمس والغزال كسحاب الشادن حين يتحرك ويمشى والعيا ذ بكسر العين المهملة والذال المعجمة الالتجاء ولاذا بالف التثنية يعود الى الغزالة والغزال ومعنى لاذ تحصن قوله لوجهه متعلق بعنت ومتلفتا حال من هاء الضمير العائد الى الحبيب وبه متعلق بقوله لاذا وعياذا منصوب على انه مفعول له او على الحالية على ان المعنى عائذين بصيغة التثنية والمعنى ذلت الشمس والغزال لوجهه فى حال تلفته تحصنا به عائذين قوله لوجهه راجع لخضوع الغزالة له وقوله متلفتا راجع لخضوع الغزال له فان الشمس فى غاية الضياء ووجهه يزيد عليها والغزال غاية فى حسن الالتفات وهو يزيد عليه فى ذلك ففيه لف ونشر مرتب وفى ذكر الغزالة ايهام وبين الغزالة والغزال الجناس المطرف ان قوله لوجهه اى وجه المحبوب الحقيقى فالشمس مستمدة نورها منه لان الانوار كلها آثار نور وجهه قال تعالى وعنت الوجوه للحى القيوم اى لوجهه تعالى كما قال كل شئ هالك الا وجهه وقال اينما تولوا فثم وجه الله وقوله متلفتا اى حال عطفه بالرحمة واللطف والاحسان على السالك فى طريقه والمعنى لاذ به الغزالة والغزال اى استترا بنور وجهه الكريم وتحصنا عن الفناء والاضمحلال وربما كنى

بالغزالة عن الروحانية الانسانية المشرقة على العالم الجسماني وبالغزال عن القلب
الانساني المتلفت بالفكر والخيال الى عوالم الامكان اهـ

آربت لطافته على نشر الصبا * وابت ترافته التقمص لاذا

اربت زادت واللطافة الرقة والنشر الريح الطيبة والصبا ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وتثنيته صبوان وابت كرهت والترافة التنعم والتقمص قبول التقميص وهو الباس القميص والتقمص مطاوع التقميص يقال قمصته فتقمص والبسته القميص فطاوعني ولبسه واللاذ جمع لاذة وهو ثوب حرير صيني قوله على نشر الصبا متعلق بقوله اربت وابت ترافته فعل وفاعل والتقمص مفعوله ولاذا مفعول للمصدر الذي هو التقمص واعلم ان للمصدر المحلى بأل ينصب المفعول الصريح على قلة ومنه بيت الشيخ هذا فان التقمص نصب لاذا اذ المعنى وابت ترافته ان يتقمص اللاذ على كمال رقته وشاهد ذلك على قلته قول الشاعر * دعيت فلم انكل عن الضرب مسمعا * واما نصب المفعول بواسطة حرف الجر فكثير ومنه قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء ثم اعلم ان هنا فائدة جليلة ولطيفة جميلة وهي ان الشعراء يذكرون في اشعارهم الغرامية ريح الصبا من بين الارياح ويكررون ذكرها كثيرا والسبب في ذلك ما ذكره الامام الواحدي رضي الله عنه في تفسيره الوسيط حيث قال ان الريح التي اتت بريح يوسف الى يعقوب عليهما السلام حين قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون هي الصبا وانشد عند ذلك قول الشاعر

ابا جبلي نعمان بالله خليا * طريق الصبا يخلص الى نسيمها
اجد بردها او تشف مني حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست * على كبد حرى تجلت همومها

وعلى ذكر اللطافة في البيت فقد ذكرت قول الشهاب العزازي

خطرات النسيم تجرح خديـه * ولمس الحرير يدمي بنانه

وقلت في ذلك من قصيدة

اذا لحظته اعين الناس خفية * يكاد وحاشاه من اللحظ ان يدمي

والمعنى زادت لطافة هذا الحبيب على نشر الصبا وكرهت ترافته وتنعمه ان يتقمص اللاذ وفي البيت الجناس الناقص بين اربت وابت والموازنة بين اربت لطافته وابت ترافته ومما يحسن انشاده في نحو هذا المعنى قول القائل

تكلفني حمل الصدود وانني * لاعجز من حمل القميص واضعف

(ان قوله نشر الصبا كناية عن الروح الامري من قوله تعالى ويسئلونك عن

الروح قل الروح من امر ربي الآية وهو الروح الاعظم بمنزلة الرائحة الفائحة من المسك ونحوه تنقل رائحة الامر الالهي الى جميع الاكوان وقد اضاف النشر الى الصبا وهو الطف الرياح التي تهب وقت الصباح والصبا كناية عن الارواح الجزئية المدبرة للاجسام الانسانية والترافة هنا كناية عن كمال اطلاقه وتنزهه وجبروته سبحانه وقوله التقمص اي لبس القميص وهو الصورة والمعنى انه من كمال نزاهته واطلاقه امتنع عليه ان يلبس الصور اللطيفة فضلا عن الكثيفة وان كان متجليا بها وظاهرا بتصويرها من اسمه المصور اهـ)

وَشَكَتْ بَضَاضَةُ خَدِّهِ مِنْ وَرْدِهِ * وَحَكَتْ فَظَاظَةُ قَلْبِهِ الْفُولَاذَا

البضاضة رقة الجلد مع امتلائه والمراد من ورد الخد حمرته مع لطف رائحته ونعومته مجسه فهو استعارة مصرحة والفظاظة الغلظة والفولاذ خالص الحديد واعراب البيت واضح والمعنى شكت رقة جلد خده من ورده مع ان الورد هنا عبارة عن امور غير مجسمة وهذا غاية في الوصف واللطافة وشابهت غلظة قلبه الفولاذ وهو غاية في الشدة وقال ابن النبيه من قصيدة

ترنح كالجدول من رقة * وقلبها اقسى من الجلمد

وقال الآخر

يا قلبه القاسي ورقة خده * هلا نقلت الى هنا من ههنا

وقال ابن النبيه ايضا

اجسامها كالماء الا انها * حملت قلوبا من صفا الجلمود

وقال بعضهم

ولقد شكوت لمتلفي * حالي ولطفت العباره

فكأنني اشكو الى * حجر وان من الحجاره

وفي البيت الجناس اللاحق بين شكت وحكت والموازنة مع مقاربة اللفظ بين بضاضة وفظاظة وتامل حسن تجنيس الابيات الاربعة بلفظ لاذا من غير تكلف مع لطف المعنى الا نرى في البيت الاخير وقع جزء كلمة فتامل ان كنى بالخد عن صفات الجمال وهو الخد الايمن والخد الشمال صفات الجلال وكلاهما في الوجه المكنى به عن التوجه على الايجاد وبضاضة الخد كناية عن كمال النعيم الصادر لاهل التجلي الجمالي وهم فريق الجنة فتشكو تلك البضاضة من ورد ذلك الخد وهو الحمرة الجمالية التي تعشقها النفوس الابية نفوس المحبين وقوله فظاظة قلبه كناية عن عظم جبروته وتكبره بحيث لا يذل اصلا من حيث اسمه الجبار المتكبر وهذه الفظاظة انما هي على اهل محبته الذين حرقهم بنار بعده عنهم وهجره لهم وهم اهل الشمال اهـ)

عَمَّ اشْتِغَالًا خَالُ وَجْنَتِهِ اخًا * شُغْلٍ بِهِ وَعَدَا الى اسْتِنْقَاذَا

وقوله فحاذا من المحاذاة اى المقابلة والمقاربة للاسماء والصفات اه

كالغصن قدا والصباح صباحة ۔ والليل فرعا منه حاذى الحاذا

وفى الصباحة الجمال والفرع الشعر وحاذى قارب والحاذ الظهر وقوله كالغصن خبر مبتدأ محذوف اى هو كالغصن وقدا تمييز محول عن المبتدا واصله قده كالغصن والصباح مجرور للعطف على الغصن أيضا وفرعا تمييز أيضا والحاذ مفعول حاذى وفاعل حاذى ضمير يعود الى الفرع والمعنى قده كالغصن وصباحته كالصباح وفرعه الذى حاذى الظهر طولا كالليل وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين الصباح والصباحة والجناس التام فى حاذى الحاذا باعتبار الاطلاق فى الحاذ والا فهو مطرف والتشبيه الواقع فى البيت يسمى التشبيه المفروق فهو مثل قوله النشر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم ومما الطف قول بعضهم احب له بدر السماء لانى ۔ تأملت فيه لمحة من جمالِه

واهوى قضيب البان من اجل انى ۔ تعلمها من قده واعتداله

ان المعنى ان هذا المحبوب الحقيقى قده كالغصن يعنى ظهوره فى قلوب العارفين به يشبه الغصن النابت من اصل الشجرة الانسانية بقدر طاقتها فى ارض الحقيقة الغيبية وقوله والصباح اى وكالصباح اى نوره الذى ان اشرق على ظلام الاكوان افنى الاكوان كنور الصباح الذى ان اشرق على ظلام الليل اعدمه وقوله والليل اى وكالليل من جهة الفرع اى الشعر النابت من الشعور بمعنى الادراك وهو شعور العقول بالمعانى الكائنة فى نفوسهم فانها له تعالى بحكم لله ما فى السموات وما فى الارض اى سموات الارواح وارض النفوس وقوله منه اى من ذلك المحبوب الحقيقى وقوله حاذى الحاذا اى وصل الى حذاء الظهر من طوله فان الشعور والادراك النفسانى متصل بعضه ببعض طويل الى ان ينكشف الامر الالهى على ما هو عليه وتشهد البصيرة خلق الله فيذهب الليل ويأتى نهار العرفان اه

جنبه علمنى التنسك اذ حكى ۔ متعففا فرق المعاذ معاذا

التنسك التعبد وعف واستعف وتعفف فهو متعفف كف عما لا يحل ولا يجمل والفرق كفرح الفزع والمعاد بفتح الميم وبالدال المهملة الاخرة ومعاذ بضم الميم والذال المعجمة على صيغة اسم المفعول هو معاذ بن جبل الصحابى رضى الله عنه وقوله جنبه مبتدا مضاف الى الياء وهى الفاعل والهاء مفعوله اى حبى اياه وجملة علمنى التنسك من الفعل والفاعل والمفعولين فى محل رفع على انها خبر المبتدا واذ تعليلية وهى حرف بمنزلة لام العلة وقيل هى ظرف والتعليل حينئذ مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ وتكون اذ حينئذ مضافة الى الجملة بعدها وفاعل حكى ضمير يعود الى الحبيب المتحدث عنه ومتعففا حال منه وقوله فرق المعاد منصوب على انه مفعول حكى والمعنى حبى لهذا الحبيب علمنى التنسك لانه متعفف تارك ما لا يحل ولا يجمل

حاكيا لمعاذ الصحابي في ذلك ومن احب احدا تعين عليه ان يسلك طريقه ولذلك قال القائل * لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع * وقد احسن القاضي ابن عبد العزيز الجرجاني حيث يقول

* أحب اسمه من اجله وسميه * ويتبعه في كل اخلاقه قلبي *

* ويجتاز بالقوم العدى فاحبهم * وكلهم طاوي الضمير على حربي *

وفي البيت الجناس المصحف المحرف بين معاذ ومعاذ (ن يعني ان حبي اياه علمني التعبد رغبة في الوصول اليه لانه اي حبي شابه معاذ بن جبل الصحابي المشهور حال كونه اي معاذ متعففا عن كل شئ سوى محبوبه من خوف حجبه في الآخرة الى بين يدي محبوبه اه)

* فجعلت خلعي للعذار لثامه * اذ كان من لثم العذار معاذا *

خلع العذار التهتك وعدم التقيد بما تعتبره العامة من الآداب واصل العذار للدابة وهو ما سال من اللجام على خد الفرس وجانبا اللحية واللثام ما كان على الفم من النقاب واللثم القبلة وقوله معاذا اراد به اسم مفعول من عاذه الله من كذا سلمه منه وقوله فجعلت عطف على علمني والفاء سببية تدل على ان الجعل المذكور مسبب عن كون حبه له قد علمه التنسك وخلعي مفعول اول والعذار متعلق به ولثامه مفعول ثان والياء في خلعي فاعله واذ تعليلية متعلقة بجعلت واسم كان يعود الى الحبيب المتكلم عنه ومن لثم العذار متعلق بقوله معاذا ومعاذا خبر كان والمعنى لما علمني حبه التنسك جعلت خلعي العذار لثاما له وساترا كيلا يعلم الناس محبتي له وذلك لاني لو اظهرت للناس ما بعثني له وشعروا بمحبتي له وعثروا على غرامي به حيث كان المحب يتبع محبوبه في اخلاقه وقوله اذ كان من لثم العذار الى آخره تعليل لجعل خلع العذار لثاما له دون غيره من النقابات المعتادة الساترة في الحسن للفم وخصه من الوجه كأنه يقول لما كان معاذا ومسلما وموقى من لثم العذار لم يحتج الى نقاب حتى يمنعه عن ذلك فجعلت خلع العذار لثاما لذلك الحبيب ساترا له فبدلت خلع العذار بالامر الساتر للمحبة لاني تعلمت منه التنسك وهو يقتضي الستر وترك خلع العذار وحينئذ فتظهر السببية ويصير قوله اذ كان من لثم العذار معاذا واضحا باعتبار ان المعنى يصير هكذا جعلت له لثاما وسترا بعد خلع العذار لكونه معاذا ومسلما من لثم العذار فالستر ينبغي ان يكون ملازما له وفي البيت الجناس التام في العذار والعذار وجناس شبه الاشتقاق بين اللثم واللثام وفيه الاغراب بالغين المعجمة في جعل الخلع الذي هو ضد اللثام نفس اللثام وهذا ظاهر على المعنى الاول هذا ما ظهر لي في ظاهر البيت والله اعلم بالسرائر وفي البيت والذي قبله الجناس التام بين معاذ ومعاذ (ن يعني اني جعلت خلعي العذار حجابا له وسترا لوجهه الكريم عن اعين الناظرين

غيرة منى عليه فاذا راوا احوالى انكروها من لم يعرف الطريق فيزداد الحجاب على غير الاحباب لانه راى المحبوب الحقيقى كان معاذا او محفوظا من لثم العذار اى تقبيل الشعر النابت على الخدين كناية عما يشعر بوجهه الكريم من الجمال روحانية النورانية لكمال علوه وفرط تنزهه عن ادراك الابصار والبصائر ثم

وَلنا بِخَيْفِ مِنًى عُرَيْبٌ دُونَهُمْ حَتْفُ المُنَى عادَى لِصَبٍّ عاذَا

الخيف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ومنه سمى مسجد الخيف بمنى ومنى بكسر الميم مقصور موضع بمكة وهو مذكر يصرف وقد امتنى القوم اذا اتوا منى عن يونس وقال ابن الاعرابى امنى القوم اتوا منى والعريب تصغير العرب والتصغير للتعظيم ودون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية وتكون ظرفا قال المحقق التفتازانى ومعنى دون فى الاصل ادنى مكان من الشئ يقال هذا دون ذلك اذا كان احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت فى الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو فى الشرف ثم اتسع فى كل تجاوز الى حد وتخطى حكم الى حكم والحتف بحاء مهملة ثم تاء مثناة من فوق الموت ومات حتف انفه وحتف فيه على قلة وحتف انفه على فراشه من غير قتل ولا ضرب وخص الانف لانه اراد ان روحه تخرج من انفه لتتابع نفسه او لانهم كانوا يتخيلون ان المريض تخرج روحه من انفه والجريح من جراحته والمنى بفتح الميم الموت وقدر الله والقصد وينبغى ان يكون المراد المعنى الاوسط وان روى المنى بضم الميم كان جمع منية وهى البغية والطلبة ويروى الحيف بالحاء المهملة والياء المثناة من تحت بمعنى الجور والظلم وعادى فعل ماض على وزن فاعل من المعاداة والمادة العداوة والصب العاشق المشتاق وعاذ على وزن فعل والالف للاطلاق واصله عوذ كقام اصله قوم ومعنى عاذ به لجأ اليه والواو للاستئناف ولنا خبر مقدم وعريب مبتدأ مؤخر والجملة صفة لعريب وفاعل عادى ضمير يعود الى حتف المنى ولصب متعلق بقوله عادى وفاعل عاذ يعود للصب وجملة عاذ من الفعل والفاعل صفة لصب والمتعلق بعاذ محذوف اى عاذ بهم وجملة عادى لصب عاذ خبر آخر لحتف المنى والمعنى لنا عريب عظيمون استقروا فى خيف منى لكنهم موصوفون بان موت القدر استقر قبل الوصول اليهم فذلك الموت يعادى كل صب عاذ بهم والتجأ اليهم وفى البيت الجناس التصحيف بين خيف وحتف وجناس التحريف بين منى ومنى وجناس التصحيف بين عادى وعاذ (ن) كنى بخيف منى عن القلب الملازم للخوف والتمنى فهو يخاف ويرجو وكنى بعريب عن الحق الذى وسعه قلب عبده المؤمن وهو مقدار ما انكشف للقلب من الغيب المطلق ومنى بضم الميم جمع منية وهى البغية والطلبة يعنى ان دون الوصول للعريب هلاك المنى واضمحلاله كما قال الشيخ عبد القادر الجيلانى * اصبحت لا املا ولا امنية * ارجو ولا موعودة اترقب *

وَبِجِزْعِ ذَيَّاكَ الحِمَى ظَبْيٌ حَمَى بِظُبَى لِلْوَاحِظِ إِذْ أَحَاذَ إِخَاذَا

الجزع بكسر الجيم منعطف الوادى وذياك اسم اشارة مصغر على غير قياس اذ حق التصغير ان يكون للاسماء المتمكنة لكن خولف ذلك فى ذا والذى وفروعهما لشبههما بالاسماء المتمكنة فى كونها توصف ويوصف بها لكن صغرت على وجه خولف به تصغير المتمكن فترك اولها على ما كان قبل التصغير وجعلوا الالف المزيدة فى الآخر عوضا عن الضمة ووافق المتمكن فى زيادة ياء ساكنة والحمى المكان الممنوع الذى لا يقرب وحميت المكان جعلته حمى وفى الحديث لا حمى الا لله ولرسوله والظبى معروف وثلاثة أظب وهو افعل فابدلوا ضمة العين كسرة لتسلم الياء وجمعه الكثير ظباء وظبى وحمى بمعنى منع والظبى جمع ظبة السهم وهى طرفه والمراد باللواحظ العيون وأحاذ بالحاء المهملة والذال المعجمة على افعال فاصلها احوذ ومعناه قهر وإخاذ بكسر الهمزة وبعدها خاء معجمة شئ كالغدير والواو فى قوله وبجزع ذياك الحمى للعطف على قوله ولنا بخيف منى وبجزع ذياك الحمى خبر مقدم وظبى مبتدأ مؤخر وجملة حمى بظبا اللواحظ الى آخره نعت لظبى واذ متعلق بحمى واخاذا مفعول حمى ومعناه وقد استقر فى منعطف وادى ذلك الحمى البعيد المنال ظبى عظيم حمى بسهام عيونه وقت قهره غدران الماء التى هناك فلا يقدر احد ان يردها حذرا منه ولا يخفى التجنيس بين حمى وحمى وبين ظبى وظبى وبين أحاذ وإخاذ (ن) كنى بالحمى عن قلب العارف ايضا وكنى بالظبى عن جناب الغيب المطلق الذى لا يزال نافرا عن الحصول الكامل لتنزهه عن مدارك العقول واللواحظ العيون كناية عن حضرات الاسماء والصفات الالهية وقوله اذ احاذ اى لانه قهر وغلب إخاذا وهو غدير الماء كناية عن عالم الاكوان فالمعنى انه تعالى حمى عالم الاكوان باسمائه الحسنى لانه متصف بالقهر والغلبة اهـ

*** هِيَ أَدْمُعُ العُشَّاقِ جَادَ وَلِيُّهَا * الوَادِي وَوَالَى جُودُهَا الأَلْوَاذَا ***

هى اى تلك الاخاذ ادمع العشاق المنسكبة فى ذلك الحمى وجاد المطر جودا اذا نزل فهو جائد وجمع جائد جود مثل صاحب وصحب والولى المطر الثانى الذى يكون بعد الوسمى ووالى من الموالاة وهى التتابع والجود المطر الغزير ويجوز كونه مصدرا او جمع جائد والالواذ جمع لوذ وهو جانب الجبل وما يطيف به وهى مبتدأ خبره ادمع العشاق وجاد وليها الوادى فعل وفاعل ومفعول وسكن ياء الوادى للضرورة وذلك مستفيض وقوله والى جودها الالواذا على حذف مضاف اى سقى مطرها الذى تكرر صوبه وادى ذلك الحمى وتابع مطرها الغزير الكثير سقاية جوانب الجبل ايضا ولا يخفى التجنيس بين وليها ووالى ولا بين جودها وجاد (ن) هى ضمير القصة مرجعه القصة مثل ضمير الشان وبيان القصة صدور عالم الاكوان الذى كنى عنه بالغدير فى البيت قبله عن الاسماء الحسنى الالهية المكنى عنها هنا بالعشاق وما تحمله وتتوجه به كنى عنه بالادمع وكنى بالولى

عم بمعنى شمل والاشتعال بالعين المهملة بمعنى التهاب النار والخال هنا الشامة والوجنة كرسى الخد والشغل بالغين المعجمة معروف والوجد ما يجده الانسان من محبة او حزن وابى كره والاستنقاذ طلب النقذ وهو التخليص وقوله خال وجنته بالرفع فاعل عم واخا شغل مفعوله واشتعالا تمييز محول عن الفاعل اى عم اشتعال وجنته اخا شغل به وبه متعلق بشغل ووجدا منصوب على التعليل والعامل فيه الفعل الذى بعده وهو ابى وجملة ابى استنقاذ صفة اخا شغل **والمعنى** عم خال وجنته من جهة الاشتعال صاحب اشتغال به كره التخليص منه لاجل ما يجده من المحبة والحزن وفى البيت ايهام التناسب فى ذكر العم والخال والاخ والاب ورايت فى بعض النسخ القديمة اخو شغل به مرفوعا والظاهر انه مبتدأ وجملة ابى استنقاذ خبره وعليه فمفعول عم محذوف للتعميم اى كل احد وتكون الجملة مستأنفة اى من اشتغل به ممن اشتعل بنار خال وجنته لا يطلب الخلاص منه ولا السلامة ولله دره حيث يقول

* عبد رق ما رق يوما لعتق * لو تخليت عنه ما خلا كا *

وقال بعضهم واجاد

* تصحيفا اخا الوالد ما فارقنى * مذ لاح اخو الام على وجنته *

وقال آخر واجاد

* ورثته حبة القتيل به * وكان عهدى ان الخال لا يرث *

وقال بعضهم واجاد

* وظن انى سلوت لما * ابعدنى سالفا وخالا *

وما الطف قول بعضهم

* طيب الخد حين بدا لعينى * هوى قلبى عليه كالفراش *
* فاحرق فصار عليه خالا * وها اثر الدخان على الحواشى *

واجاد من قال

* وبين الخد والشفتين خال * كزنجى اتى روضا صباحا *
* تحير فى الرياض فليس يدرى * ايجنى الورد ام يجنى الاقاحا *

ومن غريب ما استحسنته قول على افندى المشهور بقنلى زاده

* ارى من صدغك المعوج دالا * ولكن نقطت من مسك خالك *
* فاصبح دالها بالنقط ذالا * فها انا هالك من اجل ذلك *

(ن) الخال كناية عن ظلمة عالم الامكان فى صفحة وجنة الاسماء والصفات واخا شغل به هو العارف به الذى يراه فى كل شئ وهذا الاشتغال هو من جهة الوجد والمحبة فهو دائم الاستنقاذ والاشتغال بسبب حسن سواد ذلك الخال الظاهر فى بياض وجنة الاسماء الحسنى من وجه الجمال المتعال

* خصر اللمى عذب المقبل بكرة * قبل الترول المسك سادوسا ذا *

الخصر بالخاء المعجمة والصاد المهملة على وزن كيف هو البارد واللمى مثلث اللام سمرة في الشفة والمراد هنا الريق والعذب السائغ والمقبل كمعظم محل التقبيل وهو الفم والمراد ما فيه والسواك هنا مصدر وان اريدت الآلة فهو على حذف المضاف اى قبل استعمال السواك وساد بالدال المهملة بمعنى غلب في السودد وشاذ في آخر البيت بالشين المعجمة والذال بمعنى اكسب الشذا وهو رائحة المسك وقد يراد بالشذو اللون والمراد هنا الاول وقوله خصر اللمى بالرفع خبر مبتدأ محذوف اى هو وعذب المقبل خبر بعد خبر وقوله بكرة وقبل السواك متعلقان بساد وشاذ او بعذب المقبل والسواك مفعول تنازع فيه ساد وشاذ كذا رأيته على حواشي بعض النسخ القديمة الصحيحة وهو غلط والصواب انه مفعول للفعل الاول الذى هو ساد ومفعول شاذ محذوف اى شاذه ولا تنازع اذ شرط المتنازع فيه التأخر اذ المتقدم والمتوسط للاول حيث يستحقه قبل الثانى **والمعنى** هذا الحبيب بارد اللمى لطيف الفم بكرة قبل السواك ساد اى علا على المسك في الشرف واكسبه الرائحة لان الفم على الصباح قبل السواك يكون متغير الرائحة من فضلات الطعام ولذا تأكد استحباب السواك عند القيام من النوم وفي البيت جناس التصحيف بين ساد وشاذ وما الطفه كلاما يأخذ بالالباب ويفتح من طريق المحبة اسعد الابواب ويدخل الى حجرة الفؤاد بغير حجاب (ن) اللمى اى الريق وهو ماء الفم كناية عن لطائف المناجاة السرية بالمعانى الربانية والمقبل كناية عن التجلى الرحمانى والانكشاف الربانى بالظهور السبحانى وقوله بكرة اى في ابتداء كل خلق جديد وكنى بالسواك عن التنزيه الذى يزيل من التجلى اوساخ الاغيار ودنس الآثار اذ لا يحتاج تجليه على ما هو عليه الى تنزيه لكمال نزاهته في اصله والمسك مفعول مقدم لساد ولا شك ان التجلى الالهى الذى اظهر المسك واكسبه الرائحة الطيبة اه

* من فيه والالحاظ سكرى بل ارى * في كل جارحة به نباذا *

اللحظ النظر بمؤخر العين والالحاظ جمعه والظاهر ان المراد بالالحاظ نفس العيون والسكر نقيض الصحو والجارحة عضو الانسان والنباذ فعال والمراد به صاحب النبيذ وقد يستغنى عن ياء النسبة بصيغة فعال نحو قطان في الذى يصنع القطن وقوله من فيه خبر مقدم والالحاظ بالجر عطف على فيه وسكرى مبتدأ وفي التقديم حصر اى لا في الخمر وقوله بل ارى ترق في ثبوت ما في المحبوب مما يوجب السكر **والمعنى** سكرى من فيه والحاظه بل في كل عضو منه نباذ وقد زاد رضى الله عنه على قوله في اليائية

* فكل منه والالحاظ * سكرة واطربا من سكرتى *

وما احسن قول الامير فراس الحمدانى التغلبى الربعى حيث قال

* سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عينى تمايله *

* فما الشلاف دهشني بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتني بل شمائله *
* الوى بقلبي اصداغ له لويت * وغال قلبي بما تحوي غلائله *

والبيت مشتمل على لطائف من البلاغة (ن) كنى بغيه اي فمه عن تجليه كما ذكرنا وكنى بالالحاظ عن حضرات اسمائه وصفاته وقوله سكرى اي ماجد . ويظهر مني من الغيبة عن جميع الاكوان بل ادى في كل جارحة اي عضو من اعضاءي نباذا وقوله به اي بسبب كل واحد من فيه ومن الحاظه (اه)

نطقت مناطق خصره ختماً اذا ... صمتت الخواتم للخناصر آذا

المناطق جمع منطقة كمكنسة ما ينتطق به اي ما يربط في الخصر اذ الناطقة الخاصرة والمراد بنطق المناطق كثرة تحركها في الخصر لكمال رقته وذلك مجاز وقوله ختما بفتح الخاء المعجمة وسكون التاء المثناة من فوق ما يجمعه النحل من الشمع رقيقا وهو تشبيه بليغ والخواتم جمع خاتم يجوز فيه فتح التاء وكسرها والفتح افصح رايت في شرح ديوان المتنبي للشيخ ابي الفتح عثمان بن جني عند الكلام على قوله

* بليت بلا الاطلال ان لم اقف بها * وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه *

ما معناه ان الشيخ ابا الفتح قرأ على المتنبي هذا البيت ونطق بالتاء مفتوحة فقال له المتنبي اكسر التاء فقال له ابو الفتح أليس الفتح افصح فقال الا تنظر الى حركة ما قبل الميم كيف تجد الجميع مكسورا فعلم مراد المتنبي واثنى عليه . قلت ويناسب ذلك ما رأيته في بعض الكتب ان عبد المحسن الصوري كان قد افاد كاتبه ان لغة من ينتظر في باب الترخيم افصح من لغة من لا ينتظر ثم قرأ عليه قول القائل

* يا حار ان الركب قد حاروا * فاذهب تجسس لمن النار *

فكسر الراء من قوله يا حار بناء على لغة من ينتظر فقال له عبد المحسن الصوري قل يا حارُ بضم الراء فانها افصح لتوافق ما في آخر المصراع من قوله حاروا اي رجعوا فعلم من ذلك ان غير الافصح قد يصير افصح لاجل المناسبة نعود الى المقصود والمراد بصمت الخواتم عدم حركتها لامتلاء الاصبع وذلك مجاز ايضا والخناصر جمع خنصر وهو بكسر الخاء المعجمة وكسر الصاد وفتحها الاصبع الصغرى ونطقت بمعنى تنطق اذ ان اذا هنا مستعملة في معنى المضي على حد قوله تعالى واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وقوله آذا فعل ماض على وزن افعل من الاذى وهو الاصابة بالمكروه . وقوله ختما حال من الخصر والمناطق مضاف بمنزلة جزء من المضاف اليه للملازمة فمن ثم جاءت الحال منه فهو على حد قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا وصمت فاعل فعل محذوف مفسر باذى الامبتدا خلافا للقوم وجواب الشرط محذوف دل عليه جملة نطقت ولو جعلت اذ هنا مجردة عن الشرط لكان حسنا اذ جعل نطقت المقدرة جوابا لاذى غير خال عن اشكال اذ لا علاقة بين الشرط والجزاء حينئذ والمعنى ان صمت خواتم هذا الحبيب اذا آذت خنصره لضيقها عليه بامتلائه

فلم تتحرك نطقت مناطق خصره جائلة عليه لكونه في غاية الرقة ووصف الخصر بالرقة والخصر بالامتلاء كان مطروحا مبتذلا فاخرجه عن ذلك حيث تصرف فيه بوصف المناطق بالنطق وكنى بها عن الحركة المستلزمة لرقة الخصر ووصف الخواتم بالصمت وكنى بها عن السكون المستلزم لامتلاء الاصابع وهذا صنع جليل لكنه بالنسبة الى شأنه رضي الله عنه قليل ولا يخفى الجناس في نطق ومناطق وخصر وخناصر وختم وخواتم وفيه الطباق بين النطق والصمت ان كنى بالخصر عن حضرة الذات الالهية وبالمناطق عن حضرات الاسماء والصفات لانها دائرة على الذات تشبه المحيطة بها وليست بمحيطة لان الاسماء والصفات هي المظهور من حضرة الذات المطلقة على مقدار ما يناسب الاكوان وقوله حتما بالحاء المهملة اى نطقا حتما يعني كلاما ملزما كناية عن الامر والنهي اللازمين شرعا لكلام الالهي وفي نسخة ختما بالخاء المعجمة اى ان نطقها يشبه الختم في اظهار الاثر على طبق ما هو في الحضرة العلمية وكنى بالاصابع عن حضرات الجلال وحضرات الجمال وكنى بالخواتم عن مظاهر هذه الحضرات من قلوب العارفين وهي الحضرات الالهامية والمعاني الكشفية فانها تضيق عن استيفاء جلال الحضرة وجمالها لسعة عالم الجلال والجمال وضيق عالم الامكان اه‍ رقت ودق فناسبت مني النسيب * وذاك معناه استجاد فحاذا *

رقت اى المناطق ودق اى الخصر فناسبت اى قاربت والضمير في ناسبت للمناطق والنسيب التشبيب بالحبيب في الشعر وذكر محاسنها والاشارة بذاك الى الخصر واستجاد عد الشيء جيدا وقوله فحاذا بالحاء المهملة اى قارب واقتفى الاثر وقوله مني حال مقدم من النسيب وذاك مبتدأ ومعناه مفعول مقدم لاستجاد والهاء في معناه عائدة الى النسيب وقوله فحاذا معطوف على استجاد ومفعوله محذوف اى فحاذاه ومعناه رقت المناطق ودق الخصر فالمناطق ناسبت رقة لفظ نسيبي والخصر استجاد معنى نسيبي فحاذاه في الرقة واقتفى اثره فيها فكأنه اراد بالنسيب اللفظ فيكون قد شبه المناطق برقة لفظه ودقة الخصر بدقة معناه ولعمري لقد تلطف في ذلك حيث اشار بمناسبة الخصر للمعنى والمناطق للفظ الى ان الخصر ادق من المناطق لان المعنى ادق من اللفظ لكونه معقولا مع ان الرقة للفظ والدقة للمعنى وفي البيت الجناس اللاحق بين رق ودق وجناس شبه الاشتقاق بين ناسبت والنسيب واللف والنشر المرتب بيان مناسبة المناطق للنسيب اولا واقتفاء الخصر معنى النسيب في الدقة ثانيا وفيه ايضا الادماج في وصف لفظه بكمال الرقة ومعناه بغاية الدقة واستعمال ذلك في الاشارة الى الخصر تنبيه على علو مقامه ان قوله رقت يعني المناطق المذكورة فكادت تخفى من كمال رقتها التناسب للطف الالهي من اسمه اللطيف وقوله دق اى الخصر يعني خفي فلا يكاد يظهر الا بقيام المناطق عليه فالمناطق ناسبت النسيب مني واما الخصر فلا مناسبة له لعدم ظهوره بالكلية وقوله ذاك اى الخصر استجاد اى جعل الاسماء والصفات جيدة له ولهذا يقال لها الاسماء الحسنى

بمعنى المطر عنا كنى عنه اولا بادمع العشاق بأعبار بجدده من قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وكنى بالوادى عن اهل الحضرة المقدسة كما قال تعالى انك بالوادى المقدس طوى لانطواء الكل فيها ورجوعه اليها وكنى بالالواذ جمع الالوذ وهو الذى لا يميل الى عدل ولا انقياد لامر عن المتكبرين على اصلهم الذى نشأوا عنه الجاحدين على خلقه كما كنى بالوادى عن العارفين المحققين الفانين المضمحلين في حقيقة العالم بهم اه)

كم من فقير ثم لا من جعفر ۞ وافى الاجارع سائلا شحاذا

الفقير مكان سهل يحفر فيه ركايا متناسقة وفم القناة وحفير يحفر حول الشجرة وغير ذلك وجعفر اسم للنهر الصغير ويقال للكبير فهو ضد ولعل المراد هنا الصغير وقوله لا من جعفر متعلق بقوله سائلا والغرض بيان كثرة ادمع العشاق المذكورة في البيت قبله وادعاء انها اكثر من النهر الصغير فكأنه يقول ان فم القناة هناك مثلا سائلا من دموع العشاق من نهر كبير لا من نهر صغير وذكر الاجارع هنا يدل على المبالغة في كثرة الدمع وذلك لانها الرمال التى لا تنبت شيئا فبسبب ادمع العشاق وكثرتها صارت بحيث يطلب الفقير منها الورد من الماء الكثير هذا والشحاذ هنا هو الملح في سؤاله فهو صفة للسائل يفيد شدة سؤاله وفى ذكر الفقير والسائل والشحاذ ايهام التناسب (ن) فقير اى بئر كناية عن المريد الكاذب في ارادته كما قال تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فالبئر قلب المريد الكاذب لطلبه اسافل الامور كالدنيا والشهوات والقصر قلب المريد الصادق لطلبه معالى الامور كمعرفة ربه ومعرفة ما يقربه اليه وقوله ثم اى هناك اشارة الى الوادى في البيت قبله وقوله لا من جعفر اى لا كم من جعفر وهو النهر الصغير كناية عن المريد الصادق وقوله وافى الاجارع وهم كثبان الرمل والجادة كناية عن المشايخ الكاذبين فان امثال هؤلاء لا يقصدهم الا المريد الكاذب في ارادته اه)

من قبل ما فرق الفريق عمارة ۞ كنا ففرقنا النوى افخاذا

فرق كنصر فصل والفريق الطائفة الكثيرة من الناس والعمارة بالفتح اصغر من القبيلة وتكسر اى الحى العظيم كذا في القاموس والظاهر ان المراد هنا الثانى والنوى التحول من مكان الى آخر والافخاذ جمع فخذ وهو هنا حى الرجل اذا كان من اقرب عشيرته وقوله من قبل متعلق بقوله كنا وما مصدرية اى من قبل فرق الفريق وعمارة خبر مقدم لكنا ونا اسمها وقوله ففرقنا النوى عطف على كنا وافخاذا حال من مفعول فرقنا ويصح ان يكون مفعولا ثانيا لفرقنا على تضمينه معنى صيرنا والمعنى كنا قبل فصل الفريق عنا ومفارقتهم اياناحيا عظيما فصيرنا التحول من مكان الى آخر افخاذا متبددين ولا يخفى التجانس بين فرق والفريق وفرقنا ولا جمع النظير بين الفريق والعمارة والافخاذ (ن) الفريق الطائفة الكثيرة من الناس قال تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير والمراد هنا الفريق الاول ومعنى فرق الفريق انفصل الى خواص وعوام

وذلك بانضباغ اعيانهم بنور الوجود وقوله كنا اى معشر اهل الله عمارة وقوله فرقتنا النوى اى البعد المتفاوت بيننا عن الحق تعالى بحسب الاحوال وتوجهات الهمم وبهذا اختلفت المراتب بين اهل الله تعالى وقوله افذاذا اى اقساما وانواعا

* افردت عنهم بالشام بعيد ذا * كان الالتئام وخيموا ببغداذا *

افردت بالبناء للمجهول اى جعلت فردا عنهم اى عن الفريق والباء بمعنى فى والشام بالهمز والمد لغة فى الشام المعروف وبعيد تصغير بعد وهو للتقريب والالتئام الاتفاق والانضمام وخيم بالمكان اقام به وبغداد مدينة السلام بمهملتين ومعجمتين وتقديم كل منهما ويقال فيها بغدان وبغدين ومغدان وتبغدد اى انتسب الى بغداد وتشبه باهلها وكان الاصمعى يكره تسميتها بغداد ويعلل ذلك بان لفظ بغ اسم صنم وداد بالفارسية معناه العطية فكان المعنى عطية الصنم وقوله بالشام متعلق بافردت او حال من التاء التى هى نائب الفاعل والظرف متعلق بافردت وبغداد مفعول به على الحذف والايصال اذ الاصل خيموا ببغداد كما تقدم اللهم الا ان يكون على تضمين خيموا استوطنوا فتكون بغداد منصوبة على الظرف حملا على المبهم كما فى دخلت الدار **والمعنى** جعلت فردا عن الفريق فى الشام وخيموا ببغداد بعد ان كنت منضما اليهم متفقا معهم واصعب الفراق ما كان بعد الاتفاق

* لو حار مرتاد المنية ما راى * الا الفراق على النفوس دليلا *

أى عنهم اى عن العمارة المذكورة ومعنى افراده دخوله فى مقام الفردية الخارج عن حكم الاقطاب كلهم وقوله بالشام اى حصل له ذلك بسبب دخوله ارض الشام ومفارقة مصر وقوله خيموا ببغداد فخص بغداد لانها مسكن القطب الذى تدخل جميع اهل المراتب الالهية تحت حيطته من اقطاب المقامات وغيرهم الا الافراد خاصة او

* جمع الهموم البعد عندى بعدان * كانت بقربى منهم افذاذا *

وهذا البيت مقابل لما قبله فان الاول يقتضى تفريق الاحبة بعد اجتماعها وهذا البيت يقتضى جمع الهموم بعد تفريقها والافذاذ جمع فذ وهو الفرد والهموم منصوب على انه مفعول مقدم والبعد فاعل مؤخر وان مصدرية واسم كان ضمير يعود للهموم ومنهم متعلق بقربى وافذاذا خبر كان والباء فى بقربى للسببية وان مع الفعل فى تأويل مصدر اضيف اليه بعد والمعنى جمع بعدى عنهم الهموم عندى من بعد ان كانت بسبب قربى منهم افرادا قليلة وفى البيت الطباق بين البعد والقرب وبين الجمع المفهوم من جمع والتفريق المفهوم من افذاذا وما احسن قوله رضى الله عنه

* وما سكنت والهم يوما بموضع * كذلك لم يسكن مع النغم الغم *

(ن) قوله بعدى عنهم جمع الهموم عندى لان مقام الفردية يقتضى الانفراد بمرتبة

خاصة لا يعلمها الا صاحبها فلا تستغرق عموم صاحبها على بقية اهل الله لعلو مرتبته عليهم وكمال تحمله للبلاء النازل اكثر منهم وقوله انها كانت متفرقة بسبب قربه اليهم فان البلايا والمصائب تتفرق على جميع الصالحين بحسب مراتب صلاحهم وكان الناظم رضي الله عنه اولا منهم فكان له نصيب من ذلك البلاء فلما كان في الفردية كان بلاؤه اشد لانه الوارث المحمدي الجامع قال صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل اه

كالعهد عندهم العهود على الصفا … أنى ولست لها صفاً نباذا

العهد هنا اول مطر الوسمي والعهود جمع عهد وهو الموثق والصفا جمع صفاة وهي الحجر الصلد وانى اسم بمعنى كيف وهو هنا استفهام للتعجب وقوله صفا المراد منه نقيض الكدر والنباذ فعال من نبذت الشيء اذا طرحته في الامام او الوراء او مطلقا وقوله كالعهد خبر مقدم وعندهم متعلق بما تعلق به الخبر والعهود مبتدأ مؤخر وعلى الصفا حال من العهد اي العهود عندهم كالعهد مستقرا على الصفا ومدخول انى محذوف والواو في ولست واو الحال والتاء اسم ليس ونباذا خبرها ولها متعلق به وقوله صفا منصوب على انه مفعول لاجله والعامل فيه فعل ماخوذ من معنى الجملة اي تركت نبذ عهودهم لاجل صفاء محبتي وصدق مودتي والتأويل للاحتراز عن توجه النفي للقيد وذلك يوجب فساد المعنى ان يصير هكذا لست نباذا للعهود لاجل الصفا بل لشيء آخر مع ان المراد نفي نبذه للعهود مطلقا هذا ان قيل بتوجه النفي الى القيد كما هو الاغلب واما ان قيل بصحة توجهه الى المقيد فلا اشكال والمعنى عهودهم ومواثيقهم بل نزول المطر على الحجر الصلد لا ثبات له ولا بقاء فكيف يكون منهم ذلك وانا لست نباذا لعهودهم لاجل ما عندي من الصفاء والصدق في محبتهم ولا يخفى الجناس بين صفا وصفا وبين عهد وعهود وما احسن قول بعضهم

* نقضوا العهود وحق ما يبنى على * رمل اللوى بيد الهوان ينقضا *

وقال الآخر

* ولم يبنى على الرمل * فكيف استنقض العهد *

(ش) يعني ان العهود والمواثيق عند الاحبة المذكورين في الابيات قبله بانه افرد عنهم هي كالمطر على الحجر الصلد فان الحجر لا يمسك شيئا منه وذلك لكمال اشتغالهم بربهم فلينسوا مع احد غير الحق ثم قال كيف يكون ذلك منهم وانا مع اشتغالي الزائد بالحق تعالى لم اطرح عهودهم لاجل ما عندي من الصفاء اه

والصبر صبر عنهم وعليهم … عندي اراه اذا اذى ازاذا

الصبر نقيض الجزع وقوله صبر هو عصارة شجر مر وهو على وزن كيف وسكنت الباء للضرورة واذا منونة هي التي تقع في الجواب وكان حقها ان تدخل على الفعل لكن تاخرت عنه لضرورة الوزن وهي هنا ليست عاملة واذى بفتح الهمزة كهوى وهو المكروه وازاذا

فآخر البيت نوع من التمر وقوله الصبر مبتدأ وصبر خبر وعنهم متعلق بالمبتدأ وعليهم متعلق به ايضا اذ المعنى صبرى عنهم صبر وصبرى عليهم أراه فى حال كونه اذا كالآزاذ الذى هو نوع من التمر حلو وعندى متعلق بأراه واذا جوابية واذا حال مقدم من ازاذ اى أراه ازاذا فى حال كونه اذا والمعنى صبرى عن احبتى بان اهجرهم ولا القاهم مر لا قدرة لى على تحمله واما صبرى عليهم بان اتحمل جفاهم واطلب رضاهم أراه حلوا مقبولا مستطابا كقوله رضى الله عنه

* وصبرى صبر منكم وعليكم * أرى أبدا عندى مرارته تحلو *

وقوله ايضا رضى الله عنه

* وصبرى أراه تحت قدرى عليكم * مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتى *

وقال ايضا رضى الله عنه

* وعقبى اصطبارى فى هواك حميدة * عليك ولكن عنك غير حميدة *

وقول بعضهم * الصبر يحمد فى المواطن كلها * إلا عليك فانه مذموم *

وفى البيت الجناس التام بين الصبر وصبر والطباق المعنوى بين الصبر بمعنى المر والازاذ اذ هو حلو والطباق بين عنهم وعليهم والجناس المحرف بين إذا وأذا

* عز العزاء وعز وجدى بالألى * صرموا فكانوا بالصريم ملاذا *

عز معناه قل ولا يكاد يوجد والعزاء بفتح العين والمد الصبر وجد اجتهد والوجد ما يجده الانسان من حب او حزن والالى جمع الذى لا عن لفظه ولا يكتب بالواو وكانت النكتة فى ذلك السياسة حين يكتب بالواو بالاولى بمعنى ضد الاخرى وصرموا بمعنى قطعوا قطعا باتا ومفعوله محذوف اى قطعوا حبل مودتى والصريم موضع والملاذ الحصن قوله بالالى متعلق بقوله جد والمتعلق بعز محذوف اى عز صبرى عن الاحبة القاطعين وجملة صرموا صلة الموصول والواو عائد وقوله بالصريم حال من الواو فى كانوا والمعنى صبرى قل بحيث انه لا يكاد يوجد واما حزنى فقد اجتهد بقوم قطعوا حبل مودتى وكانوا فى الصريم ملاذا لى ومحصل الكلام ان صبره فقد ووجده وجد حيث فقد الوصال ووجد الملال وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين عز والعزاء وبين جد ووجدى وبين صرموا والصريم (ن قوله الالى اى الاحبة الذين قطعوا حبل مودتى لكمال اشتغالهم بمحاسن احوالهم وقوله بالصريم كناية عن الحالة التى يجتمعون فيها حيث يمتازون عن عوام المؤمنين وهو معهم فى تلك الحالة وقوله ملاذا اى حصنا لبعضهم بعضا فى المساعدة على الخير ورفع الضير اه)

* ريم الفلا عنى اليك فقبلتى * لحظات ريم لا تغضها استخاذا *

الريم الظبى الخالص البياض والفلا جمع فلاة وهى المفازة التى لا ماء فيها او القفر

واليك اسم فعل بمعنى تنح ومنى متعلق به والمقلة الحدقة او سواد العين او شحمة العين التى تجمع السواد والبياض كحلت على البناء للمجهول ونائب الفاعل يعود للمقلة والضمير فى بهم للالى فى البيت الذى قبله واغضى بالغين المعجمة ثم الضاد المعجمة بمعنى ادنى جفونها وضم بعضها الى بعض والاستحياذ استفعال وهو بالحاء المعجمة ومعناه تنكيس الرأس من وجع ويجوز ان يكون معناه الرمد قوله ريم الفلا منادى حذف حرف ندائه وعنى متعلق بقوله اليك لان المراد تنح عنى وقوله استحياذا حال من الهاء ووصفها بالتنكيس حينئذ باعتبار انها فى الرأس فتوصف بما هو وصف للرأس واما اذا كان الاستحياذ بمعنى الرمد فظاهر والجملة استئناف تكون جوابا من سؤال تقديره ما سبب طلبك من الريم ان يتنحى عنك فقال لانى اجفانى كحلت بأحبابى اى برؤيتهم فلا يليق بى بعد ذلك ان انظر الى غيرهم مما يشبه بهم لان النظر الى غير الاحبة ليس من شرط الاصدقاء وما احسن قول ابن العفيف

* ولقد رأيت برامة بان النقا * فمنعت طرفى منه ان يتمتعا *

* ماذاك من ورع ولكن من راى * اشباه عطفك حق ان يتورعا *

(ن) ريم الفلا كناية عن المحبوب المجازى وهو المليح اللطيف الشمائل يقول له تنح عنى فان عينى كحلت بهم اى بالاحبة المشار اليهم بالالى فى البيت قبله يعنى رأتهم وشاهدتهم وقولهم لا تغضها اى لا تحجب عينى عن رؤية محبوبنا الحقيقى وقوله استحياذا كناية عن النظر الى الاغيار (ام)

قسما بمن فيه ارى تعذيبه عذبا وفى استذلاله استلذاذا

الاستذلال الاستفعال من الذل يقال استذله جعله ذليلا واستذله رآه ذليلا والاستلذاذ استفعال من اللذة يقال استلذه وجده لذيذا قوله قسما مفعول مطلق لفعل محذوف والباء متعلقة به وفيه متعلق بقوله ارى وتعذيبه عذبا مفعولان له وفى استذلاله استلذاذا مفعولان لارى بمقتضى العطف والرؤية بمعنى العلم وفى الجارة للهاء سببية وتعذيب مضاف الى فاعله والمفعول محذوف اى تعذيبه اياى وكذا استذلاله اذ المراد اياى والمعنى قسما بالحبيب (ن) اى المحبوب الحقيقى (ام) الذى اعتقد تعذيبه لى عذبا لاجله واعتقد جعله اياى ذليلا لذة وفى البيت تجنيس شبه الاشتقاق بين تعذيبه وعذبا وتجنيس القلب بين الاستلذاذ والاستذلال وجواب القسم قوله رضى الله عنه

ما استحسنت عينى سواه وان سبا لكن سواى ولم اكن ملاذا

سبى بمعنى اسر والملاذ المتصنع الذى لا تصح مودته والواو فى قوله وان سبا اعتراضية او للعطف على مقدر هو اولى بالحكم اى ان لم يسب وان سبى وحالية وان هذه لا

تحتاج الى جواب لكونها لمجرد التاكيد اقول صرح بذلك المحقق التفتازانى عند الكلام على قول النابغة

* وانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأ عنك واسع *

كذا فى بحث الاطناب ولكن مقحمة بين الفعل ومفعوله وفاعل سبا ضمير يعود الى سواه والمراد بسواه غيره من اصحاب الحسن اى ما استحسنت عينى سواه وان كان سواه سبى بحسنه لكن لغيرى ما سبى غيره لى بل سبى سواى ويجوز على بعد عودها على من فى البيت الذى قبله وقوله ولم اكن متلاذا عطف على جواب القسم والمعنى على كون فاعل سبا يعود الى من قسما بالحبيب الذى ارى تعذيبه عذبا واستلذ لاله ابا اى استلذاذا ما عدّت عينى سواه حسنا وان سبا سواى وكانه اراد بسبى اختار لان المحبوب لا يسبى الا من يختار لان سبيه للانسان عبارة عن جعله مختارا ومريدا فالاختيار من لوازم السبى اذ ليس المراد به السبى الحقيقى وما كنت متصنعا فيما قلته من عدم استحسانى سواه وان سبى غيرى واراده وبالجملة فكانه يقول انا لا استحسن سواه وان استحسن سواى واختاره لانى يكون اسيرا فى محبته ولست متصنعا فى قولى ولا فعلى ولله دره رضى الله عنه حيث يقول

* لا تحسبونى فى الهوى متصنعا * كلفى بكم خلق بغير تكلف *

واما اذا كان فاعل سبى يعود الى سواه فالمعنى ما استحسنت عينى سواه من الملاح وان كان له قدرة على السبى لكن ما سبانى ولكن سبا سواى (ش) ما استحسنت عينى سوى المحبوب الحقيقى وان سبا ذلك السوى غيرى (و)

لم يرقب الرقباء الا فى شج من حوله يتسللون لواذا

يرقب مضارع بمعنى يحرس كراقب والرقباء جمع رقيب بمعنى الحارس وشج كفرح بمعنى الحزين وقد يستعمل فى الفرح فهو ضد ويتسللون معناه ينطلقون فى استخفاء ولواذا اى استتارا فكانه مؤكد لقوله يتسللون من غير لفظه وقوله من حوله متعلق بقوله يتسللون على حد قولهم جلست قعودا وجملة قوله يتسللون لواذا مبينة لمراقبة الرقباء او حال من الرقباء والمعنى لم يحرس الحارسون الا فى محبة حزين فهم يتسللون من حوله مستخفين والرقيب اذا كان مستخفيا كان اشد واصعب على المحب لانه يراه من حيث انه لا يراه بخلاف ما اذا كان متجاهرا فى المراقبة فانه يعرفه فيحذره ويورى له عن المحبوب بخلاف المطلوب ولله در القائل

* اقول زيد وزيد لست اعرفه * وانما هو لفظ انت معناه *

(ش) الرقباء كناية عن الاغيار المستحسنة فانها تراقب اهل المحبة الالهية فتلهى قلوبهم عن مشاهدة الحق تعالى وقوله الا فى شج اى محب احزنته المحبة واما الفانى المحقق

بمعرفة نفسه وربه الذى فات مقام المحبة فلا رقيب له اه)

قد كان قبل يعد من قتلى رشا اسداً لآساد الشرى بذاذا

القتلى جمع قتيل كمرضى ومريض والرشا محرك مهموز اللام الظبى اذا قوى ومشى مع امه وقلبت همزته ياء واعل اعلال هوى والاسد معروف والآساد جمعه والشرى طريق فى جبل يسمى سلمى كثيرة الاسد وجبل بتهامة كثير السباع والبذاذ فعال وهو الذى يغلب كثيرا واسم كان ضمير يعود للشجى وقبل مضاف الى الجملة بعده فهو منصوب معرب متعلق بكان او بقوله اسداً على انه بمعنى الشجاع المجترى كقوله * اسد على وفى الحروب نعامة * و قوله من قتلى متعلق بقوله يعد ورشا مضاف اليه وقوله اسدا خبر كان وبذاذا نعته وقوله لآساد الشرى متعلق بقوله بذاذا المعنى قد كان هذا الشجى بالتحقيق قبل عده من جملة قتلى حبيب كالغزال فى نفاره وجيده وعيونه والتفاته شجاعا كالاسد غلابا لآساد المكان المشهور ولكن بعد ان عد منهم انتفى عنه اسم الاذية والشجاعة وما احسن قوله رضى الله تعالى عنه

* عجبا فى الحرب ادعى باسلا * ولها مستبسلا فى الحب كى *

وقد يروى بضم لام قبل توهما انه مبنى وان يعد خبر كان وهو غلط مفسد للمعنى والهوا ما بينته (ل) الرشا اشارة الى المليح الجامع للمحاسن وهو كناية عن المحبوب الحقيقى اه)

امسى بنار جوى حشت احشاءه منها يرى الايقاد لا الانقاذا

حشت بمعنى ملأت او بمعنى اصابت الحشا لكن على ارادة حشا بمعنى اصاب الحشا يجب ان يجرد عن اصابة خصوص الحشا لئلا يستدرك المفعول فتدبر والاحشاء جمع حشا وهو ما فى البطن والايقاد مصدر اوقد النار واصله اوقاد فسكنت الواو وانكسر ما قبلها فقلبت ياء والانقاذ مصدر انقذه من كذا اى خلصه واسم امسى يعود الى الشجى وبنار جوى خبر اى امسى الشجى متلبسا بنار جوى وفاعل حشت يعود الى النار واحشاءه مفعوله والجملة صفة لنار جوى ومنها متعلق بيرى والايقاد مفعول يرى ولا عاطفة للانقاذ على الايقاد والمعنى امسى ملابسا لنار جوى ملأت احشاءه واصابتها يرى من تلك النار الايقاد ولا يرى منها انقاذا وخلاصا وانما هى مستمرة باقية على الدوام ولا يخفى الجناس بين حشت واحشاءه ولا بين الايقاد والانقاذ (ل) امسى اى دخل فى المساء وهى ظلمة الاكوان واسمها ضمير راجع الى الشجى المقدم ذكره فانه محترق بنار شوقا الى حبيبه يراها متقدة ولا يرى مناصا منها اه)

حيران لا تلقاه الا قلت من كل الجهات ارى به جباذا

الحيران من لا يهتدى لسبيله والمراد بالجهات الجهات الست والجباذ فعال من جبذه بمعنى جذبه وليس مقلوبة بل هى لغة صحيحة وحيران خبر مبتدا محذوف اى هو حيران او ثان

من فاعل يرى في البيت السابق وجملة قلت بعد الاحال والاستثناء مفرغ اى لا تلقاه في حال من الاحوال الا في حال قولك ارى به تجباذا من سائر الجهات وهذه الحال هنا لا تحتاج الى تقدير قد نص عليه المحقق التفتازاني قال في المطول قبيل باب الاستثناء كثيرا ما تقع الحال بعد الا ماضيا مجردا عن قد والواو ونحو ما اتيته الا اتاني وفي الحديث ما ايس الشيطان من بني آدم الا اتاهم من قبل النساء وذلك انه قصد لزوم تعقيب مضمون ما بعد الا لما قبلها فاشبه الشرط والجزاء وهذه الحال مما لا يقارن مضمونه مضمون عامله الا على تأويل العزم والتقدير ما ايس الشيطان من بني آدم غير النساء الا عازما على اتيانهم من قبلهن كقولهم خرج الامير معه صقر صائدا به غدا جعل المعزوم عليه المجزوم به كالواقع الحاصل ومن كل الجهات متعلق بارى او بقوله تجباذا وكذا به والباء بمعنى في وانما جعل الجباذ فيه لانه عبارة عما في قلبه من الحيرة التي اوجبت له عدم القرار وازالت عن قلبه صفو الاصطبار فالجباذ ليس خارجا عن ذاته وارى هنا بصرية والجملة من الفعل والفاعل والمفعول مقول القول والمعنى هذا الشجي حيران لا يهتدي لسبيله وان من لقيه يقدر عليه ان يرى في باطنه جباذا يجذبه من سائر الجهات والى ذلك اشرت حيث قلت من قصيدة * مازلت اطلبه في كل ناحية * فيطرد الناس مني فعل حيران (ان) حيران من كثرة تراكم الظهورات الالهية على قلبه في الاضداد والامثال الكونية وبه جباذ يجذبه من كل الجهات لانكشاف المعنى الالهي له اهـ)

حرانُ مُحنى الضلوعِ على أسىً تَلَبّ الأسى فاستنجذ استنجاذا

الحران العطشان والمحنى الضلوع هو المعطوف الضلوع فهو مضاف الى نائب الفاعل والاسى بفتح الهمزة الحزن الزائد والاسى مختصر من اساة كقضاة وهكذا روينا لنا ليس والاولى ان يقرا بكسر الهمزة على وزن ظبا فلا يكون حينئذ فيه اختصار وهو جمع آس كقاض ومعناه الطبيب وقوله فاستنجذ استنجاذا يروى بالتاء المثناة من فوق والنون والجيم والذال المعجمة ولم اجد له في القاموس معنى يناسب البيت مناسبة تامة بل لفظ استنجذ ليس مذكورا في القاموس اصلا غير انه قال النجذ شدة العض بالنواجذ وهي الاضراس والكلام الشديد وعض على ناجذه بلغ اشده والمنجذ كمعظم المجرب والذي اصابته البلايا وقال في آخر المادة وتجذه الدائن عليه فنقول على ما يروى في البيت اما ان يكون استنجذ اى صار منجذا اى مصابا بالبلايا فالضمير حينئذ للحران واما ان يكون من نجذه بمعنى الح عليه ويكون الضمير عائدا الى الاسى واما ان يكون استنجذ ماخوذا من النجذ وهو شدة العض بالنواجذ مجازا فيكون الضمير عائدا الى الاسى ايضا ولا يخفى بعد المناسبة في هذه الاوجه والاظهر ان يروى هكذا فاستأخذ استيخاذا على ان يكون استأخذ بمعنى استكان وخضع وحينئذ فالضمير للحران والمعنى

عليه لما رأى ان داءه من المحبة غلب الاطباء ولم يقدروا على علاجه استكان وخضع وسلم وترك الدواء وقلت من ابيات

إن صدّ عنّي ولم ينظر لمسكنتي وضعت في جيب فقري رأس تسليمي

وقوله حران خبر مبتدا محذوف اي هو حران ومحني الضلوع خبر بعد خبر وعلى اسى متعلق بقوله محني الضلوع وجملة غلب الاسى صفة الاسى وجملة قوله فاستجذ استجذاذا على ما قررناه من الوجه الاظهر مستأنفة ومعناه حران عطشان قد حنى ضلوعه وعطفها على حزن غلب الاطباء ولم يقدروا على علاجه فاستكان وسلم وترك طلب الدواء ومن ذلك قوله رضي الله عنه وارضاه

وضع الاسى بصدري كفه قال مالي حيلة في ذا الهوى

(ن قوله استجذ استجذاذا اي عض عضا شديدا بنواجذه وهو اقصى اضراسه)

والمعنى انحرارته تزايدت وضلوعه انحنت من زيادة الحزن ومرضه غلب الاطباء فعجزوا عنه فمن شدة تألمه وتوجعه مما هو فيه من المرض والداء العضال عض على نواجذه عضا شديدا اه

دَنِفٌ لَسِيبٌ حَشَى سَلِيبٌ حُشَاشَةً شَهِدَ السُّهَادُ بِشَفْعِهِ مُمْشَاذَا

الدنف كفرح المريض مرضا ملازما والسيب اللديغ بمعنى الملدوغ والحشا ما في البطن والسليب بمعنى المسلوب والحشاشة بضم الحاء بقية الروح في المريض والجريح والسهاد بالضم الارق والشفع على وزن نفع مصدر شفعه كمنعه اي صار ثانيا له وممشاذ بميم مكسورة بعدها ميم ساكنة رجل كان من كبار الصالحين المجاهدين قيل انه استمر اربعين سنة لا ينام وقوله بشفعه مصدر مضاف الى الفاعل وكمل بالمفعول الذي هو ممشاذ والمعنى هو مريض ملسوع الحشا من جهة الهوى ومسلوب بقية الروح وقد شهد السهر بانه صار ثانيا لممشاذ الدينوري في سهره وما الطف قوله رضي الله عنه

واسأل نجوم الليل هل زار الكرى جفني وكيف يزور من لم يعرف

سَقَمٌ أَلَمَّ بِهِ فَأَمَّ إِذِ اَرْأَى بِالْجِسْمِ مِنْ اِغْذَادِهِ اِغْذَاذَا

السقم محركة ضعف البدن وألم بمعنى نزل والالم بمعنى اوصل الالم وقوله من اغذاده هو بغين معجمة ودالين مهملتين مصدر قولك اغذ الشيء اذا صارت به الغدة والاغذاذ في آخر البيت بغين معجمة وذالين معجمتين مصدر قولك اغذ الجرح اذا سال ما فيه او ورم وسقم مبتدأ وسوغ الابتداء به وصف مقدر دل عليه التنكير اي سقم عظيم وجملة ألم به خبر وقوله فالم عطف عليها وإذ ظرف

الفعل المعطوف والضمير في به وفي راى للدنيف في البيت الذى قبله وبالجسم متعلق براى واغزاذا مفعوله ومن اغراده حال من اغزاذا كان وصفا له تقدم عليه فاعرب حالا ومن ابتدائية والمعنى مستقم عظيم نزل بهذا الدنف المريض فآلمه حين راى سيلا ناًاووزما من غذ جسمه على الاول فيكون قد نزل الغدة بمنزلة الجرح هذا اقرب ما يمكن ذكره في توجيه هذا المقام وثم وجوه اخر بعيدة عن المرام والله تعالى اعلم باسرار الكلام (ن) قوله من اغراده كناية عن ظهور نفسه له وظهور صفاتها على جسمه من التكبر والعجب ونحو ذلك وقوله اغزاذا كناية عن رؤية ما تقتضيه صفات نفسه من الاحوال فهو في مجاهدة شديدة مع نفسه وهذه كلها اوصاف الشيخ الذى مضى الكلام عليه في قوله لم ترقب الرقباء الا في نجم الى آخره اه

ابدى حدادَ كآبةٍ لعزاه اذ مات الصبا في فوده جذاذا

ابدى اظهر والحداد في الاصل ترك الزينة للعدة والمراد به اظهار امارات الحزن والكآبة لموت الصبا على سبيل التشبيه والكآبة الغم وسوء الحال والعزاء الصبر واذ تحتمل التعليل والظرفية وعليهما فهى متعلقة بابدى على القول بان التعليلية اسم والا فتعلق معنى فيها والمراد من الصبا هنا ما يدل على التشبيبة من سواد الشعر بدليل قوله في فوده والفود بفتح الفاء جانب الرأس والجذاذ صيغة مبالغة من جذ بجيم وذال معجمة بمعنى قطع وفاعل ابدى يعود الى ما سبق وحداد كآبة مفعوله واللام متعلقة بابدى وهى للتعليل وفي فوده متعلق بمات وقوله جذاذا حال من الصبا اى ابدى حداد غم حين مات الصبا قطاعا بموته للذاته وما احسن قول المتنبى

ولقد بكيت على الشباب ولمتى مسودة ولماء وجهى رونق
حذرا عليه قبل يوم فراقه حتى لكدت بماء وجهى اغرق

(ن) يقول اظهر حدادا وكآبة في رأسه لاجل تعزيته وتصبره حيث مات الصبا قطاعا للذاته وشهواته وظهور الحداد في رأسه هو شيب شعره كناية عن لبس البياض الذى كان علامة الحداد في اصطلاح اهل الاندلس عوض السواد حتى قال شاعرهم

قد كنت لا ادرى لاية علة صار البياض لباس كل مصاب
حتى كسانى الدهر سحق ملاءة بيضاء من شيب لفقد شبابى

ولابى الحسن على بن عبد الله الحصرى

اذا كان البياض لباس حزن باندلس فذاك من الصواب
الم ترنى لبست بياض شيبى لانى قد حزنت على الشباب

وكنى

وكنى بحراد الكآبة عن ظهور نور الوجود له فى مشاعره ومداركه اهـ

فغدا وقد سر العدا بشبابه ... متقمصا وبشيبه مشتاذا

المتقمص لابس القميص والمشتاذ بضم الميم اسم فاعل من اشتاذ بمعنى تعمم وهو بشين معجمة وفى الاخير ذال والفاء للعطف على البدى وغدا ماض واسمها ضمير يعود الى المدنف فى ما سلف والخبر قوله متقمصا وبشبابه متعلق بالخبر وجملة قوله وقد سر العدا جملة معترضة بين الفعل وخبره وقوله مشتاذا عطف على خبر غدا وبشيبه متعلق به وهو يشير الى الشيب فى رأسه وأما بدنه وقوته فباقيان على سلوب الشباب وهو ادماج انه شاخ فى غير وقت شيبه وما احسن استعارة القميص لقوة البدن والعمامة لشيب الرأس وهما استعارتان تبعيتان قال الامير ابو فراس الحمدانى

وما زادت على العشرين سنى ... فما عذر المشيب الى عذارى

وقد اشار الشيخ رضى الله عنه باستعارة العمامة للشيب الى انه قد عم جميع رأسه كالعمامة وانما سر العدا لان الشيب فى غير وقت وانه لاسيما عند اهل المحبة محنة ومحنة الانسان منحة عدوه (ن) قوله بشبابه اى بلبس الشباب كالقميص ولباس الشباب القوة وسواد الشعر اى الشعور برؤية الاكوان فى بعض الاحيان وبشيبه اى لباس شيبه وهو ضعف قوته وبياض شعره بظهور نور الوجود فى شعوره وادراكه احيانا وسرور العدا وهى شياطين الوساوس النفسانية لتقلبه بالتلوين فى مقام المحبة الالهية لان المحبة حجاب عن المحبوب اهـ

حزن المضاجع لا نفاذ لبثه ... حزنا بذاك قضى القضاء نفاذا

حزن كسهل ضده والمضاجع جمع مضجع وهو مكان الاضطجاع والنفاد بالنون والفاء والدال المهملة بمعنى الفراغ والبث ان كان بمعنى اشد الحزن كان قوله حزنا مصدرا مؤكدا لمعناه وان كان بمعنى النشر واظهار السر كان قوله حزنا مفعولا به للبث والنفاذ آخر البيت بالنون والفاء والذال المعجمة بمعنى جواز الشئ عن الشئ والخلوص منه وقضى حكم والقضاء هنا عبارة عن الحكم الازلى وقوله حزن المضاجع خبر مبتدا محذوف اى هو والاضافة اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وقوله بذاك متعلق بقضى وقوله نفاذا مصدر لفعل محذوف من لفظه ويصح كونه حالا من القضاء على تأويله باسم الفاعل اى قضى القضاء بذلك حال كونه نافذا جائزا خالصا من شائبة التغير والزوال وفى البيت جناس المحرف بين حزن وحزن وجناس التصحيف بين نفاد ونفاذ وجناس الاشتقاق بين قضى والقضاء (ن) قوله حزن المضاجع كناية عن صلابة حاله على حجاب المحبة وقوة الشوق النفسانى الى الجناب الربانى وقوله

الانقاد لبثه اى لاظهاره ونشره والضمير لحزن المضاجع اى بث المحب له وحزنا منصوب على انه تمييز لنسبة البث اليه اه)

ابدا تسح وما تشح جفونه لجفا الاحبة وابلا ورذاذا

تسح بالمهملة بمعنى تصب مضارع سح وبابه نصر وتشح بالمعجمة مضارع شح بمعنى بخل وبابا علم وضرب والشح مثلثة البخل والحرص والجفون جمع جفن وهو غطاء العين من اعلى واسفل وقد يكسر والجفا نقيض الصلة كما فى القاموس والوابل المطر الكثير القطر والرذاذ كسحاب المطر الضعيف وقوله ابدا متعلق بتسح وتقديمها لا ستقامة الوزن وقوله لجفا الاحبة متعلق بتسح على انه علة له وقوله وابلا مفعول تسح ورذاذا عطف عليه **والمعنى** تسح جفونه ابدا دائما لاجل جفاء احبته المطر الغزير والضعيف والمراد كثرة الدموع فلا يشكل الجمع بينهما وكان القانون تقديم الرذاذ ليصح الترقى لكن ضرورة القافية الجأت الى تاخيره على ان المراد ان عينه تسكب انواع الدموع فذكر هذين النوعين من انواع المطر عبارة عن انواع المطر باسرها اذ ما من نوع الا وهو قوى او ضعيف فالاول اشار اليه بالوابل والثانى اشار اليه بالرذاذ وفى البيت جناس التصحيف بين تسح وتشح وجمع النظير بين الوابل والرذاذ (**ن** الضمير فى جفونه راجع الى المحب فى الابيات قبله وجمع الا... لكثرة ظهور آثار الاسماء الالهية فالظاهر الحق بكل اسم حبيب له والجفاء الامتناع عن الادراك اه)

منح السفوح سفوح مدمعه وقد بخل الغمام به وجاد وجاذا

منح اعطى والاسم المنحة بالكسر والسفوح جمع سفح وهو عرض الجبل المضطجع وسفوح مدمعه السفوح على وزن دخول مصدر سفح الدمع ارسله وقوله وجاد فعل ماض من الجود بفتح الجيم من قولهم جاد المطر الارض وقوله وجاذا فى اخر البيت بكسر الواو وبالجيم وهو جمع وجذ على وزن سهم والمراد النقرة فى الجبل تمسك الماء والسفوح وسفوح مدمعه بالنصب على انهما مفعولان لمنح وفاعله ضمير يعود الى الدنف كسابق والواو للحال والجملة منصوبة على انها حال من سفوح مدمعه والضمير فى به يعود الى سفوح مدمعه وفيه اشكال اذ كيف يصح ان يقال بخل الغمام بسفوح مدمع العاشق نعم يصح عوده الى السفوح مجردا عن اضافته الى مدمعه او انه على حذف مضاف اى بخل الغمام بمثل سفوح مدمعه **المعنى** اعطى الدنف السفوح سكب مدمعه حيث بخل الغمام بالسكب وقوله وجاد عطف على منح اى وامطر غدران الجبال دمعه وفى البيت الجناس التام بين السفوح وسفوح والجناس المفروق بين وجاد ووجاذ وايهام التضاد بين بخل وجاد لانه من الجود بفتح الجيم لا من الجود بضمها (**ن** يعنى ان المحب المذكور فى الابيات قبلها اعطى سفوح الجبال هطل دمعه وذلك كناية عن كثرة سياحته بين الجبال جبال مكة فى ابتداء سلوكه فى طريق الله تعالى وكثرة بكائه

وحزنه على فوات حظه من الحق تعالى وقوله وجاد وجاذ اى وملأ ابضاد معه نقرات الجبال

(م) قال العوائد عندما ابصرنه ان كان من قتل الغرام فهذا

العوائد جمع عائدة وهي تأنيث عائد المريض وانما اسند القول الى العوائد لان حال المريض يظهر من جهة عواده غالبا وقوله عندما متعلق بقال وما مصدرية والنون فاعل على ابصر والهاء مفعوله وما مع ابصرنه في تاويل مصدر مجرور باضافة عند اليه وان شرطية وكان تامة ومن فاعله اوناقصة ومن اسمها والخبر محذوف اى موجودا ومفعول قتل محذوف وهو عائد من اى من قتله الغرام والفاء رابطة للجواب وهذا مبتدا وخبره هو المقتول ويصح كون المحذوف هو المبتدا اى فالذى قتله الغرام هذا وجملة الجزاء في محل جزم على انها جواب الشرط وجملة الشرط مع الجزاء في محل نصب على انها مقول القول وقد ذكر بعض المحققين ان ان الشرطية لا تحول كان بعد دخولها عليها الى معنى الاستقبال بل تبقيها على معنى المضي والمعنى قال العوائد عند ابصارهن لهذا الدنف السابق ذكره ان كان مقتول الغرام موجودا فهو هذا المذكور وهذا محقق كونه مقتولا للغرام قطعا لكونه علق كونه قتيلا على وجود من قتله الغرام ووجوده محقق بلا شبهة على حد ما قرروه في قولهم اما زيد فهو فاضل فانهم قرروا ان المعنى مهما يكن من شيء فزيد فاضل فقد علق كون زيد فاضلا على وجود شيء في الدنيا ووجوده محقق بلا شبهة فكذا ما علق عليه وما احسن موقع هذا البيت فانه وقع بعد تعديد اوصاف من الاسقام المترتبة على المحبة من قوله حران محني الضلوع فانه قد ذكر من الاوصاف كون دائه قد اعيى طبيبه وانه مريض ملسوع الحشا مسلوب الحشاشة وانه ساهر سهرا طويلا نوبه يشابه بمناداه الدينوري الى غير ذلك من الاوصاف التي تضمنتها الابيات المذكورة فلزم ان تقول العوائد ان كان من قتل الغرام موجودا فهذا هو لا غيره لان اوصاف قتل المحبة منطبقة على هذا صادقة عليه دون غيره فان هذه الاوصاف ربما لا تجتمع لغيره وما احسن قول بعضهم

باح مجنون عامر بهواه ... وكتمت الهوى ففزت بوجدى
فاذا كان في القيامة نودي ... من قتيل الهوى تقدمت وحدي

(ن) قتل الغرام المحب المقدم ذكره هو العشق الملازم لقلبه شوقا الى رؤية المحبوب الحقيقي فيتجلى عليه الاسم الحي بالاسم المحيي فينكشف له حقيقة الموت فيقتله سيف الجمال الحقيقي المجرد من غمد المعاني الامكانية والصور الكونية في اليد الممتدة الالهية اه والله تعالى اعلم بحقيقة الحال واليه المرجع في الحال والمآل والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد سيد المرسلين وعلى آله الطاهرين واصحابه نجوم الدين وليكن هذا اخر ما اردت تعليقه على القصيدة الذالية لاستاذ العارفين وسلطان ملك العاشقين

سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه وارضاه ورزقه من القرب ما تمناه امين امين
لا ارضى بواحدة حتى ازيد عليها الفا امينا وقد فرغ المؤلف اطال الله عمره من هذا
الشرح يوم الثلاثا سابع شهر ربيع الاول المنتظم فى سلك شهور عام الف من
الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام

ويليه شرح التائية الصغرى
للمؤلف ايضا وهى
هذه
١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اورد اولياءه مناهل الصفا وهداهم بلطفه الى سلوك سبيل المودة والصفا وجعل صبا الغرام تهب على ريا من اسرارهم وتسرى فتسر لقلوبهم احاديث اخبارهم والصلاة والسلام على من ابرأ بهدايته مرض القلوب وازال باشراق حكمته عن الافئدة غيوم الغيوب وعلى آله اشرف الانام واصحابه السادة الكرام ما اطرب سجع الحمام وفاح نشر البشام صلاة وسلاما دائمين الى يوم القيام

اما بعد فان الله تعالى قد خص اولياءه الكرام بحقائق يبرزونها لذوى الافهام منجلية عليهم فى حلل النظام لان الافكار السليمة والطباع المستقيمة تميل الى الكلام المنظوم طبعا فتقر به عينا وتلتذ به سمعا وقد اختص الاستاذ الكامل الراقى فى حلل الفضائل ذو النفس القدسية والصفات المسكية سيدى وسندى الشيخ عمر بن الفارض سقى الله ثرى قبره الشريف اعذب عارض من ذلك باوفى نصيب واثنى كل محب برقائق نظمه ذكرى حبيب قد سبح فى بحار النظام واستخرج دررا يحار فيها النظام فهو سلطان العاشقين على الاطلاق وصاحب علم اعلام المحبين بالاتفاق قد شغفت بكلامه فى ابان الشباب وتمسكت من محبته باوثق الاسباب واستغنت على فهم كلامه بالاعتقاد الصادق والغرام الذى زاد على جميل ووامق فسألنى من تهذبت اخلاقه بخدمة الطريق وسلك فى مجاز السالكين على التحقيق ان اعلق له شرحا على تائيته الصغرى لانها لم تزل عذراء بكرا ولم يستهل لها شرح يكشف عن مخدراتها النقاب ويزيل عن مستوراتها حجاب الاحتجاب فاجبته الى سؤاله رغبة فى دعائه المقبول وطمعا فى ان انتظم فى سلك خدمة الاولياء الفحول وانا وان كنت لم اظفر من وصفهم بمقدار حبه فيكفينى ان اذكر ولو على المجاز من اهل المحبة * * * * - - - *

* وان لم افرحقا اليك بنشية * لعزتها حسبي افتخار أو تهممي *

وها انا اشرع في المقصود بعون الله الملك المعبود فاقول قال الاستاذ مجيبا لمن سأله بلسان الحال عن غرامه عند هبوب الصبا والشمال لما اذكره الهبوب شمائل ذلك المحبوب

* نعم بالصبا قلبي صبا لاحبتي * فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت *

اللغة الصبا ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش تثنيتها صبوان وصبيان وجمعها صبوات واصباء وصبا لاحبتي اى حن الى بعد والاحبة جمع حبيب بمعنى محبوب وقوله فيا حبذا جرى مجرى المثل فيبقى دائما على حاله واحدة ومن ثم يقال في المؤنث حبذا هند لا حبذه وحب ماض وذا فاعله وذاك الشذا مبتدا وما قبله خبر وقيل جعل حب وذا كشئ واحد وهو اسم وما بعده مرفوع به والشذا قوة ذكاء الرائحة والضمير في هبت يعود للصبا الاعراب قلبي مبتدا وصبا لاحبتي خبره وبالصبا ولاحبتي متعلقان بصبا ايضا وجملة فيا حبذا ذاك الشذا معترضة نقل عن الامام الواحدي انه ذكر في تفسيره الكبير ان الريح التي جاءت بريح يوسف الى يعقوب هي الصبا ولاجل ذلك ترى المحبين يكثرون من ذكرها في اشعارهم الغرامية وانشد على ذلك قول القائل

* ايا جبلي نعمان بالله خليا * طريق الصبا يخلص الى نسيمها *
* اجد بردها او تشف مني حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها *
* فان الصبا ريح اذا ما تنفست * على كبد حرى تجلت همومها *

وقال آخر

* هبت لنا يمانية صبحا * منت الى القلب باسباب *
* ادت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من دون اصحابي *

وفي البيت الجناس التام المستوفى بين صبا والصبا وما الطف التشطير في البيت فان الشطر الاول قد صار بجمعه نعم بالصبا قلبي صبا والشطر الثاني فيا حبذا ذاك الشذا وقد اشار الى سبب ميل القلب للاحبة عند هبوب الصبا فقال ان نعم كلمة تاتي في جواب الواجب فكأنه قيل له اصبا قلبك لاحبتك فقال في جوابه نعم بسبب اتصال الصبا بجسمي وهي هنا كناية عن الروح الامري الالهي صبا قلبي لاحبتي اى حن ومال اليهم لانها روح محبوبه كما قال تعالى ونفخت فيه من روحي وقوله ذاك اشارة الى البعيد لبعد الحضرة الالهية عن مشابهة الاكوان والشذا وهو الرائحة كناية عما تنقله الروح الى الحقيقة الانسانية عن الحقيقة الربانية من الاخبار اللطيفة والاسرار المنيفة والعلوم اللدنية والمعارف الرحمانية اه

سرت فاسرت للفؤاد غدية * احاديث جيران العذيب فسرت

السُّرَى كهُدى سَيْرُ عامة الليل وسرت فعل ماض منه والضمير للصبا واسرت ضد اعلنت والفؤاد القلب مذكر جمعه افئدة والفتح والواو عزيب وغُدَيَّة بضم الغين تصغير غداة والمراد التقريب من زمن الصبح والاحاديث جمع حديث وهو شاذ وجيران بكسر الجيم جمع جار واصله جوران فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها والدليل على ان اصل يائه الواو وكونه مشتقا من الجوار فيقال جاورت زيدا والعذيب على صيغة التصغير ماء وسرت فعل ماض من السرور واحاديث بالنصب مفعول اسرت وللفؤاد وغدية متعلقان باسرت والفاء في اسرت وسرت للعطف والتعقيب وفيهما معنى التسبيبة **والمعنى** سرت الصبا عامة الليل من عند الاحبة فاسرت للقلب وخاطبته باحاديث جيران ذلك الماء في وقت الغداة فسرته وفي سراها عامة الليل مع موافاتها الغدوة الصغرى رمز الى بُعْد ما بين المحب واحبته حيث كانت الريح على ما لها من السرعة لا ينقطع مدى ما بينهما الا سرى ليلة تامة وما احسن قول ابي العلا بن سليمان المعري حيث قال

* وسألت كم بين العقيق الى الحمى * فعجبت من طول المدى المتطاول *
* وعذرت طيفك في المنام لانه * يسري فيمسي دوننا بمراحل *

وفي البيت الجناس التام بين سرت وسرت والجناس الناقص بين كل منهما وبين اسرت وفيه ايضا كمال الرقة والانسجام الآخذين بمجامع القلوب والافهام (ن) الضمير في سرت للصبا المكني بها عن الروح يعني انبعاثها الان عن امر الله تعالى في ليل الاكوان وقوله فاسرت للفؤاد غدية يعني اسرارها القلبي كان في حال انتشار نور فجر الاحدية قبيل طلوع شمس الوجود الحق على صفحات الاعيان الكونية وقوله جيرات جمع جار وهو القريب كما قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وجمع الجار باعتبار الظهور بالاسماء الحسنى بحيث لا يحصرها الاحصاء والعذيب كناية عن حضرة الامداد الرباني اه

* مُهَيْنِمَةٌ بالرَّوْضِ لَدْنٌ رِدَاؤُهَا * بِهَا مَرَضٌ مِنْ شَأْنِهِ بُرْءُ عِلَّتِي *

مهينمة اسم فاعل من الهينمة وهي الصوت الخفي والروض جمع روضة وهي من الرمل والعشب مستنقع الماء لاستراضة الماء فيها واللدن اللين من كل شئ والرداء الملحفة معروفة ومرض الريح عبارة عن كمال رقتها وقوله من شانه برء علتي اي من عادته ان تبرأ به علتي لتبليغها احاديث الحبي وبالروض متعلق بمهينمة ومهينمة خبر ومبتدأ والظاهر انه شبه الريح بذات لطيفة محتجبة بالاستار فاثبت لها الرداء الملازم المشبه به عادة فاثبات الرداء تخييل وذكر اللدن ترشيح يشير بها الى لطف مهبها

ففي قوله بها مرض الى آخره اغراب حيث جعل البرء ناشئا من المرض الذى هو ضده وما الطف قول القاضى السعيد بن سنا الملك

* نظر الحبيب اليّ من طرف خفى * فأتى الشفاء لمدنف من مدنف *

وفي البيت الطباق بين المرض والبرء مع كمال الانسجام واللطف (ل ن) المهينمة وصف للصبا المكنى بها عن الروح والروض الذى يهينم فيه هو عالم الاجسام والهياكل العنصرية فتذرك هينمتها النفوس وهو الكلام النفسانى الخفى وقوله رداؤها اى ثوبها الذى هى ملفوفة به وهو النفس فان النفس غشاء يشمل الروح بحيث يسترها وهذا الغشاء اعتراها من طبيعة الجسم والنفس هى التى يدركها الموت كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت والروح لا تموت لانها من امر الله وقوله بها مرض اى ضعف وهو عجزها الحقيقى الذى هى متحققة بر لظهور الامر الالهى الذى هى ظاهرة عنه وهذا المرض الذى بها هو عين صحتها وهى ضعيفة جدا من قبل نفسها وقوتها قوة الامر الالهى وقوله من شأنه الخ اى من شأن ذلك المرض اذا تحققت به وكشفت عنه فهو شفاء مرضى وهو مرض الدعاوى النفسانية والاغراض الشهوانية فان السالك مريض بالجهل والغفلة فاذا عرف نفسه عرف روحه واذا عرف روحه صح من مرضه ذلك وكان فى مرض هو صحة وشفاء اهـ

لها بأعيشاب الحجاز تحرش * به لا بخمر دون صحبى سكرتى

اعيشاب تصغير اعشاب وبفتح ما بعد ياء التصغير فى افعال اذا كان جمعا كما فى أجيمال تصغير اجمال والعشب الكلأ الرطب والحجاز بلاد سميت بذلك لانها الحجزت بين نجد والغور والتحرش بالاعيشاب الدخول بينها ليحرك بعضها بعضا بسبب تحريك الصبا لها والخمر معروفة وهى مؤنثة وسميت خمرا لانها تركت واختمرت واختمارها تغير ريحها ويقال سميت بذلك لمخامرتها العقل والصحب جمع صاحب مثل ركب وراكب والسكرة مصدر سكر فلان اذا زال صحوه والضمير فى لها للصبا وهو خبر مقدم والتحرش مبتدأ مؤخر وبأعيشاب الحجاز متعلق به اى للصبا تحرش بأعيشاب الحجاز وقوله به خبر مقدم والهاء عائدة الى التحرش وسكرتى مبتدأ مؤخر وقوله لا بخمر متعلق بما تعلق به به وقوله دون صحبى متعلق بهذا التعلق ايضا (م)

والمعنى تجوز الصبا بنبات الحجاز فتولع به ويلزم تكيفها بكيفية النبات فبذلك التحرش وما يحصل بسببه من الرائحة الطيبة سكرتى لا بخمر واصحابى ليسوا كذلك اذ لا يدركون من الرائحة ما ادركته وما الطف قول ابى فراس الحمدانى

* سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عينى تمايله *
* فما السلاف دهتنى بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتنى بل شمائله *
* ألوى بقلبى اصداغ له لويت * وغال قلبى بما تحوى غلائله *

(ن) قوله لها اى لتلك الصبا المكنى بها عن الروح الامرى والأعشاب هنا كناية عن العلوم النبوية المحمدية المضافة الى الحجاز وهى بلاد معروفة الكناية فيه عمن ظهر ونشأ فى تلك البلاد وهو النبى صلى الله عليه وسلم والتحرش الاغراء كأن هذه الصبا المكنى بها عن الروح الامرى تدخل بين الحقائق والمقامات المحمدية والعلوم والمعارف النبوية فحرك بعضها بعضا فتظهر فى قلوب الورثة المحمديين وعلى السنتهم وتمر على خواطر الاولياء الكاملين وقوله دون صحبى اى اصحابى ورفقى لانهم بعد لم يدركوا ما ادركت اه

تذكرنى العهد القديم لانها حديثة عهد من أهيل مودتى

تذكرنى العهد القديم اى ترسم صور العهد القديم فى قوتى الحافظة بعد النسيان لطول العهد والعهد اليمين او الموثق او المنزل الذى لا يزال القوم يرجعون اليه بعد الرحيل عنه او المودة والقديم خلاف الجديد والحديثة الجديدة والعهد الثانى بمعنى اللقاء اذ يقال عهدته بمكان كذا اى لقيته وأهيل تصغير أهل والمودة المحبة وفاعل تذكرنى ضمير يعود الى الصبا والعهد مفعوله والقديم صفته وقوله لانها متعلق بتذكرنى على انه علة له ومن ابتدائية وهى متعلقة بمحذوف على انها حال من الضمير فى حديثة عهد او متعلقة بحديثة عهد على تضمين معنى القرب اى قريبة عهد من أهيل مودتى وقرب يتعدى بمن يقال قرب من كذا وهو قريب من كذا وفى البيت الجناس التام بين العهدين والطباق بين القديم والحديث (ن) العهد القديم هو قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى وقوله لانها الخ اى لان الصبا المكنى بها عن الروح الامرى هى متجددة حادثة مخلوقة وانما سميت روحا من سرعة رواحها وذهابها وتجددها مع الانفاس فهى قريبة العهد من اهل مودتى وهم حضرات الاسماء الالهية الحسنى التى من جملتها الودود اى الكثير التودد الى عباده اه

ايا زاجرا حمر الاوارك تارك الـ * ـموارك من اكوارها كالاريكة

الزجر سوق الابل الاوارك جمع اركة وهى الابل التى اقامت فى الاراك ولزمته والموارك جمع موركة او المورك وهو الموضع الذى يثنى الراكب رجليه عليه قدام واسطة الرحل اذا مل من الركوب والاكوار جمع كور وهو الرحل بأداته والاريكة سرير منجد مزين فى قبة او بيت واذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع الارائك الاعراب قوله ايا زاجرا حمر الاوارك منادى شبيه بالمضاف وحمر الاوارك منصوب بزاجر وتارك الموارك حال ومن تبعيضية وتارك يتعدى الى مفعولين اضيف الى مفعوله الاول ومفعوله الثانى قوله كالاريكة فالكاف حينئذ متعلق بتارك وخص من الاوارك الحمر لانها خيار الابل

وقد ورد كثيرا خير عندى من حمر النعم والمعنى يا سائقا يسوق هذه الابل ملازما ركوبها بحيث انه ترك مواضع رجليه عند تدميتها كالسرير من كثرة الركوب ولا يخفى ما في البيت من الكلمات المتجانسة لما اشتملت عليه من حرفى الكاف والراء (ل) الزاجر السائق كناية عن القائم على كل نفس بما كسبت وهو الحق تعالى وحمر الاوارك كناية عن الانفس البشرية التى تتزين لها شهوات الدنيا فلازمها وتنعيم فيها واحمرارها باعتبار قوة شهوتها وزجرها كناية عن تكليفها بالاوامر والنواهى وقوله تاوك الموارك الخ كناية عن كمال استيلاء الحقيقة الالهية على النفوس البشرية كما ورد وما وسعنى سمواتى ولا ارضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فاذا استولى على القلب الذى وسعه حيث آمن بتنزيهه عن مشابهة كل شئ فقد استولى على جميع جسده ظاهرا وباطنا)

لَكَ الخَيْرُ إِنْ أَوْضَحْتَ تُوضِحَ مُضْحِيًا وَجُبْتَ فَيَافِي خَبْتِ آرَامِ وَجْرَةِ

أوضح زيد المكان اذا اشرف على موضع فنظره منه وتوضح اسم بقعة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث ومضحيا اسم فاعل من اضحى زيد اذا دخل في الضحى وجبت فعل ماض اجوف من جاب الارض اذا قطعها والفيافى جمع فيفاء وهى الصحراء الملساء والف فيفاء زائدة لانهم يقولون فيف في هذا المعنى والخبت المطمئن من الارض فيه رمل والارام وزنه افعال مقلوب ارآم واحدها رئم بهمزة بعدراء وهو الظبى الابيض الخالص البياض ووجرة اسم موضع ولك الخير جملة يراد بها الدعاء للسائق والمعنى لك الخير ان نظرت المكان المسمى بتوضح حال كونك داخلا في وقت الضحى وقطعت صحارى الاماكن المطمئنة التى بها غزلان وجرة وجواب الشرط يأتى في قوله فسل عن حلة فيه حلت وفي البيت تجنيس شبه الاشتقاق بين اوضحت وتوضح ومضحيا وجناس التصحيف بين جبت وخبت (ل) لك الخير اى انت مختص بك الخير كما قال تعالى بيدك الخير واوضح زيد المكان اذا اشرف على مكان فنظره منه والحق تعالى مشرف من الازل باسمه السميع البصير على جميع معلوماته المترتبة ازلا باسمه المقسط الجامع وقوله توضح كناية عن حضرة العلم القديم وقوله مضحيا كناية عن كمال طلوع شمس الاحدية على جدران الاعيان الكونية وقوله جبت كناية عن تكرار الظهور بالتجلى المتنوع باعتبار كثرة الاسماء الالهية وقوله فيافى كناية عن استواء عوالم الامكان بالنظر الى تصرف الاسماء الالهية فيها وقوله خبت وهو المتسع من بطون الارض كناية عن وسع الامكان بحيث يشمل ما كان وما يكون وما هو كائن وما لا يكون مما لا يريده الحق تعالى والارام كناية عن الممكنات التى يريدها الحق تعالى فانه ما ارادها الا وهو يحبها ولا يحبها الا وهى ذات ملاحة وحسن في نظره سبحانه تشبيه الارام فى جمال العيون

ولا تعلق اه)

وَنكبتُ عن كثبِ العريض معارضاً حزوناً لحزوى سائقاً لسويقة

التنكيب مصدر نكب عن الطريق تنكيباً اذا عدل والكثب جمع كثيبة الرمل والعريض على وزن زبير وادٍ في بلاد الحجاز ومعارضا اسم فاعل من عارض الشئ اذا جانبه وعدل عنه والحزون جمع حزن وهو ما غلظ من الارض وحزوى اسم موضع بالدهناء ذي تلال شامخات من الرمل وسائقا اسم فاعل من ساق الابل وسويقة اسم موضع بمكة ومعارضا حال من فاعل نكبت وحزونا مفعوله ولحزوى متعلق بمحذوف اى قاصدا لحزوى وسائقا حال من فاعل نكبت فهى مترادفة او من ضمير معارضا فهى متداخلة وقوله لسويقة متعلق بسائقا ونكبت معطوف على اوضحت فهو داخل فى حكم الشرط اى ولك الخيران نكبت وعدلت عن رمل العريض الذى هو وادٍ معروف مجانبا حزونا قاصدا لحزوى سائقا ابلك لسويقة وما الطف هذا البيت فان بين كل كلمتين تجانسا فبين نكبت وكثب جناس شبه الاشتقاق وكذا بين العريض ومعارضا وكذا بين حزون وحزوى وكذا بين سائق وسويقة (ن التاء فى نكبت للزاجر فى الابيات قبله والعريض اسم وادٍ بالمدينة فيه اموال لاهلها ذكره فى القاموس والكثب كناية عن الجبابرة المتكبرين الغافلين المعرضين عن الحق تعالى الذين هم فى وادى الجهل والغرور باموالهم وما يمسكونه من انواع الزخارف فانه تعالى عادل عنهم ومعرض عن الالتفات اليهم لفساد احوالهم وقوله حزونا كناية عن الكثائف الطباع القباح الافعال فانه تعالى مجانب لهم وعادل عنهم ونسب الحزون لحزوى لكمال كثافته كناية عن اصول اولئك الكثائف الطباع المذكورين وقوله سائقا لسويقة وهو موضع يسكنه آل على بن ابى طالب رضى الله عنه كناية عن سوق الحق تعالى السعداء من بنى آدم الى منتهى احوالهم بالكشف عن النور المحمدى الذى هم متكونون منه فانه تعالى يسوقهم مقبلا عليهم كما يسوق من تقدم ذكرهم من الاشقياء معرضا عنهم اه)

* وبايَنتَ باناتٍ كذا عن طُوَيلعٍ * بسلعٍ فسل عن حِلّةٍ فيه حَلّتِ *

باينت فارقت بانات جمع بانة وهو من الشجر المعروف وكذا هنا كناية عن المجانب المتباعد اى وفارقت شجرات بانٍ متجاوزا عن طويلع قاصدا لسلع وطويلع على صيغة التصغير علم ماء او ركية عادية بناحية الشواجن عذبة الماء قريبة الرشاء وسلع اسم جبل بالمدينة والحلة بكسر الحاء المهملة القوم النزول وحلت فعل ماض فاعله قوله وباينت عطف على ما قبله وكذا نصب على الحالية اى مجانبا عن طويلع سائقا

وقاصداً لسلع وقوله وسل من حلة فيه حلت صفة حلة اى فسل عن حلة حلت في سلع وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين بانت وبانات وفي قوله سلع فسل عن جناس ملفق وبين حلة وحلت جناس محرف (ن) البانات كناية عن المنشآت الانسانية الفاضلة قال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا وقوله كذا كناية عن الجانب المتباعد وعن طويلع كناية عن الطاعات والعبادات والاعمال الصالحة الواقعة لصاحبها وقوله لسلع كناية عن الاحوال السنية والمقامات المحمدية التى تنتجها تلك الاعمال الصالحة وقوله فسل اى تفقدهم وراعهم وقوله حلة كناية عن اهل الله تعالى العارفين به النازلين بفناء اسمائه الحسنى وفيه اى في سلع اى في المقامات المحمدية حلت اى اقامت والضمير راجع للحلة اه)

وعرج بذياك الفريق مبلغاً سليمت عريباً ثم عنى تحيتي

عرج فلان تعريجاً ميل واقام وحبس المطية على المنزل والكل مناسب هنا غير ان الباء في بذياك ترجح المعنى الثانى فتأمل ذياك تصغير ذاك وذا اسم اشارة وتصغيره بزيادة ياء التصغير قبل الآخر وبسببه تلك تنقلب الالف ياء وتدغم ياء التصغير فيها وفتحوها لوجود الالف بعدها فضمة الصدر المعتادة في المصغر تسقط من تصغير المبهمات وتعوض الالف عنها في الآخر لان هذه الاسماء مبنية وسكون الآخر هو الاصل في البناء فناسب اذ يؤتى في الآخر بحرف لازم للسكون ثم اتوا بالياء ثانية لانه لما بضم الصدر لم يمتنع وقوع الياء الساكنة بعد الحرف الاول والفريق كامير جماعة من الناس فوق الفرقة بكسر الفاء ومبلغ اسم فاعل من التبليغ وهو ايصال الرسالة لاهلها والعريب تصغير عرب وهم سكان الامصار والاعراب سكان البادية وثم بفتح الثاء المثلثة اسم اشارة للمكان البعيد والتحية السلام ومبلغاً حال من الضمير في عرج وعريبا مفعوله وجملة سليمت معترضة بين العامل والمعمول وفائدتها الدعاء المقتضى للتحريض على ابلاغ التحية وثم صفة لقوله عريبا فهو متعلق بمحذوف اى عريبا كائنة هناك اى في سلع المتقدم في البيت قبله وعنى متعلق بقوله مبلغا وتحيتى مفعول ثان لمبلغ ومعناه ظاهر (ن) وعرج معطوف على سل في البيت قبله وذياك اسم اشارة للبعيد لعلو المقام وهم البانات اصحاب طويلع الحلة المذكورة في البيت قبله والفريق هم فريق السعادة فريق الجنة كما قال تعالى فريق في الجنة وقوله سليمت يعني سلمت من كل تشبيه ونقص بخل بكمالك المطلق وقوله عريبا تصغير عرب بمعنى المعرب وهو اشارة الى المقامات المحمدية المشار اليها في البيت قبله اه)

فلى بين هاتيك الخيام ضنينة على بجمعي سمحة بتشتتي

الضنينة البخيلة وهي فعيلة بمعنى فاعله من ضننت بالشئ اضن به من باب علم والسمحة خلاف الضنينة والتشتت التفرق **الاعراب** لي خبر مقدم وضنينة مبتدأ مؤخر وبين هاتيك الخيام حال من الضمير في الخبر والخيام بالجر صفة لهاتيك او بدل منه وعلي وبجمعي متعلقان بقوله ضنينة وسمحة صفة ضنينة ان جوزنا وصف الصفة المشبهة على ما افاده بعض النحاة في قول كثير عزة *

* قضى كل ذي دين فوفي غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها *

كما افاده العلامة البيضاوي رحمه الله في تفسير قوله تعالى لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث وان منعه كما منعه المحقق التفتازاني رحمه الله في المطول عند الكلام على الاستعارة فسمحة معطوفة على ضنينة بخلاف حرف العطف اوصفة لموصوف محذوف يقدر بحسب المقام وبتشتتي متعلق بقوله سمحة وجملة فلي بين هاتيك الخيام الخ تعليل لامر السائق بالسؤال عن الحلة وبالتعريج على ذلك الفريق وفي البيت الطباق بين الضنينة والسمحة وبين الجمع والتشتت والمعنى ظاهر واضح ان الاشارة بهاتيك الخيام الى المكني عنهم بالعريب من العارفين الكاملين في البيت قبله باعتبار قيامهم بها من حيث انهم مظاهرها عنده وقوله ضنينة بجمعي اي بخيلة على باجتماعي وهو مقام الجمع الذي لا يشهد صاحبه فيه غير الحق تعالى وانما عبر عن الحقيقة بضنينة لكمال تنزهها وامتناعها عن ادراك العقول وظهورها بحسب المظاهر وهذه شكوى حاله رضي الله عنه في ابتداء سلوكه في طريق الله تعالى ايام تجرده للعبادة والزهد وقوله سمحة بتشتتي اي كريمة بتفرقي وهو مقام الفرق الذي يشهد فيه صاحبه الكثرة والتعدد في الخلق على الاستقلال وانما كانت سمحة بذلك لغلبة شهوداعيان الكاملين على بصيرته من شيوخه وهم امر

* مُحَجَّبَةٌ بَيْنَ الاَسِنَّةِ وَالظُّبَى * اِلَيْهَا انْثَنَتْ اَلْبَابُنَا اِذْ تَثَنَّتِ *

المحجبة المستورة والاسنة جمع سنان وهو عامل الرمح والظبى بضم الظاء جمع ظبة والظبة الطرف من السهم والسيف واصلها ظبو والهاء عوض من الواو والالباب جمع لب وهو العقل ومحجبة خبر مبتدأ محذوف اي هي محجبة وبين الاسنة متعلقة بقوله محجبة وقوله اليها متعلق بانثنت والبابنا فاعل واذ متعلق بانثنت وجملة تثنت في محل جر باضافة اذ اليها قال الارجاني

* وقفا الصائدة القلوب بدلها * وخفاجنابة عينها الحوراء *

* وتحدثا سرا فحول خبائها * سمر الرماح يملن للاصغاء *

وقال ايضا من اخرى

* يا طارقا الحي اذا جئته * فحي عني ساكنات البطاح *
* وارم بطرف من بعيد فمن * دون صفاح البيض بيض الصفاح *

والمراد كونها محجبة بين الاسنة والظبى انها في غاية العزة والمنعة والصيانة وانها محجوبة بين الرماح والسيوف وليس حجابها كغيرها بالجدران والبيوت والاشارة بقوله النها انثنت البابنا الى ان غلبة المحبة والعشق قد ازالا عن قلوب المحبين الخوف وحسبانا ن العواقب والنظر الى الحسود المراقب وما احسن قول ابن خفاجة الاندلسي حيث يقول

* لقد جبت دون الحي كل تنوفة * يحوم بها نسر السماء على وكر *
* وجئت ديار الحي والليل مطرف * منمنم ثوب الافق بالانجم الزهر *
* وخضت سواد الليل يسود فحمه * ودست عرين الليث ينظر عن جمر *
* فلم الق الا صعدة فوق لامة * فقلت قضيب قد اطل على نهر *
* ولا شمت الا غرة فوق اشقر * فقلت حباب يستدير على خمر *
* وسرت وقلت البرق يخفق غيرة * هناك وعين النجم تنظر عن شزر *

(ل) قوله محجبة صفة لضنينة في البيت قبله وحجابها ظهور صور الكاملين عنها من تجلى الاسم المصور وقوله بين الاسنة والظبا اى محمية بالرماح والسيوف عمن يخبر عنها بانها مستورة خلف صور هولاء الكاملين لقصور افهام علماء الشريعة عن معرفة ذلك فيفهمون من القائل به حلولها او اتحادها فيحكمون بكفر من يقول ذلك ويغزونه بالرماح والسيوف وهذا سبب ايراد اهل العلوم الذوقية الكشفية معارفهم وحقائقهم بالحكايات الغزلية وغيرها لانهم لو صرحوا بذلك لما قدر ان يفهم مرادهم غير ابناء طريقهم وتقع الغافلون بالافهام العقلية في اذيانهم واعراضهم بغير علم وقوله تثنت كناية عن توجهها بالارادة الازلية على التكوين اه

* ممنعة خلع العذار نقابها * مسربلة بردين قلبي ومهجتي *

العذار في الاصل ما سال على خد الفرس والمراد من خلع العذار هنا التهتك وعدم المبالاة بما يتحفظ الناس عنه والنقاب على وزن كتاب ما تنقبت به المرأة والمسربلة اسم مفعول من سربلته اى البسته السربال وهو القميص او الدرع او كل ما يلبس وبردين مفعوله الثاني ونائب فاعل مسربلة وهو الضمير المفعول الاول وقلبي ومهجتي بدلان من بردين بدل التفصيل من الاجمال او التقدير هما قلبي ومهجتي والمهجة في الاصل الدم او دم القلب او الروح والمراد هنا الروح وفي جعل خلع العذار نقابا لها اغرابة حيث جعل الشيء من ضده ووجه كون خلع العذار نقابا

ان الناس يحملونه على محامل غير المحبة الحقيقية من الانهماك في الامور العادية واستغراق في المشاهدة المجازية ولا يحاولون ما اوجب خلع العذار واذهب وصف الاصطبار واعدم الفؤاد القرار آناء الليل واطراف النهار فيكون صارفا عن معرفة حقيقة الحال وما الذى اسكن البلبال فى البال ويجوز ان يكون المعنى خلع العذار المعتاد للمحبين مع من يحبونهم بالنسبة الى هذه الحبيبة غير ممكن لتمنعها وتحجبها وتسترها وانما يصنع محبها عوض خلع العذار النقاب لها والستر لحبها الكمال عزتها ونهاية صيانتها وقد تكلمنا على نحو ذلك فى شرحنا الذالية عند قوله رضى الله عنه

* فخلعت خلعى للعذار لثامه * اذ كان من لثم العذار معاذا *

وفى البيت المقابلة بين الخلع والتنقب المفهوم من النقاب والتناسب فى ذكر العذار والنقاب والسربال والتوشيع فى قوله مسربلة بردين قلبى ومهجتى ز ن ممنعة اى عن ادراك العقول وقوله خلع العذار نقابها اى ان التهتك حجاب وجهها عن الظهور فان كل متهتك لا يبالى بما يظهر منه من المباحات التى تحترز العقلاء منها فيفعلها فلا يخطر لاحد من الناس انه ولى وان الحق تعالى متصرف به فى ظاهره وباطنه وقوله قلبى ومهجتى فالقلب هنا العقل وهو القوة الروحانية الربانية المحمدية والمهجة هى دم القلب الجسمانى والمعنى ان هذه الحقيقة لابسة صورة قلبه الروحانى وهى صورة عقله النورانى ولابسة ايضا صورة قلبه الجسمانى وهى المهجة من تجلى اسمه المصور كما قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون قال الشيخ عفيف الدين التلمسانى من قصيدة

* شمس ومطلعها ذاتى ومغربها * بين السوادين من قلبى ومن بصرى * اهـ

* تُبيحُ الْمَنَايَا اِذْ تُبِيحُ لِيَ الْمُنَا * وَذَاكَ رَخِيصٌ مُنْيَتِي بِمَنِيَّتِي *

تبيح فعل مضارع من اتاح الله الامر اى قدره والمنايا جمع منية وهى الموت وتبيح مضارع من اباحه جعله مباحا ولم يمنع منه والمنى جمع منية وهى المطلوب والمعنى ان هذه المحبوبة اذا سهلت لى مطلوبا قدرت لى موتا ولست فى ذلك بمغبون لان المنية اغلى من المنية فتكون رخيصة وما احسن قوله رضى الله عنه فى التائية الكبرى

* هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك او خل خلتى *

وفى البيت الجناس المصحف بين تتيح وتبيح فالاول بتاء مضارعة ثم تاء من نفس الكلمة والثانى بتاء مضارعة وباء موحدة كذلك والجناس الناقص بين المنى والمنايا وما احسن الاشارة الى المنى بعض المنايا ومما ينتظم فى هذا السلك قول الشاعر *

* انذا الهوى عين الهوان ونونه * سقطت فيترك حمله المرتاح *

* وما الطف قول القائل واجاد *

وسألتها

* وسألتها باشارة عن حالها * وعليّ فيها للوشاة عيون *
* فتنفست كمدا وقالت ما الهوى * الا الهوان وزال عنه النون *

وجناس التحريف بين مُنْية بضم الميم وتسكين النون ومَنِيّة بفتح الميم وكسر النون (ن) المنايا جمع منية الموت وجمعه لكثرة الموتات فالموت الابيض الفقر والموت الاحمر مخالفة النفس والموت الاسود تحمل اذى الخلق ونحو ذلك والمنى جمع منية وهي المطلوب وجمعها لكثرة مطالبه في حين سلوكه في طريق الله تعالى وقوله فذا الا رخيص الخ فمعنى الرخص هنا كونه مبذولا سهل الاطلاع عليه ان اراد الحق تعالى كما ورد اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وافرد المنية في آخر البيت لجمعها لجميع المنى المتفرقات من قبيل اذا حصلت لك حصل لك كل شئ وافرد المنية ايضا اي الموت وهو موت التعشق عقا نوق العرفان اهـ

وما غدرت في الحب ان هدرت دمي * بشرع الهوى لكن وفت اذ توفت

الغدر خلاف الوفاء وان بفتح الهمزة وسكون النون مصدرية وهدرت دمي ابطلته واسقطت حقه وقوله توفت بمعنى قبضت الروح وان مع هدرت في تأويل مصدر مجرور بلام مقدرة اي ما غدرت لهدرها دمي ويجوز عدم تقدير اللام على ان يكون المصدر في تأويل اسم الفاعل منصوبا على الحالية من فاعل غدرت اي ما غدرت في الحب هادرة دمي **والمعنى** لم يكن هدرها دمي غدرا بل كان وفاء لكونه مذهب بشرع الهوى وفي البيت الجناس اللاحق بين غدرت وهدرت والجناس الناقص بين وفت وتوفت وما احسن قوله رضي الله عنه في قصيدته اليائية

* كم قتيل من قتيل ما له * قود في حبنا من كل حي *

وقال آخر

* الشرط بذل النفس اول مرة * لا يطمعن ببقائها الا شياح *

(ن) قوله وما غدرت الخ لان المحبوب الحقيقي يأبى انفراده بالوجود وتوحده بالاسماء والصفات ان يكن معه محب يضاهيه في ذاته واسمائه وصفاته ويزاحمه في جماله وجلاله وكماله فيقتضي شرع المحبة ان يقتل محبه ويفنيه ويبقى هو على ما هو عليه ازلا وابدا اهـ

متى اوعدت اولت وان وعدت لوت * وان اقسمت لا تبرئ السقم برت

متى شرط زماني وهي اعم من اذا فان متى قيد للكلية واذا قيد للجزئية واوعدت فعل ماض من الايعاد وهو للشر واولت فعل ماض بمعنى اتبعت الايعاد بما اوعدت به من الهجر والصدود وما اشبههما والوعد يقال في الخير والشر ومقابلته بالايعاد يخصصه للخير ولوت بمعنى مطلت واقسمت بمعنى حلفت وتبرئ مضارع من ابرأ الله مرضه شفاه والسقم المرض وبرت فعل ماض من بر فلان في يمينه اي صدق

والمعنى ايعادُهَا بالهجر مُعجل ووعدُها بالوصل ممطول وحلفها على عدم شفاء مرض المحب قسم صادق لاخلف فيه ولا يخفى جناس الاشتقاق بين اوعد ووعد وجناس شبه بين اوّلتْ ولوتْ وكذا بين اقسمت والسقم وكذا بين يُبرئ وبَرّت ن هذا شان الحق تعالى بعباده المؤمنين الكاملين متى صدرت منهم هفوة فى الدنيا عجّل لهم العقوبة ليؤدّبهم فيحسن تاديبهم فينفذ وعيده فيهم فى الحال او يعفو كما قال سبحانه وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وان صدرت منهم افعال حسنة مرضية اخر الجزاء عليها الى الاخرة فيبقى الوفاء بوعده الى دار البقاء والسقم المرض اى مرض عباده المؤمنين وهو من البلاء الحسن قال تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا وقوله وان اقسمت ومعنى قسامه تاكيد ابتلائه لعباده كما قال ولنبلونكم الاية اه

وَاِنْ عَرَضْتُ اُطْرِقُ حَيَاءً وَهَيْبَةً ٭ وَاِنْ اَعْرَضْتُ اُشْفِقُ فَلَمْ اَتَلَفَّتِ

عرضت ماض من العرض وهو الاظهار والابراز والاطراق مصدر اطرق اذا ارخى عينيه ينظر الى الارض والحياء انقباض النفس خوف القبائح والهيبة الاجلال والمخافة واعرضت من الاعراض وهو خلاف الاقبال واشفق مضارع اشفق من كذا اى خاف منه ومفعول عرضت محذوف اى وان عرضت جمالها ورونقها اطرق حياء منها وهيبة لها وان اعرضت عنى ولم تقبل على حذرتها وخفت من اعراضها ولم التفت الى جانب هيبة لها وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين عرض واعرض والسجع فى قوله وان عرضت اطرق وان اعرضت اشفق (ن) يعنى اذا تجلت له وانكشفت ينظر الى الارض يعنى ينظر الى ذله ومسكنته فى كمال عز الحقيقة وتكبرها وجبروتها اجلالا وتعظيما لها واحتراما لشانها فيذوب العبد حينئذ بين يدى ربه وتضمحل رسومه واذا استترت واحتجبت عنه خاف منها ولم يتلفت لا يمينا ولا يسارا حذرا ان تكون قد مكرت به باعراضها عنه قال تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون اه

وَلَوْلَمْ يَزُرْنِى طَيْفُهَا نَحْوَ مَضْجَعِى ٭ قَضَيْتُ وَلَمْ اَسْطَعْ اَرَاهَا بِمُقْلَتِى

الطيف مجئ الخيال فى النوم والمضجع مكان النوم وهو بفتح الميم والجيم لانه من باب منع يمنع وقضيت فعل ماض من قضى نحبه قضاء اى مات وقوله ولم اسطع من اسطاع يسطيع محذوف التاء استثقالا لها مع الطاء والمقلة شحمة العين التى تجمع البياض والسواد والمعنى لولا زيارة طيف محبوبته لى فى مكان منامى لما امكن رؤيتها فى حال حياتى لعزة رؤيتها بل لسطوع انوارها وما الطف قول القاضى ناصح الدين الارجانى

* أيزاد حسنك بالتبرقع ضلة * فأرى السفور لمثل حسنك أصونا *
* كالشمس يمتنع اجتلاء وجهها * فاذا اكتست برقيق غيم أمكنا *
وما الطف قوله رضي الله عنه في لاميته
* وكيف ارتجي وصل من لو تصورت * حماها المنى وهما الضاقت به السبل *
(ن) ورد في الاثر الناس نيام وفي القرآن ومن آياته منامكم بالليل ولكنها رفكل صورة يراها السالك فهي طيف خيال محبوبه الحق تعالى من تجلى اسم المصور وقوله نحو مضجعي لان الاضطجاع لصوق الجنب بالارض فلا يكشف له ان تلك الصورة التي زارته صورة محبوبه الا اذا رجع الى اصله بلصوقه بالارض تواضعا وذلا وانكسارا يعني لو لم يزرني ذلك الطيف كما ذكرنا مت فلم اقدر ان ارى تلك المحبوبة بعيني لان الميت جماد لا يمكن ان يرى بنفسه لانها هي التي تملك بصره فترينه ما شاءت فاذا افردها عنه لا يراها اه)

تخيل زور كان زور خيالها لمشبهه عن غير رؤيا ورؤيتي

التخيل التوهم والزور بضم الزاي الكذب والزور بفتح الزاي بمعنى الزيارة والخيال عبارة عن طيف الخيال والرؤيا على فعلى بلا تنوين مصدر رأى في منامه والرؤية مصدر رأى في اليقظة وتخيل زور بالنصب خبر مقدم لكان وزور خيالها اسمها ولمشبهه متعلق بزور خيالها وعن غير رؤيا متعلق بمحذوف على انه حال من خبر كان اي كان زيارة خيالها تخيلا صادرا عن غير رؤيا نوم ولا رؤية يقظة وانما هو نوع من التخيل وضرب من التوهم المحض وما الطف قول ابي تمام
* قد زار طيف الكرى لا بل ازاركه * فكر اذا نامت العينان لم ينم *
وقال ابو الطيب المتنبي
* ولولا انني في غير نوم * لكنت اظنني مني خيالا *
وبين الزور والزور جناس محرف وبين رؤيا ورؤية جناس شبه الاشتقاق وبين التخيل والخيال اقتراب لفظي لا يخلو من لطف (ن) يعني ان الصورة التي اراها بها شخص تزوير عليها لانها لا تشبه شيئا ولا يشبهها شيء كما قال ليس كمثله شيء وقوله لمشبهه اي لمشبه ذلك الخيال فانه صورة خيالية ايضا مثل صورة الخيال وقد صدر ذلك التخيل عن غير رؤيا منامية لانه متحقق بذلك بنفسه وعن غير رؤية في اليقظة بل كان ذلك في عالم الانسلاخ عن النوم واليقظة في حالة ذوقية يعرفها العارف لا تنال بالعقل اه)

* بفرط غرامي ذكر قيس بوجده * وبهجتها لبنى أمت وأمنت *

الفرط اسم مصدر من الافراط والغلبة والغرام الولوع والعذاب وقيس هذا هو قيس بن الملوح العامري وهو المشهور بمجنون عامر والوجد مصدر وجد به وجدا اذا احبه ولبنى اسم امرأة محبوبة امت من الامامة اصله اموت على وزن كرمت ثم نقلت حركة الواو الى الميم الساكنة قبلها ثم قلبت الواو الفا ثم حذفت الالف لالتقاء الساكنين مع التاء الاولى المدغمة وامت فعل ماض من ام فلان فلانا اى صار اماما له وبفرط غرامي متعلق بامت وذكر قيس بالنصب مفعوله وبوجده متعلق بذكر قيس اى جعلت ذكر قيس بالوجد ميتا بسبب فرط غرامي وغلبته وقوله وبهجتها بالجر معطوف على فرط غرامي والضمير في بهجتها للمحبوبة المتكلم عنها ولبنى مفعول مقدم لامت اى صارت اماما للبنى بسبب بهجتها في اصل الامامة يقول فقت بوجدي على كل المحبين كما فاقت بهجتها على كل المحبوبات وفي البيت الجناس بين امت وامت وقد اوضح معنى هذا البيت واظهر المراد منه بقوله بعده

* فلم ار مثلي عاشقا ذا صبابة * ولا مثلها معشوقة ذات بهجة *

العاشق اسم فاعل من العشق وهو افراط الحب او هو عمى الحس عن ادراك عيوب المحبوب او مرض وسواسي يجلبه الانسان الى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والصبابة الشوق او رقته او رقة الهوى اى لم ار مثل نفسي في وصف العاشقية ولا مثلها في وصف المعشوقية وذكر العاشق والمعشوق مقابلة وذا صبابة صفة قوله عاشقا كما ان ذات بهجة صفة لمعشوقة والرؤيا هنا بمعنى العلم فتعدت الى مفعولين (ن) يعني لم ار مثلي صاحب صبابة لان عشقي حقيقي وعشق العشاق كلهم مجازي يعدلون به عن المحبوبة الحقيقية فيعشقون الصور ويتركون المصور ولم ار مثل جمال المحبوبة الحقيقية لان الحسن كله لها وكل الجمال منها اهـ

* هي البدر اوصافا وذاتي سماؤها * سمت بي اليها همتي حين همت *

هي البدر تشبيه بليغ او استعارة على اختلاف في المسئلة واوصافا نصب على التمييز اى هي مثل البدر من جهة الاوصاف فنسبة مشابهتها للبدر مبهمة فاوضحها التمييز لان الاوصاف انواع فمنها السنا ومنها السناء ومنها الاستدارة ومنها شرف الموضع الى غير ذلك ولما اثبت للحبيبة اوصاف البدر احتاج الى ان يثبت له سماء اذ هي من لوازم البدر فجعل ذاته سماء له اشارة الى كونه مركوزا في ذاته منطبعا فيها كانطباع صورة البدر في السماء وسمت بي اى ارتفعت والباء في بي للملابسة على حد قوله تبارك وتعالى فحملته فانتبذت به مكانا قصيا وكقول ابي الطيب احمد بن الحسين المتنبي

* كأنّ خيولنا كانت قديما * تسقّى في قحوفهم الحليبا *
* فمرّت غير نافرة عليهم * تدوس بنا الجماجم والتريبا *

والهاء في اليها للحبيبة المتكلم عنها وهمّت فعل ماض من الهمّ بالشيء وهو العزم على فعله ولا يحسن جعل الهاء في اليها للسماء لانه قد جعل السماء ذاته فكيف تسمو بهمته الى ذاته لكن له محمل صوفي لسنا بصدد بيانه **والمعنى** ان هذه الحبيبة بدر في اوصافه وذاتي سماء له وقد رفعتني الى هذا البدر بحيث صرت سماء له همتي حين عزمت على الترقي الى المراتب العلية وفي البيت الجناس المحرف بين همتي وهمت (ان هي البدر التام في الظهور بالنور وقوله اوصافا فلان للبدر اوصافا كثيرة منها علوّ وارتفاع في ومنها كمال نورانيته ومنها انه لا ينال لاحد من اهل الارض ومنها انه لا يضام احد في رؤيته قال صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون البدر هل تضامون في رؤيته الحديث وفي رواية كما ترون الشمس ولنا في هذا المعنى من مطلع قصيدة

* يا طلعة الشمس او يا طلعة القمر * تختال في حلل الاشباح والصور *

وقوله وذاتي سماؤها من قوله عليه السلام ووسعني قلب عبدي المؤمن وهو وسع معرفة لا وسع احاطة وقوله سمت بي اليها الخ يعني ارتفعت همتي اي باعث قلبي الى تلك المحبوبة الحقيقية اه)

مَنَازِلُهَا مِنِّي الذِّرَاعُ تَوَسُّداً ۞ وَقَلْبِي وَطَرْفِي اَوْطَنَتْ اَوْ تَجَلَّتِ

ثم لما ثبت انها بدر وان ذاته سماء له اراد ان يثبت في ذاته منازل لذلك البدر اذ من شأن السماء ان يكون فيها منازل القمر فقال منازلها مني الذراع توسدا وقوله وقلبي وطرفي اشارة الى منزلين ايضا من منازل القمر والذراع منزل ايضا وهو ذراع الاسد المبسوطة وللاسد ذراعان مبسوطة ومقبوضة وهي تلي الشام والقمر ينزل بها والمبسوطة تلي اليمن وهي ارفع في السماء وامد من الاخرى وربما عدل القمر فنزل بها تطلع لاربع يخلون من تموز وتسقط لاربع يخلون من كانون الاول وقلب العقرب منزل من منازل القمر وهو كوكب نير وبجانبيه كوكبان والطرف كوكبان يقدمان الجبهة وهما عينا الاسد ينزلهما القمر فذكر الذراع والقلب والطرف والمراد منها ما في الانسان من الاعضاء وهي معان بعيدة بالنسبة الى القمر الحقيقي فيكون فيها ايهام التورية ومع ذلك فهي ترشيح للاستعارة او التشبيه لملائمتها المستعار منه او المشبه به والتوسد منصوب على الظرفية المقدرة اي حالة التوسد وقوله اوطنت او تجلت راجعان للقلب والطرف على سبيل اللف والنشر المرتب اي منزلها القلب في حالة الاستيطان والطرف حالة التجلي وفي البيت التناسب بذكر الذراع والقلب والطرف واللف والنشر المرتب وايهام التورية

(اى عدد المنازل لانه اراد كثرة تجليا تها فى اتحاد اقباله عليها فى مرتبة الذراع المشار اليها بقوله فى الحديث القدسى من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا فالذراع موعد تقرب الرب من عبده المتقرب اليه بالشبر الذى هو ثلث الذراع وهو النفس والثلث الثانى الروح والثالث الجسم وقوله منى اشارة الى ان المتقرب واحد منهما ولا بد ان يكون تقرب العبد الى الرب بالرب لا بالنفس فاذا كان بالرب فهو من الرب حقيقة وان كان من العبد صورة ولهذا قال فى الحديث بعد ذلك ومن تقرب الىّ ذراعا تقربت اليه باعا فجعل قرب الذراع من العبد ايضا وقوله توسدا كناية عن الجسم المركب الكثيف الذى تتوسده الروح فتتوكأ عليه فمنازلها فى حالة التوسد المذكورة مرتبة الذراع من الرب تعالى ومنه وقوله وقلبى اى منازلها ايضا قلبى من قوله فى الحديث القدسى وسعنى قلب عبدى المؤمن وقوله وطرفى اى عينى من قوله تعالى قل انظروا ماذا فى السموات والارض وقوله وهو الله فى السموات وفى الارض ثم بيّن منازل القلب ومنازل الطرف بقوله اوطنت او تجلت فاوطنت راجع الى القلب يعنى لا ينفك عن القلب وان اختلفت تجليا تها عليه وتجلت راجع الى الطرف فتنكشف بتجليات مختلفة فتتعدد منازلها منه ايضا اه)

فَمَا الوَدْقُ اِلَّا مِنْ تَحَلُّبِ مَدْمَعِي ✽ وَمَا البَرْقُ اِلَّا مِنْ تَلَهُّبِ زَفْرَتِي

(هذا البيت من تتمة جعل نفسه سماء فانه اثبت لذاته منازل القمر فيريد ان يثبت لها ما يلزم السماء من الودق والبرق والودق المطر والتحلب بالحاء المهملة مصدر تحلب المطر اى سال والمدمع اما مكان الدمع او مصدر ميمى بمعنى الدمع والبرق معروف وتلهبه اضطرابه والزفرة اسم مصدر من الزفير وهو ادخال النفس والشهيق اخراجه اى ليس المطر الا من سيلان دمعى وليس البرق الا من انقاد نفسى وفى البيت السجع فى قوله فما الودق الا من تحلب وما البرق الا من تلهب وفيه طباق معنوى بين البارد والحار المفهومين من الودق والبرق وفيه المساواة فان اللفظ على قدر المعنى وفيه الانسجام التام الآخذ بمجامع الافهام (ش) هذه شكاية حاله فى مقام المحبة الالهية بعد ذكر ما هو فيه من القرب الكرمانى فانه من جهة ان الحق تعالى يحبه ينعم عليه بالتجليات والمعارف والحقائق ومن جهة انه يحب الحق تعالى يبتليه الحق تعالى بالبكاء والنحيب والشهيق واللهيب اه)

✽ وَكُنْتُ اَرَى اَنَّ التَّعَشُّقَ مِنْحَةٌ ✽ لِقَلْبِي فَمَا اِنْ كَانَ اِلَّا لِمِحْنَتِي ✽

(ارى بضم الهمزة بمعنى اظن والتعشق مصدر تعشق اى تكلف العشق والمنحة بكسر الميم العطية وما نافية وان بكسر الهمزة زائدة لتاكيد النفى المفهوم من ما والمحنة بكسر الميم

البلية وان مع اسمها وخبرها في محل نصب على انها سادة مسد مفعول ارى وجملة اري ان العشق منحة في محل نصب خبر كان ولقلبي صفة لمنحة واسم كان ضمير يعود الى العشق ولمحنتي خبرها متعلق بمحذوف والاستثناء مفرغ اى فما كان من الاشياء الا لمحنتي وفي البيت جناس القلب بين المنحة والمحنة والمقابلة بينهما ايضا (ن) يقول كنت اعلم ان العشق هبة من الله لقلبي فلم يكن الا بلية لي فان العشق يقتضي حصول المحبة الالهية في القلب وهي قربة وطاعة ومن هنا يرى العبد السالك انها منحة له وعطية من الله تعالى وانما ذلك وامثاله من القربات والطاعات بلاء من الله تعالى ومحنة للعبد كما ان الذنوب والمخالفات بلاء ومحنة ايضا كما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وقال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون فالحسنات والخير بلاء ومحنة وهو البلاء الحسن الذي قال تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وهو بلاء الانبياء والاولياء والصالحين كما جاء في الحديث اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل اه)

مُنَعَّمَةً اَحْشَاىَ كَانَتْ قُبَيْلَ مَا دَعَتْهَا لِتَشْقَى بِالْغَرَامِ فَلَبَّتِ

الاحشاء بالمد جمع حشى بالقصر وهو ما انضمت عليه الضلوع وقصر الاحشاء للضرورة وقبيل تصغير قبل والمراد منه التقريب وما مصدرية والشقاوة خلاف النعيم ولبت اى قالت لبيك عند الدعاء والمراد حسن الاجابة واللام في لتشقى للعاقبة ويجوز كونها لنفس التعليل وهو ابلغ ومنعمة بالنصب خبر كان واحشاءى اسمها وقبيل ما دعتها متعلق بمنعمة واللام في لتشقى متعلق بدعتها وبالغرام متعلق بقوله لتشقى وقوله فلبت معطوف على دعتها اى كانت احشاءى منعمة قبل دعاء المحبوبة لها للشقاوة فحصل منها التلبية وسرعة الاجابة وفي البيت المقابلة بين النعيم والشقاوة (ن) يقول كانت احشاءى منعمة مستريحة براحة الغفلة والجهل متلذذة في الدنيا باللذائذ الوهمية وذلك قبل ان تدعوها المحبوبة الحقيقية وهذا النداء كناية عن انكشاف نعم الله تعالى ومحاسن افعاله للعبد فان ذلك يقتضي المحبة من العبد لربه وهو دعاء ونداء للعبد السالك بان يحب ربه ثم قال لتشقى بالغرام اى بالشوق الملازم اه)

فَلَا عَادَ لِي ذَاكَ النَّعِيمُ وَلَا اَرَى مِنَ الْعَيْشِ اِلَّا اَنْ اَعِيشَ بِشِقْوَتِي

لا نافية ومن حقها اذا دخلت على الماضي وهي نافية ان تكرر وكانها هنا مكررة معنى بناء على جعل ارى بمعنى رأيت عدل عنه الى المضارع للدلالة على التجدد والحدوث وذلك لتعلقه بالمعيشة وهي مما تقتضي آنا فآنا على انه قد سمع دخول لا على الماضي

غير منكورة قليلا قال الشاعر

* ان تغفر اللهم تغفر جمّا * واىّ عبد لك لا ألمّا *

وعلى كل تقدير ففيما قررناه من دخولها على الماضى مكررة او غير مكررة ردّ على الزمخشرى حيث ادّعى فى تفسير سورة الكافرين ان نفى لا مخصوص بالاستقبال اللهم الا ان يريد اختصاصها فى الاكثر والعيش الحياة اى فلا عاد لى ما كنت فيه من التنعم بعد دعاء المحبوبة للشقاوة ولا ارى فى الحياة نوعا الا نوع المعيشة مبتليا بالشقوة واتى بالاشارة البعيد ة اشارة الى بعد نعيمه عنه وفى البيت المقابلة بين الشقاوة والنعيم وجناس الاشتقاق بين العيش وا عيش (ن) قوله فلا عاد لى الخ هو اخبار بمعنى الانشاء جملة دعائية فانه اخبار شقوة الغرام الربانى على نعيم الغفلة والجهل بالله واللذائذ الفانية اهـ

الا فى سبيل الحب حالى وما عسى * بكم ان القى لو دريتم احبتى

الا حرف استفتاح ومعناها التنبيه والسبيل الطريق وما موصولة واسم عسى ضمير يعود اليها وبكم متعلق بالقى وان مع الاقى خبر عسى على حذف المضاف اى من الملاقاة ومفعول دريتم يحتمل ان يكون حالى وما معطوف عليه اى لو دريتم احبتى حالى الآن والذى قرب زمن ملاقاته من الاحزان والاشواق فيكون جواب لو محذوف ويحتمل ان يكون مفعول دريتم محذوفا اى لو دريتم ذلك يا احبتى لرحمتم ويكون حالى مبتدأ وفى سبيل الحب خبرا مقدما وما معطوف عليه على كل تقدير ويحتمل ان تكون لو للتمنى فلا يحتاج الى جواب وقد شرع فى تفصيل حاله فقال (ن) قوله حالى اى ما اقاسيه واكابده من ابتلاء المذكور وعسى هى فعل اشفاق هنا من مكروه ما يقاسيه وقوله بكم ان الاقى اى بسببكم فى المستقبل من البلاء وقوله لو دريتم فلو للتمنى والمراد الدراية الذوقية لا مجرد العلم لان الحق تعالى عليم بكل شئ ولكن اذا خلق للعبد ذوق الالم فلا يكون هو الذى يذوق ذلك الالم بل هو تعالى العالم به على الوجه التام وليس العالم بالشئ ذائقا له فتمنى دريتم ذوقتم عين ما اذوق وقوله احبتى بالجمع لكثرة ظهوره تعالى باسمائه وصفاته المختلفة اهـ

* اخذتم فؤادى وهو بعضى فما الذى * يضركم ان تتبعوه بجملتى *

الفؤاد القلب وما استفهامية مبتدأ والذى خبره وما الاستفهامية اذا كانت نكرة لزم الاخبار عن النكرة بالمعرفة وذلك جائز فى مثل هذا وان مع تتبعوه فى تأويل مصدر مجرور بفى المقدرة اى اى شئ يضركم فى اتباع القلب بالجملة وقال رضى الله عنه فى اللامية

* اخذتم فؤادى وهو بعضى فما الذى * يضركم لو كان عندكم الكل *

ويقرب من هذا قول محمد بن هانئ المغربى الاندلسى حيث قال

* اسمحوا عن ناظري كحل السهاد * وانفضوا عن مضجعي شوك القتاد *
* أو خذوا مني ما أبقيتم لا أريد الجسم مقلوب الفؤاد *

وما ألطف قول من قال وأجاد في المقال

* لي في الحجاز وديعة خلفتها * أود عنها يوم الوداع مودعي *
* وأظنها لا بل يقيني أنها * قلبي لأني لم أجد قلبي معي *

وفي البيت المقابلة بين البعض والجملة

وَجَدْتُ بِكُمْ وَجْداً قُوَى كُلِّ عَاشِقٍ لَوِ احْتَمَلَتْ مِنْ عِبْئِهِ الْبَعْضَ كَلَّتِ

وجد به يجد كوعد يعد في الحب فقط وفي الحزن أيضا لكن بكسر ماضيه وقوى بضم القاف جمع قوة والعبء كالحمل وزنا ومعنى ويكون بمعنى الثقل من اى شئ كان وكلت فعل ماض من الكلال بمعنى التعب وقوى مبتدأ مضاف الى كل وكل الى عاشق ولو مع فعلها وجزائها في محل رفع خبر المبتدا والكبرى في محل نصب صفة وجدا ك والمعنى وجدت بكم في المحبة وجدا موصوفا بأن قوى جميع المحبين تضعف عن حمل بعضه وفي البيت جناس الاشتقاق بين وجدت ووجدا والمقابلة بين الكل والبعض والتقارب اللفظي بين كل وكلت (ن) انما كان كما ذكر لان كل عاشق مناط عشقه أمر كونى زائل فانى مضمحل وهو المحبوب المجازى واما هو فمناط عشقه الحق تعالى اهـ

بَرَى أَعْظُمِي مِنْ أَعْظَمِ الشَّوْقِ ضِعْفُ مَا بِجَفْنِي لِنَوْمِي أَوْ بِضَعْفِي لِقُوَّتِي

برى السهم يبريه نحته وبراه السفر يبريه بريا هزله والاعظم جمع عظم وهو وان كان جمع قلة لكنه افاد العموم باضافته الى الياء التي هي ضمير المتكلم وضعف المضاف الى ما فاعل برى وهو صفة موصوف محذوف اى برى أعظمي شوق هو ضعف الشوق الذي استقر في جفني لنومي وضعف الشوق الذي استقر في ضعفي لقوتي ومن اعظم الشوق حال من فاعل برى وحاصل المعنى قد نحت أعظمي شوق ضعف الشوق الذي استقر في جفني لنومي وضعف الشوق الذي استقر في ضعفي لقوتي ولا يخفى الادماج في البيت فانه ادمج في شكايته من برى عظامه شكايته من ذهاب نومه من جفنه ومن ذهاب قوته من بدنه وأشار الى ان جفنه مشتاق لنومه كما انه هو مشتاق لمحبوبه ولكن شوقه هو ضعف ذينك الشوقين وفي البيت المقابلة بين الضعف والضعف وبين أعظمي وأعظم (ن) ضعف الشئ بالكسر مثليه اوثلاثة أمثاله يعني ان الشوق الذي نحت عظامي وبراها مقدار الشوق الذي في جفني لنومي مرتين واكثر ومقدار الشوق الذي في ضعفي

لقوتى مرتين أيضا أو أكثر وفى ذلك اخبار ان جفنه لانوم له وهو مشتاق الى النوم غاية الاشتياق وان ضعفه وعجزه ومرضه كائن فيه حاصل له وذلك مشتاق الى القوة غاية الاشتياق وهذا كله شكوى الحال لتطويل المناجاة مع الحبيب المتعال اه)

وَأَنْحَلَنِى سُقْمٌ لَهُ بِجُفُونِكُمْ غَرَامُ التَّيَاعِى بِالْفُؤَادِ وَحُرْقَتِى

أنحلنى أى صيرنى نحيلا مهزولا والالتياع الاحتراق من الهم وله خبر مقدم وغرام التياعى مبتدأ مؤخر وبالفؤاد حال من المضاف اليه اذ المضاف بالنسبة اليه كالجزء وحرقتى معطوف على غرام التياعى وقوله بجفونكم حال من الهاء فى له والمعنى ان عندى سقما انحلنى وفى جفونكم سقم لاجله حصل احتراقى من الهم فان قلت كيف يكون السقم الذى أنحله موجودا فى جفونهم والحال أن السقم الذى ينحل غير السقم الذى يجمل والضمير انما يرجع الى السقم الذى ينحل قلت الظاهر ان الضمير عائد الى السقم بقطع النظر عن كونه ينحل اى السقم من حيث هو اذا استقر بجفونكم فهو سبب احتراقى فالسقم فى بدنى يوجب النحول وفى جفونكم سبب الجمال الموجب للغرام والحرقة وما ألطف قول من قال

* اخذت حبة قلبى * فضعفها لك خالا *
* فقد كستنى نحولا * كما كستك جمالا *

(ن) قوله بجفونكم جمع جفن وهو غطاء العين كناية عن صور المخلوقات المحسوسة والمعقولة فان كل صورة من ذلك غطاء على العين الالهية من التجلى بكل اسم من الاسماء الحسنى وسقم تلك الجفون هو زيادة ضعف المخلوق كما قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وقال لا يقدرون على شئ مما كسبوا وهذا الضعف فيهم من جملة الجمال الالهى الظاهر فى الاكوان اه)

فَضَعْفِى وَسُقْمِى ذَا كَرَأْىِ عَوَاذِلِى وَذَاكَ حَدِيثُ النَّفْسِ عَنْكُمْ بِرَجْعَتِى

الضعف بفتح الضاد وضمها ضد القوة والسقم كقفل المرض وذا اشارة الى السقم وذاك اشارة الى الضعف واعلم انه يجوز فى الموضعين جعل ذا اشارة والكاف للتشبيه ويجوز جعلهما ذاك باسم الاشارة مع كاف الخطاب غير انى أختار ان تكون الاشارة الى الضعف ذاك بكاف الخطاب لبعده والى السقم ذا وحدها وتكون الكاف للتشبيه ويجوز كون النشر مرتبا وغير مرتب والاولى كونه غير مرتب لمناسبة الحديث للضعف فتأمل وحديث النفس عبارة عما يحصل فيها من الافكار وان لم يكن ذلك لتحصيل مطلب وضعفى مبتدأ وخبره ذاك حديث النفس واسم الاشارة ظاهر

قيم

فيه مقام الضمير والنكتة في استعمال الاشارة عوضا عن الضمير الاشارة الى ان ضعفه وسقمه تميز كال التمييز حتى صحت الاشارة اليهما كالمحسوس وهو يسد مسد العائد وسقمي مبتدأ ايضا وذاكراى عواذلي جملة وقعت خبرا عنه وفيه من وضع الظاهر موضع المضمر مع الاكتفاء باسم الاشارة عن العائد كما في الجملة الاولى والكلام من عطف الجمل كانه قيل ضعفي ذاك حديث النفس وسقمي ذاكراى عواذلي وعنكم متعلق برجعي وبرجعي متعلق بحديث النفس **والمعنى** رأى عواذلي في رأى لا قوة له فهو مثل سقمي وحديث النفس برجوعي عن محبتكم حديث ضعيف وفي البيت اللف والنشر المرتب والتناسب في ذكر الضعف والسقم وفي ذكر الرأى والحديث (ل)

قوله ذاكراى عواذلي و ... حديث النفس فالاولى اشارة الى الضعف والثانية الى السقم يعني ضعفي مثل رأى عواذلي فان رأيهم ضعيف جدا وسقمي الذي اعترانى في محبتكم يشبه حديث نفسي بالرجوع عنكم فانه أسقم من سقمي لانه مشبه به وهو أشد من المشبه في صفة السقمية فيقال حديث سقيم اهـ)

وها جسدي مما وهى جلدي لذا تحمله يبلى وتبقى بليتي

وهي يهي مثل وعد يعد بمعنى سقط والجسد محركة جسم الانسان والجن والملائكة ان الواو للعطف وكلمة ها للتنبيه لانه أمر غريب وجسدي مبتدأ اهـ وما مصدرية والجلد بالجيم القوة والتحمل تكلف الحمل ويبلى مثل يرضى من البلاء بكسر الباء والقصر وهو الاضمحلال وذهاب الجدة في الثوب ونحوه **والمعنى** ضعف جسدي من ضعف قوتي فلاجل ذلك يبلى تحمل جسدي وتبقى بليته وذلك لان الجسد تابع للقلب والباطن وقال أبو تمام في ذلك

* شاب رأسي وما أظن مشيب الـ ـرأس الا من فضل شيب فؤادي *
* وكذاك الاجساد في كل بؤس ونعيم طلائع الاكباد *

وقال ابو الحسن التهامي

* وتلهب الاحشاء شيب مفرقي هذا الضياء شواظ تلك النار *

ولذا جار ومجرور متعلق بقوله يبلى وتحمله بالرفع مبتدأ وجملة يبلى خبره ومن متعلقة بوهى وهي تعليلية اى وهى جسدي لاجل ان وهى جلدي وفي البيت الجناس اللاحق بين جسدي وجلدي والطباق بين يبلى وتبقى وجناس شبه الاشتقاق بين يبلى وبليه ومما اتفق لنا فيما يناسب معنى البيت قولنا

* أرى الجسم مني بعضه حل وانما محبتكم تقوى على وتثبت *
* ولم يبق من غرس الوداد بقية ولكن غصون الود في القلب تنبت *

وقال ابن الدهان

* نقص القياس فللغرام قضية * ليست على نهج الحجى تنقاد *
* منها بقاء الشوق وهو بزعمهم * عرض وتفنى دونه الاجساد *

وعدت بما لم يبق مني موضعا لضري لعوادي حضوري كغيبتي

عدت بمعنى رجعت وصرت وما موصولة وهي واقعة على الامر العظيم الذي هو الشوق وما يتبعه من لوازمه كالبعد والهجر وغيرهما ويبق بضم الياء من ابقى يبقى بمعنى يترك والعواد مثل زوار لفظا ومعنى غير انهم مخصوصون بزيارة المريض وقوله لضر متعلق بيبق اي صرت بسبب الشوق الذي لم يترك في لضر موضعا اي انحلني الشوق وافناني حتى ان الضر لو قصد الاقامة بفناء جسدي لم يجد موضعا يمكث فيه فان العرض لا يقوم بنفسه وقوله لعوادي متعلق بقوله حضوري والمعنى عدت اي صرت بسبب هذا الفناء الذي طرا على حضوري لعوادي كغيبتي عنهم فلا يرونني عند قصد رؤيتي لا في حضور ولا في غيبة اذ العدم لا يرى وما احسن قوله رضي الله عنه

* تحكم في جسمي النحول فلو اتى * لقبضي رسول ضل في موضع خالي *

وقوله في اللامية رضي الله تعالى عنه

* خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدي * وكيف ترى العواد من لا له ظل *

وقال المتنبي

* وشكيتي فقد السقام لانه * قد كان لما كان لي اعضاء *

(ن يقول صرت بالامر العظيم الذي لم يترك من جسمي موضعا يقوم به الضر والامر العظيم الذي فعل به ذلك هو تجلي وانكشاف الوجود الحق له فانه وجود واحد حق بنفسه قائم بنفسه علم ما لا يعلمه سواه مما لا نهاية له مرتبا على اكمل ترتيب لحكم ازلا بجميع ما علمه فقدر كل شيء مما علمه بمقداره المعلوم وقضى بذلك فظهر كل شيء بنور وجوده الحق فلا وجود في نفس الامر سوى وجوده الحق والكل فان مضمحل فاذا تحقق العارف في نفسه بهذا الامر كان فانيا في نفسه ام)

كأني هلال الشك لولا تأوهي خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي

هلال الشك هو الذي يتحدث الناس برؤيته ولم تثبت رؤيته وقوله لولا تأوهي الى آخره جملة للفرق بينه وبين هلال الشك فان فيه تأوها اقتضى هداء العيون لرؤيته لاستدلالها به بخلاف هلال الشك والتأوه مصدر تأوه الرجل اذا قال أوه وخفيت من باب علمت ضد ظهرت ولم تهد على صيغة المجهول والعيون جمع عين بمعنى الجارحة المعروفة فايقاع الهداية حينئذ حقيقة وقوله فلم تهد العيون لرؤيتي عطف على

خفيت والفاء فيهما معنى السببية والهداية الدلالة بلطف على طريق يوصل الى المطلوب ومعنى البيت قد صرت فى الخفاء مثل هلال الشك لا يرى وان تحدث بعض الناس برؤيته لكن التأوه اوجب لى ظهورا فى الجملة بحيث اهتدت العيون لرؤيتى وقد قال رضى الله عنه فى اليائية

* كهلال الشك لولا انه * ان عينى عينه لم تتأى *

وقال المتنبى

*كفى بجسمى نحولا اننى رجل * لولا مخاطبتى اياك لم ترنى *

وقال آخر * قد سمعتم انينه من بعيد * فاطلبوا الشخص حيث كان الانين *

واعلم ان التشبيه بهلال الشك فى الخفاء مما اختص به الاستاذ رضى الله عنه فانا لم نر فى كلام احد من البلغاء هذا التشبيه والله تبارك وتعالى اعلم بحقيقة الحال (ن) يعنى انا عند نفسى بمنزلة هلال الشك أتحدث فى نفسى برؤيتى ولم تثبت رؤيتى عندى لان عندى ان المرئى لى هو الوجود الحق المطلق وان الوجود كله له تعالى لا لنفسى فلولا تألمى وتوجعى من نسبة الوجود الى عند قيامى بالتكاليف الشرعية التى لا بد لها من فاعل تصدر هى منه عن قصد ونية لم أتبين عند نفسى لنفسى ولم ترنى عيون الناس على ما انا عليه من الشهود والتحقق بحقيقة الوجود وانما ترانى العيون معتوها مجنونا لا يوثق بكلامى ولا يلتفت الى لعدم انضباطى وانتظامى اه)

لِجِسْمِي وَقَلْبِي مُسْتَحِيلٌ وَوَاجِبٌ وَخَدِّي مَنْدُوبٌ لِجَائِزِ عَبْرَتِي

المستحيل الشئ الذى انقلب عن حاله التى كان عليها والواجب هنا بمعنى الساقط والمندوب هنا اسم مفعول من ندبه للامر دعاه اليه والجائز هنا بمعنى السائر والعبرة بفتح العين الدمعة قبل ان تفيض ولعل المراد هنا الاعم بقرينة الجائز فاما الاعراب فجسمى مبتدأ وخبره مستحيل وقلبى مبتدأ معطوف على المبتدا الاول وواجب خبره معطوف على الخبر مثل قولهم زيد وعمرو كاتب وفقيه وخدى مندوب مبتدا وخبر ولجائز عبرتى متعلق بقوله مندوب واضافة الجائز الى العبرة من اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى جسمى متغير منقلب عن الحال التى كان فيها وقلبى ساقط وخدى معد لعبرتى السائلة السائرة وفى ذكر المستحيل والواجب والمندوب والجائز ايهام التورية فان كلا منها له معنيان لغوى واصطلاحى والاصطلاحى هو القريب واللغوى البعيد مع ان المراد منها هو البعيد وفى ذكر هذه الاشياء ايهام التناسب فان المراد منها غير المعانى الشرعية المتناسبة وفى المصراع الاول ايضا اللف والنشر على الترتيب واما ذكر الجسم والقلب فتناسب على بابه (ن يقول

جسمي مستحيل اى مضمحل وامحى لفنائه فى التجلى وقلبى واجب اى خفق وهبط من قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة وهى قلوب الغافلين عن التجلى الالهى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وهى قلوب العارفين بالتجلى الالهى المحققين به وقوله وخدى مندوب اسم مفعول من الندبة أثر الجرح الباقى على الجلد يعنى ان خده مجروح بكثرة سيلان دموعه من بكائه من خشية الله تعالى اه

وَقَالُوا جَرَتْ حُمْراً دُمُوعُكَ قُلْتُ عَنْ ... أُمُورٍ جَرَتْ فِي كَثْرَةِ الشَّوْقِ قَلَّتِ

نَحَرْتُ لِضَيْفِ الطَّيْفِ فِي جَفْنِي الكَرَى ... قِرًى فَجَرَى دَمْعِي دَماً فَوْقَ وَجْنَتِي

البيت الاول متعلق بالثانى فان الثانى مبين لعلة كون الدموع حمرا والضمير فى قوله يعود الى العذال ويروى عن امور ومن امور وحمرا حال مقدم من الفاعل وهو دموعك والرواية ان كانت عن فهى متعلقة بمحذوف اى ناشئة عن امور وان كانت من فهى تعليلية متعلقة بجرت اى جرت من اجل امور وجرت الاولى بمعنى سالت والثانية بمعنى صدرت وقوله فى كثرة الشوق متعلق بقوله قلت وجملة جرت صفة لامور وكذلك جملة قلت فى كثرة الشوق اى احمرت دموعى لامور صادرة قليلة فى كثرة الشوق اى لامور الكثيرة فى نفسها غير انها قليلة بالنسبة الى كثرة الشوق وكثرة الشوق عبارة عن كثرة اسبابه او كثرة ما ينشأ عنه من السهر والدمع والحزن وغير ذلك وفى البيت الجناس التام بين جرت وجرت والجناس المحرف بين قلت وقلت والمقابلة بين الكثرة والقلة ونحرت الشئ اصبت نحره والضيف معروف للواحد والجمع والطيف الخيال الطائف فى المنام وفى جفنى متعلق بنحرت والكرى مفعول نحرت وقرى منصوب على التعليل اى نحرته لاجل القرى ودما حال من دمعى وهو فاعل جرى وفوق وجنتى متعلق بجرى والمعنى نحرت الكرى لاجل قرى الضيف الذى هو الخيال الطائف فجرى بسبب ذلك النحر دمعى دما فوق وجنتى وفى البيت الجناس اللاحق بين ضيف وطيف وكذا بين الكرى وقرى وكذا بين جرى وكرى والكرى النوم والقرى بكسر القاف مصدر قراه اى أضافه وقوله فجرى عطف على نحرت وفى الفاء معنى السببية ان الضمير فى قالوا راجع للاحبة وقوله من امور جمع امر وهو الشأن المهم فى طريق المحبة وجرت اى صدرت من المحبوب الحقيقى كالصد والهجران واظهار الغضب على والابتلاء الحسن فى احوال الدنيا والبدن وتلك الامور كثيرة فى نفسها غير انها قليلة بالنسبة الى كثرة الشوق ثم اعتذر عن حمرة دموعه باشارته الى امر واحد من تلك الامور الكثيرة فقال ذبحت النوم فى جفنى لخيال المحبوب الذى زارنى ومعنى الطيف الذى زاره

ما يقع في القلب من الصور عند توجهه الى شهود الحق تعالى فان الناس نيام كما ورد في الخبر فما يجدونه بمنزلة الخيال الذي يجده النائم فاذا استيقظ بالموت ذهب ما كان يجده اهـ)

فَلَا تُنْكِرُوا إِنْ مَسَّنِي ضُرُّ بَيْنِكُمْ عَلَيَّ سُؤَالِي كَشْفَ ذَاكَ وَرَحْمَتِي

جملة فلا تنكروا دالّة على جزاء الشرط المقدر والتقدير ان مسني ضر بينكم فلا تنكروا على سؤالي كشفه وضر بينكم فاعل ومضاف اليه اى الضر الصادر من بينكم وفراقكم فاضافة بيانية ان جعلت الضر نفس البين وبمعنى اللام ان جعلته منصوبا اليه صادرا عنه وعلى متعلق بتنكروا وسؤالي مفعوله وهو مضاف الى فاعله وكشف منصوب على انه مفعول المصدر ورحمتي عطف على كشف ذاك والمعنى ان اصابني الضر الذي يكون من ألم البين فلا تنكروا على سؤالي من الله بازالته واعادة نفع الوصال والقرب وكذا لا تنكروا على أن أسال من الله أن يرحمني ويزيل عني ضر البين وقد أشار الى سبب نهيه عن انكار سؤاله كشف الضر وسؤاله الرحمة بقوله (ان الخطاب للاحبة المتحدث عنهم في البيتين قبله والمعنى لا تنكروا على يا احبتي اذا طلبت منكم أن تكشفوا عني ما مسني من ضر فرقتكم وبعدكم فان أيوب عليه السلام قال اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ولغيره اسوة به فانه فتح باب الاقتداء بشكاية الحال للاحباء اهـ)

وَصَبْرِيَ أُرَاهُ تَحْتَ قُدْرَتِي عَلَيْكُمْ مُطَاقًا وَعَنْكُمْ فَاعْذِرُوا فَوْقَ قُدْرَتِي

فصبري مبتدأ وعليكم متعلق به والهاء ومطاقا مفعولان لارى وتحت قدرتي متعلق بأراه وعنكم متعلق بصبري اى وصبري عنكم أراه فوق قدرتي وجملة فاعذروا معترضة بين معمولي أراه بحسب التقدير وان قدرت صبري بعد واو وعنكم مبتدأ وجعلت فوق قدرتي خبرا عنه من غير تقدير أراه فتكون جملة فاعذروا معترضة بين المبتدأ والخبر والمعنى صبري عليكم بتحمل المشاق الصادرة من صدكم وجوركم وجفاكم أراه مقدورا مطاقا تحت قدرتي وأما صبري عنكم بأن أنساكم أو أتناساكم عند بعدكم عني فذلك غير مقدور لي بل هو فوق قدرتي فليكن منكم العذر عن عدم صبري عنكم وما أحسن قوله رضي الله عنه

* وصبري صبر عنكم وعليكم * أرى أبدا عندي مرارته تحلو *

وقال رضي الله عنه

* والصبر صبر عنكم وعليكم * عندي أراه اذا أذى ازاذا *

وقال غيره

* الصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم *

وفي البيت الطباق بين فوق وتحت وبين منكم وعليكم (هـ)

ولما توافينا عشاءً وضمنا سواءُ سبيلي ذي طوى والثنية

ومنّت وما ضنّت على بوقفة تعادل عندي بالمعرّف وقفتي

عتبت فلم تعتب كأن لم يكن لقى وما كان الا ان أشرت وأومت

التوافي من الاصحاب أن يأتي كل منهم الآخر وسواء السبيل وسط الطريق وذو طوى مثلث الطاء ويجوز تنوينه موضع قرب مكة والثنية موضع أيضا ومنت بمعنى تفضلت وما ضنت اى ما بخلت وعلى تنازع فيه منت وضنت وكذا قوله بوقفة وتعادل بمعنى تساوى وتماثل والمعرف على وزن معظم الموقف بعرفات وعتبت أعتب وأعتب من باب نصر وضرب اى وجدت ما أجد وقوله فلم تعتب بضم التاء مضارع أعتبه أى أعطاه العتبى اى الرضى وقوله كان هى مخففة من كأن ولقى بكسر اللام مصدر لقيه اى صادفه وقوله وما كان الا أن أشرت وأومت اى لم يكن في الملاقاة بيني وبينها غير اشارة مني واشارة منها فان الاشارة والايماء بمعنى واحد ويحصلان بالكف والعين والحاجب ولما أداة تدل على وجود شئ لوجود شئ آخر يليها فعل ماض لفظا ومعنى قال بعض النحاة باسميتها وبعضهم بحرفيتها وعشاء ظرف لتوافينا وسواء سبيلي ذى طوى والثنية فاعل ضمنا وحذف نون سبيلي مع انه مثنى لاضافته الى ذى طوى ومنت معطوف على توافينا وجملة تعادل عندى بالمعرف وقفتي في محل جر صفة وقفة وبالمعرف متعلق بوقفة ومعمول المصدر يتقدم عليه ان كان ظرفا او جارا ومجرورا وعتبت جواب لما واسم كان المخففة ضمير الشان وجملة لم يكن لقى خبرها ولقى فاعل يكن وكذا كان في قوله وما كان الا أن أشرت وأومت تامة وفاعلها المصدر المسبوك من أن أشرت وأومت اى ما وجد مني ومنها الا اشارة وايماء وذلك اشارة الى قصر زمن الموافاة واعلم أن قوله وما كان الا أن أشرت وأومت معطوف على خبر كان المخففة أى كأنه لم يكن لقى وكأنه ما كان الا الاشارة والايماء ولو عطفنا وما كان على جملة كأن لم يكن لقى لكان المعنى ما كان في نفس الامر غير الاشارة والايماء فينافي حكمه في البيت الاول بحصول التوافي والضم وفي البيت الثاني بانها منت عليه بالوقفة التي تعادل عنده وقوفه في موقف عرفات اللهم الا ان يكون المعنى لم يحصل في تلك الوقفة والضم والتوافي غير الاشارة والايماء فلا ينافي في الكلام ولا يلزم ادخال جملة على جملة وما كان الا أن أشرت وأومت في حكم التشبيه فتامل

وفى البيت الثانى الطباق بين منت وضنت والتناسب بين الاشارة والايماء من قوله توافينا كناية عن اقباله على حضرة الحق تعالى فانزعين اقبال الحق تعالى عليه وقوله عشاء كناية عن ظهور العدم المقدر المصور بنور الوجود للحق بعد غروب شمس الذات الاحدية وقوله سبيلى ذى طوى والثنية فالاولى قرينة قريب مكة كناية عن الحضرة الالهية من قوله تعالى انك بالوادى المقدس طوى والثنية كناية عن النفس الانسانية من قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة وهى عتق النفس بمعرفتها المستلزمة معرفة ربها من رق الاغيار فالعشاء المذكور هو اختلاط نور وجود الحق بظلمة عدم النفس وكنى بالوقفة هنا عن وقوف العارف اذا تحقق بفناء نفسه واضمحلال رسومه وبوجود ربه وثبوت اسمائه وصفاته فتلك الوقفة المذكورة تساوى عنده تمام الحج والوقوف بعرفات والضمير فى تعتب راجع الى حضرة الحق تعالى اذ هى المحبوبة الحقيقية فى الابيات قبله قال الشاعر

اعاتب ذا المودة من صديق * اذا ما رابنى منه اجتنابُ
اذا ذهب العتاب فليس ودّ * ويبقى الودّ ما بقى العتابُ

ثم قال ولم يكن بعد الوقفة والعتب الا ان اشرت مصرحا اليها بالذل منى والمسكنة والافتقار واومأت هى والايماء من الحضرة المذكورة كناية عن اشارتها بعدم قبوله اما بحاجبها وهو احد الاشخاص الانسانية المحجوب عنها بنفسه من الغافلين او بيدها فى اثر من آثار قدرتها من انسان او غيره فايماؤها اخفى من اشارته اهـ

أيا كعبة الحسن التى بجمالها * قلوب اولى الالباب لبت وحجت

الكعبة تطلق فى اللغة على معان منها البيت الحرام واطلاقها على ما يريد الشيخ على نوع من التشبيه واضافها الى الحسن ليعلم منها ان المراد منها غير كعبة الحج المعروفة والحسن الجمال جمع محاسن على غير قياس وهو مما يدرك بالذوق ولا يوصف والالباب جمع لب وهو العقل ولبت اى قالت لبيك اللهم لبيك واقامت على الطاعة وحجت اى قصدت وقوله بجمالها متعلق بلبت ومتعلق حجت مثله محذوف اى حجت قلوب العقلاء بجمالها ولبت له وقلوب اولى الالباب مبتدأ خبره لبت وحجت والكبرى صلة الموصول والمعنى انادى كعبة الجمال التى اطاعتها قلوب ارباب العقول وقصدتها وفى البيت جناس شبه الاشتقاق فى الالباب ولبت والتناسب فى ذكر الكعبة والحج والتلبية وفى ذكر الالباب والقلوب ان اراد بكعبة الحسن الحضرة المقصودة من حيث تجليها فى قلوب العارفين الكاملين اهـ

بريق الثنايا منك اهدى لنا سنا * بريق الثنايا فهو خير هدية

البريق على وزن امير التلألؤ واللمعان والثنايا جمع ثنية والمراد بها الاضراس الاربع

التي في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من اسفل والسنا بالقصر ضوء البرق وبريق مصغر برق والثنايا جمع ثنية والمراد بها العقبة اوطريقها او الجبل او الطريق فيه او اليه وقوله فهو خير هدية اى بريق ثناياك الذى اهداه البرق خير هدية فقوله بريق الثنايا مفعول مقدم لاهدى وفاعله سنا المضاف الى بريق المضاف الى الثنايا وقوله منك حال من بريق الثنايا الذى هو مفعول والمعنى اهدى لنا ضوء البريق الساطع من الجبال والعقبة لمعان ثناياك ومعنى اهدائه له احضاره بالبال لانه مثل البرق والشئ يذكر بمثله وما احسن قول الشيخ جمال الدين بن نباتة المصرى رحمه الله من قصيدة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

تذكرت لما ان رأيت جبينها * هلال الدجى والشئ بالشئ يذكر

ونكتة تصغير البرق تحبيبية كما قال رضى الله عنه

ما قلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

واعلم بانه يجوز فى توجيه البيت من جهة بيان الفاعل والمفعول مع توجيه التقديم والتاخير اوجه غير ما ذكرنا اعرضنا عن ذكرها اختيارا لما قررناه وفى البيت الجناس التام بين الثنايا والثنايا والجناس المحرف بين بريق وبُريق وجناس الاشتقاق بين اهدى وهدية ان كنى ببريق اى لمعان الثنايا الاربع من المحبوبة المذكورة عن الاسماء الالهية الاربعة التى هى اركان الايجاد والتاثير فى العوالم وهى الاسم الحى والعليم اعلا والمريد والقدير اسفل وكنى بسنا اى ضياء برق الثنايا المذكورة عن ايجاد العوالم على اختلاف تكاوينها فانها ظاهرة عن امر الله مكونة بالاسماء الاربعة الالهية كلمح البرق وكلمح بالبصر كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله فهو خير هدية لانه به تعرف الحقيقة المتجلية وهو النعم كلها اهـ

وَأَوْحَى لِعَيْنِي أَنَّ قَلْبِي مُجَاوِرٌ * حِمَاكِ فَتَاقَتْ لِلْجَمَالِ وَحَنَّتِ

اوحى اشار والحمى على وزن الى ما يحمى من شئ والمراد به هنا مكانها الذى حمى من تطرق الحوادث اليه وتاقت فعل ماض من التوق وهو الاشتياق والجمال الحسن فى الخلق والخلق والفعل وحنت فعل ماض من الحنين وهو الشوق والطرب او صوت من حزن او فرح وفاعل اوحى يعود لسنا بريق الثنايا اى اهدى بريق الثنايا واوحى لعينى مجاورة قلبى لحمى الحبيبة فاشتاقت العين للجمال الباهر وحنت اليه حيث علمت ان القلب مجاور للحمى وتذكرت بعدها عنه وفى هذا البيت من الانسجام ما ياخذ بمجامع العقول والافهام ان يعنى ان ضياء برق الثنايا اشار لعينى ان قلبى مجاور اى معتكف فى المسجد وقوله حماك كناية عن جملة الاكوان مما يلى المكون ومجاورة القلب لذلك مراقبة للخلاق لجديد فتاقت اى اشتاقت عينى لجمال تلك الحقيقة

الظاهرة بتجليها في آثار افعالها اه

وَلَوْلَاكِ مَا اسْتَهْدَيْتُ بَرْقاً وَلَا شَجَتْ * فُؤَادِي فَأَبْكَتْ اِذْ شَدَتْ وُرْقُ اَيْكِهِ

استهديت البرق اى طلبت منه هدية بريق ثناياك او استهديته طلبت منه الهداية اى بان يوحى لعينى من مكان قلبى فان البيتين السابقين على هذا قد افهما هدية لبريق الثنايا وهداية الى مكان القلب واستهديت صالح لطلب الهدية والهداية فهو مستعمل فيهما على استعمال المشترك فى معنييه وشجت فعل ماض من الشجو وهو الحزن وشجا وان كان يستعمل تارة بمعنى الطرب الا ان المراد منه هنا الحزن بقرينة ابكت وشدت بالدال المهملة فعل ماض من الشدو وهو الغناء والترنم والورق على وزن قفل جمع ورقاء وهى الحمامة والايكة الشجرة الملتفة الاغصان مع كثرة ولولا هنا حرف جر على مذهب سيبويه لدخولها على ضمير متصل لا تتعلق بشئ اذ لم تؤثر فى معنى مدخولها بدليل حكمهم بان الكاف فى مثله واقعة موقع المبتدا وخبره مقدر ومع كونها جارة لا تخرج عن كونها حرف امتناع لوجود وجملة ما استهديت برقا جوابها ولا شجت عطف على الجواب اى ولولاك ما شجت الفؤاد فابكته مجازا او ابكت العين لحزن الفؤاد فمفعول ابكت محذوف على كل تقدير وورق ايكة فاعل تنازع فيه شجت وابكت فهو لاحدهما وهو الثانى على مذهب البصريين والاول على مذهب الكوفيين وفاعل الاخر مضمر فيه يعود اليه والمعنى لولاك ما ارجو من البرق ان يهدى لى صورة لمعان ثناياك ايتها المرأة او يدل عينى على محل قلبى ما استهديت البرق لانه فى حد ذاته غير مناسب لى وكذا لولاك ما شجت الورق فؤادى واعقبتنى صفة البكاء عند ترنمها فوق اغصان الاشجار

يا برق لولا الثنايا اللؤلؤيات * ما شاقنى فى الدجى منك ابتسامات

وما الطف قول الآخر

احمامة فوق الاراكة خبرى * بحياة من ابكاك ما ابكاك
اما انا فبكيت من الم الهوى * وفراق من اهوى فانت كذاك

وفى البيت الجناس اللاحق بين شجت وشدت والانسجام التام وقولى ان فى استهديت معنى الهداية يدل عليه قوله بعده فذاك هدى اهدى الى فتأمل ان الخطاب للحقيقة المشار اليها فى الابيات قبله وقوله ما استهديت برقا اى طلبت الهداية من البرق اللموع وهو برق الاكوان يهدى الى حقيقة المكون بالكشف عن تجليات اسمائه الحسنى وكنى بالورق عن الروحانيات الكاملات من ارواح المشايخ المحققين وبالايكة عن جسم المختلف المزاج والطبيعة وجمع الورق لكثرة اختلاف مشارب

الارواح وافرد الايكة لاتحاد التركيب الجسماني من العناصر والطبائع فكل ورقاء على غصن من تلك الشجرة الواحدة ام)

فذاك هدى اهدى الى وهذه * على العود اذ غنت عن العود اغنت

الاشارة بذاك الى البرق والهدى بضم الهاء وفتح الدال مصدر هداه بمعنى ارشد واهدى ماض من باب الافعال بمعنى اتحف والاشارة بهذه الى ورق الايكة لقربها وبذاك الى البرق لبعده والعود الاول عود الشجر والثانى عود آلة الطرب وغنت من الغناء على وزن كساء وهو ما طرب به من الصوت واغنت اى صيرت السامع غنيا عن سماع آلة الطرب وذاك مبتدا وهدى مفعول مقدم لاهدى الى وضمير اهدى يعود لاسم الاشارة والجملة خبر المبتدا وهذه مبتدا وعلى العود متعلق بغنت واذ متعلق بقوله اغنت وهى مضافة الى جملة غنت وعن العود متعلق بقوله اغنت وجملة قوله اغنت عن العود اذ غنت على العود خبر هذه والكبرى عطف على الكبرى قبلها والمعنى فالبرق اهدى الى هدى وهو بريق ثناياك واجاره لعينى عن مكان قلبى وورق الايكة اغنتنى عن آلة الطرب بغنائها واطرابها على الاغصان فشوقتنى اليك وبهذا البيت تظهر حكمة قوله ولولاك ما استهديت برقا البيت كأن قائلا قال له اى مناسبة بينها وبين البرق وبين الورق حتى استهديت الاول وشجتك الثانية لاجلها فاجاب بقوله لان الاول اهدى الى الهدى من جانبها والثانية اغنتنى فى التشوق الى حمى الحبيبة عن نغما عود آلة الطرب ولله در القائل

حمام الاراك الا فاخبرينا * لمن تندبين وما تعلمينا

تعالى نقاسمك هم النوى * وتندب اخواننا الظاعنينا

ونسعدكن وتسعدينا * فان الحزين يواسى الحزينا

وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين هدى واهدى والجناس التام بين العود والعود والجناس الناقص بين غنت واغنت واللف والنشر المرتب واما الانسجام المقبول فذلك معنى يدركه ارباب الذوق بالعقول (ان ذاك اى برق الاكوان وهذه اى ورق الروحانيات الكاملات ام)

اروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

اروم اطلب والمدى كفتى الغاية ودماء جمع دم ومرماى مكان الرمى والمراد به مكان قصده وهو النظرة يقال فى كلامهم فلان يعرف مرمى طرفه اى موضع نظره وطلت على البناء للمجهول على الاكثر بمعنى هدرت ولم يؤخذ حقها ونظرة مفعول اروم وجملة وقد طال المدى معترضة بين الفعل ومفعوله ومنك متعلق باروم وكم خبرية مبتدا ومن زائدة ودماء تمييز كم ودون مرماى متعلق بقوله

طلت وجملة طلت خبر كم الخبرية والمعنى اروم واتمنى منك نظرة حيث طال العهد بيني وبين تمنيها ولكن كيف حصولها وقد هدرت قبل الوصول اليها دماء كثيرة وفي المصراع الثاني بسببه الرجوع عن تمني النظرة وما احسن قوله رضي الله عنه في الياشية

كم قتيل من قبيل ماله * * قود في حبنا من كل حي

وفي البيت جناس القلب بين مدى ودماء والجناس الناقص بين طال وطلت والرجوع الا كان مراداً يحكى عنه رضي الله عنه انه في احتضاره تمثلت له الجنة فنظر اليها وصرخ صرخة عظيمة وتاوه وبكى وتغير لونه وانشد

ان كان منزلتي في الحب عندكم * ما قد رايت فقد ضيعت ايامي

امنية ظفرت روحي بها زمنا * واليوم احسبها اضغاث احلام

ثم قال ليس هذا المقام الذي كنت اطلبه وقضيت عمري في السلوك لاجله فسمع قائلا يقول يا عمر فما تروم فقال

اروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماي طلت

ثم تهلل وجهه وتبسم فعلم الحاضرون انه فاز بمرامه ان يعني كم من دماء رجال ادعوا النظر الى هذه المحبوبة فهدرت دماؤهم بحكم شريعتها انكاراً عليهم من علماء الرسوم مع الخلاف في جواز ذلك عندهم والمعتمد جوازه في الدنيا والآخرة

وَقَدْ كُنْتُ اُدْعَى قَبْلَ حُبِّيكِ بَاسِلاً * فَعُدْتُ بِهِ مُسْتَبْسِلاً بَعْدَ مَنْعَتِي

الباسل الاسد او الشجاع الغضبان والمستبسل هو الذي وطن نفسه للموت والمنعة ما يمنع الرجل من عشيرته واصحابه وادعى بالبناء للمجهول بمعنى اسمى وهو يتعدى الى مفعولين الاول نائب الفاعل وهو ضمير المتكلم وباسلاً مفعوله الثاني وقبل حبيك متعلق بادعى والياء في حبيك فاعل المصدر والكاف مفعوله وجملة ادعى قبل حبيك باسلاً خبر كنت وعدت بمعنى صرت ترفع الاسم وتنصب الخبر ومستبسلاً خبرها والتاء اسمها وبه متعلق بعدت او بالخبر وبعد منعتي متعلق بعدت والمعنى كنت بالتحقيق قبل حبي اياك مسمى بالاسد لشجاعتي فصرت بسبب حبيك مستسلماً للموت بعد امتناعي وخفض جانبي وما احسن قوله رضي الله عنه في الدالية

قد كان قبل يعد من قتلى رشا * اسد الآساد الشرى ببذ ذا

وهذه عادته رضي الله عنه يكرر المعنى في الفاظ مختلفة في وضوح الدلالة ويلبس الخلع الفاخرة من الالفاظ الباهرة وهذا لعمري هو البيان الصريح والبديع الصحيح في اللفظ الفصيح

اَقَادَ اَسِيراً وَاصْطِبَارِي مُهَاجِرِي * وَاَنْجَادُ اَنْصَارِي اُسَىً بَعْدَ نَخْوَتِي

وهذا البيت يعرض امر استبساله فى البيت السابق بالطف عبارة واكمل اشارة ولعمرى ان هذا هو السحر الحلال الذى يعز على مدارك الامال اقاد فعل مضارع مجهول اى اسحب واجر حال كونى اسيرا وحال كون اصطبارى مهاجرى مقاطعى تاركى لا يألف مرابع قلبى وانجد افعل تفضيل من النجدة وهى الاعانة والانصار جمع ناصر بمعنى معين والاسى الحزن واللهفة واحدة اللهفات وهى بمعنى الحزن ايضا وانجد مرفوع مبتدأ وفى هذا الكلام من تاكيد فقد انصاره ما لا مزيد عليه ومعنى صدرا استسلامى بمرتبة انى اسحب ماسورا وانا فاقد للصبر اذا استنجدت على تلك الحالة بمعين فاقوى من يعيننى الحزن المستعقب لحزن آخر وهلم جرا وفى البيت ايهام التناسب بين المهاجر والانصار وتاكيد العجز بما يوهم القوة فى قوله وانجد انصارى اسى بعد لهفة وهذا داخل فى تاكيد المدح بما يشبه الذم اذا التسمية فيه باعتبار الاعم الاغلب حيث جعلوا منه قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف قال الشيخ التفتازانى رحمه الله وليتم تاكيد الشئ بما يشبه نقيضه ان القائد هو الحق تعالى الى حيث يريد والقائد من امام فيرى بخلاف السائق فانه من وراء فلا يرى وقوله انجد الخ يعنى ان الحزن والتحسر وكثرة الاستغاثة انجد ما يكون لى من الانصار على تحمل ما اجره من المشقات والبلاء فى طريق المحبة اه

اَمَا لَكَ عَنْ صَدٍّ اَمَا لَكَ عَنْ صَدٍ * لِظَلْمِكَ ظُلْمًا مِنْكَ مَيْلٌ لِعَطْفَةِ

اما لك استفهام عن النفى اى هل انتفى ان يكون لك ميل العطفة والصد مصدر صده عن كذا منعه وصرفه واما لك فعل ماض مزيد من باب الافعال وهو اجوف واصله اميلك فنقلت حركة الياء الى الميم وقلبت الياء الفا والصدى على وزن فرح صفة مشبهة بمعنى العطشان ولظلمك بفتح الظاء هو ماء الاسنان وقوله ظلما بضم الظاء وهو وضع الشئ فى غير موضعه والميل مصدر مال اليه اى احبه واراده وقد يستعمل مال عنه بمعنى كرهه ولم يرده ولكن اللام فى لعطفة تعين المعنى الاول والعطفة بفتح العين مصدر عطف عن الشئ اذا مال عنه وميل لعطفة مبتدأ وخبره لك وعن صد متعلق بميل وبعطفة اى هل يحصل لك ميل من الصد للعطفة او هل يحصل ميل لعطفة عن صد وجملة اما لك عن صد فى محل جر صفة صد وعن صد متعلق باما لك ولظلمك متعلق بصد اى عطشان لظلمك وقوله ظلما تعليل لاما لك ومنك صفة ثانية لصد وان شئت جعلت منك صفة لقوله ظلما لكن يكون ظلما تعليلا للمدخول عن الاولى لا لاما لك لعدم اتحاد الفاعل فتامل ولعطفة متعلق بميل واعلم ان عن الاولى ان تعلقنا

بميل فلا حاجة الى حذف شئ لان الذى يمال اليه قوله لعطفة وان علقناها بعطفة فلا بد من تقدير الذى يمال اليه اى امالك ميل للانعطاف عن الصد الى الاقبال والوفاء فتدبر والمعنى هل يحصل لك ايتها الحبيبة ميل الى الانعطاف ورجوع عن صد موصوف بانه امالك وارجعك عن العطشان الى ريقك ظلما لا بسبب ولا بذنب اوجب تلك الامالة عنه وفى البيت الجناس التام المركب بين امالك وامالك وبين صد وصد وجناس التحريف بين الظلم والظلم وجناس التصحيف بين منك وميل (ان قوله صد لظلمك اى عطشان لريقك وماء فمك كناية عن العلوم الالهية اللدنية وقوله ظلما منك خطاب ايضا للمحبوبة والظلم منها مستحيل شرعا بحكم قوله تعالى ولا يظلم ربك احدا وقوله وما ربك بظلام للعبيد وهذا المستحيل عليه تعالى من حيث هو لا من حيث تجليه بظهور آثاره بان يخلق الصور الانسانية ويقوم على نفوسها بما كسبت من ظلم وعدل وغير ذلك اه)

فبل غليل من عليل على شفا * يبل شفاء منه اعظم منة

البل مصدر بله جعل فيه نداوة والغليل بالغين المعجمة كامير العطش وشدته او حرارة الجوف والعليل بالعين المهملة المريض وشفا بفتح الشين والقصر هنا بقية الروح ويبل مضارع ابل زيد من علته اذا احسنت حاله بعد الهزال والشفاء بكسر الشين والمد بمعنى العافية الاعراب فبل غليل مبتدأ ومضاف اليه ومن عليل صفة الغليل وعلى شفا صفة عليل وشفاء منصوب على انه علة يبل ومنه متعلق بيبل ومن تعليلية والهاء فى منه تعود الى الظلم فى البيت السابق او الى بل الغليل ويجوز ان يكون منه صفة شفاء اى شفاء ناشئا من بل الغليل او من الظلم فتكون من ابتدائية وجملة يبل شفاء منه صفة ثانية لعليل واعظم منة خبر المبتدا ويجوز فى منه ان يتعلق بالمبتدا فتكون من صلة له اى بل غليل من الظلم اعظم منه والمعنى بل العطش الكائن فى هذا العليل الذى تحسن حاله منه لاجل الشفاء اعظم منة ويجوز فى منه وجه آخر وهو ان يكون صلة لشفاء اى شفاء من ذلك الغليل وفى البيت الجناس الناقص بين بل ويبل والمصحف بين غليل وعليل والمحرف بين شفا وشفاء والمصحف ايضا بين منه وبين منة

ولا تحسبى انى فنيت من الضنا * بغيرك بل فيك الصبابة ابلت

هذا البيت معترض لان سببا صحيحا له عن مرتبة الوجود الخارجى انما هو محبتها لا غيرها ولا تحسبى من الحسبان بمعنى الظن فنيت على وزن رضيت من الفناء بفتح الفاء والمد والمراد منه العدم الجسمانى والضنا بالضاد المعجمة السقم والصبابة الشوق وابلت

ماض من البلى بكسر الباء والقصر وهو اضمحلال الذات وانى بفتح الهمزة ومن الضنا و بغيرك متعلق بفنيت وان مع اسمها وخبرها فى محل نصب على انهما سد امسد مفعولى تحسبى وبل هنا للترقى الى حصر اسباب البلى فى محبتها بعدان نهى عنان تحسب الفناء الحاصل بسبب غيرها والحصر مفهوم من تقديم متعلق الفعل وهو فيك فانه متعلق بابلت والصبابة مبتدا وجملة ابلت خبره ويروى من الصبا بكسر الصاد والباء الموحدة ويكون المراد توقيت فنائه بانه من زمن الصبا فهو حينئذ على حذف مضاف

جَمَالُ مُحَيَّاكِ المَصُونُ لِثَامُهُ * عَنِ اللَّثْمِ فِيهِ عُدْتُ حَيًّا كَمَيِّتِ

الجمال الحسن فى الخلق والخلق والمحيا الوجه والمصون المحفوظ واللثام على وزن كتاب ما على الفم من النقاب واللثم مصدر لثمه اذا قبله وعدت بمعنى صرت والحى صاحب الحياة وهو خلاف الميت وجمال محياك مبتدا ومضاف اليه والمصون نعت سببى لمحياك ولثامه نائب فاعل المصون وعن اللثم متعلق بالمصون وفيه متعلق بعدت والتاء اسمها وحيا خبرها والجملة من عدت واسمها وخبرها خبر جمال محياك وميت مشدد الياء على وزن فيعل والمعنى جمال وجهك المحفوظ لثامه عن القبلة صرت فيه وبسببه حيا لكن مثل ميت لعدم الحركة والانتعاش لما استولى على من البلى والبلاء فى محبتك وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين اللثام واللثم والطباق بين الحى والميت وفى الخطاب لمحبوبة والمحيا الوجه من قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله المصون لثامه اى المحفوظ نقابه وحجابه وصف الوجه كناية عن كل شئ فان كل شئ ساتر للوجه ستراعن الغافل الجاهل لاعن العارف المحقق وكون الوجه مستورا عنه لانه ليس من محارم هذه المحبوبة الحقيقية حتى تكشف وجهها له فيراها لعدم تقواه القلبية لان النسب المعتبر الذى يقتضى المحرمية المقتضية لكشف الوجه لها انما هو التقوى فى الباطن كما ورد فى الحديث قوله تعالى فى القيامة اليوم ارفع انسابكم واضع نسبى ابن المتقون وقوله عن اللثم كناية عن التمتع بالنقاب والحجاب عن كل شئ (م)

وَجَنَّبَنِي حُبِّيكِ وَصْلَ مُعَاشِرِي * وَحَبَّبَنِي مَا عِشْتُ قَطْعَ عَشِيرَتِي

جنبنى اى صيرنى متجنبا اى متباعدا ومنه الاجنبى وحبيك اى حبى اياك فالمصدر مضاف اليه فاعله الياء ومفعوله الكاف والوصل خلاف القطع ومعاشر الرجل مصاحبه وحببنى اى صيرنى محبا مائلا من المحبة والعشيرة للرجل بنوابيه الادنون اوقبيلته وحبيك فاعل جنبنى ووصل معاشرى مفعوله وفاعل حببنى يعود الى فاعل جنبنى وما مصدرية ظرفية اى مدة عيشتى وقطع عشيرتى مفعول ومضاف اليه والمعنى يا عربى حبك عن وصل مخالطى وحبب الى مدة حياتى قطع اقاربى واهل بيتى وماذاك الا انى اشتغلت بك عن كل مخلوق فلا ارى سواك ولا اريد الا اياك

وقد قلت

وقد قلت في ذلك

شغلت بحبه عن الخلق جملة * سوى من به شاهدت بعض صفاته

وعما قليل بعدم الناس كلهم * لدي فلا اهفو الى غير ذاته

وفي البيت تجنيس التصحيف بين جنبني وحبني والطباق بين الوصل والقطع و جناس الاشتقاق بين معاشري وعشيرتي (ان اذا تجنب مواصلة من يعاشره بسبب اشتغال قلبه بمحبتها فكيف لا يجتنب مواصلة غير المعاشر له وهو مقام العزلة والتجرد عن الاغيار من احوال السالكين الاخيار في ابتداء الطريق بمحض العناية والتوفيق اه

وَاَبعَدَنِي عَن اَربُعِي بُعْدُ اَربَعٍ　　شَبَابِي وَعَقلِي وَارتِيَاحِي وَصِحَّتِي

ابعدني صيرني بعيدا والاربع بفتح الهمزة وضم الباء جمع ربع وهو الدار بعينها حيث كانت والاربع بفتح الهمزة والباء مرتبة العدد وابدل منها شبابي وما عطف عليه بدل المفصل من المجمل وترك التاء والحال انها عبارة عن اشياء غالبها مذكر لعدم ذكر معدودها ولا معها وفي مثل ذلك يجوز ترك التاء على ان كلا من الاشياء يمكن تأويله بمؤنث او لتغليب الصحة على البقية روما لاختصار التاء وابعدني فعل ومفعول وعن اربعي متعلق به وبعد اربع بالرفع فاعل ابعدني وهو مضاف الى العدد ويجوز في شبابي وما عطف عليه الرفع على القطع او النصب عليه ايضا والمعنى ابعدني عن منازلي بعد اشياء اربعة عني وهي الشباب والعقل والارتياح والصحة وانما كان بعد هذه الاشياء يبعد الرجل عن منازله لان من فقدها يصير ذليل النفس هابط المقام ولا شك ان الانسان لا يرضى بالهوان بين الاخوان والخلان وفي البيت جناس الاشتقاق بين ابعدني وبعد وجناس التحريف بين اربعي واربع (ان الضمير في ابعدني راجع الى حبيبك في البيت قبله وعن اربعي يعني عن عاداتي وطباعي في الباطن وعن دوري وما كنت اسكن فيه في الظاهر يعني حبك ابعدني عن ذلك بعدا بعاده لي عن اوصاف اربع الاول عصر شبيبتي فصرت اعجز عن تعاطي كل شيء والثاني عقلي فصرت لا اعي ولا ادرك شيئا والثالث ارتياحي اي نشاطي واهتمامي بالامور والرابع صحتي اي عافيتي في بدني فحال انسان فقد شبابه فشاخ واهرم وفقد عقله فجن وذهل وعدم ادراكه فزال نشاطه وابتهاجه بالامور وذهبت عافية بدنه فمرض وسقم ثم بعد هذه الاربعة خرج عن اوطانه وساح في الارض على هذه الحالة بسبب محبته لهذه المحبوبة الحقيقية اه

فَلِي بُعدُ اَوطَانِي سُكُونٌ اِلَى الفَلَا　　وَبِالوَحشِ اُنسِي اِذ مِنَ الاِنسِ وَحشَتِي

الاوطان جمع وطن وهو منزل الاقامة والسكون القرار وفيه معنى الميل ومن ثم تعدى بالى والفلا جمع فلاة وهي المفازة التي لا ماء فيها والوحش حيوان البر كالوحوش والانس بالضم

ضد الوحشة والانس بالكسر البشر كالانسان وسكون مبتدا موخر والى الفلا متعلق بمولى بعدا وطانى خبر مقدم وبالوحش خبر مقدم وانسى مبتدا موخر واذ تعليلية متعلقة بما تعلق به بالوحش ومن الانس خبر مقدم ووحشى مبتدا موخر والمعنى بعدت عن منازلى بحيث صار لى ميل وقرار الى الفلا بعد مفارقة اوطانى وصار لى انس بالوحش واستيحاش من الانس وهذا مقام الانس بالحبيب والاستيحاش عما سواه وفى البيت الجناس المحرف واللاحق بين فلى والفلا والمحرف ايضا بين انسى والانس والجناس الناقص بين الوحش والوحشة وقلب الكل فى الجملة حيث قال بالوحش انسى اذ من الانس وحشى (م)

وزهد فى وصلى الغوانى اذ بدا تبلج صبح الشيب فى جنح لمتى

وزهد فى وصلى الغوانى اى صير صبح الشيب الغوانى زاهدة فى وصلى والغوانى جمع غانية وهى المرأة التى تستغنى بحسنها عن الزينة اوالتى تطلب ولا تطلب والتى غنيت ببيت ابويها اوالشابة العفيفة ذات زوج ام لا وبدا يبدو ظهر يظهر والتبلج مصدر تبلج الصبح اى اضاء واشرق والشيب الشعر وبياضه كالمشيب والجنح بالكسر والضم الطائفة من الليل واللمة بكسر اللام الشعر المجاور شحمة الاذن ثم اعلم ان الرواة كانوا يروون البيت هكذا وزهدنى بالنون وهو غلط فاحش يوجب فساد اللفظ واخراجه عن قانون القواعد العربية ويقتضى انقلاب المعنى فى البيت الذى بعده فالصواب ما ذكرناه فى حل البيت فاما الاعراب زهد فعل ماض وفى وصلى متعلق بزهد والغوانى بالنصب مفعول زهد وتبلج بالرفع فاعل زهد وهو مضاف الى صبح المضاف الى الشيب والفاعل تنازع فيه بدا وزهد وفى جنح لمتى متعلق بتبلج والمعنى تبلج صباح الشيب واشراقه فى ليل شعرى زهد الغوانى فى وصلى حين ظهوره وصبح الشيب وجنح اللمة من التشبيه البليغ لاضافة المشبه به فيهما الى المشبه ويجوز ان يكون فى الكلام استعارة بالكناية فيكون قد شبه الشيب بالنهار واثبت له شيئا من لوازم النهار وهو الصبح وشبه اللمة بالليل واثبت لها شيئا من لوازمه وهو الجنح وفى البيت الطباق بين الصبح والجنح ورائحة من شبه التعليل فى زهد والغوانى فليتدبر ان قوله الغوانى كناية عن حضرات الاسماء الالهية والتجليات الربانية وصبح الشيب كناية عن ظهور نور الوجود الحق وجنح اللمة كناية عن الشعور بمعنى الادراك وهو حديث النفس فانه ينبت فيها كما ينبت الشعر فى البدن وهو اسود فاذا شاب فاشرق واضاء كان ذلك بظهور نور العلم اللدنى الالهى والفيض الالهى الربانى واذا ظهر نور الوجود الحق اعرضت عنه غوانى الاسماء الحسنى الالهية التى هى لا عين الذات الالهية ولا غيرها (م)

فرحت بحزن جازعا بعدما فرحت بحزن الجزع بى لشيبتى

رحن اى ذهبن والرواح وان كان الغالب فيه استعماله بمعنى السير بعد الزوال الا انه قد يستعمل بمعنى الذهاب مطلقا والضمير للغوانى والحزن بضم الحاء خلاف الفرح والباء فيه للمصاحبة وجازعات خاشعات وبعيد تصغير بعد والمراد منه التقريب وفرحن اى سررن والحزن بفتح الحاء ضد السهل والجزع بكسر الجيم منعطف الوادى والشيبة الشباب والنون فاعل وهو ضمير النسوة وبحزن حال منه وجازعات حال منه ايضا وبعيد ما فرحن متعلق برحن وما مصدرية وبحزن الجزع متعلق بفرحن والباء فيه بمعنى فى وبى صلة فرحن ولشيبتى متعلق. ايض على انه علة له والمعنى لما شاب صبح الليل فى لمتى زهد الغوانى فى وصلى فذهبن مصاحبا للحزن جازعات زمنا قريبا بعد فرحهن فى حزن الجزع بى لشيبتى وحيث كان فرحهن بالشباب فمن المعلوم ان حزنهن للشيب وفى البيت الجناس المحرف فى فرحن وفرحن وفى بحزن وبحزن وشبه الاشتقاق بين جازعات والجزع الرواح الغوانى اى الاسماء الالهية كناية عن رجوعهن الى حقيقة الذات الاقدس فى نظر المحب لفنائه وفناء كل شئ عنده فلا يبقى ما تتعلق الاسماء الالهية بالتأثير فيه وحزنهن اى حزن الاسماء الالهية كناية عن زيادة طلبهن للتاثير فى الاشياء وكمال توجههن على ايجاد العوالم فاذا انكشف للسالك فناؤه فى الوجود الحق اختفين عنه فى ذات الوجود الحق بحيث لم يبق عنده غير ذات الوجود الحق سبحانه والجزع كناية عن باطن الجسم الانسانى فان الاسماء الالهية متوجهة على الروح والروح متوجه على الجسم الانسانى بالقوى العرضية وفرحهن به كناية عن تصرفهن فيه بتوجه الروح الامرى واعطاء كل اسم مقتضاه وقوله لشيبتى اى لاجلها وهى حالة صغره وجهله مقام العرفان ورعونته وغفلته عن التحقق بعالم الامكان ام

بجهلن كلوا مى الهوى لا عملنه وخابوا وانى منه مكتهل فتى

الضمير فى جهلن للغوانى ايض واللوام على عذله رمان جمع لائم وهو المعنف على المحبة والهوى بالقصر المحبة وقوله لا عملنه جملة دعائية يدعو بها على الغوانى اللاتى جهلن هواه فتغيرن عنه عند شيبه ظنا منهن ان الشيب يذهب المحبة ويسكن نارها والحال ان المحبة تزيد ولا تزول وتحول فى القلب ولا تحول وقوله وخابوا معطوف على لا عملنه وهى ايضا دعائية والضمير فى خابوا للوام وقوله وانى منه مكتهل فتى اشارة الى طول مدة محبته وقوتها فهو من حيث طول مدة الهوى مكتهل منه ومن حيث قوته وشدته فتى فان الفتى الشاب الناشى والمكتهل من دخل الاربعين فكأنه يقول جدة الهوى وقوته غير متغيرة بتطاول لزمان المحبة وقد قلت فى ذلك

ارى الجسم منى يضمحل وانما * محبتكم تقوى على وتثبت
ولم يبق من غرس السلو بقية * ولكن اصول الحب فى القلب تنبت

وقال الشيخ ابراهيم بن رقاعة رضى الله تعالى عنه فى هذا المعنى

ضربت شيبا وما تغير حالى * فى هواهم وهمتى كالشباب

وفى البيت المقابلة بين الجهل والعلم وبين الفتى والمكتهل لان ضمير جهلن للغوانى ايضا

وجهان كناية عن توجه كل اسم الهى على ما هو متوجه اليه من الاثر المخصوص بمقتضى توجيه المسمى الحق سبحانه فهو تعالى يعلم السالك وجميع صفاته واحواله على التمام ولكن لا يتصف سبحانه بشئ من صفاته ولا بحال من احواله وقوله كلوامى اى مثل لوامى على المحبة فانهم ايض لا يتصفون بشئ من صفاتى ولا بحال من احوالى فهم لا يعرفون امرى والهوى الذى اكابده وان كان اثرا من آثار الاسماء الالهية وهو من جملة معلوماتها فهو حالى لا حالها فمن جاهلة به ذوقا واحساسا وقوله لا عمته جملة دعائية اى لا عمته علم ذوقه واتصافه به لان ذلك من شان المحدثات والاسماء قديمات ازليات ليسوا بممكنات حتى يذوقنه ويتصفن به وقولهو خابوا الضمير الجمع المذكر الراجع الى اللوام يعنى ولا نالوا ما طلبوا منى من ترك الهوى والمحبة اه)

وَفى قَطعى اللّاحى عَلَيْكِ وَلاتَ حِيـ * ـنَ فيكِ جِدالٍ كانَ وَجْهُكِ حُجَّتى

القطع للاحى عبارة عن قطع خصومته والزامه فيما يتعلق بمحاجته عن المحبة واللاحى هو من يلحى المحب عن المحبة وينهاه عنها وعليك متعلق باللاحى وقوله ولات حين فيك جدال يريد به ان الاستغراق فى سكر المحبة والاستهلاك فى لذات المشاهدة مانعان من الجدال المزيل لان المعنى القيل والقال غيران وجهك كان كافيا فى قطع خصومته فرؤيته وجهك تمنعه من المعارضة والمنازعة والمجادلة والمدافعة فلا احتياج حينئذ الى ترتيب مقدمات دليل ولا انارة طريق ولا ايضاح سبيل وفى قطع اللاحى متعلق بحجتى اى كان وجهك حجتى فى قطعى اللاحى عليك واسم لات محذوف وحين جدال خبرها وفيك واقع بين المضاف والمضاف اليه لاجل استقامة الوزن وهو متعلق بجدال وجملة ولات حين فيك جدال جملة معترضة بين المتعلق والمتعلق به وحاصل المعنى وجهك دليلى فى قطعى من يلحى عليك فهو كفاية فى ذلك والا فليس الحين حين جدال فى محبتك لضيق المجال عن ترتيب الاستدلال والله اعلم بحقيقة الحال (ان الضمير فى عليك للمحبوبة الحقيقية المشار اليها فى اثناء الكلام المتقدم يعنى فى قطعى اللاحى بالحجة والزامه بها على اثبات عذرى فى المحبة وثبوتها عندى اضطرارا منى من دون اختيارى قد كان وجهك حينئذ حجتى والحال ان الحين ليس حين جدال ومخاصمة فى محبة هذه المحبوبة لانها حاضرة لا غيبة لها

عن المحب والوجه هنا هو الذات العلية من قوله اينما تولوا فثم وجه الله اهـ

فَأَصْبَحَ لِي مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ عَاذِلًا * بِهِ عَاذِراً بَلْ صَارَ مِنْ أَهْلِ نَجْدَتِي

اصبح اللاحي وصار من بعد لومه لي عاذرا لي باسط العذر موضحا الاسباب محبتي قائلا لا لوم على هذا في المحبة ثم ترقى في امر اللاحي وقال بل صار من اهل اهل نجدتي واعانتي اي وضح عذري لديه وثبت برهان محبتي بين يديه فهو الآن مسعد لي بعد ان كان مسعدا علي واسم اصبح ضمير يعود الى اللاحي وخبرها قوله عاذرا واسم كان ضمير يعود اليه ايضا وخبرها قوله عاذرا وبه متعلق بخبر اصبح وبل هنا للترقي لا للابطال واسم صار يعود الى اللاحي ومن اهل نجدتي خبرها وفي البيت الجناس المضارع بين العاذل والعاذر وما احسن قول القائل

ابصره عاذلي عليه * ولم يكن قبل ذا راه
فقال لي لو عشقت هذا * ما لامك الناس في هواه
فظل من حيث ليس يدري * يامر بالحب من نهاه

ان قوله به اي بسبب الوجه المذكور الذي هو اقوى حجة في المحبة وصار ذلك اللاحي من اهل معاونتي في مهمات اموري عند ما راى الوجه المذكور لان لومه لي على المحبة انما هو بسبب جهله بالمحبوب وكذلك المنكرون على اهل الله لو رات عيونهم ما رأته عيون المحبين من النور الالهي الظاهر والجمال الرباني القاهر لعذروهم وتركوا لومهم اهـ

وَحِجِّي عُمْرِي هَادِياً ظَلَّ مُهْدِيًا * ضَلَالَ مَلَامِي مِثْلَ حِجِّي وَعُمْرَتِي

الحج هنا مصدر حجه اذا غلبه في المحاجة وعمري بفتح العين بمعنى العمر بضمها غير ان القسم لا يستعمل فيه الا مفتوحا والغالب فيه اقتران اللام به كقوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وقيل لا يقترن كما نطق به رضي الله عنه والهادي اسم فاعل من الهداية التي هي الدلالة بلطف على طريق يوصل الى المطلوب اي من شانه الايصال وان لم يوصل بالفعل وقيل يشترط الايصال بالفعل وقيل ان تعدى الفعل الى المفعول الثاني بنفسه فلا بد من الايصال او بحرف الجر فلا يشترط اقوال ثلاثة مذكورة في محلها

وظل بمعنى استمر والمهدى اسم فاعل من اهدى هدية والضلال خلاف الهدى والملام اللوم
وقوله مثل حجى وعمرتى اى مثل ما تقتدى مكة للنسك والعمرة تنقص عن الحج بركن واحد
وهو الوقوف بعرفات الاعراب حجى مبتدأ وهو مصدر مضاف الى فاعله وهاديا مفعوله
وعمرى مبتدأ محذوف الخبر اى عمرى قسمى فتكون جملة القسم معترضة بين المبتدأ والخبر
وقوله ظل مهديا ضلالا ملامى فعل من الافعال الناقصة واسمه ضمير يعود الى قوله
هاديا ومهديا خبره وضلالا منصوب مفعوله وهو مضاف الى ملامى والجملة فى
محل نصب على انها صفة هاديا ومثل حجى وعمرتى بالرفع خبر حجى والمعنى غلبنى بالحجة
الرجل الذى يزعم انه هاد وان كان فى نفس الامر انما هو مهد ضلالا للملام مساوية
فى الآخرة للحج والعمرة وذلك لانى بينت له طريق الهدى ونهيته فى المعنى عن طريق
الضلال وقد قال صلى الله عليه وسلم لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من عبادة
الثقلين وفى البيت الجناس التام بين حجى وحجى والجناس المحرف بين عمرى وعمرتى
وجناس الاشتقاق بين هاد ومهدى (ن) والمعنى اقسم بعمرى اذ اقامنى الحجة برؤية
وجه المحبوب ملامى لهذا اللاحى الذى يزعم بنفسه لجهله انه يهدى الى الصواب بلومه لى
فى المحبة الالهية وانما هو فى نفس الامر يهدى الى ضلال لومه فثواب الزامى له واجر
هدايتى اياه يعادل ثواب حجى واجر عمرتى فى سبيل الله تعالى اهـ

رَأَى رَجَبًا سَمْعِى الْأَبِىُّ وَلَوْمِى الْمُحَرَّمَ عَنْ لَوْمٍ وَغِشِّ النَّصِيحَةِ

المراد من رجب هنا الاصم لانه من اوصافه فهو قريب من استعمال حاتم مثلا وارادة
وصفه المشهور به وهو الجود فيكون استعارة رأى هنا من الرؤية العلمية والابى فعيل
من ابى الشئ اذا كرهه واما المحرم هنا فهو اسم مفعول من حرم فلان الشئ اذا جعله
ممتنعا ومدخول عن هو اللوم بالهمز ضد الكرم والغش بكسر الغين عدم محض النصيحة
وهو اسم مصدر والنصيحة اسم مصدر ايضا وهى خلاف الغش ومفعول رأى الاول سمعى
والابى بالنصب نعت له ورجبا مفعوله الثانى اى علم الهادى سمعى الابى اصم ورأى
لومى المحرم وعن لوم وغش النصيحة متعلق برجب الذى هو بمعنى الاصم اى رأى سمعى
اصم عن لوم وغش النصيحة وقوله ولومى المحرم يجوز فيهما الرفع على انهما مبتدأ
وخبر وتكون الجملة معترضة بين المتعلق والمتعلق فلا يكون معمولا للرؤية منسحبا عليها
والمعنى لما غلبت على الهادى وبحجته علم الهادى ان سمعى اصم عن سماع لوم وغش نصيحته
ولومى فى المحبة محرم لانه صادر فى غير موضعه وفى البيت ايهام التناسب بين رجب والمحرم
والجناس المحرف بين لوم ولوم ان قلبنا همزة الثانى واوا فهو لاحق لاحرف والمقابلة بين
الغش والنصيحة ١٥/

وَكَمْ رَامَ سِلْوَانِي هَوَاكَ مُيَمَّماً ۝ سِوَاكَ وَأَنَّى عَنْكَ تَبْدِيلُ نِيَّتِي

كم هنا خبرية مميزها محذوف اى كم مرة ورام بمعنى اراد والسلوان بكسر السين النسيان والميم اسم فاعل من يمم فلان الارض الفلانية اى قصدها وانى بهمزة مفتوحة ونون مشددة والف مقصورة واعلم ان هذه الكلمة تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم انى شئتم وتستعمل تارة اخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا اى من اين لك هذا الرزق الآتى كل يوم فاذا كان كذلك فانى التى فى البيت ان كانت بمعنى كيف فيجب تقدير الفعل بعدها اى وانى يحصل تبديل نيتى عنك اى من اى مكان ومن اى قلب احصل تبديل النية عنك حتى يروم الهادى سلوانى عنك طالبا غيرك الاعراب كم خبرية محلها نصب على المصدرية والعامل فيها رام وفاعل رام يعود الى الهادى وسلوانى مفعوله وهو مضاف الى الياء وهى فاعله وهواك مفعوله وميمما حال من فاعل المصدر فتكون مقدرة وسواك مفعول الحال وانى ان كانت بمعنى كيف فالفعل مقدر حال مقدم من فاعل الفعل المقدر وان كانت بمعنى من اين فهى خبر مقدم وتبديل نيتى مبتدأ ومضاف اليه وعنك متعلق بتبديل على نوع من التضمين اى منصرفا عنك والاستفهام فى وانى للاستبعاد وللانكار وهذا يفهم عدم التبديل بالطريق الاولى لان تبديل النية اذا كان بعيدا غير موجود فما بالك بالتبديل نفسه والمعنى رام الهادى مرات كثيرة سلوى لمحبتك وان اقصد بهواى غيرك ولكن ليس تبديل نيتى عنك ممكنا فضلا عن تبديل هواى وما احسن قول الارجانى القاضى ناصح الدين رحمه الله تعالى

حتى بلومك يا عذولى يزيد * فاستبق سهمك فالرمى بعيد

(ان الخطاب للمحبوبة يعنى كم مرة رام اللاحى سلوانى هواك قبل ان الزمه بالحجة ام)

وَقَالَ تَلَافِي مَا بَقِي مِنْكَ قُلْتُ مَا ۝ أَرَانِي إِلَّا لِلتَّلَافِ تَطَلُّعِي

تلاف فعل امر من التلافى وهو التدارك والالف اشباع من فتحة الفاء ولا فالامر يقتضى حذف الالف فهو على حد قوله تعالى انه من يتق ويصبر وما واقعة على الرمق وبقية الحياة وهو مفعول تلافى ومنك متعلق ببقى وقلت استئناف مقرر جواب للهادى وما نافية واراني بضم الهمزة بمعنى ظننى او بفتحها بمعنى اجرنى والاستثناء مفرغ والمستثنى منه المحذوف اعم الصفات اى ما ابصرنى فى صفة من الصفات الا فى صفة التلف للتلاف فالجملة بعد الا فى محل النصب على انها مفعول ثان لارانى على كلا معنييه ولو قدرت الرؤية بصرية لكانت الجملة بعد الا فى محل النصب على الحالية وكانت

المستثنى منها عم الاحوال ومعنى البيت قال لى الناصح حيث قصرت فيما سلف ولم تبال باسباب التلف فتدارك ما بقى فيك من رمق الحياة فلعلك ان تدرك الشفاء والنجاة فقلت له دع عنك هذه الكلمات فمالى الى غير التلاف التفات فكيف الخلاص ولات حين مناص وفى البيت المراجعة الى قال وقلت والتجنيس بين التلاف و التلاف مع قرب حروف تلفظهما بين الكلمتين واما ما فيه من الانسجام فذلك طور وراء طور الافهام بل يجد فيه حالة لا يمكن وصفها باللسان بل يدركها الذوق ولا يوضحها البيان فهى كالحسن فى الوجه الحسن النضير ولا ينبئك عن ذلك مثل خبير (م)

اباءى أبى الاخلاق ناصحا يحاول منى شيمة غير شيمتى

اباءى بالمد مصدر ابى الشئ اذا كرهه وابى بمعنى كره والاستثناء مفرغ اى اباءى ابى كل شئ الا خلافى الناصح الذى يحاول منى ويطلب طبيعة فى السلو ليست طبيعتى واسناد الكراهية الى الكراهة مجاز عقلى لانه هو الكاره لما عدا المخالفة المذكورة فى الحقيقة وفيه من المبالغة ما لا يخفى وخلاف مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله قوله ناصحا وجملة يحاول منى شيمة غير شيمتى فى محل نصب على انها صفة لمفعول المصدر والمعنى كره اباءى كل شئ مما يتعلق بالعذل عن المحبة الا مخالفتى للناصح الذى يروم منى نسيان الحميم ويطلب منى جبلة جبلت على غيرها

من الزمن القديم وما احسن قول المتنبى

يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل

واعلم ان المصراع الثانى قد ضمنه الشيخ من كلام البحترى من قصيدة مطلعها

بنا انت من مجفوة لم تعتب * ومعذورة فى هجرها لم تؤنب
ونازحة والدار منها قريبة * وما قرب ثاو فى الثرى بمغيب
مضت نوب الايام فينا بفرقة * متى ما تغالب بالتجلد تغلب
فان ابك لا اشف الغليل وان ادع * ادع حرقة فى الصدر ذات تلهب
فيا لائمى فى عبرة قد سفحتها * لبين واخرى قبلها للتجنب
تحاول منى شيمة غير شيمتى * وتطلب منى مذهبا غير مذهبى
فما كبدى بالمستطيعة للبكا * فاسلو ولا قلبى كثير التقلب
مضت مونذاك الوصل ايام خرم * وطارت بذاك العيش عنقاء مغرب
ولما نأت بنا عن الجزع وانتأى * مشرق ركب مصعد عن مغرب

* تيقنت ان لادار من بعد عالج * تسر ولا خلة بعد زينب *
* عسى وجفا العيس في غلس الدجى * وطي الفيافي سبسبا بعد سبسب *
* تبلغني الفتح ابن خاقان انه * نهاية آمالي وغاية مطلبي *

ولكن لا يخفى ان وقوع المصراع في شعر الشيخ الاستاذ احسن موقعا منه في بيت البحتري واجود سبكا مع ما فيه من زيادة التجنيس في مصراعه الاول وارتباطه بالاول عن بيه فانه جعله صفة لكلمة فيه فصار كانه جزء منه في الاصل وهذا من محاسن التضمين

يلذ له عذلي عليك كانما * يرى منه مني وسلواه سلوتي

لذ الشيء صار لذيذا ولذ الشيء واستلذه والتذه وجده لذيذا وما نحن فيه من الاول والمن الاول هو ما وقع من الطل على حجر او شجر ويحلو وينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ والمشهور بهذا الاسم ما يقع على شجر البلوط والمن الثاني بمعنى القطع والسلوى العسل والسلوة بالفتح وتضم مصدر من سلاه اي نسيه

الاعراب عذلي فاعل يلذ وعليك متعلق بعذلي والضمير في له للناصح بعذلي عليك اي لاجلك والجملة صفه ثانية لناصح او مستأنفة لبيان حاله ثانيا وما في كانما كافة ويرى علمية ومفعولاها منه مني وسلواه سلوتي مفعولان لها ايضا بواسطة استحضارها بالعطف والمعنى يلذ هذا الناصح بعذلي على حبك حتى كان قطعي محبتك منه وعسله الذي يستحليه وكان سلوتي عنك سلواه وحلاوته التي يرتضيها وفي البيت الجناس التام بين منه ومني واللاحق بين سلوتي وسلواه (ن السلوى طائر معروف واحدته سلواة يعني يرى طيره الذي ياكل لحمه ويلتذ باكله السلوة عن المحبة والمعنى يرى ثمرا ابرا اللذيذ قطعي عن المحبة وتركها وما كله اللذيذ سلواني محبة المحبوب اه)

ومعرضة عن سامر الجفن راهب الفؤاد المعنى مسلم النفس صدت

هذا البيت استفتاح في بيان حاله مع الحبيب بعد الفراغ من بيانه مع اللاحي والناصح والرقيب فالمعرضة اسم فاعل للمؤنث من اعرض زيد اذا اصد والواو واو رب وسامر الجفن ساهر الجفن الذي لا تنام عينه وراهب الفؤاد خائف القلب من رهب كعلم رهبة ومسلم النفس من سلم نفسه واستسلم لحكم القضاء والقدر الاعراب معرضة بالجر والجار رب المقدرة بعد الواو لا الواو نفسها خلافا للقوم ومحل مجرورها الرفع على الابتداء وعن سامر الجفن يحتمل ان يكون متعلقا بمعرضة ويحتمل ان يتعلق بصدت الواقع في آخر البيت وراهب الفؤاد بالجر صفة لموصوف محذوف اي عن رجل سامر الجفن

راهب الفؤاد ومسلم النفس مثله وان جوزان توصف الصفة كما هو مذهب البعض فهما صفتان لساهر الجفن والمعنى مجرور على انه صفة الفؤاد وجملة صدت في محل رفع على انها خبر المبتدأ الذي هو مجرور رب والساهر والراهب والمسلم مضافات الى فواعلها والمعنى رب معرضة صدت عن محب ساهر الجفن خائف القلب الحزين مستسلم النفس وفي البيت ايهام التناسب بذكر الساهر والراهب والمسلم وليس تناسبا اذ المراد بها معانيها اللغوية لا معاني الاديان المختلفة ولكن التناسب حقيقة واقع بين الجفن والفؤاد والنفس (ن) المعرضة هي المحبوبة الحقيقية واعراضها كناية عن كمال تنزهها وتجردها عن المواد كلها وقوله ساهر الجفن يعني عينه لم تنم عن مشاهدة تلك المحبوبة المعرضة عنه فاعراضه لم يزل مع شهوده لها اه)

تناءت فكانت لذة العيش وانقضت * بعمري فأيدي البين مدت لمدتي

تناءت اي تباعدت واللذة نقيض الالم والعيش الحياة والباء في بعمري للمعية وفي أيدي البين مدت استعارة بالكناية كأنه شبه البين بفرقة محاربين يغتالون النفوس وحذف المشبه به وكنى عنه باثبات شيء من لوازمه وهو الايدي للمشبه فاثباتها تخييل وذكر المد ترشيح **الاعراب** فاعل تناءت ضمير يعود الى المعرضة واسم كان كذلك ولذة العيش بالنصب خبرها ولا تخفى المبالغة في الحكم عليها بانها نفس لذة العيش وفاعل انقضت ضمير يعود الى لذة العيش وبعمري متعلق بقوله انقضت اي انقضت مصاحبة في الانقضاء لعمري وكذلك استأنف بيان انقضاء عمره بقوله فايدي البين مدت لمدتي اي أيدي الفراق تطاولت لتناول مدة عمري وتهبها هذا هو الوجه الصحيح في حل البيت ويروى على اوجه أخر بعضها صحيح ولكنه بعيد وفي البيت الجناس التام بين مدت ومدتي (ن) تناءت اي تباعدت عني تلك الحبيبة المعرضة بازالة الخاطر المستقيم لامر اقتضاه الوقت لابد من نفاذه فكانت لذة الحياة الدنيا وانقضت تلك اللذة بعمري يعني لا بعد من عمره الاذوقه لتلك اللذة فلما تباعدت عنه باسدال الحجاب انقضت لذته فانقضى عمره اه)

وبانت فأما حسن صبري فخانني * وأما جفوني بالبكاء فوفت

بانت اي فارقت الحبيبة المعرضة فكان سائلا يسأل ويقول كيف تفصيل حالك بعدها فقال فاما حسن صبري فقد خانني ولم يسعفني عند فراقها واما الجفون فقد وفت بالبكاء وسعفت عند الفراق واما حرف شرط وتفصيل وتأكيد وحسن صبري مبتدأ والرابطة للجواب الفاء والجملة بعدها خبر ومثلها الجملة بعدها وفي البيت المقابلة بين الخيانة والوفاء وفيه كمال الانسجام الذي يجري بواعث الغرام (ن) يقول تغربت تلك الحبيبة في نوع صبري

ولم يبق بقائم على حاله وأمّا جفوني اى عيوني فكنى عنها بالجفون لكونها غطيتها اشارة الى انه فى ذلك الحين لم يفن فهو مع الغطاء وهو الحجاب النفسانى الذى يقتضيه بعد المحبوبة عنه وقوله بالبكاء اى بما يظهر من تلك الجفون من الدموع كناية عن الاعمال النفسانية وقوله فوفّت اى ادّت ذلك على الوفاء اھ)

فَلَمْ يَرَ طَرْفِى بَعْدَهَا مَا يَسُرُّنِى   فَنَوْمِى كَصُبْحِى حَيْثُ كَانَتْ مَسَرَّتِى

الفاء عطف على بانت وفيها معنى السببية والطرف العين ولا يجمع لانه فى الاصل مصدر والضمير فى بعدها للعرضة وما مفعول يرى وهى اما موصولة او موصوفة ونومى مبتدا وخبره حيث كانت مسرتى وكصبحى حال من الضمير المستقر فى الظرف المستقر والمعنى نومى مستقر فى مكان وجدت فيه مسرتى وقد قرران طرفه لم ير مثلها وذكر ايضا ان النوم استقر فى فضاء العدم حال كونه كالصبح فيكون الصبح ايضا معدوما بالنسبة اليه فقد قرران مسرته ونومه وصبحه مما تلاشى فى العدم ولك ان تجعل كصبحى هو الخبر ويكون حيث متعلقا بما تعلق به الخبر والمعنى راجع الى ما قررناه وكان تامة على الوجهين **والمعنى** لما تناءت هذه الحبيبة المعرضة لم تنظر عينى بعدها شيئا يسرنى فنومى وصبحى مستقران مع مسرتى المفقودة وفى البيت ادماج الشكاية من فقد صبحه ونومه فانه كان بصدد تقرير فقد مسرته بعدها فادمج فى ذلك الشكاية من فقد هذين ومما ينتظم فى ذلك قول الارجانى

فنومى من عينى وقلبى من الحشى * وجسمى من الاوطان كل مشرّد.

وما احسن قول بعضهم

عهدى بنا ورداء الشمل مجتمع * والليل اطوله كاللمح بالبصر
والآن ليلى مذ بانوا فديتهم * ليل الضرير فصبحى غير منتظر

(ن الطرف كناية عن العين النفسانية وقوله بعدها اى بعد احتجاب تلك المحبوبة عنه لم ير شيئا يسره وكنى بالنوم عن الغفلة عن الحق تعالى وبالصبح عن ظهور الحق تعالى له وهذه الابيات شكاية حاله فى ابتداء سلوكه اھ)

وَقَدْ سَخُنَتْ عَيْنِى عَلَيْهَا كَأَنَّهَا   بِهَا لَمْ تَكُنْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ قَرَّتِ

سخنت العين كفرحت لم تقر وسخن الله عينه ابكاه وقرت العين تقر بالكسر والفتح قرة بالضم وتفتح وقرورا بردت وانقطع بكاؤها او رأت ما كانت متشوقة اليه وعليها متعلق بسخنت وعلى هنا للتعليل اى لاجلها اى اجل فراقها كأنها اى العين بها اى المحبوبة ولم تكن يعود للعين وجملة قرت خبرها ويوما متعلق بقرت ومن الدهر صفة يوما والمعنى طال عدم قرار هذه العين بسبب بعد هذه الحبيبة حتى نسيت قرارها بها

وكأنها يوما من الايام ما قرت بها وفي البيت المقابلة بين سخونة العين وقرارها وسمع المجنون يوما رجلا يقول ليلى فاضطرب وقال

ودا عي دعى اذ نحن بالخيف من منى * فهيج اشجان الفؤاد وما يدرى
دعى باسم ليلى اسخن الله عينه * وليلى بأرض الشام في بلد قفر

(ل كنى بسخونة العين عن تجلي المحبوبة الحقيقية عليه بالجلال والقبض فان ذلك يورثه الحجاب والاعمال النفسانية الحارة وكنى بقرور العين عن تجلي الجمال والبسط ومنه برد اليقين الذي يقع في قلوب الصديقين اه)

فانسانها ميت ودمعي غسله ... واكفانه ما ابيض حزنا لفرقتي

انسان العين عبارة عن المثال الذي يرى في سواد العين وميت مخفف ميت فانسانها ميت مبتدأ وخبر ودمعي غسله كذلك واكفانه مبتدأ وما ابيض خبره وحزنا تعليل لقوله ابيض ولفرقتي متعلق بابيض او بحزنا والمعنى ظاهر ومع ظهوره فقد اشتمل على محاسن لا تحصى ولطائف لا تستقصى ومحاسنه كالبدر في النور بل كالشمس عند الظهور * وليس يصح في الاذهان شيء * اذا احتاج النهار الى دليل *
(ل انسان العين كناية عن المثال الذي يرى في سواد العين وهو الناظر من قبيل ولتصنع على عيني وهو مقام القرب وقوله ميت وهو الموت الاختياري كما ورد في الاثر موتوا قبل ان تموتوا وقوله ودمعي اي ما يظهر عني من الاعمال غسله اي طهارته من دنس الاغيار واكفان ذلك الميت ما ابيض من شعره حزنا على فراق احبته وذلك الذي ابيض شعره من الشعور وهو الادراك فان ادراكه كان اسود بملاحظة الاكوان فلما عرف ومات الموت الاختياري في معروفه ابيض ادراكه وزالت ظلمة الاكوان من شعوره وادراكه اه)

فللعين والاحشاء اول هل اتى ... تلا عائدي الآسي وثالث تبت

للعين متعلق بتلا والاحشاء بالجر عطف على العين واول هل اتى بالنصب مفعول مقدم لتلا وعائدي فاعل تلا والآسي نعت له وثالث تبت بالنصب عطف على اول هل اتى والمراد من هل اتى السورة واولها هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وتلاوة هذا للعين عبارة عن تقرير موت انسانها المفهوم من البيت قبله ووجه التقرير ان في المتلو تقديرا ان الانسان لم يكن شيئا مذكورا وان كان معنى الانسان مختلفا في الآية وفي العين لكنه لفظ مناسب يمكن استعارته او عبارة عن افادة التالي الانتظار للعين المفهوم من الآية في هل اتى وثالث تبت عبارة عن ابي لهب فتلا للاحشاء هذا اللفظ المفيد ملازمة اللهب وذلك حظ الاحشاء لا يقال المراد اللهب وهو رابع لا ثالث لان المراد ابو لهب لانه علم اضافي فهو كلمة واحدة ولو اريد المركب الاضافي كان الامر ايضا سهلا لان المضاف

والمضاف

والمضاف اليه بمنزلة الكلمة الواحدة **والمعنى** ان العائد رأى عيني ملازمة للانسكاب فتلا لها أو لي هل أتى أو رأى الانسان ميتا فتلا له ذلك ورأى الاحشاء محترقة فتلا لها الآية المناسبة لدوام اللهب والاحتراق وفي البيت اللف والنشر على الترتيب والمقابلة في ذكر الاول والثالث والمناسبة في ذكر العين والاحشاء وهل اتى وتبت والآسي يمكن كونه عبارة عن الطبيب او ان يكون عبارة عن خلاف المحسن اه

كأنا حلفنا للرقيب على الجفا وأن لا وفا لكن حنثت وبرت

كأنا اى كأني وكأن الحبيبة حلفنا للرقيب على أن كلا منا يجفو صاحبه فأما انا فما وفيت بما هددني للرقيب على جفائها وعدم وفائها بل حنثت وتركت الجفاء وتدينت معها بدين الوفاء وأما هي فانها برت في قسمها ووفت بجفتني وما وفتني وانما ابرز وفاءه لها وجفاءها له في هذه الصورة للاشارة الى ان ملازمتها على تركها ملازمة معاهد يخشى نقض العهد ومداومته هو على وفائها ملازمة من اضطر الى الوفاء فنقض العهد فان نقض العهد لا يكون الا عن ضرورة تامة واضطرار لازم وفي البيت المقابلة بين الجفاء والوفاء والحنث والبر و ن الرقيب كناية عن الشيطان الذي يوسوس في الصدور ويلقي الاوهام والشكوك وهذا الحلف التقديري للرقيب حتى يطمئن قلبه بعدم اجتماعنا فيترك مراقبتنا اه

وكانت مواثيق الاخاء أخية فلما تفرقنا عقدت وحلت

المواثيق جمع ميثاق او موثق كمجلس وهي العهود والاخاء بكسر الهمزة والمد مصدر أخيت زيدا اخاء والأخية بفتح الهمزة وكسر الخاء وتشديد الياء كالحلقة تشد فيها الدابة والطنب والذمة والمواثيق اسم كانت وأخية خبرها **والمعنى** كانت عهود اخوتي مع الحبيبة ثابتة مربوطة مشدودة فبعد التفرق عقدت مواثيقي وحلت عقدة صدا قتي واخوتي وهو في المعنى موافق البيت الذي قبله وفي البيت شبه الاشتقاق بين الاخاء والأخية والمقابلة بين الحل والعقد ان المعنى كانت عهود اخوتي مع المحبوبة الحقيقية وهي الحضرة العلية ثابتة مربوطة بحلقة القلب الداثرة الروحانية فلما تفرقنا اى بالنفخ الروحاني في الهيكل الجسماني عقدت أنا اى ربطت تلك المواثيق الاكيدة بحلقة القلب المذكورة وحلت هي ذلك الربط لبقائها على ذلك التجرد الازلي فبعدت المناسبة بيني وبينها اه

وتالله لم أختر مذمة غدرها وفاء وإن فاتت إلى خير ذمتي

المذمة مصدر ذمه ضد مدحه والغدر بالغين المعجمة ضد الوفاء وفاتت رحمت ا

والختر بخاء معجمة وتاء مثناة من فوق النقض والغدر الخديعة او اقبح الغدر كالختور والذمة العهد وقوله وفاء منصوب على التعليل لفعل مأخوذ من معنى لم اختر مذمة اى تركت مذمة غدرها وفاء والواو فى وان فاءت اما للعطف على مقدر هو اولى الحكم اى الم تنى الى ختر ذمتى وان فاءت او للحالية او للاعتراض على ما نقله التفتازانى فى شرح التلخيص وان هذه لا تحتاج الى جواب لانها لمجرد التأكيد والمعنى و بالله اقسم لقد تركت مذمة غدرها وفاء بعهدها وان كان لها رجوع الى الغدر بعهدى فان المحب المخلص فى المودة لا يتغير ولو نقض المحبوب عهده وهذا البيت كالدافع لوهم ربما صدر من الابيات السابقة فان فيها تعريض بنقضها لعهده والعادة ذم الغادر فافاد انه لم يذم غدرها لان جميع ما يفعله المحبوب محبوب ولو كان مخالفا للمراد والمطلوب

احب اسمه من اجله وسميه * ويتبعه فى كل اخلاقه قلبى
ويحتاز بالقوم العدى فاحبهم * وكلهم طاوى الضمير على حربى

وقال الآخر

اريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ما اريد لما يريد

وفى البيت الطباق بين الغدر والوفاء وجناس شبه الاشتقاق بين اختر والختر وبين وفاء وفاءت وبين الذمة والمذمة (ل) غدرها نقض عهدها وهذا النقض كناية عن تبعيد العبد من حضرة العلم الازلى الى اظهاره فى عينه بايجاده واجدا لنفسه على طبق ما هو عليه فى الحضرة العلمية اهـ

÷ سقى بالصفا الربعى ربعا به الصفا * وجاد باجياد ثرى منه ثروتى

الصفا الاول من مشاعر مكة ملحق بجبل ابى قبيس والربعى مطر ينزل فى زمن الربيع والربع الدار بعينها حيث كانت والموضع يرتعون فيه فى الربيع وهو انسب والصفا الثانى ضد الكدر وجاد بمعنى امطر والضمير يعود الى الربعى واجياد ارض بمكة او جبل بها والثرى التراب والثروة الغنى الربعى بالرفع فاعل سقى وربعا مفعوله وبالصفا حال مقدم من المفعول وكان نعتا له فقدم عليه فاعرب حالا فالباء فيه بمعنى فى ويحتمل وجها آخر بعيد وهو ان تكون الباء فى قوله بالصفا للمصاحبة وتتعلق بسقى اى سقاه بالصفا واللطف لا بالكدر والفساد فيكون على حد قوله فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمى

وبه الصفا مبتدأ وخبر على التقديم والتأخير والجملة صفة النكرة قبلها وفاعل جاد يعود للربعى الذى هو فاعل سقى والباء فى باجياد بمعنى فى وباجياد حال مقدم من ثرى وكان نعتا له قبل تقدمه عليه وقوله منه ثروتى مبتدأ وخبر والجملة صفة ثرى والمعنى سقى مطر الربيع ربعا كان لنا فى مكة كان بذلك الربع صفاء الوداد ونهاية الاسعاف والاسعاد وسقى ثرى كان لنا فى اجياد من ذلك الثرى تحصل لى الغناء لان

الفتوح به قد حصل وبدر السعود به قد وصل وفي البيت الجناس التام بين الصفا والصفا وجناس شبه الاشتقاق او جناس الاشتقاق بين الربعي وربع وجناس الاشتقاق بين ثرى وثروة وقرب الحروف في جاد واجياد (ل) الربعي كناية عن العلوم الالهية اللدنية وقوله ربعا مفعول سقى كناية عن قلب العارف المحقق فانه منزل المحبوبة الحقيقية من قوله صلى الله عليه وسلم ووسعني قلب عبدي المؤمن وكون ذلك الربع في الصفا اى في المقام الروحاني والسر الانساني وقوله باجياد وهي ارض مكة او جبل فيها كناية عن الجسم العنصري للانسان الكامل والثرى التراب كناية عن اصل جسم الكامل الذي نشأ منه كاملا بتربيته في حجر احكامه وهو الحقيقة المحمدية النورانية وقوله منه ثروتي اى غنائي وهو حصول الفتح له في ذوقا بتجليات الالهية اه)

مُخَيَّمَ لَذَّاتِي وَسُوقَ مَآرِبِي * وَقِبْلَةَ آمَالِي وَمَوْطِنَ صَبْوَتِي

المخيم على وزن معظم اسم مكان من خيم زيد بالمكان اذا اقام فيه وكان اصله مخيما به لكن حذف الجار تخفيفا واللذات جمع لذة وهي معنى ينشأ عن ادراك الشيء الملائم والسوق معروفة وقد تذكر والمآرب جمع مأربة مثلثة الراء وهي الحاجة والقبلة بكسر القاف الجهة والآمال جمع أمل وهو الرجاء والموطن على وزن منزل مكان الاقامة والصبوة جهلة الفتوة فقوله مخيم بالنصب بدل من مفعول سقى في البيت قبله او من مفعول جاد فيه ايضا ويصح فيه النصب على المدح والرفع على انه خبر لمحذوف وما عطف عليه مثله والمعنى الربع الذي دعوت له مكان اقامة لذاتي وسوق لحاجاتي في وجهة رجائي ومكان طيش شبابي والنصر ما زالت تحن الى اماكن اقامت بها زمن الصبا قال ابن الرومي

بلد صحبت به الشبيبة والصبي * ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تصوره الضمير رأيته * وعليه اغصان الشباب تميد

وفي البيت من تناسب اطراف الكلام وتقارب اعطاف النظام ما هو واضح لذوي الافهام فهذا هو البناء المتين بل هذا هو الدر الثمين اه)

مَنَازِلُ أُنْسٍ كُنَّ لَمْ أَنْسَ ذِكْرَهَا * بِمَنْ بُعْدُهَا وَالقُرْبُ نَارِي وَجَنَّتِي

اى هذه المذكورات منازل بسبب المحبوبة التي بعدها ناري والقرب منها جنتي وكان تامة وبمن متعلق بها ومن موصولة وهي عبارة عن الحبيبة وصلتها جملة بعدها ناري وقوله والقرب جنتي عطف على الصلة وقوله لم انس ذكرها جملة معترضة بين المتعلق والمتعلق والالف واللام في والقرب عوض عن الضمير المضاف اليه

وبُعدها مبتدا والقرب معطوف عليه وناری خبر بعدها وجنتی خبر القرب والمعنی هذه الاماكن مواضع انس وجد بسبب قرب جيبة بعدها ناری وقربها جنتی وفی البيت الجناس المحرف بين آنس وأنس والمقابلة بين القرب والبعد وكذا بين النار والجنة وفيه ايضا اللف والنشر على الترتيب (لن منازل منصوب على انه خبر كن وضمير جمع المؤنث لما تقدم فی البيت قبله من قوله مخيم وسوق وقبلة وموطن فانها اربعة منازل محيطة بالحقيقة الانسانية تنزلها وتقيم بها اما على الكشف فی الكاملين واما على الجهل والغفلة فی القاصرين اه)

وَمِن اَجلِهَا حَالِي بِهَا وَاَجِلُّهَا عَنِ المَنِّ مَا لَم تُخفِ وَالسُّقمُ حِلْيَتِي

ای ومن أجل المحبوبة وبسبب محبتها حالی بها ما لم تخفه ای الحال التی لم تخف والحال ان السقم حليتی فحالی مبتدا وما لم تخف موصول وصلة خبر وقوله وأجلها عن المن ای أرفع مقامها عن ان امن عليها بما لاقيته فی طريق محبتها فتكون جملة واجلها عن المن معترضة بين المبتدا والخبر والواو فی والسقم حليتی واو الحال والسقم مبتدا وحليتی خبر والجملة فی محل نصب على انها حال من فاعل تخف وهو ضمير يعود لحالی واما قوله من أجلها فمتعلق بمحذوف ای استقر ذلك السقم الظاهر من أجلها وأما قوله وأجلها عن المن لانه قرر انه بسببها قد وصل الى ان تردى السقام حلة فربما يظن ان ذلك الكلام منه منة عليها فدفعه بقوله وأجلها عن المن ولا يخفى الايهام فی قوله ما لم تخف الى الامر العظيم الذی وصل فی الظهور الى انه لا يخفى على احد ولارادة العموم حذف متعلق تخف ای الحال التی لم تخف عن أحد فی العالم وفی البيت الجناس المحرف بين أجلها وأجلها وبين من ومن وقرب الحروف فی حالی وحليتی اه)

غَرَامِي بِشِعبِ عَامِرٍ شِعبَ عَامِرٍ غَرِيمِي وَاِن جَارُوا فَهُم خَيرُ جِيرَتِي

الغرام الولوع والشوق الدائم والهلاك والعذاب والشعب بفتح الشين وسكون العين المهملة يأتی لمعان المراد منها هنا القبيلة العظيمة وعامر اسم فاعل من عمر المكان عمارة والشعب الثانی بكسر الشين وسكون العين ايضا الطريق فی الجبل وعامر الثانی اسم قبيلة والشعب مضاف اليها لاقامتهم به الاعراب غرامی مبتدا وبشعب متعلق به وعامر بالجر نعت لشعب وشعب منصوب مفعول عامر وهو مضاف الى عامر وغريمی خبر المبتدا قوله وان جاروا الضمير يعود الى الشعب لانه بمعنى القبيلة ووصفه او لا بعامر الذی هو وصف المفردات بناء على لفظه وجملة فهم خير جيرتی فی محل جزم على انه جواب الشرط المعنى غرامی وشوقی بهذه القبيلة العامرة لذلك المكان المعروف غريمی ملازم لی وان حصل منهم جور فلا يذمون به بل هم مع ذلك خير جيرتی فجورهم عدل وصدهم وصال وبعدهم قرب وعذابهم

عذبٌ فليس عليهم اعتراض ولا عن مودتهم اعراض بل هم الاغراض ولو جعلوا القلوب لسهامهم بمنزلة الاغراض ولله درّه حيث يقول

ونعذ بيكم عذب لدى وجوركم * علىّ بما يقضى الهوى لكم عدل

وفى البيت الجناس التام بين عامر وعامر والجناس المحرف بين شَعب وشِعب وخال شبه الاشتقاق بين الغرام والغريم وبين جار وجيرة (ان عامر الثانى اسم قبيلة يقال لهم بنو عامر وكنى بهذه القبيلة عن اخوانه واشياخه من اهل الله العارفين الكاملين المعمرين اوقاتهم بذكر الله تعالى على الكشف والشهود وهم القائمون له فى صدق العبودية بدوام الركوع والسجود اه)

وَمِنْ بَعْدِهَا مَا سُرَّ سِرِّي لِبُعْدِهَا وَقَدْ قَطَعَتْ مِنْهَا رَجَاءِي بِخَيْبَتِي

من بعدها بفتح الباء ضد قبلها ولبعدها بضم الباء ضد قربها وسُرّ بالبناء للمجهول بمعنى حصل له السّرور والسرّ القلب والرجاء بالمد ضد اليأس والخيبة الحرمان ٥

الاعراب من بعدها متعلق بسر ولبعدها متعلق به ايضا وسرى نائب الفاعل ورجاءى فاعل قطعت وبخيبتى متعلق بقطعت **والمعنى** ما حصل لخاطرى السرور من بعدها لاجل بُعدها وقد قطعت الخيبة رجاءى منها بسبب حرمانها لى وفى البيت الجناس المحرف بين بَعدها وبُعدها وجناس شبه الاشتقاق بين سر وسرّى والمقابلة بين الرجاء والخيبة (ان قوله من بعدها اى من بعد تلك القبيلة المشار اليها فى البيت قبله كانه كان قبل ذلك يرتجى المعونة والامداد من حيث تلك الارواح النازلة فى كوامل الاشباح حتى انكشفت له حقائق تجليات الاسماء الالهية فى مظاهرها تلك الاعيان الانسانية فانقطع رجاؤه منها بالخيبة والياس والحرمان وتوجه الى حقيقة الغيب المطلق فى تجليات الرحمن اه)

وَمَا جَزَعِي بِالْجِزْعِ عَنْ عَبَثٍ وَلَا بَدَا وَلَعًا فِيهَا وَلُوعِي بِلَوْعَتِي

الجزع محركة نقيض الصبر والجزع بالكسر منعطف الوادى ومحلة القوم وكلاهما مناسب هنا والعبث محركة اللعب والولع محركة الاستخفاف والكذب والولوع بالشيئ بضم الواو التحرش به واللوعة حرقة فى القلب والم من حب اوهم اومرض **الاعراب** ما حجازية ترفع الاسم وتنصب الخبر وجزعى اسمها وبالجزع متعلق به وعن عبث متعلق بمحذوف على انه خبر ما اى وما جزعى بالجزع حاصلا عن عبث وولع وبدا فعل ماض وولوعى فاعله وولعا منصوب على التعليل لبدا وفيها راجع للجزع باعتبار البقعة وبلوعتى متعلق بولوعى ويروى وولوعى ولوعتى فتكون لوعتى معطوفا على ولوعى **المعنى** ما ذهب صبرى وتحنى بالجزع عن عبث ولعب

ولاكان تحرش باللوعة فى تلك البقعة كذبا واستخفافا بها ويجوزان يكون الضمير
فى فيها راجعا للخيبة وتكون سببية وفى البيت الجناس المحرف بين جزعى والجزع
وجناس الاشتقاق بين الولع والولوع وشبهه بين اللوعة وبينهما اى قوله بالجزع
كناية عن مقام السادة المكنى عنهم بالقبيلة فيما تقدم يعنى ما قلة صبرى بسببهم
عن ملاقاتهم صادر عنى عن عبث منى بلا فائدة وانما ذلك لكونهم مظاهر تجليات
الغيب المطلق والحق المحقق فعين التوجه عليهم عين التوجه عليه اهـ

على فائت من جمع جمع تأسفى ووَدٍّ على وادى محسّر حسّرتى

الجمع الاول ضد التفريق والثانى علم على المزدلفة والتأسف التحزن الشديد والود
مثلث الواو الحب ووادى محسر بكسر السين مكان قرب المزدلفة يستحب للحاج ان
يسرع عند الوصول اليه لانه من الاماكن المغضوب عليها باعتبار ان عذاب اصحاب الفيل
صدر فيه والشيخ رضى الله عنه أورده هنا بلا تنوين فان اعتبرناه مذكرا كان ترك
التنوين فيه ضرورة وكان مكسورا وان اعتبرناه علما على بقعة ولاحظنا
التأنيث فيه كان ممنوعا من الصرف وكان مفتوحا والحسرة واحدة التلهفات
الاعراب على فائت خبر مقدم وتأسفى مبتدأ مؤخر ومن جمع جمع بيان للفائت
فهو صفة له متعلق بمحذوف وود معطوف على فائت وعلى وادى محسر صفة لود
واضافة وادى الى محسر اما بيانية او لامية وحسرتى مبتدأ مؤخر ايضا وعلى ود خبر
باعتبار ان العطف يقتضى تقدير حرف الجر فى المعطوف كما هو فى المعطوف عليه
والمعنى تأسفى وتحزنى على الفائت من جمع فى مزدلفة بعد الانصراف من عرفات
وحسرتى على الود الذى صدر على وادى محسر عند الانصراف من مزدلفة الى منى وفى البيت
الجناس التام بين جمع وجمع وجناس شبه الاشتقاق بين ود ووادى وبين محسر
وحسرتى (ش) جمع الاول ضد الفرق وهو شهود الوحدة فى عين الكثرة ولا بقاء
لها الا فى غلبة الروحانية على الجسمانية والفرق شهود الكثرة فى عين الوحدة وذلك
من غلبة الجسمانية على الروحانية واصل ذلك كلام الله تعالى النفسانى القديم الذى
هو عين العلم الازلى من وجه نزل قرآنا فهو جمع ونزل فرقانا فهو فرق ولا يقدر على
شهود قرآنا الا الانبياء فشهده محمد صلى الله عليه وسلم قرآنا وكذلك ذريته الكاملون
وشهده ايضا فرقانا كعموم الخلق وشهده آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم صحائف
وشهده موسى توراة وداود زبورا وعيسى انجيلا والكل كلام الله تعالى القديم النفسانى
المنزل لا يختلف الا بالحروف والاصوات المرقومة فى صفحات الصور والمعانى وكذلك ورثة
هؤلاء الانبياء عليهم السلام شهدوه كذلك من اممهم ومن هذه الامة من مشكاة محمد
صلى الله عليه وسلم الجامع الخاتم وكذلك شهدوه فرقانا هم وامهم وقوله جمع الثانى علم

على

على المزدلفة مكان بين عرفات ومنى ووادى محسر اسم مكان قرب المزدلفة سمي بذلك لان فيل ابرهة حسر هناك اى أعيا وبرك لما جاء بنز لهدم الكعبة وكنى بالود على وادى محسر عن المحبة الحاصلة له مع العجز والاعياء عن حمل مشقاتها وان كانت ادنى من مقامه محنينه الى البداية فى مقام النهاية (اه)

وبسطٍ طوى قبض التنائى بساطه لنا بطوى ولى بارغد عيشة

الواو واو رُبّ والبسط الانشراح والمسرة وطوى خلاف نشر والقبض خلاف البسط والتنائى مصدر بمعنى التباعد والبساط بكسر الباء ما بسط وطوى مثلثة الطاء وينوّن موضع قرب مكة لكن فى القاموس ذو طوى موضع قرب مكة وفيه طوى بالضم والكسر واد بالشام والظاهر من مراد الشيخ انه اراد الذى بمكة فيكون قد حذف لفظة ذو للضرورة لكن قال بعض النحاة وقد جاء اضافة ذو الى علم وجوبا اذا اقترنا وضعا مثل ذى يزن وهو اسم ابى سيف جد ملوك العرب فان لم يقترنا وضعا كانت اضافته الى العلم جائزة مثل جاء ذو عمرو وسبيل المسألتين السماع انتهى فالظاهر ان لفظة ذو قد قارنت طوى وضعا فهى واجبة الاقتران فيشكل حذفها فى كلامه رضى الله عنه وان اراد المكان الذى فى الشام فلا اشكال غير ان اراد ته الاماكن الشاسعة بعيدة والله تعالى بحقيقة الحال **الاعراب** بسط مجرور برب بعد واوها ومحلها الرفع على الابتداء وقبض فاعل طوى وبساطه مفعوله والجملة فى محل جر صفة مجرور رب ولنا متعلق بولى وبطوى كذلك وبارغد عيشة كذلك والباء للمصاحبة اى ولى مصاحبا لارغد عيشة وجملة ولى بارغد عيشة خبر المبتدا وفى البيت المقابلة بين القبض والبسط والجناس التام والمحرف بين طوى وطوى وجناس شبه الاشتقاق بين بسط وبساط وبالبيت استعارة بالكناية كأنه شبه بسطهم بمجلس الانس الذى يلزمه البساط فاثبت له البساط تخييلا وجعل طيه كناية عن انقضاء مجلس الانس فانه يلزم من الطى الانقضاء (ن) الواو فى وبسط للعطف على ود فى البيت قبله اى حسرتى على بسط ايضا او الواو هى واو رُبّ والبسط الانشراح والمسرة وهو ضد القبض كما قال تعالى وهو الذى يقبض ويبسط وهما تجليان الهيان فالبسط اعطاء العبد حقيقته العلمية على تمامها والقبض ظهور الاستيلاء الالهى على تلك الحقيقة لنقصان ظهورها وطوى خلاف نشر والقبض خلاف البسط كما ذكرنا والتنائى بمعنى التباعد عن حقيقة العبد السالك بحيث يفقد بغلبة ظهور الاستيلاء الالهى عليه وطوى اسم واد بالشام كنى به عن مقام الفرق (اه)

أبيت بجفن للسهاد معانق تصافح صدرى راحتى طول ليلتى

وفي هذا البيت وما بعده تقرير انطواء بساط بسطهم وتقرير ما نشأ عن انطوائه من الآلام يقول اسمر في الليل مصاحباً لجفن معانق للسهر اي ملازم لا ينفك عنه فكيف مع وجوده يرد على النوم ففيه تشبيه ملازمة السهر للجفن بالمعانقة فالمعانقة استعارة مصرحة تبعية وكذا المراد من مصافحة الراحة للصدر ملازمتها له طول الليل وهذا شأن المفكر الساهر فانه لو نام لذهبت يده الى جهات مختلفة ففي تصافح استعارة مصرحة تبعية ايضا والضمير المستكن في ابيت اسمها وبجفن خبرها ومعانق صفة جفن والسهاد متعلق بمعانق ونحوه له تصافح وصدري راحتي طول ليلي حال من الضمير في ابيت ويمكن ان تكون خبرا بعد خبر ويمكن ان يكون بجفن للسهاد معانق حالا وجملة تصافح هو الخبر **والمعنى** ادوم طول الليل مصاحبا بجفن معانق ملازم للسهر لا يزايله حتى يلم به النوم وراحتي مصافحة لصدري طول الليل وطول ليلي قيد في المعنى لابيت ولمعانق ولتصافح فان المراد دوام هذا الصنع منه طول الليل وفي البيت المناسبة في ذكر المعانقة والمصافحة (ن) معانقة جفنه للسهاد كناية عن عدم غفلته في مراقبة ربه في ظلمة الاكوان ومصافحة راحته لصدره من التصفيق وهو التصفيق وذلك من كمال الوجد والحال الغالب عليه اهـ

وَذِكْرَا أُوَيْقَاتِي الَّتِي سَلَفَتْ بِهَا ‌ ‌ سَمِيرِي لَوْ عَادَتْ أُوَيْقَاتِي الَّتِي

أويقات تصغير اوقات وما بعد ياء التصغير نفتح في بناء افعال اذا كان جمعا كما هنا والضمير في بها يعود الى من في قوله بمن بعدها والقرب نادى وجنى والباء في بها بمعنى مع والسمير حديث الليل والمحادث فيه فان اريد الاول فهو على حقيقته وان أريد الثاني كان على ضرب من التجوز بتنزيل الذكر منزلة مسامر ولو في عادت للتمني وصلة التي محذوف وهي مثل صلة التي الاولى اي اتمنى عود اوقاتي التي سلفت بها (ن) **الاعراب** ذكرا أويقاتي مبتدأ والتي سلفت بها صفة أويقاتي وسميري خبر المبتدأ **والمعنى** ذكرا اوقاتي التي سلفت مع تلك الحبيبة سميري فلما اثبت من نفسه معانقا وهو السهاد ومصافحا وهو الراحة فاثبت له ايضا سميرا وهو الذكر وهذه عادة المحبين يعانق اجفانهم السهاد وراحاتهم الواحدة تصافح الصدر والاخرى بمنزلة الوسادة والذكر سميرهم والدمع نصيرهم

ترى المحبين صرعى في ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
والله لو حلف العشاق انهم * موتى من الحب اوسكرى لما حنثوا

وقد قلت في معنى ذلك

وحقك لو تشاهدني بليل * ولي في طوله حزن طويل
ولي كف غدت سند الحزين * واخرى فوق صدري لا تحول

وقد جرت من عيني دموعا * غزارا دون مجراها السيول
وقد علقت جفوني في نجوم * تزول الراسيات ولا تزول
لكنت بكيت لا ابكيت حزنا * لحال ليس يرضاها خليل

وفي البيت ردّ العجز على الصدر مع الاكتفاء وهذا من تقدير انطواء بساط بسطهم

رعى الله اياما بظل جنابها سرقت لها في غفلة البين لذتي

رعى اى حفظ والظل بالكسر العز والمنعة او الكنف والجناب الفناء او الناحية وسرقت بمعنى اختلست خفيه والبين الفراق واللذة معنى ينشأ عن ادراك ملائم وبظل جنابها صفة اياما وبها متعلق بسرقت والباء للسببية ان كانت الهاء عائدة للحبيبة وبمعنى في ان كانت عائدة للايام ولذتي مفعول سرقت وفي غفلة البين متعلق بسرقت ايضا ويجوز في بها ان يتعلق بلذتي اى سرقت التلذذ بها في غفلة البين وجملة سرقت الخ صفة ثانية لمفعول رعى ولا تخفى المناسبة في الفاظ البيت مع الانسجام الكامل والرقة التي فاقت على هبوب الصبا في الاصائل (ن قوله ايا ما اى تجليات الهية بحضرات كونية كنى عنها بقوله بظل جنابها اى جناب تلك المحبوبة والظل اثر الارادة والمشيئة من قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل الآية اه)

وما دار هجر البعد عنها بخاطري لديها بوصل القرب في دار هجرتي

يقال ما دار الشئ بخاطري اى ما خطر ببالي والهجر بالفتح الترك والخاطر وان كان بمعنى الهاجس الا ان المراد به هنا الفكر ولديها بمعنى عندها ودار الهجرة بكسر الهاء هي المدينة المنورة **الاعراب** هجر البعد فاعل دار وهو مضاف الى البعد لاجل تمييزه عن الهجر الصادر في القرب وعنها متعلق بالبعد وبخاطري متعلق بدار ولديها حال من الياء في بخاطري ولا شك ان الخاطر كالجزء من صاحبه او هو جزء ان اريد به محل الهاجس وبوصل القرب حال بعد حال وصاحب الحال الياء ايضا والباء في بوصل للمصاحبة وفي دار هجرتي متعلق بوصل القرب **والمعنى** لما كنت مصاحبا لوصل قربها في المدينة المنورة ما خطر لي حينئذ ترك صادر من بعدها بل كنت اظن ان القرب يدوم وان اطيار البعاد على حمى القرب لا تحوم وفي البيت الجناس التام المستوفى بين دار ودار ومقابلة اثنين باثنين في هجر البعد ووصل القرب والجناس المحرف بين هجر وهجرتي (ن دار الهجرة هي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كناية عن الحقيقة النورية الاصلية المحمدية التي خلق الله تعالى منها كل شئ بوجه الامر الالهي القائم بكل شئ اه)

وقد كان عندي وصلها دون مطلبي فعاد تمني الهجر في القرب قربتي

لغة البيت ظاهرة غيران المراد من القربة الواقعة في آخر البيت الوصلة والنسبة وهي بضم القاف ووصلها اسم كان ودون مطلبي خبرها وعندي متعلق بكان وتمني الهجر اسم عاد وفي القرب متعلق بالهجر وقربتي خبرها **والمعنى** كان وصل الحبيبة عندي دون مطلبي فلما تمادت ايام البعاد وزالت من اسم القرب والوداد صار تمني الهجران قربة في الاقتراب ووصلة معدودة من اوثق الاسباب وفي البيت المقابلة بين الوصل والهجر وجناس الاشتقاق بين القرب وقربتي (ل) عندي اي بالنسبة الى ما اجدانا في نفسي وضمير وصلها راجع الى المحبوبة وقوله دون مطلبي اي ادنى ما اطلب واتمنى لا لتحاقه بالحقيقة المحمدية التي مطلبها اعلى المطالب كلها والا لتحاق المذكور اعلى من الوصل لذهاب الاثنينية فيه بدخول الفرع في أصله وقوله فصار تمني الهجر يعني اختلف عليه الحال بانفصاله عن حاله الاول فرجع الى اثنينيته وقوله في القرب اي في مقام القرب وهو التمكن في العرفان بالتحقق بحقائق العيان وقوله قربتي اي وصلتي بالمحبوبة لتفصيل حضراتها وتبيين مراتب ذاتها ام)

وكم راحة لي اقبلت حين اقبلت ومن راحتي لما تولت تولت

كم تكثيرية والراحة خلاف التعب والراحة الثانية بطن الكف **الاعراب** كم خبرية تكثيرية وهي مبتدا وراحة بالجر تمييزها مجرور بالاضافة او بمن مقدرة ولي صفة راحة وجملة اقبلت حين اقبلت خبر المبتدا ومن راحتي متعلق بتولت الثانية والجملة عطف على الخبر والتقدير كثير من الراحات اقبلت وقت اقبالها وتولت من راحتي وقت ان تولت عني فضمير اقبلت الاولى عائد الى الراحة وضمير الثانية عائد الى الحبيبة وضمير تولت الثانية عائد الى الراحة وضمير الاولى عائد الى الحبيبة وفي البيت الجناس التام بين راحة وراحة والمقابلة بين تولت وأقبلت (ل) قوله حين اقبلت يعني المحبوبة واقبالها تجليها على قلبه وانكشاف الامر له انها هي لا هو على وجه اليقين ام)

كأن لم اكن منها قريبا ولم ازل بعيدا لاي ماله ملت ملت

هذا البيت يقرر ذهابها عنه وذهاب راحته من راحته بسبب ذهابها وهذه كأن المخففة من كأن التشبيهية واسمها في البيت ضمير الشأن وجملة لم اكن قريبا منها خبرها وجملة لم ازل بعيدا عطف على جملة الخبر وقوله لاي ماله ملت ملت اي كل شيء مال خاطري اليه ملته فاي هذه شرطية فاي منونة مجرورة باللام وما زائدة لتاكيد معنى الشرط وله متعلق بملت وملت جواب الشرط **والمعنى** طال بعد هذه الحبيبة حتى صرت كأني ما قربت منها عمري واتمنى طول بقائي بعيدا عنها فاني ان ملت الى شيء من الاشياء مللت هي منه ولم ترده وفي البيت المقابلة بين القريب والبعيد والجناس التام بين ملت مشتق من الميل وملت المشتق من الملل وتشديد اللام في ملت لا ينافي التجنيس لان الحرف

المشدد في مثله بمنزلة المخفف (ن قوله لاي ماله ملت اى لاى شئ من الاشياء ملت انما ملت هي اي شمت من شهودى لها فاحتجبت عني فان ميل الانسان بقلبه الى شئ من الاشياء حجاب له عن هذه المحبوبة فلا يقدر معه ان يشهدها اصلا اه)

غرامي اقم صبري انصرم دمعي انسجم عدوي انتقم دهري احتكم حاسدي اشمت

الغرام الولوع والشوق الدائم والهلاك والعذاب واقم من الاقامة خلاف الرحيل والصبر نقيض الجزع وانصرم امر من الانصرام بمعنى الانقطاع وانسجم امر من الانسجام وهو انسكاب الدمع وما اشبهه وانتقم امر من الانتقام بمعنى المعاقبة واحتكم امر من احتكاما وهو جواز الحكم والحاسد من يتمنى ان تتحول اليه نعمتك وفضيلتك او ان تسلبهما واشمت بكسر الهمزة امر من الشماتة وهي فرح الانسان ببلية عدوه وكسر تاء اشمت لموافقة الروي والفاظ هذا البيت كل منها اما منادى مضاف حذف منه حرف ندائه او فعل امر ومعنى البيت ظاهر والاوامر في البيت ليست على اصلها بل هي للتفويض على حذ قوله تعالى فاقض ما أنت قاض وفي البيت من جهة اللفظ المماثلة لمماثل اكثر الفاظه في الوزن والتقفيه ومن جهة المعنى التفويق وتجوز تسميته مراعاة النظير ولا يخفى مغمورية هذا البيت باللطائف البديعة التي استوفت الحسن جميعه (ن يقول يا غرامي أقم عندي ملازما لي ويا صبري على الاحبة انقطع ويا دمعي على بعدهم انسكب ويا عدوي انتقم مني وعاقبني على مقدار ما تقدر وعدوه هو شيطانه المقارن له الذي يدعو الى السوء والطغيان قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الآية وقال تعالى ايضا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك الآية قيل لابي مدين كيف انت مع الشيطان فقال أرأيت لو بال احدكم في البحر فهل يخسر قالوا لا قال فكذلك الشيطان معنا ثم قال يا دهري احتكم اي امض حكمك في نفذ علي كل ما يقتضيه أمري في الخير والشر والنفع والضر ويا حاسدي اشمت وهو كناية من معاصره الذي يعمل بعمله فانه يتمنى زوال النعمة عنه ورجوعها الى نفسه حتى لا يبقى له عليه رفعة رتبة وكنى بما تقدم عن كمال الثبات والرسوخ بحيث لا يتحرك لشئ من ذلك اصلا كما قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة اه)

ويا جلدي بعد النقا لست مسعدي ويا كبدي عز اللقا فتفتتي

الجلد محركة الشدة والقوة والنقا في الاصل قطعة من الرمل محدودبة وهو هنا اسم مكان والمسعد اسم فاعل من أسعده اذا انجده وأسعفه والكبد معروفة وقد تذكر وعز اللقا اى قلت الملاقاة ولا تكاد توجد وتفتتي امر من التفتت وهو الانقطاع والتكسر الاعراب ويا جلدي عطف على غرامي في البيت قبله والتاء اسم ليس ومسعدي خبرها

وبُعد النقا متعلق بمُسعدى ويا كبدى منادى مضاف معطوف كذلك وعز اللقا فعل وفاعل وقوله فقفتى امر للكبد بالنقطع حيث قلت ملاقاة الجانب المعنى يا قوتى لا مُساعدة لى منك بعد مُفارقة جيران النقا ويا كبدى تقطعى لعزة ملاقاتهم وفى قوله ويا جلدى بعد النقا ويا كبدى عز اللقا مماثلة (هذا البيت لم يوجد بشرح الشيخ عبد الغنى النابلسى اهـ)

وَلَمَّا أَبَتْ إِلَّا جِمَاحًا وَدَارُهَا انْتِزَاحًا وَضَنَّ الدَّهْرُ مِنْهَا بِأَوْبَةٍ
تَيَقَّنْتُ أَنْ لَا دَارَ مِنْ بَعْدِ طَيْبَةٍ * تَطِيبُ وَأَلَّا عِزَّةً بَعْدَ عَزَّةٍ

هذان البيتان بينهما تلاحق كُلى لان قوله تيقنت جواب لما فى البيت الاول وهما على اسلوب بيتين من قصيدة البحترى وهما قوله

ولما تناءت بنا عن الجزع وانتأى * مشرق ركب مصعد عن مغرب
تيقنت ان لا دار من بعد عالج * تسر وأن لا خلة بعد زينب

وقد تقدم ذكرهما وأبت اى كرهت والجماح على وزن رمّال مصدر جمح الفرس اذا غلب صاحبه والانتزاح مصدرا نتزح المكان اذا ابعد وضن بالضاد المعجمة بمعنى بخل والاوبة الرجعة وطيبة بفتح الطاء علم على المدينة المنورة وتطيب اى تزكو وتلذ والعِزة بكسر العين المهملة نقيض الذلة وعَزة بفتح العين علم على حبيبة كثير عزة المشهور بعشقها ومحبتها والمراد هنا حبيبة ما على حد قولهم لكل يوسف يعقوب اى لكل محب محبوب **الاعراب** الا جماحا استثناء مفرغ والمستثنى منصوب على انه مفعول ابت اى ولما كرهت الحبيبة كل شئ الا الجماح وعدم اللين والطاعة ودارها بالرفع عطفا على الضمير فى أبت وانتزاحا عطف على جماحا فالواو عطفت هذين الاسمين عطف مفرد على مفرد على حد ضرب زيد عمرا وبكر خالدا والدهر فاعل ضن ومنها حال من اوبة لانها صفتها تقدمت عليها فاعربت حالا وباوبة متعلق بضن وتيقنت جواب لما وان مخففة من الثقيلة ادغمت فى لام لا النافية واسمها ضمير الشان ودار بالفتح اسم لا النافية للجنس ومن بعد طيبة خبرها وجملة تطيب صفة دار والجملة خبر ان المخففة وألا عزة بعد عزة ان بعد واو العطف مفتوحة زائدة ولا نافية وعزة بالنصب والتنوين عطف على دار وبعد عزة خبرها متعلق بمحذوف والمعنى لما كرهت الحبيبة غير التمنع والجماح كرهت دارها غير البعد والانتزاح وبخل الدهر باوبتها ولم يسمح برجعتها تحققت ان لا دار تطيب لى بعد طيبة وان لا عزة لى بعد عزة وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين طيبة وتطيب وجناس التحريف بين عِزة وعَزة (ن) يعنى ان المحبوبة التى عز لقاؤها لما كرهت ان تعمل الا امتناعا وزيادة نفور لعظمتها وكبريائها وتفردها فى جلالها وكره دارها الا البعد عنا لا نا

اثارها واشار بدارها الى حظيرتها التنزيهة ورتبتها السامية كناية عن حضرة اسمائها وصفاتها وبخل الدهر منها برجوع الى مثل تجليها الاول الذى به اوجدنا من عدمنا تيقنت اى تحققت ان لا دار من بعد طيبة وطيبة هى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والدار من الدوران يعنى لا تدور الامور الا عليها فانها دائرة محمدية تدور عليها جميع الدوائر الكونية وقوله نطيب اى نلذ تلك الدار لمن دار عليها وسكنها فدارت به محيطة له وعزة فى آخر البيت كناية عن المحبوبة الحقيقية التى اشار اليها فى هذه الابيات قال الشيخ عملت هذه الابيات بعد ما فرغت من القصيدة التى تليها وهى نظم السلوك فمن اراد ان يصلها بها فليفعل اه

سلام على تلك المعاهد من فتى   على حفظ عهد العامرية ما فتى

ثم انه لما تيقن انه لا دار له بعد طيبة نطيب ولا عزة توجد بعد الحبيب تقطعت منه الاطماع وسلم على معاهد الاحبة سلام الوداع فقال سلام منى مستقر على تلك المعاهد والمعاهد جمع معهد وهو المنزل المعهود به الشئ والفتى الشاب والسخى الكريم والعهد الموثق واليمين والعامرية الحبيبة المنسوبة الى عامر القبيلة المعروفة وقوله ما فتى اى ما برح ومازال الاعراب سلام مبتدأ وعلى تلك المعاهد خبر المبتدأ وجاز الابتداء بالنكرة اذ اصله سلامى ومن فتى متعلق بما تعلق به الخبر وعلى حفظ عهد العامرية خبر مقدم لفتى واسمها ضمير يعود الى فتى وتقديم الخبر على ما النافية ممتنع وكانه جاز هنا للضرورة والجملة من فتى واسمها وخبرها فى محل جر على انها صفة فتى والمعنى سلام مستقر على هاتيك المعاهد المعهودة من شاب مازال مقيما على حفظ عهد الحبيبة العامرية وفى البيت الجناس التام المحرف بين فتى وفتى فان الاول بفتح الفاء والتاء والثانى بفتح الفاء وكسر التاء وفيه جناس الاشتقاق بين المعاهد والعهد اللهم يا واجب الوجود ويا مفيض الخير والجود ارزقنا البقاء على حفظ العهود واسقنا من صفاء ذلك الحوض المورود فانك ولى من توجه اليك وتوكل فى جميع اموره عليك وليكن هذا آخر ما قصدنا تعليقه على التائية الصغرى والمعذرة منى الى من وقف على هذا الشرح فانه وجدت القصيدة عذراء بكرا لم يكشف شارح عن محاسنها اللثام ولا ابرز معانيها للناظرين احد من الانام وما تعرضت لما بها من الدقائق الصوفية ولا قصدت الخوض فى الاشارات المعنوية لانى كرهت الاكتفاء بالمقال من غير مساعدة الحال وكان يكفى تلفيق كلام فى هذا المرام لكن الله يعلم انى لا احب اظهار خلاف ما بطن فان ذلك قبيح ولا تليق القباحة بالحسن والله تعالى أعلم بالسرائر ومطلع على مكنونات الضمائر والحمد لله على كل حال واليه المرجع فى جميع الاحوال والمفزع فى سائر الاهوال والصلاة على سيدنا محمد خاتم عقد الكمال وعلى آله واصحابه خير صحب وآل ما طلع هلال وسمع اهلال قال المؤلف اطال الله عمره

وشرح صدره ونشر بالخير ذكره وصدر شرحها فى مجالس آخرها يوم الاثنين الثانى والعشرين من شهر رمضان المبارك المنتظم فى سلك شهور سنة احدى بعد الالف من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلاة والسلام زمن تكرار السلام بالتعظيم وتلك المعاهد اشارة الى ما تقدم من حضرات الحقيقة المحمدية والمعاهد جمع معهد وهو المنزل المعهود به الشئ فان عهد الربوبية حين خرجت من ظهر آدم يوم الميثاق قال تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية وقوله من فتى يعنى نفسه والعامرية كناية عن المحبوبة الحقيقية المشار اليها فيما سلف من الابيات بنحو ذلك

أَعِدْ عِنْدَ سَمْعِي شَادِيَ القَوْمِ ذِكْرَ مَنْ ... بِهِجْرَانِهَا وَالوَصْلِ جَادَتْ وَضَنَّتِ

أَعِدْ فعل امر من الاعادة وهو تكرار الشئ وقوله عند سمعى اى بحيث اسمع ذلك وقوله شادى اى يا شادى بالدال المهملة وهو المغنى والقوم كناية عن جملة العارفين ومغنيهم هو الذى ينشدهم كلام العارفين بربهم على معنى العلوم الالهية والمعارف الكشفية والحقائق اليقينية وذكر مفعول اعد يعنى كرره حتى اسمعه سمع الامتثال المشار اليه بقوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقوله من اى التى كناية عن المحبوبة الحقيقية وهجرانها ارخاء حجاب الغفلة والوصل كشف ذلك الحجاب وجادت راجع الى هجرانها يعنى سمحت بهجرانها وضنت اى بخلت راجع الى الوصل

تَضَمَّنَهُ مَا قُلْتُ وَالسُّكْرُ مُعْلِنٌ ... لِسِرِّي وَمَا أَخْفَتْ بِصَحْوِيَ سَرِيرَتِي

جملة تضمنه من الفعل والفاعل وهو الضمير المستتر والمفعول وهو الضمير البارز فى محل نصب حال شادى القوم فى البيت قبله ومعنى تضمنه تجعل فى ضمنه اى ضمن ذكر المحبوبة الحقيقية ما قلت اى المعنى الذى قلته فى ابيات القصيدة التى تقدمت فقد طلب من الشادى المذكور انشاد الكلام بالمعنى لان المقصود عند العارفين كيفما كانت الالفاظ غزلية او رياضية او فى وصف الاطلال او مدح الرجال او غير ذلك مما يحمل المعانى الالهية فى سمع هذه الطائفة العلية ثم قال والسكر اى الغيبة بالاستغراق فى مطالعة التجليات الالهية فى الصور الكونية بحيث تغيب عنه الغيرية بالكلية وتحضر عنده الافعال الربانية وقوله معلن اى كاشف لسرى اى لما اخفيه واكتمه فى قلبى من المحبة الالهية والاشواق وقوله وما معطوف على سرى اى الذى او امر عظيم اخفت اى اخفته صلة الموصول او صفة النكرة وقوله بصحوى اى بسبب صحوى من ذلك السكر المذكور يعنى فى وقت صحوى سريرتى فاعل اخفت والسريرة هى ما يكتم والله تعالى اعلم واحكم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رضي الله عنه

قَلْبِي يُحَدِّثُنِي بِأَنَّكَ مُتْلِفِي رُوحِي فِدَاكَ عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَعْرِفِ

القلب في اللغة عبارة عن الشكل الصنوبري ويكون مقرّه في جهة الشمال كما ان الكبد في جهة اليمين وهو مستقر العقل على ما يدل عليه قوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها والمراد هنا من القلب العقل المتأمل لان التحديث بما سيحدث او بما حدث منه او ان المراد بالقلب النظر المؤدي الى علم او ظن باعتبار رجوع ذلك اليه والتحديث الاخبار والاتلاف الافناء والروح بالضم ما به حياة الانفس وقد يؤنث وقوله فداك يجوز فيه ان يكون فعلا ماضيا بناء على تذكير الروح كما هو الاكثر فيه او ان تجعله مصدرا مكسور الفاء او مفتوحها على وجهي التذكير والتأنيث في الروح وعرفت مفتوح التاء للمخاطب والمراد من قوله عرفت ام لم تعرف جازيت ام لم تجاز ولك ان تجعله من قولهم عرف فلان لفلان صنيعته اي احسانه اي ادخره في باطنه ذلك الاحسان ليكافئه به في وقته فلا يرد ما قيل من ان الشيخ انما يقصد خطاب الباري جل وعلا فكيف يخاطبه بقوله عرفت ام لم تعرف على اني اقول ان كلام الشيخ رحمه الله ليس منزلا باسره على قانون الحقيقة فكثيرا ما ترى فيه ما لا يصلح الا للمجاز الا ترى الى قوله أهواه مهفهفا ثقيل الردف * كالبدر يجل حسنه عن وصف والى قوله ما احسن ما بتنا معا في برد * اذ الصق خده اعتنا قا خدي

واعراب البيت ظاهر وقبل عرفت همزة التسوية مقدرة اذ المعنى أعرفت أم لم والمعنى قلبي يخبرني دائما ووقتا بعد وقت انك آخذي الى دار الفناء ومع ذلك فانا قد اخترت الفناء لعل روحي تكون فداء لك وعوضا عنك في مقام الفناء ولست طالبا على هذا الفداء جزاء لانه لمجرد المحبة ومحض المودة لا لغرض ولا عوض (ن) قوله قلبي يعني لا نفسي لان القلب لا يكذب والنفس لا تصدق وقوله يحدثني اي ياتي الحديث من قلبي الى نفسي والقلب من امر الله لانه روحاني فحديث القلب حديث رباني وحديث النفس حديث شيطاني وقد اشرنا الى الفرق بين القلوب والنفوس بقولنا في مطلع قصيدة

قلوب متى منه خلت فنفوس * لاحرف وسواس اللعين طروس

وان ملئت منه ومن نور ذكره * فثلث بدور واشرقت وشموس

وقوله يا ثلث الخطاب للمحبوب الحقيقى وهو الحق تعالى المتجلى بالوجود على كل شئ اراده من معلوماته وقوله متلفى اى مهلكى قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه اى الا وجوده الحق وقوله روحى فداك يعنى كونك متلفى ومعدمى بظهور وجودك الحق لى امر يسرنى وهو مطلوبى ومرغوبى قال الشاعر

انت بتى والفناء لنا * فاذا افنيتنا وكن

ثم قال عرفت بفتح التاء خطاب من المعدوم الفانى للموجود الحق الظاهر له فى صورته العدمية الفانية يعنى اتصفت بالمعرفة العدمية الفانية من حيث ظهورك بى بعد فنائى عن وجودك الحق الذى كنت ادعى بانه وجودى ثم خرجت عنه وعلمت انه وجودك الحق وقوله ام لم تعرف من هذه الحيثية المذكورة فانك ظاهر فيها بصورة من تعرف وصورة من لم يعرف بل بصورة قادر وصورة عاجز الى غير ذلك من النقص والكمال فان الحق تعالى له مرتبتان مرتبة الغيب ومرتبة الشهادة ومرتبة الباطن ومرتبة الظاهر ومرتبة الاول ومرتبة الآخر ومرتبة التنزه ومرتبة التنزل قال تعالى هو الاول والآخر والاول والتنزه والظاهر والباطن ففى مرتبة الغيب والباطن لا يعرف ولا يوصف الا بما وصف به نفسه فى كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم واما فى مرتبة الشهادة والظاهر والآخر والتنزل فهو موصوف بجميع ما اتصف به هو فى شهادته وظهوره وآخريته وتنزله على الاطلاق وقوله عرفت ام لم تعرف يعنى عرفت انك متلفى بظهورك فى صورتى بعد زوال الانسان الموهوم الذى هو انا ام لم تعرف ذلك لانه فى هذه المرتبة مرتبة الشهادة والظهور والآخرية والتنزل قد يعرف وقد لا يعرف وقد يقدر وقد لا يقدر وهذا البيت لنا فى معناه رسالة على الاستقلال سميناها النظر المشرف فى معنى عرفت ام لم تعرف اه

لم اقض حق هواك ان كنت الذى * لم اقض فيه اسى ومثلى من يفى

لم اقض من قضيت فلا ناحقه اى وفيته اياه وان بالكسر شرطية وكنت مضموم التاء للمفرد المتكلم ولم اقض الثانية من قضى زيد مات والاسى الحزن الاعراب ان شرطية وما بعدها فعل الشرط والتاء اسم كان والذى مع صلته خبرها واسى مفعول لاجله متعلق بقوله لم اقض فيه وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اى ان كنت الرجل الذى ما مات فى حبك حزنا على لقائك فما قضيت حق هواك اذ ليس وفاء حقك الا بالموت كما قال رضى الله تعالى عنه

هو الحب ان لم تقض لم تقض ماربا * من الحب فاختر ذاك او خل خلتى

وقوله ومثلى من يفى جملة تذييلية مكملة ما قصده رضى الله عنه من تحقق موته فى هواه

يعني اذا كان الوفاء حاصلا بالوفاة فانا ممن قضى ما عليه ووفاه فهو تم حينئذ محقق الوجود لانه ممن تحقق منه وفاء العهود وفى البيت الجناس التام بين قضى واقضى وفيه الاكمال بالجملة التذييلية وفى البيت ايجاز اى ومثلى من يفى الحقوق ويوفى بالعهود ان الخطاب للمحبوب الحقيقى وهو الحق تعالى وكنت بفتح التاء ضمير المخاطب وبالضم ضمير المتكلم والمعنى ان كنت انت المحبوب الذى لم امت فى محبته حزنا لم أؤد حق محبتك لان محبتك حينئذ لاحق لها وان كنت انا المحب الذى لم امت فى هواك حزنا لم أود حق ذلك الهوى والمحبوب الذى لم يمت فى محبته حزنا هو الانسان الموهوم الذى هو نفسه قبل ان يظهر له انه المحبوب الحقيقى متجليا فى صورة ذلك الانسان الموهوم الذى هو نفسه فلما ظهر له انه المحبوب الحقيقى متجليا فى صورة ذلك الموهوم كان مؤديا حق هواه وحق هواه هو الفناء والاضمحلال بالكلية عن كل ما سواه حتى يبقى هو وحده وقوله ومثلى من يفى اى والمحب الذى يماثلنى فى مقامى لا يترك حقوق محبوبه الحقيقى وانما يوفيها بالتمام ويفنى وينعدم فى وجوده والسلام اهـ

مَالِي سِوَى رُوحِي وَبَاذِلُ نَفْسِهِ ... فِي حُبِّ مَنْ يَهْوَاهُ لَيْسَ بِمُسْرِفِ

البيت يقتضى ان تكون الروح والنفس فيه بمعنى واحد وهو اصطلاح الاصول ولقد فسر احدهما بالاخرى الشيخ جلال الدين المحلى فى شرح جمع الجوامع والاسراف بذل المال بكثرة فيما لا يليق بمحاسن شعائر الشرائع ليس ما لاق بها اسرافا كما قيل لا اسراف فى الخير كما انه لا خير فى السرف وما احسن قول الشيخ شهاب الدين السهروردى رحمه الله تعالى حيث قال

الشرط بذل النفس ولو صلة ... لا يطمعن ببقائها الاشباح

والاستثناء فى البيت مفرغ فلذلك كان سوى مبتدأ مؤخر والجار قبله خبر وباذل مبتدأ وفى حب متعلق بباذل وجملة ليس بمسرف من اسم ليس وخبرها خبر المبتدأ ان مالى اى ليس لى لانى مت عن الجسد بمقتضى البيت السابق بانه قضاه نحو هواه وقوله سوى روحى وهى التى بقيت له وانما الباقى نسبتها اليه فقط لانه تعالى يقول ونفخت فيه من روحى فالروح له تعالى وقد قلت فى مطلع قصيدة

ان قلت يا روحى لسبوحى ... يقول لى بل انت يا روحى

وقوله وباذل نفسه اى روحه قال تعالى واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه ولم يقل روحه تفننا او تحاشيا عن التكرار اهـ

فَلَئِنْ رَضِيتَ بِهَا فَقَدْ أَسْعَفْتَنِي ... يَا خَيْبَةَ الْمَسْعَى إِذَا لَمْ تُسْعِفِ

اللام المفتوحة موطئة وممهدة للقسم وان شرطية ورضى فعل الشرط فى موضع الجزم

وجملة فقد اشعفتني لا محل لها من الاعراب لانها جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم المذكور وقوله يا خيبة المسعى في حكم المنادى المضاف وان كان المراد منه الاستغاثة وقوله اذا لم تسعف شرط وجزاؤه محذوف دل عليه ما قبله والمعنى اذا لم تسعف بقبول الروح فقد خاب المسعى لان غاية مرامه ان يغني عن الروح ويبذلها في محبة حبيبه فاذا لم يحصل على المرام من قبوله للروح فقد خاب ما يرجوه وبطل ما لعله وما احسن جعله قبول روحه اسعافا واعانة والغير يرى ذلك خسرانا واختلاف المطالب باعتبار مراد الطالب رضي الله عنه رضيت بفتح التاء خطاب للمحبوب الحقيقي وبها اي بنفسي التي هي روحي ورضاؤه بها قبوله لها وقبوله لها التحاقها بالروح الاعظم المنفوخة منه وقوله فقد اسعفتني اي اغنتني عن مرادي وقوله يا خيبة المسعى الخ يعني اذا لم ترض مني برفع نسبة الروح الي وتسليمها لك فانا اندب جدي وسعيي في هذا الخير وذلك خيبة في حقي اه

يا مانعي طيب المنام ومانحي ثوب السقام به ووجدي المتلف

المانع خلاف المانح لان المانح بمعنى المعطي والباء في به سببية اي كان سقامي بسببه ومن اجله وقوله ووجدي معطوف على السقام فيصير المعنى وما نحي ثوب وجدي المتلف فيكون المتلف صفة للوجد لكونه مجرورا بالعطف على المضاف اليه ولو قال رضي الله عنه يا مانعي طيب المنام وما نحي ثوب السقام وثوب وجدي المتلف لظهر كون الصفة مجرورة كموصوفها غير ان الذي اتى به رضي الله عنه اولى لعدم التكرار في لفظة ثوب ولقد حضرت من قرأ هذه القصيدة من الافاضل فقال هذا البيت ملحون فقلت له لماذا فقال وجدي معطوف على ثوب المضاف الى السقام وهو منصوب لان المراد وما نحي ثوب السقام وما نحي وجدي فيكون وصفه منصوبا تبعا للموصوف فقلت له ليس ما ذكرتم متعينا اذ يجوز ان يكون وجدي معطوفا على المضاف اليه وهو السقام فقال لي المقصود بالذات هو المضاف والعطف عليه هو الاصل فقلت له لا بأس بالعطف على المضاف اليه اذا قامت القرينة عليه وذكرت له من ذلك شواهد تدل على جواز العطف على المضاف اليه فسكت وسلم وفي البيت الجناس المضارع بين المانع والمانح وفيه ايضا الطباق بذكر المانع الذي ضد المانح لان المانح المعطي والمانع غير مانح ولا تخفى المساواة في الحروف والكلمات في قوله يا مانعي طيب المنام وما نحي ثوب السقام والبيت الذي بعده جواب النداء (ن) قوله يا مانعي اي يا من يمنعني في الحال والاستقبال فان اسم الفاعل شرط عمله ان يكون بمعنى الحال والاستقبال ذكره الرضي وغيره وقوله به اي بسببه او الضمير المانع والمانح وذلك اشارة الى المحبوب الحقيقي اه

عَطفاً على رمَقٍ وما بقيتْ لي ... من جسمي المضنى وقلبي المدنف

عطفا بفتح العين مصدر عطف عطفا بمعنى مال ميلا والمعنى اعطف عطفا فهو بدل من اللفظ بالفعل فيكون طلبا والرمق بالتحريك بقية الحياة والمضنى على صيغة اسم المفعول من اضناه المرض اى اوصله الى مرتبة هى انه كلما قارب البرء عاد الى المرض والمدنف الذى اثقله المرض من ادنفه المرض **الاعراب** عطفا مفعول مطلق لفعل محذوف اى اعطف عطفا وعلى رمق متعلق به وقوله وما بقيت لى معطوف على رمق اى اعطف على رمق وعلى البقية التى ابقيتها لى والعائد محذوف اى ابقيته لى ومن فى من جسمى بيانية والمبين ما وقلبى عطف على جسمى فيكون داخلا فى حكم المدنف فكأنه يقول تلطفا ايها الحبيب الطبيب على بقية الحياة التى تعلقت بجسم مضنى وقلب مدنف وقوله ابقيت لى دليل على ان المأخوذ من جسده بفعل الحبيب وانه لو شاء أخذ البقية فبقاء ذلك من احسانه ولو شاء لالحقها بما أخذ من روحه وجثمانه

فالوجد باقٍ والوصال مماطلي ... والصبر فانٍ واللقاء مسوّفي

هذا البيت يفهم تعليل طلب العطف فى البيت الذى قبله يعنى انما طلبت منك العطف على بقية جسم مضنى وقلب مدنف لاجل ان وجده باق ووصاله مماطل وصبره فان ووعد لقائه مسوف والجسم مضنى والقلب مدنف وقد اجتمعت هذه الامور عليه فهو محتاج الى العطف عليه والالتفات اليه الوجد الحزن او الحب والوصال مواصلة الحبيب والصبر نقيض الجزع واللقاء الملاقاة ومسوفى اسم فاعل مضاف الى ياء المتكلم من سوف فى الدين اى بالغ فى المطل والبيت عبارة عن اربع جمل اسمية فالاولى تقابل الثالثة فى الجملة والثانية تقارب الرابعة فهى هكذا الوجد باق والصبر فان والوصال مماطل واللقاء مسوف والكل شكايات تقتضى طلب العطف من الحبيب فلذلك قلنا انها تعليل للطلب المذكور واذا تأملت ما فى هذه الجمل من التقابل والتقارب علمت انه كلام مؤيد قائله بالعناية الربانية والسعادة الازلية يدرك ذلك من اتصف بالشوق واحرز لذة الذوق (ن) الوجد ما يجده المحب من شدائد المحبة وباق اى ملازم لا ينفك ولا يزول والوصال اى الاتصال بالمحبوب اتصال معدوم مقدر مصور بالمقدر المصور لا اتصال موجود بموجود فانه مستحيل عقلا وشرعا وقوله مماطلى اى يعدنى مرة بعد اخرى والمعنى فى ذلك ان خاطر الاتصال المذكور تارة يغلب عليه فيلقيه فى الامل المطمع وتارة يستعصى عليه بالكلية وقوله والصبر فان اى لا وجود له اصلا وقوله واللقاء اى الاجتماع برحمته وعلمه قال تعالى ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما وقوله مسوفى اى يعدنى بالوفاء مرة بعد اخرى قال تعالى

وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وقال واليه يرجع الامر كله وقال ليس لك من الامر شئ ونفسه شئ فليس له امرها اه)

لَمْ اَخْلُ مِنْ حَسَدٍ عَلَيْكَ فَلَا تُضِعْ سَهَرِي بِتَشْنِيعِ الْخَيَالِ الْمُرْجِفِ

يعني بقوله لم اخل من حسد عليك ان جميع اطوارك في معاملتي مما يعد من قبيل النعم فانا مما محسود عليك فالوصال والهجران والقرب والبعد والاقبال والصد والقبول والرد توجب رضاي لكونها منك وماكان منك فهو مقبول وعلى العينين محمول

يا باعثين سهاد الى وفيض بكا * مهما بعثتم على العينين محمول

وقوله فلا تضع سهري اشارة الى انه ترك نوم الليل انتظارا للوصال بيقظة فاذا لم يحصل الوصال المطلوب ومالت العين الى الهجوع وارسل الخيال الذي يوجب الخفقان ظنا انه الحبيب زال المنام واضطربت الاعضاء ولم يحصل من سهر مضعف الاعلى خيال مرجف والتشنيع مصدر شنع بشين معجمة وباء مشددة بمعنى ارسل وبعث (ك لتشنيع بالنون تكثير الشناعة من شنع الشئ بالضم قبح فهو شنيع وشنعت عليه الامر نسبته الى الشناعة وقوله لم اخل اى لم افرغ والخطاب للمحبوب الحقيقي يعني ان الناس يحسدونني كثيرا على حصول محبتي لك واشتياقي الى رؤيتك واهتمامي بامرك ليلا ونهارا فلا تجعل سهري في مقاساة اوجاع المحبة وآلام الاشتياق اليك ضائعا متلفا لا نتيجة له فانني ربما تغفل عيني فانام بحكم الطبيعة وتضعف قوتي عن تجرع الاوجاع وكثرة السهر عليك فاذا نمت وجدت خيالك مقبحا على ما انا فيه من احوالي يختلف عليك بما لم ترده بي من سوء القول والفعال فيذهب سهري ومقاساة شدائدي عبثا فتفرح حسادي ويشمتون بي او يكون المعنى اني سهران لا انام من شدة المقاساة لاوجاع محبتي لك فاتخيل في يقظتي خيالات فاسدة فلا تضع سهري عليك بما اتخيله من صور الاكوان والاشكال المختلفة فان ذلك كله تشنيع عليك وارجاف فانني متحقق بانك لا صورة لك فيما انت عليه في نفسك واحسن الصور الكونية اقبح مايكون بالنسبة الى عظمة جلالك وكمال جمالك فتكون انت بذلك اشمت بي حسادي ويساعد هذا المعنى الاخير قوله بعده واسأل نجوم الليل الخ اه)

وَاسْأَلْ نُجُومَ اللَّيْلِ هَلْ زَارَ الْكَرَى جَفْنِي وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ

وهذا البيت من محاسن البيوت الموصوفين بين اهل الذوق بالطف النعوت وهو مقرر عدم نفع الخيال على تقدير ارساله اليه حيث كان الكرى لا يزور جفنه القريح ولم يلم بحمى جسده الجريح والشاهد على ذلك النجوم فانها تراقبه وطائر السهاد على جفنه يحوم وطرفه في لجة دمعه يعوم وما الطف استعارة الزيارة الراجعة الى ان المتوقع منه

دخول

دخول الكرى الى جفنه دخول زائر يتذكر احبابه احيانا فيتعهدهم بالزيارة في الشهر او العام مرة اومرتين وقوله وكيف يزور من لم يعرف استفهام انكارى يقتضى نفى الزيارة بتقريب يقتضى نفيها وهو عدم المعرفة فان قوله واسأل نجوم الليل هل زار الكرى جفني وان كان يقتضي باعتبار مفهومه ملاحظة النفى من حاصل التركيب لكنها دعوى خلية عن التقريب بخلاف قوله وكيف يزور من لم يعرف فانها دعوى بينة وحجة مبينة وفى البيت ادماجان الاول انه ملاحظ النجوم لطول ليله فهو يرعاها ويستطيب مرعاها ولولا ذلك لما ساغ سؤال نجوم الليل عن زيارة الكرا الجفنه والادماج الثانى كونه لم ينم فى عمره لان عدم معرفة النوم الجفون دليل على انه ما الم بحماها ولا عرج على موطنها ومرساها والذوق السليم بذلك شاهد وعليه من ادلته اعظم الشواهد وقوله وكيف يزور من لم يعرف يشبه الرجوع البديعى لان ما قبله يحتمل ان يكون احد شقيه بعد السؤال الجواب بان الكرا قد زار جفنه فرجع عنه رجوعا صريحا ينفى الاحتمال المذكور بالمرة لما قررناه من التحقيق فافهم ذلك فانه من نفائس الافكار وعرائس الابكار وما الطف قول اسحق النديم فى المعنى

هل لعينى الى الرقاد سبيل * ان عهدى بالنوم عهد طويل

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى مع علمه بانه يعلم فان كلام العاشق مما يطوى ويكتم والكرى النعاس كما فى الصحاح فاذا كان الكرى لم يزره وهو اوائل النوم فكيف يزوره النوم

لَا غَرْوَ اِنْ شَحَّتْ بِغُمْضِ جُفُونِهَا ۞ عَيْنِى وَسَحَّتْ بِالدُّمُوعِ الذُّرَّفِ

لا غرو ولا غروى لا عجب وشحت من الشح مثلثة البخل والحرص والغمض بضم الغين وسحت بالسين والحاء المهملة من سح السحاب مطر وسكب والذرف بالذال المعجمة جمع ذارفة بمعنى ساكبة الاعراب لا نافية للجنس وغرو اسمها وان يجوز فيها الفتح والكسر فان فتحت كانت مصدرية وكان حرف الجر مقدرا اى لا عجب من ان شحت ويكون الجار والمجرور خبرها متعلقا بمحذوف وان كانت بالكسر فهى شرطية والخبر محذوف اى لا عجب موجود وبغمض جفونها متعلق بسحت وعينى فاعله وقوله وسحت معطوف على شحت وبالدموع متعلق بسحت والذرف صفة الدموع وجواب الشرط اى ان شحت وسحت فليس ذلك بعجب **المعنى** لا عجب من بخل عينى بنومها وسماحتها بدموعها الساكبة لان ما عنده من الغرام اقله يذهب المنام وفى البيت الجناس المصحف بين شحت وسحت وفيه ايضا الطباق بين معنى شحت وسحت لاستلزام سحت معنى الجود

وَبِمَا جَرَى فِى مَوْقِفِ التَّوْدِيعِ مِنْ ۞ اَلَمِ النَّوَى شَاهَدْتُ هَوْلَ الْمَوْقِفِ

الواو عاطفة والباء حرف قسم وما عبارة عن ألم البعد الموجود في موضع وقوفهم للتوديع ومن بيانية وألم النوى بيان والمبين ما وجملة شاهدت هول الموقف جواب القسم المعنى أقسم بالألم الذي حصل لي في مكان وقوف الوداع لقد شاهدت هول موقف القيامة وفي البيت الجناس التام بين موقف التوديع والموقف لأن المراد من الاول موقف الوداع ومن الثاني موقف القيامة (ل) الواو للحال والباء للسببية وما موصولة او نكرة موصوفة والجار والمجرور متعلق بشاهدت وجرى وقع وصدر وكنى بموقف التوديع عن عالم الذر الوارد في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فان هذا الاجتماع توديع بين الحق تعالى وبين الحقائق الانسانية وابتداء سفرها منه تعالى اليه تعالى وقوله من ألم النوى بيان لما والنوى البعد والتحول من مكان الى آخر ولا شك ان الغيبة عن الحضور والرجوع الى احكام النفس بعد عن الحق تعالى وفراق له وقوله شاهدت هول الموقف اي عاينت خوف موقف يوم القيامة وهو آخر احوال الانسان كما ان عالم الذر المذكور اول احواله يعني شهدت الآخر في الاول والاول في الآخر اهـ)

اِنْ لَمْ يَكُنْ وَصْلٌ لَدَيْكَ فَعِدْ بِهِ ... أَمَلِي وَمَاطِلْ اِنْ وَعَدْتَ وَلَا تَفِ

ان شرطية ويكن مجزوم بلم لا بان ووصل اسمها ولديك خبرها وجملة فعد به املي جواب الشرط في موضع جزم واملي يجوز ان يكون مفعولا لعد ويجوز ان يكون منادى اي فعدني به يا املي ويا مرامي وماطل عطف على عد ولا تف عطف على ماطل وعلى عد وجواب ان وعدت محذوف دل عليه ماطل اي ان وعدت فماطل وكان مقتضى القياس حذف الياء من تفي لكنه سبقت كسرة الفاء في تفي فتولد منها ياء على حد قوله تعالى انه من يتق ويصبر (ل) قوله ان لم يكن وصل الخ يعني ان لم نوجد عندك ملاقاة لك بالرجوع بعد الفناء فيك الى حضرة علمك فعد املي به وماطله ان وعدته بذلك ولا تفيه واملي مفعول اول لعد وبه مفعولها الثاني اهـ)

فَالْمَطْلُ مِنْكَ لَدَيَّ اِنْ عَزَّ الْوَفَا ... يَحْلُو كَوَصْلٍ مِنْ حَبِيبٍ مُسْعِفِ

البيت تعليل لمفهوم البيت الذي قبله وذلك لانه يدل على ان الشيخ رضي الله عنه قد رضي بالمطل مع عدم الوفاء بعد حصول الوعد وحاصل التعليل ان المطال ولو طال عند عزة الوفاء يحلو كحلاوة الوصال من حبيب مسعف وخليل منصف فهذه الحلاوة من الوعد قائمة مقام الاقبال مع السعد والمطل مبتدأ ومنك حال منه او صفة له بناء على متانة المعنى وان بعد عن القاعدة ولدي متعلق بيحلو وجملة يحلو لدي في محل رفع على انه خبر المبتدأ وقوله كوصل متعلق بيحلو على حذف مضاف اي يحلو كحلاوة وصل

وقوله من جيب متعلق بمحذوف على انه صفة وصل وقوله مسعف صفة جيب
وجواب قوله ان عز الوفا محذوف دل عليه قوله فالمطل منك يحلو لدىّ وتقديره
ان عز الوفاء فالمطل عندى صفاء وفي البيت المقابلة بين المطل والوفاء ولفظة مسعف
بمعنى مطلق الاسعاف ومسعف بوصله

اهفو لانفاس النسيم تعلة ولوجه من نقلت شذاه تشوقي

اهفو من هفا هفوا وهفوة وهفوانا اسرع فكأنه يقول اسرع في التلفت لاستنشاق
انفاس النسيم والمراد من انفاس النسيم هبوبها او المراد خفقان خفقة ان القلب عند
هبوب الرياح وفي رواية اصبو بالصاد والباء الموحدة بمعنى اميل ولعله مناسب
جدا وقوله تعلة بمعنى التعلل وهو بمعنى التشاغل بالشئ وقوله ولوجه متعلق
بمحذوف على انه خبر المبتدا والتقدير هنا وتشوقي مستقر لوجه من نقلت شذاه
الاعراب تعلة منصوب على انه تعليل لقوله اهفو لانفاس النسيم وتشوقي
مبتدا مؤخر ولوجه من نقلت خبر مقدم والضمير في نقلت يعود لانفاس النسيم
والشذا بالشين المعجمة والذال كذلك مفعوله ومن واقعة على الحبيب اى لى ميلان
متباينان احدهما لمجرد التعلل لا في الحقيقة وهو الميل لانفاس النسيم والثاني الميل
الحقيقي وهو الميل الى وجه حبيب نقلت الانفاس شذاه وريحه الذى هو كالمسك
الاذفر والف الارواح الطيبة ارواحهم على وما احسن قول الشيخ على بن المقرب

نظل بعينيه نشاوى وثغره * فما نحسى الكاس الا ترشفا

وقال مهيار بن مرزويه الكاتب

واذكر عذابا من رضابك سلسلا * فما اشرب الصهباء الا تعللا

وما الطف قول اعرابية جميلة مر على بيتها اميران من أمراء آل عباس فطلبا منها
ماء لغير الظمأ وانما هو لمجرد التعلل لينظرا منها ذلك الجمال فقالت واحسنت
في المقال هما استسقيا ماء على غير ظمأة * ليستسقيا بالحظ ممن سقاهما

(ن) يعني يميل قلبي والطرب لهبوب النسيم تعللا وتشاغلا ولكن تشوقي اى تطلبي
هو لذات من نقلت لنا انفاس النسيم شذاه فالاشارة بانفاس النسيم قوى الروح
المنفوخ في جسده لانه منبعث عن الامر به تعالى والمعنى بالشذا هنا ما تاتى به
الروح الامرية من اخبار الحق تعالى فتنبه الى القلب ويسمى الوارد اهـ)

فلعل نار جوانحي بهبوبها ان تنطفى واود ان لا تنطفى

البيت فيه الرجوع المذكور في علم البديع وذلك انه رضى الله عنه قال فلعل نار
جوانحي بهبوبها ان تنطفى والمعنى اترجى ان تنطفى نار جوانحي بهبوب انفاس

النسيم ثم رجع عن ذلك وقال واود ان لا تنطفى اى واحب انها لا تنطفى بل ترجح
بقاء ايقادها فى الجوانح فهو رجوع عما ترجاه او لا كانه جرى على اكثر عادة الناس
فى ترجيهم انطفاء نار جوانحهم ثم نظر الى وجدانه وراجع ما به يحصل القلب
غاية اطمئنانه فوجد وجوده قائلا بوقوده غير راض بسكون ناره من وجوده
فصرح بضد ما كان قد ترجاه وطلب ما يطلبه خاطره وتمناه من بقاء اللهيب
لكونه ناشئا عن الحبيب ولذلك ترى المحبين لا يشكون داءهم الى الطبيب
قلت ومن شواهد الرجوع قول المتنبئ

دمع جرى فقضى فى الربع ما وجبا * لاهله فشفى انى ولا كربا

قوله فشفى انى ولا كربا انى بمعنى كيف وهى هنا للاستفهام الانكارى وقوله ولا
كربا اى ولا قارب وانى ولا كربا رجوع عن قوله فقضى فى الربع ما وجبا لاهله
او رجوع عن قوله فشفى فان كلا منهما مما يرجع عن المحبوب فتامل (ن) ابدا
فى انه يترجى انطفاء حرارة شوقه الى الحق تعالى ببث العلوم الالهية التى تثيرها
الروح الامرية المنفوخة فى جسده المسوى حيث تاتيه بالاخبار الربانية من
الحضرة الرحمانية ثم قال واتمنى ان لا تنطفى تلك النار لعلمه بعدم امكان اجتماع
الحق والباطل فان المخلوق باطل والحق حق قال جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا اهـ)

يا اَهلَ وِدّى اَنتُمُ اَمَلى وَمَنْ ... نَاداكُمُ يا اَهلَ وِدّى قَد كُفِى

يا اهل ودى اى يا من ودى ومحبتى لهم فهم اهله ومحله وقوله انتم املى اى انتم رجاء
ومطلوبى من الدنيا لا غيركم لان تعريف الطرفين يوذن بالقصر واما قوله ومن
ناداكم يا اهل ودى فمعناه وكل من ناداكم واستند اليكم فقد كفاه الله تعالى جميع
المهمات ودفع عنه سائر الملمات وقوله يا اهل ودى بعد قوله ومن ناداكم فيه لطيفة
لانه يحتمل ان يكون نداء ثانيا مفيدا للتاكيد التضرع والتخضع ويحتمل ان يكون
تفسيرا للنداء الواقع فى قوله ومن ناداكم اى ومن ناداكم بقوله يا اهل ودى قد
كفى وفى البيت رد العجز على الصدر بقوله يا اهل ودى ويا اهل ودى ومن مبتدأ
وجملة قد كفى خبره ونائب كفا على فى كفى هو الرابط بين المبتدأ وخبره (ن
قوله يا اهل ودى كناية عن الحضرات الالهية والتجليات الربانية الظاهرة
بصور الاعيان الكونية وقوله انتم املى اى ما أؤمله فى الدنيا والآخرة اهـ)

عُودُوا لِما كُنتُمْ عَلَيهِ مِنَ الوَفا ... كَرَمًا فَاِنّى ذَلِكَ الخِلُّ الوَفى

يخاطب اهل وده بان يعودوا الى ما عودوه من الوفا واشار الى انه باق على خلته ووفائه فلا

بدع فی ان یطلب منهم اذ یستمروا علی عادتهم معه من الوفاء وقوله کرما منصوب علی انه مفعول لاجله لعودوا یعنی عودوا کرما ولطفا لاجبرا وعنفا وقوله فانی ذلک الخل الوفی جملة تعلیلیة لطلبة العود الی الوفاء وما احسن قوله فانی ذلک الخل الوفی فانها جملة تقتضی انه مشهور بالوفاء معلوم لکل من یشاهد ویتظر بدلیل التعبیر عنه باسم الاشارة للبعید وبدلیل تعلیل الطرفین المقتضی لحصر الوفاء فیه مع الاتصاف بالخلة والوفاء (ن) قوله عودوا ای ارجعوا بنا من قوله تعالی کما بدأنا اول خلق نعیده وعدا علینا انا کنا فاعلین واذا اعاد الشیئ الی ما کان عاد الی معاملته کما کان وقوله لما کنتم علیه ای لما وجدتم اذ لا (اه)

وَحَيَاتِكُمْ وَحَيَاتُكُمْ قَسَمًا وَفِي   عُمْرِي بِغَيْرِ حَيَاتِكُمْ لَمْ أَحْلِفِ

ما الطف هذا البیت وما أحسنه وما الطف لفظة وفی فانها تحتمل ان تکون صفة قسم الذی قبله علی لغة ربیعة ویحتمل ان تکون واو العطف داخلا علی حرف الجر فان کان صفة فعمری بضم العین ظرف منصوب بقوله لم احلف اذ المراد مدة عمری وطول حیاتی وان کانت جارا ومجرورا فهو متعلق بقوله لم احلف فی عمری بغیر حیاتکم لان الحلف مبنی علی العزة ولا عزیز عندی سواکم **الاعراب** قسما مفعول مطلق الفعل المقدر العامل فی قوله وحیاتکم یعنی اقسم بحیاتکم قسما وفیا وقوله وفی عمری بغیر حیاتکم لم احلف جملة معترضة بین القسم وجوابه فان جملة قوله لو ان روحی فی یدی جواب القسم (ن) الواو للقسم والخطاب للمکنی عنهم باهل وده وقوله وحیاتکم مرفوع بالابتداء وقوله قسم خبره (اه)

لَوْ أَنَّ رُوحِي فِي يَدِي وَوَهَبْتُهَا   لِمُبَشِّرِي بِقُدُومِكُمْ لَمْ أُنْصِفِ

لو حرف یقتضی امتناع ما یلیه واستلزامه لتالیه وان المفتوحة مع اسمها وخبرها فی تاویل مصدر وهو فاعل فعل مقدر بعد لو لاختصاصها بالدخول علی الفعل ای لو ثبت کون روحی فی یدی قوله ووهبتها معطوف علی الشرط فهو فی حیزه ولم انصف جواب لو **والمعنی** لو ثبت کون روحی فی یدی ووهبتها لمن بشرنی بقدومکم لم انصف فعدم الانصاف مفرع علی کون الروح فی الید وعلی هبتها للمبشر (ن) جملة هذا البیت جواب القسم وقوله لو ان روحی فی یدی ای لو کنت مالکا امرها اتصرف فیها والمعنی بقدومکم ای تجلیه من الغیب المطلق بحیث یتجلی بکل شیئ علی التنزیه التام والمبشر کنایة عن الوارد الربانی فی المقام الصمدانی (اه)

لَا تَحْسَبُونِي فِي الْهَوَى مُتَصَنِّعًا   كَلَفِي بِكُمْ خُلُقٌ بِغَيْرِ تَكَلُّفِ

كأنه لما لطف بحياتهم ان روحه قليلة فى بشارة من يبشره بقدومهم فما بالك بمن يبشره بوصالهم توهم ان احداً لا يصدقه فيما قال ولا يسلم له ذلك المقال فنفى عنه تلك التهمة بقوله لا تحسبوني فى الهوى متصنعاً وقد فسروا المتصنع بالمتكلف فى تحسين سمته والكلف بفتح الكاف واللام العشق وبكسر اللام الرجل العاشق والتكلف كالتصنع وحاصل البيت انه يقول جميع ما يصدر مني من دعوى المبالغة فى المحبة فهو واقع وليست تلك الدعوى مني مكلفة بل هي صادقة ثابتة واغصانها فى القلوب نابتة وفى البيت المجانسة بين الكلف والتكلف وهي شبه الاشتقاق وفيه الطباق بين الخلق والتخلق

أخفيت حبكم فأخفاني أسىً ... حتى لعمري كدت عني أختفي
وكتمته عني فلو أبديته ... لوجدته أخفى من اللطف الخفي

اخفاء الحب امر مطلوب مطلقا سواء كان متعلقا بالله تعالى او ببعض المخلوقين قال بعضهم سبب ذلك ان دعوى المحبة ممن يدعيها اعلاء لنفسه وتقريب لوجوده الى حضرة المحبوب والقانون من المحب دعوى بعد عن ساحة الحبيب وانه منه بعيد لا قريب فلذلك ترى المحققين من ارباب العشق لا يحبون ان يبيحوا بالغرام ولا ان يبرزوه فى نظام الكلام ابعاداً لانفسهم عن منازل المقربين واستبعاداً لان يكونوا الى الحضرة من المنسوبين قال الشيخ السهروردي رضي الله عنه

بالسر ان باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء العاشقين تباح

وما احسن قوله رضي الله عنه فى التائية الكبرى

وكشف حجاب السر ابرز سترها * به كان مستوراً له من سريرتي
وعنه بسرى كنت فى خفية وقد * خفته لوهن من نحول امنتي
فاظهرني سقم به كنت خافيا * له والهوى يأتي بكل غريبة
وأفرط بي ضر تلاشت لمسه * أحاديث نفس كالمدامع نمت
فلو هم مكروه الردى بي لما درى * مكاني ومن اخفاء حبك خفيتي

ومن عادته رضي الله عنه انه يتلاعب بالمعاني فى قوالب متغايرة ويكسوها حللا فاخرة ولغة البيتين ظاهرة **الاعراب** فاعل أخفاني يعود الى الحب يعني اخفيته فأخفى حتى صرت من السقم خافيا عن العيون لان اظهار الحب يوجب فرح النفس وسرورها وكتمه يوجب سقم الابدان ونحولها فصدق ان اخفاءه له يوجب انه يخفيني وقوله أسىً يجوز ان يكون مفعولا لاجله فان قلت اذا كان الفاعل الحب فكيف يجوز ان يكون الاسى مفعولا لاجله ولم يتحد الفاعل وقد شرط الجمهور اتحاده والجواب ان الشيخ

رضي الله عنه بجوز عدم التشارك في الفاعل مستدلا بما في نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين علي رضي الله عنه فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية والمستحق للسخطة ابليس والمعطي للنظرة هو الله تعالى ويجوز ان يكون الفاعل اسي اي اخفيت حبكم فاخفاني الحزن الناشئ عن الحب ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الحب واسي منصوبا على التمييز اي اخفاني الحب من جهة الاسي لان الحب له جهات متعددة فينشأ عنه الحزن والفرح والسهر والهجر والبعد والصد وغير ذلك فكانه لما قال اخفاني الحب سأله سائل وقال من اي جهة اخفاك الحب فقال من جهة الاسى وحتى ابتدائية ولعمري بفتح العين قسم وخبره محذوف اي قسمي وكدت اسمها التاء وجملة اخفى خبرها وعني متعلق باخفى قوله وكتمته اي الحب عني اي عن علمي بحيث انني او دعته حيث لا تشعر اسباب علمي فلو فرضا انني ابديته لوجدته عند الابداء اخفى من اللطف الخفي والحال ان اللطف الخفي هو التوفيق الذي يخلقه الله في العبد من حيث لا يشعر وهذه مبالغة تامة لانه يقول مرتبة اظهاره ان يكون اخفى من اللطف الخفي فما بالك بمرتبة اخفائه وليس وراء هذا مبالغة (ن

قال المتنبي

ابلى الهوى اسفا يوم النوى بدني * وفرق الحب بين الجفن والوسن
جسم تردد في مثل الخيال اذا * اطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولا انني رجل * لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقوله عني اخفى اشارة الى الفناء بالله فانه تعالى اذا ظهر للعارف المحقق اخفاه عن نفسه فلا يجد غيره تعالى اهـ)

وَلَقَدْ اَقُولُ لِمَنْ تَحَرَّشَ بِالْهَوَى ۞ عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلْبَلَا فَاسْتَهْدِفِ
اَنْتَ الْقَتِيلُ بِاَيِّ مَنْ اَحْبَبْتَهُ ۞ فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ فِي الْهَوَى مَنْ تَصْطَفِي

التحريش الاغراء بين القوم يقال حرشته فتحرش اي اغريته بالشئ فتعلق به واولع به والهوى المحبة واستهدف فعل امر معناه انتصب هدفا لتكون علامة ترمي اليها سهام المحبة وقوله انت القتيل باي من احببته اعلم ان ايا هذه كانت في الاصل شرطية ثم انها تصرف فيها حتى صارت بمعنى النكرة اي انت القتيل بكل ذات احببتها وانما قلنا انها في الاصل شرطية لان المعنى من احببته وقد مثل الشيخ الرضي لاي الموصوفة بقولهم اضرب ايهم لقيت وهو في المثال مثل التي في البيت وقوله فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي مفرع على قوله انت القتيل باي من احببته يعني اذا كان القتل لازما للمحبة فليختر المحب لنفسه حبيبا يصلح ان يقتل به وعلى نحو ذلك قول صلى الله

عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل لكن يشكل على كون اى فى البيت موصولة انها حينئذ لا صلة لها لان من التى اضيف اليها اما موصولة فما بعدها صلتها واما نكرة فما بعدها صفتها فاين صلة اى اللهم ان تقول ان من هنا نكرة تامة فلا تحتاج الى الصفة والكلام مع هذا محل تامل فليحرر وهذا الشعر هو السحر الحلال (ن) قوله ولقد اقول اللام موطئة للقسم المقدر والتقدير والله قد اقول وقد لتوقع حصول القول منه وقوله بالهوى اى بالمحبة مطلقا للمحبوب الحق من حيث ظهوره بالصور العلمية وقوله للبلاء اى للامتحان من الله تعالى لاظهار صدقك فى المحبة اوكذبك فيها والبلا هنا مقصور لضرورة الوزن وقوله انت القتيل اى المقتول على الحالة التى انت فيها من خير اوشر والقتل هنا بمعنى الموت اللازم الذى لا بد منه لكل حى بالحياة الدنيا وقوله باى من اجبته الباء للملابسة اى انت القتيل بملابسة محبة اى شئ أجبته فان المرء يموت على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه او الباء السببية اى بسبب اى حبيب احببته فاختر حالة تكون عليها فى الدنيا وتموت عليها وتحشر عليها وقد عرضنا عليك محبة الله تعالى ومحبة الاغيار من عوالم وشرحنا لك ذلك فانظر فى نفسك ولا تغشها واصدق فى حالك ومقالك قال تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم فكيف الكاذبون اهـ

قل للعذول اطلت لومى طامعاً * ان الملام عن الهوى مستوقفى
دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى * فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

اعلم ان البيت الاول يقرأ دائما محرفا للفظ وذلك لانهم يروونه ان الملام بكسر همزة ان وذلك يقتضى فساد المعنى لانه يقتضى الجزم بكون الملام استوقفه عن الهوى وليس ذلك من شأن الصادقين فى الهوى ولا الذين تمكن من قلوبهم الجوى فالصواب فى الرواية ان تروى بفتح همزة ان على ان المعنى طامعاً فى ان الملام يستوقفنى عن الهوى وليس طمعه حاصلا بدليل قوله فى البيت التالى دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى والمعنى الحاصل من البيتين متداول بين الادباء غيران الشيخ رضى الله عنه سبكه سبك النضار وابرزه ضاحكا بالسرور والاستبشار ورايت بعض الادباء واظنه ابن حجة الحموى قد ضمن حصة من المصراع الثالث فقال واجاد فى المقال

يامن يقول بان طعم * لمى الحبائب لم يرق
وغدا يعنف فى الهوى * دع عنك تعنيفى وذق

وقد ذكر الشيخ رضى الله عنه هذا المعنى فى قصيدته الهمزية على عادته فى التلاعب بالمعانى المتقاربة فى الفاظ مختلفة

لو تدر فيم عذلتنى لعذرتنى * خفض عليك وخلنى وبلائى

ويقرب من ذلك قول من قال واجاد فى المقال

ان لامنى من لا راه فقد * جار على الغائب فى الحكم
وان لحانى من رآه فقد * اضله الله على علم

فى اصل اللغة الاتيان بالكلام العنيف الشديد والمراد به هنا تقريع المحب على المحبة ولومه عليها بكلمات غليظة على قلبه شديدة على سمعه وقوله فاذا عشقت فبعد ذلك عنف اى ان كنت قادرا فهو من باب ارخاء العنان مع الخصم اى عنف بعد العشق ومن المعلوم ان لا قدرة لك على التعنيف بعد العشق لما بينهما من المباينة وفى قوله وذق طعم الهوى اشارة الى امتناع التعنيف بمجرد ابتداء العشق فى عشقه وما الطف قول من قال واجاد فى المقال

قال الخلى الهوى محال * فقلت لو ذقته عرفته
فقال هل غير شغل قلب * ان انت لم ترضه صرفته
وهل سوى زفرة ودمع * ان لم ترد جريه كففته
فقلت من بعد كل وصف * لم تعرف الحب اذ وصفته

(ل) قل فعل امر خطاب لمن تحرش بالهوى فى البيت السابق او لكل من يصدر منه القول وقوله للعذول وهو الذى يلومه بالقياس على نفسه فيظنه يحب الاغيار وهى الصور الكونية وهو انما يحب الظاهر المتجلى بتلك الصور وهو الحق تعالى والعذول جاهل بتجلياته وظهوراته فى كل شئ وقوله طالما خال من العذول المطيل عذله لاجل تركى للمحبة الالهية التى هى دينى واعتقادى من قوله تعالى يحبهم ويحبونه قال الشيخ الاكبر قدس الله سره من ابيات له

ادين بدين الحب انى توجهت * ركائبه فالدين دينى وايمانى
لنا اسوة فى بشر هند واختها * وقيس ولبنى ثم مى وغيلان

وقوله ذق طعم الهوى اى المحبة الالهية كما انا ذائق فانك لا تعرف الا المحبة الكونية المتعلقة بصور البرية فاذا احببت الظاهر المتجلى بالصور وتركت محبة الصور صارت محبتك الهية لا كونية فحينئذ لا تقدر على التعنيف بل يمنعك ايمانك بالله واذعانك للحق (م)

برح الخفاء بحب من لو فى الدجى سفر اللثام لقلت يا بدر اختف

برح الخفاء بحب وزن الفعل سمع اى وضح الامر كما فى القاموس ومن واقعه على الحبيب اى وضح الامر بحب حبيب لو سفر اللثام فى دجى الليل وظلمته لقلت للبدر اختف لان نوره يغلب على نور البدر فكأن نور وجهه شمس ولا شك ان نور الشمس يغلب نور القمر ويستره والدجى جمع دجية وقوله سفر اللثام اى ازاله وكشفه وحاصل البيت كيف

استرجب جيب لوكشف ذلك الحبيب وجهه في الظلام بعد ان يزيل عن وجهه اللثام لاختفى البدر في الدجى وما احسن قول من قال واجاد في المقال

لم يطلع البدر الا من تشوقه * اليك حتى يوافي وجهك النظرا
ولا تغيب الا عند خجلته * لما رآك فولى عنك واستترا

وقال الآخر

روحي فداك وعدتني بزيارة * فظللت أرقبها الى الامساء
حتى رأيت قسيم وجهك طالعا * لم تنتقصه غضاضة استحياء
فعلمت انك قد حجبت وانه * لو شام وجهك ما بدا بسماء

(ش) قوله برح الخفاء اى ظهر امري واشتهر بسبب محبتي لمحبوب لوانه في الظلمات التي هي عوالم الامكان سفر اللثام اى كشفه والاشارة باللثام لصور الكائنات كلها وبسفوره الظهور فنائها واضمحلالها في تجلي وجود الحق تعالى وقوله يا بدرا ختفى فالبدر كناية عن بدر الروح الامري المنفوخ منه عن امر الله تعالى في كل جسد مسوى فهو بدر مشرق في ظلمة كل جسد واختفاء نور البدر اذا طلع ضوء الشمس وهي شمس الحقيقة الوجودية الاحدية فان نور البدر مستفاد من ضوء الشمس فاذا ظهر المتجلي الحق في ظلمة صورة كون من الاكوان اختفى بدر روح تلك الصورة بالكلية وبقي الوجود الحق على ما هو عليه ازلا وابدا فذهب ما لم يكن وظهر ما لم يزل (م)

وان اكتفى غيري بطيف خياله فانا الذي بوصاله لا اكتفي

هذا المعنى يشير الى علو همة الاستاذ رضي الله عنه في مقام المحبة باعتبار ما يعرف من الادلة بمقام الاخلاص واختصاصه بتحت علم العشاق على الاختصاص فلذلك يقول وان اكتفى غيري البيت وذلك كله ترق في مدارج الاتحاد في معنى الوصال وما احسن قول الوزير ابي علي بن معلى

واذا رأيت فوق بأعلى رتبة * في شامخ من عزه المترفع
قالت لي النفس الطموح بقدرها * ما كان اولاني بهذا الموضع

وهو رضي الله عنه لما رأى حالة احتضاره الجنة وقد عرضت عليه والملائكة صاح وتأوه ونادى

ان كان منزلتي في الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت ايامي
امنية ظفرت روحي بها زمنا * واليوم احسبها اضغاث احلام

قال الراوي لهذه القصة فلما قرأ هذه الابيات سمع هاتفا يقول له فماذا تريد يا عمر فانشد ذلك قوله من التائية الكبرى

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دما دونها مرامي طلت

قال ثم تبسم وفاضت روحه رحمه الله فعلم الحاضرون من الاولياء والصالحين انه قد نال مرامه ومن جملة الاولياء المشهورين في ديار العجم المولى الصالح المسمى بالشيخ محمد المغربي ولم يكن مغربيا وانما كان تبريزيا لكنه سافر الى ديار الغرب واعتقد في احوال الشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله عنهما فلقب بالمغربي لذلك وله احوال مشهورة وكرامات مذكورة وله ديوان فيه شعر بالفارسية وشعر بالعربية فمن ذلك قصيدة عربية من جملتها قوله

يا سادتي هل تخطرون ببالكم * من ليس يخطر غيركم في باله
حاشاكم ان تغفلوا عن حال من * هو غافل في حبكم عن حاله
بخيالكم ان كان غيري يكتفي * فانا الذي لا اكتفي بوصاله

وهو صريح بيت الشيخ رضي الله عنه غير انه غير الاسلوب في حرف الروي فاعلم ذلك (ان) قوله وان اكتفى غيري اي من الجاهلين المحجوبين المكتفين بشهود صور انفسهم عن شهود ظهوره تعالى وتجلياته بكل صورة وطيف خيال المحبوب هو ما في علم ذلك الجاهل بالله تعالى المحجوب عنه في وقت استحضاره له وقوله فانا الذي بوصاله اي المحبوب المذكور في اليقظة الحقيقية التي لا نوم فيها بان يذهب عني الخيال بالكلية وأحقق بفناء جميع صور البرية وقوله لا اكتفي وانما اطلب فوق ذلك حتى ارجع الى حضرة الذات الاقدس عارية عن الاسماء والصفات بحسب ما هنالك وهناك ينقطع الكلام وتسكن حركة اللام والسلام اه

وقفا عليه محبتي ولمحنتي ... باقل من تلفي به لا اشتفي

وقفا منصوب بفعل مقدر تقديره وقفت عليه محبتي وقفا ومحبتي حينئذ منصوب بالفعل المقدر وقوله ولمحنتي متعلق بقوله لا اشتفي والتقدير وقفت محبتي عليه وقفا ولا اشتفي لاجل محنتي باقل من تلفي به ولعمري ان في البيت لطافة عجيبة وهي انه جعل غاية شفاه نهاية تلفه وكيف يكون تلفه سببا للشفاء الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فهو حينئذ اغراب لانه انتج الشيء من ضده على حد قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وفيه جناس التصحيف بين محبتي ومحنتي (ان) وقفا مفعول مطلق والوقف هو حبس العين على ملك الله تعالى كما قال الفقهاء والضمير في عليه للمحبوب الحقيقي يعني جعلت محبتي وقفا عليه فهي محبوسة عن التصرف فيها تقربا اليه واما ما تنتجه من العلوم والمعارف الالهية التي هي بمنزلة الغلة انصدق بها على المريدين من اهل الايمان ينتفعون بذلك وانا الناظر على ذلك الوقف انصدق بالغلة على المستحقين لها واجمع ما فضل منها فاجعله في ضمن القراطيس نظما ونثرا يتصرف فيه الناظر بعدي على هذا الوقف بتولية سلطان السلاطين عز وجل ومعنى قوله

وبحقي الخ المعنى انني معاد لنفسي في محبته كما ورد عاد نفسك فانها انتصبت لمعاداتي ولاجل هذا الامر الذي هو محنة لي واختبار وابتلاء من الحق تعالى معاد لنفسي فلا اشتفي من نفسي بادنى شئ من اهلاكها وافنائها في محبة ربي عز وجل اهـ

وَهَوَاهُ وَهُوَ أَلِيَّتِي وَكَفَى بِهِ ... قَسَماً أَكَادُ أُجِلُّهُ كَالْمُصْحَفِ
لَوْ قَالَ تِيهاً قِفْ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا ... لَوَقَفْتُ مُمْتَثِلاً وَلَمْ أَتَوَقَّفِ
أَوْ كَانَ مَنْ يَرْضَى بِخَدِّي مَوْطِئاً ... لَوَضَعْتُهُ أَرْضاً وَلَمْ أَسْتَنْكِفِ

قوله وهواه قسم ومقسم به اى اقسم بهواه وجملة قوله لو قال تيها الى اخر البيت من الشرط وجوابه جواب القسم يعنى اقسم بهواه على انه لو قال لى تيها اى لا لغرض ولا لسبب ظاهر ولا لحكمة عقلية قف على جمر الغضا الذى لا تنطفى ناره لوقفت ممتثلا امره من غير مخالفة وجملة قوله وهو اليتى وقوله وكفى به قسما جملتان معترضتان بين القسم وجوابه واما قوله اكاد أجله كالمصحف فهى جملة فى موضع نصب على انها صفة قوله قسما يعنى وصل هواه فى العظم الى انه قاربت ان اجله كاجلالى المصحف ولذلك اقسم به وقوله او كان من يرضى بخدى موطئا الى آخر البيت عطف على البيت المتقدم وحاصل الابيات الثلاثة انه يقول اقسم بهواه العظيم الذى لا الية لى سواه ويكفينى فى صدق كلامى أن أحلف به لو قال لى تيها وتكبرا منه لا لسبب عقلى ولا لغرض مرعى قف على جمر الغضا المعلوم جمره المفهوم حره لوقفت لمجرد امتثال امره من غير توقف منى ولا تخلف بل لو كان يرضى بخدى ان يكون موطئا لنعاله لوضعت خدى ارضا يدوم وطئه عليها من غير استنكاف ولا خلف ولا اخلاف لان ذلك نهاية شرفى وغاية نعمى وترفى وانما جمعنا الابيات الثلاثة وتكلمنا عليها جملة لتعلق بعضها ببعض وفيها من البديع المبالغة كما ترى وفى البيت الاول المقاربة فى اللفظ بين هواه وهو وفيها جناس الاشتقاق بين وقفت واتوقف وفيها جناس شبه الاشتقاق بين يرضى وارض واما الالتجام فهو موجود فى جميع الابيات الثلاثة بل فى جميع شعره رضى الله عنه (ن) الضمير فى هواه للمحبوب الحقيقى وقوله وهو اليتى اى حلفى وقوله وكفى به اى بهواه وقسما تمييز وقوله اجله اى اجل هواه بمعنى اعظمه وانما يكاد يعظمه كالمصحف لان المحبة الالهية التى فى العبد نزول المحبة الالهية التى فى الرب كما قال تعالى يحبهم ويحبونه فلولا يحبهم ما ظهر يحبونه فاذا ظهرت المحبة الالهية فى العبد ظهرت منه اسرار معانى القرآن العظيم وانكشفت له العلوم الالهية والمعارف والحقائق الربانية فكانت تلك المحبة الالهية متضمنة للقرآن العظيم بمنزلة المصحف المتضمن لذلك فلهذا يكاد يجلها كالمصحف وقوله لو قال تيها الى آخر

البيت

البيت يعنى لو كلفنى هذا المحبوب الحقيقى بان ادوم قائما على النار الموقدة باشد الاحطاء فانى امتثل امره لا خوفا منه ولا رجاء فيه بل حبا له وشغفا فى وجهه الكريم كيف ولم يامرنى بشئ من ذلك محبة منه لى ورحمة قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال وما جعل عليكم فى الدين من حرج ومنه اشارة الى انه بعد كمال معرفته بالله تعالى والتحقق به هو قائم بخدمة اوامره ونواهيه على اكمل الوجوه واتم الاحوال وكذا قوله او كان من يرضى الى آخر البيت

لا تنكروا شغفى بما يرضى وان هو بالوصال على لم يتعطف

هذا البيت بمنزلة الجواب عن سؤال المقدر تقديره ما بالك تبادر الى رضاه وهو لا يتعطف عليك بما تحبه وتهواه وتقدير الجواب لا تنكروا ايها الاحباء على مبادرتى الى رضاه وان عطف على غيرى ولم يتعطف على والجواب فى قوله رضى الله عنه

غلب الهوى فاطعت امر صبابتى من حيث فيه عصيت نهى معنفى

يعنى ما شغفت بما يرضاه واتبعت فى مطلوبه رضاه الا لان هواى قد غلب فالزمنى له بما طلب واطعت ما امرت به الصبابة وما اطعت امرها الا بعصيان نهى معنفى لان ما يامر به المعنف ضد ما تامر به الصبابة فلا استطيع اطاعة احدهما الا بعصيان الآخر والهاء فى فيه يعود الى الهوى وفى البيت المقابلة بين الطاعة والعصيان وبين الامر والنهى وقوله من حيث متعلق باطعت اذ المراد اطعت امر الصبابة من جهة المكان الذى عصيت فيه نهى من عنفنى وقوله منى له ذل الخضوع الى اواخر القصيدة فى شرح حاله مع الحبيب وانه لحديث عجيب ونوع من العشق غريب

منى له ذل الخضوع ومنه لى عز المنوع وقوة المستضعف

هذا شرح لحاله بعد غلبة الهوى ومبالغة الجوى لحالى معه ذل الخضوع اعلم ان المشهور فى الرواية الخضوع بضم الخاء على انه مصدر فيصير المعنى منى لحبيبى ذل ناشئ من خضوعى له فالاضافة بمعنى اللام وان شئت قدرت المعنى منى له الذل الذى هو الخضوع فتكون الاضافة بيانية ويظهر لى ان تكون الرواية الخضوع بفتح الخاء ليكون صفة للمبالغة بمعنى الرجل الخاضع ليطابق بعده المنوع بفتح الميم على انه بمعنى المانع للمبالغة فذل الشخص الخاضع صفتى له وعز الرجل المانع صفته لى ومن صفته لى ايضا قوة الرجل المستضعف خصمه وقوى عليه عزمه وفى البيت المقابلة بين منى وله وبين له ولى وبين ذل الخضوع وعز المنوع وقوة المستضعف زيادة ليس لها مقابل وكم بين ذليل وجليل

ألِفَ الصُّدُودَ وَلِي فُؤَادٌ لَمْ يَزَلْ   مُذْ كُنْتُ غَيْرَ وِدَادِهِ لَمْ يَأْلَفِ

وفي هذا البيت ايضا بيان المخالفة بين حاله وحال الحبيب لانه يقول الف الحبيب صدوده عني وتعزمني وفؤادي ما ألف غير وداده في قربه وبعاده وكم بين الودود ومن ألف الصدود الاعراب ألف فعل ماض من الباب الرابع وفاعله ضمير يعود للحبيب والصدود مفعوله ولي خبر مقدم وفؤاد مبتدا مؤخر ومذ متعلق بقوله لم يألف وجملة كنت في محل جر بالاضافة وكان تامة لانها بمعنى وجدت وغير بالنصب مفعول مقدم لقوله لم يألف وجملة لم يألف غير وداده مذ كنت في محل رفع على انها خبر بعد خبر فان قلت لم يزل على هذا الشرح الذي قررته حشو لان المعنى الف الحبيب الصدود وفؤادي لم يألف منذ وجدت غير وداده في قربه وبعاده قلت نعم ماذكرته هو الظاهر لكن يمكن ان يقرأ هكذا الف الصدود بكسر همزة الف وسكون لامها على انه اسم على وزن عرق ويكون منصوبا مضافا الى الصدود ويكون خبرا مقدما لقوله لم يزل فيصير المعنى حينئذ لم يزل الحبيب الف الصدود ولي فؤاد لم يألف مذ كنت غير وداده وهو معنى ليس عليه غبار اصلا سوى توسط قوله ولي فؤاد بين لم يزل وخبرها ولو جعلت خبر لم يزل محذوفا اي ولي فؤاد لم يزل وافيا لابقى الجملة بعده مفلتة أجنبية غير ملتئمة بما قبلها على ان البيت لو كان هكذا

الف الصدود ولي فؤاد صادق * مذ كنت غير وداده لم يألف

لكان حسنا غير محتاج الى التكلف فتدبر (ان المعنى في قوله الف الصدود انه لا يشغله شأن من شأن وان كان قيوما مدبرا لجميع الاكوان فهو تعالى لا يؤوده حفظ شيء ولا يخرج عن تصرفه شيء فمعنى اعراضه عن كل شيء انه لا يشغله شيء اذ لا وجود معه لشيء كان الله ولا شيء من الاكوان ولا امكان ولا ازمان وهو الآن على ما عليه كان وقوله ولي فؤاد الخ يعني لي قلب ما زال من حين وجدت غير الف سوى وداد هذا المحبوب اه)

يَا مَا أُمَيْلِحَ كُلَّ مَا يَرْضَى بِهِ   وَرُضَابُهُ يَا مَا أُحَيْلَاهُ بِفِي

يا ما أميلح شاذ لان التصغير من خواص الاسماء وشاهده على شذوذه قول الشاعر * يا ما أميلح غزلانا شدن لنا * وما تعجبية وكذلك قوله يا ما أحيلاه بفي الاعراب يا حرف تنبيه او حرف نداء ويكون المنادى محذوفا اي يا قوم وما مبتدا واميلح فعل ماض وفاعله مستتر فيه وجوبا وكل بالنصب مفعوله وما مضاف اليه وجملة يرضى به اما محلها الجر ان كانت ما نكرة او لا محل لها ان كانت موصولة ورضابه مبتدا اول وما مبتدا ثان وما بعدها خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول ووقوع الجملة التعجبية خبرا عن المبتدا مع كونها انشائية اما على تقدير معقول ان كان لازما على ما يفيده السيد

الموفق او على عدم تقديره بناء على ما جوزه المحقق التفتازانى وبنى متعلق باحلاه والمعنى لقد اشتدت ملاحة ما يرضى به الحبيب واشتدت حلاوة رضابه الذى هو احلى من الضرب والطف من الضريب وفى البيت شبه الطباق بين املح واحلى لانه يوهم الطباق بين ملوحة وحلاوة والحال ان الاول من الملاحة لا من الملوحة واصله نقى بالتشديد لكنها خففت لمناسبة حرف الروى ولا يخفى ايضا ما فى البيت من نوع مجانسة بين رضابه ويرضى به (ن قوله يرضى به اى ذلك المحبوب الحقيقى من الايمان والتقوى قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وكنى بالرضاب عن الروح الامرى الذى هو اول صادر من كن فيكون قبل الحركة والسكون فى ظهور مراتب التجليات الالهية والشئون قوله بشىء يعنى حين اتكلم بما يلقى ذلك المكنى عنه بالرضاب فى قلبى من العلوم الالهية والمعارف الربانية والحقائق الرحمانية اهـ)

لو اسمعوا يعقوب ذكر ملاحة ... فى وجهه نسى الجمال اليوسفى

او لو رآه عائدا ايوب فى ... سنة الكرى قدما من البلوى شفى

اى لو فرض ان الراوين الرائين لاخبار محاسنك ايها الحبيب ذكروا ليعقوب النبى شيئا من محاسنك المتوجهة فى وجهك لانساه ذلك جمال يوسف الصديق مع ما هو عليه من الجمال ومع ما هو عليه من المحبة ليوسف التى اجرت دموعه كالسحاب الهطال وكذلك لو فرض ان ايوب النبى المبتلى رأى ذلك الحبيب حال كونه عائدا له فى مرضه فى ابتداء النوم قدما اى قبل وجود الحبيب الذى رآه ايوب لاشفى رؤيته هذه من بلواه ولو شرطية ويعقوب وذكر منصوبان مفعولان لاسمعوا وقوله فى وجهه متعلق بملاحة ونسى جواب لو وفاعله فيه مستتر والجمال منصوب مفعوله واليوسفى صفة الجمال واصله اليوسفى مشدد الياء لكن حذفت الياء الواحدة تخفيفا لمناسبة حرف الروى وقوله او حرف عطف عطف ما بعده على الجملة الشرطية فى البيت الاول وفاعل رأى ايوب والهاء مفعوله وعائدا حال من المفعول وفى سنة الكرى متعلق برآه وقدما منصوب على الظرفية متعلق ايضا برآه ومن البلوى متعلق بشفى وشفى مبنى للمجهول اى شفاه الله تعالى بتلك الرؤيا وقوله رضى الله عنه عائدا وفى سنة الكرى وقدما امور تقتضى تاكيد تاثير جماله فى ازالة الامراض العظيمة وذلك لان العائد لا يمكث كثيرا بل جلسته خفيفة فى حد ذاتها لانها مبادى النوم فالرؤية فيها خفيفة فى خفيف وقوله قدما كذلك لان المراد لو رآه ايوب فى سنة الكرى عائدا له قبل وجود المرئى لان الحبيب المذكور عبارة عن ذات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فرؤية ايوب متقدمة على وجوده فى الخارج فلذلك قال قدما فتأمل ما ذكرنا لك من القيود الموجبة لكمال تاثير جماله فى ازالة الامراض المستحكمة وقوله من البلوى فيه مبالغة عظيمة

وذلك ان المراد شئ من البلوى المعهودة المعروفة المالوفة وهي ابتلاء الله تعالى المذكور في القرآن الكريم وانما قال ذلك ليبالغ في كمال تاثيره في مثل هذه البلوى العظيمة التي حارت فيها الاطباء واستحكمت في بدنه اعواما كثيرة ولو لم يقل من البلوى لاوهم انه شئ من مرض ما ولو كان قبل تلك البلوى العظيمة فلا يكون فيه المبالغة المذكورة فتأمل فانه دقيق وبالاستفادة حقيق وبالحرص عليه خليق والله تعالى يعطي كل عبد ما به يليق وفي كل من البيتين تلميح الى قصة نبي كما ترى وفي الاول شبه الطباق بين التذكر الماخوذ من ذكروا والنسيان المفهوم من نسي ولولا ذلك لقال لو اسمعوا يعقوب وصف ملاحة او ما اشبه ذلك وفيه الجناس بين ... وفي الماخوذة من اليوسفي وفيه ايضا المناسبة بذكر يوسف ويعقوب وبين الملاحة والجمال وفي البيتين جناس التصحيف بين شئ في الثاني بالشين المعجمة وسي في الاول بالسين المهملة (ان قوله لو اسمعوا يعني الناس المطلعين في ذلك الزمان الاول على تجلي الوجه الرباني في الشخص المحمدي الانساني وقوله يعقوب هو الذي كان يحب الحق تعالى المتجلي عليه بصورة ابنه يوسف عليه السلام وقوله في وجهه اي وجه هذا المحبوب الحقيقي الظاهر من مشكاة الحقيقة المحمدية في الصورة الآدمية وقوله نسي الجمال اليوسفي اي المنسوب الى ابنه يوسف كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعطي يوسف شطر الحسن واما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه اعطي الحسن كله كما ورد عنه ايضا صلى الله عليه وسلم فلو ذكر المحمديون اوصاف حسنه صلى الله عليه وسلم المتجلي به الحق تعالى على قلوب الورثة المحمديين ليعقوب لنسي الجمال اليوسفي الالهي المتجلي عليه وقوله او لو رآه الخ يعني ان ايوب النبي عليه السلام لو رأى هذا المحبوب الحقيقي المتجلي بالصورة المحمدية في عالم غفلته وفتوره عن ادراك الدنيا وما فيها من احوال اهلها وهو نوم الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم لشئ من البلوى اهـ

كل البدور اذا تجلى مقبلا ❊ تصبو اليه وكل قد اهيف

كل البدور يريد بالبدور هنا الملاح الذين كل واحد منهم يفوق البدر في الاشراق وتصبو بمعنى تميل وكل قد اهيف اي مائل يعني وكذلك تصبو اليه القدود الهيف في ميل اذا تجلى واقبل الملاحات وقوله اذا تجلى يفهم الوجه والاقبال يقتضي انه ماش والميل يظهر عنه مشيه فلذلك قال وكل قد اهيف فان تجلى مع الاقبال شرح وجود الوجه الفائق على البدور والقد الذي يفوق كل غصن مهصور ولو قال كل البدور اذا تجلى مائلا لكان نصا على القد ايضا ولنا في المعنى المذكور

و بمهجتي من لو تبدى وجهه ❊ فضح الشموس المشرقات جبينه

وإذا رنا متمائلاً في عاج * سجدت له غزلانه وغصونه

(انه يريد بالبدور النفوس الانسانية الكاملة التي هي مجلى ومظهر لشمس الوجود الحق في ظلمة عالم الامكان وقوله وكل قد اهيف المعنى بالقد هنا المقدار المحدود المصور من مقادير عالم الامكان يعني كل مقدار حسن الاعتدال من صور اهل الكمال والجلال والجمال فانه يصبو الى هذا المحبوب الحقيقي ويميل اليه اه)

إِنْ قُلْتُ عِنْدِي فِيكَ كُلُّ صَبَابَةٍ قَالَ المَلَاحَةُ لِي وَكُلُّ الحُسْنِ فِي

في في قوله فيك سببية اى ان شرحت للحبيب ما عندى من الصبابة بسببه وقلت له جميع الصبابة حاصلة عندى بسبب محبتى لك قال فى جوابى انا مستحق لذلك لان جميع الحسن والملاحة فيّ فحيث جمعت جميع الجمال واتصفت بنهاية الدلال فلا بدع ان يكون جميع الحب عندك لان الحب فى مقابلة الملاحة والجمال على مقدار الصباحة فمن ملك جميع الجمال تملك قلوب الرجال وقد فرق بعضهم بين الملاحة والحسن بان الاول امر يقتضى جذب الفؤاد من غير تعيين لامر يدركه الناظر النقاد بخلاف الحسن فانه عبارة عن لطافة الاعضاء وتناسبها فالملاحة تدرك ولا تحد والحسن يدرك ويحد ومنع بعضهم كون الحسن يحد وقال انه ايضا يدرك ولا يوصف والله تعالى اعلم بحقيقة ذلك وقوله فى اصله بتشديد الياء ولكنه خفف بحذف احداهما للموافقة الروى لم

كَمُلَتْ مَحَاسِنُهُ فَلَوْ اَهْدَى السَّنَا لِلْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ لَمْ يُكْسَفِ

اعلم ان بعضهم فرق بين التكميل والتتميم بان الاول عبارة عن ان يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اى يدفع ايهام خلاف المقصود كما قال الشاعر

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمام وديمة تهمى

الشاهد فى قوله غير مفسدها وبان الثانى عبارة عن ان يؤتى فى كلام ولا يوهم خلاف المقصود بفضلة كالدعاء فى قوله

ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمعى الى ترجمان

غير ان كملت فى بيت الشيخ من الكمال اللغوى وهو وصول محاسنه الى غايتها قوله فلو اهدى السنا السنا المقصور الضوء والممدود الرفعة والمراد هنا الاول ومعنى ذلك انه لو فرض انه اهدى نوره الى البدر وقت كماله لم يتطرق الى البدر كسوف لان نوره الذى اهداه اليه يمنع من تطرق الخسوف اليه وانما قيد ذلك بقوله وقت كماله لان الخسوف للقمر لا يكون الا ليلة التمام كما اجمع عليه علماء الهيئة والواقع

هكذا قال الشيخ ابو علي المعري شعر

توقى البدور النقص وهي اهلة * ويدركها النقصان وهي كوامل

ثم اعلم ان الخسف والكسف يستعملان في القمر والشمس غير ان الخسوف يستعمل في القمر اكثر والكسف يستعمل في الشمس اكثر قال الامير قابوس بن وشمكير من ابيات وفي السماء نجوم لا اعداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

وقلت في معنى ذلك

صبرا على نوب الزمان فانها * مخلوقة لنكاية الاحرار

لا يكسف النجم الضعيف وانما * يسري الكسوف لرفعة الاقمار

(ان معنى البيت ان شمس الوجود الحق يتجلى ويظهر في قمر الاعيان الكونية فتظهر موجودة عند العقول والابصار وتارة يستتر عنها فتفنى وتزول فلو اهدى لها نور وجوده الحق على الدوام ما فنيت ولا زالت ولا انخسف نورها اه)

وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

التفنن الاتيان بالفنون المختلفة مثلا اذا مدح البليغ ممدوحه بالنظم والنثر وباللغة العربية والفارسية والتركية فيقال تفنن فلان في مدح فلان اي اتى في مدحه بالفنون المختلفة وعلى بمعنى مع وواصفيه جمع واصف وهو جمع سلامة لكنه قد حذف نون الجمع لاضافته الى الهاء وقوله بحسنه متعلق بواصفيه لان المراد تفنن القوم الذين وصفوه بالحسن كما تقول وصفت زيدا بالجمال ونعت عمرا بالكمال وقوله يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف معناه ان الواصفين الذين تفننوا في وصفه بالحسن لا يستطيعون ان يبلغوا غاية وصفه ولا ان يستغرقوا ما فيه من وافر الجمال ولو استمروا على ذلك الى انقضاء الزمان وتمام الدوران حتى ان الزمان يفنى في وصفه وقد بقيت فيه اوصاف لم يدركوها ولم ينعتوها فعلم ان اوصاف جماله اكثر من اوقات الزمان وما احسن سبك البيت وعلى تفنن متعلق بيفنى وبحسنه متعلق بواصفيه والواو في قوله وفيه ما لم يوصف واو الحال وفيه خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر اي يفنى الزمان والحال ان في الحبيب اوصافا لم توصف الى الآن لان اوصافه لا يحصرها الحاسب ولا يحصيها الكاتب فهي اوسع من الزمان واوفر من حوادث الحدثان

ولو ان بجنوع المياه محابر * وكل نبات في البسيطة اقلام

وراموا بان يحصوا اليك تشوقي * لما ادركوا معشار عشر الذي راموا

ولقد بلغني ممن اثق به ان الشيخ رضي الله عنه قال لو لم يكن لي بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم سوى هذا البيت لكفى فدل ذلك على انه قصد به مدحه صلى الله عليه وسلم

(ن المعنى ان هذا المحبوب الحقيقى لو اتى الواصفون له بانواع الفنون فى وصف حسنه وجماله تذهب الدنيا وتنقضى وقد بقى من ذلك الحسن والجمال امور لم توصف ولم تذكر ولا شك فى ذلك فان اول مخلوق قبل كل شئ هو الحقيقة المحمدية وهو النور المادى الذى خلق الله تعالى منه كل شئ وجماله وحسنه هو كل الجمال وكل الحسن فاذا وصف الواصفون ما عسى ان يصفوا لا يبلغوا ذلك اه)

ولقد صرفت لحبه كلى على يد حسنه فحمدت حسن تصرفى

أرباب الحقائق يقولون الشرط بذل النفس اول مرة والحب اعطه الكل حتى يعطيك البعض وعباراتهم وان اختلفت فى اللفظ متفقة فى المعنى وما ذاك الا ان مطلب المحبين عزيز لا ينال الا ببذل الروح فى مقام الامتهان من حرزها الحريز وما الطف المناسبة فى قوله صرفت لحبه على يد حسنه كان الحب قد جعل الحسن وكيلا له فى استيفاء ماله من الحقوق الواجبة على من اتصف به وقوله فحمدت حسن تصرفى لان مآل الفناء وعاقبة الموت الحياة ومن كانت نتيجة تصرفه الرضاء من المطلوب والاجتماع بجمال المحبوب كان محمود التصرف مفقود التأسف

هو الحب ان لم تقض لم تقض ماربا * من الحب فاختر ذاك او خل خلتى
وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها انت حى ان تكن صادقا مت

(ن ولقد الواو للاستئناف واللام موطئة لقسم مقدر تقديره والله لقد صرفت لحبه باللام اى لاجل محبتى له والضمير للمحبوب الحقيقى وقوله كلى اى باطنى وظاهرى اه)

فالعين تهوى صورة الحسن التى روحى بها تصبو الى معنى خفى

هذا البيت يشير الى ان العين تنظر الصورة المحسوسة وتسوق ذلك الى الروح فتستفيد منه خلاصته وهو معنى الحسن الذى يليق بالروح فالحسن سبب لسوق المعنى الى جانب الروح ولعل المعنى الخفى الذى هو حصة الروح من نظر العين هو العشق لموجدها والحب لمبرزها ولذلك يقولون المحب الصادق لا يهوى الصورة المحسوسة وانما هو فان فى المعانى اللطيفة المأنوسة ولنا فى ما يقرب من هذا المعنى

تحقق انى فيه اصبحت مغرما * ولكنه لم يدر ما سبب الحب
تعشقت منه حالة لست قادرا * على وصفها اذ لم يذقها سوى قلبى

(ن قوله صورة الحسن كناية عن الحقيقة المحمدية التى هى مجلى المحبوب الحقيقى ومظهر جماله الذاتى وقوله معنى خفى اشارة الى مقام الوراثة المحمدية الجامعة بانكشاف صورته له عن صورة الحقيقة المحمدية المتصور فى مادتها وهى المماثلة

الى ذلك المعنى الخفى الذاتى الالهى الذى لا يدركه عقل ولا يحيط به بصيرة اهـ)

اسعِد أُخَيَّ وغنِّني بحديثه ... وانثر على سمعي حلاه وشنّف
لأرى بعين السمع شاهد حسنه ... معنىً فاتحفني بذاك وشرِّف

اسعد فعل امر مخاطب من باب الاسعاد وهو الاعانة واخى منادى مضاف مصغر للتحبيب وهو بضم الهمزة وفتح الخاء المعجمة وتشديد الياء المفتوحة وقد قلبت فيها الواو ياء وادغمت وقد حج امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرة فجاء لوداع النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم لا تنسني من دعائك يا اخي فقال رضي الله عنه والذى بعثه بالحق لقد قال كلمة هي عندى خير من حمر النعم او قال رضي الله عنه

ما قلت حُبيِّبى من التحقير ... بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

والهاء في حديثه للحبيب المفهوم من قوله برح الخفاء بحب من لو في الدجى وانثر فعل امر من النثر وهو رمى شئ متفرقا والحلى بضم الحاء وكسرها جمع حلية بالكسر وهو الحلى الذى يتزين به وقوله وشنف اى واجعل حلاه لى شنفا فقد جعل حديثه مما يتغنى به ويفيد سماعه الطرب واللذة وذلك دليل على كونه من انفس ما يلقى على الاسماع ويفيد لذة السماع وقد جعل ما يلقى من اوصافه على السمع من قسم الحلى الذى يفيد الزينة كالعقود الثمينة وجعل حديث محاسنه شنفا تتشرف به الآذان حتى كانه شاهدته العينان بالعيان ولذلك قال لارى بعين السمع شاهد حسنه والشاهد هنا الحاضر الواضح فقد شبه ادراكه المسموع بالسمع بما يدرك بالعين فالقوة التى بها ندرك المسموعات مشبه والعين مشبه به وذلك ادراك فلذلك قال معنى فسماعه لاخبار حسنه الحاضر يقوم مقام الرؤية المحسوسة فلذلك قال معنى وقوله فاتحفني بذاك وشرف علة لرؤيته المعنوية اى وشرفني به ايضا وبين شنف وشرف الجناس اللاحق ولا تخفى المناسبة بين الرؤية والعين والسمع والشاهد وقوله معنى مفعول مطلق على حذف مضاف اى لارى بعين السمع رؤية معنى اى رؤية معنوية لا حسية (ن قوله بحديثه اى بحديث ذلك المحبوب الحقيقى الظاهر بالصورة المحمدية التى هي مادتى وانا المخلوق منها مع كل شئ والمراد بحديثه الحديث عنه وقوله وانثر على سمعي يعني اذكر لى صفاته منثورة مثل نثار اللآلى والجواهر على مسامعي لافرح بذلك واطرب له اهـ)

يا اخـ

يا اُخْتَ سَعْدٍ مِنْ حَبِيبِي جِئْتِنِي ... بِرِسَالَةٍ اَدَّيْتِهَا بِتَلَطُّفِ
فَسَمِعْتُ مَا لَمْ تَسْمَعِي وَنَظَرْتُ مَا ... لَمْ تَنْظُرِي وَعَرَفْتُ مَا لَمْ تَعْرِفِي

اعلم انه يقال يا اخا بنى فلان ويراد يا من هو منسوب الى تلك القبيلة وهكذا في القران الحكيم نحو والى مدين اخاهم شعيبا والى ثمود اخاهم صالحا فكل ما ذكر فيه الاخ يضيف الى القوم فيكون منهم ومن قبيلتهم فمعنى كونه اخاهم انه قريبهم ونسيبهم فقوله يا اخت سعد يعنى يا من هى من قبيلة سعد وفي العرب سعود كثيرة سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر وغيرة لك ولا يخفى عليك ان الشيخ الاستاذ صاحب هذا الشعر سعدى وكذا حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فان حليمة التى ارضعته من بنى سعد كما قال انا افصح من نطق بالضاد بيد انى من قريش واسترضعت في بنى سعد فلك ان تقول مراد الشيخ رضي الله عنه ان يخاطب روحه الشريفة يعنى يا روحى التى هى من بنى سعد قد جئت الى برسالة من حبيبى الذى احبنى فتعرف الى لا عرفه به وتلك الرسالة هى انه ما اوجدنى في هذا البرزخ الا لا وحده واعرفه وانما ادتها بتلطف لان الروح لطيفة سارية في البدن ومن المعلوم ان كل شئ من اللطيف لطيف ويحتمل ان المراد نداء حبيبة من بنى سعد كما هو عادة العرب وقوله فسمعت ما لم تسمعي الى اخره اشارة الى كمال تلطفها في اداء الرسالة وانه فهم من الرسالة مسموعا منظورا ومعروفا لم تفهمه اخت سعد التى ادت الرسالة لانه فهم من رسالتها امورا مخصوصة به ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه الى من هو افقه منه ولبعضهم

هبت لنا صبحا يمانية ... * ... مرت الى القلب باسباب
ادت رسالات الهوى بيننا ... * ... عرفتها من دون اصحابى

وفي البيت الاول جناس التصحيف بين حبيبى وجئتنى انا اخت سعد كناية عن روحه المنفوخة فيه من روح الله عن امر الله فكان روح الله الذى هى اول مخلوق هو السعد المحض الذى لا شقاء معه وهو روح ارباب العصمة من الانبياء عليهم السلام وتنكير سعد للتعظيم والروح المنفوخة في غيرهم اخت لانهما صادران عن امر الله تعالى وقوله برسالة يريد بالرسالة هنا العلوم الالهية والمعارف الربانية والحقائق الرحمانية ثم قال فسمعت ما لم تسمعيه اى العلوم المذكورة لانها رسالة حبيبى لى ونظرت ما لم تنظر به من فناء الاشياء وظهور الموجود الحق تعالى وعرفت ما لم تعرفيه من تجليات الحق المبين وانكشاف مظاهر الوجود المسمى بالاسماء الحسنى الموصوف بصفات العز والتمكين على اليقين وهذه رموز الهية

فى قوالب كلمات معنوية لايعرفها الا صاحب البيوت الذى ومنع الله فى سراج بصيرته من الهداية زبعواس)

اِنْ زَارَ يَوْمًا يَا حَشَايَ تَقَطَّعِي　　كَلَفًا بِهِ اَوْ سَارَ يَا عَيْنُ اذْرِفِي

الضمير فى زار وسار للحبيب والكلف محركة كفرح من كلف به اولع به واذرفى بكسر الراء من ذرف يذرف كضرب يضرب امر للعين اى ليسل دمعك وجملة قوله تقطعى يا حشاى جواب للشرط وهو ان زار والفاء فيه محذوفة للوزن وكذلك القول فى اذرفى فعند زيارته تتقطع حشاه وعنده سيره عنه تسيل عينه من شدة بكاه وما احسن قول القائل

وما فى الارض اشقى من محب　　وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه شاكيا فى كل حال　　مخافة فرقة اولاشتياق
فيشكوان ناوا شوقا اليهم　　ويشكوان دنوا خوف الفراق

وفى البيت الجناس المضارع بين زار وسار (ن قوله ان زار يعنى ان زارنى بان انكشف لى متجليا لى بعد فناء وجودى وتحقيق شهودى وقوله يا حشاى تقطعى اى صبرى قطعا ليكون ذلك مؤديا الى الموت والفناء والاضمحلال فيذهب ما لم يكن ويظهر مالم يزل وقوله او سار اى سار عنى واستتر باظهار نفسى عندى فاكثرى يا عينى من البكاء على ذهاب حظك من رؤيته والتمتع بشهوده اه)

مَا لِلنَّوَى ذَنْبٌ وَمَنْ اَهْوَى مَعِي　　اِنْ غَابَ عَنْ اِنْسَانِ عَيْنِي فَهُوَ فِي

هذا البيت ربط آخر القصيدة باولها وهو من احسن انواع البديع لان المراد ان غاب عن انسان عينى فهو فى قلبى وقلبى مطلع القصيدة والواو فى ومن اهوى معى واو الحال ومن مبتدا واهوى صلته ومعى خبره وقوله ان غاب عن انسان عينى فهو فى جملة مقررة لكون من يهواه معه وتقرير ذلك ان حبيبى ان كان حاضرا فى الحسن فانا اشاهده وان غاب عن انسان عينى كان معى فى خاطرى وفى قلبى فتقرر ان النوى لاذنب له لوجود الاتصال الدائم وما احسن قول القائل

ومن عجب انى اريد لقاءهم * واسال عنهم دائما وهم معى
وتطلبهم عينى وهم فى سوادها * ويشتاقهم قلبى وهم بين اضلعى

ولنا فى من اخذته عزة الجمال ونشوة الدلال فاقسم لما عزلا فيه ان لايدخل بيتا انا فيه شعر

يا مقسما بالمثانى * ان لا يجئ مكانى

كفز بمينك حتما * فانت وسط جنانى
متى تباعدت عنى * وانت فى القلب دانى
متى تغيبت عنى * وانت عين عيانى
والله ماكنت وحدى * الارايتك ثانى

(ن) قوله ومن اهوى معى اى المحبوب الذى اهواه معى لايفارقنى ابدا قال تعالى وهو معكم اينما كنتم فالبعد عنه التفات من العبد الى سواه فلا ذنب للبعد حينئذ وانما الذنب لسببه وهو الالتفات المذكور والاشتغال بالمحال والغرور وغيبته عن العين استتاره فى الحسن بسبب شهود صور الاكوان الساترة له باعتبار النظر اليها وكونه فى القلب بسبب انكشافه للبصيرة القلبية وشهود فناء الاكوان فى وجود الحق

اهـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال رضي الله تعالى عنه

تِهْ دَلالاً فأنتَ أهلٌ لذاكا • وتحكّمْ فالحسنُ قد أعطاكا

ته بكسر التاء امر من تاه يتيه اى تكبّر والامر منه ته بحذف عين الكلمة التي هي الياء لالتقاء الساكنين ودلالا مفعول لاجله اى تكبر لمجرد الدلال الذى اوجبه الجمال وقوله فانت اهل لذاكا تعليل لقوله ته دلالا ووضع الظاهر موضع الضمير في قوله فانت اهل لذاكا مكان فانت اهل له لكمال العناية بتمييز المشار اليه وهو كونه يتيه دلالا وتحكم التحكم دعوى بلا دليل والتحكم الحكم القوى المأكد والمراد احكم على ما تريد فالحسن قد اعطاك الحكم والحسن حاكم لا يرد والدل والدلال ان تظهر المرأة وما شابهها جرأة في تغنج وتشكل كانها تخالف وما بها خلاف وجملة فالحسن قد اعطاك تعليل لقوله وتحكم واعطى يتعدى الى مفعولين ثانيهما محذوف اى قد اعطاك الحكم في جميع العاشقين (ان الخطاب للمحبوب الحقيقى والامر بالتيه رضاء من المحب بصفة المحبوب وهي الكبرياء والعظمة فان ذلك له تعالى لا يشاركه فيه احد روى في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله الكبرياء ردائى والعزازارى فمن نازعنى في شئ منهما عذبته وقوله اهل لذاكا اى مستحق التيه والتكبر والعظمة فان ذلك حقك ولا يليق الا بك وقوله فتحكم كا يعنى افعل ما شئت بنا فاننا منقادون لحكمك على كل حال وقوله فالحسن قد اعطا اى الجمال الحقيقى الالهى اقتضى ان نكون في هذه المثابة من كمال الذات وجمال الاسماء والصفات وجلال الاحكام والافعال اه)

ولكَ الأمرُ فاقضِ ما أنتَ قاضٍ • فعليَّ الجمالُ قد ولاكا

اى ولك الامر المطلق والحكم المحقق وحيث كان الامر له فليقض ما يريد وقوله فعلى الجمال قد ولاكا فانت مولى على من جانب من له الامر وقوله فعلى متعلق بقوله ولاكا وفى التعبير بعلى اشارة الى التسلط والغلبة والقهر عليه وما احسن موقع قوله فاقض

انت قاض فانها اقتباس لطيف وقوله فعلى الجمال قد ولاكا هو جار مجرى التعليل لقوله فاقض ما انت قاض اه)

وَتَلَافِي إِنْ كَانَ فِيهِ ائْتِلَافِي ... بِكَ عَجِّلْ بِهِ جُعِلْتُ فِدَاكَا

تلافي هو التلف والزوال والائتلاف مصدر من ائتلف به اى صارت له به الفة وبك متعلق بائتلافي وجملة عجل به جواب الشرط على حذف الفاء اى فعجل به وجملة جعلت فداكا دعائية اى جعلني الله فداك وجملة الشرط والجزاء فى موضع رفع على انها خبر المبتدأ الذى هو تلافي ولكن يلزم الاخبار بالانشاء عن المبتدأ لان الجزاء حيث كان انشاء فالجملة الشرطية كلها انشاء وحيث كان خبرا فهى خبرية لانه مقر الكلام وبه يتم المرام والجواب ان ذلك صحيح بتقدير المقول وفى البيت الجناس الناقص بين تلافي وائتلافي وجناس القلب بين عجل وجعل ان الخطاب للمحبوب الحقيقى ومعنى الائتلاف به الاستئناس بتجليه وشهود مظاهره فى كل شئ فان شهود الانسان نفسه وائتلافه بحضورها حجاب له عن شهود ربه فاذا فنيت نفسه تفرغ للوجود وتمتع بلذيذ الشهود اه)

وَبِمَا شِئْتَ فِي هَوَاكَ اخْتَبِرْنِي ... فَاخْتِيَارِي مَا كَانَ فِيهِ رِضَاكَا

ما موصولة وشئت بمعنى اردت ورضيت وفى هواك متعلق باختبرنى وبما شئت كذلك اى اختبرنى فى هواك بالذى شئته ورضيته فى البعد والصد والجفاء وقوله فاختيارى مبتدا وما كان خبره والاختيار هنا بمعنى اسم المفعول اى مختارى ومطلوبى الامر الذى فيه رضاك على اى صفة ولنا فى المعنى

لست مولاى ابتغى منك وصلا ... لا ولا ابتغى فتراب حماكا
انما منيتى وغاية قصدى ... وسرورى من الزمان رضاكا

فَعَلَى كُلِّ حَالَةٍ أَنْتَ مِنِّي ... بِي أَوْلَى إِذْ لَمْ أَكُنْ لَوْلَاكَا

ما الطف هذا البيت وما ادخله فى مقام العرفان وما ذاك الا ان الرب اولى بالعبد من نفسه لان للرب على العبد منة الايجاد وللعبد على نفسه حقوق الصحبة والمجاورة واين احدهما من الآخر وعلى كل حالة متعلق باولى اى انت اولى بى منى على كل حالة اى فى القرب والبعد والوصل والصد واذ تعليلية متعلقة باسم التفضيل ولولا فى مثل هذا التركيب حرف جر لدخولها على ضمير متصل هذا مذهب سيبويه وجوابها محذوف لدلالة ما قبلها عليه اى لولاك لم اكن ولم اوجد والظاهر

ان اكن هنا تامة لما ذكرنا وقد ذكر شيخ الاسلام البدر الغزى ان والده القاضى رضى الدين رضى الله عنهما اصبح يوما مهتما بشأنه فسمع هاتفا يقول

لا تدبرلك امرا * انا اولى بك منكا

وكفاني عزاً بحبك ذلي وخضوعي ولست من اكفاكا

كفى فعل يستعمل على انحاء مختلفة واعرابه هنا ان ذلى فاعل كفانى وبحبك متعلق بذلى وعزا منصوب على التمييز والمعنى كفانى ذلى بحبك عزا وكانه محول عن الفاعل على ان الاصل وكفانى عز ذلى اى العز الناشئ لى من ذلى بحبك وخضوعى معطوف على ذلى وقوله ولست من اكفاكا الاكفاء على وزن افعال مفرده كفو اى لست من امثالك ولا من اقرانك ولا من الذين يصلحون لخدمتك والمعنى غاية ما اروم من العز حاصل فى ذلى بحبك وفى خضوعى لجلالك فما انا من الاقران الذين ينسبون اليك بالمساواة ولا من الاشباه الذين يضافون اليك بالمواساة بل عزى بذلى لديك وارتفاعى بخضوعى بين يديك وفى البيت المقابلة بين العز والذل ونوع مجانسة بين كفانى واكفاكا وهذه عادة الشيخ رضى الله عنه لا يخلى غالبا كلامه من نوع مجانسة بين الكلمات ومناسبة بين الالفاظ ولو بنوع ما من المقاربة اهـ

واذا ما اليك بالوصل عزت نسبتي عزة وصح ولا كا
فاتهامي في الحب حسبي واني بين قومي اعد من قتلاكا

اذا ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط وما زائدة واليك متعلق بنسبتى وبالوصل كذلك كما يقال انتسب زيد الى عمرو بالقرابة او بالمحبة وعزت فعل الشرط ونسبتى فاعله وعزة مفعول لاجله ان كان المعنى فيهما متغايرا وان كان المعنى فيهما متحدا فعزة مفعول مطلق وصح معطوف على عزت وولاكا ملكك لى وقوله فاتهامى مبتدأ وفى الحب متعلق باتهامى وحسبى خبر وان مفتوحة والياء اسمها وبين قومى متعلق باعد ومن قتلاكا كذلك والجملة خبر ان وان مع اسمها وخبرها فى تاويل مصدر وذلك المصدر معطوف على اتهامى يعنى فاتهامى فى الحب وكونى اعد من جملة مقتوليك حسبى اى يكفينى من الفخر والعزة اتهامى بحبك وكونى معدودا من جملة مقتوليك ومعنى البيتين اذا صح ولاك على وملكك اياى وتم انتسابى اليك بالوصل لعزة النسبة فاتهامى فى الحب وعدى من جملة قتلاك يكفينى فى الافتخار ولعمرى ان من عادته رضى الله عنه انه يكرر المعانى بالفاظ مختلفة ومعان مؤتلفة فانه ذكر هذا المعنى فى التائية فقال وان لم افز حقا اليك بنسبة * لعزتها حسبى افتخارا بتهمتى

واعلم ان عزت من العزة بمعنى قلة وجود الشيء واما عزة فهي العزة بمعنى الرفعة وجملة فانتهاى في الجبال اخرها جواب الشرط وفي البيت الاول جناس شبه الاشتقاق بين عزت وعزة فان المعنى متغاير كما في كتب اللغة اهـ

لكَ في الحَيِّ هالِكٌ بكَ حَيٌّ ... في سَبيلِ الهَوى استلذَّ الهَلاكا

عَبْدُ رِقٍّ ما رقَّ يوماً لِعِتْقٍ ... لو تخلَّيتَ عنهُ ما خلّاكا

الحي الاول عبارة عن القبيلة والثاني ضد الميت والمعنى لك في القبيلة محب هالك لكنه حي بك وباستقرار حبك في باطنه فهو هالك حي فهالك باستيلاء اسباب الغرام عليه وحي بما عنده في باطنه من الشوق الذي يفيده الحياة فهو كالروح له وقوله في سبيل الهوى اى في طريق الحب استلذ الهلاك اى راى الهلاك لذيذا في طريق هواك وعبد رق بالرفع خبر مبتدا محذوف اى هو عبد رق او معطوف على المبتدا الذي هو هالك اى لك في الحي هالك وعبد رق والرق الملك اى لك عبد مملوك متصرف فيه كما تريد وقوله ما رق يعني ما صار لك رقيقا لعتق بعده او ما مال خاطره الى ان يعتق من قولهم رق فلان لكذا اى ما مال اليه وتعطف عليه وقوله لو تخليت عنه ما خلاك يعني لو تخليت عنه وتركته لما تركك ولا اعرض عنك باعراضك عنه وفي البيت الاول الجناس التام بين حي وحي والطباق بين الهلاك والحي وفي البيت الثاني الجناس المحرف بين رق ورق وجناس الاشتقاق بين تخليت وخلاكا

بِجَمالٍ حَجَبْتَهُ بِجَلالٍ ... هامَ واستعذبَ العذابَ هُناكا

هذا البيت فيه بيان ان جماله محجوب بجلاله ومع ذلك فقد هام به واستعذب فيه عذابه واستسهل فيه حجابه واعرابه بجمال متعلق بهام وبجلال متعلق بحجبته والتقدير هام بجمال محجوب لان جملة حجبته بجلال صفة جمال ومع ذلك فقد استعذب العذاب الحاصل من حجب الجمال بالجلال وقوله هناك اشارة الى بعد مكان الحجاب الساتر للجمال عن الطلاب وفي البيت المقابلة بين الجمال والجلال وجناس شبه الاشتقاق بين استعذب والعذاب

وإذا ما أمْنُ الرَّجا منهُ أدنا ... كَ فعنهُ خَوفُ الحِجى أقصاكا

نصف البيت آخره الف ادناك واول المصراع الثاني الكاف وما الواقعة بعد اذا زائدة وهي دائما بعد اذا زائدة وفائدتها توكيد الشرط المفهوم من اذا وأمن على وزن فعل مبتدا والرجا بعده بمعنى الطمع وهو مضاف اليه ومنه متعلق بادناك والفاء في عنه رابطة للجزاء بالشرط وعنه متعلق باقصاك وخوف الحجى مبتدا ومضاف اليه وفي اقصاك الضمير

يعود الى خوف الجحى وجملة اقصاك عنه خبر المبتدا اعنى خوف الجحى كما ان ادناك منه خبر المبتدا اعنى امن الرجا والمعنى اذا رجاك وطمع فى ان يراك اطمأن خاطره وصفت سرائره فصار منك قريبا وحاول من لطفك نصيبا فيستشعر بعد ذلك خوف الجحى الذى هو العقل العاقل فيبعده عنك الى اقصى المعاقل فهو دائر بين امن رجاء و خوف جحى فهذا يبعده وهذا يدنيه وهذا يقربه وهذا يقصيه فهو بين اقدام واحجام وافتراق وانتظام يرجوا ان يحظو فيدنو من حماك ويخاف من الاعتساف بعد الائتلاف فيبعد عن ذاك فتراه يقدم رجلا ويؤخر اخرى وتحسبه تارة الخنساء واونة تظنه صخراء قال الشاعر

اشتاقه فاذا بدا * اطرقت من اجلاله
لاخيفة بل هيبة * وصيانة لجماله
واصد عنه تعمدا * وارووم طيف خياله

وفى البيت المقابلة بين الامن والخوف والرجا والجحى وعنه ومنه وادناك واقصاك فان قلت اى مقابلة بين الرجاء والجحى مع ان ذلك غير ظاهر فكيف تحريره فالجواب ان الجحى يعنى العقل والعاقل دائما خائف لانهم نصوا على انه لا يطمئن لهذه الدنيا الا مجنون ولا يميل اليها سوى من هو بداء الغرور مفتون قال احمد بن الحسين المتنبى

تصفو الحياة لجاهل او غافل * عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه * ويسومها طلب المحال فتطمع

(ان الرجا مقصور لضرورة الوزن وقوله منه اى من عبد رق تقدم ذكره والكاف فى ادناك راجع للمحبوب الحقيقى والجحى بالكسر العقل وبالفتح الحجاب والستر كذا فى المصباح و المعنى خاف من ان عقله يصورك او يكيفك وانت لا تقبل التصوير والتكييف او انه خاف من حصول الحجاب والستر لعين بصره او بصيرته فابعدك عنه وتزهك وقدسك

فباقدام رغبة حين يغشا ... ك باحجام رهبة يخشاكا

نصف البيت آخره الف يغشاك والكاف اول المصراع الثانى وهذا البيت كالمفسر المفسر لما قبله لانه على نمطه واسلوبه فقوله باقدام رغبة متعلق بيغشاك اى حين يغشاك باقدام رغبة يخشاك باحجام رهبة فاقدام الرغبة التى توجب الغشيان اى الزيارة على وزان امن الرجاء المدنى من الحبيب واحجام الرهبة التى توجب الخشية على وزان خوف الجحى المبعد عن الحبيب القريب وقوله باحجام رهبة متعلق بيخشاك وفى البيت المقابلة بين الاقدام والاحجام وبين الرغبة والرهبة وبين يغشاك ويخشاك باعتبار معنى التزامى لانه يلزم من زيارة الرجل لك اختيارا منه ان يكون امنا منك غير خائف كما يلزم من خوفه منك ان لا يزورك بل يبعد عنك فالطباق حينئذ

حاصل بين التلازم في المعنى ومع ذلك ففي البيت الترصيع في اقدام واحجام ورغبة ورهبة ويخشاك ويغشاك مع التجانس المضارع بين يغشاك ويخشاك لوجود قرب المخرج بين الغين والخاء وفيه ايضا المساواة في عدد حروف الكلمات المتقابلة وحاصل الامر انه بيت معمور وبالمحاسن مغمور جمع بين صحة المعنى ولطف الالفاظ وذلك مما ينور البصائر ويكحل الابصار ان يعني يقسم عليك عبده بحق اقدامه عليك رغبة منه فيك محبة لك حين يأتيك للزيارة بمفارقة نفسه وفنائها في وجود الحق ويقسم عليك ايضا بامتناعه عن شهود اخوفا منك واحتراما لجنابك وتنزيها لك عن قيود المظاهر وحدود المجالي وجواب القسم يأتي في البيت الذي بعده اهـ

ذَابَ قَلْبِي فَأْذَنْ لَهُ يَتَمَنَّا ... كَ وَفِيهِ بَقِيَّةٌ لِرَجَاكَا

اَوْ مُرِ الْغُمْضَ اَنْ يَمُرَّ بِجَفْنِي ... فَكَاَنِّي بِهِ مُطِيعاً عَصَاكَا

فَعَسَى فِي الْمَنَامِ يَعْرِضُ لِي الْوَهْـ ... ـمُ فَيُوحِي سِرّاً اِلَيَّ سُرَاكَا

ذاب قلبي اي من شدة شوقي اليك فأذن له يتمناك اي يطلبك وفي التعبير بالتمني اشارة الى بعد الطلب وعزة المرام وقوله فأذن له يتمناك يفهم ادبا عظيما وهو انه لا يطلبه ولا يتمناه الا بالاذن وقوله وفيه بقية لرجاك اشارة الى ان القلب اشرف على الزوال وقارب الفناء والارتحال لاجل ذلك طلب الاذن بالتمني ما دام في قلبه بقية للرجاء والتمني واعرابه ظاهر غير ان يتمناك لابد ان يلاحظ فيه احد امرين اما ان يلاحظ خاليا من معنى الزمان ويكون بمعنى الحدث او ائذن له في تمنيك بملاحظة حرف الجر ايضا مقدرا على حد تسمع بالمعيدي خير من ان تراه والواو في وفيه بقية واو الحال اي والحال ان فيه بقية بترجاك فاني لا اتمناك الا بتأهيل منك لي لذلك ولذا اشرف على زوال بقية الفؤاد لشدة التهاب الاكباد بنار البعاد وآخر المصراع الاول الالف في يتمناك والكاف اول المصراع الثاني وقوله اومر الغمض ان يمر بجفني او حرف عطف ومر فعل امر معطوف على اذن اي اما ان تأذن لقلبي في تمنيك واما ان تأمر الغمض ان يمر بجفني وفي التعبير بيمر اشارة الى ان اقامة النوم بجفنه غير ممكنة حتى يطلبها والى ان النوم بعيد العهد عن الجفن ونزوله فلذلك طلب من الحبيب ان يأمر الغمض بالمرور بساحة جفنه وكان في قوله فكأني للتقريب كما نقله في المغني عن الكوفيين ومثلوا له بقولهم كانك بالفرج آت وتخريج ذلك ان تقول الياء في كأني حرف تكلم اي لا انها اسم ضمير فهي مثل كاف الخطاب في ذلك مثلا والباء في به زائدة في اسم كان على هذا الهاء اسم كان وجملة عصاك خبرها ومطيعا حال من الضمير في عصاك والمعنى مر النوم ان يمر بجفني

فلقد قارب ان يعصاك مع اطاعته لك ومعنى عصيانه لمان الجفن يخرج بالفناء عن دائرة امكان دخول النوم فيه لان النوم لا يدخل دار العدم فالعصيان عبارة عن عدم امكان المأمور به فلا يصير كان المامور به قد عصاه لعدم حصول المطلب وعدم الحصول تارة ينشأ عن عصيان للمأمور وتارة ينشأ عن عدم امكان المامور به يعني فو ما دام في الامر امكان فلقد قارب ان تأمر النوم بالدخول الى جفني فلا يطيعك لعدم بقاء الجفن لان الفناء قد قارب ان يحل بساحته وما احسن قول احمد بن الحسين المتنبي رحمه الله تعالى

وشكيتي فقد السقام لانه * قد كان لما كان لي اعضاء

وقوله فعسى في المنام يعرض لي الوهم مفرع على طلبه ان يمر الغمض بجفنه كانه قائلا يقول ما ينفعك مرور الغمض بجفنك حتى طلبت من الحبيب ان يأمر الغمض بالمرور به فقال عسى في المنام يعرض لي الوهم سراك الي سرا اي في السر فيكون سرا منصوبا على الظرفية ويجوز ان يكون سرا مفعولا به ليوحي والفاعل سراك على وزن هداك الي سرا من الاسرار الالهية ولا يخفى عليك ما في هذه الابيات الثلاثة من المبالغات التي تقتضي غاية الشكاية من دواعي الغرام وبواعث الهيام وآخر المصراع الاول الهاء في الوهم واول الثاني الميم والقصيدة من البحر الخفيف (ان قوله ذاب قلبي القلب كناية عما ينفخ فيه من الروح والروح من امر الله وامر الله كلمح بالبصر فالقلب كلمح بالبصر فهذا معنى الذوبان هنا وقوله فأذن له جواب القسم المقدر ام)

وَاِذَا لَمْ تَنْعَشْ بِرُوحِ تَمَنِّي　　رَمَقِي وَاقْتَضَى فَنَاءِي بَقَاكَا
وَحَمَتْ سُنَّةُ الْهَوَى سِنَةَ الْغُمْضِ جُفُونِي وَحَرَّمَتْ لُقْيَاكَا
اَبْقِ لِي مُقْلَةً لَعَلِّي يَوْمًا　　قَبْلَ مَوْتِي اَرَى بِهَا مَنْ رَآكَا

تنعش مضارع انعش ومعناه رفع كان رمقه وهو بقية الحياة كان منحطا وارتفع الى مرتبة القوة يكون بروح التمني وهو بفتح الراء وسكون الواو بمعنى الراحة يعني اذا لم تنهض بقية روحي براحة تمنيك واقتضى فناءي ولكن بشرط ان يكون فناءه سببا لبقائك وهذا رجوع الى قوله رضي الله عنه ذاب قلبي فأذن له يتمناك يعني اذا لم تأذن لي في تمنيك ولم تنعش روحي بروح تمنيك فعلك ان تمن علي وتبقي لي من جسمي الذي هو بصدد الفناء في حبك مقلة فلعلي ان ارى بها من رآك وما الطف هذه المبالغات في هذه الابيات ولا تنظر الى قوله رضي الله عنه ابق لي مقلة الخ حيث قال ابق فيقتضي بانه كان قادرا على فنائه مطلقا ولكنه طلب منه مقلة اي ولو واحدة وقال لعلي اي بطريق الترجي طلب ابقاء المقلة لرجاء ان يرى بها وقال يوما اي ولو في يوم مجهول وقد يطلق اليوم على مطلق الزمان

ولو

ولو قصر فيكون حينئذ ادخل في باب المبالغة وقال قبل موتى اشارة الى انه
يستشرف ان يشرف على منازل الفناء وقال ارى بها من راكا اشارة الى ان رؤيته
له بالذات مما تتعسر او تتعذر فطلب ان يرى بتلك المقلة المجهولة من راى الحاجب
وقوله ابق بهمزة القطع من ابقى يبقى من باب الافعال وكان رضى الله عنه راى ابقاء
الهمزة على اصلها اولى من ادخال جزاء الشرط مع وصل ما حقه القطع وعدم ان الفاء
للوصل مع همزة الوصل اولى من حذف فائه وتبديل الهمزة لان ذلك اقرب الى غرضه
وما كتبنا عليه انسب بمقام الشكاية فقد برزن للخطاب للمحبوب الحقيقى والفناء
فى الحق تعالى يقتضى ظهور ربه اثرا وانكشافا فى دوامه وثبوته لعبده الفانى فيه ولا
يلزم من الفناء الحاصل للعبد السالك ان يكون عدما صرفا وانما يكون معدوما
مقدرا بتقدير الله تعالى فى الازل ولم يذهب عنه الا دعوى الوجود مع الحق تعالى
فان الوجود الظاهر عليه وعلى جميع المخلوقات انما هو الوجود الواحد الحق القديم
وقوله وحمت يقال حميت المكان من الناس حميا من باب رمى وحمية بالكسر منعته
عنهم وقوله سنة بضم السين وتشديد النون فاعل حمت والسنة الطريقة و
السيرة حميدة كانت او ذميمة الجمع سنن بالضم وقوله سنة بكسر السين وفتح النون
المخففة مفعول حمت والسنة والوسن الغفلة والنعاس ولولا النوم وقوله الغمض
اى النوم وقوله جفونى مفعول ثانى لحمت وقوله وحرمت معطوف على حمت وفاعله
ضمير يعود الى سنة الهوى وقوله لقياكا مفعول حرمت والمعنى ان مقتضيات
المحبة والهوى توجب اشتغال القلب عن المحبوب وورد عن مجنون ليلى انها جاءته
فقالت له انا ليلى فقال لها عنى اليك فان حبك شغلنى عنك وقوله ارى من راك
فالذى راه تعالى هو نور محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو من نور الله وقد راى
ربه تعالى فى ليلة الاسراء حتى قال تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
فمن راى نور محمد صلى الله عليه وسلم فقد راى من راى الحق تعالى اهـ

اَيْنَ مِنِّي مَا رُمْتُ هَيْهَاتَ بَلْ اَيْـــنَ لِعَيْنِي بِالْجَفْنِ لَثْمُ ثَرَاكَا

فَبَشِيرِي لَوْ جَاءَ مِنْكَ بِعَطْفٍ   وَوُجُودِي فِي قَبْضَتِي قُلْتُ هَاكَا

اين استفهام للتبعيد اى تبعيد ان تبقى له مقلة بابقاء الحبيب لها يرى بها من راى
ذلك الحبيب فلما ذكر استبعاد هذا القدر من الوصل ربما خطر فى البال ان ما
دون هذه المرتبة من الوفاء وهى ان تلثم عينه بجفنها ثرى ذلك الحبيب كما يلثم
الفم الموضع الذى يقبله فكأنه قال انى طلبت ابقاء مقلة ارى بها من راى
المحبوب ترجيا وطمعا ثم استبعد هذه المرتبة بقوله اين منى ما رمت ثم اعقب
ذلك باستبعاد ما هو دون من هذه المرتبة فى باب الوصل فيكون استبعد ما

فوقها من مراتب الوصل جرى بالاستبعاد فلذلك قال بل ابن لعيني بالجفن لثم تراكا واعرابه اين خبر مقدم لزوما لما فيه من معنى الاستفهام وما مبتدا مؤخر معنى واقع موقع الحال متعلقا بكون خاص دلت عليه قرينة الحال اى ابن الامر الذى رمته متفرعا مني ثم زاده استبعادا بقوله هيهات فهيهات اسم فعل بمعنى بعد فهو استبعاد بعد استبعاد ثم ترقى فى باب الاستبعاد الى ان استبعد ان يلثم جفن عينه تراب منزل حبيبه ثم انه فى البيت الثانى جعل بذله لوجوده الذى به يمتاز عن لقائى موقوفا على امرين واقعين موقع الشرط احدهما ان يأتى البشير من جانبه بنوع عطف وميل فى الظاهر او فى الباطن الثانى ان يكون وجوده فى قبضته وتحت حكمه فبشيرى مبتدا ولو شرطية وجاء شرطها ومنك بعطف متعلقان به وقوله وجودى اى كان وجودى فى قبضتى وقوله قلت هاكا جزاء الشرط وهاكا اسم فعل بمعنى خذ والكاف حرف خطاب وفاعله مستتر فيه وجوبا تقديره انت والجملة بعد المبتدا فى محل رفع خبره (ن) قوله تراكا الترى ندى الارض وهو الحياة الامرية السارية فى الاجسام العنصرية فهو من كثرة شوقه الى لقاء المحبوب الحقيقى يتمنى تقبيل سر الحياة السارى فى الاجساد الانسانية على وجه الكمال ولو تقبيلا حاصلا باجفان عينيه من غير مس بالفم وقوله فبشيرى كناية هنا عن روحه المنفوخ فيه عن امر الله تعالى اهـ

قدْ كفَى مَا جرَى دَمًا مِنْ جُفونٍ … بكَ قَرْحَى فهلْ جرَى مَا كفَاكا

قد للتحقيق هنا وكفى ماض وما فاعله اى قد كفى فى باب المحبة الدمع الذى جرى دما ودما بفتح الدال مفرد الدماء حال من فاعل جرى ومن جفون متعلق بجرى اى جرى من جفون وجفون جمع جفن نكرة وقرحى صفتها وبك جار ومجرور متعلق بقرحى اى كفى الذى جرى حال كونه دما من جفون قرحى جمع قريحة وهى المجروحة وقوله فهل جرى اى هل صدر شئ فى باب المحبة قد كفاك انت واطمأن به قلبك فى تصديق مثلى فى دعوى محبته فجرى الثانية بمعنى صدر والاولى بمعنى سال بدليل دما ولك ان تقول ان جرى الثانية بمعنى الاولى ايضا ولكن الاولى ما ذكرناه وفى البيت الجناس التام بين جرى بمعنى سال وجرى بمعنى صدر وقلب الكلمات فى قوله قد كفى ما جرى فهل جرى ما كفى

فَأَجِرْ مِنْ قِلَاكَ فِيكَ مُعنًّى … قبلَ أنْ يَعْرِفَ الهوَى يَهْوَاكا

اجر هنا فعل دعاء ومن قلاك متعلق به والقلى البغض ومنه ما ودعك ربك وما قلى وانما طلب الاجارة من القلى فقط اشارة الى ان القلى امر لا صبر له عليه فان اهل

المعرفة دائما يطلبون من الحبيب ان يفعل بهم مادام غير القلى ومن ذلك قوله رضى الله تعالى عنه * وما الصد الا الود مالم يكن قلى * واصعب شئ غير اعراضكم سهل * ومعنى مفعول أجراى أجر معنى فيك اى مغرما تعبا شقيا فيك وبسببك وقوله قبل ان يعرف الهوى يهواكا هنا فى يعرف احتمالان أحدهما ان يروى يعرف بالبناء للمجهول او يعرف بالبناء للفاعل وقوله يهواكا يحتمل ان يكون مضارعا للفاعل ايضا ويحتمل ان يكون يهواكا بالباء التى هى للجر ويكون متعلقا بمعنى اى معنى بهواك قبل ان يعرف الهوى فيحمل على أربعة أوجه اى أجر محبا معنى بهواك قبل أن يعرف هو الهوى أو قبل أن تحصل معرفة للهوى من أحد أو أجر صبا معنى فيك هو يهواك ويحبك قبل أن يعرف هو الهوى او قبل ان يعرف عارف الهوى وقبل ان يحصل له من أحد معرفة وفى البيت جناس التصحيف بين فيك وقبل وجناس الاشتقاق بين الهوى ويهواكا ان قوله قبل ان يعرف الهوى يهواك اى هو يحبك من حين خرج من بطن أمه قال تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ومن حينئذ هو يحبك ظاهرا له بصورة ما يحبه من لبن أمه ومن كل ما يوافقه من نعمة مربية المسكنة لصياحه واضطرابه وان لم يعرف حقيقة ذلك فان التجلى العام بآثار الاسماء والصفات لا يتوقف على المعرفة وذلك هو الولادة على الفطرة قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على فطرة الاسلام ولكن أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فالكفر طارئ على كل مولود من بنى آدم لانهم اولاد نبى فعصمتهم فى القصر ذاتية مالم يبدلوها بوسواس الشيطان الذى قال كما حكى الله تعالى عنه بقوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله وخلق الله هى الفطرة التى فطر الناس عليها اه

هَبْكَ اَنَّ اللاحِى نَهَاهُ بِجَهْلٍ عَنْكَ قُلْ لِى عَنْ وَصْلِهِ مَنْ نَهَاكَا
والَى عِشْقِكَ الجمَالُ دَعَاهُ فَاِلَى هَجْرِهِ تُرَى مَنْ دَعَاكَا

هب من أفعال القلوب وهى من النوع الثانى الذى يفيد رجحان الوقوع والكاف فى نحو هبك كاف للخطاب وهى حرف خطاب لا اسم ضمير وشاهد عمله قول الشاعر

فقلت أجرنى أبا خالد * والا فهبنى امرأ هالكا

ولا يتصرف فلا يجئ منه ماض ولا مضارع ولا يعمل الا وهو بصيغة الامر قال فى القاموس وهبنى فعلت اى احسبنى واعددنى كلمة للامر فقط وهبنى الله فداك جعلنى واللاحى من لحاه لامه ولعل أصله من لحا زيد العصا اى قلع لحاها بمعنى قشرها وبقية اللغة فى البيتين ظاهرة واعرابه ان المفتوحة تنصب الاسم وترفع الخبر واسمها اللاحى مسكن للضرورة وجملة نهاه بجهل عنك خبرها وبجهل وعنك متعلقان بنهاه والمعنى ظاهر وحاصله ان نهيه عنك حاصل من جهة اللاحى ولو

تقديراً نحو نهيك عنه وعن وصلته التى تقتضيها محبته الخالصة لك لم يعلم لهما وجهاً ولا سبباً والبيت الثانى على أسلوب الاول اى ما دعاه الى عشقك الا الجمال الذى أعطاك مولاك والجمال مطاع وخلافه لا يستطاع وأما هجرك له فما عرفنا الداعى اليه ولا الباعث لك عليه وأما قوله ترى من دعاك هى بضم التاء بمعنى تظن وهى معترضة بين المتعلق والمتعلق بحسب المعنى لان المراد من دعاك الى هجره وان مع اسمها وخبرها فى محل نصب على انها سدا مسد مفعولى هب ولا يخفى رد العجز على الصدر فى نهاه ونهاك ودعاه ودعاك والمقابلة بين العشق والهجر فى البيت الثانى اه

اترى من أفتاك بالصد عنى ولغيرى بالود من أفتاكا

اعلم ان هذا البيت يروى هكذا بضم تاء ترى بعد همزة الاستفهام على ان المعنى أتظن ومن مفتوحة الميم استفهامية وافتاك من الفتوى فى المسألة وبالصد متعلق به وعنى متعلق بالصد وقوله ولغيرى متعلق بحسب المعنى بقوله افتاك الذ المعنى ومن افتاك لغيرى بالود وبالود كذلك او تقول بالود متعلق بافتاك ولغيرى متعلق به اى من افتاك بان تود غيرى دونى وقد يروى الثانى هكذا ولغيرى بالود ما افتاكا على ان الرواية للتعجب اى كيف تقبل فتوى غيرك حيث أفتاك بان تصد عنى مع انك عظيم الفتوى او الفتوة بالود المقيد لانه انما يصح ان يكون تعجباً من الفتوى لغيره بالود او من الفتوة التى هى معنى المكارم والمروءة العالية وقد وقع فى البيت تعليق ترى على العمل باعتبار كون من الاستفهامية فى صدر الجملة وان كانت الرواية فى المصراع الثانى ما افتاكا فهى ما التعجبية كما ابرزناه سالفاً هذا وفى البيت المقابلة بين الصد والود وفيه الجناس التام بين افتاك وافتاك على المعنى الثانى لا على المعنى الاول فانه يكون الفعل مكرراً عليه فتأمل اه

بانكسارى بذلتى بخضوعى بافتقارى بفاقتى بغناكا
لا تكلنى الى قوى جلدى خا نت فانى أصبحت من ضعفاكا

اى أقسم عليك بانكسارى فى بابك وذلتى لعزك المنيع وافتقارى الى غناك الوسيع وفاقتى الى غناك لا تكلنى بفتح التاء وكسر الكاف وسكون اللام اى لا تجعلنى يارب محتاجاً وعاجزاً الى قوى جمع قوة والجلد محركة الشدة والقوة وخانت فعل ماض اى لم يساعد عند الاحتياج اليه وقوله فانى اصبحت من ضعفاكا جملة تعليلية لقوله لا تكلنى الى قوى شدة كانت فخانت وهانت فانى اصبحت

معدوداً من جملة ضعفائك الذين يرجون شفاك ويطلبون رضاك والضعفاء في آخر البيت جمع ضعيف نحو شرفاء جمع شريف وجملة لا تكلني جواب القسم في قوله بانكساري الخ وآخر المصراع الاول في البيت الثاني الالف في خان والنون اول الثاني وفي البيت الاول المناسبة بين الانكسار والذلة والخضوع والافتقار والفاقة وفيه المقابلة بين الفاقة والغنى وفي الثاني المقابلة بين القوة في القوى والضعف في ضعفا كا ويروى امسيت والمعنى أقسم عليك بالانكسار وما بعده من الاوصاف التي تقتضي رحمة المالك للمملوك والغنى للصعلوك لا تحيلني محتاجاً الى قوة من شدة كانت فخانت وبانت وضعفت وهانت فاني عبد ضعيف وأنت قوي لطيف ومن ورد بلا افتقار الى باب العزيز الغفار نظر اليه باحسانه وحياه بغفرانه فانه يحب العبد المتملق الذي هو باهداب التأمل متعلق واعلم ان بعض العلماء جوز القنوت بهذين البيتين لانهما خطاب لرب العزة جل وعلا وبعضهم منع القنوت بهما بناء على منعه منظوماً فتأمل وقلت في المعنى

الهي بتقديس النفوس الزكية * وتجريدها من عالم البشرية

أزل عن فؤادي ما يعاني من العنا * فاني ضعيف الصبر عند البلية

ونقل كثير ممن يعتني باخبار الشيخ رضي الله عنه انه لما قال

وما شئت في هواك اختبرني * فاختياري ما كان فيه رضاكا

ابتلاه الله تعالى بعصر البول فكان يصيح لذلك ويتوجع الى أن قال هذين البيتين مشيراً الى عدم قوته والى انه لا يطلب الاختبار فقد فقد الاختيار وعدم الصبر والقرار آناء الليل وأطراف النهار وقد بلغني من أفواه الناقلين انه كان يصيح بين البيوت وينادي الاولاد ويقول لهم اصفعوا عمكم عمر الكذاب حيث طلب الاختبار ونفى عن نفسه الاختيار

كنت تجفو وكان لي بعض صبر   أحسن الله في اصطباري عزاكا

قوله رضي الله عنه كنت تجفو ليس المراد منه الاخبار عن وقوع الجفاء في الزمن الماضي فقط حتى يلزم ان يكون قد ترك الجفاء الآن بل المراد كنت تجفو مع وجود بعض الصبر مني وأما الآن فانك تجفو ولا صبر عندي فالواو في قوله وكان لي بعض صبر واو الحال وقوله أحسن الله في اصطباري عزاكا جملة انشائية لانشاء تعزية الحبيب في صبر المحب فيدل على فقد الصبر بموته لان الصبر لو فقد من غير موت لكان يرجى رجوعه لكنه لما كان مفقوداً بالموت زال الرجاء رجوعه كما قال عبيد بن الابرص

* لكل ذي غيبة اياب * وغائب الموت لا يؤوب * وقد أشار الاستاذ الشيخ محمد البكري رضي الله عنه الى هذا البيت حيث قال

* قد كان لي قبل هذا الهجر مصطبر * واليوم جئتك في صبري أعزيكا *

واعلم ان العزاء بالمد عبارة عن الصبر أو حسنه فاستعمله رضي الله عنه مقصورا واراد بقوله عزاكا للمعنى الاصطلاحي لا اللغوي وان أردت المعنى اللغوي فهو ممكن أيضا تأمل (ان قوله كنت تجفوا اشارة الى أيام غفلته وجهله بربه وقوله وكان لي بعض صبر اي عن لقائك وشهود تجليك في كل شئ والاشارة بالبعض الى أيام سلوكه في الطريق بالاعمال الصالحة فانه يشتاق الى الحق مع الغفلة عنه فله بعض صبر عن مشاهدته وقوله أحسن الله الخ كناية عن ذهاب صبره الآن بالكلية لبلوغه مرتبة العرفان وتحققه بحقائق الوجدان اه

كم صدود لعساك ترحم شكوا ی ولو باستماع قولي عساكا

المصراع الاول آخره ألف في شكواي وياء المتكلم فيها أول المصراع الثاني وكم هنا تكثيرية وصدود مجرور بمن المقدرة وهو تمييز كم المذكور وكم محلها الرفع بالابتداء وخبرها محذوف اي كثير من الصدود موجود وقوله ترحم شكواي ترج للرحمة بعد الشكاية من كثرة الصدود ثم اعلم ان الشيخ الرضي رضي الله عنه قال الذي ارى ان عسى ليس من افعال المقاربة اذ هو طمع في حق غيره تعالى وانما يكون الطمع فيما ليس الطامع على وثوق من حصوله فكيف يحكم بدنو ما لا يوثق بحصوله ولا يجوز ان يقال معناه دنو الخبر كما هو مفهوم من كلام الجزولي والمصنف اي ان الطامع يطمع في دنو مضمون خبره فقولك عسى أن يشفي مريضي اي انا ارجو قرب شفائه وذلك لان عسى ليس متعينا بالوضع للطمع في دنو في دنو مضمون خبره بل الطمع حصول مضمونه مطلقا سواء ترجي حصوله عن قريب أو بعد مرة مديدة تقول عسى الله أن يدخلني الجنة وعسى النبي ان يشفع لي فاذا قلت عسى زيد أن يخرج فهو بمعنى لعله يخرج ولا دنو في لعل اتفاقا انتهى وقوله عساكا الثاني ذا العجز على الصدر بتكراره ولكن وقع في اللفظ لطف كامل وذلك لان قوله ولو باستماع قولي عساكا يحتمل أن يكون المراد ولو كانت رحمتك لشكواي باستماع قولي أي مقولي أي ما أقوله وعساك الثاني حينئذ يكون مجرد تكرار وتوكيد الاول ويحتمل أن يكون المعنى ولو باستماع قولي لفظة عساكا فيكون مقول القول عساك يعني أنا راض منك ان تسمع لي لفظة عساك فانها تدل على الرجاء المطلق وايقاع ترحم على نفس الشكوى مجاز اذ الرحمة لصاحب الشكوى وهو من قبيل المجاز في الحكم وان كان ايقاعا كما حقق في موضعه فتأمل ه

شنع المرجفون عنك بهجري وأشاعوا أني سلوت هواكا

ما بأحشائهم عشقت فاسلو عنك يوما دع يهجر واحاشاكا

كيف أسلو ومقلتي كلما لا ح بريق تلفتت للقاكا

اعلم ان البيت الاول يتضمن أمرين أحدهما أن المرجفين شنعوا ونقلوا عنك انك
هجرتني فالمصدر في هجري مضاف الى مفعوله اى بهجرك اياى الثانى أنهم أشاعوا
على ان سلوت هواك وتباعدت عن حماك وأما البيت الثانى فانه يتضمن الامرين اللذين
فى ضمن البيت الاول لكن على سبيل اللف والنشر المشوش لان قوله ما باحشائهم عشقت
فاسلو ردّ لقوله وأشاعوا أنى سلوت هواكا وقوله دع الهجر واحاشاكا رد لقوله شنع
المرجفون عنك بهجرى فالنشر ليس على ترتيب اللف وقوله دع الهجر واله ثلاثة
احتمالات الاول ان يكون من تتمة قوله ما بأحشائهم عشقت فاسلو عنك يوما ويكون
حينئذ قوله حاشاكا فيا ذا رد قوله شنع المرجفون عنك بهجرى كما سنقرره
ان شاء الله تعالى الثانى أن يكون مع ما بعده ردّا لقوله شنع المرجفون عنك
بهجرى الثالث أن يكون ردّا لهما معا اى دعهم بهجروا فيما ادعوه وأشاعوه وادعوه
وشنعوه من كونك تهجرنى ومن كونى سلوت هواك وهذا واعلم ان قوله دع
الهجر والمتبادر منه أن يكون من الهجر بضم الهاء وسكون الجيم وهو الكلام الفاحش
ويحتمل على بعد ان يكون من الهجر بفتح الهاء بمعنى الترك وقوله كيف اسلو الى آخر
البيت تاكيد لرد قول المرجفين انى سلوت هواك كما سنقرره ان شاء الله تعالى والالف
فى لاح آخر المصراع الاول والحاء فيها أول المصراع الثانى ولنرجع الى حل الالفاظ
الواقعة فى الابيات الثلاثة وبيان معانيها فنقول شنع اى اثار الشناعة والمرجفون
الخائضون فى بحار الفتن ومنه المرجفون فى المدينة وعنك متعلق بشنع اى شنع
الخائضون فى بحار الفتن عنك انك هجرتنى وأشاعوا أيضا انى سلوت هواك فكذبوا
عليك حيث نسبوك الى انك هجرتنى وكذبوا على حيث نسبونى الى انى سلوت حبك
فاما ما ادعوه عنى من سلوى هواك فهو كذب لان حشاى التى عشقتك بها ليست
حشا القوم الذين أرجفوا وشنعوا عنى وعنك بالامرين المذكورين لان حشاهم
معتادة بسلو الاحباب لانهم يعشقون فى الباب ويسلون فى الاعتاب وأما حشاى
فلا تسلو عن حبيبها سلوه ولا تطلب من جماله جلوه ولا تريد خلوه ولا تشكو من
تطاول الجفوه فهم يقيسون حشاى على حشاهم ويظنون هواى مثل هواهم
واين الثريا واين الثرى واين من لم يدر ممن درى وقوله عنك متعلق باسلو
ويوما ظرف له أيضا اى فا سلو عنك يوما من الايام وقوله دع الهجر واه تقدم
ما له من الاحتمالات وقوله حاشاكا رد لما زعموه من كون الحبيب قد هجره اى
حاشاك ونزهتك من ان تتصف بهجر المحبين او أن توصف [illegible]
وقوله كيف اسلو الى آخر البيت الثالث تقرير لعدم سلوانه وتاكيد [illegible]
فكيف استفهام انكارى بمعنى النفى اى لا اسلو والواو فى [illegible]
[illegible] مبتدأ وكلما بالنصب على الظرفية لان كل تابعة لما أضيفت اليه وما

عبارة عن الوقت اى كل وقت وريق على صيغة التصغير الذى هو للتحبيب قال رضى الله عنه ما قلت حبيبى من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير والظرف متعلق بتلفتت وللقاكا كذلك وحاصل الابيات الثلاثة حكاية ما صدر من تشنيع المرجفين واشاعتهم ومن رده عليهم للامرين على ماسلف تقريره ومضى تحريره والبيت الثالث تاكيد للرد الاول المتعلق بالتشنيع الثانى وفى البيت ثالث ادماج تشبيه ضوء الحبيب بالبرق اللامع والنور الساطع لقوله كلما لاح ريق تلفتت للقاكا وقد اشرنا فى غصون الشرح الى ما فى الابيات من المحاسن اهـ

إِنْ تَبَسَّمتَ تحتَ ضَوْءِ لِثَامٍ   أَوْ تَنَسَّمتِ الرِّيحُ مِنْ أَنْبَاكَا
طِبْتُ نَفْسًا اِذْ لاحَ صُبْحُ ثَنَايَا   كَ لِعَيْنِي وَفَاحَ طِيبُ شَذَاكَا

البيتان مرتبط احدهما بالآخر لان الاول شرط والثانى جزاء وقوله او تنسمت الريح معطوف على تبسمت فهو داخل فى حيز الشرط ومن حرف جر وانباكا جمع نبأ بمعنى الخبر وقوله طبت بضم تاء المتكلم جواب الشرط ونفسا تمييز واذ تعليلية متعلقة بقوله طبت وقوله راجع الى قوله ان تبسمت تحت ضوء لثام وقوله وفاح طيب شذاكا راجع الى قوله او تنسمت الريح من انباكا ومعنى البيتين معا ان صدر منك تبسم تحت ضوء لثام أو حصل للريح تنسم من اخبارك الطيبة حصل لى نشأة اقتضت طيب نفسى لان صبح ثناياك قد لاح وطيب شذاك قد فاح ففى الكلام لف ونشر على الترتيب والشذا طيب الرائحة وفى البيت الاول جناس التصحيف بين تبسمت وتنسمت وبين طبت وطيب (ان تبسمت بفتح تاء الخطاب للمحبوب الحقيقى والتبسم هنا كناية عن انكشاف أسمائه تعالى الحسنى وصفاته العليا للعبد السالك فى طريق الله تعالى واللثام هنا كناية عن الصور الكونية الحسية والمعنوية وضوء اللثام ظهور نور الوجود من حيث حضرة أسمائه الحسنى وصفاته العلية على صفحات الصور الكونية وقوله تنسمت اى أظهرت النسيم يعنى ظهر عن امرك نفسك بالتحريك كما ورد انى لاجد نفس الرحمن يأتينى من جهة اليمن فكان الانصار وهم الارواح الامرية فى الاجسام الانسانية وقوله الروح من أنباكا جواب الشرط فان الروح حاملة لاخبار الحضرة الالهية لانها من أمر الله تعالى وقوله صبح ثناياك كناية عن الاسماء الالهية والصفات العلية يعنى طابت نفسى وانبسطت وانشرحت فى حالة ظهور نور ثناياك وفوح طيب شذاك اهـ

كُلُّ مَنْ فِي حِمَاكَ يَهْوَاكَ لٰكِنْ   أَنَا وَحْدِي بِكُلِّ مَنْ فِي حِمَاكَا

قد علمت ان الحمى ما يحمى بحميته الانسان والمراد هنا من فى وجودك الذى انت تحميه بالفيض الباقى الذى لا ينقطع فكل من هو داخل تحت عبوديتك يحبك لان لك عليه نعمة

الايجاد بل ذوات الوجود مائلة اليك بالعبودية مقرة لك بالربوبية وقد قلت فيما يقرب من ذلك * ورق الغصون اذا نظرت دفاتر * مشحونة بادلة التوحيد * وقوله لكن استدراك لان الكلام السابق يوهم ان الشيخ رضى الله عنه داخل فى عموم كلامه وانه مساو لبقية من فى الحمى فى المحبة والهوى فاستدرك ذلك وقال انا وحدى بكل من فى حماكا فانا وحدى مساو للجميع

* وليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد *

وفى كلامه رضه تقدير اذ المراد انا وحدى معدود فى محبتك بكل من هو مقيم فى الحمى وهذا منه رضه شطح يغتفر منه ان كان قد اراد العموم الحقيقى بالنسبة الى سائر الازمنة وان كان قد اراد من فى عصره من العارفين فلا بعد ولا بدع فى ان يكون واحدا كالف قال ابن دريد فى مقصورته

* الناس الف منهم كواحد * وواحد كالالف ان امر عنى *

وقال آخر * ولم ار امثال الرجال تفاوتت * لدى الوصف حتى عد الف بواحد *

وفى البيت رد العجز على الصدر وشبه الطباق بين الوحدة والجمعية المفهومة من لفظة كل وفيه الانسجام الذى ياخذ بمجامع القلوب والافهام (ن * الحمى عبارة عن تقوى الله تعالى وعن مقام الورع فى الاعمال كلها ظاهرة وباطنة وقوله انا وحدى الخ اى محسوب بكل الاولياء الكاملين المنسوبين اليك على طريقة شكر النعمة بذكرها كما قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث وقال صلعم انا النبى الامى الصادق الذكى الويل ثم الويل كل الويل لمن كذبنى وتولى عنى وقاتلنى والخير لمن اوانى ونصرنى وآمن بى وصدق قولى وجاهد معى وقال ايضا انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال على المنبر الحمد لله الذى لم يجعل فيكم افضل منى فقيل له فى ذلك فقال رايت نعمة الله فاحببت شكرها وقال الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله سره قدمى على رقبة كل ولى لله فطاطات له اولياء زمانه رقابهم وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلى قدس الله سره اخذت عن ستمائة شيخ ثم وزنت بهم فرجحتهم

فيك معنى حلاك فى عين عقلى وبه ناظرى معنى حلاكا

فيك خبر مقدم لافادة الحصر وقوله معنى مبتدا مؤخر والمعنى الذى

في المحبوب الحقيقي هو ما يظهر من مفهوم تجلياته على العقول بحسب استعدادها وقبولها ويسمى المناظر العلا وقوله حلاك اى جعلك حلوا اى مليحا جميلا والباء في به السببية وقوله معنى بتشديد النون اسم مفعول من عناني كذا يعنيني عرض لي وشغلني فانا معنى به والحلا بالكسر جمع حلية وهي صفة الرجل يعني انه معنى تلك الصفات العلية والاسماء الالهية اهـ)

فقت اهل الجمال حسنا وحسنى   فبهم فاقة الى معناكا

قوله فقت بضم الفاء من فاق يفوق اجوف بالواو اى علوت وسموت ماخوذ من الفوقية والمراد بها في اصل اللغة التفوق في الحسن ثم استعمل في كل رجحان ولو معنويا واهل الجمال اصحابه وقوله حسنا منصوب على التمييز وحسنى معطوف عليه اى علوت ايها الحبيب على كل ذى حسن عجيب وعلى كل ذى احسان قريب فانت فوقهم جمالا ونوالا والفاء في فبهم فصيحة اذ المراد اذا كنت فائقا على ارباب الجمال في جميع الاحوال فهم اليك مفتقرون والى حسنك مائلون والباء في فبهم بمعنى في والفاقة الفقر والحاجة ومعناكا يروى بالعين المهملة والمراد به الوصف لان وصف الرجل بمنزلة معناه الذى يعلم منه ويؤخذ عنه وقد يروى مغناكا بالغين المعجمة على انه مصدر ميمي بمعنى الغنى خلاف الفاقة فيصير المعنى عليه ففيهم احتياج وافتقار الى غناك لانك قد فقت وعلوت على اهل الجمال في الحسن وفي الحسنى بحيث علوت عليهم في هذين الوصفين فيلزم ان يكون لهم احتياج اليك وافتقار الى ما في يديك وحسنا منصوب على التمييز اى فقت ارباب الجمال من جهة الحسن ومن جهة الحسنى فيلزم ان يكون لهم افتقار الى غناك واضطرار الى مغناك وفي البيت جناس الاشتقاق بين قوله حسنا وحسنى وقرب الالفاظ بين فقت وفاقة والطباق بين فاقة ومغناك على الوجه الثاني فيه (ن) بهم لاهل الجمال وهم الرجال اصحاب القلوب المعمورة والبصائر التي هي باسرار الحق مغمورة وقوله الى معناكا اى الى ما يحصل في العقول من معاني تجليات تلك المختلفة على القلوب التي هي بك مؤتلفة اهـ)

يحشر العاشقون تحت لوائي   وجميع الملاح تحت لواكا

يريد انه سلطان العشاق كما ان حبيبه سلطان المعشوقين على الاطلاق فالعاشقون جنوده يسيرون تحت لوائه والملاح جنود حبيبه يسيرون

تحت لوائه واللواء بالمد وقد يروى بالقصر العلم جمعه ألوية وجمع الجمع الويات ولما كان يروى تارة بالمد وتارة بالقصر استعمله الشيخ رضي الله عنه بهما كما ترى ويجوز في وجميع الملاح وجهان أحدهما ان يكون معطوفا على نائب الفاعل وهو العاشقون فيصير المعنى ويحشر جميع الملاح تحت لواكا ولك ان تقول وجميع الملاح مبتدأ وتحت لواكا خبره وعلى الوجه الثاني لا يكون مقيدا بالحشر بل يصير التحية في الجانب الثاني مطلقة اى وجميع الملاح مستقرون تحت لواك في اي موقف كان سواء كان موقف الحشر ام لا وفي البيت الانسجام فهو من البيوت(؟) ان المراد بالعاشقين اهل المحبة الالهية الفانون في وجود محبوبهم بالكلية الباقون به في حضرته العلية فانه يأتي يوم القيامة مقدما عليهم لانه يحشر المرء على ما مات عليه والمراد ان روحه التي كنى عنها بلوائه الذي يحمله تحشر عاشقو زمانه كلهم تحته ولواؤه محمول بامر الله تعالى لانه منفوخ فيه منه وقوله رضي الله عنه يحشر العاشقون الخ اقتداء بمورثه صلى الله عليه وسلم حيث قال انا سيد بني آدم وقال الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

كلامي عقار عتقت ثم وقت * وبعض كلام العارفين عصير
اذا ظهرت يوما بزاة خواطري * فما العصافير الطريق صفير

وقوله وجميع الملاح الخ كنى بالملاح عن المظاهر الاسمائية والتجليات الربانية فهو ملاح الاكوان وكنى باللواء عن روح الله الاعظم اه

فما ثناني عنك الضنا فبماذا   يا مليح الدلال عني ثناكا

ثناه عنه أداره عن مودته وغيره عن محبته والضنى المرض الذي كلما توهم برؤه نكس والفاء فصيحة اي اذا لم يثنني عنك المرض المضني فبأي شئ اي باي سبب ثناك ومنعك عني الدلال يا مليح الدلال وجميل الخصال فالضنا فاعل ثناني وعنك متعلق به وقوله بماذا متعلق بقوله ثناك وكذلك عني وقوله يا مليح الدلال معترضة بين المتعلق والمتعلق وفاعل ثناك يعود الى الدلال في قوله يا مليح الدلال والمعنى ماردني عنك المرض الذي لا يرجى شفاؤه فباي سبب ثناك عني دلالك ومنعك عني جمالك هذا ولك ان تقول ان ثناك بمعنى المدح اي حيث ثبت عندك ان المرض المذكور ما منعني عنك فباي شئ تثني علي بين المحبين وتذكرني بين العاشقين هل تذكرني بينهم بالوفاء على اختلاف الاحوال وانقطاع الآمال وقد نظرت الى هذا البيت حيث قلت من قصيدة

لم يغنني عنك سقم قد برى جسدي * فما الذي يا قويم القد يثنيكا

ان الخطاب للمحبوب الحقيقي وقوله الدلال كناية عن امتناع بعض المظاهر الالهية

عنه واقبال البعض عليه وفاعل شاك ضمير الضنا والمعنى لم يتحول قلبي عن محبتك بسبب زيادة الامراض التي عترت جسدي واسقمتني فباي سبب من الاسباب وباي اقتضاء في الضنا حتى صرفك عني فلم تقبل علي وكان ذلك منك بسبب زيادة سقامي في محبتك وشرع مرضي في مقاساة مودتك كما قال القائل

رحلتم وقلتم أقم أو فسر * فخير تموني وحير تموني
نايتم وقلتم براك السقا * م فغير تموني وغير تموني اه

لك قرب مني ببعدك عني وحنو وجدته في جفاكا

يريد بذلك ان لك قربا عندي في الفؤاد وان كنت موصوفا بحسب الجسم بالبعاد فالقلب بد نيك وان كانت الايام تقصيك وجفاك أراه حنوا كما وجدت بعدك دنوا ومني متعلق بقرب كما ان عني متعلق ببعدك وحنو معطوف على قرب اي ولك حنو وعطف على وجدته في جفاكا والباء في ببعدك بمعنى في الظرفية وانما كان القرب يوجد في الجفاء والصد لانه يعلم ان بعادهم عنه وانقطاعهم منه انما هو لعلمهم انه محب صابر وعلى البلاء مصابر وعلى الحب مثابر فالبعد مبني على المحبة والجفا والمودة والصفاء وهذا البيت مملوء بالمحاسن واللطائف لان فيه القرب والبعد ومني وعني والحنو والجفا وفيه الاغراب وهو وجود القرب في البعد والحنو في الجفاء والصد ويدل هجركم علي اني خطرت ببالكم ان قوله لك قرب مني ببعدك عني يعني ان قرب الكائنات منه تعالى قرب أثر من مؤثر وقرب معلوم من عالم به لا يعزب عن علمه شئ وبعد الكائنات منه تعالى عدم مناسبتها له وعدم مشابهتها له ولا بوجه من الوجوه لانها جميعها معدومات ولا وجود لها اصلا وانما الوجود كله لله تعالى وحده اه

علم الشوق مقلتي سهر الليل فصارت في غير نوم تراكا

علم بالشد فعل ماض والشوق فاعل ومقلتي مفعول أول والسهر مفعول ثان والليل مضاف اليه والمعنى انه من شدة الاشتياق يسهر الليل كله وقوله فصارت في غير نوم تراكا فذلك لان النوم يوجب اجماع الحواس الخمس كلها وارجاع الادراك كله الى القلب ولهذا النائم لا يدرك شيئا في عالم الحس وعقله منحرف الى جانب قلبه فلا يدرك منه بحواسه وبعقله الا قلبه فقط وكذلك صاحب المحبة الالهية والمعرفة الربانية اذا فني في وجود محبوبه الحقيقي بالكلية انجمع حواسه في قلبه وانجذب عقله اليه عن ملاحظة كل شئ فراى في يقظته ما يراه النائم في منامه وزاد عليه بمعرفة حاله الذي هو فيه فلا يرى سوى محبوبه ولا يشهد غير مطلوبه اه

حبذا ليلة بها صدت اسرا ك وكان السهاد لي أشراكا

حبذا الامر اى هو حبيب جعل حب وذا كشئ واحد وهو اسم وما بعده مرفوع به ولزم ذا حب وجرى كالمثل بدليل قولهم فى المؤنث حبذا الاحبذه انتهى كلام القاموس لكن غيره يقول فى حبذا زيد ان زيدا مبتدأ وحب فعل ماض وذا فاعله والجملة خبر مقدم لزيد وبقاء ذا فى المؤنث والمذكر والمفرد وغيره متفق عليه بهااى فيها صدت بكسر الصاد على وزن بعت ماض من الصيد واسراك مصدر اسرى اى سار عامة الليل وهو بكسر الهمزة والسهاد السهر والاشراك فى آخر البيت بالشين المعجمة جمع شرك وهى حبالة الصيد وآخر المصراع الاول الالف اللينة فى اسراك واول المصراع الثانى الكاف منه ايض الاعراب حب فعل ماض وذا فاعله وليلة مبتدأ والجملة قبله خبرا والاعراب ماذكره صاحب القاموس والباء فى بها ظرفية بمعنى فى متعلقة بصدت واسراك مفعوله والواو فى وكان عاطفة والسهاد اسمها واشراكا خبرها ولى صفة فى الاصل قدم عليه فهو حال منه هذا واعلم ان هذا البيت والذى قبله الى البيت السابع يتعلق بعضها ببعض ومعانيها مرتبطة ومقاصدها متقاربة فكانها بحث واحد ان قوله حبذا ليلة الليلة هى النشأة الكونية الظاهرة فى الصور المثالية والمعنى بصيد الاسراء تحصيل معنى التجلى الالهى فى الصورة الكونية وانما كان السهر اشراكا له يصيد به الكشف عن التجليات الالهية والظهورات الربانية لانه صار فى غير نوم يرى ذلك التجلى والظهور كما صرح به قبله فى البيت المذكور اه

ناب بدر التمام طيف محيّا ... ك لطرفي بيقظتي اذ حكاكا

فتراءيت في سواك لعين ... بك قرّت وما رأيت سواكا

وكذاك الخليل قلّب قبلي ... طرفه حين راقب الافلاكا

قوله ناب بالنون فى اوله والباء الموحدة فى آخره من النيابة وهى قيام النائب مقام المنوب عنه وبدر التمام فى اربعة عشر ليلة والطيف الخيال الطائف واصله طيف بتشديد الياء كميت والمحيا الوجه كله او حر الوجه والطرف العين لا يجمع لانه فى الاصل مصدر او اسم جامع للبصر لا يثنى ولا يجمع واليقظة محركة نقيض النوم وفعله كرم وفرح وحكاكا يعنى شابهك قوله فتراءيت اى ظهرت والفاء تدل على ان ما بعدها مفرع على ما قبلها لانه لما ناب بدر التمام عن طيف محياه ظهر منه فيه وقوله وكذاك الخليل الى آخر البيت تلميح الى قصة الخليل المحكية فى القرآن العظيم فقوله قوله ناب بدر التمام طيف محياك تقديره ناب عن طيف محياك فحذف عن واوصل الفعل الى الطيف ويروى بات بالباء الموحدة اولا وبالتاء المثناة من فوق آخرا وهى حينئذ

بمعنى صار رايم صار بدر التمام طيف محياك وفيه استغناء عن دعوى الحذف والايصال
واذ فى قوله اذ حكاكا تعليلية او ظرف لقوله ناب أوبات والتعليل عليه مستفاد
من قوة الكلام وقوله لطرفى متعلق بحكاكا وبيقظتى متعلق به أيضا اذ المراد ناب عن
طيف محياك لما حكاك فى يقظتى لطرفى والمراد من سواك فى قوله فى سواك بدر التمام)
ولعين متعلق بقرت وجملة بك قرت فى محل جر على انها صفة عين اذ المراد لعين قريرة
بك قوله وما رأيت سواكا اشارة الى ان ظهور البدر بدر التمام نائبا عنك حاكيا وجهك
لما ظهر لى سواك لان عينى لا تشاهد الا محياك قوله وكذاك الخليل يعنى ما انا اول
من شاهدك بالنوبة فى النجوم وظهر له انه ادرك برؤيتها من حبيبه ما يروم فلك قاعدة
الخليل الجليل فكيف لا يسلك طريق الصب العليل وهيهات ان يريد بذلك منه التعليل
والاملاكا فى آخر البيت مفعول راقب اى قلب طرفه وراقب الافلاك ومعنى الابيات
لما شابه وجهك الجميل بدر التمام وشاهدته فى اليقظة لا فى المنام ظهرت فى البدر وهو سواك
ولكنى ما شاهدت الا اياك فلذلك قرت بك عينى وانجلى بنورك ديجى وما انا بدعا فى مراقبة
الافلاك طلبا للمقاربة رؤياك فالخليل النبى ابراهيم والسيد المقدس الكريم راقب النجوم
طلبا البحث من الرب المعلوم الذى قضت بوجوب قدمه القرائح والفهوم واعلم انما صدر
من الخليل عليه الصلاة والسلام فى قوله هذا ربى اما ان يكون بناء على راى الخصم ليكر
عليه بالرد بعد ان يعترف به من باب التنزل واما ان يكون فى مبدأ بلوغه وبحثه عن امور
الربوبية والشريعة وفى البيت الاول الجناس اللاحق بين طيف وطرف وفى البيت
الثانى جناس الاشتقاق بين ترآأيت ورأيت وفى الثالث مع التلميح جناس القلب فى قلب
فلك والتلميح بتقديم اللام الاشارة الى قرآن او حديث او مثل او قصة او شعر او ما اشبه
ذلك واشهر الشواهد عليه قول ابى تمام حبيب بن اوس فو الله ما ادرى أأحلام نائم
ألمت بنا ام كان فى الركب يوشع وهو من محاسن انواع البديع (ن) قوله بدر التمام كناية
عن الانسان الكامل الظاهر عليه له نور الوجود الحق وطيف المحيا كناية عن ظهور وجه
الحق تعالى بصورة الشئ الفانى الهالك كما قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله بيقظتى
لان يقظته عنده هى الكاشفة له عن رؤية خيال وجه المحبوب مما لا يكشفه المنام
من نفوذ بصيرته فى اسرار الغيوب وانوار وجه المحبوب وقوله حكاكا فكاف الخطاب
للمحبوب الحقيقى وكون بدر التمام يحكى طيف وجهه من جهة ان نور شمس الوجود ظاهر
فى صور الاعيان الكونية لا من جهة الكيف والكيفية وقوله فترآأيت فى سواكا
اى ظهرت لاراك فى صورة كونية هى سواك اى غيرك لانك مطلق وهى مقيدة وانت
قديم وهى حادثة لكنها فعلك وأثر اسمائك وصفاتك فمن رآها فقد رآك على التنزيه
عنها وقوله وما رأيت سواك اى ذلك السوى الذى ترآأيت فيه لانه غاب فى ظهور نور
وجودك واضمحل فى تجلى سر شهودك وقوله وكذاك اى مثل ما ذكرت وقوله الخليل

هو ابراهيم اى وقع لى فى المظاهر الكونية نظير ما وقع له فى الكواكب الفلكية قبلى اى فى زمان احتجاجه على قومه لما اراه الله تعالى ملكوت السموات والارض وكشف له عن مظاهر تجلياته قال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربى فلما افل قال لا احب الآفلين فلما راى القمر بازغا قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين اه

فالدَّياجي لنا بكَ الآنَ غُرٌّ حيثُ أهدَيتَ لي هُدًى من سَناكا

الدياجى حنادس الليل وظلماته قال فى القاموس ودياجى الليل حنادسه كانه جمع ديجاة وغر الغين معجمة مضمومة على وزن فعل وهو جمع أغر نحو حمر جمع أحمر والاغر من الخيل الابيض الجبهة والاغر الواضح المشهور والابيض من كل شئ وهو المراد هنا وحيث ظرف مكان مبنى على الضم ويروى بناؤه بالحركات الثلاث وأهديت من الهدية والهدى الرشاد والدلالة والسنا بالقصر الضوء كما ان الممدود بمعنى الرفعة والفاء فى فالدياجى للتفريع اى لما ناب بدر التمام عن طيف محياك وترأيت فى البدر لعين قربت بك ولم تر سواك صارت الدياجى المظلمة منورة لنا بك الله نور السموات والارض الاعراب الدياجى الدياجى مبتدا وغر خبره وحيث ظرف مكان متعلق بما فى غر من معنى الحدث اذ المراد ابيضت الدياجى لنا بسببك الآن حيث أهديت لى هدى من سناكا وجملة أهديت لى الخ فى محل جر باضافة حيث اليها والمعنى أمست ليالينا بك سافرة ورياض آمالنا بوجودك ناضرة حيث أهديت لنا نوراً من سناك واهديت لنا ضوءاً من هداك وفى البيت الطباق المعنوى بين البياض المفهوم من غر والسواد المفهوم من الدياجى وشبه الاشتقاق بين اهديت وهداك ان يكنى هنا بالدياجى عن الاعيان الكونية باعتبار نظر اهل الغفلة والحجاب اليها وقوله لنا معشر العارفين بك و بتجليك فى كل شئ وقوله بك اى بوجود الظاهر وبحولك وبعونك او بامرك الذى هو قائمون به وقوله الآن ظرف لمعنى الجملة يعنى لا فى حال جاهليتنا الاولى وعملنا عنك وقوله غر يعنى ان جميع الاشياء مشرقة بنور وجودك للحق عندنا الآن وقوله حيث أهديت لى هدى اى كشفا واطلاعا على اسرار وجودك وانوار شهوده الخ

ومتى غبتَ ظاهِراً عن عياني ألقِهِ نحوَ باطِني ألقاكا

متى شرطية وغبت فعل الشرط والتاء فاعله وظاهرا مفعول مطلق على حذف مضاف اى متى غبت غيبة ظاهر وعن عيانى متعلق بغبت والعيان بكسر العين بمعنى المعاينة

والقه فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة اعنى اليا اذ الاصل ألقيه على انه جواب الشرط والقى هنا بمعنى التوجيه ونحو باطنى متعلق به اعلم ان هذا البيت وقع فيه خلاف من جهة هذه اللفظة وهى ألقه فى زمن شيخنا الشيخ اسماعيل النابلسى وقد سأله عنها صاحبنا المرحوم الاديب الشيخ محمد الصالحى الهلالى فقال هى الفة بضم الهمزة وبالفاء والتاء آخرها على انها اسم بمعنى التألف اى الفاك نحو باطنى لاجل الألفة والذى جزمنا به فى الشرح هو الظاهر لفظا لمناسبة ألقاكا ومعنى لموافقة البيت الذى نقلناه عن الباخرزى فانه موافق له فى المعنى فان قوله

انا فى فؤادك فارم طرفك نحوه ترنى فقلت لها فاين فؤادى

مطابق لما ذكرناه فى الكلمة المذكورة فان بعض الاخوان استبعد لقاء العيان فقلنا له كيف رمى الطرف الى القلب وهما بمعنى واحد فافهم وألقاكا فعل مضارع وهو وفاعله المستتر ومفعوله الضمير جملة فى محل رفع على انها خبر مبتدا محذوف تقديره فانا ألقاكا فى باطنى والمعنى غيبتك عن عيانى ثم جلاك فى جنانى فالى بن تغيب وانت منى قريب ومن المعنى قول ابى الحسن الباخرزى صاحب دمية القصر من قصيدة يقول فيها

قالت وقد سألت عنها كل من لاقيته من حاضر او بادى
أنا فى فؤادك فارم طرفك نحوه ترنى فقلت لها فاين فؤادى

وفى البيت المقابلة بين الظاهر والباطن وجناس شبه الاشتقاق بين ألقه وألقاكا

أَهْلُ بَدْرٍ رَكْبٌ سَرَيْتَ بِلَيْلٍ فِيهِ بَلْ سَارَ فِى نَهَارٍ ضِيَا كَا

أهل بدر مبتدا ومضاف اليه وركب خبر المبتدا وجملة سريت بليل فيه موضع رفع على انها صفة ركب وقوله بل سار ترق عن المعنى الذى قبله لان المعنى الاول الركب الذى سريت فيه بالليل هم أهل بدر وكيف لا يكونون أهل بدر وانت فى الركب واما الثانى فهو ان الركب يسير فى نهار ضياك فيكون شمسا والوصف بها اعلى من الوصف بالبدر وانت اذا ازلت لفظة بل وقلت اهل بدر ركب سار فى نهار ضيا كا لكان التركيب مستقيما وما احسن قول القاضى ابى بكر ناصح الدين الارجانى رحمه الله تعالى حيث قال

ما جاء الا فى نهار ضيائه فاقول سار ولا اقول له سرى

وفى البيت المقابلة بين الليل والنهار وبين السير والسرى لان الاول للنهار والثانى لليل وبينهما جناس شبه الاشتقاق ان اهل بدر أصحاب الغزوة المشهورة وبدر موضع بين مكة والمدينة والكناية باهل بدر عن العارفين المحققين من اهل الله تعالى الذى ظهر لهم نور شمس الوجود الحق فى قمر تقدير أعيانهم الكونية وكونهم ركبا من قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر وبنو آدم على الحقيقة هم العارفون بربهم الكاملون وغيرهم حاملون لا نفسهم بانفسهم فهم بنو آدم فى الصورة لا فى المعنى وقوله

سريت

سريت بفتح التاء خطاب للمحبوب الحقيقى وقوله بليل اى فى ليل من ظلمة الاكوان وقوله فيه اى فى ذلك الركب ومعنى سيره فيهم ظهوره فى أعيانهم العدمية وهو معنى المعية الالهية من قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله بل سار فى نهار ضيا كا اى فى نورك الحقيقى الذى هو وجودك الحق اﻫ

وَاقْتِبَاسُ الأَنْوَارِ مِنْ ظَاهِرِي غَيْرُ عَجِيبٍ وَبَاطِنِي مَأْوَاكَا

لما أثبت فى البيت الذى قبله أنه البدر بل الشمس قال واقتباس الانوار البيت واقتباس الانوار مبتدأ ومضاف اليه ومن ظاهرى متعلق باقتباس وغير خبر مضاف الى عجيب والواو فى قوله وباطنى واو الحال وباطنى مبتدأ ومأواكا خبره والمعنى اذا استضاء الناس من ظاهر وجودى فليس ذلك منهم عجيبا لان النير الاعظم قاطن من ذاتى فى الباطن والنور اذا كان فى بيت له كوة يشرق على الانام مجاوزة والاجساد طلائع الاكباد وفى البيت المقابلة بين الظاهر والباطن وآخر المصراع الاول الياء الساكنة فى غير والراء فيها أول المصراع الثانى ان قوله الانوار كناية عن العلم النافع لانه يكشف عن غيوب الاسرار الالهية وقوله من ظاهرى اى ظاهر أحوالى واشارات أقوالى وقوله مأواكا هو من قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى ما وسعنى سمواتى ولا ارضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن وهو وسع المعرفة بالله تعالى فان من عرف شيئا فقد وسعه اﻫ

يَعْبَقُ الْمِسْكُ حَيْثُمَا ذُكِرَ اسْمِي ... مُنْذُ نَادَيْتَنِي أُقَبِّلُ فَاكَا
وَيَضُوعُ الْعَبِيرُ فِي كُلِّ نَادٍ ... وَهُوَ ذِكْرٌ مُعَبِّرٌ عَنْ شَذَاكَا

يعبق مضارع عبق على وزن فرح يفرح وعبق الطيب عبقا وعباقة لزق وبالمكان أقام والمراد هنا انه لما ناديتنى لتقبيل فمك صار المسك ملازما للمكان الذى يذكر فيه اسمى لاجل مجرد ندائك لى لتقبيل فمك وفى البيت مبالغة عظيمة لانه اولا ما قبله بل ناداه للتقبيل فبمجرد ذلك صار المسك مقيما بمقام يذكر فيه اسمه فكيف لو حضر رسمه قوله ويضوع مضارع ضاع المسك اذا تحرك فانتشرت رائحته كتضوع والعبير الزعفران أو أخلاط من الطيب مختلطة له والنادى متحدث القوم والذكر بكسر الذال المعجمة هنا عبارة عن نفح الطيب شبه نفح الطيب بالذكر الذى هو القول وحذف المشبه وأبقى المشبه به فتكون استعارة مصرحة او تشبيه بليغ لان لفظة هو عبارة عن المشبه وقوله معبر اسم فاعل وقع ترشيحا لكونه مناسبا للمستعار منه لانه يقال هذا قول عبر به عن كذا والشذا الرائحة الطيبة وهو بالشين المعجمة والذال المعجمة ومعنى البيت الثانى اذا ضاع العبير فانما هو نوع من التعبير عن شذاك الذى فاح وانتشر فى جميع البطائح فليس فى الوجود طيب انتشر ولا مسك فاح واشتهر الا وهو ناقل شذاك الذى يحيى القلوب وينعش الفؤاد المكروب وفى البيتين القرب بين ناديتنى والنادى وبين العبير ومعبر ان قوله فاكا الخطاب للمحبوب

التحقيق وذلك كناية عن مصدر الكلام الالهي الذي هو صفة المتكلم وهو الذات والتقبيل كناية عن الكشف عن غيب الذات بالتحقيق بحقيقة الوجود الحق بعد فناء كل ما سواه والرجوع اليه به المعنى ان كل مجلس ذكر فيه اسمه يعبق فيه المسك الحقائق والمعارف فضلا عن حضوره بذاته وذلك انما كان من حين ناديته بالكلام الرباني من دون حرف ولا صوت فيقع في القلب اثره قال تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا وهذا المنادي هو داعي الرشاد بالاستسلام والعبير اخلاط الطيب كناية عن مجموع الاسماء والصفات الالهية الظاهرة بظهور الناظم قدس الله سره وقوله وهو اي ذلك العبير ذكر عبير عن كمال المعرفة بك والكشف عن اسرار تجلياتك ع

قال لي حسن كل شيء تجلى ... بي تملى فقلت قصدي وراكا

لي حبيب اراك فيه معنى ... غر غيري وفيه معنى اراكا

ان تولى على النفوس تولى ... او تجلى يستعبد النساكا

فيه عوضت عن هداي ضلالا ... ورشادي غيا وستري انهتاكا

وحد القلب حبه فالتفاتي ... لك شرك ولا ارى الاشراكا

يا اخا العذل في من الحسن مثلي ... هام وجدا به عدمت اخاكا

لو رايت الذي سباني فيه ... من جمال ولن تراه سباكا

ومتى لاح لي اغتفرت سهادي ... ولعيني قلت هذا بذاكا

قوله قال لي حسن كل شيء تجلى المراد ان كل حسن من كل حسن تجلى وظهر في الوجود بصورة الجمال خاطبني بلسان حاله دالا على لسان مقاله وقال لي تملى بي اي تمتع بي وكان الواجب ان يحذف الالف في تملى لانه فعل امر معتل الآخر ولكن اشبع الفتحة على اللام فتولدت منها الالف فقلت في جوابه مسارعا لخطابه قصدي وراك اي مقصودي ومطلوبي وراك وغيرك لان مطلوبي ليس امثلا في عالم التجلي فكيف يدرك بالتملي ولعل الاستاذ رضي الله عنه استمد بهذا المعنى الى ما نقل عن الصديق الاكبر رضي الله عنه كل ما خطر ببالك فالله من وراء ذلك ومن لطف العبارات قول الشيخ ابي الفضل احمد بن عطاء الله الاسكندري رضي الله عنه ما ارادت همة سالك ان تقف عند ما كشف لها الا نادته هواتف الحقيقة الذي تطلبه امامك ولا تبرجت ظواهر المكونات الا نادتك حقائقها انما نحن فتنة فلا تكفر فان قلت الاستاذ قال قصدي وراكا وصاحب الحكم يقول الذي تطلبه امامك فكيف تستشهد بامامك لقوله وراك قلت قد نص صاحب القاموس على ان وراء ضد يكون يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام او بمعنى ما توارى عنك فيشملهما فصح الاستشهاد

لذلك قوله لي حبيب من ثمة مقول فقلت قصدى وراكا وكذا بقية الابيات الى آخر القصيدة مقول قول الاستاذ فقلت قصدى وراكا ومعنى البيت خطاب لحسن كل شئ تجلى يقول لي حبيب اراك معنى فيه فكيف تدعونى الى ان اتملى بك وانت معنى واقع فى صحبة حبيبي ثم ترقى وقال بل حسن كل شئ تجلى معنى من معانى حبيبي فكيف اخصه بالميل والحال انه وصف من بعض اوصاف حبيبي ومظهر من مظاهره وقوله عز غيرى جملة معترضة بين جزءى المقول اى عز غيرى لينظر اليك ويقبل بالمحبة عليك ان اى اخدع بزينتك انسانا غيرى واما انا فلا تقدر يا حسن ان تخدعنى لانى عارف بالجمال الحقيقى الذى انت اثر من آثاره ونور منكسف بصورتك الفانية من حقائق انواره اه قوله ان تولى الى آخر البيت جزء المقول وتولى الاول بمعنى اعرض ونأى بجانبه وتولى الثانى بمعنى تسلط يعنى ان تولى واعرض عن عشاقه فانه يتسلط على النفوس ويفنيها ويخفيها ولا يبديها ان تولى الاول بمعنى استولى وتسلط وتولى الثانية بمعنى اعرض وذلك لانه اذا استولى وغلب على النفوس اوهمها انها غيره والبس عليها امره بصورتها التى يقدرها وهو قائم عليها بما كسبت من خير او شر قال تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اه وقوله وتجلى معطوف على تولى يعنى وان تجلى وما تولى اى ابرز جلوة جماله على العشاق فان نساك العباد يصيرون له من جملة العبيد قوله فيه عوضت الى آخر البيت فيه اى بسبب ولاجله عوضت الضلال بدل الهدى واصبحت غاويا بعد ان اكتسبت رشدا وانتهكت بعد الاستتار واضطربت بعد السكون والقرار وهذا وصف لا يفارق عشاق الجمال ولا يصرفهم عن سبيل الضلال ان قوله فيه اى فى طريق محبته وقوله عوضت اى عوضنى هو وقوله عن هدى اى عن اهتداء بنفسى ودعواى الوجود والاستقلال دونه وهو هدى العامة الغافلين عنه المحجوبين بانفسهم عن القيام به وقوله ضلالا مفعول ثان لعوض اى حيرة فيه وهو الضلال المحمود والمقتضى للتنزيه عن جميع الحدود وقوله ورشادى اى وعن رشادى الذى كنت فيه بنفسى وقوله غيا هو الانهماك فى الحيرة فى الله بكمال التسليم القلبى للمقادير الالهية تفعل بى ما تقتضيه من غير تدبير نفسانى فى خير او شر وقوله وسترى انتهاكا يعنى عوضنى الحق تعالى من سترى الذى انا مستتر به عنى وعن غيرى انكشافا وخرقا للحجاب بينى وبين حقيقتى عندى وعند غيرى من المريدين الصادقين اه قوله وتحد القلب حبه الى آخره اى اعتقد قلبى حبه واحدا ليس له ثانى وليس عن ذلك الاعتقاد من صارف ولا ثانى قوله فالتفاتى الفاء فصيحة اذ المعنى فاذا كان قلبى معتقدا توحيد حبه فالتفاتى اليك بالمحبة ايها الحسن الذى تجلى يكون حينئذ شركا ويكون ما ادعيته من الصدق فى عشقه افكا وانا موحد لا اقول بالاشراك وقلت من قصيدة فى المعنى

* وما ملت للاشراك فى دين حبه * على كل حال لم ازل عبده واحد *

وقال بعضهم فى المعنى

وماكان تركى حبه عن ملالة * ولكن انى ذنبا يول الى الترك
اراد شريكا فى المحبة بيننا * وايمان قلبى لا يميل الى الشرك

قوله يا اخى العذل اى صاحب العذل الذى لازمه ملازمة الاخ لاخيه قوله فى عنى اى فى جيب هام فيه الحسن مثلى او فى الذى الحسن مثلى فيه فقوله فى من متعلق بالعذل اذ هو مصدر وقوله عدمت اخاكا جملة انشائية دعائية اى جعلنى الله عادما أخوتك للعذل اى فارق الله بينك وبين أخيك الذى هو عزالك لى فى حبيبى فلعلك لا تعذلنى فيه بعد ذلك ان قوله عدمت اخاكا بفتح تاء الخطاب اى أعدمك الله تعالى مواخاتك للعذل او بضم تاء المتكلم اى اعدمنى الله تعالى مواخاتك لعذلى وملامى حتى تصير مثلى ومثل حسنه هائما فى محبته اه قوله لو رايت الذى الخطاب لاخى العذل سبانى لسباك وصيرك مثلى فى محبته ولكنك لن تراه قطعا لان الاعمى لا ينظر الى نور البدور ولو كانت فى وقت الكمال قوله ومتى لاح لى الى آخر البيت اى متى لاح لى ذلك الحبيب اغتفرت السهاد ومفارقة الرقاد وان كان ذلك من اعظم انواع العذاب واصعب اصناف العقاب وقلت يا عينى ان فاتك المنام ولم تفوزا بالاحلام فى مشاهدة ذلك الجمال ما يغنى عن كل نعيم ويهون كل عذاب اليم لان لسع النحلة يهون فى حلاوة عسلها والنفوس الابية تلقى المعالى فى تعبها لا فى كسلها قال ابو الطيب

تريدين لقيان المعالى رخيصة * ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وقال الشيخ رضى الله عنه فى القصيدة اللامية المشهورة * ودون اجتناء النحل ما جنت النحل *
وقوله ولعينى قلت هذا بذاكا يمكن ان يكون اشارة الى المثل المشهور وهو هذا بذاك ولا عتب على الزمن ومن امثالهم الغنم فى مقابلة الغرم والفناء فى مقابلة الفناء وفى البيت الاول الجناس اللاحق فى التجلى والتملى وفى البيت الثانى الجناس المحرف فى معنى ومعنى وفى البيت الثالث الجناس التام فى تولى وتولى والطباق فى تولى وتجلى وفى البيت الرابع المقابلة بين الهدى والضلال والرشاد والغى والستر والانهتاك وفى البيت الخامس المقابلة بين التوحيد والاشراك وقوله هذا بذاك فى آخر الابيات اجراء للتلى واكتفاء من قولهم هذا بذاك ولا عتب على الزمن ان قوله اغتفرت اى سترت بالعفو والصفح لسهرى جنايته على ومعاقبته لى وقوله هذا اى لذة رؤية المحبوب الذى لاح لى وقوله بذاكا اى بالالم الذى جناه على سهرى فى محبته اه

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال رضى الله عنه

زِدْنِى بِفَرْطِ الحُبِّ فِيكَ تَحَيُّرَا * وَارْحَمْ حَشًا بِلَظَى هَوَاكَ تَسَعَّرَا
وَإِذَا سَأَلْتُكَ أَنْ أَرَاكَ حَقِيقَةً * فَاسْمَحْ وَلَا تَجْعَلْ جَوَابِى لَنْ تَرَى

هذه القصيدة مع شهرتها بين المنشدين في غاية المتانة وفي نهاية البلاغة وقد نظم كثير منهم على موازنتها قال الشيخ شرف الدين بن عنين الدمشقي رحمه الله تعالى

ماذا على طيف الاحبة لوسرى * وعليهم لوسامحوني بالكرى

وقال الاديب الوزير ابو بكر عمار رحمه الله تعالى

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي رحمه الله تعالى

لن ينقلوا عني الغرام مزورا * ما كان حبكم حديثا يفترى

وقلت مطلع قصيدة في دمشق حرسها الله من الآفات

خذ قصة الاشواق يا حادي السرى * ان كنت عن اهل الغرام مخبرا

واقرأ صحيفة وجنتي مصفرة * تدري الحديث فمن قرا خبري درى

وأما قصيدة الشيخ رضي الله عنه فانها غاية لا تدرك وطريقة لا تسلك وعقيلة لا تملك قال زدني بفرط الحب الخطاب لحبيبه والفرط بفتح الفاء وسكون الراء اسم مصدر من الافراط في الشيء وهو المجاوزة في الحد والحب بضم الحاء مصدر بمعنى المحبة وقيل متعلق بما بعده اي زدني تحيرا فيك اي ان التحير والدهش في محبتك وارحم معطوف على زدني والحشا ما في البطن وجملة تسعر من الفعل والفاعل صفة حشا فتكون في موضع نصب وقوله بلظى هواك متعلق بتسعر اي ارحم حشا قد تسعر وتوقد بلظى محبتك قوله واذا سألتك ان اراك حقيقة فاسمح الى آخره في البيت تلميح الى قصة موسى عليه السلام حيث طلب من ربه الرؤية فانه اجيب بلن تراني في قوله تبارك وتعالى قال لن تراني واعلم ان كثيرا من الصوفية يعترض على هذا البيت ويقول اذا كان موسى قد منع الرؤية عندما طلبها فكيف ترتقي همة الشيخ رضي الله عنه الى طلبها والجواب انه اراد الرؤية في الآخرة بدليل التعبير بقوله واذا فانها تدل على الزمان المستقبل على انه اذا كان ممكنا فيجوز الطلب لكل من يمكنه ذلك ولا بدع في ان يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل من الخصوصيات ولا يلزم من الطلب الحصول ايضا فتدبر وما أحسن قول ابي الفوارس

او نيل بالفضل مطلوب لما حرم الرؤيا الكليم وكان الحظ للجبل

وقد اشار الى ذلك الشيخ رضي الله تعالى عنه حيث قال

ومنى على سمعي بلن ان منعت ان * اراك فمن قبلي لغيري لذت

فانه طلب في هذا البيت ان يجاب بصورة النفي قوله فاسمح اي بما طلبته منك وهو ان اراك حقيقة لا مجازا وهو رضي الله عنه ما طلب سوى رؤية مولاه ولا قطع العمر في السلوك الا في طلب وفاه وذلك معلوم من واقعته عند الاحتضار وقال رضي الله عنه في التائية ايضا

اروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماي طلت

وقد تمت ماذكره القوم في علم العقائد من الاختلاف في جواز الرؤية في الدنيا وعدمه وفي وقوع ذلك في القيامة وعدمه وهو مشهور فلا حاجة الى ذكره (ان الحيرة في الله تعالى عين الهداية اليه

ولهذا طلب الزيادة منها وفي قوله واذا سالك اشارة الى انه ما ساله لعلمه بانه لا يظهر للمخلوق بغير مظهر لان الوجود الحق المطلق عن جميع القيود لا يرى لتنزهه عن المادة واشار بقوله واذا سالك ولم يقل وان سالك الى ان سؤاله سيتحقق منه لامكانه وعدم امتناعه لانه لما سئل هل احاط احد بالله علما فقال نعم اذا احيطهم يحيطون وقوله لن ترى اشارة الى انما اجيب موسى ولعل طلب موسى عليه السلام الرؤية كان مع بقائه على مادته في جبلته ولهذا كان جوابه لن تراني يعني وانت على ما انت فيه من المادة الطبيعية والنشأة الروحانية الانسانية فان الرؤية بالتجرد المذكور كانت مذخرة للحقيقة المحمدية والنشأة الاحمدية من غير سؤال ولا طلب ولورثته الاولياء المحمديين نصيب من ذلك ولهذا ود موسى عليه السلام ان يكون من امته وقال صلى الله عليه وسلم لو كان اخي موسى حيا ما وسعه الا اتباعي ولما كان الناظم من الاولياء المحمديين ومن ورثة محمد صلى الله عليه وسلم قال لا تجعل جوابي لن ترى كانه لم يجعل جواب مورثي ذلك فان قلت انه طلب الناظم هنا يخالفه بالتائية الكبرى حيث قال

ومني على سمعي بلن ان منعت ان * اراك فمن قبلي لغيري لذت

قلت للاولياء الكاملين مقامات ينتقلون فيها من حال الى حال فحاله الاول اقتضى له ان يقول ذلك وحاله الثاني اقتضى له ان يقول بخلاف ذلك ام

يا قلب انت وعدتني في حبهم * صبرا فحاذر ان تضيق وتضجرا

يا قلب بكسر الباء اكتفاء بها عن المضاف اليه وهو ياء المتكلم ويجوز الضم بناء على انه نكرة غير مقصودة وقوله انت وعدتني في حبهم صبرا فيه استعمال وعد متعديا الى مفعولين احدهما الياء في وعدتني والثاني صبرا وفي حبهم متعلق به وهو وان كان مصدرا لا يتقدم عليه معموله لكن يغتفر فيما اذا كان المعمول ظرفا او شبهه قوله فحاذر بمعنى احذر اذ قد يستعمل من باب المفاعلة بغير ملاحظة الاشتراك وهو كثير في كلامهم قوله ان تضيق اي احذر ايها القلب من ان تضيق وتمل من اصطبارك في محبتهم واحذر من ان تضجر وتسأم يا قلب لان الوفاء بالوعد كالقيام بالعهد من اعظم اللوازم بل هو على الحر ضربة لازم ومن اراد مراتب الاعالي ومنازل المعالي فليصبر على اقتحام الشدائد وتقييد الاوابد واراد ان يذكر لقلبه علة امره بالثبات على الصبر

فقال ان الغرام هو الحياة فمت به * صبا فحقك ان تموت وتعذرا

وما الطف الحصر المفهوم من تعريف الطرفين مع تاكيده بضمير الفصل وهو هو اي لا حياة الا الغرام فاذا مت فيه فقد اكتسبت وصف الحياة فلذلك قال له مت به اي بسببه او فيه على ان الباء ظرفية وصبا حال وقوله فحقك ان تموت وتعذرا تعليل لقوله مت به لانك معذور في موتك لانك حتى اذا امت فيه ويا سعادة من مات ولم يخرج حرف الشكاية من فيه ولقد باح وناح واستراح حيث قال ان يعني الغرام القلبي والحب الالهي هو الوسيلة بين الحادث والقديم والوصلة السببية بين الحقير والعظيم قال تعالى يحبهم ويحبونه وقوله مت خطاب لقلبه في البيت السابق وموت قلبه في محبتهم حياة حقيقية لانها قيام بامر

الله تعالى لا بحكم الطبيعة وهو الموت الاختياري موت النفس الذي من طريق العارفين اهـ

قل للذين تقدموا قبلي ومن　　بعدي ومن اضحى لاشجاني يرى

عني خذوا بي اقتدوا لي اسمعوا　　وتحدثوا بصبابتي بين الورى

البيت الاول جامع لمن مضى ولمن ياتي ولمن هو موجود مع المتكلم في زمانه فقوله قل للذين تقدموا قبلي يشير الى من مضى وقوله ومن بعدي يشير الى من ياتي من اهل المحبة وقوله ومن اضحى لاشجاني يرى يشير الى من هو مع المتكلم في زمانه من اهل المحبة والخطاب في قوله قل لكل من يصلح للقول والخطاب لمن مضى ممكن باعتبار انهم عبارة عن الطبقة الذين تقدموه في السلوك ولم يفنوا وذلك ممكن ويجوز خطابهم بمخاطبة الارواح بعد فناء الاشباح انما السر في الذي كان في الجسم وارتفع وعنى بمعنى صار وليست باقية على اصل معناها والاشجان جمع شجن وهو الحزن الاعراب قوله قبلي متعلق بتقدموا وفائدته التنبيه على ان المراد بالذين تقدموا من كانوا متقدمين على الشيخ رضي الله عنه اذ لو قال تقدموا فقط لاوهم ان المراد المتقدمين من السلف سواء كان تقدمهم عليه او على غيره قوله ومن بعدي من معطوفة على الذين تقدموا اي قل للذين تقدموا علي وقل للذين ياتون بعدي وكذا القول في قوله ومن اضحى واسم اضحى ضمير يعود الى من وخبرها يرى لاشجاني لان المراد ومن يرى اشجاني واللام في لاشجاني لام التقوية لتقدم المعمول على عامله قوله رضي الله عنه خذوا اي خذوا عني قدم المتعلق اهتماما لافادة الحصر اي لا تاخذوا عن غيري بل اقتصروا في الاخذ عني وكذا القول في قوله وبي اقتدوا ولي اسمعوا اي لا يقتدي بغيري ولا يسمع الاحديث سيري قوله وتحدثوا الخ يقع المتعلق فيه متقدما اي بان يقال بصبابتي تحدثوا لعدم مساعدة مواقع النظم من جهة الوزن في وبصبابتي وبين الورى متعلقان بتحدثوا واعلم ان للقوم حالات مختلفة فتارة يهضمون انفسهم ويتضاءلون لعظيم القدرة وتارة يغلب عليهم الوجد فيشطحون وكل ذلك بحسب مواقع المواقف ولوامع بروق المعارف ان الخطاب للقلب في البيت السابق فان القلب المذكور هو الحي بالحياة الحقيقية القديمة الازلية الابدية لا بالحياة الطبيعية الحادثة الفانية فانه مات منها بقوله فمت بها صبا وهو مطلع بالاطلاع الالهي على من تقدمه وعلى من تاخر عنه وعلى من في زمانه اطلاعا واحدا من حيث دخول الكل في حقيقته لرجوعه ورجوعهم كلهم الى امر الله تعالى الذي هو منشأ الروح المنفوخ منه ارواحا في الاجسام الطبيعية وقوله عني خذوا اي تعلموا علوم الله تعالى الفائضة علي اهـ

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا　　سر ارق من النسيم اذا سرى

واباح طرفي نظرة أملتها　　فغدوت معروفا وكنت منكرا

فدهشت بين جماله وجلاله　　وغدا لسان الحال عني مخبرا

قوله ولقد خلوت مع الحبيب خلوت بالتاء المضمومة التي هي ضمير المتكلم ومع الحبيب متعلق به

والواو في قوله وبيننا واو الحال اى خلوت به في حالة وجود سر بيني وبينه ارق من النسيم والطف من الوجه الوسيم واحلى من الثغر البسيم فيا فرحة المحب اذا خلا مع حبيبه وكان ابراز سره اليه منتهى نصيبه يشكو له بلسان دمعه ويبدى له درر نظره وسمعه ويخلع عليه حلة جمعه وينزله في فؤاده بين ربعه الاعراب اللام في ولقد واقعة في جواب قسم مقدر اى والله لقد خلوت مع الحبيب وبيننا الواو للحال وبيننا متعلق بمحذوف على انه خبر مقدم وسر مبتدأ مؤخر وأرق بالرفع صفة سر وقوله من النسيم متعلق بارق وقوله اذا سرى اذا هنا بمعنى الحال على حد قوله تعالى والليل اذا يغشى وانما خص ذلك بوقت السرى لان لطف النسيم انما يظهر اذا سرى اواخر الليل بحمد القوم السرى قوله واباح طرفي نظرة ضمير اباح يعود الى الحبيب اى واباح الحبيب طرفي نظرة واباح الشئ جعله مباحا بعد ان كان ممنوعا واباح يتعدى الى مفعولين الاول طرفي والثاني نظرة وقوله املتها جملة في موضع نصب على انها صفة النظرة قوله فغدوت هي هنا بمعنى صرت ولتاء اسمها ومعروفا خبرها قوله وكنت منكرا المنكر هنا اسم مفعول من نكر الشئ اذا جعله نكرة بعد ان كان معروفا والفاء في قوله فغدوت اشارة الى ان التعريف الذي صار له ناشئ عن النظرة التي ابيحت له فتلك النظرة آلة التعريف وحيلة التوصيف وقوله فدهشت على صيغة البناء للمجهول من الدهشة وهي الحيرة التي توجب اختلاط اسباب الشعور وقوله بين جماله وجلاله اى وقعت لى الدهشة بين وصفين من اوصاف الكمال وهما الجمال والجلال والصدود والوصال والانقطاع والاتصال فانظر تارة الى وصف الجلال فارتدع واميل الى وصف الجمال اونة فعلى اجتمع وقوله وغدا لسان الحال عنى مخبرا الخبر بان لسان الحال عنه اخبر لا لسان المقال لان الدهشة بين الجمال والجلال تمحو المقال وتثبت الحال فيكون السر جهرا ويصير قطر الدمع نهرا ومتعلق مخبرا محذوف اى يخبر عنى بجميع احوالى ويغيبنى عن وجودى ظاهر احوالى (ان قوله سراى امر خفى عن العقول والالباب وهو التحقق بحقيقة الوجود الحق ذوقا وكشفا ومعاينة وقوله ارق من النسيم اذا سرى كناية عن الروح المنبعث عن امر الله تعالى وهذا السر الذى هو أرق منه والطف هو سر الوجود الحق الذى من شدة لطافته لا يدرك قال تعالى لا تدركه الابصار وقوله وغدا لسان الحال فلسان الحال على الاستعارة المكنية بتشبيه الحال بالانسان الناطق بلسانه بما هو فيه واثبات اللسان له تخييل وقوله عنى مخبرا قدم الجار والمجرور للحصر اى يخبر الغير باحوالى الباطنة لمن تبصر وتذكر واعمى البصيرة تعرض وانكر والله اكبر اه

فَأَدِرْ لِحَاظَكَ فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهِ ... تَلْقَى جَمِيعَ الْحُسْنِ فِيهِ مُصَوَّرَا

قوله فادر امر لكل من يصلح منه فعل الادارة قوله في محاسن وجهه اى انظر في عطفات محاسنه بلحظاتك التي تطلع من الحسن على مكامنه قوله تلقى بالالف وكان القياس تلق

بحذف

بحذف الالف لانه جواب الامر فى قوله فادر ولكن الالف الموجودة ناشئة عن اشباع فتحة القاف فى تلق على حد قوله تعالى انه من يتق ويصبر ولك وجه آخر وهو ان تجعل جملة تلق مرفوعة المحل على الخبرية لمبتدا محذوف اى وانت تلق جميع الحسن مصورا فيه ومثله يريد ان يعربه فيعجمه وتلق له مفعولان احدهما جميع المضاف الى الحسن والثانى مصورا وفيه متعلق به اى ان ادرت لحاظك فى محاسن وجهه وجدت الحسن فيه مصورا (ن) قوله ادر لحاظك اى كرر ملاحظتك ومراقبتك وقوله وجهه اى وجه ذلك المحبوب والمعنى فى ذلك صور تجليات الوجه فانها كلها حسنة وقوله تلق لم يقصد به الجزاء فلم يجزم فى جواب الامر اى تجد لانه ليس كل من ادار لحاظه فى وجه الحق الظاهر على كل شئ يرى وجه الحق ما لم يره الحق تعالى وجهه لمحض فضله واحسانه اهـ

لَوْأَنَّ كُلَّ الحُسْنِ يَكْمُلُ صُورَةً ‏ وَرَآهُ كَانَ مُهَلِّلاً وَمُكَبِّرَا

لو تدخل على الفعل ولو مقدرا وهنا كذلك اى لو ثبت ان الحسن تكمل صورته اى لو فرض وهو انسب بالمقام لاسيما عند وجود لو وصورة منصوبة على التمييز المحول عن الفاعل اى لو فرض ان الحسن تكمل صورته قوله ورآه الفاعل فى ورآه يعود للحسن والهاء للمحبوب فهلل وكبر من تعجبه فى حسنه وكماله وقده واعتداله وفى البيت من المبالغة واللطافة ما لا يخفى وما احسن قول الشيخ برهان الدين القيراطى رحمه الله تعالى حيث قال

ذكرت قضغرها العذول جهالة ‏* ‏حتى بدت للناظرين فكبرا

وأصله من قول ابى الطيب المتنبى حيث يقول

صغت السوار لكل كف بشرت ‏* ‏بابن العميد وكل عبد كبرا

لان المراد وكبر عند رؤيته تعظيما وتفخيما (ن) لو ان كل الحسن اى الذى تلقاه فى ذلك الوجه المذكور فى البيت قبله وقوله يكمل صورة اى يتم كله صورة واحدة وقوله ورآه اى رأى ذلك الوجه المذكور وقوله كان اى ذلك الحسن الذى كمل صورة وقوله مهللا اى قائلا لا اله الا الله تعجبا من جمال ذلك الوجه وقوله ومكبرا اى قائلا الله اكبر تعظيما لما رآى من الجمال الحقيقى اهـ ‏ قد تم

النصف الاول من شرح ديوان

سيدى عمر بن الفارض

رضى الله تعالى

عنه

م


هذا الجزء الثاني
من شرح ديوان
سيدي عمر بن
الفارض رضي
الله عنه
ونفعنا
به

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رضى الله تعالى عنه

ما بين ضال المنحنى وظلاله ضل المتيم واهتدى بضلاله

اقول ما فى اول بيت زائدة اذ المراد بين ضال والضال نوع من السدر واطلقه البرى والمنحنى بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء وفتح النون وآخرها الف مقصورة موضع وهو فى الاصل من ذ ينحنى فيه الوادى وينعرج والظلال بكسر الظاء جمع ظل وهو نقيض الشمس او هو الفئ وهو بالغداة والفئ بالعشى جمعه ظلال قوله ضل بالضاد من الضلال خلاف الهدى واهتدى بضلاله الاعراب بين ظرف مضاف الى ضال المنحنى وظلاله معطوف على ضال والعامل فى الظرف المذكور ضل والمتيم فاعله اى ضل المتيم بين ضال المنحنى وظلاله والمراد من ضلاله حيرته بالحب ودهشته فى بيداء عشقه وهذه الحيرة عين الهداية فى الحقيقة لان ضلال الحب هدى ولذلك قال ضل المتيم واهتدى بضلاله والمعنى قد تاه المتيم الذى تيمه الحب وكان آخر ضلاله هو اول هدايته بر وفى البيت الطباق بين الضلال والهداية وجناس المضارعة بين ظلال وضلال وشبه جناس الاشتقاق بين ضال وضلال ان يشير بالضال الى حضرة العلم الالهى وبالمنحنى الى الوجود الحق المطلق فانه باعتبار ما يظهر عن امره من حضرة علمه كانه ينحنى بالنظر الى من يشهده فمن يشهده بجنبه فيتجلى بما هى عليه الكائنات من احوالها وصفاتها وهو معنى النزول الوارد فى حديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا وقوله وظلاله كناية عن هذه العوالم العلوية والسفلية الحسية والعقلية من جميع الاشياء فانها بمنزلة الظلال عن المعلومات الربانية والمرادات الالهية كما اشار تعالى الى ذلك بقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل اى ظل الكائنات وقوله ضل المتيم اى خفى المحب وغاب وهو الفناء والاضمحلال فى الوجود الحق فان العارف اذا تحقق بمعرفة نفسه عرف انه بمنزلة الظل المرسوم بالحق المعلوم فتضمحل دعاويه ويجزم بان العدم يساويه وهذا معنى ضلاله الذى هو فيه وقوله واهتدى بضلاله اى ضلاله المذكور عين هدايته وهذا هو الضلال المحمود اه

وبذلك الشعب اليمانى منية للصب قد بعدت على آماله

الشعب بكسر الشين وسكون العين الطريق فى الجبل ومسيل الماء فى بطن ارض او ما انفرج

بين الجبلين وموضع معروف ولعل الاشارة اليه والاشارة بذلك اما للبعد واما للتعظيم واليماني صفة كانه في بلاد اليمن او منسوب الى القبيلة اليمنية ومُنية بضم الميم وسكون النون اي مطلوب وقوله للصب متعلق بها ويمكن تعلقه بمحذوف على ان يكون صفتها والصب العاشق وقوله قد بعدت على آماله جملة وقعت صفة لمنية اي مطلوب لاتصل اليه الآمال ولاتهتدى اليه مطالب الرجال وما الطف قوله قد بعدت على آماله فانها مبالغة في غاية اللطف لان الانسان يؤمل المستحيل في بعض الاوقات وهذه المنية بعدت على الآمال فلا تمنا ها وما احسن قوله رضي الله عنه

* وكيف ارجي وصل من لو تصورت * حماها المنى وهما الضاقت بها السبل *

وتنكير منية للتعظيم اي مطلوب عظيم وما احسن قول من قال واجاد في المقال

* وبالجزع حتى كلما عن ذكرهم * أمات الهوى مني فؤادا واحياه *

* تمنيتهم بالرقمتين ودارهم * بوادي الغضا يا بعد ما اتمناه *

والظاهر انه لايريد البعد الحسي بل يريد بعد المنال الذي يتعدى الى الآمال لان الآمال جمع أمل وهو الرجاء (ان قوله وبذلك اي في ذلك والاشارة بصيغة البعد الى الضلال المنحني على حسب ما ذكرنا وكنى عنه بالشعب لتشعبه وكثرة فروعه وهو اصل واحد فهو واحد وكثير وباليماني لانه عن يمين الكعبة بيت الله ويمين الكعبة شمال المستقبل لها والقلب شمال الانسان وهو بيت الله كما ورد ما وسعني سماواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقوله منية أي مطلوب كناية عن المحبوبة الحقيقية والحضرة العلية وقوله قد بعدت فبعدها كمال تنزهها عن مشابهة الاكوان اه

يَاصَاحِبِي هٰذَا العَقِيقُ فَقِفْ بِهِ مُتَوَلِّهًا اِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِوَالِهِ

نادى صاحبه واخبره بانه قد وصل الى العقيق فاشار اليه اشارة القرب بقوله هذا العقيق وكأنه يشير الى ان صاحبه قد تبله وتوله فهو لا يعرف العقيق مع انه لصيق **اعرابه** الهاء حرف تنبيه وذا مبتدا والعقيق خبره وقف فعل امر من الوقوف وبه متعلق به ومتولها حال من فاعل قف والمتوله الذي يظهر الوله تكلفا لاحقيقة والوله الحيرة ويرد لمعان غيرها قوله ان كنت لست بواله حقيقة يريد انها الرفيق حيث وصلت الى العقيق فوافق الصديق في الحيرة والشهيق واظهر الحيرة مجازا ان لم تحصلها على التحقيق وما الطف قول المتنبي

اذا اشتبكت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى

وقد قلت في مثل ذلك في قصيدة مقصورة فيها اقول

تباكى بغير دموع جرت * وابن التباكي وابن البكاء

وجواب ان محذوف دل عليه ما قبله اي اذ كنت لست بواله حقيقة فقف متولها وروي

سؤالها من باب التفاعل وهو صحيح لاظهار ما ليس حقيقة وانما امره بذلك الوقوف لان العقيق بالقرب من طابة المستطابة وعند قرب الديار يذكر الصب احبابه كما قال من قال واجاد في المقال

واقرب ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

ان قوله يا صاحبي ينادي عقله الملازم له من سن التمييز وقوله هذا العقيق اشارة الى القرب لان وادي العقيق الذي بقرب المدينة المنورة نصب عينه لانه بقرب ديار الاحبة وقوله نقف به اي لا نتجاوزه فلا وصول الا اليه وهو سدرة منتهى العقول اهـ

وَانْظُرْهُ عَنِّي اِنَّ طَرْفِي عَاقَنِي ارْسَالُ دَمْعِي فِيهِ عَنْ ارْسَالِهِ

الخطاب في قوله وانظره لصاحبه بقوله يا صاحبي هذا العقيق والهاء في وانظره للعقيق وقوله عني اي بطريق النيابة عني لم علل ضيه من صاحبه ان ينظر العقيق نيابة عنه بقوله ان طرفي عاقني الى آخره وطرفي اسم ان وارسال بالرفع فاعل عاقني وهو مضاف الى دمعي وفيه اي في العقيق على انه ظرف لارسال الدمع او لاجله على ان في تعليلية وعن ارساله متعلق بعاقني والارسال الاول اسبال الدمع من غير تعويق كما يقال ارسل فلان الفرس اذا اطلقها من غير امساك برسن او ما اشبهه والارسال الثاني اطلاق الطرف المنظور من غير اغماض وحاصل البيت انه يقول لصاحبه انظر العقيق عني فان كثرة البكاء منعتني من رؤيته وقد قلت في مثل ذلك

وما نظرت عيني سواك من الورى * لان حجاب الدمع غطى نواظري

وفي البيت الجناس التام في الارسالين (كنى بارسال دمعه عن فناء نفسه واضمحلالها في الوجود الحق اهـ

وَاسْأَلْ غَزَالَ كِنَاسِهِ هَلْ عِنْدَهُ عِلْمٌ بِقَلْبِي فِي هَوَاهُ وَحَالِهِ

قوله واسأل امر من السؤال معطوف على قف والمخاطب الصاحب والكناس بكسر الكاف موضع الغزال الذي يكنس فيه اي يختفي ومنه في القرآن العظيم والجوار الكنس اي النجوم التي تدخل تحت السحاب كالغزلان تدخل تحت كناسها وجملة هل عنده علم بقلبي في هواه وحاله مفسرة للسؤال المفهوم من قوله واسأل اي اسأل ذلك الغزال هل عنده علم بالحال في جميع الاحوال لا بخصوص المحبة وما يتبعها من الاوحال فقوله وحاله عطف على هواه من عطف العام على الخاص لان هواه من جملة احواله وعنده خبر مقدم وعلم مبتدا مؤخر وبقلبي متعلق به وقوله في هواه وحاله الجار والمجرور صفة لعلم اي هل عنده علم متعلق بهواه وحاله ومعنى البيت اسأل غزال الكناس العقيق هل يعلم حال القلب على التحقيق وما احسن قول من قال وهو الشيخ محمد المغربي التبريزي وانما سمي المغربي لانه نشأ من تبريز الى جهة الغرب فنسب اليه او لانه احب الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه

يا سادتي هل يخطرن ببالكم * من ليس يخطر غيركم في باله
حاشاكم ان تغفلوا عن حال من * هو غافل في حبكم عن حاله

ان الكناية بغزال كأس العقيق عن الحقيقة المحمدية وكأسها الوجود الحق الغائبة في حضرة كلامه وقوله هل عنده اي عند ذلك الغزال وكنى عنه بالغزال النفرته عن جميع الاغيار وتألقه بالانوار اهـ

واظنه لم يدر ذل صبابتي اذ ظل ملتهيا بعز جماله

كما أمر بسؤال غزال الكاس رجع وقال واظنه لم يدر ذل صبابتي كأنه يقول يغلب على ظني ان عز جماله يلهيه عن العشق وما بهم من الداء الذي ليس له افواق وجملة لم يدر ذل صبابتي في موضع نصب على انه مفعول ثان لاظن واضاف الذل الى الصبابة لانه مكتسب منها وناشئ عنها واذ في قوله اذ ظل تعليلية ويجوز ان تكون ظرفية ويكون التعليل حينئذ مفهوما من قوة الكلام كما اذا قلت ضربت العبد اذ أساء اي وقت اساءته لاجلها فظل بمعنى استمر مطلقا لا بقيد النهار فقط بقرينة المقام اذ المراد لانه استمر ملتهيا غافلا عن عشاقه بعزة الجمال وسورة الدلال وفي البيت الطباق بين الذل والعز اهـ

تفديه مهجتي التي تلفت ولا من عليه لانها من ماله

تفديه من فداه يفديه بفتح حرف المضارعة والجملة دعائية قوله التي تلفت صفة مهجتي وانما ذكر تلفها لانه بسببه ومنه فكأنه يقول انت اتلفت مهجتي ومع ذلك فتكون فداءك وقد لاحظ الادب في قوله تفديه مهجتي التي تلفت ولم يقل تلفها أدبا قوله ولا من عليه اي على المفدى لان المهجة من ماله فكيف يمن عليه بماله والاصل في هذا المعنى قول القائل

كالبحر يمطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من ماله

وروي البيت فانها من ماله وهي صحيحة ايضا لان الفاء وان في صدر الجملة نص في التعليل لما قبلها من الحكم القابل للتعليل

أترى درى اني احن لهجره اذ كنت مشتاقا له كوصاله

الهمزة في أترى استفهامية وترى بضم التاء بمعنى تظن ودرى من الدراية وهي العلم واني ان مفتوحة والياء اسمها واحن بكسر الحاء بمعنى اشتاق ولهجره بفتح الهاء وسكون الجيم بمعنى الترك متعلق به اذ كنت مشتاقا له كوصاله اذ تعليلية متعلقة بقوله احن وكنت مشتاقا كان واسمها وخبرها وله متعلق بمشتاق وقوله كوصاله الكاف اسم وقع صفة لمصدر مأخوذ من مشتاقا اي اذ كنت مشتاقا له شوقا مثل شوقي الى وصاله والاستفهام هنا للاستبعاد لان الشوق الى الهجر كالشوق الى الوصال امر في غاية الاستبعاد لا يكاد يصدقه الفؤاد لان من شأن القلوب ان تميل الى الوصل المطلوب وان تنفر عن الهجر الذي ليس بمحبوب فاما الميل اليهما بالسوية فهو ضد الطبيعة البشرية

وهل يستوى الحياة والموت والادراك والفوت اللهم الا لقوم هذبوا نفوسهم واذهبوا بؤسهم فاستوى عندهم القرب والابعاد والنوم والسهاد ومن كان سعيدا بالذوق شهيدا لشهد الشوق عاكفا على محاريب قبله التوق ذاق كلام الشيخ رضى الله تعالى عنه فان فيه حالة تعرف ولا تعرف وقد قلت فيما ينتظم فى هذا السلك

تعشقت فيه اصبحت مغرما * ولكنه لم يدر ما سبب الحب
تعشقت منه حالة لست قادرا * على وصفها اذلم يذقها سوى قلبى

وفى البيت الطباق بين الوصل والهجر وفيه لطف السجع فى قوله اترى درى

وَأَبِيتُ سَهرَانًا أُمَثِّلُ طَيفَهُ لِلطَّرفِ كَي أَلْقَى خَيَالَ خَيَالِهِ

قوله وابيت معطوف على واحن منسحب عليه حكم الاستفهام يعنى اترى درى انى احن لهجره واترى درى انى ابيت سهرانا أمثل طيفه قوله امثل طيفه اى اشبه خياله الطائف لطرفى لعلى أجد خيال خياله لان الممثل خيال وتمثيله يحصل خيال الخيال والمراد من تمثيل خياله للطرف استحضار صورته المخزونة فى الخيال الاعراب ابيت معطوف على احن والتاء اسمها وسهرانا خبرها وكان قياسه منع الصرف لكن نون للضرورة وجملة امثل طيفه للطرف حال من التاء اوهى خبر بعد خبر وكى تعليلية متعلق امثل اذ المراد امثل لعلى ان القى بذلك التمثيل خيال خياله وللمتنبى فى هذا المعنى قوله

ان المعيد لنا المنام خياله * كانت اعادته خيال خياله

ولكن بيت الشيخ رضى الله عنه ابلغ لانه لم ينظر فى منام فكان تمثيله فى حالة السهر واما المتنبى فانه نام فشبه فى منامه ما كان قد رآه فى المنام أيضا وفى بيت المتنبى تعقيد فى التركيب بخلاف بيت الشيخ فان الفاظه الدر المنظوم كما يظهر لارباب الفهوم (ن) قوله وابيت سهرانا اى من غير نوم ولا غفلة عنه وقوله أمثل طيفه اى طيف ذلك الغزال المكنى به عن الحقيقة المحمدية التى هى المجلى التام للحقيقة الالهية وتمثيل طيفه كناية عن تخيله فى اليقظة واليقظة منام كما ورد فى الحديث الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا امثله فى اليقظة فكأنه منام فى نومه وقوله كى القى خيال خياله فان خياله يلقاه فى نومه فاذا كان فى اليقظة التى هى منام ومثل فيها طيفه فكأنه نام ورأى فى منامه انه نام ورأى فى منامه طيف خيال محبوبه فانه يكون رأى خيال خياله (م)

لَاذُقْتُ يَومًا رَاحَةً مِن عَاذِلٍ إِن كُنتُ مِلتُ لِقِيلِهِ وَلِقَالِهِ

لا دعائية لانه يدعو على نفسه بعدم ذوق الراحة من عاذله ان كان قد مال يوما لكلامه واعلم ان بعض اهل اللغة صرح بان القيل والقال يقالان فى الشر وهذا مناسب للمقام لان العاذل انما يقول الشر بالنظر الى اعتقاد اهل المحبة لان كل ما خالف مرامهم فى المحبة

شرفا اعتقادهم والشيخ رضي الله تعالى عنه يقول هنا ان كنت قد ملت يوما القبله ولقا
فلا ذقت يوما راحة منه والاعراب لا نافية دعائية ويوما ظرف لقوله ذقت
وراحة مفعوله ومن عاذلي صفة لراحة متعلق بمحذوف وجملة ملت لقبله ولقاله خبر
كنت وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله

فوحق طيب رضى الحبيب ووصله ما مل قلبي حبه لملاله

الفاء استئنافية ويروى ووحق بواو عطف تليها واو قسم وطيب بكسر الطاء وسكون
الياء بمعنى اللذة ووصله معطوف على طيب او على رضى اى وحق وصله او طيب وصله
وجواب القسم قوله ما مل قلبي حبه لملاله اى لملالها ياى اذا املني فانا لا امل من حبه
لان الحبيب يعز ومحبه يذل وما احسن قول القائل

لك ان تعز كما تشاء وتهجرا * وعلى محبك ان يذل ويصبرا

واها الى ماء العذيب وكيف لي بحشاى لو يطفى ببرد زلاله
ولقد يجل عن اشتياقي ماؤه شرفا فواظماى للامع آله

قوله واها كلمة تعجب من طيب شئ وكلمة تلهف والمراد هنا الثاني اذ المراد التلهف والتحسر
الى ماء العذيب والعذيب على صيغة التصغير ماء معروف اى كيف اصنع بحشاى لو يطفى
ببرد زلاله ولو هنا للتمني ويطفى اى حشاه ببرد زلاله اى زلال العذيب والزلال ماء
بارد عذب صاف سهل سلس سريع الجرى في الحلق ولما طلب اطفاء غلته ببرد زلاله
استانف ورجع عن ذلك الطلب فقال ولقد يجل بمعنى يعظم وعن اشتياقي متعلق
بقوله يجل وماؤه بالرفع فاعل يجل قوله شرفا مفعول لاجله اى يجل ويعظم
لاجل شرفه ورفعة شأنه قوله فواظماى للامع آله الآل السراب الذى يرى كالماء
من شدة الحر وليس بماء يقول اذا كان ماء العذيب جليلا فلا اصل الى مائه لكون
مقامي دونه فيا طول ظماى الى آله اللامع وسرابه الساطع فان ذلك يكفي ولغليلي
يشفي وهذا دليل على كمال الاشتياق والى ذلك المكان لاجل من به من السكان ومن
اجل اهليها تحب المنازل ان ماء العذيب كناية عن وجود الحق الحقيقي الذى قام به
كل شئ من محسوس ومعقول وقوله بحشاى المراد به هنا القلب وقوله لو يطفى
اى الحشا من نيران المحبة الموقدة فيه وقوله ببرد زلاله اى زلال ماء العذيب المذكور

وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه

احفظ فؤادك ان مررت بحاجر فظباؤه منها الظبى بمحاجر

احفظ أمر والمخاطب به كل من يصلح للخطاب للاشارة الى ان كل من يصلح للخطاب فهو اصل لان يؤخذ بحسن هؤلاء الظباء وحاجر اسم موضع معلوم والظباء الغزلان والهاء عائدة الى حاجر والظبى بضم الظاء وفتح الباء جمع ظبة وهي السيف او طرفه والمحاجر جمع محجر وهو ما يحيط بالعين والباء في بمحاجر بمعنى في الاعراب احفظ فعل أمر وفاعله ضمير المخاطب وفؤادك مفعول والكاف في محل جر على انه مضاف اليه وجواب ان في قوله ان مررت بحاجر محذوف يدل عليه ما قبله اي ان مررت فاحفظ فؤادك قوله فظباؤه جملة وقعت تعليلية لمضمون الامر والهاء في فظباؤه لحاجر وظباؤه مبتدأ والظبى مبتدأ ثان وبمحاجر خبر الثاني ومنها حال من محاجر لان نعت النكرة اذا تقدم عليها اعرب حالا والكبرى خبر عن ظباؤه المعنى ان مررت بحاجر ايها الرجل الكامل فاحفظ فؤادك لئلا يصاب فان السيوف قاطعة بعيون غزلان ذلك الموضع واعلم انه كثيرا ما تشبه العيون بالسيوف ولكن هذا نمط خاص تستعمله الخواص قال الاعزازي

صاح في العاشقين يا لكنانه * رشأ بالجفون منه كنانه

وفي البيت الجناس المحرف بين الظباء والظبى والجناس الناقص بين حاجر ومحاجر (ن) احفظ يا ايها السالك في طريق الله تعالى وقوله حاجر منزل من منازل الحاج والاشارة به الى مقام الادراك العقلي في مقام الشهود بكل صورة وهو منزل من منازل الحج الالهي فان الحجر بالكسر العقل والتجلي بالصور انما هو للعقل بمناسبة الربط الذي يؤديه معناه وهم عقلاء الله المحققون الكاملون فاحتفاظ القلب من هؤلاء المحققين في مجالستهم بالادب والاحترام امر لازم على جميع الانام كما ورد من جالسهم وخالفهم نزع الله تعالى من قلبه حلاوة الايمان وهم اهل المقام العقلي المكني عنه بحاجر وقوله فظباؤه كناية عن الصور الكاملة في مقام التحقيق والعرفان فانهم نوافر يسرحون في ذلك الميدان يعني ان ظباء حاجر لها محاجر عيون كحد السيوف ونصول السهام من نظرت اليه قصمته واصمته اهـ

فالقلب فيه واجب من جائز ان ينج كان مخاطرا بالخاطر

الهاء فی فیه راجع الی حاجر لانه اسم مکان وواجب هذا بمعنی الساقط ومنه قوله تبارک وتعالی فاذا وجبت جنوبها ای اذا سقطت والجائز بمعنی المار یقال جاز بالمکان اذا مر به والمخاطر اسم فاعل من المخاطرة وهی الهجوم علی مکان یکون مظنة للهلاک ونحوه والخاطر هنا القلب الاعراب القلب مبتدأ وواجب خبره وفیه متعلق به ومن جائز کذلک ومن تعلیلیة اذ المراد سقط القلب فی ذلک المکان بسبب ذلک الحبیب الجائز ان شرطیة ونج فعل الشرط مجزوم بحذف الواو وفاعله یعود الی القلب وکان جواب الشرط واسمها ضمیر ومخاطرا خبره وبالخاطر متعلق به المعنی والقلب فی ذلک المکان ساقط من حبیب جائز فیه یجلو حسنه علی عشاقه فان نجا ذلک القلب بعد سقوطه فی ذلک المکان کان مخاطرا بنفسه فان قلت قد فسرت الخاطر هنا بالقلب فکیف یقال ان نج القلب کان مخاطرا بالخاطر قلت یکون حینئذ من وضع الظاهر موضع المضمر وکانه قال ان نجا کان مخاطرا بنفسه وفی ذلک من النکتة افادة الجناس بین المخاطر والخاطر وفی البیت ایهام التناسب بین الواجب والجائز والجناس الناقص بین المخاطر والخاطر (ن) قوله والقلب ای کل قلب عارف من بحار المحبة الالهیة غارف وقوله فیه ای فی حاجر وقوله واجب ای خافق من شدة الخوف والخشیة وقوله من جائز بیان للقلب یعنی القلب من کل انسان جائز ای مار سار وقوله ان ینج ای یسلم ذلک الانسان الجائز فلم یهلک فی الدنیا او فی الدین وقوله کان مخاطرا بالخاطر فان اهل المعرفة الالهیة من الاولیاء والصدیقین یحسنون بخواطر الناس فی الاعتقاد والانتقاد ویؤاخذون المرید بالخواطر والناس تؤذیهم بالخواطر السیئة منهم فیعفون تارة ویؤاخذون اخری ویسعون تارة ویضیقون اخری

وَعَلَى الكَثِيبِ الفَرْدِ حَيٌّ دُونَهُ الْـ ـآسَادُ صَرْعَى مِنْ عُيُونٍ جَآذِرِ

الکثیب تل الرمل والفرد هو کثیب فی وسط صحراء مستویة السطح لیس بها کثیب سواه فکان فردا فی هاتیک الصحراء والحی البطن من القبیلة ودونه ای قبل الوصول الیه والآساد علی وزن افعال جمع اسد وصرعی جمع صریع مثل شتی جمع شتیت والصریع الساقط بغیر شعور والعیون جمع عین وهی الباصرة والجاذر جمع جؤذر بجیم مضمومة وسکون الهمزة وفتح الذال المعجمة وضمها وهو ولد البقرة الوحشیة الاعراب وعلی الکثیب خبر مقدم والفرد بالجر صفة الکثیب وحی مبتدأ مؤخر ودونه خبر مقدم والآساد مبتدأ مؤخر وصرعی خبر بعد خبر او حال من الضمیر المستقر فی دونه ومن عیون جآذر متعلق بصرعی وجملة دونه الآساد صرعی الخ فی محل رفع علی انه صفة حی المعنی وقد استقر علی ذلک الکثیب المعروف بالمحاسن للتفرد عن مشابه ومماثل حی تخاف صرعه غزلانه الاسود وتفوق علی اسنة الذوابل وتسود وآخر المصراع الاول اللام الساکنة فی الآساد والهمزة اول الثانی (ن) الکثیب هنا کنایة عن المقام المحمدی والجمع الاحمدی

المشتمل على الفرق التعددي وقوله الفرد اى الذى هو من حضرة الفردية الالهية فهو فرد من فرد ولا يكون فيه الا الافراد الورثة المحمديون من اهل الله تعالى ولى الكمال من اوليائه المشار اليهم فيما سبق بظباء حاجر وقوله حى وهو الواحد من احياء العرب كناية هنا عن جماعة متناسبين فى المقام الواحد والمرتبة الواحدة العلية وان كانوا على مشارب شتى وقوله دونه اى ومن دون ذلك الحى المذكور اى بالقرب منه وقوله آساد جمع أسد كناية عن العارفين بربهم اهل السلوك فى طريق الله تعالى بالتقوى والاخلاص وقوله جاذر جمع جوذر ولد البقرة الوحشية كناية عن اصحاب القلوب المتولدة من النفوس البشرية فان النفس يكنى عنها بالبقرة وكونها وحشية لعدم تألفها بعالم الاكوان فاذا افنيت فى الله ظهرت القلوب الروحانية التى هى من امر الله فكانت متولدة عنها فى الورثة المحمديين اهـ

أَحْبِبْ بِأَسْمَرَ صِينَ فِيهِ بِأَبْيَضٍ أَجْفَانُهُ مِنِّي مَكَانَ سَرَائِرِي

احبب فعل تعجب والباء فى باسمر زائدة واسمر فاعله وليس فى احبب ضمير مستكن وصين ماض مجهول من الصيانة ونائب الفاعل ضمير الاسمر والهاء فى فيه عائدة لحاجر او لكثيب الفرد وقوله بابيض متعلق بصين والمراد من الاسمر المحبوب للشبه بالاسمر الذى هو الرمح والابيض هنا عبارة عن السيف والاجفان هنا عبارة عن اغماد السيف فالهاء فى اجفانه للابيض اذ المراد اجفان سيفه قلبى اى لا يغمد سيف لحظه الا فى قلبى لانه مكان السرائر عبارة عن القلب فهو كقول الشاعر والطاعنون مجامع الاحقاد وقال عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم واجساد فيما افاد

لنا نفوس لنيل المجد طالبة * ولو تسلت اسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الا فى منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

وقال المتنبى

وصل صفنا الاسنة من همو * فما يخطرن الا فى فؤادى

واعلم ان الفضلاء بحثوا فى خبر اجفانه وقد وقع الاجماع على انه مكان لكن اختلفوا فى انه هل مرفوع لفظا ليكون خبرا اى اجفان ذلك السيف نفس مكان السرائر او هو منصوب على الظرفية متعلق بمحذوف على انه خبر لاجفانه مستقرة منى مكان السرائر وكلاهما جائز والاول ابلغ وجملة أجفانه منى مكان سرائرى فى محل جر على انها صفة لابيض وفى البيت الطباق بين الاسمر والابيض والتورية الحسنة فى اجفانه (ن) الاسمر الرمح وهو هنا كناية عن المحقق الكامل فى المعرفة فانه تغلب عليه السمرة من كثرة مجاهدته فى طريق العرفان وسبيل التحقيق والايقان وقوله صين اى صانه الله تعالى من كل سوء فى الدنيا والآخرة وقوله فيه اى فى المقام المكنى عنه بكثيب الفرد او بحاجر على معنى انصيانته وحفظه باعتبار انه فى ذلك المقام والابيض السيف وضد الاسود وفيه اشارة الى ان ذلك المقام المذكور كالسيف فى التصرف به

بالقطع في الامور وفي اشراقه ونورانيته والكشف به عن الغيب وغيب الغيب وقوله اجفان جمع جفن وهو غمد السيف وانما جمع الجفن لكثرة اصحاب ذلك المقام وسريان حقيقته في اعضاء الكامل الواحد بطريق التجلي والانكشاف وقوله مني اي من نشأتي الانسانية وقوله مكان سرائري فمكان بالنصب على الظرفية بتقدير في وسرائري جمع سر أو سريرة يعني ان قلوبهم لذلك المقام المذكور من حيث انه سيف قاطع اجفان يغمد فيها او يستل منها وجمع القلوب المذكورة في المعنى لسرعة تقلبها من الامر الالهي الذي كلمح البصر او باعتبار اعضائه المتعددة المشتمل كل منها على سر الهي اهـ

وَمُمَنَّعٍ مَا إِنْ لَنَا مِنْ وَصْلِهِ ۝ إِلَّا تَوَهُّمُ زَوْرِ طَيْفٍ زَائِرِ

يجوز في واو وممنع العطف على اسمر اي احب باسمر وبممنع ويجوز كونها واو رب على ان المعنى ورب ممنع وما نافية وان زائدة مؤكدة لمعنى النفي المفهوم من ما ومن ابتدائية والاستثناء مفرغ اذ المراد ما لنا من وصله شيء نستريح به سوى ما نتوهمه من زيارة طيف يزورنا في المنام على ان الزور بفتح الزاي مصدر بمعنى الزيارة او الا توهم زور لا اصل له لانه امر مزور وزائر صفة طيف اذ هو الخيال **اللطائف الاعراب** الواو عاطفة او واو رب وما نافية وان زائدة مؤكدة ولنا خبر مقدم وتوهم مبتدأ مؤخر وزور مضاف اليه سواء كان مفتوحا او مضموما وهو مضاف الى الطيف الموصوف بزائر **المعنى** وما الطف وما احب ممنعا قد تمنع عني بجماله وجلاله ومواليه ورجاله فلا يمكن ان يتصور منه الوصال الا في عالم الخيال وما الطف قول من قال في استقصاء ايام الوصال هي زيارة طيف وسحابة صيف واقامة ضيف **المعنى** التعجب من حبيب ممتنع عن احبابه ما لهم من وصله واقترابه سوى توهم زيارة الطيف وذلك اسرع في الزوال من سحابة صيف والاستثناء في البيت منقطع ان اريد بالوصل حقيقته وان اريد به مطلق ما تفرح به القلوب من جانب المحبوب فالكل وصال على كل حال ولك ان تجعل البيت من تأكيد الشيء بما يشبه ضده كقولك ما للحبيب من الوصل سوى عدم اقترابه من احبابه (ن) قوله وممنع كناية عن الحق تعالى من حيث ذاته العلية التي لا تدرك لقصور الاكوان جميعها عنها وقوله لنا اي معشر العارفين اصحاب المقام المذكور وقوله من وصله اي وصل ذلك الممنع والوصل اشارة الى التحقق به وقوله زور بالضم اي كذب وقوله طيف كناية عن كل صورة من صور الاكوان الحسية والعقلية فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كما ورد في الخبر اهـ

لِلْمَاءِ عُدْتُ ظَمَاً كَأَصْدَى وَارِدٍ ۝ مُنِعَ الْفُرَاتَ وَكُنْتُ أَرْوَى صَادِرِ

اعلم ان عاد في البيت بمعنى صار ترفع الاسم وتنصب الخبر والماء سمرة الشفة في الاصل والمراد منه هنا الطريق المجاورة وظما مصدر ظمي غير انه في الاصل مهموز فخفف بقلبه ياء وهو العطش وأصدى اسم تفضيل من صدي اي عطش وهو ايضا في الاصل مهموز والوارد

اسم فاعل من ورد الماء ومنع ماض مجهول والفرات ماء معلوم ويقال له نهر الفرات ومطلق الفرات ويراد به الماء الصافي اللطيف واروى اسم تفضيل من الري خلاف العطش والصادر اسم فاعل من صدر عن الماء رجع بعد وروده **الاعراب** التاء اسم عاد وظماء خبرها على تأويله بظامي اسم فاعل والماء متعلق به اي عدت ظاميا للماء وكاصدى وارد حال من اسمها وهو خبر بعد خبر او هو الخبر وظما يكون مفعولا لاجله او يكون حالا ونائب الفاعل منع يعود لوارد والفرات مفعوله الثاني وجملة منع الفرات في محل جر على انه صفة لوارد **والمعنى** صرت من الظما كاعطش رجل وارد قد منع الفرات شوقا لريقه والحال اني كنت اروى رجل رجع عن الماء بعد وروده فكأنه يقول انا ما صرت بهذه المرتبة في العطش الا لشوقي الى الماء والا فانا في الحقيقة كنت مرتويا من الماء وفي البيت الطباق في اصدى واروى وفي وارد وصادر والقلب في اصدى وارد واروى صادر **ان** الماء هنا كناية عن العلم الالهي الذي يظهر من حضرة الامر الرباني للقلب كروحاني **والمعنى** انه كان في حالة سلوكه بالتقوى والمجاهدة الشرعية ريان القلب من ربه ومن علوم المعرفة العقلية الخيالية صادرا عنها لا يطلب الزيادة لتحصيله علوم السعادة فلما تحقق بالمعرفة الذوقية والحقيقة الوجودية كشف عن نفس الامر وعلم انه كان في رسوم الخيالات يهيم وعلوم ظلالات غير مستقيم وشرب من بحر الحقائق الملح فازداد عطشا بعد عطش الى اهم المصالح والى العلوم الذوقية لعلمه بضرورتها في المقامات الكشفية اهـ

خيرُ الأُصَيحابِ الذي هو آمري ... بِالغيِّ فيهِ وعن رَشادي زاجري

خير اسم تفضيل واضيف الى اصيحاب وهو مصغر اصحاب وتصغيره للتقريب والتحبيب وآمري اسم فاعل من آمر فهو آمر وهو مضاف الى ياء المتكلم والغي خلاف الرشاد والرشاد خلاف الغي وزاجري اسم فاعل من زجر فهو زاجر وهو مضاف الى ياء المتكلم الاعراب الذي اسم موصول مرفوع المحل على الابتداء وجملة هو آمري صلة الموصول وبالغي متعلق بآمري وفيه متعلق بالغي والخبر خير المضاف الى الاصيحاب قوله وعن رشادي زاجري الواو عاطفة لزاجري على آمري وعن رشادي متعلق بزاجري فيصير المعنى خير الاصيحاب القريبين مني من يأمرني بالغواية في هواه ويزجرني عن رشادي في اتباع رضاه وفي البيت المقابلة بين الآمر والزاجر وبين الرشاد والغي

لو قيلَ لي ماذا تُحِبُّ وما الذي ... تهواهُ منهُ لقلتُ ما هو آمري

لو حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وقيل مبني للمجهول ونائب فاعله ماذا تحب وما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبره والعائد محذوف اي تحبه قوله وما الذي تهواه منه من تتمة المحكي بالقول اذ المراد لو قال قائل اي وصف تحبه

منه واى معنى تهواه من معانيه لقلت له فى الجواب الذى اهواه منه هو الوصف الذى يامرلى به فهما امرنى به فهو المحبوب ومهما طلب منى فذلك عين المطلوب لا ابغى سواه ولا اروم الا اياه وقد قلت فى المعنى لست مولاى ارتجى منك وصلا لا ولا ابتغى قرابا حماكا انما منيتى وغاية قصدى وسرورى من الزمان رضاكا كل ما فى الوجود غيرك وهم ابعد الله كل شئ سواكا (ن) قوله اى من خير الاصحاب او من الممنع السابق ذكره وقوله ما هو امرى اى ما يامرنى به خير الاصحاب من الغى المذكور والزجر عن الرشاد او ما يامرنى به ذلك المحبوب الممنع حيث يامرنى بكل ما يريد لانى عبد له من جملة العبيد اهـ

ولقد اقول للائمى فى حبه ... لما رآه بعيد وصلى هاجرى
عنى اليك فلى حشا لم يثنها ... هجر الحديث ولا حديث الهاجر

اعلم ان التعبير بالمضارع قد يكون حكاية حال ماضية فقول الشيخ رضى الله عنه ولقد اقول يحتمل ان يكون من هذا القبيل بناء على انه قال ذلك القول فى الماضى ويريد ان يحكيه كأنه واقع الآن وذلك يكون فى الامور الغريبة التى تراد فتحكى ويحتمل ان يكون على بابه بان يكون المراد يصدر منى القول للائم وقتا بعد وقت على اسلوب لومه كأنه يلومه وقتا بعد وقت ويقول جواب لومه وقتا بعد وقت واللام فى لقد جواب قسم مقدر اى وبالله لقد اقول وفى حبه متعلق بلائمى اذ المراد اقول لمن يلومنى فى حبه وقوله لما رآه متعلق بلائمى اى لائمى وقت رؤيته هاجرى بعد الوصل وجملة عنى اليك الى قوله فاعجب هاج كل ذلك مقول القول وقد تقدم ان اليك فى مثل هذا التركيب اسم فعل بمعنى تنح عنى قوله فلى حشا الخ جملة تعليلية لامره بالكف عنه اى كف عنى لومك لان حشاى ثابتة على الوداد لا تتحول عن حسن الاعتقاد وقوله لم يثنها مفتوح حرف المضارعة من ثناه يثنيه اى لواه عن اعتقاده وهجر الحديث الهجر بضم الهاء وسكون الجيم الهذيان واضافته الى الحديث من اضافة الصفة الى موصوفها اى الحديث الهجرى الملهو به قوله ولا حديث الهاجر اى لا يثنى حشاى ما تهذى به ايها اللائم ولا حديث من هجر احبابه ونسى اصحابه فهو يظننى من امثالهم ويتوهمنى من اشكالهم ولست فى الحب كذلك ولا انا سالك هاتيك المسالك وفى البيتين الطباق بين الوصل والهجر والقلب فى هجر الحديث وحديث الهاجر (ن) قوله لما رآه اى لما رآى لائمى ذلك الممنع وقوله وصلى اى وصلى ذلك الممنع لى بان كان معتلا على بانواع الاقبال بحيث انا واياه حقيقة واحدة تتقلب فى صفات الكمال وقوله فلى حشا كنى به عن القلب الروحانى المتوجه بالامر الى الامر الربانى وقوله ولا حديث الهاجر فالهاجر هو المحبوب وحديثه هو الحديث عنه بما لم يصدر منه مما يزخرفه اللائم لازالة المحبة والعشق من قلب المحب العاشق اهـ

لَكِن وَجَدتُكَ مِن طَرِيقٍ نافعِي ... وَبِلَذعِ عَذلِي لَو أطَعتَ ضائري

قوله لكن اداة استدراك مخففة لا تعمل شيئا وموقعها هنا بانها عيارانه لما اظهر شكايته من اللائم كان فاهما فهم انه لا خير فيه وان افعاله كلها قبيحة وصفاته تؤدي الى الفاضحة فاستدرك دفع ذلك الفهم ورفع بقية الوهم بقوله لكن وجدتك من طريق نافعي الخ فكأنه قال نوم طريقان احدهما يضرني والثاني ينفعني فاما طريقة النفع فهي المفهومة من قوله بعد هذا البيت الى قوله فاعجب لهاج مادح عذاله واما طريقة الضرر فهي ما يفهم من قوله وبلذع عذلي البيت ولذع بذال معجمة وعين مهملة لمس النار وما اشبهها واما ذوات السموم فيقال في قرصها الدغ بالدال المهملة والغين المعجمة وكلاهما محتمل في البيت غيران الاول اولى ليكون جناسا تاما مع عذل فان قولك لذع عذل مقلوب مستوي على حد قولك ربك فكبر وكل في فلك وكقول العماد الكاتب مخاطبا للقاضي الفاضل سرفلا كبابك الفرس وجواب القاضي الفاضل له بقوله دام علا العماد وكقول العماد له ايض ارض خضراء وجوابه له أيض بقوله فيها أهيف وكقول القار سور حماد بربتها محروس وكقول القائل لا بقالا قبال وكقول القائل اشرب معنا وانعم برشفا وكقول الارجاني القاضي ناصح الدين ابي بكر وهو من عجائب الدنيا

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

ولهم فيما يقرب من ذلك حيث كل كلمة منه طرد أو عكسا وهو ليل اضاءه هلاله الى يضوء بكوكب وقالت في ذلك بحرحب ملح اخاحلم وضائري اسم فاعل من ضاره الامر يضوره ويضيره ضورا وضيرا اضره الاعراب وجدتك يتعدى لمفعولين الكاف احدهما ونافعي مضافا الى ياء المتكلم ثانيهما ومن طريق متعلق بنافعي اي نافعي من طريق واحد واما الطريق الثاني وهو طريق لذع العذل فانت ضائري فيه فيكون المعنى ووجدتك ضائري من طريق آخر وهو لذع عذل لانه بمنزلة احراق النار وقوله لو اطعتك جملة معترضة بين المعمولين وهي تفيد ضرره عند عدم الاطاعة للعاذل فالعذل بغير اطاعة للعاذل نافع ليس بضار لانه اسماع لذكر المحبوب وبه تلذ القلوب وفي البيت المقابلة بين النافع والضار وفيه القلب المستوي في لذع عذل

ثم شرع في بيان الطريق النافعة له بقوله

أَحسَنتَ لي مِن حَيثُ لا تَدرِي وَإِن ... كُنتَ المُسِيءَ فَأَنتَ أَعدَلُ جائِرِ

انما قال من حيث لا تدري لانه لم يكن قاصداً للاحسان ولكنه أحسن من حيث انه قاصد للمساءة قوله وان كنت المسيء مؤخر في المعنى عن قوله فانت اعدل جائر اذ المعنى أحسنت لي

وأنت لا تدري أنك احسنت فانت أعدل جائر وان كنت المسئ وتكون ان هذه هي الوصلية والواو حينئذ عاطفة لما بعدها على جملة مقدرة قبلها هي اولى الحكم اي انت اعدل جائر ان لم تكن المسئ وان كنت المسئ ويجوز هذه الطريقة بعينها على ان يكون الترتيب في البيت على اصله من غير تقديم ولا تاخير فيكون المعنى احسنت لي من حيث لا تدري انه لم تكن المسئ وان كنت المسئ فانت حينئذ اعدل جائر فان قلت الا يجوز ان يكون قوله فانت اعدل جائر لان المذكورة في البيت على ان المعنى احسنت لي من حيث لا تدري وان فرض انك مسئ غير محسن فانت حينئذ اعدل جائر فتوصف بالعدل وان كنت جائرا فان قلت كيف قال اعدل جائر مع ان شرط اسم التفضيل ان يكون المفضل عليه مشاركا للمفضل في اصل الفعل وان كان المفضل راجحا على المفضل عليه فيه وهنا لا مشاركة للجائر في العدل فكيف صح استعماله قلت هذا من باب المشاركة التقديرية كما يقال انت اعلم من الحمار كانك قلت ان امكن ان يكون للحمار علم فانت مثله مع زيادة العلم وليس المراد بيان الزيادة بل الغرض التشريك في شئ معلوم انتفاؤه وما هنا كذلك اي ان فرض ان يكون للجائرين عدل فانت اعدلهم لوجود احسانك لي من حيث لا تدري لانك لم تكن قاصدا للاحسان وجملة لا تدري في محل جر باضافة حيث اليها وحيث هنا عبارة عن مكان مجازي وهو وجود بصفة لا يعلم ان لومه يتضمن الاحسان الى الملوم وما احسن قوله وان كنت المسئ فانه يتضمن وان كنت المسئ الذي لا مسئ سواه لان تعريف الطرفين يفيد الحصر ثم شرع في بيان ما ذكر انتفاعه بلوم اللائم واحسانه اليه باللوم واما تضرره به واساءته فذلك امر ظاهر لا يحتاج الى البيان فقال اه

يدني الحبيب وان تناءت داره ... طيف الملام لطرف سمعي الساهر

يدني مضارع من ادنى يدني بمعنى قرب يقرب والحبيب منصوب على انه مفعول مقدم وطيف الملام فاعله مضاف الى الملام وجملة تناءت داره معترضة وان وصلية لا تحتاج الى جواب لكونها لمجرد التاكيد وتناءت بمعنى بعدت وداره فاعله وقوله لطرف سمعي متعلق بيدني والياء في سمعي ياء المتكلم والساهر صفة لسمعي وفي قوله طيف الملام استعارة بالكناية تقريرها انه شبه الملام بالمنام وحذف المشبه به واثبت الطيف الذي هو من خواص المنام للمشبه وحاصله ان المنام كما انه يري الخيال ويصوره للرائي كذلك الملام فانه يصوره من استماع الملام واضافة الطرف الى السمع من اضافة المشبه به الى المشبه فكان الذي يدرك السمع في الملام يدركه الطرف في المنام وفي البيت الطباق بين الدنو والبعد في يدني وتناءت وبين طيف وطرف الجناس اللاحق وفي البيت ادماج الشكاية من كثرة السهر لانه شبه نوم اللائم له بحالة النوم فكانه في تلك الحالة نائم لا يقظة له الى كلام اللائم من عدم اعتنائه بلومه وعدم التفاته اليه وشبه ذكر محبوبه في كلام لائمه على محبته له بطيف الخيال

وقد شبه قوة سمعه بقوة بصره ثم وصف سمعه بالسهر اشارة الى انه ليس بنائم بالنظر الى يقظة المحبة والعشق وانما نومه بالنظر الى لوم اللائم فقط فلوم اللائم بمنزلة النوم للمحب العاشق واللائم بلومه ذلك محسن للمحب العاشق من جهة ان طيف خيال المحبوب ينكشف للمحب فيتمتع به المحب واللائم لا يدرى بذلك بل هو مسيئ للمحب من جهة انه لومه وتوبيخ على اتصافه بالمحبة اهـ)

فكأن عذلك عيس من أحببته قدمت علي وكان سمعي ناظري

هذا تتمة معنى الذى قبله فانه لما جعل الملام كالمنام فى نيله المحبيب من السمع الذى هو شبيه بالناظر شبه عذل العاذل بعيس الحبيب حين قدمت عليه ولكن كان سمعه مدركا مكان ناظره وانما شبه العذل بعيس الحبيب لان العذل انه يدنيه وكذلك العيس أيضا تدنيه غير ان العيس تدنى الى النظر والملام يدنى الى الخبر فلذلك احتاج الى ان يقول وكان سمعي ناظرى وفى بعض النسخ عنس بالنون وفتح العين وهى الناقة العظيمة فيكون المراد ناقة الحبيب التى تحمله فيكون اقرب الى احضار الحبيب فى الذهن ايضا فتأمل

أتعبت نفسك واسترحت بذكره حتى حسبتك فى الصبا عاذرى

يقول للائم اتعبت نفسك واسترحت انا بذكره اى بذكرك اياه حتى لقد حسبتك أيها اللائم عاذرا لى ولا شك ان العاذر ملائم لطبع المحب فيوجب الراحة فلما كان العذل موجبا للراحة شبه بالعاذر فى ذلك وفى البيت الطباق بين الراحة والتعب

فاعجب لهاج مادح عذاله فى حبه بلسان شاك شاكر

لما ذكر حال العاذل الذى يلوم المحب فى محبته من عند قوله ولقد اقول للائمى فى حبه الى قوله فاعجب لهاج مادح عذاله بين ان الاوصاف المذكورة فى هذه الابيات تفيد هجوا ومدحا وشكاية وشكرا فانه بقوله لكن وجدتك من طريق نافعى وبلذع عذلى لو اطعتك ضائرى جمع بين النفع والضرر وفيما بعده جمع بين الاحسان والاساءة وذكر فى بيت آخر التعب والراحة من جهتين فلذلك عقب ذلك بقوله فاعجب لهاج مادح عذاله الخ وقوله فى حبه متعلق بقوله عذاله اى الذين يعذلونه فى حبه رضى الله تعالى عنه وارضاه

يا سائرا بالقلب غدرا كيف لم تتبعه ما غادرته من سائرى

الشيخ رضى الله عنه يكرر هذا المعنى فى أساليب مختلفة وتراكيب غير مؤتلفة قوله غدرا قيد لقوله سائرى اى يا من سار بقلبى غادرا او سير غدرا او غدرت غدرا وغادرته بمعنى تركته وسائرى مهموز بمعنى الباقى منى بعد القلب وقد قيل فى الفرق بين سائر مهموزا

وغير مهموز بان المهموز من السؤر بمعنى البقية وغير مهموز بمعنى من السور المحيط بالمدينة فيكون بمعنى الجميع وفي البيت الجناس التام بين سائر وسائري وجناس شبه الاشتقاق بين غدرا وغادرتر (ان يريد بالسائر بقلبه المحبوب الحقيقي على حد قوله تعالى وحملناهم في البر والبحر وقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده • وقوله غدرا المعنى به هنا القهر وقوله كيف لم تتبعه الخ يعني كيف لم تأخذ مع قلبي الذي اخذته ما ابقيته من بقيتي الظاهرة والباطنة اه)

بَعْضِي يَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ بَعْضِي * وَيَحْسُدُ بَاطِنِي إِذْ أَنْتَ فِيهِ ظَاهِرِي

البعض الذي يغار هو الجسد وغيرته على انه لم يكن عند الحبيب مع القلب فلذلك قال ويحسد ظاهري باطني لاجل انك في الباطن وآخر المصراع الاول الحاء في ويحسد واول الثاني السين واذ تعليلية اى لاجل انك فيه اه

وَيَوَدُّ طَرْفِي إِنْ ذُكِرْتَ بِمَجْلِسٍ   لَوْ عَادَ سَمْعاً مُصْغِياً لِمُسَامِرِي

الخطاب في قوله بعضي يغار عليك من بعضي وفي قوله ويود طرفي لو ذكرت بمجلس للسائر الذي خاطبه بقوله يا سائرا بالقلب وهذا البيت من جملة بيان ان بعضه يغار عليه من بعضه فانه اذا ذكر بالمجلس تكون صاحب الحظ من الذكر المسامع فيغار عليه الطرف ويود ان لو كان سمعا ولو في قوله لو عاد سمعا مصدرية ومسامري بياء المتكلم وهو المصاحب بالليل (ن والذي يسامره في ليل الاكوان اما محبوبه الحقيقي لا بساط عليه سور الاعيان او عذوله ولائمه يذكر له المحبوب فتتمنى عينه انها تكون اذنه لسماع تلك الاذكار الحسان اه

مُتَعَوِّداً إِنْجَازَهُ مُتَوَعِّداً   أَبَداً وَيَمْطُلُنِي بِوَعْدٍ نَادِرِ

متعودا حال من ضمير المحب وهو من العادة والانجاز ايفاء الوعد وانجازه مفعوله اى انجاز وعده متوعدا اى المحبوب فيقول انا معتاد انه ينجز وعدي اذا توعدني بهجر وصد فانه يوفيه قطعا واما الوعد بالوصل والقرب فانه يمطل به ومع ذلك فان الوعد ايضا نادر فهو يقول الوعد بالوصل نادر ومع ندرته فهو ممطول واما التوعد فانه منجز غير مخلف وفي البيت الجناس المقلوب بين متعود ومتوعد والطباق بين الانجاز والمطل وبين الوعد والتوعد وبين الندرة والعادة ان والمعنى ان هذا المحبوب الحقيقي تعودنا على معاملته في الدنيا رحمة بنا انه اذا توعدنا بالشر ينجز وعيده تطهيرا لنا واذا وعدنا بالخير يمطل ذلك فيؤخره الى الاخرة ليكمل الجزاء واما امر وعيده بالشر ووعده بالخير في حكم الآخرة فعلى الخلاف من حكم الدنيا المذكور اه

وَلْيَعُدْ مُسْوَدُّ الضُّحَى عِنْدِي كَمَا * ابْيَضَّ لِغَيْرِي مِنْهُ كَانَ دَيَاجِرِي

يقول لبعده صار الضحى عندي اسود ومن عادته البياض ولقربه منه ابيضت الدياجرومن شأنها السواد وقوله كان اشارة الى ان الآن ليس موصوفا باقتراب المحبوب وانما كان له منه قرب ماض وآخر المصراع الاول الباء في ابيضت واول المصراع الثاني الباء فيهاوفى البيت الطباق بين القرب والبعد وبين السواد والبياض وبين الضحى والدياجر

بسم الله الرحمن الرحيم وقال رضي الله عنه

أَرَجُ النَّسِيمِ سَرَى مِنَ الزَّوْرَاءِ ... سَحَرًا فَأَحْيَى مَيِّتَ الأَحْيَاءِ

الارج محركة شدة رائحة الطيب والنسيم نفس الريح وسرى اى جاء ليلا والزوراء اسم لبغداد لان ابوابها الداخلة وضعت مزورة عن الخارجة واسم لدجلة ايضا وموضع بالمدينة قرب المسجد والمراد هنا المعنى الاخير لان المذكور في القصيدة من المواضع يناسبه والسحر قبيل الصبح وأحيى الاول فعل ماض والاحياء جمع حي بمعنى ضد الميت وبمعنى البطن من بطون العرب ولعل المراد الاول على معنى فاحيى ميتا في الاحياء اى من جملتهم فيصير المعنى فاحيى ميتا معدودا في جملة الاحياء وهذا شأن المحب لانه يكون ميتا من دواعي المحبة وان كان حيا في الظاهر ويصح ارادة الثاني على بعد **الاعراب** ارج النسيم مبتدأ ومضاف اليه وجملة سرى من الزوراء سحرا من الفعل والفاعل والجار والظرف خبره والمراد سحرا من الاسحار ولذلك صرف قوله فاحيى عطف على سرى والضمير في احيى للارج والميت مفعوله وهو مشدد بمعنى الميت المخفف وقيل المخفف الذي مات والمشدد الذي لم يمت بعد وهو مناسب لما شرحناه في قوله ميت الاحياء **والمعنى** وردت رائحة النسيم الطيب من المكان المقارب للمسجد الذي حل به خير النبيين وسيد المرسلين وكان وروده في وقت السحر الذي هو اطيب الاوقات فنشأ عن سراه أنه أحيى ميتا من المحبة معدودا في جملة الاحياء وفي البيت الجناس التام بين أحيى والاحياء والطباق بين الميت والحي **(ن)** قوله ارج النسيم كناية عن انتشار ما تحمله الروح الامري المنبعث عن توجه امر الله تعالى من علوم المعارف الالهية والحقائق الربانية وقوله سرى اى سار في ظلمة ليل الكون الجسماني والزوراء كناية عن الحضرة المحمدية الجامعة للكمالات كلها ظاهرا وباطنا وقوله سحرا كناية عن اوائل الفتح الرباني على السالكين وقوله فاحيى يعني بالحياة الابدية الالهية والاحياء جمع حي من الحياة فهو خلاف الميت او جمع حي اى قبيلة من قبائل العرب كناية عن منزل من منازل القرب والمعنى فاحيى ذلك الارج المذكور من مات بظهور الحياة الحقيقية الربانية بسبب ظهورها له او من مات بالوصول الى مقام الجمع وفارق الفرق فان مقام الجمع منزل من منازل القرب

أَهْدَى لَنَا أَرْوَاحَ نَجْدٍ عَرْفَهُ   فَالْجَوُّ مِنْهُ مُعَنْبَرُ الْأَرْجَاءِ

أهدى من الهدية وهو ما يتحف به ويقال أهدى الهدية وهداها والارواح جمع ريح ويجمع أيضا على ارياح ورياح وريح كعيب وجمع الجمع اراويح واراييح والعرف بفتح العين الريح طيبة او منتنة واكثرا ستعمالها في الطيبة وهو المراد هنا والجو الهواء والمعنبر الذي اعطي رائحة العنبر يقال مكان معنبر اي توجد فيه رائحة العنبر كانه قد بخر بالعنبر والارجاء بفتح الهمزة ممدودا جمع رجا مقصورا وهو الناحية الاعراب الارواح مرفوع على انه فاعل اهدى وعرفه منصوب على انه مفعوله فالارواح اهدت العرف والضمير في عرفه يجوز رجوعه الى الارج النسيم ويجوز عوده الى نجد لان نجدا مكان والفاء في قوله فالجو للسببية لان وجود العنبر في نواحي الجو ناشئ عن العرف والجو مبتدأ او معنبر الارجاء خبر ومضاف اليه ومنه متعلق بمعنبر ومن تعليلية اي صار الجو معنبر النواحي من ذلك العرف ومعنبر في البيت مضاف الى الارجاء اضافة اسم المفعول الى نائب فاعله كقولك فلان مغسول الوجه اي غسل وجهه وهنا المراد عبرت رجاؤه بسبب ذلك العرف والمعنى اتحفنا ريح نجد بعرفه ورائحته الطيبة فصار الجو لذلك طيب النواحي كانها ضمخت بالعنبر والبيت في غاية اللطف (ش) قوله لنا اي معاشر المحبين الالهيين وقوله ارواح جمع ريح وهي هنا كناية عن الارواح جمع روح وهي المنفوخة في الجسد الانساني عن الروح الاعظم القائم بامر الله تعالى وقوله نجد كناية عن الحضرة الالهية الامرية فان الارواح منفوخة من امر الله تعالى وقوله عرفه اي عرف ذلك الارج المذكور في البيت قبله والمعنى ان شدة رائحة الطيب الروحاني المنبعث عن روح الله الامري اهدى لنا اخبار التجليات الربانية واسرار التدليات الالهية الرحمانية وقوله فالجو منه معنبر الارجاء يعني ان نواحي الدنيا او نواحي قلوب الاولياء العارفين مبتهجة متزينة بما يلقى اليها من جهة العوالم الروحانية والعجائب الملكوتية والاسرار الغيبية من الحضرة الالهية اه

وَرَوَى أَحَادِيثَ الْأَحِبَّةِ مُسْنِدًا   عَنْ إِذْخِرٍ بِأَذَاخِرٍ وَسِخَاءِ

الرواية نقل الحديث والاحاديث جمع حديث بمعنى الخبر على سبيل الشذوذ والاحبة من يحبهم ومسندا على صيغة اسم الفاعل والاذخر بكسر الهمزة وبالذال المعجمة الساكنة وكسر الخاء المعجمة وبالراء حشيش طيب الريح والاذاخر بالفتح أيضا موضع قرب مكة وسخاء بكسر السين والخاء المهملة على وزن كساء نبت شائك ترعاه النحل عسله غاية الاعراب فاعل روى يعود الى ارج النسيم وأحاديث مفعوله مضاف الى الاحبة ومسندا حال اي روى احاديث احبتي ناقلا لها عن نبتين وهما الاذخر والسخاء فقوله عن اذخر متعلق بمسندا وسخاء معطوف على الاذخر وقوله باذاخر صفة لاذخر متعلق بمحذوف اي عن اذخر كائن بمسند

الموضع المقارب لمكة ومعنى روايته أحاديث الاحبة عن هذين النبتين ان رائحته كرائحتهما فكان تكيف الارج برائحتهما نقل لاحاديث الاحبة اوان الاحبة مقيمون هناك عند النبتين المذكورين وبالقرب منهما فالنسيم حيث نقل أحاديث النبتين المذكورين كان ناقلا احاديث الاحبة أيضا لما هناك من الاقتراب وفي البيت المناسبة بذكر الرواية والاحاديث والاسناد وفيه قرب للفظ بين اذخر واذاخر (ق) قوله الاحبة كناية عن حضرات الاسماء الالهية الظاهرة في صور الهياكل الانسانية اى روى ذلك عن حضرات الذات الربانية وكنى بالاذخر عن حضرة الصفات الجمالية وبالسحاء عن حضرة الصفات الجلالية وكنى باذاخر عن حضرة الذات الالهية الجامعة للجمال والجلال فهي ظاهرة بينهما بحضرة الكمال اهـ

فَسَكِرْتُ مِنْ رَيَّا حَوَاشِي بُرْدِهِ ... وَسَرَتْ حُمَيَّا الْبُرْءِ فِي أَدْوَائِي

قوله فسكرت معطوف على روى مسبب عنه اذ المعنى لما روى سكرت والريا الريح الطيبة والحواشي جمع حاشية وهي طرف الشيء والبرد بضم الباء ثوب مخطط وسرت هنا بمعنى دخلت والحميا بضم الحاء وفتح الميم وتشديد الياء وهي هنا صورة الكاس اوشدتها او اسكارها اواخذها بالراس والبرء بضم الباء الموحدة والهمزة في آخرها الشفاء والادواء جمع داء وهو المرض الاعراب ظاهر والهاء في برده للنسيم الواقع في البيت الاول ولعمري ان هذه الالفاظ الواقعة في هذا البيت مع ما تشتمل عليه من الاستعارات تجذب الفؤاد اليها وتجعل حسن الذوق موقوفا عليها فانه قد جعل للنسيم بردا واثبت له الحواشي واضاف الريا الى حواشيه واثبت لنفسه السكر من تنشق هاتيك الريا والبرء من سرى تلك الحميا وبالجملة فطاق البيان قاصر عن ادراكها ولكن هي لاولي الشوق الموصوفين بالذوق وتامل سكرت وسرت والبرد والبرء والريا والحميا والبرء والداء تعلم محاسن البديع وقطع الروض في زمن الربيع

يَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ بُلِّغْتَ الْمُنَى ... عُجْ بِالْحِمَى إِنْ جُزْتَ بِالْجَرْعَاءِ

الوجناء الناقة الشديدة بلغت دعاء للراكب بان الله تعالى يبلغه مناه والتاء نائب الفاعل والمنى مفعول ثان وقوله عج اى اقم بالحمى او قف اوارجع او اعطف راس البعير بالزمام وجزت من جاز يجوز بالمكان اذا مر به والجرعاء مؤنث الاجرع وهو مكان فيه حجارة او بعضه حجارة الاعراب ياراكب الوجناء منادى مضاف الى الوجناء وجملة بلغت المنى جملة معترضة للدعاء وقوله عج بالحمى جواب النداء وجواب ان محذوف دل عليه ما قبله اى ان جزت بالجرعاء فعج بالحمى كان الاجتياز بالجرعاء يقتضي القرب من الحمى فيقف به والمعنى ايها الراكب الناقة الشديدة بلغك الله من مرادك مزيده عرج على الحمى وقف بنواحيه وناد من به من أهليه فان الحمى مرامي لاجل ساكنيه ومن اجل اهليها تحب المنازل وهذا البيت

يمكن ان تفصل جملة مسجعة وذلك بان تقول يا راكب الوجناء ان جزت بالجرعاء فعج بالحمى بلغت المنى ومن تامل كلام الشيخ رضي الله عنه وجد من هذا النوع شيئا كثيرا ان كنى بالوجناء اى الناقة الشديدة عن النفس المطمئنة فانها شديدة القوة لاطمئنانها على امر الله تعالى القائمة به وهي نفس السالك الصادق في سلوكه فانه راكبها وهي مطمئنة معه مطاوعة له وكنى بالحمى عن الحضرة الالهية بعوائق في مراقبتها وكنى بالجرعاء عن مقام المجاهدات النفسانية والمكابدات الانسانية في طريق الله تعالى

مُتَيَمِّماً تَلَعَاتِ وَادِي ضَارِجٍ مُتَيَامِناً عَنْ قَاعَةِ الْوَعْسَاءِ

قوله متيمما اى متعمدا متوخيا متقصدا والتلعات جمع تلعة وهي ما ارتفع من الارض ويقال لما انهبط منها وهي ضد ومنه في الامثال لا اثق بسيل تلعتك يضرب لمن لا يوثق به ولا اخاف الا من سيل تلعتي اى من بني عمي واقاربي وضارج موضع معروف على ما في القاموس وقوله متيامنا اى آخذا جهة اليمين وفي القاموس تيامن بفلان تذهب به ذات اليمين وكنتم تاتوننا عن اليمين اى تخدعوننا باقوى الاسباب او من قبل الشهوة لان اليمين موضع الكبد والكبد مظنة الشهوة والارادة انتهى والقاعة ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام ويوم القاع من ايامهم وفيه اسر بسطام بن قيس اوس بن عمرو والوعساء رابية من رمل لينة والمراد هنا موضع بين الثعلبية والخزيمية الاعراب متيمما حال من فاعل عج وتلعات منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة على حد هندات وقوله متيامنا حال بعد حال وعن قاعة الوعساء متعلق به المعنى عج ايها الراكب للوجناء بالحمى حال كونك قاصدا هذه التلعات آخذا يمينا عن قاعة الوعساء فان مطلوبي في المكان الذي وصفته لك ولا تخفى المقاربة بين حروف متيامنا ومتيمما والشيخ رضي الله عنه لا يخلي شعره غالبا من المجانسة في الفاظه ولو بالمقاربة في الجملة ان كنى بالتلعات عما يجده السالك من الاحوال التي ترتفع به مرة وتنخفض به اخرى وكنى بوادي ضارج عن القلب الانساني الذي تعتريه الاحوال وقوله متيامنا اى آخذا جهة اليمين والنفس هي من جهة اليمين كما ان القلب في جهة اليسار وكنى بقاعة الوعساء عن النفس الحيوانية ذات الشهوات الكثيفة الجسمانية

وَإِذَا أَتَيْتَ أُثَيْلَ سَلْعٍ فَالنَّقَا فَالرَّقْمَتَيْنِ فَلَعْلَعٍ فَشَظَاءِ

فَكَذَا عَنِ الْعَلَمَيْنِ مِنْ شَرْقِيِّهِ مِلْ عَادِلاً لِلْحِلَّةِ الْفَيْحَاءِ

الاثل شجر والاثيل مصغره وسلع جبل بالمدينة والنقا من الرمل القطعة تنقاد محدودبة ولعل المراد به موضع مخصوص والرقمتين مثنى رقمة والرقمة الروضة وجانب الوادي او مجمع ماء ولعلع السراب وجبل وموضع وماء بالبادية وشجر حجازي وشظا جبل الاعراب اذا ظرف لما يستقبل من الزمان وتجيء للماضي واذا اداة لجازاة او لهو النفس

اليها و الحال وذاك بعد القسم نحو والليل اذ يغشى والنجم اذا هوى وناصبها شرطها اوما في جوابها من فعل او شبهه واثيل مفعوله مضاف الى سلع وقوله فالنقا معطوف على المضاف اى واذا اتيت النقا وكذا الكلام في الرقمتين وما بعدهما عن العلمين وهما مثنى علم محركا وهو الجبل الطويل اوعام وقوله من شرقيه يحتمل ان يكون المراد من شرقي شظا اى واذا اتيت جانبا متجاوزا عن العلمين متجانبا عنهما حال كون العلمين من شرقي شظا وقوله حل جواب اذا على حذف الفاء الرابطة اى اذا اتيت هذه الاماكن فحل حال كونك على دلا للحلة بكسر الحا وهي هنا مكان العرب للنزول والفيحاء الواسعة يعني اذا اتيت يا راكب الوجناء هذه الاماكن فحل واعدل الى الدار الواسعة التي ينزل بها من احبه ومن اجل اهليها نحب المنازل (ان الخطاب لراكب الوجناء واثيل سلع كناية عن مقام المقامات المحمدية الناشئة من الكشف عن الحقيقة النورية والنقا كناية عن مقام محمدي تتبين الاحوال فيه لصاحبه لان الرمل غير ملتصق الاجزاء والرقمتين كناية عن مقام محمدي متداخل مع مقام آخر تتبين فيه الاحوال كالوشي في الثوب والعلم كناية عن مقام محمدي جامع وقوله فشظا اسم جبل مقام آخر محمدي جامع وقوله فكذا اى مثل ذا المذكور وهو التنقل في المقامات والمنازل المحمدية التي بعضها فوق بعض واكشف من بعض واشار بالعلمين الى المأذمين وهما الجبلان بين عرفة والمزدلفة وقوله من شرقيه اى شرقي شظا كناية عن مقام جمع الجمع المشتمل على الفرق والجمع فانهما علمان عظيمان من شرقي شظا وشظا القوم خلاف صميمهم وهم الاتباع والدخلاء عليهم بالحلف فان هذين العلمين من جنس ما هم فيه الاتباع والدخلاء من المريدين في ابتداء سلوكهم من عدم الثبات على جمع او فرق وكنى بالحلة عن منازل العارفين الكاملين المحمديين ثم وصفها بالاتساع لكمال الكشف فيها عن الملك والملكوت والجبروت اه

وَاقْرَ السَّلَامَ عُرَيْبَ ذِيَاكَ اللِّوَى عَنْ مُغْرَمٍ دَنِفٍ كَئِيبٍ نَاءِ

اعلم انه يقال قرأ عليه السلام يقرأ مثل سأل يسأل فكان مقتضى القياس ان يقال واقرأ السلام مثل واقرأ القرآن لكن خفف بتخفيف الهمزة الفا وبحذف الالف في الامر فصير واقر السلام كما هنا والسلام في الاصل من اسماء الله تبارك وتعالى وبمعنى السلامة والبراءة من العيوب فيكون هنا بمعنى السلامة كانه دعاء لمن يسلم عليه بالسلامة وهو معنى الامان لانه ايذان من المسلم بان المسلم عليه سالم منه آمن من شره والعريب تصغير عرب وهو للتحبيب وذياك تصغير ذاك على غير قياس واللوى كالى ما التوى من الرمل او مسترقه والمغرم على صيغة اسم المفعول اسير الحب ودنف بفتح الدال المهملة وكسر النون صفة مشبهة على وزن فرح من ثقل في مرضه والمرض هنا من الحب وكئيب فعيل من الكآبة وهي الحزن والناء من النأي وهو البعد والاعراب ظاهر لان فاعل

اقرا ضمير المخاطب والسلام وعريب مفعولاه وعن مغرم متعلق باقرا والكل صفات لموصوف محذوف اذ المعنى عن رجل مغرم كئيب ناء والمعنى مل الى تلك الحلة الواسعة وابلغ محبتي لمن احبهم من العرب المقيمين بذلك اللوى وليكن الابلاغ عني مع بيان ما عندي من الحب والمرض والحزن والبعد عنهم ان قوله عريب ذيالك اللوى اشارة الى اهل المعارف والحقائق الذين كنى عنهم بالحلة الفيحاء في البيت قبله واللوى كناية عن المقام المحمدي الجامع وقوله عن مغرم يعني نفسه لكمال اشتياق الجنس الى جنسه اه

صب متى قفل الحجيج تصاعدت زفراته بتنفس الصعداء
كلم السهاد جفونه فتبادرت عبراته ممزوجة بدماء

صب بالجر صفة لموصوف مغرم في البيت قبله ويجوز رفعه اي هو صب ونصبه اي اعني صبا متى ظرف زمان والصب المشتاق وقفل رجع ومنه القافلة لرجوعها ويقال للذاهبة قافلة تفاؤلا برجوعها والحجيج اي القوم الحاجون وتصاعدت اي رقت الى الجهة الفوقية شيئا بعد شيء وزفراته اي انفاسه التي اخرجها بعد مده اياها وقوله بتنفس الصعداء بيان لكيفية تصاعد زفراته والصعداء على وزن البرحاء النفس الطويل اي تصاعدت انفاسه عند رجوع الحجيج لكن بالانفاس الطويلة الممدودة الصاعدة الى الجهة العالية مفتوحة ابوابها غير مسدودة وقد قلت فيما يقارب المراد بعون الله رب العباد

وتنفس الصعداء ليس شكاية * مني لهجرك يا ضياء الناظر
لكن بقلبي من جفاك تألم * فأرى بذلك راحة للخاطر

والمعنى هو صب مشتاق موصوف بانه متى رجع ركب الحج تتابعت انفاسه صاعدة الى الجهة العلوية ممتدة التطويل يستدل بنفسها الضعيف على القلب العليل قوله كلم السهاد اي جرح مأخوذ من الكلم بفتح الكاف وسكون اللام بمعنى الجرح والسهاد بضم السين الارق جفونه جمع جفن وهو غطاء العين من اعلا واسفل يجمع اجفان وجفن وجفون وهو بفتح الجيم ويستحسن فيه الكسر وقوله فتبادرت اي اتت عجلة والعبرات جمع عبرة بفتح العين مع سكون الباء في المفرد وضمه في الجمع وهو الدمعة قبل ان تفيض او تردد البكاء في الصدر او الحزن بلا بكاء ويقال استعبر اي جرت عبراته الممزوج على صيغة اسم المفعول المخلوط من المزج بمعنى الخلط والدماء بكسر الدال جمع دم بالتخفيف وتشديده لغة قليلة الاعراب كلم فعل ماض السهاد فاعله وجفونه مفتوحة منصوبة لسهرها وقوله فتبادرت معطوف على كلم والفاء في فتبادرت اشارة الى ان تبادر العبرات ممزوجة بالدم مسبب عن كلم السهاد لجفونه اذ لا ريب في ان جرح الجفون

بعقبه خروج الدمع مخلوطة بالدم وقد قلت في ما يقرب من ذلك

رمى فاصمى الحشا منى وما علما * حتى راى مقلتى العبرى تفيض دما

وقلت أيضا في مثل ذلك من ابيات خمسة

وليس عجيبا ان دمعى احمر * وفى باطنى جرح ومن ناظرى رشح

ومما احسن ما اشار اليه القاضى ابو بكر ناصح الدين الارجانى حيث قال

دم القلب في عينى وتسخو بمائها * فقل في اناء لا بما فيه راشح

وعبراته مرفوع على انه فاعل تبادرت وممزوجة بالنصب حال من عبراته وقوله بدما متعلق بقوله ممزوجة وانما كتبنا البيتين معا وتكلمنا عليهما جميعا لان كلا منهما متعلق بوصف الصب لان جملة كلم السهاد جفونه من وصفه اى هو موصوف بانه قد جرح سهده الليالى جفونه (ان كنى بالنجد عن قصد الحضرة الالهية والتوجه القلبى الى التحقق بالوجود الحق الحقيقى المتجلى بالاعيان الكونية بعد الاحرام والتجرد بالفناء الاصلى عن نسبة الوجود للتقادير العدمية والحجيج هم العارفون بانفسهم وبربهم على الكمال ورجوعهم هو عودهم الى ما كانوا فيه من العادات والعبادات في الفرق الثانى بعد الجمع وقوله بتنفير الصعداء تأسفه وتحسره على تحصيل تلك المقامات العلية والتملى بها تلك التجليات الربانية وذلك في ابتداء سلوكه في الطريق وظهور بوارق التوفيق اه

يَا سَاكِنِى الْبَطْحَاءِ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ ... أَحْيَى بِهَا يَا سَاكِنِى الْبَطْحَاءِ

اِنْ يَنْقَضِى صَبْرِى فَلَيْسَ بِمُنْقَضٍ ... وَجْدِى الْقَدِيمُ بِكُمْ وَلَا بُرَحَاءِى

وَلَئِنْ جَفَا الْوَسْمِىُّ مَا حِلَ تُرْبِكُمْ ... فَمَدَامِعِى تَرْبِى عَلَى الْأَنْوَاءِ

وَاحَسْرَتِى ضَاعَ الزَّمَانُ وَلَمْ اَفُزْ ... مِنْكُمْ اُهَيْلَ مَوَدَّتِى بِلِقَاءِ

وَمَتَى يُؤَمِّلُ رَاحَةً مَنْ عُمْرُهُ ... يَوْمَانِ يَوْمُ قِلًى وَيَوْمُ تَنَاءِى

الساكنون هنا القاطنون والبطحاء والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصا جمعه أباطح وبطاح وبطائح وتبطح السيل اتسع في البطحاء وقريش البطاح الذين ينزلون بين اخشبى مكة وهل حرف استفهام لطلب التصديق فقط ومن زائدة للنص على استغراق افراد العودة وقوله أحيا يجوز ان يكون بفتح الهمزة على انه مضارع من حيى كرضى يحيى كيرضى وكذا احيى بهمزة المفرد المتكلم ويجوز كون الهمزة مضمومة على ان المراد احيى اى اصير حيا على انه مضارع مجهول من احياه الله تعالى فهو يحيى وانا احيى ونائب فاعله ضمير المتكلم وبها متعلق بالفعل وقوله يا ساكنى البطحاء رد العجز على الصدر وهو من محاسن التكرار لوقوعه في غاية الحلاوة وفى نهاية الطلاوة وان بكسر

الهمزة وتخفيف النون حرف شرط وينقض فعل الشرط وكان الواجب فيه حذف الياء وكسرة الضاد دليل عليها لكونه معتلا بالياء مجزوما بحذفها لكن اشبعت بالكسرة المذكورة فتولدت منها ياء لاجل الوزن على حد قوله تبارك وتعالى انه من يتق ويصبر وجملة فليس بمنقض وجدى القديم بكم ولا برحاءى جواب الشرط فى محل جزم وليس فعل ماض يرفع الاسم وينصب الخبر وليس وان كانت فى الاصل لنفى الحال الا ان المراد منها هنا النفى مطلقا لان المقام يقتضى ذلك واصله ليس على وزن فرح فكان مقتضى القانون الصرفى ان تقلب ياؤه الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لكن لما كانت فعلا غير متصرف اثروا فيها عدم التصرف واكتفوا فى التخفيف بسكون الياء ووجدى اسمها والقديم مرفوع على انه صفته وبكم متعلق بوجدى (ن والباء للسببية اهـ) ولا برحاءى بالاضافة الى ياء المتكلم عطف على وجدى والبرحاء الشدة وبمنقض خبر ليس مقدم والباء فيه زائدة لتاكيد النفى المفهوم من ليس اى ليس وجدى القديم منقضيا وكذا الكلام فى قوله ولا برحاءى اوليست برحاءى القديم بكم منقضية والمعنى اذا كان صبرى قد انقضى فوجدى بكم ما مضى فعلم ان الوجد اكثر من الصبر كما قلت مشيرا الى هذا المعنى من ابيات لطيفة حيث قلت

وانفقت صبرى والغرام بحاله * فحققت ان الحب اكثر من صبرى

وما الطف قول من قال واجاد فى المقال

ومصبر للصب قلت له وهل * صبر لمن عنه الحبيب يغيب

والله ان الشهد بعد فراقهم * مالذلى فالصبر كيف يطيب

قوله ولئن اللام موطئة للقسم وان شرطية اى اقسم بالله لئن جفا الوسمى والوسمى بياء النسبة المطر المنسوب الى الوسم وهو المطر الاول الذى يسم الارض اى يعلمها وما بعده يقال له الولى لانه يلى ما قبله والى ذلك اشار المتنبى حيث قال بغير ولى كان عارضها الوسمى اى كان اول مطرها بغير ثان يشير بالمطر الى وصلها اى وصلتنا المرة الاولى ولم تعد الوصال ثانية وما احلى تشبيه الوصال بالمطر على الارض اليابسة بسمها والماحل الذى انقطع عنه المطر واضافة لفظة ماحل الى تربكم من اضافة الصفة الى الموصوف والترب بضم التاء المثناة من فوق وسكون الراء بمعنى التراب كقفل وقوله فدامعى الفاء رابطة للجواب ودامعى مبتدا وجملة ترتى على الانواء خبره وترتى من اربى على وزن افعل يفعل مثل اكرم يكرم بمعنى يزيد ماخوذ من الرباء وهو الزيادة والانواء جمع نوء وهو النجم مال للغروب جمعه انواء او سقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق والمراد به هنا المطر النازل عند سقوط بقرينة المقام المعنى ان كان قد جفا المطر الوسمى الذى يسم الارض اى يعلمها بسقوطه عليها لكونه اول مطر نازل عليها فدامعى زائدة على الامطار التى تحصل عند سقوط النجم كما هو

معلوم فهي تنوب مناب الحيا وتروى الظامئين في سائر الاحيا قوله واحسرتى وا هنا للندبة اى يندب حلول حسرته وحصول حرقته قوله ضاع الزمان اى لم احصّل من زمانى مرامًا حيث لم ارَكم ولا امنا ما وقوله ولم افز الى آخر البيت جملة حالية لقوله ضاع اى ضاع الزمان حال كونى غير فائز منكم يا اُهَيل مودّتى القريبين من محبتى بلقاء وما الطف قوله واحسرتى اولا ويذكر بعده ضياع الزمان وانه لم يفز من اهل مودته باللقاء ولم يزل عن قلبه بذلك تعب ولا شقاء ولك ان تقول جملة قوله ولم افز جملة معطوفة على جملة قوله ضاع الزمان والمناسبة حينئذ بين الجملتين المتعاطفتين ظاهرة وقوله بلقاء متعلق بقوله لم افز ومنكم في الاصل صفة للقاء اى بلقاء كائن منكم وجملة اُهَيل مودتى جملة دعائية معترضة بين المتعلق والمتعلق ومتى يؤمل راحة من عمره متى هنا استفهامية اى لا يؤمل لانه استفهام انكارى ويؤمل على وزن يفرح والراحة ضد التعب ومن بفتح الميم اسم موصول محله الرفع على انه فاعل يؤمل وراحة بالنصب مفعوله مقدم وعمره مبتدا ويومان خبره وقوله يوم قلى برفع يوم المضاف الى قلى على انه بدل التفصيل من الاجمال من المثنى ويوم تناءى كذلك معطوف على البدل المذكور فهو بدل ايضا والمعنى لا يؤمل ولا يرتجى راحة ولا سرورا الرجل الذى جميع عمره منحصر في يومين احدهما للقلى وهو البغض والثانى يوم التناءى وهو البعد ومن المعلوم ان من يجد القلى من حبيبه لا يجد راحة ولا ولا يخلو له من التعب ساحة وكذا من يبعد عن احبابه ويناى عن اصحابه كيف يجد السرور في عمره او يصادف النعيم في اقامته او سفره وما الطف قوله ومتى يؤمل اى لا يؤمل فاذا انتفى من المراد ترجيه ومن المرام تمنيه فانتفاء الحصول من باب اولى فكانه يقول لا طمع في الراحة اصلا ولا سبيل الى ان الفكر يترقبها لا سرعة ولا امهالا ومن المعلوم انها تين الصفتين تورثان اشد العذاب وافظع العقاب اما القلى فانه اعظم البلا واما البعاد فنار الاكباد وعلى كل تقدير فالقرب اولى من البعاد قال ابن عنين لا تجمعن على عتبك والنوى * حسب المحب عقوبة ان يهجرا

لو عاقبونى في الهوى بسوى النوى * لرجوتهم وطمعت ان اتصبرا

عنت الصدود اخف من عنت النوى * لو كان لى في الحب ان اتخيرا

وما احسن قول ابن الخياط الدمشقى

يا عمرو اى خطير خطب لم يكن * خطب الفراق اشد منه واوبقا

كلفنى الى عنف الصدود فربما * كان الصدود من النوى بى ارفقا

وما الطف قوله رضى الله تعالى عنه حيث قال في قصيدته اللامية التى تفوق على اللآلئ مبتمين

وكيف ارجى وصل من لو تصورت * حماها المنى وهما لضاقت به السبل

ان كنت بالساكنين بالبطحاء عن الاولياء العارفين بربهم المراقبين للحضرة الالهية

وهم

وهم المشايخ الكاملون المحققون وقوله هل من عودة يعني الى ذلك المقام السامي والسر النامي وقوله أحيا بها اى تظهر بها حياتى الحقيقية لى وهى الحياة الالهية لانى انا فى نفسي ميت من جهة نفسي كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون والتشوق الى الكاملين من اهل المعرفة الالهية تشوق الى الظاهر بهم المتجلى عليهم فلا يظن احد انه ميل الى الاغيار وقوله واحسرتى الى آخر البيت يعني ان مدة عمره انقضت ولم يتحقق على وجه الكمال بالكشف التام عن وجه الوجود الحق الظاهر على كل شئ فهو يتحسر ويتلهف ويتأسف على ذلك فى ابتداء سلوكه وقوله ومتى يؤمل راحة الى آخر البيت يعني ان جميع عمره منقسم الى قسمين يوم يظهر له فيه بغض المحبوب الحق بعلامة صدور التقصير منه فى طاعته ويوم يظهر له فيه تباعده عنه بظهور الغفلة له عنه فى قلبه وهذه كلها اتعاب يقاسيها فكيف يؤمل مع ذلك ان يجد راحة فى مجموع عمره فضلا عن ان يجد ذلك اه

وَحَيَاتِكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ وَهْيَ * قَسَمٌ لَقَدْ كَلِفَتْ بِهِ أَحْشَائِي
حُبِّيكُمُ فِي النَّاسِ أَضْحَى مَذْهَبِي * وَهَوَاكُمُ دِينِي وَعَقْدُ وَلَائِي

كلف بالشئ على وزن فرح اولع به واكلفه غيره والاحشاء جمع حشا وهو ما فى البطن واضحى هنا بمعنى صار وان كان فى الاصل بمعنى اتصاف الاسم بالخبر فى وقت الضحى والولا بفتح الواو والموالاة المحبة الاعراب وحياتكم قسم ولقد كلفت احشائى جوابه وما بينهما اعتراض وحبيكم مبتدأ وهو مصدر مضاف لفاعله والكاف مفعوله اذ المراد حبى اياكم وقوله فى الناس ظاهره حشو وعند التأمل له فائدة وهى الاشارة الى ان حبهم مذهبه المشهور بين الناس الذى يفتخر به فيهم واضحى اسمها المرفوع ضمير فيها يعود الى حبيكم ومذهبى خبرها والجملة مرفوعة المحل على الخبرية وهواكم مبتدأ ودينى خبر وعقد ولائى خبر لعطفه على الخبر المعنى يقسم بحياة اهل مكة ويناديهم ويخبر بان حياتهم قسم له يحلف به دائما بان احشاءه وما فى باطنه قد تولعت بحبهم وان مذهبه المشهور ودينه المبرور حبهم وهواهم وودهم وولاهم ان قوله يا اهل مكة خطاب لاهل الله المراقبين لتجلياته تعالى فى كل شئ فان حياتهم المقسم بها هى حياة ربهم لانهم موتى من طرف نفوسهم على كشف منهم وشهود بصيرة وكنى باحشائه عن نفسه وقلبه فان محبته لهم كناية عن محبته لربه الحق المتجلى بهم فانهم عنده مظاهر ربه تعالى على الكشف والوجدان اه

يَا لَائِمِي فِي حُبِّ مَنْ مِنْ أَجْلِهِ * قَدْ جَدَّ بِي وَجْدِي وَعَزَّ عَزَائِي

هَلَّا نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ * لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ
لَوْ تَدْرِ فِيمَ عَذَلْتَنِي لَعَذَرْتَنِي * خَفِّضْ عَلَيْكَ وَخَلِّنِي وَبَلَائِي

من موصولة او نكرة موصوفة ومن حرف جر متعلق بقوله جدّ ووجدى فاعله والجملة لا محل لها من الاعراب لانها صلة او في محل جر على انها صفة المضاف اليها اعنى من وقوله عزّ عزاءى معطوفة على جدّ بي وجدى اذ المراد يا من يلومنى فى حب الذى جدّ بى وَجْدى لاجله وعزّ بى صبرى لاجله والوجد الحزن والحب والعزاء بفتح العين والمد الصبر ومنه التعزية اذ هى التصبير على الفائت وعزّ بمعنى قلّ وجوده وهلّا حرف تحضيض وهو طلب بازعاج ونهاك فعل ماض من النهى ونُهاك بالضم جمع نُهية وهى العقل وما احسن قول الزمخشرى فى النصائح عقلك ليعقلك وحجرك ليحجرك ونهيتك لتنهاك ولم يُلف لم يوجد وفى الفعل ضمير مستتر هو نائب الفاعل يعود الى امرئ وغير مفعول ثان لان النفى يتعدّى الى مفعولين والاستثناء مفرّغ اذ المراد لم يوجد الا وهو منعم بالشقاء فالذى يرى الشقاء نعيمه فكيف يرعوى الى عذل العاذلين او ينتهى بنصح الناصحين قوله لو تدر الفعل وقع هنا محذوف الياء وهذا شأن الفعل المجزوم ولو ليست جازمة الا ان بعضهم جوّز الجزم بها على قلّة لما فيها من معنى الشرط وقوله لعذرتنى جواب لو وقوله فيم عذلتنى معترضة بين الشرط وجزائه وفيم متعلق بعذلتنى والاستفهام انكارى اذ المعنى انت لا تعرف حالى فان كنت تعرف ذلك ففيم عذلتنى بيّن لى ذلك قوله خفّض اى اجعل همّتك العالية فى عذلى منخفضة وتنزّل عن هذه المرتبة فى العذل واتركنى وبلاءى اى اجعلنى مصاحبًا لبلاءى ولا تدخل بين العصا ولحائها

فلا تدخلوا بينى وبين جفونه * اذًا تدخلوا بين المهنّد والغمد

ومفعول تدرى محذوف اى لو تدرى محبّتى لهذا الحبيب الذى لمتنى فيه لعذرتنى وما عذلتنى ولكنك لا تعرف فان كنت تعرف فقل لى فى اى شئ عذلتنى بيّنه لى ان كنت قادرًا والمانع من تعليق فيم عذلتنى بتدرى وجهان الاول ان تدرى يتعدى بنفسه لا بحرف من نحو فى الثانى ان تعلقه بما قبله يمحو عند رسم الصدارة فافهم وهذه الابيات الثلاثة عجب عجاب وفيها الرقة التى تسبى اولى الالباب يقول يا من يلومنى فى حب حبيب قد جدّ بى فيه وَجْدى العجيب وقلّ صبرى وزاد منى النحيب هلّا نهاك عقلك يا أديب عن لوم صب حاله غريب يتنعم بما فيه الشقاء للبعيد والقريب فمن كان متصفًا بذلك ويحيا بما فيه الخير هالك فقد ضاعت فيه النصيحة وطابت له الفضيحه ورضى بالقصة الشنيعة دون المليحه فدعه فانه راى التعب مريحه

فخفف ما عندك من الهمة العالية فى نصيحة نفسه الفانية ودعه وغرامه وقلل نصيحته وملامته واغرب من ذلك فانك لا تعلم من يهواه وليس عند خبر من هواه والحكم على الغائب شاهد عليك بالمعايب لان ذلك فى مذهب الهوى خلل وهو عند ارباب المعارف واهل الهوى جلل أوما سمعت قول القائل

ان لا منى من لاراه فقد * جار على الغائب فى الحكم
وان لحانى من رآه فقد * اضله الله على علم

وفى الابيات جناس التحريف بين من ومن فالاول بفتح الميم والثانى بكسرها وجناس شبه الاشتقاق بين جذو وجدى وشبهه ايضا بين عز وعزاء وفيها جناس الاشتقاق بين نهاك ونهاك وفيها الطباق بين النعيم والشقاء والجناس المضارع بين عذلتنى وعذرتنى لقرب المخرج بين الراء واللام ان والمعنى لو انك تدرى يا ايها اللائم بسبب اى امر عظيم عذلتنى لعذرتنى فى عدم اطاعتك فان محبة الحق تعالى الظاهر لى بتجليه فى المظاهر امر عظيم هو كمال فى حقى ونجاة لى فى الدارين ودخول تحت قوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه الآية اهـ

فلنازلى سرح المربع فالشبيـكة فالثنية من شعاب كداء
ولحاضرى البيت الحرام وعامرى * تلك الخيام وزائرى الخيماء
ولفتية الحرم المربع وجيرة آل * حى المنيع تلفتى وعناءى

السرح بالسين المهملة والراء والحاء المهملة شجر عظام وكل شجر لا شوك فيه وكل شجر طال وفناء الدار والمربع على وزن معظم اسم موضع فى بلاد الحجاز والشبيكة على وزن جهينة واد قرب العرجاء وموضع قرب مكة والزاهر ومياه لبنى سلول والثنية العقبة او طريقها او الجبل او الطريقة فيه او اليه والشعاب على وزن كتاب جمع شعبة بالضم وهو صدع فى الجبل يأرى اليه المطر وكداء على وزن سماء الجبل الذى باعلى مكة ومنه دخل النبى صلى الله عليه وسلم والخيماء فى آخر البيت الثانى بقية فى الوادى من الرمل والفتية بكسر الفاء الشبان والمربع كالخصيب وزنا ومعنى والحى المنيع الممنوع ممن يريده بسوء والعناء فى آخر البيت التعب الاعراب تلفتى مبتدأ وعناءى معطوف عليه وقوله فلنازلى خبر وقوله ولحاضرى البيت الحرام وما عطف عليه من قوله ولفتية الحرم المربع فى حيز الخبر ايضا اذ المراد وتلفتى وعناءى لنازلى سرح المربع وتلفتى وعناءى لحاضرى البيت الحرام ولعامرى تلك الخيام ولزائرى الخيماء وتلفتى وعناءى لفتية الحرم المربع ولجيرة الحى المنيع فلا التفت الا اليهم ولا انصب الا عليهم فهم مرادى من الزمان ومقصدى فى كل اوان وما الطف مراعاة السجع فى قوله ولحاضرى البيت الحرام وعامرى تلك الخيام وكذا قوله ولفتية الحرم المربع وجيرة الحى المنيع ولعمرى ان تشوقه اليهم وتشوقه لان ترد عليهم هو المرام لارباب العقول وهو النهاية لكل طالب ومطلوب ان الاماكن المذكورة

في البيت الاول كناية عن منازل الهية يتجلى بها الحق تعالى لاهل المعرفة والتحقيق وذوي الكشف والوجدان من غير فريق وكنى بالحاضرين في بيت الله الحرام عن اصحاب الحضور مع الله تعالى اقطاب المقامات اهل الشهود والعرفان فانهم مظاهر كاملون لتجلي حضرة الرحمن وقوله وعامري تلك الخيام اشارة الى المستأنسين الى حضرة الحق تعالى من المريدين السالكين في طريق الله تعالى الذين هم تحت خيام النفوس السعيدة التي هي في كل وقت جديدة وفي ظل الله الذي لا ظل الا ظله ولا نوال الا وابله وطله وقوله وزائري الخيماء لعله يشير بذلك الى الصخيرات التي في عرفات ويكني بزائرها عن اهل الموقف بعرفة كناية عن الواقفين على سر الوجود الحق السارى بلا سريان في جميع الاعيان الكونية ملكها وملكوتها وجبروتها وقوله ولفتية الحرم يكني بذلك عن المريدين المبتدئين في سلوك طريق الله تعالى وكنى بالحرم عن حضرة التكليف الشرعي الذي تلك الفتية فيه لصدق عبوديتهم وخلوص سرائرهم وكمال خدمتهم لاحكام ربهم وقوله المريع وصف للحرم بمعنى المخصب كنى بذلك عن زيادة الامداد الالهي في ذلك الحرم ونتائج الخير والجزاء الوافي وكنى بجيرة الحي عن المحبين المعتقدين في اولياء الله الصالحين باعيانهم من عامة الناس فان المرء مع من احب وكون الحي منيعا اي محصونا بحصن الله تعالى وقوله تلقي وعناء يّ اي تعبي من الاعتناء بمن ذكر والاشتغال بهم ومشاهدة الحق تعالى متجليا بظواهرهم وبواطنهم (م)

فهم هم صدوا ودنوا وصلوا وجفوا * غدروا وفوا هجروا رثوا الضناءي

قوله فهم هم اعلم ان مثل هذا التركيب مشكل بحسب الظاهر لان المتبادر من التركيب اتحاد المبتدا والخبر فيكون ممنوعا لان اتحادهما يمنع صحة الحمل بينهما والجواب ان الشرط في الموضوع ومحموله ان يتحدا باعتبار ما صدقا عليه وان يختلفا باعتبار المفهوم كقولك زيد قائم وههنا الامر كذلك هم هم الاولون الذين عرفهم بالوفاء واعهدهم بموارد الصفاء اي هؤلاء قومي المذكورين هم الذين عهدتهم لم يتغيروا عن وصفهم الاول الذين هم الآن عليه وعليه المعول فهو على حد قول الشاعر انا ابو النجم وشعري شعري اي الذي كنت تعهده من شعري هو الآن بعينه وفي المعنى قول مؤيد الدين الطغرائي من قصيدته المعروفة بلامية العجم

مجدي اخيرا ومجدي اولا شرع * والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل

ومعنى البيت يرجع الى انه محب لهم على حالاتهم في الدنو والصد وفي الجفاء والوصل وفي الوفاء والغدر والهجر والترحم لما عند المحب من الضنى المقيم والجسم السقيم قوله صدوا دنوا هكذا رأيته في بعض النسخ وهو وان كان تحصيل الطباق فيه ممكنا بارادة البعد من الصد لما ان الصد بمعنى الاعراض والاعراض بعد معنوي او انه يؤول الصد بالبعد الحقيقي لان الصد يجر الى البعد ولو بعد حين ويشهد للاول قول القائل

جيب ناء وهو القريب المصاقب * وسخط نوى لم تنض فيه الركائب

فقد سمى الحبيب وهو جار ملاصق قريب نائيا وجعل نواه بعدا لكن وصفه بانه لم يتعب

الركائب ولم يهزلها بالسير الى قصد الحبيب لكونه بعيدا في المعنى وهو في الظاهر قريب وفي البيت الطباق بين الصد والدنو على ما ذكرناه وبين الوصل والجفا وبين الغدر والوفاء وبين الهجر والرحمة لكن النسخ الكثيرة على ان يكون البيت هكذا فهم بعدوا ادنوا وعلى هذه النسخة لا يحتاج تحصيل الطباق الى تأويل فاعلم ذلك

وَهُمْ عِيَاذِي حَيْثُ لَمْ تُغْنِ الرُّقَى * وَهُمْ مَلَاذِي إِنْ عَدَتْ أَعْدَائِي

وَهُمْ بِقَلْبِي إِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُمْ * عَنِّي وَسُخْطِي فِي الْهَوَى وَرِضَائِي

العياذ بكسر العين المهملة وآخرها ذال معجمة مصدر عاذ به عياذا ومعاذا والمعاذة والتعوذ والكل بمعنى الالتجاء فعلى هذا يكون العياذ بمعنى اسم المفعول اى هم احبابي الذين التجئ اليهم في المهمات واعوذ بهم في الملمات وحيث ظرف للمكان مبنية على الضم اوالفتح اوالكسر والضم ارجح وقوله لم تغن الرقى اى لم تفد العوذات فان الرقى بضم الراء وفتح القاف وآخرها الف مقصورة جمع رقية وهي العوذة اى ما يتعوذ به الانسان اى انا اعوذ بهم اذا لم تنفعني رقية ولم تفدني عوذة قوله وهم ملاذي الملاذ الحصن اى هم حصني الذي اتحصن به اذا عدت اعدائي علي وما احسن قوله وهم عياذي وهم ملاذي قوله وهم بقلبي مبتدأ وخبر وهو دليل جزاء الشرط الذي هو ان اذ المراد ان تناءت دارهم فهم بقلبي يعني فانهم مقيمون بقلبي وعني متعلق بتناءت قوله وسخطي معطوف على الخبر اى هم بقلبي وهم سخطي وهم رضاء في مذهب الهوى لانهم ان رضوا عني فهم رضاءي وان سخطوا علي فهم سخطي ولا يخفى المبالغة في الحكم عليهم بانهم عين سخطه ورضاه وهذان البيتان يتضمنان غاية انتسابه اليهم وخضوعه بين يديهم حيث كانوا عياذه حيث لم تفده الرقى وملاذه عندما تعدى عليه اهل العداوة والشقاء وهم المقيمون منه في داخل الفؤاد وهم سبب رضاه وسخطه في حالتي القرب والبعاد ان المعنى ان حقائق هؤلاء المذكورين حيث بهم تجلي على الحق تعالى عياذي وحفظي واعتصامي من جميع المؤذيات في الدنيا والآخرة حيث لا تنفع الرقى والتعويذات وهم حصني عند الشدائد وهجوم المصائب وقوله وهم بقلبي اى حاضرون به لا يغيبون عنه من حيث حقائقهم الراجعة الى حقيقة واحدة متجلية باسمائها الحسنى وصفاتها العليا وقوله ان تناءت دارهم عني اى ان بعدت عن ملاحظتي ومشاهدتي وادراكي صورهم الروحانية والجسمانية التي هي مظاهر تلك الحقيقة الواحدة المذكورة

وَعَلَى مَحَلِّي بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمِ * بِالْأَخْشَبَيْنِ أَطُوفُ حَوْلَ حِمَائِي

قوله بين ظهرانيهم اى في وسطهم وفي معظمهم قال في القاموس وهو بين ظهريهم وظهرانيهم ولا تكسر النون وبين اظهرهم اى في وسطهم وفي معظمهم والاخشبان جبلا مكة وجبلا

منى وجماى فى آخر البيت ممدود وهو ما يحيى من شئ ماء واعلم ان القصر فيه هو الاكثر والمد فيه لغة قليلة الاعراب على محلى متعلق بقوله اطوف وبين ظهرانيهم حال من محلى اى اطوف على محلى كائنا فى وسطهم ومعهم والباء فى الاخشبين ظرفية ويمكن ان يكون حالا ثانيا من محلى فيكون الحال الاولى مبينة كون محله بينهم ومعهم والثانية تبين ان ذلك المحل فى الاخشبين وحول ظرف مضاف الى الحمى والمعنى اطوف مرة بعد اخرى حول حماى مفتشا على محلى لان محله واستقراره بينهم فى ذلك الموضع الشريف قد ضاع منه فهو يطوف عليه ويتفحص عنه كما قال القائل

ضل من تهواه عنها * فهى تبكى وتطوف

اى تطوف متفحصة عنه مفتشة عليه وقال الآخر

الورد ضاع بخده * وانا عليه دائر

ان محله حاله ومقامه فى درجات القرب الالهى وكنى بالاخشبين عن مقامى الفرق والجمع ويشير بالحمى الى حمى الكعبة المشرفة وهو الحرم المحترم الذى من دخله كان آمنا كناية عن المعمور بمعرفة ربه تعالى صاحب الحضور التام فان كل من وقع فى خاطره من الناس امن كل سوء لانه حرم امن وقبلة بيت الله ولهذا اضاف الحمى الى ياء المتكلم وطوافه فيه بالاخشبين كناية عن جمعه بين مقام الجمع والفرق وذلك كله محله بين اصحابه من العارفين الكاملين اهل التحقيق بالحق اهـ

وعلى اعتناقى للرفاق مسلما * عند استلام الركن بالايماء

اى واطوف على اعتناقى للرفاق حال كونى مسلما بالايماء عند استلام الركن فى الطواف فيكون قوله وعلى اعتناقى معطوفا على محلى لان تفتيشه على استقراره وعلى اعتناقه فهما وصفان وجدا منه ثم فقدا فهو يطوف متفحصا عنهما ومفتشا عليهما والاعتناق مصدر اعتنقت الحبيب اى وضعت عنقى على عنقه عند السلام وحصول الاستلام والرفاق على وزن كتاب جمع رفيق ومسلما حال من الياء فى اعتناقى وللرفاق متعلق باعتناقى وعند استلام الركن متعلق بمسلما وبالايماء كذلك والايماء مصدر أومأ اليه اى اشار وهو مهموز ان معنى اعتناقه لرفاقه واصحابه القادمين من السفر الالهى او عليه ممن يفارق نفسه الى ربه فى سفره الاول ومن ربه الى ربه على وجه التحقق به فى سفره الثانى ومن ربه الى نفسه فى سفره الثالث ليعرف نفسه حق المعرفة ومن نفسه الى نفسه متحققا بنفسه وبربه وهو السفر الرابع فتداخل الروحانيات بهذا الاعتناق المذكور ويجتمع الكل فى الروح الامرى فى عالم الجبروت بعد العبور عن عالم الملك وعالم الملكوت وطوافه على هذا الاعتناق تردده فيه المرة بعد المرة وقوله الركن يشير الى ركن الكعبة اما ركن الحجر الاسود او الركن اليمانى وهو كناية عن ركن العلم بالله الذى بنيت عليه

كعبة القلب الانسانى الكامل الايمان والمعرفة والثلاثة اركان الباقية ركن الحياة وركن الارادة القلبية وركن القدرة والحجر الاسود وهو النفس الانسانية فى ركن الباب وهو ركن العلم وقوله بالايماء يعنى عند توجهى بالاشارة الى العلم الالهى الذى فى قلبى بحصول الحضور وغيبة المحسوس والمعقول اهـ

وَتَذَكُّرِي أَجْيَادَ وِرْدِي فِي الضُّحَى ... وَتَهَجُّدِي فِي اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ

التذكر مصدر تذكر الشئ احضره فى ذكره بضم الذال وهو فى البيت مضاف الى فاعله وأجياد مفعوله وهو معطوف على محلى اى وعلى محلى وعلى عناقى وعلى تذكرى وتهجدى كذلك والليلاء تاكيد لليلة اذ يقال ليلة ليلاء بالمد وقد تقصر طويلة شديدة او هى اشد ليالى الشهر ظلمة او ليلة ثلاثين وليل اليل كذلك ويقال يوم أيوم اى شديد قيل آخر يوم فى الشهر وأجياد مفعول تذكرى وهو جبل بمكة وقوله وردى اى حيث كان ذلك الجبل وردى وهو الوظيفة من قراءة ونحو ذلك وقوله فى الضحى يعنى فى وقت الضحى كان له فى ذلك الجبل اوراد صلوات واذكار ايام سلوكه ومجاهدته فى طريق الله تعالى فتذكر ذلك وحن اليه وقوله وتهجدى اى صلاتى بالليل بعد القاء الهجود وهو النوم والسهر وهو من الاضداد ومنه قيل لصلاة الليل التهجد اهـ

وَعَلَى مَقَامِي بِالْمَقَامِ أَقَامَ فِي ... جِسْمِي السَّقَامُ وَلَاتَ حِينَ شِفَاءِ

المُقام المضاف الى ياء المتكلم بضم الميم بمعنى الاقامة والمقام بفتح الميم عبارة عن مقام ابراهيم عليه السلام وقوله ولات حين شفاء معدودة من الحروف التى ترفع الاسم وتنصب الخبر والغالب حذف الاسم وابقاء الخبر اى ليس الحين حين شفاء وقد يعكس الامر وهو قليل والتاء فى لات زائدة كما فى ثمت ولا تكون لات الا مع حين وقد تحذف وهى مرادة واعلم ان الشيخ احمد بن خلكان رحمه الله ذكر فى تاريخه ان الشيخ اباعمرو عثمان بن الحاجب رحمه الله حضر عنده بمصر وهو هنالك نائب الشرع الشريف لاداء شهادة قال فسألته عن اشياء منها قول المتنبى

قد كنت أصبر حتى لات مصطبر * فالآن أقحم حتى لات مقتحم

وقلت له ما وجه الجر بعد لات فى مصطبر ومقتحم والحال انها ليست من حروف الجر قال فاجابه بجواب حسن ولولا خوف الاطالة لذكرت ما أجاب به انتهى بمعناه واقول الظاهر ان الجر فى البيت ونحوه على معنى حذف حين التى هى خبر لات وابقاء المضاف اليه بحذف المضاف على الجر على حد قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة بكسر الآخرة على معنى والله يريد عرض الآخرة والتقدير فى البيت قد كنت اصبر حتى

[illegible] حين اصطبار [illegible] **الاعراب**
[illegible] متعلق بقوله أقام وبالمقام متعلق بمقامي اى اقام السقام فى جسمي
[illegible] مقامي والمقام ولكنه سقام لا يرتجى شفاء له فيكون قوله ولات الى آخره
[illegible] قوله * زعموا العواذل انني فى غمرة * صدقوا ولكن غمرتي ما تنجلي * وفى البيت ما
ما تراه من المقام والمقام واقام والسقام والطباق بين الشفاء والسقام (ن) يعني
أقام السقام فى جسمي مختبرا على مقامي بالمقام اى مقام ابراهيم عليه السلام لقرب
من الكعبة المشرفة كناية عن وراثة المقام الابراهيمي الخليلي فى ولايته فان اقامته
فى ذلك المقام اقتضى له الاضمحلال بالكلية عن دعوى وجوده ولهذا قال اقام اى سكن
ولم يرتحل وقوله ولات حين شفاء اى ليس الحين الذى حصل فيه ذلك السقام
حين شفاء منه فهو الداء الذى لا دواء له لانه كشف عن حقيقة الامر (هم)

عمري ولو قُلِبَتْ بطاحُ مَسيلِه قُلُباً لِقَلبي الرِّيّ بالحَصباءِ

اعلم ان هذا البيت قد اختلفت فيه الرواة على اساليب مختلفة وطرق غير مؤتلفة وما
ذاك الا ان ديوان الاستاذ رضى الله عنه لم ينقل من خطه ولا رواه أحد بالسلسلة عن
ضبطه وقد أطلت البحث فيما يتعلق بتصحيح لفظه وتحقيق معناه فلم أجد ما يشفى العليل
ولا ما يروى الغليل غير ان اقرب ما يقال فيه ما اذكره لك الآن بعون الملك المنان فاقول
عمري بفتح العين بمعنى حياتي والمراد القسم بها وهو مبتدأ خبره محذوف وجوبا اى قسمي
ولو قلبت بطاح مسيله قلبت مجهول من قلبه اذا حوله عن وجهه والبطاح جمع
الابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصا والهاء فى مسيله راجعة للحرم المربع (ن)
الهاء فى مسيله راجع الى اجياد فى البيت قبله ام قوله قلبا بضم القاف واللام وبسكون
اللام ايضا جمع قليب وهى البئر او العادية القديمة منها والرى بكسر الراء وبفتحها قال
فى القاموس روى من الماء واللبن كرضى ريا وريا وتروى وارتوى بمعنى والاسم الرى
بالكسر والحصباء الحصى **الاعراب** عمري مبتدأ وخبره محذوف كما سبق
لقلبي جار ومجرور خبر مقدم والرى مبتدأ مؤخر وبالحصباء متعلق بالرى اى يرتوى
بالحصباء ولو قلبت بطاح مسيله قلبا والواو فى ولو اعتراضية ولو شرطية وصلية
لا تحتاج الى جواب لان المراد منها مجرد التوكيد اذ المراد ادعاء ارتواء قلبه من عطشه
بالحصباء الموجودة فى ذلك الحرم الشريف لشدة ميله اليه والى من فيه من ساكنيه
ولو انقلب بطاح مسيله قلبا وايضاح ذلك ان البطاح مجاري الماء ومنها يشرب
اهل تلك الديار فلو فرض انها قلبت عن صفة المجرى الى ان تكون آبارا عادية يتعسر
الشرب منها لبعد الوصول اليها فان قلبي يرتوى بحصباء هاتيك المواضع الشريفة
والمواطن المنيفة هذا غاية ما تيسر لى فى بيان البيت المذكور وعندي فيه الى الآن شبهة

لم نفهم

لم ينثلج معها الصدور و[illegible]
بين سمرى ودى فتأمل ونعم [illegible]
المدام والسلام (ان ارتوازه [illegible]
بشرب الماء وانما عطشه [illegible]
المسيام)

أَسْعِدْ أُخَيَّ وَغَنِّنِي بِحَدِيثِ مَنْ [illegible] حَلَّ الأَبَاطِحَ إِنْ رَعَيْتَ [illegible]

وَأَعِدْهُ عِنْدَ مَسَامِعِي فَالرُّوحُ إِنْ بَعُدَ المَدَى تَرْتَاحُ لِلأَنْبَاءِ

أسعد امر من الاسعاد فهو مفتوح الهمزة ساكن السين مكسور العين ومعناه أعن وأسعف واخي منادى مضاف حذف منه حرف النداء وهو مصغر وتصغيره للتحبيب وهو بضم الهمزة وفتح الخاء وتشديد الياء وغنني امر من غناه بكذا اى شدا له باسمه او [illegible] وفي كلامهم غنني باسم الحبيب وفي القاموس الغناء ككساء من الصوت ما طرب به وغناه الشعر وبه تغنية وتغنى به وبالمرأة تغزل وبزيد مدحه او هجاه كتغناه فيهما والحمام صوت وحديث مضاف الى من ومن اسم موصول بمعنى الذي وحل الاباطح [illegible] المكان [illegible] نزل والاباطح جمع الابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى ورعيت بمعنى حفظت والاخاء بكسر الهمزة والمد مصدر اخاه اتخذه اخا ولا [illegible] واخاه الاخ [illegible] الاعراب ان شرطية ورعيت فعل الشرط والتاء فاعل واخائي مفعول والياء مضاف اليه والجزاء محذوف دل عليه ما قبله اى ان رعيت اخائي فاسعدني يا اخي بحديث الاحبة النازلين بالاباطح قوله واعده امر من الاعادة [illegible] مفتوح الهمزة على [illegible] اسعد والهاء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والمراد [illegible] لاذن قوله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقيل الاحباب اذا بعد المدى [illegible] الاحباب [illegible] [illegible] [illegible] والمدى [illegible] الغاية [illegible] واعده [illegible] معطوف على الامر في البيت قبله [illegible] والروح مبتدا وان شرطية وبعد فعل جزم على انه فعل الشرط [illegible] جواب الشرط وانما لم يجزم لان الشرط ماض والجزاء مضارع وفي مثله يكون الجزم والرفع حسنا كقول زهير بن ابي سلمى

وان اتاه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

ورفعه عند سيبويه على تقديم وتقديره يقول [illegible] [illegible] العباس على تقدير الفاء والجملة الشرطية بجزئيها خبر المبتدا والرابط الضمير [illegible] [illegible] الذكي [illegible]

الا باطح عن الروح الذى هو من امر الله المنفوخ منه فى الاجسام الانسانية الكاملة العرفان وقوله واعده اى الحديث اى اسمعنى حركة الامر الالهى الذى هو كلمح البصر

وإذا أذا ألِمَ ألَمّ بمهجتي فشذا أعيشاب الحجاز دوائي

اذا هى الظرفية الشرطية واذا الذى بعدها هى بمعنى الاذية فالكلمة الاولى مكسورة الهمزة والثانية مفتوحتها الرهوالا لم الذى بمعنى الضرر مفتوحة الهمزة لى للام وألمّ فعل ماض بمعنى نزل أصله الم على وزن اكرم ولما سكنت الميم الاولى لتدغم فى الثانية نحتا اللام لئلا تلتقى ساكنة مع الميم الساكنة والمهجة بقية الروح قوله فشذا الفاء رابطة للجواب وشذا بمعنى الرائحة الطيبة وهو مبتدا مضاف الى اعيشاب المضاف الى الحجاز واعيشاب تصغير أعشاب ودوائى خبره مضاف الى ياء المتكلم الاعراب اذا الشرطية داخلة على فعل محذوف تقديره واذا ألمّ اذا ألم ويفسره ألمّ فاذا بعد اذا فاعل لذلك الفعل المقدر المفسر وبمهجتى متعلق بقوله ألمّ وجملة فشذا أعيشاب الحجاز دوائى جواب اذا فلا محل لها من الاعراب لان اذا شرط غير جازم والمعنى اذا نزل بمهجتى اذا حاصل من الالم فدوائى ذلك الاذا الشذا الحاصل من أعشاب الحجاز ونكتة التصغير التعظيم لنسبتها الى ذلك المقام الشريف وللقلة على معنى ان الرائحة الحاصلة من اعشاب الحجاز تداوينى وان كانت قليلة لان نفعها كثير عظيم وفى البيت ما لا يخفى من الجناس المحرف بين اذا واذا والجناس التام بين لم والم وفيه الطباق بين الاذى والشفاء واعلم انى رأيت فى طبقات الشافعية للامام جمال الدين الاسنوى بيتين كتبهما بعض الفضلاء لبعض العلماء وكان قد اعتل وفيهما ما يناسب بيت الشيخ رضى الله تعالى عنه وارضاه والبيتان ل

الم الم بمهجتى * مذ قيل انك تشتكى

يا مفردا فى عصره * بعد الك لابك ما حكى

ان يكنى بالحجاز عن حضرة الاسماء الالهية واعشابها ما ينبت فيها من الاشخاص الانسانية الكاملة قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا ورائحة ذلك العشب ما يظهر عنه من المعارف الالهية والعلوم الربانية فان الاطلاع على ذلك مزيل لكل الم وجيع وهم فظيع وداء منيع ام

أذاد عن عذب الورود بأرضه وأحاد عنه وفي نقاه بقائي

وربوعه أربى أجل وربيعه طربي وصارف أزمة اللأواء

وجباله لي مربع ورماله لي مرتع وظلاله أفيائي

وترابه ندي الذكي وماؤه ورد الروي وفي ثراه ثرائي

وَشِعَابُهُ لِي جَنَّةٌ وَقِبَابُهُ ... لِي جُنَّةٌ وَعَلَى صَفَاهُ صَفَائِي

الهمزة فى أأزاد استفهامية وأذاد مضارع للمجهول ونائب فاعله ضمير المتكلم وهو من الذود بمعنى الطرد والمنع اى هل يليق ان امنع عن الورود العذب فيكون حينئذ من اضافة الصفة الى الموصوف والهاء فى بارضه للحجاز والباء ظرفيه اى فى أرضه قوله وأحاد عنه من حاد عنه اذا مال والذى يفهم من القاموس ان حاد لازم يتعدى بعن وعبارة الشيخ رضى الله عنه تقتضى ان يكون متعديا وكلامه رضى الله عنه حجة قاطعة وبينة شموسها ساطعة ولعله ضمنه معنى منع لانه يقال ... عنه فيكون المعنى وأمنع منه و الحال ان فى نقاه بقائى والبقاء خلاف الفناء قوله وربوعه اى ربوع الحجاز أربى اى مطلوبى والربوع جمع ربع وهو المنزل والدار قوله أجل حرف جواب بمعنى نعم وذكر حرف الجواب هنا بملاحظة سؤال مقدر كان قائلا يقول هل لك أرب فى ربعه فقال نعم ربعه طربى قوله وصارف اى وربعه يصرف عنى أزمة اللأواء والازمة الشدة من نحو قحط واللأواء شدة الوقوع فى الاحتباس قوله وجباله اى جبال الحجاز لى مربع اى اماكن ربيعى التى اتنزه فيها زمن الربيع هى جبال الحجاز قوله ورماله اى رمال الحجاز جمع رمل مرتع لى اى فيها ارتع قوله وظلاله اى ظلال الحجاز افياء اى اتفيأ ظلاله واتقى بها حرارة هاتيك الاماكن قوله وترابه اى تراب الحجاز ندى الذكى الندى شئ من انواع الطيب مركب من اجزاء طيبة والذكى حسن الرائحة فهو بمنزلة الصفة المؤكدة قوله وماؤه وردى بكسر الواو والورد مصدر بمعنى اسم المفعول اى موردى والروى صفة له كالتى قبله اذ الماء من شأنه ان يكون رويا قوله وفى ثراه ثراءى اى فى ثرى الحجاز اى ترابه ثراءى اى غناءى مأخوذ من الثروة قوله وشعابه بكسر الشين جمع شعبة وهى ما عظم من سواقى الاودية وصدع فى الجبل يأوى اليه المطر والجنة بفتح الجيم الحديقة ذات النخل والشجر والقباب بكسر القاف جمع قبة وهى البناء المجوف المرتفع على نمط التدوير لى جنة بضم الجيم بمعنى الترس وقوله وعلى صفاه يريد جبل الصفا الذى منه الى المروة السعى وصفاءى اى صفاء معيشتى وصفاء خاطرى يريد ان صفاءه على جبل الصفا لكونه هناك لان الهاء فى صفاه راجعة الى الحجاز كالضمائر فى الابيات المذكورة والاستفهام مقيد بالحال الواقعة فى الابيات اى هل يليق أن أطرد عن الورود العذب بارض الحجاز والحال ان بقاء وجودى فى نقاه وان ربوعه أربى وربعه طربى وصارف شدتى وجباله مربعى ورماله مرتعى وظلاله أفياءى التى بها أتوقى حر الشمس وبقية الجمل فى الابيات كذلك فكأنه يقول جميع مطالبى وكل ما ربى فى بلاد الحجاز فكيف أطرد عنها وأمنع منها وما ألطف هذه الابيات وما فيها من محاسن البديع فى أأذاد وأحاد وفى النقا والبقا وربوعه

وربعه وأربي وطربي وحباله ورماله مربعي ومرتعي وترابه ندى وماؤه وردي بنديّ الذكي وورديّ الروي وثراه في ثراه وشعابه وقبابه جنتي وجنتي وصفاه في صفاه (ان كني بعذب الورود عن ماء زمزم والاسرار الالهية والعلوم الربانية التي يفتح بها على بيت القلب الصادق وحرم العقل الموافق وكني بنقا السفا والى ضمير الحجاز عن المقام المحمدي الجامع فان العلوم والاسرار فيه متبينة غير ملتبسة ولا متداخلة فاشبهت الكثيب من الرمل ولم يجعله تلاً من تراب لذلك وكني بربوع الحجاز عن اهل المراقبة والمشاهدة لدوام معنا ... بيت ربهم في عباداتهم يعني هم مقصوده ومراده لدوام ترقبه صحبتهم ولقائهم وكني بربيع الحجاز عن التجليات الالهية والتوليات الربانية من المشرب المحمدي والمشهد الاحمدي والمعنى ان الربيع المذكور طربه وسروره ومزيل عنه شدة كل شدة قال تعالى ان الله يدافع عن الذين آمنوا وكني بجبال الحجاز عن مقامات القرب الالهي التي يرسخ فيها العبد فلا يزول عنها وقوله ورماله اي الحجاز كناية عن العلوم الربانية وقوله لي مرتع اي استفادة الاحوال الشريفة من تلك العلوم الربانية وقوله وظلاله اي الحجاز افياء يكني بالظلال عن الاحوال التي تغلب على القلب من شدة ظهور الحق اي في تجليه عليه ويكني بالافياء عن رجوع تلك الاحوال اليه المرة بعد المرة حتى تصير مقاماً له ثابتة فيه بحيث يملكها وقد كانت تملكه وقوله وترابه اي الحجاز ندي الذكي يعني العلوم الكونية المستفادة من الحضرة الاسمائية الالهية وجعلها ترابا لانها ملتبسة واضاف الند الى نفسه لانه هو الذي يشتم من تلك العلوم الكونية روائح الحق تعالى دون غيره ووصفه بشدة الرائحة لان العلوم الكونية والعلوم ... عند غيره اغيار وعنده تجليات الهية وصور ... وقوله وماؤه ... الحجاز كناية عن صفة الحياة الالهية السارية بلا ... الى كل شيء ... قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي اي من جهة كونه ... الحياة جعل من الماء وقوله وفي ثراه ثراي يعني في ثرى الحجاز استغناء من كل شيء اي في ... الذي ينزل على ارضه كناية عن مدد الالهام الذي ينزل من سماء الغيب على النفوس ... وقوله وشعابه في جنة كنى بشعاب الحجاز عن الطرق الموصلة الى معرفة الحق تعالى من الصبر والشكر والزهد والورع والقناعة والتوكل والتقوى الى غير ذلك واخبر بانها عنده جنة يتنعم بها وقوله وقبابه لي جنة كنى بالقباب عن صور التجليات الالهية الانسانية المتكشفة في حرم المشاهدة الربانية وكونه يستتر بها اي يتوقى بحفظها له من مهالك الدنيا والآخرة وقوله وعلى صفاه اي صفا الحجاز وهو موضع بمكة كناية عن القلب القطب الجامع والسر النوراني اللامع وقوله صفائي اي خلوصي من اكدار الاغيار وغبار الآثار (ع)

حيا الحيا تلك المنازل والربا وسقى الولي مواطن الآلاء

وَسَقَى المَشَاعِرَ وَالمُحَصَّبَ مِن مِنًى سَحًّا وَجَادَ مَوَاقِفَ الأَنضَاءِ
وَرَعَى الإِلَهُ بِهَا أُصَيحَابِي الأُلَى سَامَرتُهُم بِمَجَامِعِ الأَهوَاءِ
وَرَعَى لَيَالِي الخَيفِ مَا كَانَت سِوَى حُلمٍ مَضَى مَعَ يَقظَةِ الإِغفَاءِ

حيا فعل ماض من التحية والحيا المطر والربا بضم الراء جمع ربوة وهي مثلثة الراء على الشيء ومنه المثل بلغ السيل الزبا على رواية ضعيفة والاصح انها الزبا بالزاي جمع زبية وهي حفيرة للاسد ولا تكون الا في رؤس الجبال وهو مثل يضرب لتجاوز الامر حده قوله وسقى ماض من السقاية والولي المطر الثاني الذي يلي الوسمي والمواطن جمع موطن وهو مكان الاقامة ويقال مواطن مكة اي مواقفها والآلاء النعم واحدها إلى وألى والمشاعر جمع مشعر وهي معظم مناسك الحج وعلاماته والمشعر الحرام وقد تكسر ميمه المزدلفة فان قلت قول الشيخ رضي الله عنه وسقى المشاعر والمحصب من منى يقتضي ان تكون اماكن وما نقلته من انها عبارة عن معظم مناسك الحج يقتضي انها امور مشروعة معنوية فكيف يدعى لها بالسقيا قلت يجوز ان يكون المشاعر في كلامه رضي الله عنه عبارة عن المشعر الحرام وجمعه باعتبار ان كل قطعة منه مشعر على ما قيل غزات مع ان المراد غزة وهي المدينة المعروفة بناء على ان كل قطعة منها غزة ومثله كثير في كلامهم ويجوز ان يكون اراد بالمشاعر اماكن النسك اما على سبيل التغليب كما قيل في العمرتين واما على تسمية الموضع باسم ما يقع فيه من الافعال مجازا والمحصب على وزن معظم موضع رمي الجمار بمنى قوله سحا هو بالسين والحاء المهملتين مصدر سح المطر سحا اذا وقع وقعا شديدا قوله وجاد من الجود بفتح الجيم وهو المطر الغزير والمواقف جمع موقف وهو مكان الوقوف والانضاء جمع نضو وهو بكسر النون المهزول من الابل قوله ورعى اي حفظ الاله هو الله جل وعلا بها اي بتلك المنازل والربا أصيحابي تصغير أصحاب وهو تصغير تحبيب والألى اسم موصول للجمع بمعنى الذين وسامرتهم حادثتهم ليلا لان السمر حديث الليل قوله بمجامع الاهواء متعلق بسامرتهم والباء بمعنى في على ان مجامع الاهواء اماكن تجتمع أهواء المحبين فيها ويجوز أن تكون الباء صلة لسامرتهم على معنى سامرتهم يقال سامرنا صحابي بحديث ليلى والمجنون قوله ورعى ليالي الخيف الخيف ناحية من منى فمراده بليالي الخيف ليالي التشريق في منى وقوله ما كانت سوى الى آخر البيت بيان لسرعة زوالها وتسكين ليالي لضرورة الوزن ولكن بالضرورة مقبولة لكونها تخفف الكلمة بسكون حرف العلة قوله مع يقظة الاغفاء اليقظة محركة نقيض النوم وقد تسكن لضرورة وزن الشعر كما هنا وان كان السكون فيها لغة قليلة والاغفاء فترة في الحواس وهو اول النوم ففيه نوع يقظة اذ ليس عبارة

عن النوم الكامل فلذلك قال رضي الله عنه مع يقظة الاغفاء والحُلم بضمتين او ضمة وسكون الرؤيا في النوم فكأنه يقول رضي الله عنه ما كان ثناياليالينا في جوانب مسجد الخيف بمنى الا كرؤيا يراها النائم في وائل النوم وهو الى الآن لم يستغرق فيه وذلك مع كمال قصره بمنزلة المعدوم لكونه من قسم الاحلام ولما حكم رضي الله عنه على ليالي الخيف بأنها نفس الحلم على سبيل الحصر بقوله ما كانت سوى حلم مغفي ويكون الحلم في يقظة الاغفاء لا في النوم المعتاد بالغفلة الكاملة كان كلامه ابلغ من قول ابي تمام حبيب بن أوس حيث قال

اعوام وصل كان ينسي طولها * ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انقضت تلك السنون واهلها * فكأنها وكأنهم أحلام
ثم انبرت ايام هجر أعقبت * بنوى أسى فكأنها أعوام

هذا ولكن قوله الاغفاء في آخر البيت يقتضي أن يكون قد سمع اغفى في نومه من باب الافعال وقال بعضهم لم يسمع أغفى وانما سمع غفى بدون همزة واقول هذه الدعوى باطلة بل سمع أغفى وغفا قال في القاموس والغفي والغفوة النومة وغفا غفوا نام أو نعس كاغفى وقوله كاغفى شاهد للاغفاء الواقع في كلامه رضي الله عنه ولعمري انه أعلى مقاماً وأصدق كلاماً من ان ينطق بغير الصواب بل كلامه شاهد لصحة المنطق عند ذوي الالباب ان قوله تلك المنازل اشارة الى منازل الحجاز المذكورة في الابيات قبله كناية عن المنازل التي ينزلها السالك في طريق الله تعالى وقوله الربا كناية عن الاحوال العالية التي تعتري السالك في الطريق فيعلو فيها ثم يتحول فينزل الى نفسه وقوله الولي كناية عن العلوم الوهبية الالهية وقوله اللألا بتشديد اللام وسكون الهمزة الاولى وفتح اللام الثانية بعدها ألف وهمزة يعني الفرح التام وكنى بمواطن اللألاء عن مقامات أهل القرب الالهي حول قلوبهم وكنى بالمشاعر عن المواضع التي يشعر فيها العارف بربه كالطاعات والعبادات وكنى بالمحصب عن مقام الجمع الذي ترمى فيه جمار الاغيار لظهور الواحد القهار وقوله من منى موضع بمكة كناية عما يتمناه من مقاصده واغراضه وقوله مواقف الانضاء يعني ان هذه الاماكن المذكورة مواضع وقوف المكلفين من العارفين اهل المجاهدة في السلوك في طريق الله تعالى فان الجمل مكلف بحمل الاثقال وقوله بها اي بالمواقف المذكورة وقوله اصيحابي الالى سامرتهم اشارة الى اهل زمانه من العارفين المحققين الذين كان يتكلم معهم في أحاديث الاكوان المشيرة الى ظلمات الاعيان وقوله بمجامع الاهواء اي كانت مسامرتي معهم باهواء النفوس المجتمعة وذلك بايام السلوك والمجاهدات النفسانية وقوله ورعى ليالي الخيف بشير الى ليالي وادي منى في ايام الحج كناية عن اوقات السلوك في طريق الله تعالى وقوله مع يقظة الاغفاء يعني مع اصحاب

بفطنة الغافلين عن معرفة ربهم فان يقظتهم اغفاء ونوم اه

وَاهاً عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَمَا حَوَى ... طِيبُ المَكَانِ بِغَفْلَةِ الرُّقَبَاءِ
أَيَّامَ أَرْتَعُ فِي مَيَادِينِ المُنَى ... جَذِلاً وَأَرْفُلُ فِي ذُيُولِ حَيَاءِ
مَا أَعْجَبَ الأَيَّامَ تُوجِبُ لِلفَتَى ... مِنَحاً وَتَمْحَنُهُ بِسَلْبِ عَطَاءِ
يَا أَهْلَ مَاضِي عَيْشِنَا مِنْ عَوْدَةٍ ... يَوْماً وَأَسْمَحُ بَعْدَهُ بِبَقَاءِ
هَيْهَاتَ خَابَ السَّعْيُ وَانْفَصَمَتْ عُرَى ... حَبْلِ المُنَى وَانْحَلَّ عَقْدُ رَجَاءِ
وَكَفَى غَرَاماً أَنْ أَبِيتَ مُتَيَّماً ... شَوْقِي أَمَامِي وَالقَضَاءُ وَرَائِي

واها فى البيت كلمة تلهف او كلمة تعجب والتلهف هنا انسب على ذاك الزمان متعلق بما يفهم منها اذ المعنى اتلهف على ذاك الزمان وماحوى طيب المكان الواو عاطفة وما حوى معطوف على ذاك الزمان اى واتلهف على ماحواه طيب ذلك المكان المعظم قوله بغفلة الرقباء الباء بمعنى مع او سببية متعلقة بقوله حوى اى وماحواه المكان من الوصل للحبيب عند غفلة الرقيب وما الطف قول من قال

* لاحظته فتبسما * وخلا المكان فسلما *
* وبدا الرقيب فقلت لا * سلم الرقيب من العمى *

قوله ايام منصوب على الظرفية مضاف الى الجملة متعلق بقوله حوى وفى ميادين المنى متعلق بقوله أرتع قوله جذلا بفتح الذال المعجمة مصدر جذل جذلا اى فرح فرحة فيكون منصوبا على المصدرية من ارتع على حذف مضاف اى ارتع جذل ويجوز فيه كسر الذال على انها صفة مشبهة فتنصب على الحال اى ارتع حال كونى جذلا فرحا قوله وأرفل معطوف على أرتع ومعنى أرفل اجرذيلى واتبختر والذيول جمع ذيل والحياء بالحاء المهملة والياء المثناة من تحت هنا عبارة عن الخصب والرخاء اى ولنا اتبختر فى ذيول خصبى ورخاءى قوله ما اعجب الايام الى آخر البيت ما فيه تعجبية محلها الرفع على الابتداء واعجب فعل ماض وفاعله مستتر فيه وجوبا يعود الى ما والايام بالنصب مفعوله والجملة خبر ما فى محل رفع قوله توجب للفتى اى توجب للانسان وتعطيه منحا جمع منحة بتقديم النون على الحاء وهى بكسر الميم اسم بمعنى العطيه وفعلها من باب منع ومن باب ضرب قوله وتمحنه بتقديم الحاء على النون وهى والعياذ بالله بمعنى الاختبار للصبر والرضاء بالقضاء والسلب خلاف الاعطاء اى انعجب من الايام حيث كانت تعطى وتسترد ما تعطيه ومن ذلك قول المتنبى

ابداً تسترد ما تهب الد ... نيا فيا ليت جودها كان بخلا

قوله يا هل لماضى عيشنا من عودة البيت يا هنا للتنبيه وللنداء والمنادى محذوف اى يا اخلائى هل لماضى عيشنا الماضى من عودة اى من رجوع ويوما متعلق بعودة اى هل يعود عيشنا الماضى يوما من الايام قوله واسمح بعدها بيقائى اى اذا عاد عيشنا الماضى يوما من الايام فانى اسمح بعد ذلك اليوم الذى عاد فيه العيش الماضى بوجودى وحياتى قوله هيهات خاب السعى البيت هيهات اسم فعل بمعنى بعد وفاعله ضمير يعود لرجوع العيش الماضى اى بعد ذلك الرجوع قوله خاب السعى الخ جمل ثلاث تحقق عدم رجوع عيشه الماضى بعد استبعاده بقوله هيهات وخاب لم يظفر بمطلوبه فى سعيه قوله وانفصمت عرى حبل المنى انفصمت فعل ماض بمعنى انقطعت والعرى جمع عروة وهى اخت الزر التى تكون فى جهة اليسار والمراد منها الرباط المشدود والمنى جمع منية وهى المطلوب قوله وانحل عقد والعقد بفتح العين مصدر عقده خلاف حله والرجاء الامل قوله وكفى غراما ان ابيت متيما غراما تمييز وان مع ابيت فى تأويل المصدر على انها فاعل كفى واسم ابيت ضمير المتكلم ومتيما خبرها قوله شوقى امامى مبتدأ وخبر وامام بفتح الهمزة ظرف مكان مضاف الى ياء المتكلم متعلق بمحذوف على انه خبر المبتدا قوله والقضاء وراءى كذلك لان وراء ظرف مكان ايضا مضاف الى ياء المتكلم يريد شوقى الى الاحباب امامى لانه متوجه اليه فبالضرورة يكون قدامه لانه طالبه وقاصده وصارف اليه قصده وسعيه والقضاء الذى هو الحكم النافذ وهو حكم الله تعالى من ورائه فهو بين شوق متقدم مطلوب وقضاء متأخر نافذ مكتوب ومن كان بهذه الصفة فانه حيران ومن العجز ولهان لا يستطيع ان يدرك ما امامه ولا ان يفوت ما وراءه وما ألطف قول الشيخ احمد الرفاعى الشافعى رحمه الله حيث قال واجاد فى المقال

اذا جن ليلى هام قلبى بذكركم * انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقى سحاب يمطر الهم والاسى * وتحتى بحار بالجوى تتدفق
سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها * تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففى القتل راحة * ولا هو ممنون عليه فيعتق

(ن) قوله على ذاك الزمان يشير الى زمان السلوك والمجاهدات النفسانية وقوله طيب المكان كناية عن المكانة وهى الرفعة والمنزلة بمعنى المقام الجمعى الالهى وكناية عما يحل وتيسر وهو الحال يعترى السالك فى طريق معرفة الله تعالى وطيبه اى عطره ولذته وقوله أيام لم تم الى آخر البيت يعنى اننى فى ايام السلوك فى طريق المعرفة الالهية والمجاهدة النفسانية كنت مطلق العنان فى فضاء الملك والملكوت لانى الفرح بلقاء الحى الذى لا يموت وانجبر فى حلل المواهب الربانية والعطايا الرحمانية وقوله ما اعجب الايام الى آخره يعنى ان الايام تعطى وتمنع وتمنح وتحن وهى كناية عن الدهر الوارد فى الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو

الدهر قوله يا هل لماضى الخ هذا حنين منه وتشوق الى ايام سلوكه فى طريق معرفة الله تعالى واوقات المكابدة والمجاهدة فى حال كونه مريدا طالبا للحق تعالى مع التدرج فى مقامات القرب فان لذلك لذة عظيمة وقوله هيهات خاب السعى الخ يعنى انه لم يظفر بما سعى فى تحصيله من عود ماضى عيشه المذكور وقوله وكفى غراما الخ يعنى وكفى عذابا ان شوقى الى ما مضى لى مع الحق تعالى قبالة وجهى اجده غيره وقضاء الله ورائى اى فى غيب عنى ولا يتم الا ما قضيته من الاحوال ا هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رضى الله تعالى عنه

أَوَمِيضُ بَرْقٍ بِالأُبَيْرِقِ لَاحَا ... أَمْ فِى رُبَا نَجْدٍ أَرَى مِصْبَاحَا

الهمزة للاستفهام والوميض فعيل من الومض وهو ان يلمع البرق خفيفا ولم يعترض فى نواحى الغيم والابيرق تصغير الابرق وهو مكان فيه حجارة ورمل وطين مختلطة جمعه ابارق ولاح ظهر والالف فيه للاطلاق وربا جمع ربوة وهى اعلا الشئ ونجد ارض معروفة مرتفعة ويقال لكل ما اشرف من الارض نجد وارى مضارع راى والرؤية هنا بصرية المصباح السراج الاعراب اوميض مبتدا مضاف الى برق وجملة لاح بالابيرق فى محل رفع على انها خبر المبتدا وام متصلة استفهامية وفى ربا نجد متعلق بارى اذ المراد السؤال عن ضوء لاح هو وميض بالابيرق لاح ام هو رؤى فى ربا نجد مصباح وفى البيت جناس الاشتقاق بين برق وابيرق ايضا وفيه تجاهل العارف فى الاستفهام (ن) كنى بالبرق عن ظهور الوجود الحق لانه نور وكنى بالابيرق عن عالم الاجسام المؤلفة من الطبائع والعناصر المختلفة وكنى بالوميض عن الروح الامرى المنفوخ فى الاجسام الانسانية الكاملة فانها تشعر بحالها وان الروح من عالم الامر كلمح بالبصر وكنى بالربا عن الارواح المنفوخة من امر الله تعالى وبنجد عن الجسم الطبيعى المطهر عن الاخلاق الذميمة وبالمصباح من امر الله تعالى المتوجه على عالم الارواح فهى مشرقة به ا هـ

أَمْ تِلْكَ لَيْلَى العَامِرِيَّةُ أَسْفَرَتْ ... لَيْلاً فَصَيَّرَتِ المَسَاءَ صَبَاحَا

قوله ام تلك ليلى العامرية اسفرت ام هنا منقطعة لان الظاهر انها بمعنى بل اذ المراد لا وميض برق لاح ولا فى ربا نجد يرى مصباحا بل ما يرى من الانوار الساطعة فى الليالى الداجية انما هو من ليلى العامرية وقد علمت ان ليلى العامرية تطلق ويراد بها مطلق الجنية لانها اشتهرت بذلك الوصف فاطلقت عليه كما يطلق يوسف ويراد به الجميل

مطلقا وكما يراد من اطلاق يعقوب مطلق العاشق فاعلم ذلك اسفرت اى اظهرت وجهها ومنه الاسفار فى صلاة الصبح قوله ليلا بيان لزمن الاسفار وفيه اعراب قوله فصيرت المساء صباحا اى كان الوقت مساء فصار صباحا فلذلك اشتبهت بوميض البرق وبالمصباح الذى رآه فى ربا نجد وفى البيت الجناس التام بين ليلى وليلا والمقابلة بين المساء والصباح ان قوله ليلا اى فى عالم الليل كناية عن ظلمة الاكوان والمعنى ان هذه المحبوبة لما كشفت عن وجهها اى توجهت بامرها القديم على ما فى علمها وهو الذكر الحكيم ظهرت ظلال المعلومات بنوره فكان ذلك الظاهر هو العوالم باعتبار الصور والاشكال والحدود والمقادير وكان ذلك الظاهر هو النور وهو الوجود الحق وجميع العوالم على ما هى عليه من عدمها الاصلى ومعنى قوله فصيرت المساء صباحا اى ارجعت الظلمة العدمية بظهور وجهها وانكشافه نورا وجوديا فالوجود لها والصور العدمية للاكوان اه

يَا رَاكِبَ الوَجْنَاءِ وُقِيتَ الرَّدَى ... إِنْ جُبْتَ حَزْناً أَوْ طَوَيْتَ بِطَاحَا

وَسَلَكْتَ نُعْمَانَ الأَرَاكِ فَعُجْ إِلَى ... وَادٍ هُنَاكَ عَهِدْتُهُ فَيَّاحَا

الوجناء الناقة الشديدة وقيت ماض مجهول من وقاك الله تعالى المكروه مثلا اى حماك الله من الردى فمفعوله الاول التاء التى هى نائب الفاعل والردى مفعوله الثانى ان شرطية وجبت بمعنى قطعت من جاب البلاد يجوبها اى قطعها ومنه قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد والحزن بفتح الحاء وسكون الزاى خلاف السهل وقوله او طويت بطاحا فى مقابلة ان جبت حزنا يعنى ان مشيت فى الوعر او مشيت فى السهل فان ذكر طويت يقتضى ان الارض كالقماش الذى يطوى والبطاح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصا قوله سلكت اى مشيت ونعمان بفتح النون اسم واد والاراك شجر السواك وعج بضم العين وسكون الجيم امر من عاج يعوج اذا مال وعرج اى مل الى واد هناك اى فى هاتيك النواحى قوله عهدته اى عرفته سابقا فياحا اى واسعا قال فى القاموس بيت فيح واسع ومنه دار فيحاء اى واسعة الاعراب ان شرطية وجبت فعل الشرط وحزنا مفعوله واو عاطفة وطويت معطوف على جبت وبطاحا مفعوله قوله وسلكت معطوف على جبت فهو داخل معه فى حيز الشرط كالذى قبله قوله فعج الفاء رابطة للجواب وعج فعل امر وفاعله ضمير المخاطب وهو راكب الوجناء وجملة الجزاء فى موضع جزم على انها جواب الشرط والى واد متعلق بعج وهناك متعلق بمحذوف على انه صفة لواد وعهد يتعدى الى مفعولين احدهما

الهاء والثانی فیاحا وما احسن قوله وقیت الردی فانه دعاء لراکب الوجناء لان قانون الخطاب للعزیز لا سیما عند طلب امر عزیز یقتضی التلطف قبل الطلب وهنا یرید من راکب الوجناء ان یعرج الی الوادی الذی یعهده واسعا وفیه احبته ومثل قوله فی الیائیة منعما عرج علی کثبان طی وفی البیت المقابلة بین الحزن والبطاح والجوب والطی ان کنی بالوجناء عن النفس الشدیدة فی سلوک الطریق الی معرفة الله تعالی وراکبها هو المرید السالک الغالب علی نفسه القاهر لها بالریاضة الشرعیة والمجاهدة المرضیة وکنی بالحزن عن مقام مخالفة النفس الذی هو اصعب ما یکون علی السالک فی طریق معرفة الله تعالی وکنی بطی البطاح عن قطع مقامات السلوک کالصبر والشکر والتقوی والورع والزهد فان السالک مادام قاطعا لهذه المقامات فهو فی السلوک لم یصل الی معرفة الله تعالی الذوقیة الحقیقیة وقوله وسلکت نعمان الاراک کنایة عن الدخول فی التجلیات الالهیة والخروج عن الاغیار الکونیة وقوله الی واد هناک فهو الوادی المذکور المسمی بنعمان الاراک وقوله عهدته فیاحا اشارة الی ان وادی التجلیات الاسمائیة واسع جدا بحیث لا نهایة لما فیه من المظاهر الالهیة والآثار الربانیة ویفیض بالعلوم الالهامیة اه

فَبِأَيْمَنِ الْعَلَمَيْنِ مِنْ شَرْقِيِّهِ عَرِّجْ وَأُمَّ أُرَيْنَهُ الْفَوَّاحَا

قوله فبایمن الفاء فیه داخلة فی المعنی علی عرج اذ المراد عطفه علی عج فیصیر المعنی عج فعرج بایمن العلمین من شرقی ذلک الوادی والعلمان جبلان معروفان والهاء فی شرقیه لنعمان الاراک وعرج فعل امر من التعریج وفی القاموس وعرج تعریجا میل واقام وحبس المطیة علی المنزل وأم بضم الهمزة وتشدید المیم فعل امر بمعنی اقصد والارین علی وزن أمیر موضع معروف والفواحا شدید فوح الرائحة الطیبة وهو وادی اذ یقال فاح یفوح الاعراب الفاء فی قوله فبایمن للعطف والمعطوف عرج والمعطوف علیه عج وبایمن العلمین متعلق بعرج قوله من شرقیه حال من ایمن العلمین ای من شرقی نعمان الاراک وأم معطوف علی الامر ایضا أرینه مفعول أم والفواحا صفة أرینه والمعنی وبعد ان تعوج الی الوادی عرج بایمن العلمین من الجانب الشرقی فی نعمان واقصد مکانه الذی فاحت رائحته الطیبة ان العلم بفتح اللام الجبل والجبل المتجبل من العناصر والطبائع والعلم من العلم وهو الادراک ومن العلامة وایمن العلمین النفس التی هی فی الجانب الیمین من الانسان والعلم الآخر القلب الذی هو فی الجانب الیسار منه وقوله من شرقیه ای شرقی ذلک الوادی الذی هو نعمان الاراک فان فی شرقی ذلک الوادی الذی هو کنایة عن التجلیات الاسمائیة هذین العلمین من جملة صور تلک التجلیات واشراق نور الروح الامری المنفوخ

فى القلب ظاهر فى النفس الانسانية وقوله عوج يعنى احبس مطيتك يا ايها السالك والجمل نوجهك الى ايمن العلمين المذكورين والاربن مصدر ارن ارنا وارينا نشط وهو اسم موضع ايضا يعنى اقصد النشاط الذى يحصل فى ذلك الوادى لكل من دخله او اقصد الموضع الذى فى ذلك الوادى اشارة الى مقام الاعتدال الذى هو الكمال الجامع للجلال والجمال اهـ

وَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى ثَنِيَّاتِ اللِّوَى ۞ فَانْشُدْ فُؤَادًا بِالأُبَيْطِحِ طَاحَا

الثنيات جمع ثنية بفتح الثاء وكسر النون وبعدها ياء مشددة وهى العقبة او طريق الجبل او الطريق فيه واللوا واللوى على وزن الى ما التوى من الرمل ومستدقه جمع الوا والوية والفاء فى قوله فانشد فى جواب اذا وانشد فعل امر من نشد ينشد من باب كتب يكتب فهو بضم الشين اى اسال عن فؤاد الذى طاح اى هلك والابيطح تصغير ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصا الاعراب الواو عاطفة واذا شرطية وجملة وصلت الخ فى محل جر لاضافة اذا اليها والفاء فى فانشد جواب اذا وفؤادا مفعوله وبالابيطح متعلق بطاح وجملة طاح بالابيطح فى موضع نصب على انها صفة فؤادا اذ المراد فؤادا موصوفا بانه هلك فى ذلك المكان المعروف ان الخطاب للراكب كما وكنى بثنيات اللوى عن حضرات الاسماء الالهية والصفات الربانية ووصوله كناية عن محو تعينه فى حضرة الوجود الظاهر وتجلى لسر الباطن والامر القاهر والابيطح كناية عن المقام الذاتى الجامع لجميع الاسماء والصفات اهـ

وَاقْرَ السَّلَامَ أُهَيْلَهُ عَنِّي وَقُلْ ۞ غَادَرْتُهُ لِجَنَابِكُمْ مُلْتَاحَا

اعلم انه يقال قرأ عليه السلام فحينئذ يكون الامر منها اقرأ بسكون الهمزة فى اخره لكن تخفف الهمزة بان تقلب الفا فيبنى الامر على حذف الالف مثل اخش ويقال لحذفت الهمزة اعتباطا فبقيت الراء بعدحذفها مفتوحة كما هنا فيقال واقر السلام مثل واخش السلام الاعراب اقر فعل امر كما ذكرناه وفاعله ضمير المخاطب المفرد والسلام مفعوله الاول واهيله مصغر اهل والضمير فيه لنعمان الاراك وهو مفعول ثان للامر وعنى متعلق به وقل الواو عاطفة وقل معطوف على اقر السلام وفاعله مستتر فيه كذلك وغادرته تركته والهاء مفعول اول وملتاحا مفعول ثان ولجنابكم متعلق به اذ المراد تركته عطشانا الى جنابكم واعلم ان ظاهر كلام الشيخ يقتضى ان اقر يتعدى الى مفعولين والحال انما فى القاموس يقتضى ان اقر يتعدى الى السلام بنفسه والى المسلم عليه بعلى فيقال اقر عليه السلام ولا يتعدى اليهما بنفسه الا مع الهمزة فيقال اقرأه السلام اللهم الا ان يتضمن معنى فعل يتعدى بنفسه الى مفعولين

إلى قوله أهيله لما بين عز الأولياء الذاتيين المحققين والضمير فيه للأبطح والضمير في غادرته للفؤاد اهـ

ياساكني نجد أما من رحمة لأسير إلف لا يريد سراحا

يا حرف نداء وساكني منادى مضاف إلى نجد وإذا حذف منه نون الجمع ونجد مواضع مرتفعة عالية وكثيرا ما تذكرها شعراء العرب في أشعارهم الغرامية لارتفاع مواضعها وطيب هواها وحسن أشخاصها وأما كلمة عرض يطلب بها المرام بلطف في الكلام ومن في رحمة زائدة أي أما رحمة والرحمة رقة القلب وغايتها إيصال الجميل إلى من ترحمه قوله لأسير إلف خبر المبتدأ إذ المراد أما من رحمة كائنة لأسير إلف والإلف بكسر الهمزة وسكون اللام الأليف وقوله لا يريد لا يطلب ذلك الأسير سراحا فجملة لا يريد سراحا صفة أسير إلف والسراح بفتح السين بمعنى الانطلاق يقال فلان أعطاه السلطان سراحا أي انطلاقا يتوجه حيث شاء وقوله لا يريد سراحا يفيد إغرابا لأن من شأن الأسير طلب السراح إن قوله ياساكني نجد كناية عن أصحاب المقام العالي في التحقق بمعرفة الحق تعالى فإنهم مظاهر إلهية ومجالي رحمانية إذا وجدهم المريد فهو الموصل إلى كل ما يريد اهـ

هلا بعثتم للمشوق تحية في طي صافية الرياح رواحا

هلا كلمة تحضيض وهو الطلب بالإزعاج وهي مركبة من هل ولا وقيل بسيطة غير مركبة وبعثتم أرسلتم والمشوق أصله مشووق اسم مفعول نقلت ضمة الواو فيه إلى الشين الساكنة قبلها فالتقى ساكنان وهما واو الكلمة والواو بعدها فحذفت الواو الأولى لذلك فوزنه مفول لأن الواو المحذوفة عين الكلمة وإنما قلنا إن لفظ مشوق اسم مفعول لأن الفعل يتعدى به فيقولون شاقني ذكر المنازل فهو شائق وأنا مشوق والتحية السلام قوله في طي صافية الرياح أي في ضمن الرياح الصافية والصافية هنا من الصفاء أي الرياح التي لا يخالطها غبار ولا ما شابهه فالتركيب من إضافة الصفة إلى الموصوف أي الرياح الصافية ويقال صفا الجواد المرتكن فيه لحظة غيم ويوم صاف وصفوان أي بارد بلا غيم ولا كدر وقوله صافية تروى صافنة بالفاء وبالنون من أوصاف الخيل فإن ثبتت الرواية فلعلها من باب تشبيه الرياح بالخيل الجياد فكأنه قال في طي الرياح المشبهة بالخيل الجياد ويكون على هذا من باب عكس التشبيه قوله رواحا أي في وقت العشاء ومن وقت الزوال إلى الليل الإعراب هلا كلمة بمعنى التحضيض أي الطلب بالإزعاج وبعثتم أرسلتم وتحية مفعوله وللمشوق متعلق به أيضا وهو مضاف إلى صافية المضاف إلى الرياح ورواحا منصوب على الظرفية

اى فى وقت الرواح والمعنى اطلب منكم يا سكان نجد ان ترسلوا الى تحية وقوله للشوق من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على وصف الشوق من الطالب المقتضى لاستحقاقه التحية كانه يقول ابعثوا تحية فى مطاوى الرياح وقت الرواح لمن هو موصوف بالشوق الذى شب عمره عن الطوق وانما خص ذلك بوقت الرواح لانه من الاوقات الطيبة كوقت السحر ولان النسيم يهب بعد زوال الشمس بلطف وفى البيت الجناس اللاحق بين الرياح والرواح مع تحريف فى الحركات ان الخطاب فى بعثتم لساكنى نجد وقوله للشوق يعنى نفسه ويكنى بصبا فيه الرياح عن الروح المنفوحة عن امر الله تعالى يقول هلا بعثتم معها حيث نفخت فيه عن امركم تحية له وسلاما واما نا من المكر به من قبيل الارث اليحيوى من قوله تعالى وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقول الروح العيسوى والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اه

يحيى بها من كان يحسب هجركم مزحا ويعتقد المزاح مزاحا

يحيى اصله يحيى على وزن يعلم وفعله كرضى يرضى وضمير بها للتحية ومن اسم موصول ويحسب بكسر السين وفتحها بمعنى يظن والمزح الدعابة والمزاح بضم الميم بمعنى المزح ايضا والذى فى آخر البيت بضم ايضا اسم مفعول من ازحت الشئ ازلته من موضعه بها متعلق بيحيى ومن فاعله وكان اسمها ضمير يعود الى من وجملة يحسب هجركم مزحا من الفعل والفاعل المستتر فيه ومفعوليه بعده فى محل نصب على انها خبر كان وكان مع الاسم والخبر لا محل لها من الاعراب لانها صلة الموصول قوله يعتقد معطوف على يحسب وله ايضا مفعولان وهما المزاح ومزاحا اذ كان يظن هجركم له من باب مداعبة الاخوان للاخوان وكان يجزم ويعتقد ان المزاح مزاح لا اصل له ولا وجود له فى التأثير فظهر الامر بخلاف ذلك اذ قد تبين ان هجركم قاتل فلو كان دعابة لم يؤثر ولذلك طلب التحية التى تولد الحياة وذلك يقتضى انه ما بالهجر الذى كان يظنه مزحا ومزاحا مزاحا الا ذاهبا عن اصله واقعا فى محله فتبين ان الامر ليس كما كان يحسب ويعتقد ولا هو كما كان يتفرس ويعتمد وما احسن قول من قال واجاد فى المقال

الحب اولها يكون مجانة ... فاذا تمكن كان شغلا شاغلا

وما الطف قول الاخر

وسألتها باشارة عن حالها ... وعلى فيها للوشاة عيون

فتنفست كمدا وقالت ما الهوى ... الا الهوان وزال عنه النون

وفى البيت جناس محرف بين مزاحا والمزاح ان والمعنى ان تلك التحية انما يحيى بها الانسان الذى يظن هجركم له واعراضكم عنه دعابة منكم وملاعبة معه وينقطع ويجزم

بأن المداعبة بعيدة منكم ذاهبة زائلة غير لائقة بجنابكم وهذا شأن الغافل المحجوب اذا جاء تم تحية منكم اي وصل اليه الكشف المكوي والامداد لاستدراجي يظن ان هجركم له مداعبة ويعتقد مع ذلك ان المداعبة والممازحة بعيدة عنكم لا لا تليق بجنابكم وتقدير معنى البيت واما نحن فانا لا نجيا بتلك التحية وانما نموت فيها فيظهر الحي بها انتم لا سواكم فان من يحيى بها يعتقد التنويه والشركة معكم في الوجود وفي الحياة وهو الغافل المغدور اه

يَا عَاذِلَ الْمُشْتَاقِ جَهْلاً بِالَّذِي   يَلْقَى مَلِيّاً لَا بَلَغْتَ نَجَاحَا

قوله يا عاذل المشتاق منادى مضاف وقوله جهلا منصوب على المصدرية لكن بتقدير مضاف اي عذل وجهل او على الحالية اي عاذل المشتاق حال كونك جاهلا بالذي يلقى مليا اعلم ان لفظ ملي له معنيان ذكرهما المفسرون في قوله تعالى واهجرني مليا قال البيضاوي زمانا طويلا او مليا بمذهاب عني والاقرب ان يكون في البيت قيد المشتاق اي يا من يعذل المشتاق مطيقا وقادرا بالذي يلقى ولذلك كان العذل جهلا لان المعذول اذا كان قادرا على غرامه فما معنى اطالة ملامه ويجوز وجه ثان وهو ان يكون قوله بالذي يلقى قيدا لقوله جهلا اي تعذل المشتاق حال كونك جاهلا بالذي يلقاه المشتاق ويكون قوله مليا بمعنى الزمان الطويل اي يا من يعذل المشتاق في زمان طويل ودهر مديد قوله لا بلغت نجاحا التاء في بلغت مفتوحة للمخاطب وهو العاذل والجملة دعائية يدعو على العاذل بان الله تعالى لا يوصله الى النجاح ولا يبلغه الفلاح

أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ فِي نَصِيحَةِ مَنْ يَرَى   أَنْ لَا يَرَى الْإِقْبَالَ وَالْإِفْلَاحَا

الخطاب في اتعبت نفسك للعاذل يقول له عذلت وتعبت في نصيحة رجل راشد ان لا يرى الاقبال ولا الافلاح فمن كان رأيه ان لا يريد الاقبال ولا الافلاح فكيف تنفع فيه نصيحة النصاح فيرى الاول من الرأي بمعنى الاعتقاد اي بمعنى المذهب يقال راى الشافعي كذا ويرى المنفي في قوله ان لا يرى من الرؤية البصرية وفي الحقيقة الرجل الذي مذهبه ان لا يرى اقبالا لنفسه ولا افلاحا فنصيحته في ذلك تعب لا تفيد وناصحه لا يفيد ولا يستفيد وما الطف قوله من يرى ان لا يرى الاقبال وما والافلاح مصدر اه من باب الافعال وبين يرى ويرى في البيت الجناس التام وعدم رؤية الاقبال والافلاح لا اشتغاله بما هو اعلى من ذلك من شهود تجليات في باطنه وفي ظاهره بحيث لم يبق عنده ما يفيد به من كل شيء اه

أَقْصِرْ عَدِمْتُكَ وَاطَّرِحْ مَنْ أَثْخَنَتْ ... أَحْشَاءَهُ النُّجْلُ العُيُونُ جِرَاحَا

اقصر فعل امر على وزن اكرم اى انته أيها العاذل قوله عدمتك جملة دعائية يدعو بها على العاذل بأنه يعدمه اى يرى عدمه وزواله وهى معترضة بين المعطوف وهو اطرح والمعطوف عليه وهو اقصر ومعنى اطرح ارم وابعد عنك رجلا عاشقا وصل فى المحبة الى ان العيون النجل اى الواسعة جمع نجلاء قد اثخنت احشاءه جراحا يقال اثخن فى العدو اى بالغ فى الجراحة فيهم الاعراب اقصر فعل أمر وهو مسند الى الضمير المخاطب وجملة عدمتك انشائية دعائية واطرح معطوف على اقصر ومن مفعول اطرح واحشاءه مفعول مقدم والنجل فاعل مؤخر والعيون بدل أو عطف بيان من النجل وجراحا تمييز مبين ابهام النسبة الواقع فى اثخنت احشاءه النجل العيون وفى كون العيون نجلا اشارة الى ان جرحها واسع لان الجراحة على مقدار النصل والى ذلك أشار من قال وأجاد

ان انكرت نجل العيون جراحتى * فدليل قتلى انها نجلاء

ان يكنى بالعيون النجل عن عيون الوجود الحق الظاهر فى كل شئ ولا شئ سواها تعالى تجرى بأعيننا فكل عين له وما زاد على الوجود الحق هالك فانى ام

كُنْتُ الصَّدِيقَ قُبَيْلَ نُصْحِكَ مُغْرَمًا ... أَرَأَيْتَ صَبًّا يَأْلَفُ النُّصَّاحَا

قوله كنت الصديق عبارة بليغة لانها تقتضى أنه لم يكن الشيخ رحمه الله تعالى صديق سواه لتعريف الطرفين فيكون المعنى كنت صديقا ليس وراءه صديق ومع هذه الصداقة الكاملة لما نصحتنى ذهبت صداقتك وفى البيت وضع الظاهر مقام المضمر لان المراد قبيل نصحك لى ونكتة الاشارة الى ان الغرام سبب لقطع الصداقة عند النصح فيه ثم استدل على ذلك بقوله أرأيت صبا يألف النصاحا والاستفهام انكارى اى ما رأيت صبا والتاء مفتوحة فى رأيت لكل من يصلح منه الخطاب اى هل رأى صبا يألف النصاح واتى بالنصاح جمعا للاشارة الى ان الناصح من حيث هو ناصح لا يقبله المغرم ولو كان نصحه متعلقا بغير مو وهذه مبالغة أخرى فى عدم قبول المحب النصح الناصح الاعراب التاء فى كنت اسمها والصديق منصوب خبرها وقبيل نصحك متعلق بكنت بناء على صحة التعلق بها والكاف فى نصحك فاعله اذ هو مصدر مضاف اليه ومغرما مفعوله وجملة يألف النصاحا فى محل نصب على انها صفة صبا وفيه ان الاوصاف لا توصف ويروى النصاحا بفتح النون على انه فعال المفرد مبالغة وفى معناه ركاكة تعلم من توجه النفى الى القيد والجواب عنه معلوم من الجواب عن قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد فافهم

إن رمتَ إصلاحي فإني لم أُرِدْ　لِفسادِ قلبي في الهوى إصلاحا

الخطاب في قوله ان رمت للعاذل اى ان كنت تريد بنصحك لى اصلاحى فقد اخطأت مرامى لانى لا اريد فى الهوى الا فساد الفؤاد فدع عنك ما قصدته من اصلاحى فانه عين الفساد وان كنت تريد غير الاصلاح فانى ما فهمت مرادك ولا تحققت مرامك فدع هذا المرام وول عنى بالسلام الاعراب قوله فانى لم أرد قد اشرنا الى ان جواب الشرط محذوف بناء على ان الجزاء يجب كونه مسببا عن الشرط ومن قال يكفى فى الجزاء وجود العلاقة بينه وبين الشرط فى الجملة فالموجود فى العبارة هو الجزاء وما احسن قوله فى الهوى كانه يقول فساد الهوى عندى احسن من الاصلاح واما غيره فلا يناسب مثلى من اهل الصلاح وفى البيت رد العجز على الصدر فى ذكر الاصلاح والمقابلة بين الفساد والصلاح الماخوذ من الاصلاح وما الطف قول المتنبى يا عاذل العاشقين دع فئة　اضلها الله كيف ترشدها

ماذا يريد العاذلون بعذل من　لبس الخلاعة واستراح وراحا

ماذا يريد العاذلون فما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول فى محل رفع على انها خبر وجملة يريد العاذلون لا محل لها من الاعراب لانها صلة الموصول والعائد محذوف تقديره ماذا يريده العاذلون وبعذل من متعلق بيريد ومن اسم موصول ولبس الخلاعة صلته ويجوز فى من أن تكون نكرة موصوفة على ان المعنى بعذل رجل موصوف بانه لبس الخلاعة وما الطف قوله لبس الخلاعة فان الخلاعة فى مقابلة اللبس فى الاصل لانها عبارة عن خلع اثواب التستر وذلك لعدم التقيد بما عليه الناس من الحجاب ورعاية مقام المودة الظاهرية قوله واستراح اى من قيد الالتفات الى ما يقوله الناس من ان فلانا تهتك

فانه من راقب الناس مات غما　*　وفاز باللذة الجسور

قوله واستراح اى وجد الراحة فى خلاعته وفقد التعب فى قوله وراح اى وجد الخفة فى خلاعته وزال عنه ثقل الحجاب وكلفة التستر عن الاحباب كما يقال وراح للمعروف والشئ اخذته له خفة واريحية والمعنى ماذا يقصد العاذلون من نصح رجل لبس الخلاعة واستراح بترك ما اعتاده امثاله من التستر وقطع منه اطماعه فمن كان كذلك وسلك من التهتك اوسع المسالك فنصيحته اضاعة وملامه رقاعة فانه قد استراح ومن تعب الحجاب قد اراح فليس عليه ملام فالواجب تركه فى خلاعته والسلام

يا أهلَ ودِّي هل لراجي وصلكم ... طمعٌ فينعمَ باله استرواحا
مذ غبتمُ عن ناظري لي أنّةٌ ... ملأت نواحيَ أرضِ مصرَ نواحا
وإذا ذكرتكمُ أميلُ كأنني ... من طيب ذكركمُ سقيتُ الراحا
وإذا دُعيتُ إلى تناسي عهدكم ... ألفيتُ أحشائي بذاك شحاحا

قوله فينعمَ بالهُ استرواحا على وزن يسمع ويكون على وزن ينصر ويضرب والبال الخاطر والاسترواح مصدر استروح يستروح استرواحا والاسترواح وجود الراحة كاستراح كذا في القاموس **الاعراب** يا اهل ودي منادى مضاف وهل اداة استفهام لطلب التصديق وهي داخلة على طمع وهي مبتدأ ولراجي وصلكم خبر ومسوغ الابتداء بالنكرة لدخول اداة الاستفهام ولتقدم الخبر قوله فينعم بالنصب بان مضمرة بعد الفاء لتقدم الاستفهام وباله فاعل واسترواحا منصوب على التعليل لقوله فينعم **المعنى** يا من هم اهل ودي وهم اصحاب محبتي هل طمع يكون لمحب يرجو وصلكم واستفهامه عن الطمع يقتضي ان لا طمع في الوصال حتى يستفهم عن نفس الوصال كان طمعه ممنوع فهو يستفهم عن امكانه واما الوصال فذلك مما لا امكان لوجدانه قوله فينعم باله استرواحا يريد انه كان الطمع ممكن الحصول فانه ينشأ عن ذلك لباله النعيم ويستريح به من العذاب الاليم وفي البيت ما لا يخفى من المناسبة بذكر الرجاء والطمع وبذكر الوصال والنعيم والراحة ولنا في ذلك

ولم احسد على نسب * ولا حسب ولا مال
ولكني حسدت فتى * يبيت منعم البال

قوله مذ غبتم عن ناظري البيت منذ بسيطة مبني على الضم ومذ محذوف منه النون مبني على السكون وتكسر ميمهما فان وليهما اسم مجرور فهما حرفا جر بمعنى من في الماضي وفي الحاضر وان وليهما اسم مرفوع كمذ يومان فهما مبتدآن وما بعدهما خبر وظرفان مخبر بهما عما بعدهما ومعناهما بين وبين كلقيته مذ يومان اي بيني وبين لقائه يومان وتليهما الجملة الفعلية نحو ما زال مذ عقدت يداه ازاره والاسمية نحو وما زلت ابغي المال مذ انا يافع وحينئذ فهما ظرفان مضافان الى الجملة او الى زمان مضاف اليهما والبيت من قبيل ما وليه جملة فعلية وعن ناظري متعلق بغبتم ولي أنةٌ مبتدأ وخبر وتنكير أنة للتعظيم وهي واحدة من الانين وهو التأوه قوله ملأت نواحي ارض مصر نواحا فاعل ملأت ضمير يعود الى أنة ونواحي بالنصب مفعوله ومصر مضاف اليه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوي ونواحا منصوب على التمييز اي ملأت هاتيك الانة العظيمة نواحي مصر وجهاتها بالنواح **المعنى**

ثبت

ثبت لي انه من زمان مغيبكم عن ناظري ملأت هاتيك الاتية نواحي مصر وجهاتها بالنواح وحاصل الامر انه بعدهم ما استراح ولا وصف بالانشراح ثم انه قال واذا ذكرتكم أميل شوقا واهتز توقا كأنني من طيب الذكر سقيت راحا وروقت لذة وانشراحا فاذا شرطية للاستقبال ومحل جملة ذكرتكم الجر باضافة اذا اليها واميل جواب الشرط واذا منصوبة المحل به وقوله كأنني هي واسمها وجملة سقيت الراحا من الفعل المجهول ونائب فاعله الذي هو مفعوله الاول والراح الذي هو مفعوله الثاني خبرها وقوله من طيب ذكركم متعلق بمعنى التشبيه المفهوم من كأن اي انا شبيه بشارب الراح لاجل ذكركم لان من تعليلية قوله واذا دعيت جملة شرطية معطوفة على مثلها ودعيت ماض مبني للمجهول والتاء نائب فاعله اي واذا دعاني داع الى تناسي عهدكم وذكر التناسي هنا في غاية اللطف لانه اظهار النسيان من غير ان يكون هناك نسيان في الحقيقة والعهد الميثاق واليمين والفيت جواب الشرط وهي بمعنى وجدت واحشاءي جمع حشا وهو ما في الباطن وشحاح جمع شحيح وهو البخيل الحريص والفيت يتعدى الى مفعولين احدهما احشاءي والثاني شحاحا وبذلك متعلق به المعنى واذا دعاني داع الى ان اتناسى عهدكم واظهر نسيانا من غير نسيان حقيقي فاني اجد احشاءي بذلك شحيحة فاذا كان لا يسمح بالتناسي فهل يمكن ان يقال انه ناسي وهذه الابيات الاربعة كأنها فرقة مجتمعة فلذلك كتبناها على حسب تتاليها في معناها وبعدها اربعة مثلها وهي ان غيبتهم عن ناظره كناية عن غلبة الغفلة عليه بحيث يرى الظاهر اغيارا لهم واجانب عنهم والا فلا تتصور غيبة الحق أصلا لا عن الظاهر ولا عن الباطن وقوله ملئت نواحي ارض مصر نواحا يعني ان تلك الاتية العظيمة اوجبت الحزن لجميع اهل الجهات المصرية فاكثروا النواح عليه وقوله تناسي عهدكم هو عهد الربوبية المأخوذ على كل نسمة آدمية حين قال تعالى الست بربكم قالوا بلى الخ

سَقْياً لِأَيَّامٍ مَضَتْ مَعَ جِيرَةٍ ... كَانَتْ لَيَالِينَا بِهِمْ أَفْرَاحَا
حَيْثُ الْحِمَى وَطَنِي وَسُكَّانُ الْغَضَا ... سَكَنِي وَوِرْدِي الْمَاءُ فِيهِ مُبَاحَا
وَأُهَيْلُهُ أَرَبِي وَظِلُّ نَخِيلِهِ ... طَرَبِي وَرَمْلَةُ وَادِيَيْهِ مَرَاحَا
وَاهاً عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَطِيبِهِ ... أَيَّامَ كُنْتُ مِنَ اللُّغُوبِ مُرَاحَا
قَسَماً بِمَكَّةَ وَالْمَقَامِ وَمَنْ أَتَى الْـ ... ـبَيْتَ الْحَرَامَ مُلَبِّياً سَيَّاحَا
مَا رَنَّحَتْ رِيحُ الصَّبَا شِيحَ الرُّبَا ... إِلَّا وَأَهْدَتْ مِنْكُمُ أَرْوَاحَا

سقيا بفتح السين مصدر سقاه سقيا يقال سقيا لفلان ورعيا اي سقاه ورعاه

الله فيجعلون التلفظ بالمصدر بدلا عن التلفظ بالفعل واعلم ان قاعدة العرب انهم
يدعون دائما بالسقيا لمن يحبونه سواء كان المدعو له مما يسقي أم لا وما ذلك الا لان الغالب
اموالهم انما تنتفع بنتائج السقي وجرت عادة من اقتفاهم على ذلك في الاشعار العربية
فلذلك دعا الشيخ رحمه الله بالسقاية لايامه التي مضت مع جيرانه الذين كانت
لياليه افراحا واعراسا بسببهم وانما خص تلك الليالي بكونها افراحا لان
العرس في الغالب لا يكون الا ليلا وقوله مضت مع جيرة جملة في محل جر على انها
صفة اياما وجملة كانت لياليا لنا بهم افراحا في موضع جر على انها صفة جيرة وحكم على
الليالي بانها نفس الافراح مبالغة والا فالليالي زمان الافراح قوله واها الى آخر
البيت واها له وقد يترك تنوينه كلمة تعجب من طيب شيء وقد تكون كلمة تلهف
وهي هنا للتعجب من طيب الزمان الذي اشار اليه الشيخ رحمه الله والزمان مجرور
على انه صفة لاسم الاشارة وطيبه بالجر معطوف على اسم الاشارة وقوله أيام منصوب
على أنه مفعول لفعل مقدر تقديره أمدح ايام كنت وترك تنوينها لانها مضافة
الى الجملة بعدها فكأنه لما تعجب او تلهف على ذلك الزمان وطيبه أراد ان يبين ان ذلك الزمان
هو الايام التي كان بها آمنا من اللغوب واللغوب التعب او اشده والمراح بضم
الميم اسم مفعول من أرحت زيدا من التعب فانا مريح اسم فاعل وهو مراح اسم
مفعول ومن اللغوب متعلق به قوله قسما مصدر بمعنى اليمين بالله فظاهر كلام صاحب القاموس
انه مخصوص بالله تعالى ولعله اراد التمثيل فلذلك قال الشيخ رحمه الله قسما بمكة والمقام
بالجر معطوف عليها ومن كذلك وجملة البيت الحرام لا محل لها من الاعراب وملبيا
سياحا حالان مترادفان من فاعل أتى او متداخلتان بناء على ان الثانية حال من فاعل
الاول وهو الضمير المستكن فيها فقد اقسم الشيخ رحمه الله بثلاثة اشياء بمكة
وبمقام ابراهيم عليه السلام وبمن قصد البيت الحرام حال تلبيته وسياحته
قوله ما نحت ريح الخ جواب القسم ونحت بمعنى ميل وريح الصبا فاعل ومضاف اليه
وشيح الربا مفعول ومضاف اليه والشيح بكسر الشين نبت معروف طيب الرائحة
قوله الا واهدت منكم أرواحا اعلم ان الجملة الواقعة بعد الا هنا حالية ولا تحتاج الى
تقدير قد وصاحب الحال ريح الصبا اي ما ميلت ريح الصبا شيح الربا الا حال كونها
مهدية الينا ارواحا منكم والارواح يكون جمع روح وجمع ريح ايضا فلعل المراد هنا
الاول فعلى هذا يكون المراد متى هبت ريح الصبا وميلت شيح الربا أهدت لاموات
المحبة أرواحا وأحيت منهم أشباحا لان من يحبهم ينتعش بريحهم ويحيي برؤياهم
ن قوله سقيا الايام يريد ايامه في مكة المشرفة زمان سياحته ويكنى عن ايام الله التي
قال الله تعالى لموسى عليه السلام وذكرهم بايام الله وقوله مضت مضيها بالنسبة اليه
حيث تعينت نفسه عنده بادراكه للحياة الدنيا وكنى بعينيته للجيرة عن نبوته بالقول

الثابت في حضرة الكلام والعلم كما قال تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله كانت ليالينا كناية عن النشأة الانسانية الممكنة باعتبارها في نفسها فانها مظلمة بالظلمة العدمية فاذا طلع عليها نهار الوجود الحق وابصره السالك زالت الليلة وذكر الليالي ولم يذكر الايام لثبوته في الظلمة العدمية لا في النور الوجودي وقوله حيث الحمى يكنى بالحمى عن الحضرة الجامعة للاسماء والصفات وقوله وطني اي معلوم فيه مفعول به أزلا وأبدا واما المنزل الدنيوي فانه منزل سفر لا وطن وقوله الغضا بالغين المعجمة والضاد المعجمة شجر وخشبه من اصلب الخشب وكنى بسكان الغضا عن العلوم الالهية النازلة الى حضرة الكلام والقول وقوله سكني بالتحريك اي اسكن اليهم واعتمد عليهم في اموري كلها من حيث انهم تجليات الحضرة الذاتية وقوله وورد الماء بكسر الواو والورد خلاف الصدر وورد زيد الماء فهو وارد وورودي مبتدأ والماء مفعول ورودي وقوله فيه خبر المبتدأ والضمير يعود الى الحمى يعني لا ارد على الماء الا في الحمى كناية عن العلم فلا استند فيه الا اليه وقوله مباحا حال من الماء اي غير محظور ولا ممنوع عني وقوله وأهيله اي أهيل الحمى تصغير أهل كناية عن التجليات الالهية والمظاهر الربانية وقوله أربي بالتحريك اي مقصودي ومرادي وقوله وظل نخيله اي نخيل الحمى كنى بالظل عن الآثار الكونية وبالنخيل عن الحقائق العلمية قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل اي ظل تلك الحقائق وقوله طربي يقال طرب طربا من باب تعب وهو خفة تصيبه لشدة حزن أو سرور والعامة تخصه بالسرور يعني أن الآثار الكونية ألحان مطربة لانها متحركة بالحركة الامرية على الوزن قال تعالى والارض مددناها والقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شئ موزون وقوله ورملة واديه أفرد الرملة وثنى الوادي نحو قطعت رأس الكبشين قال الدماميني في شرح التسهيل رأس الكبشين بافراد الرأس يختار على رأسي الكبشين بصيغة المثنى ولفظ الجمع نحو رؤس الكبشين يختار على لفظ الافراد فعلم أنها على هذا النمط عند ابن مالك الجمع ثم الافراد ثم التثنية الى آخر كلامه والرملة واحدة الرمال ومدينة بالشام كنى بالرملة عن علوم الوهب الالهي وكنى بالواديين عن الشريعة والحقيقة فان كل واحد منهما واد مسلوك وفيه علوم وهبية الهية تخصه وقوله مراحا أصله مراحان بصيغة التثنية خبر المبتدأ الذي هو رملة لانها على معنى التثنية كما تقول رأس الكبشين مقطوعا ثم حذفت النون من قوله مراحا على وجه الترخيم لغير المنادى فانه يجوز للضرورة وقوله مراحان بضم الميم من أراحت الابل بالالف او بفتح الميم من راحت والمراح بضم الميم حيث تأوي الماشية بالليل والفتح بهذا المعنى خطأ لانه اسم مكان واسم المكان والزمان والمصدر من أفعل بالالف مفعل بالضم على صيغة المفعول وأما المراح

بفتح

بفتح الميم فاسم الموضع من راحت بغير الف واسم المكان من الثلاثى بالفتح والمراح بالفتح ايضا الموضع الذى يروح القوم منه او يرجعون اليه فان عبر بحمل اثقال التكاليف فاهل الواديين جعل ذلك مراحين من ارلحت الابل وراحت بالضم او الفتح وان جعلها اهل تشريف بالاحكام لا تكليف من قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر اى فى الشريعة والحقيقة وبنو آدم من غلبت عليهم الانسانية على الحيوانية فتحت الميم وكان الموضع الذى يروح القوم منه او يرجعون اليه وقوله ايام كنت من اللغوب: اى ايام كنت باحكام الله الى انا فيها بلا وجود ومقامى تشريعنى الحق بجريان احكامه فكنت فيهما من اتعاب التكاليف مستريحاً وقوله فسما بمكة كنى بمكة كنى بمكة عن الحضرة الالهية التى تغنى فيها جميع الاعيان الكونية وقوله والمقام اى مقام ابراهيم عليه السلام كناية من مقام الاسلام وقوله ومن اتى البيت الحرام وهو الكعبة المشرفة كناية عن من يتوجه الى حضرة الذات الغيبية الظاهرة بآثار الاركان الاربعة الاسمائية ركن الاسم الحى وركن الاسم العليم وركن الاسم المريد وركن الاسم القادر وقوله ملبيا كنى بالتلبية عن سرعة الانجذاب الى الحضرة الربانية وقوله سيا حاكناية عن الذى يسيح فى الاراضى الامكانية بهمته النورانية فيستجلى قوابل ظهور الحضرة الذاتية وقوله ما رعت الى آخر البيت كنى بريح الصبا عن الروح الاعظم الذى هو من امر الله من مطلع شمس الاحدية وكنى بشيح الربا عن الاجسام النابتة فى المراتب العالية وقوله منكم الخطاب لاهل ودة باعتبار ما كنى بذلك عنهم وقوله ارواحا يعنى انها تهدى ارواحا امرية قدسية لاهل الارواح الحيوانية المعتنية بالسلوك فى الطريق الربانية اهـ

بسم الله الرحمن الرحيم قال الناظم رحمه الله تعالى

هل نار ليلى بدت ليلا بذى سلم ... أم بارق لاح بالزوراء فالعلم

اعلم ان المحبين قد تلوح لهم بوارق المحبة من طور التجلى فيهيمون عند مشاهدتها فى مقام الحيرة وينطقون عن حالاتهم مترجمين عن الوارد الموضحة لاسرارهم فلذلك قال رحمه الله هل نار ليلى بدت ليلا بذى سلم ونار ليلى عبارة عن نار محبتها لان لكل حى من احياء العرب نارا يوقدونها اما للقرى واما لامر آخر ومن عادة العارفين انهم يكنون بليلى وسلمى ولبنى وعلوى عن مراداتهم وبدت بمعنى ظهرت وليلا منصوب على الظرفية والعامل فيه بدت وذى سلم موضع معروف فيه شجر السلم والواحدة سلمة وام بمعنى او والبارق سحاب ذو برق ولاح ظهر ايضا والزوراء انها لقب بغداد دار السلام

وهو كذلك لكنه يطلق على اماكن متعددة منها موضع بالمدينة قرب المسجد وهو المراد هنا والعلم مكان هناك معروف الاعراب هل حرف استفهام ونار مبتدأ وهو مضاف الى ليلى وبدت فعل ماض وعلامة تأنيث وفاعله ضمير يعود الى نار ليلى وليلا منصوب على الظرفية والباء في بذى سلم ظرفية بمعنى فى اى ظهرت نار ليلى فى الليل فى المكان المشهور المعروف والجملة خبر وام حرف استفهام وعطف وبارق معطوف على نار ليلى والتقدير هل ما رأيته وظهر لعيني نار ليلى ظهرت من ذى سلم ام هو بارق ظهر فى الزوراء والعلم وهذا من باب تجاهل العارف كأن الدهشة ادركته فى ولا يدرى ماهو فلذلك يسال عنه وفى البيت الجناس التام بين ليلى وليلا وتجاهل العارف قال فى المفتاح ومنه سوق المعلوم مساق غيره ولا احب تسميته بالتجاهل (ان كنى بنار ليلى عن ظهور الوجود الحق على صور التقادير العلمية اذا توجهت بتلك التقادير الارادة الازلية قال تعالى وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتاها نودى ياموسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى وقوله بدت ليلا اى فى ظلمة الليل وهو عالم الاكوان فانكشفت بر ظلمة الامكان وقوله بذى سلم كناية عن القلب السالم السليم الذى ينفع صاحبه اذا اتى الله به كما قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقوله ام بارق كناية عن القطب فانه سحاب على شمس الاحدية ذو برق روحانى وقوله بالزوراء الاشارة هنا بالزوراء الى بغداد من الزور بالتحريك وهو الميل وبغداد مسكن القطب وقوله فالعلم يكنى بالعلم عن الفرد الجامع الخارج عن حكم القطب وعن دائرته فلا يكاد يعلم به اهـ)

أَرْوَاحَ نَعْمَانَ هَلَّا نَسْمَةٌ سَحَرًا * وَمَاءَ وَجْرَةَ هَلَّا نَهْلَةٌ بِفَمِ

قوله ارواح نعمان اقول ارواح هنا جمع ريح كما تقدمت حكايته وهى مضافة الى نعمان بفتح النون اسم واد معروف وهو المراد فى قول الشاعر

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

وهو المراد فى قول الشاعر الآخر

ايا جبلى نعمان بالله خليا * طريق الصبا يخلص الى نسيمها

فان قلت قد ورد ان الامام الشافعى رضى الله عنه سمع رجلا يذكر محاسن واوصاف الامام الاعظم ابى حنيفة النعمان رضى الله عنه فقال لذلك الرجل الذاكر الاوصاف اعد ذكر نعمان لنا البيت والامام بضم النون والذى فى البيت بفتحها فكيف جاز

ان يتمثل بفتح النون في مضمومها قلت يقع مثل هذا كثيرا والمتمثل بغير بعض حركات الحروف الى ما يريد فالامام لما تمثل بالبيت ضم نونه ليوافق لاسم الامام الاعظم رضى الله عنهما فكأنه غيرذلك ابتداء واعجب من ذلك انهم جوزوا زيادة الف الاطلاق في الفاظ القران العظيم اذا اتى بها على سبيل الاقتباس كما في قوله

كان الذى خفت ان يكونا * انا الى الله راجعونا

فاذا كان التغيير اليسير جائزا في تضمين الفاظ القران افلا يجوز في التمثيل بعض الابيات من باب اولى وهلا كلمة تحضيض وهو الطلب الحثيث والنسمة واحدة النسمات وهى الهبة الواحدة وسحرا بالنصب على الظرفية والسحر قبيل الصبح والمراد هنا سحر يوم غير معين ولذلك صرف لتنكيره ولو اريد به سحر يوم معين لكان ممنوعا من الصرف قوله وماء وجرة كقوله ارواح نعمان فكل منهما منادى مضاف منصوب لذلك اى يا ارواح نعمان ويا ماء وجرة ووجرة موضع بين مكة والبصرة اربعون ميلا ما فيها منزل فهى مرب للوحوش اى مجمع وهلا كالتى في البيت قبلها والنهلة واحدة النهلات وهى المرة من الشرب الاول ويقابله العلل لانه الشرب الثانى قوله بفم اى نهلة بفم يريد بذلك تقليلها كما يقال نغبة فم وشربة شفة اى هل لى منك يا ماء وجرة شربة قليلة يجرعها الفم دفعة واحدة

الاعراب ارواح نعمان منادى مضاف منصوب بحذف حرف ندائه والارواح جمع ريح هنا قوله هلا كلمة تحضيض ونسمة بالنصب مفعول الفعل محذوف اى هلا بعثت الى نسمة ارتاح بها وقت السحر وسحرا متعلق بالفعل المحذوف ويجوز فيها الرفع بتقدير فعل بلا تمييز اى هلا حصلت لى نسمة منك وقت السحر قوله وماء وجرة على نمط ارواح نعمان في تقدير النداء وحذف حرفه وفى تجويز النصب والرفع في قوله هلا نهلة بفم كما جوزناهما في قوله ارواح نعمان واقول المعنى ظاهر لان غاية مرامه انه يطلب من ارواح نعمان نسمة وقت السحر ويطلب من ماء وجرة نهلة تطفئ ما بقلبه من لهيب الشرر ويحضرنى فيما يناسب ذلك ايضا قول الشيخ ابى العلاء المعرى التنوخى حيث قال

ايا برق ليس الكرخ دارى وانما * رمانى اليه الدهر منذ ليالى
فهل فيك من ماء المعرة قطرة * تغيث بها ظمآن ليس بسالى

ولقد بلغنا فيما رويناه من ان الخليفة لما سمع قوله فهل فيك من ماء المعرة قطرة ارسل الى المعرة دواب البريد واتى منها بماء لطيف ووضع ذلك الماء في شربة الشيخ ابى العلاء من غير ان يعلمه بذلك فلما شرب منها التفت الى الخليفة متبسما وقال يا مولانا هذا ماؤها فاين هواؤها فقال له الخليفة اما الماء فان القدرة تصل اليه واما الهواء فانه ليس داخلا تحت القدرة البشرية فليس لنا عليه حكم ابدا

والله سبحانه وتعالى اعلم (ان كنى بارواح نعمان عن اقطاب المنازل والمقامات كقطب مقام التوكل وقطب مقام الصبر وقطب مقام الزهد الى غير ذلك فهو منزل ما دام مسافرا فيه فاذا اقام فهو مقام فاذا رسخ فهو قطب فيه تدور عليه دوائر كل متعلق به من اهل الاسلام وامدادهم منه وكنى بالنسمة عن الروح الامرى الذى يكون اذا تجرد الروح الحيوانى عن العلائق الطبيعية وكنى بالسحر عن ابتداء احوال السالكين فانهم يكونون فى اواخر ليل نشأتهم الطبيعية الليلية قبل صبح نشأتهم الروحانية وكنى بماء وجرة عن حضرة الافراد اصحاب ماء العلم الالهى النازل عليهم من سحاب نفوسهم فى سماوات الغيبة عنها وكنى بنهلة الفهم عن العلوم التى تتلقى بالمشافهة الروحانية وتوجه المشايخ بالاذن الربانى على قلوب المريدين الصادقين اهـ)

يَا سَائِقَ الظَّعْنِ يَطْوِي الْبِيدَ مُعْتَسِفاً * طَيَّ السِّجِلِّ بِذَاتِ الشِّيحِ مِنْ إِضَمِ

عُجْ بِالْحِمَى يَا رَعَاكَ اللهُ مُعْتَمِداً * خَمِيلَةَ الضَّالِ ذَاتَ الرَّنْدِ وَالْخُزَمِ

وَقِفْ بِسَلْعٍ وَسَلْ بِالْجِزْعِ هَلْ مُطِرَتْ * بِالرَّقْمَتَيْنِ أُثَيْلَاتٌ بِمُنْسَجِمِ

قوله يا سائق الظعن منادى مضاف والظعن بالفتح اما مصدر على وزن سمع والمراد به المظعونون والظعن بهم (او بمعنى الجماعة الظاعنين كالركب للجماعة الراكبين والشرب والصحب اهـ) ولك ان تقرأه بضم الظاء وتسكين العين على انه جمع ظعينة وهى الهودج فيه امرأة ام لا والمرأة مادامت فى الهودج قوله يطوى البيد حال من سائق الظعن وقوله معتسفا حال من الضمير فى يطوى ولا يجوز كونها من سائق الظعن لان الاعتساف قيد لطى البيد لا لسوق الظعن والمعتسف الذى يمشى على غير طريق وطى السجل منصوب على انه مصدر من يطوى مبين للنوع واضيف للسجل وذات الشيح اسم مكان عظيم ينبت فيه الشيح قوله من اضم حال من ذات الشيح ومن تبعيضية لان المراد يطوى البيد فى ذات الشيح حال كون ذات الشيح بعضا من المكان المسمى باضم قال فى القاموس واضم كعنب جبل والوادى الذى فيه المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة واتم السلام عند المدينة تسمى القناة ومن على منها عند السد الشظاة ثم ما كان اسفل ذلك يسمى اضما وذو اضم ما بين مكة واليمامة قوله عج امر من عاج يعوج اى اقام وقد يتعدى ويكون بمعنى وقف ورجع وعطف رأس البعير بالزمام وعاج مبنية على الكسر زجر للناقة والحمى ما يجب ان يحمى من شئ والحامية الرجل يحمى اصحابه قوله يا حرف تنبيه ولذلك دخلت على الفعل وان حملت على معنى النداء فالمنادى محذوف

وجملة رعاك الله دعائية انشائية ومعتمدا حال من ضمير عج وخميلة الضال مفعول ومضاف اليه والعامل في المفعول معتمدا والضال شجر معروف وذات بالنصب صفة خميلة والرند مضاف اليه والرند بالراء المهملة والنون والدال المهملة وهو شجر معروف من اشجار بوادي الحجاز والخزام جمع خزامى بضم الخاء وهي مقصورة وهو نبت طيب الرائحة والجمع بضم الخاء والزاي وقد تستعمل الخزامى غير مقصورة وهو غلط قوله وقف بسلع وسل والسلع جبل بالمدينة وسل فعل امر من السؤال ولكن خفف بان حذفت الهمزة من الامر بعد القاء حركتها على السين فلما تحركت السين استغنى الفعل عن همزة الوصل فحذفت ولك ان تقول حصل التخفيف في المضارع فلحق الامر لانه منه والجزع بكسر الجيم منقطع الوادي والرقمتان روضتان بناحية الصمان واثيلات بضم الهمزة وفتح الثاء المثلثة وسكون الياء والتاء المثناة من فوق في آخرها مرفوع على انه نائب فاعل مطرت وبالرقمتين حال مقدم من اثيلات لانه نعت نكرة قدم عليها وبمنسجم جار ومجرور متعلق بمطرت اي هل مطرت بمطر منسجم سهل الجري والله سبحانه اعلم ركنى بسائق الظعن عن الروح الاعظم الامري الذي هو اول مخلوق ظهر عن امر الله وكنى بالظعائن عن الاجسام المشتملة على نساء النفوس البشرية او عن نساء النفوس البشرية ما دامت تحت حكم اجسامها وقوله يطوى من قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم يعني بروحه الامري وكنى بالبيد عن تجليه تعالى بالروح الاعظم الموسوم بالمظاهر الكونية ثم استتاره بها عنها وكنى بقوله معتسفا عن قيام الحق تعالى بالروح المذكورة على كل نفس بما هو مقدر عليها من الاعمال والاحوال والاقوال وكنى بطي السجل عن ذهاب النفوس البشرية وانمحاء آثارها شيئا فشيئا والتحاقها بالسجل الاعظم الروح الكل الامري من قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فكتابه نفسه التي انتقشت فيها صور اعماله وقوله بنات الشيح كناية عن الخلق قال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله اضم كناية عن النور المحمدي الذي هو اول مخلوق وهو المسمى اولا بالروح الاعظم كما قدمناه باعتبار وهو نور باعتبار آخر وقد خلق الله تعالى منه كل شيء كما ورد في الاحاديث النبوية وقوله عج بالحمى كناية عن التجلي الروحاني في الصور بحال له تجل فيما تصوره فان ذلك حماك وقوله يا رعاك الله المنادى محذوف تقديره يا سائق الظعن رعاك الله اي راقبك واحترمك الله اي الاسم الجامع لجميع الاسماء والخميلة الطنفسة وجمعه خميل وكنى بخميلة الضال عن الدنيا النابت فيها كل شيء من انسان وحيوان وجماد ونبات ونفوس واعمال واحوال الى غير ذلك وفيها الخير والشر والنفع والضر والمعنى في ذلك انظر يا ايها الروح الامري بامر ربك الى احوال اهلها وعاملهم باللطف والاحسان وكنى بالرند عن الاعمال الصالحة التي تنبت في تراب الاجسام البشرية وكنى بالخزام عن الاعمال الغير صالحة التي تقيد اهلها عن الاطلاق في عوالم

الملكوت

الملكوت وقوله وقف بسلع امر السائق ان يقف وهو معاملته بالرفق والاحسان عن امر ربه للمجذوبين من الاولياء المشار اليهم بقوله بسلع وهو جبل بالمدينة والجزع كناية عن اللوح المحفوظ الذى فيه احوال العوالم كلها وكنى بالرقمتين عن حضرة العلم الالهى وحضرة الارادة الربانية كما قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وكنى بامطار الاثلاث العظام فى الرقمتين عن اعراض المجذوبين من الاولياء وهى ما يمدح من اوصافهم واحوالهم واقوالهم واعمالهم ومما يذم منها فان ذلك معنى عرض الانسان وكون اعراضهم مطرت اى هى ظاهرة بتتابع الغيض الالهى فى حضرة العلم والارادة ازلا فان ذلك غير معلوم لسوى الحق تعالى الا بطريق الغيض منه سبحانه على وجه الامرى والمقصود حصول ذلك الاطلاع الكشفى عندهم فى الحياة الدنيا كما قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة واشار بقوله بمنسجم الى كون المطر كالدمع من العين لا من عالم الاسماء والصفات لانهم ذاتيون لكونهم مجذوبين اه

نَشَدْتُكَ اللهَ اِنْ جُزْتَ العَقِيقَ ضُحًى * فَاقْرَ السَّلَامَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُحْتَشِمِ

وَقُلْ تَرَكْتُ صَرِيعًا فِى دِيَارِكُمُ * حَيًّا كَمَيْتٍ يُعِيرُ السُّقْمَ لِلسَّقَمِ

قوله نشدتك الله اى سألتك الله اى بالله ان شرطية وجزت ماض من الجواز وهو المرور والعقيق وادبالقرب من المدينة المنورة وضحى منصوب على الظرفية اى ان جزت العقيق فى وقت الضحى قوله فاقر السلام اقر فعل امر مخفف المهموز وهو مثل اخشر وفاعله ضمير المخاطب والسلام بالنصب مفعوله وعليهم متعلق به وغير محتشم حال ومضاف اليه وانما قيد الامر بقوله غير محتشم ليكون قادرا على ان يقول للاحبة تركت صريعا فى دياركم فانه لو احتشم لما قدر ان يقول ذلك وضمير عليهم يعود الى مضاف محذوف اى ان جزت بساكنى العقيق او ان العقيق عبارة عن ساكنيه مجازا والصريع الواقع من غير شعور وهو بمعنى المفعول وفى دياركم اما متعلق بتركت او بصريع وحيا حال من ضمير صريع وقوله كميت صفة لحيا اى هو حى لكنه فى عدم الحركة والشعور كالميت الفاقد للحياة وجملة قوله يعير السقم للسقم جملة حالية ايضا متداخلة او مترادفة والسقم على وزن قفل وهو مفعول يعير وقوله للسقم بفتح السين وكسر القاف على ان يكون عبارة عن السقيم فهو حينئذ صفة مشبهة على وزن فرح اى يعير سقمه للرجل السقيم ويجوز كون الثانى السقم على وزن جبل اى يعير سقمه للسقم وهنا لكن يكون للمقصود للمبالغة ومن هذا الاسلوب قول المتنبى ويجبت مجيرا يبرئ الماء صاديا ان الخطاب لحضرة الروح الاعظم المذكور القائم باسم

بعد اسم من الاسماء الالهية بقوله له ذكرتك الله اى ذكرت لك الاسم الجامع لجميع الاسماء واقسمت عليك به وقوله ان جزت العقيق كنى بالعقيق عن المحمديين من الاولياء وجوازه بهم كناية عن قيامه بالحق تعالى بتجليه بمظاهرهم وقوله ضحى كنى بالضحى عن كمال اشراق شمس الاحدية على المظاهر الامكانية وقوله عليهم اى على اهل العقيق من الاولياء المحمديين المذكورين وقوله غير محتشم اى غير مؤذ ولا خجل ولا غضب كناية عن كمال التلطف بهم فى ايصال الاثمان اليهم من كل سوء وقوله صريعا كناية عن نفسه المقتولة بسيوف المجاهدة فى طريق العرفان وقوله فى دياركم خطاب للمشار اليهم بذكر العقيق وهم الاولياء المحمديون وديارهم دائرتهم التى تدور عليها احوالهم

فمن فؤادى لهيب ناب عن قبس * ومن جفونى دمع فاض كالديم

فى البيت التفات من الغيبة الى التكلم واللهيب اشتعال النار اذا خلص من الدخان وناب عن قبس يسد مسد القبس محركة شعلة نار تقتبس من معظم النار كالمقباس قوله ومن جفونى دمع باء جفونى محركة بالفتح للوزن وفاض الوادى انطلق وكالديم متعلق بقوله فاض اى فاض فيضا كفيض الديم وهو جمع ديمة وهى المطر الدائم وفى البيت افادة الطباق بين اللهيب والدمع من جهة انهما ماء ونار فى بدن واحد وقد قلت

ماء ونار بعينيه ومهجته * والماء والنار فى جسم من العجب

فمعناه تقرير السقم الذى ادعاه فى البيت الذى قبله بان فى قلبه لهيبا ناب عن الشعلة العظيمة من النار وفى عيونه دمع فاض كفيض الديمة المدرار ان اللهيب فى فؤاده لهيب التجلى الالهى كما كان لموسى عليه السلام وقوله ومن جفونى جمع جفن والعبد جفون على العين الالهية وكسر الجفون من صفات الحسن ولهذا ورد فى الحديث القدسى انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى وقوله دمع كناية عما ينزل على القلب من معانى الحقائق ولطائف الرقائق وقوله فاض كالديم كناية عن كثرة الفيض الربانى والامداد الرحمانى اهـ

وهذه سنة العشاق ما علقوا * بشادن فخلا عضو من الالم

قوله وهذه اشارة الى الحالة المفهومة من قوله وقد تركت صريعا فى دياركم ومن قوله فمن فؤادى لهيب ناب عن قبس البيتين يريد ان هذه سنة العشاق وعادتهم ثم قرر ذلك بقوله ما علقوا بشادن فخلا عضو من الالم وتقديره فخلا عضو فيهم من الالم والشادن بالشين المعجمة والدال المهملة وهو عبارة عن الحبيب المشتبه بالغزال لانه فى اللغة موضوع على ولد الظبية اذا قوى واستغنى عن امه ان قوله وهذه اى لهيب القلوب وفيض دموع العيون كناية عن كشف التجليات الالهية بالقلوب وفيض العلوم الربانية من حضرات الغيوب وقوله

العشاق هم العشاق الالهيون اصحاب النظر الحقيقي الى الجمال الحقيقي وقوله بشادن كنى به عن مجلى الحضرة الربانية على القلب الانسانى على قدر استعداده فانه سريع النفرة عنه والوحشة منه وقوله من الالم هو الم المجاهدة وتوجع المكابدة التى يراها السالك فى طريق الله تعالى لتحصيل مقام المشاهدة اهـ

يَا لَائِمًا لَامَنِي فِي حُبِّهِمْ سَفَهًا * كُفَّ الْمَلَامَ فَلَوْ أَحْبَبْتَ لَمْ تَلُمِ

يخاطب اللائم بانه لامه فى حبهم سفها والسفه الجهل ويقال سفه علينا فهو سفيه اى جهل والمراد انه لامه بغير طريق بل بالجهل من غير علم بما تقتضيه المحبة وقوله كف الملام فعل امر وفاعله مستتر تقديره انت والملام مفعوله قوله فلوا حببت لم تلم اى لو كنت محبا عاشقا لعلمت ان المحب لا يلام لان الحب امر اضطرارى ولا قدرة للانسان على دفع الامر الاضطرارى لعدم دخوله تحت القدرة ويروى فلو انصفت من الانصاف اى لو كنت منصفا عادلا لما لمت رجلا محبا مضطرا فيما هو مشتمل عليه من الوداد الذى لا قدرة له على دفعه ولا ازالته وما احسن قوله

دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى * فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

(ن) كنى باللائم عن الغافل المحجوب وقوله فى حبهم اى حب المظاهر الالهية والمجالى الربانية المكشوفة للعاشق فى الصور الانسانية اهـ

وَحُرْمَةِ الْوَصْلِ وَالْوُدِّ الْعَتِيقِ وَبِالْـ * ـعَهْدِ الْوَثِيقِ وَمَا قَدْ كَانَ فِي الْقِدَمِ

مَاحُلْتُ عَنْهُمْ بِسُلْوَانٍ وَلَا بَدَلٍ * لَيْسَ التَّبَدُّلُ وَالسُّلْوَانُ مِنْ شِيَمِي

ما الطف هذين البيتين لعمرى انهما سرور للفؤاد وقرة للعين اقسم بما لوصل الاحبة من الحرمة وبالود العتيق الذى لا يستطيع المرء كتمه وبالعهد الوثيق المحكم عقده الصادق عهده وماكان له فى القدم من الاجابة بالاقرار عند النداء من الملك الجبار واجاب قسمه بقوله ماحلت عنهم اى عن الاحبة ولما كان طريق ترك الاحبة محصورا فى امرين احدهما السلوان وثانيهما التبدل عن الحبيب بحبيب آخر فلذلك نفى عنه تغيره عن الاحبة بالطريقين المذكورين واكد ذلك بقوله ليس التبدل والسلوان من شيمى اى ليس ذلك من عوائدى ولا فى طبيعتى وتكلف الانسان ما ليس فى طبيعته فى غاية الصعوبة وقد قلت فى المعنى من قصيدة

تخيل لي نفسي على البعد سلوة * وذلك في التحقيق سلوان سلواني
وكيف سلوي عن هواك بغيره * وما شمت انسانا سواك بانساني
فلا يتهمني من جفاني بسلوة * وحق الوفا ليس الجفا من عوايدي

(ن) الوصل هو رجوع السالك بالفناء الى حضرة العلم القديم والارادة والكلام الازليين وقوله والود العتيق اى القديم وهو المحبة الاصلية الالهية محبة الكائنات المشار اليه بقوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله وبالعهد الوثيق اى المحكم وهو عهد الرب تعالى الذي اخذه على الارواح في عالم الذر المشار اليه بقوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وقوله وما قد كان في القدم اى وجد وثبت من علمه تعالى بنفسه الذي هو علمه بكل ما سواه منذ الازل اهـ

ردوا الرقاد لعيني على طيفكم * بمضجعي زائر في غفلة الحلم

في البيت التفات من الغيبة الى الخطاب لانه قال ما حلت عنهم وقال بعد ذلك ردوا الرقاد لجفني على طيفكم ولجفني متعلق بردوا وعلى لغة في لعل والطيف الخيال الطائف وزائر خبر لعل والباء في بمضجعي بمعنى في وهو متعلق بزائر وفي غفلة الحلم كذلك وفي المعنى قول المهيار الديلمي من قصيدة

وابعثوا اشباحكم لي في الكرى * ان اذنتم لعيوني ان تناما

والحلم بضمتين الرؤيا ولا يخفى ما في البيت من المحاسن (ن) الرقاد النوم ليلا كان او نهارا قال تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود قال المفسرون اذا رأيتهم حسبتهم ايقاظا لان اعينهم مفتوحة وهم نيام وهذه حالة المحبين الالهيين من اصحاب كهف الايواء والانتساب الالهي تحسبهم ايقاظا وهم رقود لانه تعالى رد عليهم رقودهم الذي كانوا فيه زمان جاهليتهم فرأوه تعالى في شيء فاحتجبوا كل شيء من حيث تجلى الحق تعالى به عليهم بعد ان ايقظهم له فرأوه به من حيث هو وقوله لجفني اى لغطاء عيني فان النفس البشرية غطاء العين الحقيقية وقوله على طيفكم فهذا الطيف هو ما يقع في الخيال لحالة الجهل بالله تعالى من المعاني وهو المعتقد الذي وسعه قلب عبده المؤمن وهو المناظر العلا وقوله بمضجعي اى موضع الضجوع كناية عن محل طبعه وعادته وقوله زائر ولم يجعله ساكنا لتحوله في كل وقت لانه معنى عرضي على علم منه بذلك وقوله في غفلة الحلم كما ورد الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا اهـ

آهاً لايامنا بالخيف لو بقيت * عشراً وواهاً عليها كيف لم تدم

آهاكلمة توجع او شكاية ووا هاكلمة تعجب وكلمة تلهف والخيف الناحية وغرة بيضاء في الجبل الاسود الذي خلف جبل ابي قبيس وبها مسجد الخيف وهو المراد هنا ولو هنا للتمني وللشرط والجواب محذوف اي لو بقيت عشرا لاشتفي بها البال وانتظم بها الحال والمراد لو بقيت عشرة ايام او عشر ليال فان كان المراد الليالي فلا اشكال وان كان المراد الايام فالقياس عشرة بالتاء لكن نص اهل التحقيق على ان المعدود ان كان مذكرا وحذف معدوده جاز فيه حذف التاء كقوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال ولما توجع من عدم دوام ايام خيفه تعجب من عدم دوامها مع كمال شتياقه الى الدوام وكيف للتعجب لانها ترد كثيرا للاستفهام التعجبي (ان قوله لايامنا جمع يوم واضافها اليه ولمن معه لانه داثم القصد والتوجه الى حضرة الحق تعالى والى بيته القلب العامر بذكره سبحانه وهو الحج المعنوي الذي هو المقصد الاعلى للعارفين المحققين والحج الظاهر عندهم اشارة اليه وقوله بالخيف كناية هنا عن سفح جبل الجسم المتخيل من الطبائع والعناصر وقوله لو بقيت عشرا اي عشر ليال اذ لو اراد بقاء الايام لقال عشرة وهي ثلاثة ايام بثلاث ليال تكون فوادي منى للحاج اشارة الى ثلاث ليالي النشأة الانسانية ليلة الجسم وليلة النفس وليلة العقل وفي ايامها الثلاثة رمي جمار الصفات السبع الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام جمرة العقبة العقلية والجمرة الوسطى النفسانية وجمرة مسجد الخيف الجسمانية حتى تزول دعوى الصفات بالكلية وتمني بقاء ها عشر ليال ليتكرر له ذلك الرمي فيرسخ فيه وقوله عليها اي على تلك الايام يدل ان كلمة ووا هاهنا للتلهف لا للتعجب لانه يقال تلهف عليه اهـ)

هَيْهَاتَ وَاسَفِي لَوْكَانَ يَنْفَعُنِي * اوْكَانَ يُجْدِي عَلَى مَافَاتَ وَانَدَمِي

هيهات اسم فعل بمعنى بعد وفاعله ضمير يعود الى ما تمناه في البيت قبله من تمنيه دوام لقائه ولفظة وا كلمة يؤتى بها للندبة على مدخولها لكن تارة تندب لشيء لحلوله وتارة لزواله وهذا من قبيل الاول لانه يتوجع لحلول اسفه ولو هنا للتمني وكان يجوز فيها ان تكون ناقصة ويجوز كونها زائدة اذ لو قلت لو ينفعني او يجدي لقام المعنى وفاعل ينفعني يعود الى قوله وااسفي وفاعل يجدي قوله واندمي على ارادة اللفظ وعلى مافات متعلق بقوله ندمي لان المعنى اوكان يجدي واندمي على مافات والمعنى لوكان ينفعني واسفي اوكان يجدي واندمي يريد ان التأسف لا ينفعه والندم لا يجديه ويجدي من أجدى من باب الافعال بمعنى ينفع ويعطي

عَنِّي اِلَيْكُمْ ظِبَاءَ الْمُنْحَنَى كَرَمًا * عَهِدْتُ طَرْفِي لَمْ يَنْظُرْ اِلَى غَيْرِهِمِ

اليكم بمعنى تنحوا وعنى متعلق به والظباء هنا عبارة عن حسان الانس ولذلك استعمل فيهم ميم جمع العقلاء فى قوله اليكم وظباء المنحنى منادى مضاف حذف منه حرف النداء اى ياظباء المنحنى وكرما مفعول لاجله أو حال على تأويله باسم الفاعل اى تنحوا عنى كرما عهدت طرفى لم ينظر لغيرهم يقال عهدت طرفى اى عرفته وجملة لم ينظر لغيرهم جملة حالية أى عرفت عينى حال كونها غير ناظرة الى غيرهم فاذهبوا عنى يا غزال المنحنى كرما منك واحسانا فانى قد عرفت ان عينى لا تنظر الى سواهم ولا تعلم غير هواهم وقال بعضهم

ولقد رأيت برامة بان النقا * فمنعت طرفى منه ان يتمتعا
ماذاك من ورع ولكن من رأى * اشباه عطفك حق أن يتورعا

ويروى البيت عاهدت فيكون معناه عاهدت طرفى على ان لا ينظر لغير احبابى ولا يتفقد سوى أصحابى (ان قوله ظباء المنحنى كناية عن حضرات الاسماء والصفات من حيث اعيان الاغيار فانها تنزلات الذات الاقدس وتدلياته وكونها ظباء لنفورها عن البقاء لانها آثار عرضية لا بقاء لها الا بتكرار الامثال وقوله كرما اى تنحوا عنى اكراما منكم لى والمعنى اذهبوا ايها المغايرة منهم للحضرة الظاهرة بهم ولهذا قال عهدت طرفى لم ينظر لغيرهم اى لغير هؤلاء الظباء المذكورين يعنى من حيث انهم تجليات الهية ومظاهر ربانية فانهم الاحبة السابق ذكرهم اه

طَوْعاً لِقَاضٍ أَتَى فِى حُكْمِهِ عَجَباً * أَفْتَى بِسَفْكِ دَمِى فِى الحِلِّ وَالحَرَمِ
أَصَمُّ لَمْ يُصْغِ لِلشَّكْوَى وَأَبْكَمُ لَمْ * يُحِرْ جَوَاباً وَعَنْ حَالِ المَشُوقِ عَمِى

طوعا مفعول مطلق أى أطاع طوعا انقاد انقيادا ولقاض متعلق به واتى هنا بمعنى فعل اى فعل فى حكمه عجبا وقوله أفتى بسفك دمى الخ تفسير للعجب فان الافتاء بقتله فى الحل والحرم عجب لان اراقة الدم فى الحرم ممنوعة وجملة أتى فى حكمه عجبا مجرورة المحل على أنها صفة قاض وكذلك جملة أفتى بسفك دمى فى الحل والحرم فى محل جر على أنها صفة قاض قوله أصم يجوز فيه الحركات الثلاث الجر على انه صفة قاض وأصم ممنوع من الصرف لوزن الفعل والوصف والرفع على انه خبر مبتدا محذوف والنصب على انه حال من فاعل أتى وجملة لم يصغ للشكوى بيان وتفسير لاصم ويجوز فى ياء يصغ الضم من اصغى بمعنى استمع والفتح بمعنى صغى يصغو بمعنى مال ليستمع والشكوى حكاية حال الشخص فى الضرر لمن يرجو منه ازالتها قوله وأبكم يجوز فيه الحركات الثلاث كما جازت فى أصم وجملة قوله لم يحر جوابا بيان وتفسير لابكم وهو الاخرس او من يولد لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وفعله فرح فهو ابكم وبكم قوله لم يحر جوابا بضم ياء المضارعة وكسر الحاء من قولهم ما أحار جوابا ما رد وعن حال المشوق متعلق

بقوله صمّ فيكون أصمّ لا يسمع وابكم لا ينطق واعمى لا يبصر فان قلت لم أطاع هذا القاضي مع انه غير ماش على طريق المستقيم ولا سالك على اسلوب الحكيم قلت اما لكونه قاضي الهوى واهل الهوى لهم طريق تخصهم وليس عليهم اعتراض ولا تنسب افعالهم الى الاغراض او لكونه أصم ابكم أعمى ومن كان كذلك فهو معذور وليس عليه حرج في القول المشهور وعلى الثاني فالمراد من الاطاعة السكوت على ما فعل من غير رد لمقاله وتقبيح لفعاله لا الرضى بما يحكم به من غير دليل وحسبنا الله ونعم الوكيل ان طوعا مفعول لاجله لقوله في البيت قبله عهدت طرفي لم ينظر لغيرهم لاجل طاعته وقوله لقاض تنكيره للتعظيم وهو القاضي الذي هو الهوى بمعنى المحبة والشوق الملازم وقوله في الحل وهو ما خرج عن حرم مكة وقوله والحرم أي حرم مكة وهو حرم الله وحرم رسوله وله حدود معروفة ومن دخله كان آمنا حتى لا يقتل صيده ولا يرعى حشيشه

ولعمري فان الهوى قاض جائر

كل عقل في حكمه حائر لا يعبأ

بكبير ولا يشفق على

صغير

ا ع

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رضي الله تعالى عنه

مابين معترك الأحداق والمهج ... أنا القتيل بلا إثم ولا حرج

ما في قوله ما بين زائدة اذ المراد انا القتيل بين معترك الاحداق والمهج وعلى هذا تكون بين ظرفا للقتيل ومعترك بضم الميم وسكون العين وفتح التاء والراء اسم موضع من العراك وهو القتال قال في القاموس والمعترك موضع العراك والمعاركة اي القتال وكل معترك يوجد فيه قتيل او مجروح غالبا يقول لما اعتركت المهج والعيون نشأ عن ذلك قتله في ذلك الموضع قوله بلا اثم ولا حرج اي بلا اثم ولا حرج على قاتله لان قتله حكم العيون او ان المراد بلا اثم ولا حرج مني يوجب القتل فيكون قتيلا في طريق الغرام بغير ذنب صدر منه في ذلك المقام والحرج في آخر البيت مفتوح الحاء والراء بمعنى الضيق في الشريعة (ان قوله ما بين معترك الاحداق والمهج يعني بين حرب سواد العيون من المحبوب وبين نفوس العشاق كنى بالعيون عن مظاهر تجليات الوجود الحق وسوادها كونها آثاراً عدمية فان الكون كله ظلمة فهو احداق الوجود الحق من قوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم ومهج العشاق نفوسها التي هي قائمة بها وقوله بلا اثم ولا حرج اي بلا ذنب يرتكبه قاتلي يعني انه مقتول بلا اثم من قاتله ولا حرج عليه في قتله اما لان قتله ابطال الحياة الوهمية لتحقق له الحياة الحقيقية الابدية او لان قاتله متصرف في ملكه عادل في حكمه فلا يسئل عما يفعل اهـ)

ودعت قبل الهوى روحي لما نظرت ... عيناي من حسن ذاك المنظر البهج

ما الطف هذه المبالغة التي قصدها الشيخ رحمه الله فان المحبين يدعون ذهاب الارواح بعد الوقوع في مهاوي الهوى والشيخ يقول انا ودعت روحي بمجرد المشاهدة علما مني ان هذا الحسن لابد ان يعشقه من يراه ولابد مع ذلك ان يسلب الارواح فضلا عن الاشباح والمراد بقوله قبل الهوى قبل حصول الهوى وما في لما نظرت اما مصدرية او موصولة ومن بيانية لما لان المنظور هو حسن ذاك المنظر بفتح الميم والظاء مكان النظر وهو الوجه وغيره من محاسن ذاك المنظور والبهج بفتح الباء وكسر الهاء صفة وهو من البهجة بمعنى الحسن (ان قوله عيناي اي عين البصر في عالم الملك الظاهر وعين البصيرة في عالم الملكوت الباطن وكنى بالمنظر هنا عن وجه الحق في كل شئ قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه اهـ)

لله أجفان عين فيك ساهرة * شوقاً اليك وقلب بالغرام شجي

اعلم انه يقال لله فلان في مقام المدح والمراد بالمبالغة في مدح وصفه والمراد هنا لله ما صنعت هذه الاجفان الساهرة لاجل شوقها اليك فلم يكن ذلك السهر لغير الله تعالى بل كان لله تعالى لكونه موافقا لامره وفي قوله فيك معنى لام العلة اي سهرت لمحبتها اليك ويجوز في ساهرة الرفع والجر فان رفعتها كانت صفة للاجفان وان جررتها كانت صفة للعين وشوقا منصوب على التعليل لساهرة اي سهرت شوقا اليك وقلب بالرفع عطف على جفون اي ولله شجو قلب شجا بالغرام وشجي صفة قلب اي قلب حزين بسبب الغرام لان الشجو هو الحزن فالمراد ان سهر اجفانه وشدة اشجانه لم يكونا لغير الله بل ذلك من الاوصاف الموجودة على نمط القبول من القول المقبول وشوقا وان كان قد وقع قيدا لساهرة فهو ايضا قيد لشجو القلب والمراد ان العين ساهرة شوقا اليك وكذلك حزن القلب انما كان لاجلك وعليك ثم قال ان الخطاب للمنظر البهج على طريقة الالتفات من الغيبة الى الحضور وكنى بالعين عن ذات الوجود للحق وبالاجفان عن صور الكائنات فالارواح الاجفان العليا والاجسام الاجفان السفلى فاذا انكسرت الاجفان العليا الروحانية النفسانية او السفلى الجسمانية كان ذلك من دواعي القبول ومقتضيا الحسن كما ورد انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي وقوله ساهرة كناية عن عدم الغفلة في ظلمة الاكوان بمشاهدة نور الوجود الحق المتجلي باسم الرحمان على عرش الاعيان والتنبه لكل يوم هو في شان وقوله شوقا اليك وهو المحبة الالهية للوجه الالهي وقوله وقلب المراد قلبه اشارة الى لب الروح وهو العقل الكامل المقبل على الوجود الحق تعالى كما ورد اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر الحديث فالمقبل قلب والمدبر نفس اهـ)

واضلع انحلت كادت تقومها * من الجوى كبدي الحرا من العوج

* وان بقلبي نحو هن لغلة * يقوم معوج الضلوع زفيرها *

اي ولله اضلع انحلت بالبناء للمجهول اي انحلها الشوق وكادت من افعال المقاربة واسمها كبدي الموصوفة بالحراء وجملة تقومها خبرها ومن العوج متعلق بتقومها ومن الجوى متعلق بانحلت والمعنى ولله نحول اضلع قاربت حرارة كبدي تقوم اضلعي من اعوجاجها اذ من العادة ان الغصن المعوج اذا كان دقيقا يقوم بحرارة النار ولاجل تحصيل الرقة قال رحمه الله انحلت وانما قال كادت لان تقويم الاضلاع غير ممكن باعتبار بقاء الجسد على عادة الخلقة الانسانية وفي البيت الطباق بين الاعوجاج والاستقامة ان قوله واضلع كناية عن اخلاق كريمة اتصف بها في طريق الله تعالى بحيا مرة عليها كبناء الجسد على الاضلاع وقوله انحلت كناية عن

ظهور ضعف تلك الاشراق بتجلي الحق تعالى بحقائقها كما ورد تخلقوا باخلاق الله وقوله كبدى الحرّاقا الحرارة في كبده من الحب الالهي المستولي عليه وقوله من العوج تقريره اعوجاج الاضلع زوال انحرافها حتى ترجع الى استقامتها وتعود الى أصولها الالهية كما ذكرنا اه

*وأدمع هملت لولا التنفس من * نار الهوى لم أكد أنجو من اللجج *

أى والله أدمع هملت اى فاضت واللجج جمع لجة وهي معظم الماء وال في اللجج كالعوض من المضاف اليه اذ المراد لولا تنفسي من نار الهوى اى من نار المحبة لم اقارب النجاة من لجج دموعي فقد أثبت لنفسه النجاة من دموعه وتنفسه من نار هواه وان التنفس من نار الهوى عند ضيق المجال أوجب نجاته من لجج الدموع عند الانهمال وقد تقدم الكلام على كاد وعلى نفيها واثباتها مفصلاً عند قوله رضي الله عنه لم تكد امنا تكد من حكم لا تقصص الرؤيا عليهم يا بني وعلى ان اثباتها اثبات ونفيها نفي يكون معنى البيت لولا التنفس من نار الهوى لم اقارب النجاة من نار الجوى وهو ما نجا ولكن حصل التنفس من نار الهوى فقارب النجاة وذكر الهوى في البيت مع التنفس لطيف لان من عادة الهوى انه يكون سبب النجاة من لجج البحار ولكن ذاك ممدود والذى في البيت مقصور والمنافي في الجملة كافية لان الممدود يقصر (لنو قوله وأدمع معطوف على الاضلع كناية عما يخرج من عين الوجود الحق من العلوم بالتجليات الالهية والمراد ادمعه من عين حقيقته وكنى بالتنفس عن ظهور نفسه وانفراده بها لرجوعه الى الفرق بعد الجمع وقوله لم اكد انجو من اللجج يعني لم اكد أسلم من بحار تلك العلوم الالهية الفائضة على من عين وجودى الذى انا قائم به فتارة أغرق فيها وتارة اطفو عليها اه

*وحبذا فيك أسقام خفيت بها * عني تقوم بها عند الهوى حججي *

أى وحبذا أسقام حصلت فيك ولاجلك وبسببك لان في هنا للتعليل على حد قوله صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار في هرة اي بسبب هرة قوله خفيت على وزن رضيت بها اى بسبب تلك الاسقام خفيت فلا تشخص للعين وعني متعلق بتقوم وحججي فاعل تقوم أي تقوم أدلتي عند الهوى بسبب هذه الاسقام وعني وبها وعند الهوى متعلقات بتقوم اذ المراد سلطان الهوى اذا جلس لفصل القضاء بين المحبين وطلب من كل واحد برهانه ودليله على صدق المحبة فحججي عنده هذه الاسقام التي أخفت لشدتها الاجسام وما احسن ما أشار اليه من ان الاسقام المذكورة كانت سببا للخفاء والظهور اما الخفاء فلجسمه وأما الظهور فلحبه وحبذا اعرابها حب فعل ماض وذا فاعله واسقام مبتدا مؤخر والجملة قبله خبره وجملة خفيت بها

في محل رفع على انها صفة أسقام وكذلك جملة تقوم بها عند الهوى حججي فان المراد وصف الاسقام بالصفتين المذكورتين الاولى انه خفي بها والثانية ان حجته قامت عنه بها عند القضاء وفي البيت الطباق المعنوي بين الخفاء الظاهر والظهور المخفي (ل) قوله فيك الخطاب للمنظر البهيج وهو وجه الوجود الحق في كل شئ على التنزيه التام وقوله اسقام هو ضعف العرفان ومرض التحقق بحقيقة الوجدان وظهور القوة الالهية الحافظة للاكوان وقوله خفيت بها عني يعني فنيت فلم أدرك من ظاهري ولا باطني شيئا وذلك لتحققي بان قوة ادراكي فانية في تلك القوة الالهية الحقيقية

*أَصْبَحْتُ فِيكَ كَمَا أَمْسَيْتُ مُكْتَئِباً * وَلَمْ أَقُلْ جَزَعاً يَا أَزْمَةُ انْفَرِجِي*

أصبحت هنا على بابها من افادة اتصاف الاسم بالخبر وقت الصباح وفيك اى في محبتك ولاجل محبتك والتاء اسمها وتشبيه جاوخبر أمسيت محذوف ودل عليه خبر اصبحت اى امسيت مكتئبا كما اصبحت ومكتئبا على صيغة اسم الفاعل هو الحزين قال ولم أقل جزعا يا ازمة انفرجي الازمة على وزن فرحة الشدة وهو منادى نكرة مقصودة والواو واو الحال وجزعا مفعول لاجله ولم أقل لاجل جزعي من شدة الحزن يا ازمة انفرجي واذهبي ليأتي غيرك من الفرج والفرح وهذا ينظر الى قول صاحب المنفرجة اشتدى أزمة تنفرجي كانه طلب الفرج من شدته واما أنا فلا أطلب الفرج من شدتي لاسيما وهي شدة الهوى وضيق الجوى وذلك عند القوم محبوب وفي شرعهم مطلوب *يحكى ان الشيخ رحمه الله لما قال هذا البيت ابتلى بعده بحصارة البول فما اطاق الصبر على شدته فكان يصيح توجعا ويمر على الاطفال ويقول يا أطفال اصفعوا عمكم عمر الكذاب يشير الى قوله ولم أقل جزعا يا أزمة انفرجي فانه ادعى الثبات على شدائد الاحزان فلما ابتلى ببعضها أن وحن بليله الذي جن وفي البيت الطباق بين الصباح والمساء وهنا دقيقة ينبغي التنبيه عليها وهي انه رحمه الله قال اصبحت فيك كما أمسيت مكتئبا فشبه حاله في الصباح بحاله في المساء ولو قال امسيت فيك كما أصبحت لجاز وزنا ومعنى وسبب ذلك أن الاصل في الحزن ان يكون في المساء واما كونه في الصباح فنادر بالنسبة الى وجوده في المساء ومثل ذلك يقتضي ان يكون حالته أصلا يشبه به ويدل على ماذكرنا من كون الحزن في المساء اصلا ينبغي ان يكون مشبها به قول قيس بن الملوح الملقب بالمجنون صاحب ليلى شعر

اقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتى اذا بدا * لي الليل هزتني اليك المضاجع

واشار الى ذلك بعض المغاربة

حيث قال

* لي كلما ابتسم النهار تعلة * بمحدث ما شان قلبي شانه *
* حتى اذا جاء الظلام وجنه * فهناك يدري الهم اين مكانه *

اى ان قوله اصبحت اى دخلت فى صباح نور الاحدية فانمحت ظلمة كوني ظاهرا وباطنا وقوله كما امسيت اى كالحالة التى دخلت بها فى ظلمة كونى وانما جعل مساءه مشبها به وصباحه مشبها لان مساءه اصل عنده لثبوت عينه فيه وثبوت عينه اصل وانما انتفاؤه فى صباح نور الاحدية الالهية فهو امر طارئ عليه فاخبر ان امره وشانه فى الحالين سواء ومحبته الالهية لم تنقص منه باستيلاء الفناء والاضمحلال عليه كما انها كذلك فى حالة غفلته ورجوعه الى ذاته الكونية واحواله النفسانية وقوله مكتئبا خبر لاصبح وامسى على طريقة التنازع وهو من الكآبة وهي الغم وسوء الحال والانكسار من حزن فان شهود سطوة الحق تعالى غالبة عليه تمحقه وتفنيه وتثبته وتبقيه وقوله ولم اقل جزعا الخ عدم قوله ذلك نقصان من بشريته بالنسبة الى بشرية النبى صلى الله عليه وسلم الذى قال اشتدي ازمة تنفرجي لانه صلى الله عليه وسلم كامل البشرية مع كمال الملكية وكامل البشرية من غير الانبياء عليهم السلام لا يقدر اذ يثبت لظهور التجليات الملكية فيه الا وتنقص بشريته لنقصان ادراكه فى نفسه ولهذا المامات ابن النبى صلى الله عليه وسلم ابراهيم بكى عليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال ان العين لتدمع وان القلب ليحزن وانا لمحزونون عليك يا ابراهيم ولما مات ابن بعض الاولياء ضحك فقيل له فى ذلك فقال الا افرح بامر اراده الله تعالى فجرى على خلاف مقتضى البشرية والنبى صلى الله عليه وسلم جرى على مقتضى البشرية مع جريانه على مقتضى الولاية والنبوة والرسالة ولم ينقص منه شئ من ذلك فى جميع اطواره صلى الله عليه وسلم وقد وقع لى فى ابتداء السلوك انه مات لى ابن لم يكن لى غيره فكان يغلب الضحك على فى وقت مشاهدة تغسيله وتكفينه ودفنه فرحا بمراد الله تعالى حتى ان صديقى لى يريد تعزيتي وتسليتي فرآني على تلك الحالة من الفرح فتعجب من ذلك وهو لا يعلم بحالى ثم زال عنى ذلك الحال فعلمت نقصانه ولكن السلوك له اطوار يقتضيها فمنها ذلك والله اعلم بما هنالك اهـ

أهفو الى كل قلب بالغرام له ... شغل وكل لسان بالهوى لهج

اهفو بمعنى اميل الى كل قلب له شغل بالغرام وتنكير الشغل للدلالة على انه يميل الى كل قلب مشتغل بالغرام اى شغل سواء كان شغله لمحبة اى حكاية او لتذكير او للنظر ساله من الاحوال التى لارباب الغرام قوله وكل لسان بالجر عطف على كل قلب اى اميل الى كل قلب مشتغل بالغرام وكل لسان لهج بالحب ولو بادنى كلام ولهج على وزن فرح من قولهم لهج فلان بكذا اى صار يكثر من ذكره الاعراب الى كل قلب متعلق

باهفو وله خبر مقدم وشغل مبتدأ مؤخر وبالغرام متعلق بشغل والجملة في محل جر على انها صفة قلب اذ المعنى اميل الى كل قلب موصوف بانه مشتغل بالغرام ولو باذنى الملام وهي صفة لسان وبالهوى متعلق بلهج (ن يشير بالقلب الذى له شغل بالغرام الى قلب السالك فى طريق الله تعالى الذى لا اشتغال له الا بمحبة الله تعالى اه)

وَكُلِّ سَمْعٍ عَنِ اللَّاحِي بِهِ صَمَمٌ وَكُلِّ جَفْنٍ إِلَى الْإِغْفَاءِ لَمْ يَعُجِ

قوله وكل سمع بالجر عطف على كل قلب اى واميل الى كل سمع به صمم عن اللاحى واللاحى الذى يلحى اى يلومه على المحبة وكل جفن بالجر كذلك قوله لم يعج بضم العين من عاج على المكان اى عرج اليه وانما كان بضم العين لانه واوى من عاج يعوج والمعنى واميل الى كل سمع لا يسمع لوم اللائم على المحبة واميل الى كل جفن لا يعرج ولا يميل الى الاغفاء والاغفاء نوم خفيف والمراد المبالغة في المصراعين وذلك باثبات الصمم فى السمع مع ان المراد عدم الاستماع وبكون الجفن لا يميل الى الاغفاء مع ان المراد عدم النوم للتفكر فى احوال المحبوب وهذا هو غاية المطلوب اه

لَا كَانَ وَجْدٌ بِهِ الْآمَاقُ جَامِدَةٌ وَلَا غَرَامٌ بِهِ الْأَشْوَاقُ لَمْ تَهِجِ

لا هنا دعائية وان كانت فى الاصل نافية والقانون ان لا الدعائية اذا دخلت على الفعل الماضى يجب تكرارها وكان هنا تامة اذ المراد لا وجد وجد يكون الآماق جامدة به والباء فى به للمعية او بمعنى فى والاماق مبتدأ وجامدة خبره وبه متعلق بجامدة والجملة فى موضع رفع على انها صفة وجد والمصراع الثانى على نمط الاول اى ولا وجد غرام الاشواق لم تهج به والهاء فى تهج مكسورة لانه يائى تقول هاج يهيج المصدر الهيجان معناه الاضطراب وما الطف هذا البيت وما احسن المناسبة والمساواة فى الفاظه وجمود الآماق عبارة عن عدم جودها بجود المطر قال الشاعر * الا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجارى دمعها لجمود * والمعنى لا اوجد الله وجداً يكون صاحبه معه خاليا من الدموع ولا غراما تكون الاشواق معه هائجة مضطربة وفى البيت التصريع لا كان وجد به الآماق ولا غرام به الاشواق

عَذِّبْ بِمَا شِئْتَ غَيْرَ الْبُعْدِ عَنْكَ تَجِدْ أَوْفَى مُحِبٍّ بِمَا يُرْضِيكَ مُبْتَهِجِ

هذا خطاب للحبيب الذى خاطبه اولا بقوله لله اجفان عين فيك ساهرة وما بين ادوات الخطاب ابيات معترضة المراد والمعنى عذبنى بما شئت من انواع العذاب تجدنى اوفى محب مبتهج بما يرضيك وما فى قوله بما شئت عبارة عن انواع العذاب واستثنى البعد بقوله غير البعد عنك وتجد مجزوم فى جواب الامر لكن يجب عليك ان تلاحظ جوابيته

حال كون الامر مقيدا بالمستثنى والا كان تجد جواب لعذب وحده ويصير المعنى حينئذ عذب بما شئت تجد او في محب في ذلك البعد ايضا والحال انه لايريد ذلك فافهم والمجزوم في جواب الامر اذا نظرت الى الحقيقة مجزوم في جواب شرط مقدر اي ان تعذب تجد ومفعول تجد او في محب ومبتهج صفة محب وبما يرضيك متعلق بمبتهج والمبتهج الفرح المسرور وهذه عادة المحبين يبتهجون بالقرب ولو قارن صدا لان البعد عنهم اشد انواع العذاب ولا يعادله في الشدة شيء من اصناف العقاب قال شرف الدين بن عنين رحمه الله

* لو عاقبوني في الهوى بسوى النوى * لرجوتهم وطمعت ان اتصبرا *
* عبء الصدود اخف من عبء النوى * لو كان لي في الحب ان اتخيرا *

وقال ابن الخياط الدمشقي

* يا عمرو اي خطير خطب لم يكن * خطب الفراق اشد منه واوبقا *
* كلني الى عنف الصدود فربما * كان الصدود من النوى بي ارفقا *

ان الخطاب للمحبوب الحقيقي الذي خاطبه فيما سبق وقوله بما شئت اي اردته من انواع العذاب فانه مستعذب لديه غاية الاستعذاب وسببه معرفة الفاعل فان العاشق اذا وقع بضرب شديد في ظلمة يتالم تالما شديدا بمقتضى الطبع فاذا انكشفت عنه تلك الظلمة فوجد محبوبه هو الذي يضربه ذلك الضرب الشديد ينقلب ذلك العذاب عذوبة ويشغله شهود جمال الوجه عن الم العذاب على خلاف مقتضى الطبع قال الشاعر الغائب عن ادراك المشاعر

* ولقد ذكرتك والسيوف تنوشني * عند الامام بساعد مغلول *
* فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المغسول *

وقال الآخر * ويا ليت ليلى في المنام ضجيعتي * لدى الجنة الخضراء او في جهنم *

وَخُذْ بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ رَمَقٍ ‍ ‍ لَا خَيْرَ فِي الْحُبِّ إِنْ أَبْقَى عَلَى الْمُهَجِ

قوله ما ابقيت من رمق يشير الى ان الذي اخذ اولا من حياة المتكلم اخذ المخاطب بقوله وخذ بقية ما ابقيت فيقول الشيخ خذ البقية التي ابقيت وهي الرمق وهو بقية الحياة وفيه احتمال دقيق وهي ان تكون من في قوله من رمق تبعيضية وتكون متعلقة بما ابقيت اي وخذ البقية التي ابقيتها من الرمق يعني انك اخذت بعض الرمق فخذ بقيته وعلى القول الاول تكون من تبيينية ويكون الرمق حينئذ كله باقيا وهو الذي ابقاه ويكون المعنى خذ البقية التي ابقيتها وهي الرمق والرمق بقية الروح وقوله لا خير في الحب الخ تعليل لامر المحبوب ان ياخذ بقية ما ابقى من الرمق يريد ما امرتك باخذ البقية التي تركتها من الروح الا لان الحب الذي تبقى فيه من المهج بقية خال

من الخير والشر عند اهله وجواب ان محذوف دل عليه ما قبله والمعنى ان ابقى الحب على المهج فلا خير فيه ان الخطاب للمحبوب الحقيقى وكنى بالرمق عما بقى من نفسه ورو التى يجذبها الحق تعالى اليه بحكم انها نفخ من روحه ويجذبها المحب اليه من حكم قوله تعالى يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها ومقام المحبة الالهية يقتضى هذا التجاذب والنزاع الشديد من الطرفين اه

مَنْ لِى بِاِتْلَافِ رُوحِى فِى هَوَى رَشَأٍ حُلْوِ الشَّمَائِلِ بِالْاَرْوَاحِ مُمْتَزِجٍ

من فى من لى استفهام استعطاف واسترحام اى من يرفق لى باتلاف روحى فى هوى غزال حلو الشمائل اى حلو الاخلاق والحركات والاعطاف قوله بالارواح متعلق بممتزج وممتزج صفة رشا وكذلك حلو الشمائل اى من اين لى رحيم يرفق بى و يتلف روحى فى هوى حبيب كالغزال لطيف الحركات والاخلاق ومن شدة لطفه صار كانه ممتزج بالارواح ولا يمازج الشئ الا ما ساواه فى لطفه فلما صار روحا امتزج بالروح وما الطف قول من قال * لست ادرى من رقة وصفاء * هى فى كاسها ام الكاس فيها *

وقال الصاحب ابن عباد

* رق الزجاج ورقت الخمر * فتشابها فتشاكل الامر *

* فكانها خمر ولا قدح * وكانها قدح ولا خمر *

(ن قوله من لى يعنى اى انسان يعيننى ويساعدنى وقوله باتلاف اى بسبب اهلاك وافناء واعدام وقوله روحى اى نفسى الناطقة والمعنى باتلاف الروح هنا شهود الامر الالهى لا بنفسها فهى فانية مضمحلة فى نفسها وهى عند نفسها عدم صرف وانما تحققها بظهور الامر فيها كظهور النور فى الظلمة والرشا هنا كناية عن مقدار ما يظهر للمحب الالهى فى تجلى محبوبه الحق المطلق عليه من معانى الجلال والجمال والكمال فان المخلوق لا يقدر ان يدرك من الحق تعالى الا مقدار استعداده وكما ان الرشا مسكنه الفلوات والصحارى البعيدة عن العمران والقرى والبلدان مساكن الانسان كذلك هذه الحضرة المكنى عنها بالرشا لا تظهر الا بعد الخروج عن عوالم الصور الجسمانية والمعنوية وعمران قيود الشهوات واللذائذ الجسمانية والروحانية ولهذا قال باتلاف روحى يعنى فضلا عن جسمى وقوله بالارواح ممتزج امتزاجه بالارواح كناية عن كون كل شئ مصورا بتجلى اسمه المصور اه

مَنْ مَاتَ فِيهِ غَرَامًا عَاشَ مُرْتَقِيًا مَا بَيْنَ اَهْلِ الْهَوَى فِى اَرْفَعِ الدَّرَجِ

من هنا شرطية ومات فعل الشرط وفيه متعلق به وغراما مفعول لاجله وعاش جواب الشرط وفاعله ضمير غيبة مستتر تقديره هو ومرتقيا حال منه وما زائدة وبين ظرف

مكان متعلق بمرتقيا او كذلك فى ارفع الدرج وفيه الاغراب لانه جعل من مات عاش وذلك ان قتلى المحبة أحياء لانهم لا يموتون لانهم شهداء قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن عباس من عشق وكتم وعف ومات مات شهيدا وقد تقدم ان شهادة العشاق من قبيل شهادة الآخرة ان قوله من مات اى فى محبة ذلك الرشا المذكور فى البيت قبله والمعنى بالموت فى محبته الموت الاختيارى بفناء الانسانية النفسانية والتحقق بوفاء العهود الربانية والموت الاختيارى المذكور هو الموت الاضطرارى المشهور قال تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ولهذا كان شهداء المحبة الذين قتلوا بسيوف المجاهدة الشرعية التى قال تعالى فيها والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اى الطريق الموصلة الى التحقق بنا قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وفى الحديث موتوا قبل ان تموتوا يعنى موتوا اختيارا قبل ان تموتوا اضطرارا اه

محجب لو سرى فى مثل طرته اغنته غرته الغرا عن السرج

يجوز فى محجب الجر على الاتباع لرشا اى رشا محجب والرفع على انه خبر لمبتدا محذوف اى هو محجب والنصب على المدح اى امدح محجبا لو سرى فى الليل مثل طرته اى طرة شعره الفاحم لاغنته غرته البيضاء عن الاستضاءة بالسرج فطرته ليل وغرته نهار والسرج بضمتين على السين والراء جمع سراج وهو معروف ومن جملة اسماء الشمس السراج والطرة بالضم طرف الشعر والغرة بالضم ايضا بياض فى الجبهة والغراء بفتح الغين وتشديد الراء الشديدة البياض وفى البيت الطباق بين الطرة والغرة ان قوله محجب مجرور صفة لرشا فى البيت السابق والمعنى فى ذلك ان النفوس تستره وتحجبه عليها بانفسها لا هو محجوب فى نفسه لان المحجوب اسم مفعول باستيلاء شئ عليه اعظم منه ولا اعظم من الحق تعالى بل ولا عظيم معه تعالى ولولا ان النفوس فى اهلها اعرضت عنه تعالى ونسيته فنسيت حضارتها فى عظمته كما قال تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم ما حجبته عنها وسترت ظهوره بظهورها وقوله سرى اى سار ليلا والليل المفهوم هنا من قوله سرى اشارة الى ليل الاكوان المشار اليه بقوله فى مثل طرته اى فى ليل اسود مثل طرته والطرة من الشعر اشارة الى الشعور بمعنى الادراك والمعنى لو سرى وجوده الحق فى عالم الكون الذى هو فى الاصل شعوره وعلمه بالمعلومات التى هى الاعيان الثابتة فى الوجود الحق الغير منفية التى هى عدم صرف قوله اغنته غرته اى جعله غنيا نور وجهه الكريم عن السرج اى عن الشموس المضيئة التى يطرد نورها ظلمة الليل ومعنى البيت ان هذا المحجب بحجاب النفس الساترة له ولوجوده الحق لو كشف عن وجهه فى كل شئ لاغنى تلك النفس عن الانوار كلها اه . . . .

وَإِنْ ضَلَلْتُ بِلَيْلٍ مِنْ ذَوَائِبِهِ ۝ أَهْدَى لِعَيْنِي الْهُدَى صُبْحٌ مِنَ الْبَلَجِ

قوله وإن ضللت معطوف على لو الشرطية والتاء المضمومة للمتكلم والباء في بليل ظرفية او للسببية ومن ابتدائية اى بليل بداية حصوله من ذوائب ذلك الرشا والذوائب جمع ذوابة وهي الخصلة من الشعر واهدى جواب الشرط وهو من الهداية والهدى مفعول مقدم وصبح فاعل موخر ولعيني متعلق باهدى قوله من البلج على اسلوب من ذوائبه المعنى ان حصل لى ضلال من شعر ذلك الرشا فان صبح بلجه يهدى لى الهوى ويزيل الضلال فنبه الهداية من بلجه والبلج بفتح الباء واللام بياض في الجبهة بين الحاجبين والتوصف منه ابلج وفي البيت المقابلة بين الضلال والهدى وبين الليل والصبح وجناس شبه الاشتقاق بين اهدى والهدى (ن) قوله وان ضللت اى تحيرت في محبته وقوله بليل اى بسبب ليل او في ليل والليل اشارة الى الكون الحادث وتنكيره للتقليل او التعظيم بانتسابه اليه وقوله من ذوائبه الضمير للرشا المحبوب والاشارة بالذوائب الى الاكوان الصادرة عن امره تعالى وكونها ذوائب لانها شعور من شعر بالشيء علمه فانها من علمه تعالى وقوله أهدى اى بعث على سبيل الاكرام وقوله لعيني اى الباصرة او عين البصيرة وهي القلب وقوله الهدى اى الرشاد والمعنى به هنا الوصول اليه تعالى والتحقق بمعرفته وقوله صبح من البلج كنى بالصبح هنا عن ابتداء ظهور نور الوجود الحق في نيل ظلمة النفس البشرية والبلج بمعنى الاسفار والانارة اهـ

وَإِنْ تَنَفَّسَ قَالَ الْمِسْكُ مُعْتَرِفاً ۝ لِعَارِفِي طِيبِهِ مِنْ نَشْرِهِ أَرَجِي

وان عطف على لو الشرطية وتنفس فعل شرط في موضع جزم وضمير تنفس عائد للرشا في قوله من لى باتلاف روحي في هوى رشا وقال جواب الشرط والمسك فاعل ومعترفا حال من المسك وقوله لعارفي طيبه متعلق بمعترفا والهاء في طيبه يجوز ان يكون راجعا للمسك ويجوز ان يكون راجعا للرشا ومن نشره خبر مقدم وأرجي مبتدا موخر والنون في لعارفي طيبه نون الجمع حذفت للاضافة وجملة من نشره أرجي في محل نصب على انها مقول القول المعنى وان تنفس الحبيب وظهر نفسه من فيه قال المسك معترفا القوم يعرفون نشر المسك وطيبه ان ارجي وما في ذاتي من الرائحة الطيبة نشر ذلك الحبيب او لقوم يعرفون طيب الحبيب ونفاسته أرجي من نشره وانما قيد بقوله لعارفي طيبه ليسلموا قول المسك ان أرجه من طيبه وفي البيت جناس الاشتقاق بين معترف وعارف وفيه المناسبة بين الطيب والنشر والارج (ن) قوله تنفس اى ظهر عنه النفس بفتح الفاء وقد ورد في الحديث قال صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس الرحمن ياتيني من قبل اليمن

فكان الانصار اهل اليمن فسماهم عليه السلام نفس الرحمن كما قال تعالى في حقهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدات والعشي يريدون وجهه فهم نفس الرحمن المتجلي على العرش الذي نفس الله تعالى بهم الكرب عن قلوب المؤمنين وقوله طيبه اي نفس ذلك المتنفس وطيبه كناية عن رائحة ايمانه بالحق لما جاء وهو ظاهر في صورة بشرية متجليا بها عليها اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم عن اهل اليمن المذكورين اهل اليمن ارق قلوبا والين افئدة واسمع طاعة وقال ايضا الايمان يمان وطيبه المذكور باعتبار ظهوره في صور الانصار لدين الله تعالى اه

أَعْوَامُ إِقْبَالِهِ كَالْيَوْمِ مِنْ قِصَرٍ وَيَوْمُ إِعْرَاضِهِ فِي الطُّولِ كَالْحِجَجِ

معنى هذا البيت مكرر في كلام العرب من ذلك قولهم سَنَةُ الهجرِ سَنَةٌ وسَنَةُ الوصلِ سِنَةٌ وقال المفتي ابو السعود رحمه الله تعالى من قصيدته الميمية المشهورة

* ارى عمر نوح كل يوم يمر بي * وما حام حام حول ذاك وسام *
* دهور تقضت بالمسرة ساعة * ويوم تقضى بالمساءة عام *

وما احسن قول ابي تمام حبيب بن اوس

* اعوام وصل كاد ينسي طولها * ذكر النوى فكأنها ايام *
* ثم انبرت ايام هجر اعقبت * بنوى اسى فكأنها اعوام *
* ثم انقضت تلك السنون واهلها * فكأنها وكأنهم احلام *

قوله اعوام اقباله مبتدأ ومضاف اليه وقوله كاليوم خبر المبتدأ وقوله في قصر قيد للتشبيه اذ المعنى شبه اعوام اقباله في القصر كاليوم واشبه يوم اعراضه في الطول بالحجج وهي السنون كقوله تبارك وتعالى على أن تأجرني ثماني حجج وقوله ويوم اعراضه مبتدأ ومضاف اليه وكالحجج خبره وقوله في الطول قيد للتشبيه ايضا على نمط ما ذكر في المصراع الاول المعنى اعوام اقبال ذلك الحبيب يراها المحب في القصر كاليوم ويوم اعراضه وصدوده يراه في الطول كالاعوام وفي البيت الطباق بين العام واليوم وبين الاقبال والاعراض ان المعنى باقباله كشف النفس عن عين بصيرته والمعنى باعراضه سدل حجاب النفس على عين بصيرته اه

فَإِنْ نَأَى سَائِرًا يَا مُهْجَتِي ارْتَحِلِي وَإِنْ دَنَا زَائِرًا يَا مُقْلَتِي ابْتَهِجِي

الفاء في قوله فان نأى تؤذن بتفريع ما بعدها على ما قبلها فكأنه يقول حيث ثبت ان اعوام اقباله كاليوم وان يوم اعراضه كالحجج فمتى بعد سائرا يقال للمهجة ارتحلي ومتى دنا زائرا يقال للعيون ابتهجي ونأى بَعُدَ وفاعله مستتر تحته يعود الى المرشد وسائرا حال من فاعل نأى ونأى فعل الشرط وجوابه محذوف تقديره قلت ويا مهجتي ارتحلي

مقول ذلك القول وان دَنا زائرا قلت يا مقلتى ابتهجى ولك ان تجعل جواب الشرط محذوفا
من معنى يا مهجتى ارتحلى ومن معنى يا مقلتى ابتهجى اى ارتحلت مهجتى وابتهجت مقلتى
والمعنى ان بُعده يقتضى الموت وقربه يقتضى الحياة وفى البيت الطباق بين نآى ودنا
وبين سائر وزائر وكذلك بين المهجة والمقلة باعتبار ان المهجة فى الباطن والمقلة
فى الظاهر وكذا بين ارتحلى وابتهجى لان الارتحال يقتضى البُعد والحزن بخلاف الابتهاج
فانه على خلاف ذلك وهذا البيت من افصح ابيات الشيخ ان قوله سائرا سيره استتار
تجليه بحيث يرجع العبد الى غلبة حكم نفسه عليه قوله يا مهجتى ارتحلى ارتحال
مهجته ذهابها وهلاكها تحسرا وتلهفا على فقد مطلوبه ومفارقته مشاهدة محبوبه
وقوله وان دَنا زائرا يا مقلتى ابتهجى فرح العين كناية عن فرح صاحبها والدنو
بالزيارة كناية عن رفع حجاب النفس وذهاب المغايرة الوهمية التى كانت تدركها
النفس وقد قرت العين بالعين وانمحت من بينهما نقطة الغين وارتفع البين من البين

قُل لِلَّذِى لَامَنِى فِيهِ وَعَنَّفَنِى دَعْنِى وَشَأْنِى وَعُدْ عَنْ نُصْحِكَ السَّمِجِ

الهاء فى فيه عائد الى الرشأ والمأمور فى قوله قل كل من يصلح للخطاب وفى تعميم
الخطاب اشارة الى ان كل احد يساعد هذا المحب فى محبته وكل من يصلح للخطاب قابل
لتحرير هذا الجواب واللوم بفتح اللام وسكون الواو نصيحة العاشق بغير رفق بدليل
العنف ودعنى امر من يدع بمعنى يترك فدعنى امر بمعنى اتركنى والواو واو المعية
وشأنى مفعول معه والشأن الامر وعد بمعنى ارجع عن نصحك لى بلومك لى
والسمج بفتح السين وكسر الميم وبعدها جيم بمعنى القبيح وفيه بمعنى من اجله اى
لاجل محبته وجملة دعنى وشأنى فى محل نصب على انها مقول القول اى قل ايها
القائل للرجل الذى لامنى فى ذلك الرشأ ونصحنى فى محبته اتركنى مع امرى
وشأنى وارجع عن نصحك البارد فان الناصح اذا كان يعرف ان نصيحته لا تجدى
فارتكابه ذلك ليس من فعل العقلاء فاعلم ذلك وفى البيت فى حروف دعنى وعد
عن المقاربة ان قوله قل اى يا ايها الانسان الذى يصلح للمخاطبة بهذا الشأن وهو
من سيذكره بقوله يا ساكن القلب وقوله يا صاحبى وقوله لامنى اللائم هو الغافل
الجاهل المغرور بصور الاعمال الظاهرة والعارى من الاحوال الطاهرة والاخلاق
الباهرة والتجليات الالهية القاهرة يلتبس عليه الهدى بالضلال من عدم ذوقه
ومعرفته بمقامات الرجال و فينكر على العارفين بقياس عقله مستندا فى ذلك
الى ظواهر نقله وقوله دعنى اى اتركنى و قل له هكذا بتنزيل نفسك منزلتى لانك
رسولى اليه ولا تقل دعه فاكون غائبا عنك اذ المرسل الرسول لفظ المرسل فما ادى
الرسالة على الكمال لتصرفه فيها كما ادى صلى الله عليه وسلم كلام الله ولم يتصرف

فى شئ منه اصلا فقال قل هو الله احد ولم يقل هو الواحد فقط كما امر ونقل صيغة الامر ايضا بقوله قل ونحو ذلك كثير فى القرآن وقوله وشانى الواو للمعية اى مع امرى وحالى الذى انا فيه ولا تعرف انت وقوله عن نصيحك لى بمقتضى ما تزعمه فى نفسك من الحق وتزعم انى على خلاف ذلك اه

فَاللَّوْمُ لُؤْمٌ وَلَمْ يُمْدَحْ بِهِ أَحَدٌ ۞ وَهَلْ رَأَيْتَ مُحِبًّا بِالْغَرَامِ هُجِي

الفاء فى قوله فاللوم تدل على ما بعدها بمنزلة التعليل لما قبلها دعنى وشانى ودع عن نصيحك السمج اى اتركنى مع شانى من غير ان تلومنى لان اللوم لؤم بضم اللام وبعدها همزة ساكنة هو خلاف الكرم واللوم لا يكون سببا للمدح وكيف يكون سببا للمدح وهو نقيض الكرم فاللوم يكون سبب الذم حيث كان منافيا للكرم واما الغرام فلا يكون سببا للهجاء وللملام فعلى كل تقدير يكون الملام قبيحا ولا يكون الغرام الا مليحا وفى البيت الجناس المحرف بين لؤم ولوم والطباق بين المدح والهجاء ان قوله فاللوم لؤم يعنى ان لوم اهل الايمان الكامل على كمال محبتهم الالهية من الغافلين الجاهلين باحوال العارفين الكاملين لؤم صريح ولا يصدر ذلك الا من خبيث شحيح وقوله وهل رأيت خطاب للمخاطب اولا المقول له قل وقوله محبا اى صاحب محبة الهية وقوله هجى بالبناء للمجهول يعنى ان المحبين لم يهجهم احد بسبب انهم محبون ولا تكون المحبة سببا وشينا لاحد اصلا اه

يَا سَاكِنَ الْقَلْبِ لَا تَنْظُرْ إِلَى سَكَنِي ۞ وَارْبَحْ فُؤَادَكَ وَاحْذَرْ فِتْنَةَ الدَّعَجِ

قوله يا ساكن القلب اى يا من قلبه ساكن تبعد المحبة لان المحبة اذا دخلت الى قلب اوجبت له الاضطراب وحركت جوانحه واعدمته السكون عن تفقد الاحباب لا تنظر الى سكنى والسكن هنا عبارة عن الحبيب الذى يسكن اليه القلب عن الوجيب قوله واربح فؤادك هو من الربح اى اغنمه لئلا يضيع من يدك واحذر الفتنة الحاصلة من الدعج والدعج شدة سواد العين مع سعتها وما احسن هذا البيت وما الطف ما فيه من الدعاء الى الهوى وان كان بحسب الظاهر تحذيرا منه الاعراب يا ساكن القلب منادى مضاف اى يا من قلبه ساكن ولا ناهية وتنظر مجزوم بها والى سكنى متعلق به واربح امر معطوف على جملة النهى وفؤادك مفعوله واحذر كذلك وفتنة مفعوله مضاف الى الدعج واضافة الفتنة الى الدعج بيانية بناء على الدعاء لان الفتنة عين الدعج او لامية اى الفتنة الحاصلة منه وفى البيت جناس الاشتقاق فى ساكن وساكنى ان قوله يا ساكن القلب اى يا من قلبه غير مضطرب بلواعج المحبة والاشواق وقوله لا تنظر الى سكنى اى لا تتعرض انت بنفسك الى النظر والمشاهدة لوجه حبيبى الذى

اسكن اليه فانك لا تقدر قدر محبته وعشقه واصبر حتى هو يتعرض اليك فيكشف لك عن وجهه الكريم ويرفع عنك حجاب الصور المحسوسة والمعقولة فاثبت على صراطه المستقيم وكف بصرك عن الطمع فى رؤية جماله مراعاة لحرمه وقوله واحذر فتنة الدعج المعنى بفتنة الدعج ظهور عين الوجود الحق فى الحس وفى العقل بحيث ان نورها اشد الظهور وسواد اكوانها وممكناتها العدمية زائدة الظهور ايضا فيتحير الحس والعقل فى ذلك ولا يقدر يسلك فيه اعدل المسالك اه

يا صاحبي وأنا البر الرؤف وقد بذلت نصحي بذاك الحي لا تعج
فيه خلعت عذاري واطرحت به قبول نسكي والمقبول من حججي

وهذا البيت ايضا من محاسن البيوت المنعوت بالطف النعوت وقد وقع فيه جملتان معترضتان بين النداء وجوابه فان النداء يا صاحبي وجوابه لا تعج وقوله وانا البر الرؤف جملة معترضة وكذا قوله وقد بذلت نصحي وفيهما تاكيد نصحه وتسديد طلب نجحه وبذاك الحي متعلق بقوله لا تعج وعين تعج مضمومة فانه يقال عاج يعوج مثل صان يصون ومعناه لا تقم بذاك الحي ولا تعرج عليه ثم يعلل ذلك بقوله فيه خلعت عذاري اى لا تميل الى ذلك الحي فانك تفتضح وغرامك المستور يتضح فانى قد خلعت فيه عذاري وانهتك فى جوانبه استاري وظهرت للعالمين اسراري واطرحت اى طرحت فى ذلك قبول نسكي اى قبول طاعتي وطرحت فيه ايضا ما كان مقبولا من حججي الى بيت الله الحرام فكأنه يقول من عاج بذلك الحي فانه يصير مثلي مخلوع العذار مطروح الطاعات بغير وقار تارك المناسك وان كانت مقبولة عند المالك الغفار فهذا هو معنى قوله فيه خلعت عذاري الخ وتقديم الجار فى قوله خلعت عذاري واطرحت به لافادة الحصر والاهتمام بذكره لموافقة المقام ان قوله يا صاحبي يخاطب به ساكن القلب ايضا فى البيت قبله مناديا له بيا الموضوع لنداء البعيد لبعد حالته من حالته وقوله وانا البر الرؤف يعني انا متصف فى صحبتك بالصدق والتقوى وشدة الرحمة بك وقوله وقد بذلت نصحي اى فيما قلت لك من قبل لا تنظر الى سكني واقول لك الآن زيادة على ذلك بذاك الحي لا تعج اى لا تقم ولا تقف ولا تعطف رأس بعيرك بالزمام مخافة عليك ان تفتتن بالمحبة وتقع فى شرك البلاء والمحنة ثم اخذ فى شرح حاله تاكيدا لنصحه المصرح به فى مقاله فقال فيه خلعت عذاري وخلع العذار كناية عن عدم المبالاة بما يفعل وقوله واطرحت به قبول نسكي الخ يعني القيت عن قلبي الاقبال على غير الحق تعالى وافردت توجهي اليه سبحانه ولم اشتغل عنه بقبول طاعة ولا عبادة وتوجهت حتى اليه تعالى فتوجه تعالى الى خلق الاعمال الصالحة لى واظهارها مني واستعملني فى طاعته ظاهرا وباطنا به لا بنفسي اه

وابيض وجه غرامي فى محبته واسود وجه ملامي فيه بالحجج

الوجه في البيت يجوز ان يكون بمعنى الجارحة ويجوز ان يكون بمعنى الطريق فعلى الاول يكون المعنى الوجه الذى يدعو صاحبه الى غرامى فهو ابيض والوجه الذى يدعو صاحبه الى ملامى فهو أسود وعلى الثانى يكون المعنى الطريق الذى يسوق الى المحبة ويدعو اليها ابيض والطريق الذى يسوق الى الملامة فهو اسود ويجوز كون الاول بمعنى الجارحة والثانى بمعنى الطريق وبالعكس وقوله بالحجج متعلق باسود اى اسود وجه ملامى فيه بالادلة والبراهين والحجج بضم الحاء جمع حجة وهى الدليل واما الحجج فى قوله والمقبول من حججى فهى بكسر الحاء اسم مصدر من الحج وهو قصد مكة للنسك وكذا قوله ويوم اعراضه فى الطول كالحجج فهى ايضا بكسر الحاء ومن ذلك قوله تبارك وتعالى ثمانى حجج اذ المراد بها الاعوام وما الطف هذا البيت فانه جامع بين لطف اللفظ وصحة المعنى ففيه مطابقة بين ابيض واسود وكذا بين الغرام والملام مع ماهناك من التصريع فى قوله وابيض وجه غرامى واسود وجه ملامى (ان ابيضاض وجه الغرام بمعنى صار غرامى مقبولا عندى وعند الحق تعالى واسوداد وجه الملام كونه غير مقبول عنده وعند الحق تعالى لانه صد عن سبيل الله تعالى بالغفلة والجهل اهـ

تَبَارَكَ اللّٰهُ مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُ ‏ ‏ فَكَمْ أَمَاتَتْ وَأَحْيَتْ فِيهِ مِنْ مُهَجِ

تبارك الله تقدس وتنزه وهى صفة خاصة بالله تعالى فان قلت ما النكتة فى كون الشيخ بدا هذا البيت بالجملة التنزيهية فى قوله تبارك الله ما احلى شمائله قلت النكتة فى ذلك أنه لما قال فكم اماتت وأحيت فيه من مهج لزم انه جعل الشمائل تميت وتحيى فاشار الى ان الاماتة والاحياء حقيقة للذات المقدسة التى تنزهت عن ان يكون لها فاعل فى الوجود غيرها وانه بدأ بها اشارة الى ان خالق هذه الشمائل اله مقدس منزه عن مشابهة المحدثات الاعراب ما تعجبية مبتدأ واحلى فعل ماض فاعله ضمير مستتر فيه وجوبا يعود الى ما وشمائله بالنصب مفعوله والجملة مرفوعة المحل على الخبرية وكم فى البيت خبرية ومن فى قوله من مهج زائدة ومميز كم مهج ومفعول اماتت واحيت محذوف اى كم من مهج اماتتها الشمائل وأحيتها فيه اى بسببه ولاجل حسنه واخر التمييز لاجل موافقة الوزن والقافية وحرف الروى وفى البيت الطباق بين الاماتة والاحياء (ان قوله شمائله اى صفاته واسماؤه وصفاته واحكامه والضمير الى المكنى عنه فيما مضى بالرشا المحجب وحلاوتها التذاذ المحب بآثارها سواء كانت بلاء او عافية وقوله فكم أماتت اى كشفت لمن يشهدها انه ميت من كمال تصرفها فيه ظاهرا وباطنا فى الحياة الدنيا ولم يكن يشعر قبل ذلك وقوله وأحيت اى تلك الشمائل ايضا بالحياة الحقيقية الالهية بان كشفت للميت عن ذلك فتحقق به فعرف انه حى بالله لا بنفسه اهـ)

يهوى لذكر اسمه من لج في عذلي   سمعي وان كان عذلي فيه لم يلج

يهوى على وزن يرضى بمعنى يحب من الهوى المقصور وسمعي فاعله ومن لج في عذلي مفعول ولذكر اسمه متعلق بيهوى قوله وان كان عذلي فيه لم يلج الواو وفيه حالية اواعتراضية او عاطفة على مقدر وان وصلية لا تحتاج الى جزاء لان المراد بها مجرد التاكيد وعذلي مصدر مضاف لمفعوله اى عذله اياى وفيه الضمير لسمعي ويلج بكسر اللام من ولج يلج على وزن ورث يرث ومعنى لم يلج لم يدخل يقول يحب سمعي العاذل الذي لج في عذله لى وبالغ في خصومته اياى من اجل سماع اسمه مع ان العذل لم يدخل في سمعي لكمال كراهته اياه ففي البيت اشارة الى ان السمع يحب الملام ويبغضه فاما محبته اياه فلكونه ياتى بذكر المحبوب واما بغضه اياه فلكونه متضمنا لطلب الاعراض عن المحبة والشيخ يكرر هذا المعنى في كلامه على اساليب مختلفة وطرق غير مؤتلفة (ان قوله لذكر اسمه اى لسبب ذكر اسم ذلك الرشا المحجب وقوله في عذلي بفتح الذال اسم مصدر وهو الملامة وقوله وان كان عذلي مصدر ساكن الذال اه)

وارحم البرق في مسراه منتسبا   لثغره وهو مستحي من الفلج

سبحان من اعطى الشيخ طلاوة في كلامه وطراوة في نظامه فان حكاية تشبيه البرق بثغر الحبيب مكررة في اشعار الادباء لكن رحمة البرق لقصوره وخجالته من الفلج عند ظهوره كلام جديد لم يسمع من غير الشيخ قوله وارحم فعل مضارع للمفرد المتكلم والبرق مفعوله وفي مسراه متعلق بارحم والمسرى مصدر ميمي ومنتسبا حال من البرق ولثغره متعلق به والواو واو الحال ومن الفلج متعلق بمستحي والجملة في موضع نصب على انها حال من الضمير في وارحم والفلج بفتح الفاء واللام تباعد ما بين الاسنان ق والمعنى وارحم البرق لما حصل له من القصور الذي اوجب خجالته لانه شارك البر في البريق واللمعان لكنه خجل لما شاهد قصوره عن الفلج الذي هو زينة الانسان وما احسن قول ابن الخيمي من قصيدة

يا بارقا بأعالي الرقمتين بدا   لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

ويقرب من ذلك قول ابن خطيب داريا

يا برق لولا الثنايا اللؤلؤيات   ما شاقني في الدجى منك ابتسامات

(ان استحياء البرق من فلج اسنان المحبوب انقباضه وانزواؤه لانه يشبهه في البريق واللمعان فيخاف ان يفتضح بنقصانه عنه اشارة الى ظهور امر الله تعالى الذي هو كلمح بالبصر والبرق اشارة الى عالم الارواح الصادر عن امره تعالى فانه كالبرق اللموع وهو من عالم الامر الالهي لعدم الواسطة بينه وبين الامر وعالم الخلق من الامر ايضا لكنه

بواسطة الروح الامرى اهـ

تَرَاهُ إِنْ غَابَ عَنِّى كُلُّ جَارِحَةٍ فِى كُلِّ مَعْنًى لَطِيفٍ رَائِقٍ بَهِجِ

هذا البيت وما بعده الى استكمال ستة ابيات من الطف النظام واحسن الكلام لانه أسلوب غريب ونمط عجيب والضمير فى تراه يعود للحبيب والمعنى ان غاب عنى الحبيب صارت جوارحى عيونا تراه لكنها تراه فى كل معنى لطيف رائق بهج وفسر ما اراده من المعانى التى يراه فيها عند غيبته بقوله فى نغمة العود وفى مسارح غزلان الخمائل وفى مساقط انداء الغمام وفى مساحب اذيال النسيم وفى التسامى لثغر الكاس الى آخر الابيات المذكورة كما سنذكرها ونتكلم عليها تفصيلا بعون الله تعالى والجارحة فى قوله كل جارحة عضو الانسان جمعها جوارح والمعنى تراه جوارحى عند غيبته فى مشاهدة حسنة ومناظرة مستحسنة فمن جملة هاتيك المعانى نغمة العود ونغمة الناى (ان الضمير فى تراه للملك المكنى عنه بالرشا المحتجب اى تنظر اليه الحواس الخمس فهو محسوس وما سواه معقول عند اهل المعرفة به وقوله ان غاب عنى اى غابت ذاته العلية لاطلاقها عن جميع القيود والحدود، لامكانية واما اذا لم يغب عنه فانه هو يغيب فى حضوره وتختفى ظلمة كونه فى ظهور نوره فلا يبقى شئ فى بصر العارف ولا فى بصيرته ويرجع الكل الى العدم الاصلى فى حضرته ثم فصل ذلك التجلى الالهى والظهور الربانى فى انواع المعانى فقال اهـ)

فِى نَغْمَةِ الْعُودِ وَالنَّاىِ الرَّخِيمِ اِذَا تَأَلَّفَا بَيْنَ أَلْحَانٍ مِنَ الْهَزَجِ

الناى بنون مشددة بعدها الف لينة وبعدها ياء ساكنة اسم للقصبة التى ينفخ فيها للطرب واظن هذا الاسم فارسيا لا أصل له فى العربية والرخيم هو الصوت الذى يخرج سهلا عند النطق يقال رخمت الجارية اى صارت سهلة المنطق فهى رخيمة ورخيم والف تألفا للعود والناى ومعنى تألفهما اتفاقهما وامتزاج نغماتهما من غير مخالفة بين صوتيهما والالحان جمع لحن وهو من الاصوات ما كان مصوغا موضوعا والهزج بفتح الهاء والزاى من الاغانى ما فيه ترنم وكل كلام متدارك متقارب يسمى هزجا وهذا باب حسن بيان للمظاهر التى تعد والمجالى التى لا تتقيد فكانه يقول اراه عند الغيبة فى مظاهر لطيفة والشيخ من القوم الذين يقولون بوحدة الوجود فهذا هو الكلام على قوله فى نغمة العود الخ والهزج جنس من العروض وكذلك البسيط وبينهما بعد ولذلك الغز بعضهم فى ذلك فقال

* يا أيها المولى الذى * علم العروض به امتزج *
* بين لنا دائرة * فيها بسيط وهزج *

اراد بالدائرة دائرة الدولاب واراد بالبسيط فيها الماء واراد بالهزج صوت الدولاب فيكون المعنى بين الدائرة جمعت بين البسيط والهزج والمتبادر من ذلك اصطلاح العروض بدليل قوله علم العروض به امتزج ولذلك يحكى ان المسؤل المخوطب بذلك اطال التفكر وقال المراد هنا دائرة الدولاب فقال السائل أصبت لكن بعد ان أطلت الدوران في الدائرة وقوله تالقا اى وافق كل منهما الآخر فتوافقا بين الاغاني المشتمله على الترنم والتقارب في الحركات والسكنات (ن) والمعنى ان الوجود الحق يتجلى له وينكشف لاذانه في وقت السماع وط ب الالحان بصورة الصوت المطرب لانه تعين من جمله التعينات التي عينها الو ود الحق نظهرت به وظهر بها من حيث اسمائه الحسنى وصفاته العليا وذاته غائبة بكمال تنزهها عن الاكوان ومحوها وافنائها لكل ما هو كائن او كان

وَفِي مَسَارِحِ غِزْلَانِ الْخَمَائِلِ فِي بَرْدِ الْأَصَائِلِ وَالْإِصْبَاحِ فِي الْبَلَجِ

اى وتراه عند تجليه على جوارحي في مسارح غزلان الخمائل فالمسارح جمع مسرح بفتح الميم وهو المرعى واراد هنا مراعي الغزلان والخمائل جمع خميلة وهي مكان منهبط من الارض ونباته يكون ربما الغزارة ما ثه وتطلق الخميله على معان غير هذا وهذا هو الانسب وبرد بفتح الباء وسكون الراء خلاف الحر اذ المراد انه يراه في هذه الاماكن اللطيفة حيث يوجد برد الاصائل والمراد من الاصائل جمع اصيل وهو الوقت الذى بعد العصر الى العشاء يوصف باللطف كالاسحار قال الشاعر

* والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء *

قوله والاصباح بالجر عطف على برد الاصائل وهو مصدر على وزن الاكرام ويجوز عطفه على مسارح غزلان الخمائل قوله في البلج بفتح الباء واللام وهو قيد للاصباح لان الاصباح قد يكون في اوله وقد يكون في آخره فلما قال في البلج علم ان المراد واراه في انبلاج الصبح في اوائل ظهور الصباح عند ابتداء الاصباح (ن) والمعنى ان الحق تعالى يتجلى له ويظهر لعيونه في صور مراعي الغزلان بين الاشجار المجتمعة الملتفة فكان تجليه وظهوره في ذلك كله لانها تعينات التي عينها بتأثير اسمائه فيها فهو ظاهر بها وهي ظاهرة به ويتجلى له الحق تعالى أيضا ويظهر بحسن اسمه في صورة برد الهواء وقت العشي ووقت الصباح فان ذلك لذيذ في مذاق الارواح وقوله الاصباح بفتح الهمزة جمع صبح وهو الفجر واول النهار (م)

وَفِي مَسَاقِطِ أَنْدَاءِ الْغَمَامِ عَلَى بِسَاطِ نَوْرٍ مِنَ الْأَزْهَارِ مُنْتَسِجِ

وهذا مظهر آخر لبيان تجليه وابراز نقوش تكونه في مجاليه اى وتراه جوارحي ايضا في اماكن سقوط انداء الغمام والمساقط جمع مسقط والمفرد على وزن مقعد وهو اسم

مكان السقوط والانداء على وزن افعال جمع ندى وهو المطر ولذلك اضافه الى الغمام لان الغمام جمع غمامة وهي السحابة وعلى بساط نور متعلق بسا قط والبساط معلوم والنور بفتح النون وسكون الواو الزهر ومنتسج بالجر صفة نور ومن الازهار متعلق به اى واراه ايضا في اماكن سقوط امطار السحاب حال كونها ساقطة على بساط قد انتسج من الازهار وما احلى هذا المجلى وما انور هذا الزهر وما الذا الانبساط على مثل هذا البساط فمن راه هذه المظاهر وهو بقدرته في منصتها ظاهر فقد حياه واحياه واكرمه واجتباه واعطاه وحباه وله سبحانه عطايا ولخواصه من لطفه مزايا بها امتازوا وبجميله مع الجمال حازوا وقال (ان والمعنى انه يتجلى الحق تعالى له ايضا في المواضع التي تسقط عليها انداء الامطار فيها والوان الازهار منتشرة كالبساط المنسوج بانواع النقوش ويظهر لعيونه كذلك منكشفا بصورة ما هنالك ام)

وَفِي مَسَاحِبِ أَذْيَالِ النَّسِيمِ إِذَا أَهْدَى إِلَيَّ سُحَيْرًا أَطْيَبَ الأَرَجِ

وهذا ايضا من المظاهر الرفيعة والمجالي اللطيفة البديعة اى وتراه ان غاب عنى جميع جوارحي في مساحب اذيال النسيم والمساحب جمع مسحب بفتح الميم وسكون السين وفتح الحاء وهو مكان السحب اى في اماكن يسحب فيها النسيم اللطيف اذياله وقيد ذلك بقوله اذا اهدى ذلك النسيم الى فكان الظاهر اذا اهدى بمعنى الايصال عداه بالى واطيب اسم تفضيل منصوب على انه مفعول اهدى وتصغير سحيرا للتحبيب او للتقريب من وقت الصباح والارج بفتح الراء متوهج ريح الطيب فالمراد اذا سحب النسيم اذياله واهدى الى سحيرا الطيب طيبه والى اماله شاهدته منى الجوارح ومالت اليه جميع الجوارح فنظرته عند المغيب وشاهدته مشاهدة الحبيب القريب (ان والمعنى انه تعالى يتجلى له ويظهر بصورة المواضع التى يمر النسيم عليها او يتردد فتفوح منه روائح الطيب ونفحات الازهار من كل غصن رطيب وينكشف سبحانه بذلك لانفه فيشمه ويلتذ بلطفه ام)

وَفِي الْتِثَامِي ثَغْرَ الكَأْسِ مُرْتَشِفًا رِيقَ المُدَامَةِ فِي مُسْتَنْزَهٍ فَرِجِ

اى وتراه عند غيبته عنى كل جارحة في عند التثامي وتقبيلى ثغر الكاس حال كوني مرتشفا ريق المدامة في مستنزه فرج والالتثام من اللثم وهو التقبيل تقول لثم فلان فاها كسمع وضرب بمعنى قبلها فقد جعل الشيخ وضع الفم على طرف القدح لشرب ما فيه تقبيلا لما هناك من نوع المشابهة وسمى طرف القدح ثغرا تشبيها والثغر هنا بمعنى الفم والكاس الاناء يشرب فيه او ما دام الشراب فيه وهي مؤنثة مهموزة والشراب ايضا وجمعها اكوس وكاسات وكياس والمدامة الخمرة والمستنزه بضم الميم وسكون السين وفتح التاء وسكون النون وفتح الزاى على صيغة اسم المفعول والمراد منه اسم مكان اى في مكان يستنزه فيه الانسان

اى يكتسب النزهة وفرح بفتح الفاء وكسر الراء على وزن فرح مكان فرحة وهى انشراح الصدر والالتثام مصدر مضاف الى الفاعل وثغر الكاس بنصب الثغر مفعوله مع اضافته الى الكاس ومرتشفا حال من الياء التى هى فاعل المصدر وريق منصوب على انه مفعول مرتشفا وهو مضاف الى المدامة وفى مستنزه متعلق اما بالمصدر او باسم الفاعل وفرح صفة مستنزه او هما صفتان لموصوف محذوف اى فى مكان موصوف يكسب النزهة بالتفرج وانشراح الصدر ولا يخفى ما فى البيت من المناسبات فى الالتثام والثغر والكاس والرشف والريق والمدامة وفى المستنزه والفرح ثم لما اتم الكلام على ذكر المظاهر والمشاهد التى تراها جوارحه بها عند غيبته عنه شرع فى ذكر غربته مع عدم غيبته فقال (ان قوله ريق المدامة كناية عن مطالعة المعانى الالهية والحقائق الوحدانية وقوله فى مستنزه فرح يعنى ان للمستنزه الفرح وما حصل مما ذكر كل ذلك تجليات الالهية لحاسة الذوق والعيون فى كل صورة تكون لانها مخلوقات المعدومة الظاهر فيها بحضرة وجوده المعلومة اهـ)

لَمْ أَدْرِ مَا غُرْبَةُ الأَوْطَانِ وَهْوَ مَعِي ‌ ‌ وَخَاطِرِي أَيْنَ كُنَّا غَيْرُ مُنْزَعِجِ

لم ادر اى ولم اعرف وما يجوز ان تكون زائدة وتكون غربة حينئذ منصوبة على انها مفعول اى لم اعرف غربة الاوطان والغربة بضم الغين النزوح عن الوطن ومثله الاغتراب والتغرب ويجوز فيها ان تكون استفهامية على انها مبتدا وغربة خبر والجملة فى موضع نصب على انها سدت مسد مفعولى الفعل قبلها والواو فى قوله وهو معى واو الحال وهو مبتدا ومعى متعلق بمحذوف على انه خبر والجملة فى موضع نصب على انها حال من ضمير المتكلم وخاطرى مبتدا والمراد من الخاطر هنا القلب وغير منزعج خبر مضاف اليه وقوله اين كنا قد يروى حيث كنا وكنا هنا فعل وفاعل اذ المراد حيث وجدنا والجملة فى موضع جر على انها مضاف اليه والظرف متعلق بما فى غير منزعج من معنى النفى اذ المراد انتفى الانزعاج والاضطراب عن خاطرى فى المكان الذى يوجد حبيبى معى فيه وحاصله ان الاغتراب مع كونه سبب الحزن والاكتئاب ينفى عمله عن صاحبه ولا يشعر به المغترب من جميع جوانبه اذا كان مصاحبا للحبيب نازلا بالمنزل القريب فالقريب مع بعد الحبيب غريب والغريب مع قربه حبيب (ان المعنى انه لا يعرف ما هى الغربة عن الاوطان لاعراضه عن كل ما سوى المتجلى الحق فى جميع الاكوان وانما يدرك ذل الغربة ومشقتها الغائب عنه تعالى الحاضر مع الاشياء فى الاماكن والازمان وفى الحديث حب الوطن من الايمان واول الاوطان حضرة العلم الالهى القديم ثم حضرة الارادة الربانية ثم حضرة الكلام النفسانى القديم ثم حضرة القلم الاعلى واللوح المحفوظ الى ان يظهر الكائن فى عالم الدنيا فيكون غريبا عن اوطانه فاذا شهد الحق تعالى الغائب عنه بالذات وهو حاضر بالاسماء والصفات فى انواع التجليات لم يدر ما غربة اوطانه فى جميع ازمانه وقوله وهو معى اى ذلك المكنى عنه بالدنيا فيما سبق من الكلام معى لا ينفك عنى فى كل

حال لانه وجودي الحق الذى انا به موجود مع انى باطل معدوم محال قال تعالى وهو معكم اينما كنتم فالاينية والكونية لنا لا له تعالى وانما له المعية فقط وهي الظهور بالوجود فى مراتب الحدود وقوله غير منزعج اى غير متألم بفراق من أحبه او بعد بيني وبينه لانى اشهده ظاهرا متجليا فى جميع الاكوان بالوجود الحق فى باطل الاعيان اه)

فَالدَّارُ دَارِى وَحِبِّي حَاضِرٌ وَمَتَى بَدَا فَمُنْعَرَجُ الجَرْعَاءِ مُنْعَرَجِي

الفاء تدل على ان ما بعدها متفرع عن الذى قبلها فهو يقول حيث كان حبيبي مصاحبي وبوجوده تختفي غربة الاوطان فقد ثبت ان الدار التى لبست لى تصير بوجوده دار أهلي ومحل وطني اذ الحزن من بعده يكون والفرح بوجوده يتوفر للفؤاد المحزون فالدار داري وحبي حاضر باوطاني جالب لاوطاري والحب هنا بكسر الحاء بمعنى المحبوب ومتى هنا شرطية وبدا بمعنى ظهر والمنعرج هنا بضم الميم وسكون النون وفتح الراء على صيغة اسم المفعول والمراد به هنا اسم للمكان اى موضع تعريج الاحباب فى الجرعاء ومكان اجتماعهم فى هاتيك الصحراء هو مكان التعارج المعهود هناك وبه اراك فى شجر الاراك حيث يجتنى السواك ولا نطلب سواك كما قال

* بالله ان جزت بوادي الاراك * وقبلت اغصانه الخضر فاك *
* فابعث الى المملوك من بعضها * فانني والله مالي سواك *

(ان قوله حاضر اى لا غيبة له عنى لانه وجودى الذى انا موجود به فى ظاهر الحال ولا يغيب أحد عن وجوده وان غاب عن خصوص كونه وتعيينه لان ذلك أمر عدمى فى الحقيقة وقوله ومتى بدا يعنى انه متى استتر عنى باظهار صورته العدمية لى فارانى اياها موجودة بوجوده من غير ان اعرف انها موجودة بوجوده وهى الغفلة التى قال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وذلك لانه تعالى يملك القلوب والابصار ويقلبها على حسب ما يريد ويختار والجرعاء ارض طيبة النبات والمعنى بمنعرج الجرعاء مكابدة السلوك بالذل والتقوى فى طريق الله تعالى وجمع الهمة بالتوجه اليه سبحانه والاعراض عما سواه تعالى بالكلية وهى المجاهدة الشرعية فان هذه الحالة يستقيم فيها أمره فيجد فيها قلبه فكان محبوبه نازل فيها حيث يجده هناك لقوله عنه بدا اى خرج الى البادية ومنعرج الجرعاء من جملة البادية فمنعرج الجرعاء كناية عن حالات السلوك فى الطريق المستقيم الذى يدخل فى امكان المريد السالك تحت اختياره لاشتماله على تجرع الشدائد بترك العوائد فيصير ذلك المنعرج الذى هو موطن محبوبه موطنا له أيضا ولهذا قال منعرجي اه)

لِيَهْنَ رَكْبٌ سَرَوْا لَيْلاً وَأَنْتَ بِهِمْ بِسَيْرِهِمْ فِي صَبَاحٍ مِنْكَ مُنْبَلِجِ
فَلْيَصْنَعِ الرَّكْبُ مَا شَاءُوا بِأَنْفُسِهِمْ هُمْ أَهْلُ بَدْرٍ فَلَا يَخْشَوْنَ مِنْ حَرَجِ

قوله

قوله ليهن تقرأ بكسر اللام وفتح الياء وسكون الهاء وفتح النون اى ليصير ضائب هناء وركب فاعله وأصله الهمز فقلبت الهمزة ألفا وحذفت الالف للجازم وهو لام الامر مثل ليحضر زيد والواو فى سروا للركب عبارة عن القوم الذين يركبون الابل وهو اسم جمع او جمع وهم من العشرة فصاعدا وقد تكون للخيل وليلا متعلق بسروا والسرى وان كان مخصوصا بالليل لكن قد يذكر الليل مع الفعل تاكيدا وايضا حا على حد قوله تبارك وتعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا والواو للحال وانت مبتدا وبهم خبر وفى صباح متعلق بسروا ومنبلج صفة صباح ومنك صفة صباح وهم إشارة الى ان الصباح الذى . . وافيه منه وبسببه وبسيرهم متعلق بما تعلق به الخبر اذ المعنى وانت معهم فى سيرهم والباء بمعنى فى والمنبلج المنير الساطع والفاء للتفريع اى حيث كان الركب قد سروا فى صباح منبلج منك فليصنعوا بانفسهم ما ارادوا فانهم اهل بدر وهذه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم فى حق الغزاة من اهل بدر وهذا تلميح وهو من المحسنات البديعية وما احسن ما قال بعضهم واجاد

* يا بدر اهلك جاروا * وعلموك التجرى *
* وقبحوا الا . وصلى * وحسنوا لك هجرى *
* فليصنعوا ما ارادوا * لانهم اهل بدر *

وقد نظم بعضهم مواليا وأجاد

* يا بدر اهلك يقولوا الك على جور * وعلموك التجافى يا بهى النور *
* فليصنعوا ما ارادوا يا شقيق الحور * لانهم اهل بدر ذنبهم مغفور *

(ن) كنى بالركب عن طائفة اهل الله العارفين بر المحققين لقوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر بر الجسمانيات وبحر الروحانيات فهم المحمولون على كل حال لشهودهم الحامل الحق وقيامهم به ظاهرا وباطنا فهم ركب ائمة الاهتداء سائرون به اليه فى طريقه المستقيم وقوله سروا ليلا كنى بالليل عن ظلمة الاكوان فهم محمولون به سائرون اليه به فى ظلمات النفوس والطبائع لتحققهم بها انها تجليات الربانية فى حضرات الانسانية وقوله وانت بهم اى ظاهر بوجودك الحق فى مقادير اعيانهم العدمية وقوله بسيرهم متعلق بيهنى اى ليهنوا بسيرهم والضمير للركب وقوله فى صباح منك اى ظاهر لهم من ظهور وجودك الحق وهو النور الحقيق وهذا من التجريد البيانى كقولهم رأيت من زيد اسدا وقوله ليصنع الركب ما شاء والانفسهم اى لاجل اغراض انفسهم فانهم قائمون بانفسهم بربهم فانفسهم بيد ربهم يتصرف بها كيف يشاء وهو تصرفهم بها كيف يشاؤن قال تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله والغافل قائم بنفسه ذوقا وبربه علما لا ذوقا فعلمه حجاب على ذوقه وهؤلاء الركب قائمون بانفسهم بربهم ذوقا وكشفا وقوله هم اهل بدر الاشارة باهل بدر الى معنيين الاول انهم اهل

الغزوة المشهورة التى غزاها النبى صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة بعد الهجرة والنصر ببدر هو المشهور الذى قتل فيه صناديد قريش وعلى ذلك اليوم بنى الاسلام وكان تاريخ بدر يوم سبعة عشر من رمضان يوم الجمعة لثمانية عشر شهرا من الهجرة وكان عدد الصحابة ثلاثمائة وثلاثة عشر او اربعة عشر رجلا وكان عدد عدوهم ما بين التسعمائة الى الالف والمعنى الثانى انهم اهل بدر هو القمر على معنى التشبيه بتجلى الحق تعالى بهم عليهم وانكشافه لهم بهم كما ان الشمس متجلية ليلا بالقمر ظاهرها لاهل الليل فان نور البدر المشرق هو نور الشمس قام بها كالمرآة المجلوة فاظهر نورها بصفائه من غير انتقال ولا حلول اصلا فكذلك الوجود الحق تعالى ظاهر فى مرايا الاكوان فاذا اصفا الكون وارتفع عنه حجاب الوهم بالغيرية ظهر فيه نور الوجود الحق فشهده المريد السالك العارف المحقق فكان هو البدر لظهور شمس الاحدية من الحضرة الالهية قال عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون البدر ليس دونه سحاب وفى رواية كما ترون الشمس وقوله فلا يخشون من حرج اى اثم اشارة الى معنى ما ورد فى الحديث البخارى عن انس لما اراد عمر ضرب عنق حاطب بن ابى بلتعة لخيانته الرسول بالكتابة للمشركين فقال عمر انه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعنى فلاضرب عنقه فقال اليس من اهل بدر فقال لعل الله اطلع الى اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة او قد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم وفى رواية له ايضا قال فقال يا عمر وما يدريك لعل الله اطلع الخ فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم اه

بِحَقِّ عِصْيَانِي اللَّاحِي عَلَيْكَ وَمَا ... بِأَضْلُعِي طَاعَةً لِلْوَجْدِ مِنْ وَهَجِ
اُنْظُرْ إِلَى كَبِدٍ ذَابَتْ عَلَيْكَ جَوًى ... وَمُقْلَةٍ مِنْ نَجِيعِ الدَّمْعِ فِي لُجَجِ
وَارْحَمْ تَعَثُّرَ آمَالِي وَمُرْتَجَعِي ... إِلَى خِدَاعِ تَمَنِّي الْوَعْدِ بِالْفَرَجِ
وَاعْطِفْ عَلَى ذُلِّ أَطْمَاعِي بِهَلْ وَعَسَى ... وَامْنُنْ عَلَيَّ بِشَرْحِ الصَّدْرِ مِنْ حَرَجِ

انظر نظر الله اليك وعطف بلطفه عليك الى هذه الابيات الساميات وما اشتملت عليه من الالفاظ الرشيقة والمعانى الانيقة وما بها من الغرام الذى يأخذ بالالباب والافهام ويسحر العقل سحر هاروت ويجعل العاقل بالجنون منعوت ليس ما بها شبيها بالفاظ من مضى من اهل الفصاحة ولا قريبا من بلاغة من اتصف ميزان ادبه بالرجاحة قال بحق عصيانى اللاحى عليك وفى القسم به اشارة الى كونه عنده امرا عظيما ووصفا جسيما فانه لا يقسم الا بعظيم ولا يحلف الا بكريم اى احلف بحق عصيانى الشخص الذى يلحانى عليك ويقول مالك محب لهذا الحبيب وهو ليس من مقام محبتك بقريب

فاعصه غراما وابعد عنه هياما وذلك يقتضي شدة الالتزام بالغرام قوله وما عطف على عصياني اي واقسم ايضا بالحب والدار التي تنشأ عنه مستقرا ذلك في داخل اضالعي لاجل طاعتي الوجد ويجوز في طاعة ان يكون منصوبا على التعليل لعصياني فيصير المعنى اقسم بحق عصياني من لحاني على محبتك لاجل طاعتي الوجد فان من أطاع الوجد عصى من لحاه عليه والذي استقر في الاضلع من اللهيب بما هو لطاعة الحبيب ومن في قوله من وهج بيانية والمبين ما في قوله وما باضلعي والوهج بفتح الواو والهاء لهيب النار قوله انظر فعل امر والمخاطب به الحبيب الذي خاطبه بقوله بحق عصياني اللاحي عليك وانظر هنا من النظر الذي هو بمعنى الجميل وعليك متعلق بذابت اي ذابت لاجل محبتك وجوى مفعول لاجله اي ذابت في محبتك لاجل الجوى الذي هو مرض الباطن لاجل الحب ومقلة بالجر عطفا على كبد اي انظر الى الكبد الذائبة والمقلة التي هي بدم القلب صائبة فهي في دمائها غرقى من دم الكبد التي ذابت عليك عشقا واعلم انني لم اسمع في مدة العمر الطف من قوله تعثر آمالي وذل اطماعي ومن سمع تعثر الآمال وذل الاطماع قبل هذا الكلام والامال اذا ما تعثرت تراها تتمنى الوصال ثم تراه بعيد المنال فتسقط في مقام الياس ثم تستند الى قوة الرجاء فتقوم طامعه ثم تخور راجعه فلا تزال بين الياس والرجاء والفرع والالتجاء ومن كان بهذه الحالة فانه يبكي عليه رحمة لما هو فيه من الحيرة وبعد ذلك يرجع الى خداع تمنيه ان يوعد بالفرج فانظر الى هذه المراتب ولا الرجوع فان المرتجع مصدر ميمي على صيغة اسم المفعول ويرجع الى تمنيه فالتمني المرتبة الثانية والمرتبة الثالثة الوعد والمرتبة الرابعة الفرج والمعنى وارحم رجوعي بعد تعثر آمالي الى خداع اذا لم تمني ان اوعد منك بالفرج فهو راض بالخيال من غير مآل العثر الآمال وتمني وعد الوصل بالفرج من ضيق الحال نعم نعم هكذا والا فلا الا طرق الجد غير طرق المزاح وما احسن عطفه العطف على الرحمة في قوله واعطف عطفا على وارحم وانما اضاف الذل الى الاطماع لان من شان الطمع الذل وفي الامثال من طمع ذل والاطماع بفتح الهمزة على وزن افعال جمع طمع وهو الحرص على الشيء قوله بهل وعسى متعلق باعطف اي تعطف على ذل طمعي اذا شاهدته فان العزيز اذا راى ذل عبده بين يديه تعطف عليه لكن قوله بهل وعسى فيه اشكال من جهة هل لان هل للاستفهام والحبيب اذا اعطف لا يقول لعاشقه هل نعم قد يقول له اذا طلب منه لطفا وعطفا عسى يكون ذلك واما الاستفهام ففيه اشكال ويمكن الجواب ايض بان هل هنا استعملها الشيخ بمعناها الاصلي وهو قد فيكون المعنى اعطف على اطماعي اذا شاهدت ذلها بما يقتضي تحقق اللطف والالتفات وهو قد وبما يقتضي الرجاء وهو عسى ويمكن الجواب ايض بان هل ترد بمعنى الجزاء اي اعطف على ذل اطماعي عند مشاهدتها

جزاء للذل ويمكن هنا جواب آخر غيرانه بعيد في غاية البعد وهوان يكون المعنى اعطف على ذلي بان تجعلني مستفهما منك عن سبب الوصال وانت عندا ستفهامي تجيبني بلفظ الرجاء ومع ذلك لما اللفظ مشكل قوله وامنن على وزن وانصر معطوف على قوله واعطفون حرج متعلق بشرح الصدر والحرج محركة يرد بمعنى المكان الضيق و يرد بمعنى الضيق وهو المعنى المصدري والمراد الثاني قوله وامنن من المن الذي هو بمعنى التفضل لا بمعنى المن المفهوم فافهم ان الخطاب للمكني عنه بالرشا في البيت السابق وقوله انظر المراد نظر رحمة خاصة استعد لها والا فان الرحمة العامة شاملة للكل قال تعالى ورحمتي وسعت كل شئ وقوله الى كبد للمعنى بذلك القلب الروحاني المنفوخ فيه من الامر الرباني وقوله ذابت لان الكبد مؤنثة وذوبانها كناية عن فنائها في شهود الامر الالهي فان الروح منفوخ من امر الله وهي مخلوقة من الامر الرباني من غير واسطة فاذا فنيت بعد فناء الجسد المسوى لم يبق الا الامر قال تعالى ذلك امر الله انزله اليكم وقوله ومقلة عطف على كبد والمقلة عبارة عن العين الباصرة دعاء ان ينظر اليها من قوله عليه السلام كنت بصره الذي يبصر به حتى ينظر اليه ولا يحجبه عنه حاجب وقوله من نجيع الدمع في لجج يكني باللجج اى المقادير الكثيرة من دم الدمع التي غرقت فيها العين عن الصور الكونية المدعية للوجود بنجاسة الشرك الخفي كما قال تعالى انما المشركون نجس كما ان الدم نجس وقد اضيف الى الدمع فنجسه فاذا كان الحق بصره الذي يبصر به راى به فناء الاكوان وشهد المتجلي الحق في جميع الاعيان وقوله الى خداع تمني الفرج يعني ان نفسه تخدعه فتطمعه في حصول الفرج من الشدة التي هو فيها ولا فرج في وصوله الى المحبوب الحقيقي لعدم المناسبة بينهما بوجه من الوجوه وقوله بهل يعني اسال عني ولو مستفهما بقولك هل هنا احد ولا تعرض عني بالكلية بحيث لا تلتفت الي واجبر بذلك كسري وتعطف على ذل طمعي فيك وقوله وعسى يعني ان يقول له محبوبه عسى ان اصلك او التفت اليك فان هذا اطماع للمحب من المحبوب فاله المحبوب يحمل بذلك محبته على الرجاء منه اه)

أَهْلاً بِمَا لَمْ أَكُنْ أَهْلاً لِمَوْقِعِهِ قَوْلُ الْمُبَشِّرِ بَعْدَ الْيَأْسِ بِالْفَرَجِ

لَكَ الْبِشَارَةُ فَاخْلَعْ مَا عَلَيْكَ فَقَدْ ذُكِرْتَ ثَمَّ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ عِوَجِ

اعلم ان سبط الشيخ ذكر في ديباجة الديوان ما صورته حكى لي ولده قال الحاج الشيخ شهاب الدين السهروردي شيخ الصوفية وكان آخر حجه في سنة ثمان وعشرين وستمائة وكانت وقفة الجمعة وحج معه خلق كثير من اهل العراق وراى كثرة ازدحام الناس عليه في الطواف بالبيت والوقوف بعرفة واقتدائهم باقواله وافعاله وبلغه ان الشيخ في الحرم فاشتاق الى رؤيته وبكى وقال في سره يا ترى اهل انا عند الله كما

يظن

يظن هؤلاء فيّ ويا ترى هل ذكرت في حضرة الحبيب في هذا اليوم فظهر له الشيخ وقال
يا سهروردي

* لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثمّ على ما فيك من عوج *

فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كل ما كان عليه وخلع المشايخ والفقراء والحاضرون
كل ما كان عليهم وطلب الشيخ فلم يجده فقال هذا الخبار من كان في الحضرة ثم اجتمع
بعد ذلك في الحرم الشريف واعتنقا وتحدثا سرا زمانا طويلا انتهى قوله اهلا مفعو
بفعل محذوف اي زرت اهلا في اصل وضعه واما الآن فان اهلا يستعمل بمعنى مطلق
التعظيم عند الاقبال وما في بما واقعة على قول المبشر لان قول المبشر مجرور على انه
بدل من ما والمعنى سرت وفرحت وابتهجت بالمعنى الذي ما كنت اهلا لوقعه اي
لصدوره ووجوده وهو قول المبشر فقول المبشر اما مجرور على انه بدل من ما واما
مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف او منصوب على المدح اي امدح او اخص قول المبشر
وبالفرح متعلق بالمبشر وبعد الياس كذلك والقول بمعنى المقول عبارة عن قوله رضي
الله عنه والبشارة الاخبار بما يوجب الفرح اي انا اخبرك بما يوجب لك السرور والكمال
فاستحق عليك ان تعطيني ما عليك في مقابلة تبشيري لك بهذا الامر العظيم وهو
انك قد ذكرت هناك فان ثم بفتح الثاء المثلثة اسم اشارة للبعيد والتبعيد هنا معنوي
للتعظيم والتقديس والتنزيه عن مقاربة الحوادث وقوله على ما فيك متعلق بذكرت
وعلى هنا بمعنى مع اي ذكرت في الحضرة العلية مع ما فيك من عوج في طريق المعرفة
الالهية وسبب ذلك ان الاستقامة الحقيقية في مقام المعرفة الربانية متعذرة
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها يريد بذلك قوله تبارك وتعالى
فاستقم كما امرت وذلك امر عزيز المنال والله اعلم بحقيقة الحال وهذه من محاسن
قصائد الشيخ ان قوله المبشر هو الوارد الرباني او غيره في هواتف الغيب وقوله
بعد الياس اي الياس من الوصول الى حضرات القبول وقوله لك البشارة
الخطاب للناظم قدس الله سره من المبشر له وقوله فاخلع
ما عليك اي انزع واترك ما عليك من الثياب
وهو الصورة المستولية على روحه
الامري من عالم الطبائع
والعناصر

انتهى

م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رضي الله عنه

خفف السير واتئد يا حادي   انما انت سائق بفؤادي

قوله واتئد بواو عطف على خفف وتاء مشددة وهمزة مكسورة وهو امر بمعنى ارفق اى ترفق بي ولا تبالغ في الحداء فان ذلك يكون سببا لشدة اسراع الابل وانا قلبي معكم يساق في جملة ما يساق من المطايا فاذا اسرعت في السير ولم تتئد في الحداء كان ذلك سببا لتمزيق الفؤاد وتقطيع الاكباد وقد فرق بعضهم بين السير والسرى فالاول ما كان نهارا والثاني ما كان ليلا وما احسن قول الارجاني ناصح الدين

* ما سار الا في نهار رضيا ته * فاقول سار ولا اقول له سرى *

والحادي اسم فاعل من الحداء وهو سوق الابل وزجرها وقد يطلق على التغني باصوات محسنة لتسهرها فتسرع في السير والى ذلك اشار كشاجم حيث قال

* ان كنت تنكران في الـ * الحان فائدة ونفعا *
* فانظر الى الابل التي * لاشك اغلظ منك طبعا *
* تصغي لاصوات الحداة * فتقطع الفلوات قطعا *

وقوله انما انت سائق للحصر اي ما انت سائق الا مع فؤادي ويجوز ان تلاحظ الباء في قوله بفؤادي للظرفية اي تسوق في فؤادي اي تطاه في سيرك لانه سائر تحت كبركا مع الاحباب ولذلك طلب منه تخفيف السير والترفق به واعلم ان السلف قد ذكروا التأثير اصوات الحداة أمورا عجيبة واحوالا غريبة منها ما ذكره الامام الدميري ان رجلا صار ضيفا لبعض اكابر العرب فبينما هو جالس في خيمته ينتظر تمام الضيافة واذا ابر قد لمح اسود صغيرا في جانب الخيمة مقيدا فقال له ما بالك يا اسود فقال اني عند سيدي اني حدوت له عشرة من الابل وكانت من محاسن الجمال فقطعت مسافة عشرة ايام في يوم فكان ذلك سببا لموتها فغضب سيدي علي وقيدني كما ترى ولكنه كريم فلو امتنعت من كل طعامه عند احضاره الآن يطلقني لم يخالفك فصبر الضيف الى حضور الزاد فلم يمد يده اليه فعزم عليه صاحب الضيافة ان يأكل فقال لي عندك حاجة فان قضيتها اكلت والا فلا فقال وما هي حاجتك قال ان تطلق هذا الاسود فقال يا

سيدى ان ذنبه عظيم وذكر قصة الجمال العشرة وماصنع بها من الحداء حتى اهلكها فقال لاباس فلم يسمع صاحب البيت الا طلاق العبد وقيل ان بعض العرب أعطش جماله عشرة ايام ثم اطلقها على الماء فغنى لها الحادى الى جهة غير جهة الماء فعدلت الى جانب الحادى وتركت شرب الماء بعد عشرة ايام لم تشرب فيها (ان قوله السير كناية عن السلوك بالروحانية فى طريق الاذواق الوجدانية وهى الجذبة الالهية لانه لابد منها فى تحقيق معرفة الحضرة الربانية اذ لا يمكن الوصول اليه تعالى الا به سبحانه لا بالنفس وقد امر بتخفيف السير ليكمل التحقق فى المقامات وتمكن الروحانية من انواع المنازلات فان الجذب الشديد يدهش البصائر ويذهل العقول عن كمال ادراك الاسرار بانسرارها وقوله ياحادى كناية عن المتكلم عن الحق الروح الاعظم والنور المهدى المفخم المخلوق من نوره كل شئ الذى انزل الله تعالى منه عليه الكتب وارسل الرسل يدعون اليه باذنه قال تعالى ربنا اننا سمعنا منا ديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا الآية والمنادى هو النبى صلى الله عليه وسلم وقد ورد فى بعض الكتب الالهية المنزلة لقد غنيت لكم فلم ترقصوا اهـ)

ما ترى العيس بين سوق وشوق لربيع الربوع غرثى صوادى

اعلم ان المحققين نصوا على ان ما استفهام لطلب التصور فقط ويطلب بها شرح الاسم كقولك ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه وانه لاى معنى وضع فيجاب بايراد لفظ اشهر وقد يطلب بها ماهية المسمى اى حقيقته التى هو بها كقولنا ما الحركة تريد ماحقيقة مسمى هذا اللفظ ويجاب بايراد بيانه من الجنس والفصل فالتى فى بداءة البيت ليست الاستفهامية فيجب تقدير الهمزة وتكون ما حينئذ للعرض بمنزلة ألا وتختص حينئذ بالفعل نحو اما تقوم اما تقعد ولك ان تدعى فى ذلك الهمزة للاستفهام التقريرى مثلها فى الم والاوان ما فى ذلك نافيه واعلم ان هذه الهمزة سمع حذفها فى كلام الفصحاء كما فى قول الشاعر

* ما ترى الدهر قد أباد معدا * وأباد السراة من عدنان *

فلا يكون حذفها فى كلام الشيخ بغير شاهد والخطاب فى ترى للحادى والعيس بكسر العين وسكون الياء الابل البيض يخالط بياضها شقرة وهو اعيس وهى عيساء وهى من محاسن الابل والسوق بالسين المهملة زجر الابل وما اشبهها والشوق بالمعجمة نزاع النفس وحركة الهوى والغرثى الجائعة والصوادى العاطشة والربيع ربيعان ربيع الشهور وربيع الازمنة فربيع الشهور شهران بعد صفر ولا يقال الا شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر واما ربيع الازمنة فربيعان الربيع الاول الذى يأتى فيه النور والكمأة والربيع الثانى تدرك فيه الثمار وقيل السنة ستة ازمنة

شهران منها الربيع الاول وشهران صيف وشهران قيظ وشهران الربيع الثانى وشهران خريف وشهران شتاء وترى ان كانت رؤية بصرية فغرثى صوادى حالان من العيس وبين سوق وشوق متعلق بترى ولربيع الربوع متعلق بغرثى صوادى اذ يقال فلان جائع لفلان وعطشان لفلان والمراد من ربيع الربوع النعيم الحاصل للعيس فى ربوعها لان الربيع قد يطلق ويراد به مراد القلوب وفى البيت الجناس المصحف فى سوق وشوق وفيه نوع طباق فى غرثى وصوادى ولا يخفى المجانسة فى ربيع وربوع ان قوله ترى اصله اما ترى فحذفت الهمزة تخفيفا واما معناها العرض بمنزلة الا والخطاب للحادى وقوله العيس هى ابل بيض فى بياضها ظلمة خفية كناية عن نفوس السالكين التى ابيض طرف منها باللمحات الروحانية وقوله لربيع الربوع كناية عن مقامات العارفين ومنازلهم ومنازلاتهم وما يجدون فيها من الحقائق والعلوم اهـ

لم تبقى لها المهامه جسما غير جلد على عظام بوادى

اعلم ان هذه القصيدة يذكر فيها الشيخ منازل السير الى مكة لكن الشيخ يذكر المنازل من جهة مصر ولذلك بدأ بذكر الحادى والمطايا بما يناسب ذلك قوله لم تبقى فى تبقى اشباع كسرة القاف فتولد منها ياء والا فالجازم يحذف الياء ومثله قوله تبارك وتعالى انه من يتق ويصبر فان من شرطية جازمة وقد اشبعت كسرة قاف يتقى فتولد منها ياء والمهامه جمع مهمه وهى المفازة البعيدة والبلد المقفر جمعه مهامه والمراد سير المهامه فانه موجب لان يذوب الجسم والمراد انه لم يبق من جسم العيس الا جلد على عظام ظاهرة فان البوادى جمع بادية اى ظاهرة والعظام اذا كانت ظاهرة كان الجسم فى غاية الهزال لانها لا تظهر الا لفقد اللحم الذى من عادته ان يسترها ان قوله لها اى للعيس المذكورة وقوله المهامه كناية عن منازل السائرين الى الله تعالى فانهم يجدون فى طريق سيرهم احوالا وتنكشف لهم امور لا يشاركهم فيها أحد من الغافلين فهى مقفرة من الواجدين ولهذا ينكرها عليهم اهل الغرور بالله وقوله جسما مفعول تبق لانها تسقمه وتمرضه بتراكم البلاء وتزاحم المؤذيات وقوله غير جلد على عظام كناية عن القوى النفسانية وقوله بوادى جمع بادى من باد يبيد هلك اهـ

وتحفت اخفافها فهى تمشى من جواها فى مثل جمر الرماد

الحفوة مثلثة الحاء اسم والحفاء رقة القدم والخف فالمعنى قد رقت اخفافها من كثرة السير والاخفاف جمع خف والخف للجمل كالحافر للفرس قوله فهى الضمير للعيس والجوى بالجيم لمعان وهو هنا بمعنى شدة الوجد على الاقرب وقوله فى مثل جمر الرماد

يمكن شرح هذا على ثلاثة اوجه الاول ان يكون المراد تشبيه صورة وقع خفها على التراب او الرمل بجمر بين اجزاء الرماد لانها ترسم بخفها حمرة الدم الحاصل من حفو خفها ورقة قدمها فان تتابع السير مع حفو الخف موجب لادماء خفها ولا يكون الا بعضه فيكون حينئذ مرتسما فى لون الرماد كجمر بين اجزاء الرماد الثانى ان يكون المراد تشبيه ذات اسفل الخف الذى يقع على الارض فانه يكون بعض اجزائه احمر والبعض الآخر يبقى مغبرا كلون الرماد فالمراد تشبيه صورة ما يقع من الخف على الارض بعد حفو الخف ورقته وذلك موجب لان يكون كجمر بين اجزاء رماد الثالث ان يكون المراد بيان الحرارة الموجودة فى موطئ نفس العيس لان رقة القدم وحفوتها يوجبان سرعة تأثير حرارة الارض التى طأها العيس فى اخفافها فهى تمشى من شدة وجدها مع حفوة قدمها فى ارض كالجمر الذى يكون فى الرماد ووجه تخصيصه حينئذ طول بقاء اثره وعدم سرعة انطفائه ثم تأمل ان قوله وتحفت اخفافها كناية عن ترك النفوس التعلق بالاسباب الدنيوية وقوله فهى اى العيس المذكورة وقوله تمشى من جواها يعنى سيرها فى الامور الدنيوية والمصالح المعاشية من شدة تركها للأسباب وتباعدها عنها وقوله فى مثل جمر الرماد لصعوبة الامور عليها او تعذر حصولها من غير معاطاة اسبابها اهـ

وَبَرَاهَا الوَنَى فَحَلَّ بُرَاهَا خَلِّهَا تَرْتَوِى ثِمَادَ الوِهَادِ

برى يبرى نحت ينحت فالمراد ونحت هذه العيس وازال غالب شحمها ولحمها كما اذا بريت القلم فانك ترققه وتزيل ما عليه من الغلظ والونى بفتح الواو وبعدها نون التعب وحل بالحاء المهملة خلاف عقد والبرى بضم الباء وبعدها راء جمع برة على وزن ثبة حلقة فى انف البعير او فى لحمة انفه خلها فعل امر هنا للتخلية اى اتركها واعلم ان الرواة يروون بعد خلها ترتوى بتاء مثناة من فوق وراء ساكنة وتاء مثناة ايضا وواو وياء من الرى وهو ازالة العطش بشرب الماء وهو تحريف غير مستقيم وفيه غلطان غلط من جهة اللفظ وغلط من جهة المعنى اما ما كان من جهة اللفظ فهو ان ترتوى لا يتعدى بنفسه الى المفعول به بل بواسطة حرف الجر فيقال ارتوى من الماء وهى ترتوى من الماء واما ما كان من جهة المعنى فلان الثمام بضم الثاء المثلثة عبارة عن نبت معروف والنبت لا يرتوى به وانما يرعى فالصواب ان الرواية ترتعى من الرعى وهى تناول الماشية النبت فيصير المعنى دعها تستريح قليلا برعيها هذا النبت فان رعيها له مما يوجب نعيمها وراحتها والوهاد بكسر الواو جمع وهدة وهى الاماكن المنخفضة وانما خص ثمام الوهاد لان الزرع الذى يكون فى المكان المنخفض يكون يانعا نضيرا لطيفا هذا ما خطر لى بالهام الله تبارك وتعالى

ثم انی قد تفکرت وطلبت من الله تعالی ان یطلعنی علی حقیقة الحال فظهر لی بعد ذلک ان تکون الروایة ترتوی کما نقل فی کثیر من النسخ ولا یکون ثمام الوهاد بل ثماد بکسر الثاء علی وزن کتاب واخرها دال مهملة وهو الماء القلیل وکونه فی الوهاد مما یرجح کونه ماء وحینئذ یبقی فی اللفظ حسن آخر وهو الموازنة بین ثماد ووهاد ولکن یبقی علی هذا غلط اللفظ اذ لا یقال ترتوی ثماد بنصب ثماد علی ان یکون مفعولا لترتوی لما ذکرناه من ان ترتوی لا یتعدی بنفسه والجواب انه منصوب بنزع الخافض ای من ثماد الوهاد او ان ترتوی تضمن معنی تشرب فیتعدی بنفسه علی التضمین فتامل فان هذا الکلام علی هذا البیت من نتائج الافکار بل کل ما نقلته فی هذا الشرح من بیان او اعراب او لغة او بدیع انما هو من نتیجة فکری لکونی فی شرحته بکرا لم اسبق الی بیانه ولم یتقدمنی احد الی تبیانه ولم یکن سوی التوفیق باعثا علیه وسائقا الیه وفی البیت الجناس المحرف بین براسا وبراها وانظر الی حل وخل فان بینهما تحریفا وتصحیفا (ان قوله وحل براها حل البرا کنایة عن رفع القیود الطبیعیة والشهوات النفسانیة وقوله خلها الخطاب للحادی السابق ذکره والضمیر للعیس المذکورة یعنی یا ایها الحادی اترک عیس النفوس تشرب وتزیل عطشها من ماء المطر الذی هو ماء الالهام الربانی الذی یقع علی الارض الجسمانیة المنخفضة والهوة الترابیة الطبیعیة وفی نسخة اخری خلها ترتعی ثمام الوهاد فیکون المعنی اترکها یا ایها الحادی تستعمل ما تجده من کثائف المعانی وزخارف العرض الفانی (م

شَفَّهَا الْوَجْدُ إِنْ عَدِمْتَ رِوَاهَا ۔ فَاسْقِهَا الْوَخْدَ مِنْ جِفَارِ الْمِهَادِ

وَاسْتَبِقْهَا وَاسْتَبِقْهَا فَهْيَ مِمَّا ۔ تَتَرَامَى بِهِ إِلَى خَيْرِ وَادِي

شفها الوجد ای هزلها ورواها یجوز فی الراء الکسر والفتح قال فی القاموس وماء روی ورواء کالی وسماء کثیر مرو واعلم ان المشهور فی الروایة ان یکون الوجد الاول بالجیم والدال علی ان المراد وجد المحبة وحزنها والثانی الوخد بالخاء المعجمة علی ان المراد به السیر بالاسراع للبعیر وان یرمی قوائمه کمشی النعام وجفار بالجیم والفاء والراء علی وزن کتاب جمع جفرة وهی عبارة عن سعة فی الارض مستدیرة والمهاد بکسر المیم ارض موطئة ممهدة شبیهة بالبساط الذی یستوی سطحه فالمراد وصف هذه الابل بانها قد هزلها الحب وتذکر ما تروم زیارته فان عدمت ما ترویها به فاسقها الوخد ای السیر المعلوم من الارض الواسعة المستدیرة ای اجعل السیر لها کالماء یرویها المهاد وقد یروی الاول وخد بالخاء المعجمة والثانی وجد بالجیم وهو صحیح اذا قطعت النظر عن قوله من جفار المهاد واما اذا نظرت الی قوله من جفار المهاد فانه نوجب

الاسلوب الاول ولا يخفى ما في البيت من الوخد والوجد ومن يشفها واسقها قوله واستبقها اى سابقها لتنظر رتبتها في السبق قوله واستبقها اى لا تفرط فيها بان تدور عليها في المسابقة فربما يخشى عليها التلاف من ذلك وقوله واستبقها من البقاء اى اطلب بقاءها بالترفيه والملاطفة في المسابقة قوله فهي مما تزامر به الى خير وادى يريد تعليل قوله واستبقها كانه يقول ما طلبت منك استبقاء هذه العيس الا لكونها الى خير وادى والمراد من خير وادى هنا مكة المعظمة شرفها الله تعالى اى فهي من السير التي تتسابق فيه سائرة الى خير وادى فحقها ان تستبقى يقال ترامت الابل بفلان اذا كانت تتسابق في رميه وترامت في السير اذا تسابقت فيه ولا يخفى الجناس في قوله واستبقها واسبقها وقد شرع في مخاطبة الحادى فقال (اه) قوله ان عدمت رواها يعنى ان عدمت ما ترويها به من الماء بمعنى العلم الالهى لعدم استعدادها القبوله فاسقها الندوهو كناية عن المجاهدة في الحق والمكابدة في العبادة مع الاخلاص والتقوى وقوله من جفار المها دكناية عن الطبيعة ومقتضياتها من الاخلاق البشرية وقوله واسبقها بكسر الباء وسكون القاف امر للحادى يعنى اسبق بها الى مواطن الخير ومواسم العبادات والطاعات وقوله واستبقها بفتح التاء وسكون الباء يعنى انك ترفق والطف في مسابقتك بها الى الخيرات قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله فهي مما اى فهذه العيس من العيس التي تترامى اى ترمى بنفسها في السير المفهوم من الكلام او الضمير للاستبقاء في قوله استبقها وقوله الى خير وادى هو مكة المشرفة حضرة الاسماء الالهية والصفات الربانية المشتملة على كعبة الذات الصمدانية لانها المقصود بالحج الروحانى في السير الانسانى اهـ

عَمْرَكَ اللّٰهَ اِنْ مَرَرْتَ بِوَادِى ... يَنْبُعٍ فَالدَّهْنَا فَبَدْرٍ غَادِى

قوله عمرك بفتح العين والراء منصوبة وهو بمعنى التعمير ولفظ الجلالة منصوب ايضا وهما مفعولان لفعل محذوف والتقدير سالت الله تعميرك وينبع على وزن ينصر حصن له عيون ونخيل وزرع بطريق حاج مصر والشيخ كان يحج من مصر والدهنا الفلاة واسم موضع لتميم وبنجد وبقصر واسم دار الامارة بالبصرة وموضع امام ينبع جهة الحجاز والمراد هنا الاخير وبدر هنا موضع معروف ويذكر واسم بئر حفرها بدر بن قريش وغادى اى ذاهبا في وقت الغداة اى لا في وقت المساء وهو منصوب على انه حال من التاء في مررت اى ان مررت ايها الحادى بهذه المواضع ذاهبا وقت الغداة والوقف على الحال لغة ربيعة مع موافقة حرف الروى فافهم (ان الخطاب للحادى بالمعنى السابق المكنى به عن النور المحمدى والسر الاحمدى والروح الربانى والنفس

الرحماني وقوله ان مررت بالتنزل فيما هو متنزل به وسماه مرور العدم بقائه نفسين لانه كلمح بالبصر كما يعرفه العارفون وقوله بوادى ينبع كناية هنا عن حضرة الامر الالهي الذى قال به كل شئ وهو المستولى على هذا الحادى المشار اليه في كلامنا وهو الغالب عليه وهو وادى من حيث نزوله بالاستيلاء والانضواء والمرور به فيه كلمح بالبصر وقوله فالدهنا كناية عن النفس الكلية المسماة في لسان الشرع باللوح المحفوظ ومرور الحادى بها استيلاؤه عليها لانها نفسه المنتقش فيها كل ما ينزل به الامر عليها من حضرة العلم بالكلام القديم وقوله فبدر كنى بذلك عن الطبيعة الكلية قبل ان تصير أربعة حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة فان ابتداء الابهام في الجمود منها وهى نظير البدر القابل لظهور نور الشمس فيه فكل ما هو منتقش في النفس الكلية ظاهر في هذه الطبيعة بوجه الاجمال اهـ

وَسَلَكْتَ النَّقَا فَأَوْدَانَ وَدَّا ... نَ إِلَى رَابِغَ الرَّوِيِّ الثِّمَادِ

وسلكت معطوف على مررت داخل في حيز الشرط والنقا من الرمل القطعة تنقاد محدودبة والمراد هنا نقا خاص معروف في طريق مكة شرفها الله تعالى والفاء عاطفة وأودان بالهمزة والواو الساكنة يليها دال مهملة والفتحة فيها على النون التى هي آخر الكلمة فتحة اعراب لعطفها على النقا وهو منصوب فى المابعدها والتى بعدها ودان بفتح الواو وتشديد الدال المهملة وعلى النون التى هى آخر الكلمة فتحة منع الصرف لان ودان علم على بلدة قرب الابواء سكنها الصعب بن جثامة الودانى ورابغ بغين معجمة وادٍ بين الحرمين قرب البحر فان لاحظته علما لبقعة كان مفتوحا ممنوعا من الصرف للعلمية والتانيث المعنوى والا كان مصروفا حذف تنوينه منه للوزن ويكون مجرورا والروى بالجر صفته والثماد مضاف اليه ويكون الروى صفة مشبهة اضيفت الى فاعلها على حد مررت بزيد الحسن الوجه اى الذى يروى ثماده العطشان والثماد بكسر الثاء المثلثة من فوق جمع ثمد بسكون الميم او هو مفرد على وزن كتاب الماء القليل والمعنى ان سلكت ايها الحادى النقا وعقبته بالسلوك الى اودان وودان منتهيا في ذلك السير الى رابغ الذى يروى العطشان ماؤه القليل لشوقهم اليه وجواب الشرط يأتى في قوله فابلغ سلامى البيت ونصف البيت الاول ينتهى الى الالف في ودان واول النصف الثانى النون فيه والقصيدة من بحر الخفيف وفى الاتيان بالفاء العاطفة اشارة الى قرب ما بين النقا وودان ان قوله وسلكت النقا يكنى بالنقا عن العرش المحيط في لسان الشرع والمستوى الرحماني من قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاذا وصل اليه الحادى المذكور المعنى المراد لم يرد عليه فى التجلى الرحماني بجميع الاسماء الحسنى كما قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وسماه نقا من حيث بياضه ونورانيته وعدم

لصوق اجزائه التى فى ضمنه بعضها ببعض كالرمل المتباين الاجزاء ولنقاوته اى نظافته
من الاغيار وقوله فاودان جمع ودن بفتح الواو وسكون الدال المهملة قال فى الصحاح
ودنت الشئ ودنا وودانا بللته فهو مودون وودين اى منقوع والودان ايضا حسن
القيام على العروس يقال اخذوا فى ودانه والمعنى منقوعات الاراضى بالبلل بماء الامطار
اوانواع القيام فى حسن الزخرفة والتهيئة للقبول وقد اضاف ذلك الى قوله ودان قرية
قرب الابواء ومنزل بين مكة والمدينة وكنى باودان ودان عن حضرة الكرسى الذى
وسع السموات والارض وتدلت منه القدمان بالخير والشر وقوله الى رابغ الروى
الثماد فمعنى الروى الثماد الذى ماؤه القليل يروى العطاش يكنى بذلك عن فلك
زحل الكوكب المشهور بكيوان وهو نجم من الخنس لا ينصرف وهو اشارة الى على مقامات
الفناء عن الوجود فى مقامات السالك عند طلوع شمس الاحدية الوجودية وهو فناء
النفس الانسانية عن حولها وقوتها اهـ

* وَقَطَعْتَ الْحِرَارَ عَمْدًا لِخَيْمَا * تِ قُدَيْدٍ مَوَاطِنِ الْاَمْجَادِ *
* وَتَدَانَيْتَ مِنْ خُلَيْصٍ فَعُسْفَا * نِ فَمَرِّ الظَّهْرَانِ مُلْقَى الْبَوَادِى *
* وَوَرَدْتَ الْجَمُومَ فَالْقَصْرَ فَالدَّكْـنَاءَ طُرًّا مَنَاهِلَ الْوُرَّادِ *
* وَاَتَيْتَ التَّنْعِيمَ فَالزَّاهِرَ الزَّا * هِرَ نُورًا اِلَى ذُرَى الْاَطْوَادِ *
* وَعَبَرْتَ الْحَجُونَ وَاجْتَزْتَ فَاخْتَرْ * تَ ازْدِيَارًا مَشَاهِدَ الْاَوْتَادِ *
* وَبَلَغْتَ الْخِيَامَ فَابْلِغْ سَلَامِى * عَنْ حِفَاظٍ عُرَيْبَ ذَاكَ النَّادِى *

قوله وقطعت اى تجاوزت الحرار جمع حرة وهى ارض ذات حجارة نخرة سود ووقعة الحرة
ايام يزيد والمراد منها الحرة التى هى بظاهر المدينة تحتوا قم قوله عمدا المتبادر منه
انه قيد لقطعت اى قطعها بالعمد وهذا حشو لا فائدة فيه فالصواب ان يكون المراد
عامدا الخيمات قديد فيكون المعنى وقطعت الحرار قاصدا الخيمات قديد ويكون الفائدة
فيه الاحتراز عن ان يقطع الحرار قاصدا لغير خيمات قديد وقديد على صيغة التصغير
علم اضيفت الخيمات اليه ومواطن الامجاد بالجر بدل من خيمات والمواطن جمع موطن
وهو اسم مكان الاقامة لانه من الوطن والامجاد هنا الاولياء فكان هذا المكان معروف
بوجود الاولياء فيه قوله وتدانيت اى قربت من خليص وهو مكان معروف
وعُسفان بالضم موضع ايضا وعطفه على خليص بالفاء للدلالة على تقاربهما وهو
بضم العين ومر الظهران موضع ايضا وعطفه بالفاء لما ذكرناه قوله ملقى البوادى
صفة لمر الظهران والمراد فى ملقى اسم مكان من لقى يلقى على وزن رضى يرضى اى مكان
تلتقى فيه أهل البوادى لان البوادى محيطة من جميع الجوانب فاذا جاء سكان البوادى

الى جانب مكة شرفها الله تعالى التقوا هناك ومنه يدخلون الى ما يقارب مكة قوله
ووردت الجموم عطفا على الشرط داخلا فى حيزه اى وان وردت الجموم والمراد من الجموم
جمع جم وهو الكثير من الماء والقصر موضع ايضا والدكناء موضع ايضا وطرا حال
من الاماكن المذكورة اى وان وردت ايها الحادى الجموم ووردت القصر ووردت
الدكناء والكاف فى الدكناء نهاية المصراع الاول والدكناء فى البيت ممدودة قوله مناهل
الوراد بنصب مناهل على انها صفة الاماكن المذكورة فى البيت والمناهل جمع منهل
وهو موضع الشرب والوراد بضم الواو وتشديد الراء بعدها بمعنى الواردين
اى هذه الاماكن مواضع شرب الواردين عليها قوله و تيمت التنعيم التنعيم موضع على
ثلاثة اميال او اربعة من مكة اقرب اطراف الحل الى البيت سمى بالتنعيم لان على يمينه
جبل نعيم وعلى يساره جبل ناعم والوادى اسمه نعمان قوله والزاهر عطف على التنعيم
والزاهر الثانى صفة الاول اذ الاول اسم لموضع والثانى المراد منه الذى ازهر بالنور
اى واتيت الموضع الذى ازهر نوره لان نوراً منصوب على التمييز وقوله الى ذرى الاطواد
متعلق بمحذوف اى بالغا الى ذرى الاطواد والاطواد الجبال والذرى بضم الذال المعجمة
جمع ذروة وهى اعلى الشئ وقوله وعبرت الحجون فى القاموس الحجون جبل بمعلاة
مكة وموضع آخر قوله واجتزت بالجيم والتاء والزاى من الاجتياز وهو المرور على
الشئ وقوله فاخترت بالخاء من الاختيار قوله مشاهد بالنصب منصوب على انه
مفعول اخترت وهو مضاف الى الاوتاد والاوتاد هنا عبارة عن الاولياء الصالحين
الذين هم سبب لبقاء نظام العالم فى الباطن بتقدير الله تعالى وجل وعلا وهذا
الاطلاق اصطلاحى والا فالاوتاد فى اللغة ما ذكره صاحب القاموس واوتاد الارض
جبالها ومن البلاد رؤساؤها وقوله ازديارا منصوب على انه مفعول لاجله اى واخترت
زيارة مشاهد الاوتاد لاجل طلب ما عندها من الصلاح الذى ينور القلوب
والابصار قوله وبلغت الخيام معطوف على مررت فى قوله عمرك الله ان مررت فيكون داخلا
فى حيز الشرط والمراد بالخيام مكانا اراده فى الحجاز بل ربما اراد به اهل مكة لانهم غاية سعيه
ونهاية مطلبه قوله فابلغ سلامى وصل الشيخ الهمزة فى قوله فابلغ سلامى لاجل
الوزن والقياس قطعها على نحو اكرم لان بلغ لا يتعدى فى مثل هذا فلا يقال بلغ زيد
سلام عمرو وانما يقال ابلغه السلام والحفاظ بكسر الحاء هنا بمعنى المواظبة اى
ابلغ سلامى ابلاغا ناشئا عن مواظبة لا عن ندرة وقوله وعريب تصغير عرب وهو
منصوب على انه مفعول ثان لابلغ لان ابلغ يتعدى الى مفعولين يقال ابلغ القوم
ووداد وكلامى والنادى والندوة والمنتدى مجلس القوم نهارا او المجلس ما داموا
مجتمعين فيه قوله فابلغ سلامى جواب الشرط والفاء رابطة للجواب اى اسال الله
تبارك وتعالى ان يعمرك ايها الحادى ان مررت بوادى ينبع وان قطعت الحرار وان

تدانيت من خليص الى اخر المعطوفات فابلغ سلامي والتصغير في عريب اما للتحبيب
او للتقريب او للتعظيم (ان قوله للحرار هنا اسم مكان قرب المدينة المنورة كنى بها عن
فلك المشتري وهو نجم من الخنس اشارة الى مقام من مقامات الفناء في حق السالك وهو
فناء الافعال والاقوال وقوله عمدا اي حال كونك متعمدا اي قاصدا قصدا وقوله الجميات
قديد على صيغة التصغير وهو منزل من منازل الحاج يكنى به عن فلك المريخ وهو الاحمر
قال في الصحاح المريخ من الخنس في السماء الخامسة اشارة الى مقام من مقامات الفناء
في شمس الاحدية الوجودية وهو فناء الاسماء والصفات وقوله مواطن الامجاد جمع
ماجد وهم الاولياء المقربون الفانون عن اسمائهم وصفاتهم وعن افعالهم واقوالهم
وعن حولهم وقوتهم وقوله وتدانيت من خليص بالتصغير منزل معروف بين الحرمين
كناية عن فلك الشمس وهو الفلك الرابع في السماء الرابعة قلب الافلاك والسموات
منبع النور والامداد في اهل القبول بالاستعداد وقوله فعسفان كعثمان منزل من
منازل الحاج بين الحرمين يشير بذلك الى فلك عطارد وهو نجم من الخنس في السماء
الخامسة وفيه الحجاب عن نور شمس الاحدية الوجودية بالعكس من الخنس الثلاث
العلويات زحل والمشتري والمريخ وفيه بقاء الحول لله والقوة وقوله فمر الظهران
الفاء للعطف ومر كفلس اسم موضع بقرب مكة من جهة الشام والظهر الطريق
في البر والظهران بلفظ التثنية اسم واد بقرب مكة وتنسب اليه قرية هناك فقيل مر
الظهران والاشارة بذلك الى فلك الزهرة وفيه حجاب النفس عن شمس الاحدية الوجودية
وقوله ملقى البوادي اشارة الى ان النفس تلتقي فيها كل بادٍ من اصل العدم من الاشياء
فتجتمع فيها المعاني المختلفة قوله ووردت الجموم بفتح الجيم وهو البئر الكثيرة الماء
كنى بذلك عن فلك القمر والاشارة بالجموم الى النفس الحيوانية المنفردة بدعوى الاستقلال
في الاعمال والاقوال والاحوال وقوله فالقصر وهو اسم موضع يشير به الى عالم العناصر
الكلية قبل ان تتميز الاربعة وهو ابتداء انتشاء الاجسام وتركيبها وابتداء ظهور
انواع الاعراض وقوله فالدكناء من الدكنة وهو لون بين الحمرة والسواد وهو اسم موضع
ايضا كناية عن اول تميز العناصر وتعينها في عنصر النار الكلية السارية في جملة العالم
السفلي وقوله طرا اي جميعا تاكيد للمواضع الثلاثة المذكورة قبله او حال منها من
طرر طرا شققته فكأن السائر يقطع الارض قطعا ويشقها شقا وقوله مناهل
صفة للمواضع الثلاث جمع منهل وقوله والوراد بالاضافة جمع وارد اشارة الى منازل
الاولياء العارفين الكاملين وقوله واتيت التنعيم التنعيم اسم موضع قريب من مكة
اقرب اطراف الحل الى البيت وهو كناية هنا عن عنصر الهواء لان فيه حياة الحيوانات
وتنعيم القلوب بالانفاس وفيه تتشكل الحروف الحاملة لآيات معاني القرآن وقوله
فالزاهر وهو مستقى بين مكة والتنعيم وقوله الزاهر بالنصب وصف له من زهر اي

تلألأ يكنى بالزاهر عن عنصر الماء وهو ماء الحياة للاجسام الى اجل معلوم وبه الاجسام تقبل التشكل بالاشكال المختلفة وتنحل بسرعة وتتولد المواليد الجسمانية وقوله الى ذرى الاطواد يعني مرتقيا الى ذرى اطواد للمعاني العالية والاشارات السامية من الحضرات المانية والاسرار الآدمية وقوله وعبرت الحجون وهو جبل بعلاة مكة كنى بذلك عن عنصر التراب وهو الارض منها خلق الانسان ومنها يعود وكذلك الجماد والنبات والحيوان قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وهي اسفل سافلين وقوله ازديارا تمييز من زاره زيارة قصده شوقا اليه وقوله مشاهد جمع مشهد وهو محضر الناس وهو مفعول اخترت ومفعول ازديارا ثم اضاف المشاهد للاوتاد وهم الاولياء المحققون جمع وتد بالتحريك اصله ما رز في الارض والحائط من خشب واوتاد الارض جبالها ومن البلاد رؤساؤها يعني ان ذلك موضع شهودهم وحضورهم في الحضرات الالهية وقوله وتحت الخيام جمع خيمة كناية عن عالم العقل الساري في صور الاشياء والحيال الانساني وغيره فانه بمنزلة الخيام على ما سترته من الحقائق والاسرار وقوله وابلغ سلامي اي تحيتي واماني لهم من ترك ما وجب لهم علي وهو ايماني بهم اي تصديقي لهم في كل ما بلغني عنهم وتسليمهم من تكذيبي وقوله عريب ذاك النادي اي المجمع من نداء القوم ندوا اجتمعوا والمعنى هنا اهل الجمع والتوحيد من التجليات الالهية الكاملة والهياكل الربانية الفاضلة اهـ

وَتَلَطَّفْ وَاذْكُرْ لَهُمْ بَعْضَ مَا بِي ... مِنْ غَرَامٍ مَا إِنْ لَهُ مِنْ نَفَادِ

قوله وتلطف فعل امر اي افعل التلطف عندما تدخل على الاحباب لان اللطف يكون سببا لقبول ما تلقي من ذكر بعض ما القاه لان ذكر الكل غير سهل وبين ما في قوله ما بي بقوله من غرام فكأنه قال بعض غرامي ووصف الغرام بقوله ما ان له من نفاد وما نافية وان زائدة مؤكدة للنفي المفهوم من ما ومن زائدة للتنصيص على العموم الواقع في النكرة وهو نفاد لكونها في سياق النفي والنفاد بالدال المهملة يقال نفد ينفد نفادا ووزن الفعل علم يعلم اي لم يبق منه شيء اي اذكر لهم بعض غرامي الذي لا نفاد له ولا زوال بل هو باق بدوام الايام والليالي الى قوله لهم اي لعريب ذاك النادي وقوله ما ان له من نفاد فان الحب الالهي لا ينفد ولا ينقطع لان متعلقه قديم لا يتغير لانه ظهور الحب الالهي القديم قال تعالى يحبهم ويحبونه فان يحبونه هو عين ظهور يحبهم اهـ

يَا أَخِلَّايَ هَلْ يَعُودُ التَّدَانِي ... مِنْكُمُ بِالْحِمَى بِعَوْدِ رُقَادِي

يا اخلاي اصله اخلائي نقلت حركة اللام الاولى وهي الكسرة الى الخاء قبلها وادغمت اللام في اللام وهو جمع خليل واضافه الى ياء المتكلم اي اصحابي الذين كل منهم خليل صافي

وصديق

وصديق موافق هل يعود التداني اى هل يرجع الاقتراب منكم فى الحمى بعود بالباء الموحدة فقوله بعود متعلق بقوله يعود اى هل يعود قربكم مصاحبا لعود رقادى وذلك وذلك ان رقادى ما نفر من عيونى الا بسبب بعدكم عن الحمى فهل يعود قربكم بعود رقادى والباء فى قوله بعود للمصاحبة اى يعود قربكم للحمى مصاحباً لعود رقادى الى (اذ قوله يا اخلاء) جمع خليل والخليل الصديق والفقير المحتاج وقد نسب الاخلاء اليه لانهم اصدقاؤه فى سلوك طريق الله تعالى او فى ظهور تجلياته تعالى بهم عليهم او لانهم شاركوه فى التحقيق بالفقر الحقيقى الى ربهم من قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله وقوله هل يعود التدانى منكم فالتدانى منهم كناية عن رجوع الكثرة الى الوحدة بفناء ما به المغايرة وقوله بالحمى كناية عن الحضرة الالهية واشار الى ان ذلك عود ورجوع الى ما كان عليه الامر من قبل الظهور الكونى فى ذلك البطون العينى وقوله بعود رقادى كناية عن رجوعه الى بدايته بعد نهايته كما قالوا النهاية رجوع الى البداية وهو الكمال الحقيقى ان يعود الى رقاده بعد يقظته الحقيقية وطول سهاده اهـ

ما أَمَرَّ الفِراقَ يا جيرةَ الحَيِّ * وَأَحلى التَلاقِ بَعدَ انفِرادِ

ما تعجبية وامر فعل ماض وفاعله مستتر وجوبا يعود الى ما والفراق مفعوله والجملة فى محل رفع على انها خبر ما التعجبية واحلى عطف على امر فهو ايضا مفعول ما التعجبية والتلاق بكسر القاف وكان الواجب التلاقى بفتح الياء لانه منصوب لكنه حذف الياء للوزن فلزم بقاء القاف مكسورة للدلالة على الياء المحذوفة وآخر المصراع الاول الياء الاولى الساكنة فى الحى والثانية المكسورة اول المصراع الثانى وقوله بعد انفراد متعلق بالتلاقى اى يعجب من مرارة الفراق ومن حلاوة التلاقى والاجتماع بعد الانفراد والوداع وفى البيت المقابلة بين امر واحلى وبين الفراق والتلاق وقوله يا جيرة الحى معترضة بين المتعاطفين (ان قوله يا جيرة الحى هم امثاله النازلون فى منزله من اولياء الله العارفين المحققين فى مقام الجمع وقوله واحلى التلاق بعد انفراد كنى بالتلاق عن الدخول فى الجمع بعد الفرق فان الفرق انفراد بنفسه اهـ)

كَيفَ يَلتَذُّ بِالحَياةِ مُعَنّىً * بَينَ أَحشائِهِ كَوَرْيِ الزِنادِ

كيف يلتذ استفهام لابطال ما بعده وانكاره وهو التلذذ المعنى بالحياة والحال ان بين احشائه كورى الزناد والورى بفتح الواو وسكون الراء وبعدها الياء وهو خروج النار من حجر القدح والزناد جمع زند بفتح الزاى فى المفرد وكسرها فى الجمع وزناد بفتح الزاى ايضا لكنه جمع زنود وزندا انا رجمعه زنادنا الفرق بالجمع واذا قدح بالزند فاظهر النار يقال اورى واذا لم يظهرها يقال اصلد الزند والمعنى على وزن المفعول المتعب

الذى قدحت نار المحبة فى قلبه فكيف تكون الحياة له لذيذة واللذة ادراك الملائم ثم ان قوله كيف يلتذ بالحياة معنى فانما الحياة لمن سوى الله تعالى مجرد توهم فان الحى على الحقيقة ما كانت حياته بذاته فحياة الاجسام بالارواح وحياة الارواح بامر الله تعالى فالعوالم كلهم موتى من انفسهم وهم احياء بحياة ربهم عز وجل فكيف يتصور ان يلتذ بالحياة الوهمية التى هى مجرد دعوى نفسانية والمعنى العاشق وقوله الزناد كناية عن نار المحبة والشوق اهـ

عمره واصطباره فى انتقاص وجواه ووجده فى ازدياد

جملة عمره واصطباره فى انتقاص وكذا ما بعدها فى محل رفع على الوصفية لقوله معنى وكذا جملة بين احشائه كورى الزناد وفى البيت المقابلة بين الوجد والصبر وبين الازدياد والانتقاص

فى قرى مصر جسمه والاصيحا ب بشام والقلب فى اجياد

آخر المصراع الاول الالف فى اصيحاب والباء اول المصراع الثانى والجملة فى محل رفع ايضا على انها صفة معنى والقرى جمع قرية وهى المصر الجامع من قريت الماء اى جمعته غير ان العرف الآن خصها بالضيعة القليلة السكان فقوله جسمه مبتدأ وخبره فى قرى مصر والاصيحاب مبتدأ وخبره بشام بتقدير انه مكان لان المراد به ارض الشام اى فى الشام والقلب مبتدأ وفى اجياد خبره واجياد موضع بمكة وفيه فالمعنى الذى قلبه بمكة وجسمه فى مصر واصيحابه فى الشام كيف يلتذ فى الحياة اى لا يلتذ بها مع تفرق باله وتجمع بلباله اذ قوله والاصيحاب هم امثاله من الاولياء الكاملين من شيوخه وغيرهم واراد بما ذكره انه متفرق الحال غير منتظم الامور وهى حال سلوكه فى طريق الله تعالى فى ابتداء امره اهـ

ان تعد وقفة فويق الصخيرا ت رواحا سعدت بعد بعادى

آخر المصراع الاول الالف فى الصخيرات والتاء اول المصراع الثانى وفويق تصغير فوق وهو هنا للتحبيب والمراد هنا الصخرات التى كان صلى الله عليه وسلم يقف عندها فى عرفات ورواحا منصوب على الظرفية الزمانية والمراد منه وقت المساء وقوله سعدت جواب ان الشرطية فان قلت مقتضى تناسب اعطاف الكلام ان يقول سعدت بعد شقاءى قلت هو كناية عن الشقاء فانه يلزم من البعاد عن المطلوب شقاء القلوب فكانه قال سعدت بعد الشقاء الحاصل من بعادى عن المحبوب واحتجابى عن مراد القلوب ولاشك ان التباعد عن اللقاء من موجبات الشقاء وهذا من محاسن الكلام وانتظام اطراف النظام وفى قوله تعد اشارة الى انه سبق له الوقوف فى ذلك المكان وانه رمى بعد الاقتراب

بسهم

بسهم البعاد والحرمان وفي البيت المقابلة بين السعادة والشقاء على ما حققناه واقتراب اللفظ في تعد وبعاد كما شرحناه (ن) قوله ان تعد وقفة هي وقوع عرفات بمعنى الوصول الى تمام المعرفة الالهية في حج التوجه الى بيت الرب تعالى حضرة صفات واسمائه الرحمانية وكونها تعود اشارة الى انها كانت في حضرة العلم الالهي والكلام الرباني القديم فالمراد رجوع الامر الى ما كان عليه وقوله صخيرات اشارة الى خواطر القلب المتصلب في معرفة الله تعالى على اليقين القاطع كما قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وهي قلوب ارباب اليقين من اهل التمكين وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وهي قلوب ارباب المتوسط في رتبة الوصول الى حضرات القرب الالهي دون ذلك لاهل التلوين وان منها لما يهبط من خشية الله وهي قلوب اهل الفناء في الله والالحاق من السالكين وقوله رواحا اى مساء وقت الوقوف بعرفات وهو وقت تحول الظل من المغرب الى المشرق باقباله على مطلع الشمس وامتداده في جهة المشرق فاذا امالت شمس الوجود الاحدى الى جهة المغرب الروحانى امتدا الظل الجسمانى الى جهة المطلع الربانى من البرج الروحانى اه

يا رعى الله يومنا بالمصلى حيث ندعى الى سبيل الرشاد

يا هنا للتنبيه وللنداء والمنادى محذوف اى يا قومنا على حد قوله تعالى يا ليتني مت قبل هذا ورعى حفظ وحمى يومنا مفعوله واضاف اليوم الى الضمير نا لما فيه من الاختصاص بصدور دعوتهم فيه الى سبيل الرشاد والمصلى مكان بمكة والباء بمعنى في وحيث ظرف مكان متعلق بما دل عليه يومنا اى رعى الله وحفظ اليوم الذى تواصلنا فيه في المكان الذى دعينا فيه الى سبيل الرشاد ويجوز ان تستعار حيث هنا للزمان فتكون بدلا من يومنا وندعى مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مقدر بنحن والى سبيل الرشاد طريق الخير والهدى وذلك كله بمكة المعظمة (ن) قوله بالمصلى كناية عن مقام عبادة الله تعالى الذى فيه العبد قائم بنفسه ونفسه قائمة بربه عنده فنفسه حجابه عن ربه تعالى وقوله ندعى مبنى للمفعول والفاعل المحذوف كناية عن نبينا صلى الله عليه وسلم اه

وقباب الركاب بين العلمين سراعا للمازمين غوادى

الواو للحال وقباب مبتدأ والركاب مضاف اليه واراد بقباب الركاب هوادج الحجيج المرتفعة فوق الجمال مستديرة في الغالب والخبر غوادى ويجوز ان يكون بين العلمين خبر المبتدأ وغوادى خبر بعد خبر وسراعا حال من ضمير غوادى وللمازمين متعلق بسراع اى ندعى الى سبيل الرشاد والحال ان هوادج الاظعان غادية صباحا بين العلمين بسرعة للمازمين والمازمين مثنى مازم بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر الزاى وهو المضيق في جبال

وهذا وصف ليوم الصعود من مكة الى الجبل والعلمان عبارة عن مكان معروف (ل) أشار بالقباب الى هوادج الحجيج وكنى به عن صور الاولياء الكاملين المحمولين بمعنى قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر وقوله الركاب كناية عن الارواح الامرية الحاملة للصور الجسمانية وقوله بين العلمين كناية عن علمي الشريعة والحقيقة وقوله الملازمين كناية عن الامر والنهي الواردين في الشريعة وقوله غوادي كناية عن السير بين النور الوجودي الرباني والظلمة العدمية النفسانية اهر

وسقى جمعنا بجمع ملثا ولويلات الخيف صوب عهاد

الجمع الاول الاجتماع خلاف الانفراد والجمع الثاني عبارة عن مزدلفة اي وسقى صوب العهاد جمعنا واجتماعنا بالمزدلفة ملثا حال مقدم من صوب العهاد الذي هو الفاعل وكان في الاصل نعتاً له فلما تقدم عليه اعرب حالا ولويلات تصغير ليلات جمع ليلة وهو منصوب بالعطف على جمعنا معربا كهندات والخيف ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل ومسجد الخيف معروف وسمي بذلك لكونه في سفح الجبل وفي صفة خليفة رسول الله ابي بكر الصديق انه خيف بني تيم والخيف في الرجل ان تكون احدى عينيه زرقاء والاخرى سوداء والملث بضم الميم وكسر اللام وتشديد الثاء المثلثة وهو المطر الذي يختلط بالتراب والصوب المطر الصائب اي النازل من باب اطلاق المصدر على اسم الفاعل والعهاد بكسر العين جمع عهد وهو المطر فيكون العهد مشتركا بين المعاهدة والمطر وفي البيت الجناس التام بين جمع وجمع والتصغير للتحبيب والتقصير لانها ليالي الوصل (ل) قوله وسقى جمعنا معاشر اهل الله تعالى من الاولياء المقربين وقوله بجمع كنى بذلك عن مقام الجمع خلاف الفرق وكنى بلويلات الخيف عن القيام باحكام الشريعة ظاهرا وباطنا امرا ونهيا عن اخلاص وتقوى وكنى بالعهاد عن العلوم الوهبية الربانية التي تنزل من سموات الغيوب على المحققين من اهل الله تعالى اصحاب القلوب اهر

من تمنى مالا وحسن مآل فمناي منى واقصى مرادي

من هنا شرطية وتمنى فعل الشرط وجوابه الجملة من قوله فمناي والمنى جمع منية بضم الميم فيهما وهي المطلوب الذي يتمناه الشخص والمنى مقصورة لكن مدها هنا للضرورة ومنى بكسر الميم وادي منى واقصى مرادي عطف على المبتدأ اي مطلوبي وغاية مرادي والجواب على تقدير حذف شيء اي فله ان يتمنى ما يشاء واما انا فمناي منى وهي غاية مرامي ونهاية مرادي وبين آمال ومآل الجناس الناقص وبين منى ومنى الجناس المحرف اي يختلف فيه بالحركات والحروف واحدة (ل) قوله من تمنى مالا وحسن مآل يعني من تمنى الدنيا والآخرة او احدهما من الناس فمناي

منى

منى كنى بمنى عن الوصول الى حضرة الحق تعالى بفناء كل ما عداه ام

يا اُهيلَ الحجازِ ان حكمَ الدهـــر ببينٍ قضاءً حتمٍ ارادي

اُهيل تصغير اهل والتصغير فى مثله للتحبيب او للتشويق لاضافته الى الحجاز الذى هو مطلوبه على الحقيقة لا المجاز وقد تقرر ان الارض المعهودة سميت حجازا لكونها حاجزا اى فاصلا بين نجد وتهامة وآخر المصراع الاول الهاء فى الدهر وبين متعلق بحكم والتنكير فيه للتعظيم والتهويل لوجود مقام التخويف من البين المخيف وقضاء بالنصب مفعول لاجله وحتم مضاف اليه والحتم هنا بمعنى المحتوم به وهو صفة لموصوف محذوف اى حكم الدهر ببين عظيم لوجود قضاء حكم محتوم به ارادى وارادى هنا بكسر الهمزة والياء فى آخر الكلمة مشددة الاصل للنسبة اى قضاء حكم محتوم به تابع لارادة الله تعالى ولكن الياء الآن مخففة لحذف الياء الواحدة للوزن والقافية ويجوز ان يقرأ قضاء بالجر مضافا الى حتم اى ببين مقضى وبحكم محتوم به ارادى وارادى مخفف مجرور على التقدير ويروى قضاء حكم بالكاف وهو اظهر من حتم بالتاء فليتأمل (ان) كنى باهيل الحجاز عن الورثة المهديين من الاولياء المقربين وقوله ان حكم الدهر هو من اسماء الله تعالى لقوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وكنى بالبين عن احتجاب القلب عن مشاهدة الرب فى صور اهل الكمال من ذوى الجلال والجمال ام

فغرامى القديم فيكم غرامى ووَدادى كما عهدتم ودادى

قوله فغرامى القديم جواب لقوله ان حكم الدهر وغرامى مبتدأ والقديم بالرفع صفته وغرامى خبره والمعنى ان حكم الدهر علينا بفراق عظيم ناشئ عن قضاء محتوم به ارادى اى منسوب الى الارادة الازلية التى لا يتخلف اثرها فلا تظنوا ان ذلك البين غير ودادى او نقل جوهر المحبة الذى مقره فؤادى بل غرامى فيكم الآن هو ذلك الغرام المعهود تنتقض فيه الاوصاف ولا تنتقض فيه العهود والتغاير فى الغرامين الواقعين مبتدأ وخبرا بالقديم والجدة هو كما فى قول الشاعر

انا ابو النجم وشعرى شعرى قال وودادى الآن كما عهدتم وعلمتم سابقا وهو ذلك الماضى وانا عليه مقيم وبه راضى قال الشريف الرضى الموسوى

* لا تحسبوا ذا البعد غيرنى * فالبعد غير مغير عهدى *
* واذا الفتى حسنت رعايته * فى القرب ضاعفها على البعد *

قد سكنتم من الفؤاد سويدا ه ومن مقلتى سواء السوادِ

نصف المصراع الاول الالف في سويداء والهاء اول الثاني والمعنى قد سكنتم يا أهيل الحجاز في داخل السواد من الفؤاد وقد نصوا على ان في داخل كل قلب نقطة سوداء وهي التي غسلت من قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بيان كمال الخصوص للاحبة سكناهم داخل فؤاده وسويداء بضم السين وفتح الواو تصغير سوداء كحميراء تصغير حمراء كما ورد في خطابه صلى الله عليه وسلم لام المؤمنين عائشة من قوله كلميني يا حميراء وسكنتم من مقلتي ما عدا سوادها اذ لو سكنتم سواد العين لكنت اراكم وانتم برؤياكم فالمعنى انما الفؤاد فانتم منه في السواد وأما ما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم سجد لك سوادي فالمراد منه جميع الاعضاء اي سجد لك وخضع كل شئ داخل في جسمي الا العين فانكم سكنتم ما عدا سوادها ولو سكنتم سواد العين لزال نقطة العين واضمحل وصف البين ومن محاسن ما اتفق لنا من الشعر قولي

* أيا قمراً قد بت في ليل هجره * اراقب اسراب الكواكب حيرانا *

* جعلتك في عيني لتخفى عن الورى * وما كنت ادري ان في العين انسانا *

وسواء السواد بالمد وفتح السين هي هنا بمعنى غير وهي مضافة الى السواد ان قوله السويداء تصغير السوداء وهي النقطة السوداء التي في القلب وسكناهم فيها بتجليهم بها عليها فاذا حجبوا بها عنها فهي سوداء واذا ظهروا بها فهي نور وهي بيضاء اهـ

يَا سَمِيرِي رَوِّحْ بِمَكَّةَ رُوحِي ... شَادِيًا إِنْ رَغِبْتَ فِي إِسْعَادِي

السمير المصاحب في الليل وهو مضاف الى ياء المتكلم روح بمكة روحي وروح فعل امر من الترويح اي أعط الراحة لروحي بذكرك مكة وما سلف بها من الايام الطيبة وما همع بها من السحائب الصيبة فان ايام الوصال ذكرها يذهب البلبال من البال ويفيد الراحة والاقبال واللطف والاعتدال وشاديا بشين معجمة ودال مهملة اسم فاعل من شدا يشدو اي غنى يغني ان رغبت في اسعادي فروح بذكر مكة روحي وجواب ان محذوف دل عليه ما قبله والاسعاد من قولك اسعد فلان فلانا اي أعانه وشاديا حال من ضمير المخاطب في روح اي روح روحي بذكر مكة ولياليها فان لها في ذلك اقصى أمانيها وغاية مطلوبها ومعانيها ان قوله يا سميري كنى بذلك عن اصحابه من اهل الغفلة والحجاب الذين يسمر معهم ويحادثهم وهم غافلون في ليل الاكوان قبل طلوع فجر العيان وذهاب ظلمة الامكان عن حوادث الاعيان وقوله بمكة اي بذكر بيت الله الحرام وجيرانه السادة الكرام كناية عن اهل الله العارفين به اصحاب القلوب الالهية ثم في مظاهر تجلياته وذكر كرامات الاولياء ومحاسن اوصافهم تقوية لاحوال المريدين وتنشيطا لهممهم اهـ

فَذَرَاهَا سِرْبِي وَطِيبِي ثَرَاهَا ... وَسَبِيلُ الْمَسِيلِ وِرْدِي وَزَادِي

سربى مبتدا وذراها خبر مقدم وهو بفتح الذال المعجمة عبارة عن المكان الذى يقرب من البيت يقال فلان ساكن فى ذرا فلان اى فى حماه وبالقرب من بيته وسرب الرجل بكسر السين نفسه وموطنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من اصبح آمنا فى سربه معافى فى بدنه مالكا قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها اى من اصبح ونفسه آمنة غير خائفة وطيبى مبتدأ وثراها خبره والثرى التراب فطيبى ثراها وسربى ذراها والسبيل الطريق والمراد طريق مسيل الماء ووردى بكسر الواو مااردده اى موردى وزادى اى ما يتزود ما الرجل فى طريقه من المطعوم والمشروب فكانه يقول ان طريق مسيل الماء بمكة لى ورد أرده فيروينى وطعام فى المجاعة يكفينى فهو ماء للظمآن وطعام للجوعان كماء زمزم لما شربته وما احسن ما رأيته فى ذكر محاسن الشأم لابن عنين قال

* بلاد بها الحصباء در وتربها * عبير وانفاس الشمال شمول *

* تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق * وصح نسيم الروض وهو عليل *

(ان قوله ذراها بالبدال الهمزة الفا من ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرأ خلقهم ومنه الذرية والجمع الذرارى والمعنى فى ذرئها خلقها واهلها الناشئون فيها المتولدون بها وهم اهل الجذب الالهى من أصل خلقتهم السالكون بهممهم العلية فى طريق العرفان حتى وصلوا الى مقام التحقيق والايقان وقوله سربى اى قومى وعشيرتى وقوله ثراها كناية عن اجسام أهل الله من الصديقين المقربين الذين قلوبهم بيت الرب سبحانه فهم على قلب رجل واحد لسريان الوحدانية الالهية فى آثار تجلياتهم ومظاهرها الكاملة فى هياكلها الفاضلة على وجه الظهور لا الحلول وقوله وسبيل اى طريق وقوله المسيل هو اسفل الوادى مكان الكعبة الشريفة بيت الله المعمور بذكره وسبيل مسيله بئر زمزم عرفانه فى جوانب قلوب اهل ايمانه من ائمة الصفاء اهل الحفاظ والوفاء وقوله ووردى يعنى به احيا من موت جهلى وارووى من عطش شوقى وعشقى وقوله وزادى هو طعام يتخذ للسفر وفيه اشارة الى انه مسافر من نفسه الى ربه اهـ)

كانَ فيهَا أُنسِى وَمِعرَاجُ قُدسى وَمُقَامِى المَقَامُ وَالفَتحُ بَادِى

يشير بهذا البيت الى ما حصل له بمكة من الانس ومعراج القدس والمراد من معراج القدس ارتقاؤه فى مدارج الكمال الى منازل العز والاجلال والمقام اسم مكان مبتدا ومقامى خبرها مقدم والمراد بالمقام مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام اى مكان مقام ابراهيم موضع اقامتى والفتح بادى وكان الفتح فى مكة شرفها الله تعالى باديا لى اى ظاهرا والمراد هنا الفتح الربانى والانس الصمدانى ان قوله ومعراج قدسى يعنى فى مراقى مقامات القرب الى حضرته تعالى وأنسه به سبحانه وحصول طهارته وتراهته عن رذائل

الاخلاق الذميمة واتصافه بمكارم الاخلاق كان فى مكة الشريفة ظاهرا وفى حضرة المشاهدة الربانية والفناء عما سواها من الحضرات الكونية باطنا ومقامى بضم الميم اى موضع اقامتى وهو للمنزلة والرتبة التى حصلت له فى مكة المشرفة زمن سياحته فى جبالها واكامها وقوله المقام هو هنا اشارة الى مقام ابراهيم عليه السلام عند بناء الكعبة المشرفة كناية عن مقام الاسلام الحقيقى ظاهرا وباطنا بالقلب وبالقالب اه)

نقلتنى عنها الحظوظ فجذت وارداتى ولم تدم اورادى

الضمير فى عنها لمكة والحظوظ جمع حظ وهو البخت والنصيب اى كانت مواقع انسى ومعراج قدسى فنقلتنى عنها الحظوظ المؤلمة والبخوت المسقمة فكان ذلك النقل سببا لقطع الواردات الالهية وعدم دوام الاوراد الرحمانية لان الله تبارك وتعالى وجل وعلا تجليا خاصا فى الازمنة والامكنة والاشخاص (ان قوله نقلتنى عنها الحظوظ يعنى انه انتقل من مكة الى مصر ورجع الى وطنه الاصلى بعد ان فتح عليه فى مكة نقلته حظوظه النفسانية وطباعه وعاداته البشرية الى احوال ادنى من احواله وهو فى مكة المشرفة وغلبت عليه الفتنة الاولية فى البلاد المصرية قوله فجذت بالبناء للمفعول اى قطعت وقوله وارداتى جمع واردة وهى المعانى الواردة على خاطره وقلبه من الاسرار الالهية والمعارف الغيبية وقوله ولم تدم اورادى جمع ورد بكسر الواو وهو الجزء من القرآن والنصيب من الماء يعنى انه لم يبق له ما كان يواظب عليه من الاوراد من تلاوة قرآن او ذكر او تهجد بالليل او صلاة او صوم او مراقبة او نحو ذلك من انواع العبادات ولهذا قالوا لا وارد لمن لا ورد له فاستنزال المعانى الالهية بالاوراد الربانية

آه لو يسمح الزمان بعود فعسى ان تعود لى اعيادى

آه بهمزة لينة بعدها مدة وهاء مكسورة وهى كلمة توجع ولو هنا دخلت على المضارع والظاهر انها للتمنى وعبارتهم وقد يتمنى بلو نحو لو تأتينى فتحدثنى اى اتمنى ان يحصل من الزمان السماح بالعود الى مكة لان الكلام فى شوقه اليها واقباله عليها وعسى فعل للترجى اى فلعل اعيادا فراحى ان تعود بعودى الى مكة المعظمة وشهود مشاهدها المكرمة ولا يخفى جناس الاشتقاق فى تعود والاعياد وفى ضمن كلامه اشارة الى ان جميع ايامها اعياد والى انسها يكون الميعاد (ان قوله اعيادى كنى عن حصول تلك الاحوال الشريفة الربانية له وهو فى مكة المشرفة بالاعياد الداخلة عليه لسرور قلبه بذلك وقرة عينه بما هنالك اه)

فسقى بالحطيم والركن والاستار والمروتين مسعى العباد

وَظِلَالُ الْجَنَابِ وَالْحِجْرِ وَالْمِيزَابِ وَالْمُسْتَجَابِ لِلْقُصَّادِ
مَا شَمِمْتُ الْبَشَامَ إِلَّا وَأَهْدَى لِفُؤَادِي تَحِيَّةً مِنْ سُعَادِ

آخر المصراع الاول السين فى الاستار واول الثانى التاء بعدها والحطيم مكان معروف هناك والركن عبارة عن ركن البيت الحرام وفيه اركان أربعة فالمراد جنس الركن ليعم الاربعة اوانه اذا اطلق فالمراد بالركن اليمانى والركن الذى فيه الحجر الاسود لشرفه والاستار هنا استار الكعبة المعظمة والمروتان هنا ثنية تغليب اذ المراد الصفا والمروة وهما علما جبلين بمكة ولذلك فسر المروة بعضهم بقوله والمروة فى الاصل اسم الحجر وتثنية مروة اخف من تثنية صفا فلذلك اختير التغليب فى تثنيتها دون تثنيته ومسعى العباد بدل من المروتين اذ المراد واقسم بالمروتين وهو مكان سعى العباد لان السعى بينهما ففيه نوع تجوز والعباد بكسر العين عباد الله من المؤمنين ذكوراكانوا اواناثا قوله وظلال الجناب مجرور بالعطف على الحطيم اى واقسم بظلال الجناب والظلال جمع ظل وهو الفيئ والجناب هضاب معروفة الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم وهو حجر اسمعيل فى البيت الحرام وقد يطلق الحجر على مكان معروف فى ديار ثمود قال الله تبارك وتعالى كذب اصحاب الحجر المرسلين والحجر ايضا العقل وآخر المصراع الاول بالميزاب الياء واول الثانى الزاى والميزاب هنا عبارة عن ميزاب الرحمة فى البيت الحرام والمستجاب على صيغة اسم المفعول موضع به يستجاب الدعاء بالنص عليه وللقصاد متعلق بقوله المستجاب اى هو مستجاب للقصاد اى لقوم يقصدون الدعاء ويطلبون من الله اجابته وما شممت جواب القسم وشممت على وزن علمت والبشام بفتح الباء الموحدة وبعدها الشين المعجمة شجر معروف طيب الرائحة قوله الا واهدت اعلم انه قد ترد الجملة الحالية الماضوية بعد اداة الاستثناء ويكون الاستثناء مفرغا ويكون المستثنى منه اعم الاحوال كقوله ما يأس الشيطان من بنى آدم الا اتاهم من قبل النساء والمعنى ما شممت البشام فى حال من الاحوال الا فى حال اهدائه لفؤادى تحية من جيبتى سعاد ولا يحتاج الفعل الماضى حينئذ الى قد لوقوعه بعد اداة الاستثناء وتحية بالنصب مفعول أهدى من سعاد للفؤاد لكونها هدية لطيفة تناسب الفؤاد لانها عبارة عن طلب الرائحة التى تهدى الى القلب من شم رائحة البشام فتذكر طيب سعاد وما مضى من وصلها من الايام ولا يخفى السجع فى البيت الاوسط حيث قال وظلال الجناب والحجر والميزاب والمستجاب وفى البيت اليشام مسك الختام (ن) قوله الحطيم كناية هنا عن نفس العارف لانها محتطمة من الحطم وهو الكسر من قلبه فالقلب بيت الرب والنفس منه كالحطيم من البيت الشريف احتطمه الجهل من جاهلية السالك فى مقام عرفانه وقوله الركن كناية

عن الركن الشديد فى قول لوط عليه السلام فيما حكاه الله تعالى عنه قال تعالى لو ان لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى لوطا انه كان يأوى الى ركن شديد وهو الالتجاء الى الله تعالى والاعتماد عليه فى جميع الامور قوله والاستار جمع ستر وهى الحجب النورانية قال عليه السلام ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة الحديث فالحجب النورانية عالم الارواح والظلمانية عالم الاشباح او النورانية عالم الاسماء والصفات القديمة والظلمانية عالم الافعال والآثار الحادثة وقوله هم والمروتين يكنى بذلك عن الروحانية والجسمانية فان ذلك مما يشعر بالله سبحانه لانه اثره المخلوق بتوجه اسمائه وصفاته وقوله مسعى العباد فان السعى بين الصفا والمروة واجب فى الحج الظاهر وسعى البصيرة بين صفاء الروحانية ومروة الجسمانية واجب ايضا فى القصد اليه تعالى وهو الحج الباطن قوله وظلال قال تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل اى الظل الذى هو الكائنات بجميع انواعها فانها ظلال عن شواخص الارادة الالهية فكل شئ يريده الله تعالى يمتد على طبق شاخص الارادة الالهية فهو ظلها الممدود وقوله الجناب اى الحضرة الارادية الالهية فان الاشياء كلها ظلالها الظاهرة فى نور الوجود الذاتى الحق القديم الازلى وقوله والميزاب كناية عن لسان العارف المحقق ولغته التى يعبر بها عما يجده من الاسرار الالهية وقوله والمستجار اشارة الى حرم مكة المشرفة قال تعالى ومن دخله كان آمنا كناية عن مجلس العارف المحمدى الجامع وجواره ومحلته قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اى من نفوسهم ودعوى وجودهم وقوله البشام كنى به هنا عن الروح الكلى والنور المحمدى الممتد منه فى كل حقيقة كونية بالصبغة الالهية وشمه كناية عن ادراك رائحته اى الاحساس بسريانه فى الحقائق الكونية والآثار الحسية والمعنوية وقوله من سعاد
كنى بها عن الحضرة
الالهية
اهـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رضي الله تعالى عنه

أرى البعد لم يخطر سواكم على بالي ... وإن قرب الأخطار من جسدي البالي

اعلم ان هذا البيت يروى طريقين الاولى أرى البعد لم يخطر بضم ياء يخطر من أخطر يخطر الثانية على ارى البعد لم يخطر بفتح ياء يخطر من خطر يخطر اذا جاء في البال وقال بعض اللغويين خطر يخطر من باب نصر ينصر اي جال في البال وخطر يخطر الرمح مثل ضرب يضرب اضطرب واهتز ولذلك قال بعض شراح المتنبي عند الكلام على قوله

* وهل صغت الاسنة من هموم * فما يخطرن الا في فؤادي *

فان أرجعت الضمير في قوله فما يخطرن للهموم فهو على وزن ينصر وان أرجعت الضمير في يخطرن للاسنة فهو على وزن يضربن والرواية الثانية هي الثابتة اذ معناها لم يخطر سواكم على بالي على زمن البعد وقيل على هذا المعنى مع اي مع الاتصاف بالبعد لم يخطر سواكم على بالي ومن كان وداده ثابتا زاد في حالة البعاد على حالة الاقتراب كما قال الشريف الموسوي * لا تحسبوا ان البعد غيرني * فالبعد غير مغير عهدي *

* واذا الفتى حسنت رعايته * في القرب ضاعفها على البعد *

وسواكم فاعل يخطر وعلى البعد متعلق به وعلى بالي كذلك قوله وان قرب الاخطار من جسدي البالي الواو هنا قيل حالية وقيل عاطفة وقيل اعتراضية على اصطلاح أهل البيان وان هنا وصلية لا تحتاج الى الجواب لانها لمجرد التاكيد كما نص على ذلك اهل البيان وضمير قرب راجع الى البعد والاخطار جمع خطر وهو الامر الذي يخشى منه ويخاف ويقال فلان على خطر اي على امر قريب والبال الاول مضاف الى ياء المتكلم بمعنى الخاطر والبال الثاني بمعنى المتصف بالبلى يقال بلي الثوب اي دخل فيه البلى وهو الاشراف على الزوال من العدم والتهلهل وفي البيت الجناس التام في بالي وبالي والطباق بذكر القرب والبعد وجناس شبه الاشتقاق في يخطر والاخطار ان المعنى لم يخطر البعد على بالي حال كونه سواكم وانما الذي يخطر هو رؤية البعد ليس سواكم عندي وانه تجلٍ من بعض تجلياتكم ولا شك ان الحق تعالى له في كل شئ تجلٍ خاص ويريد ان التجليات الالهية واردة عليه بكل حال من الاحوال سواء كان ذلك الحال مما يلائمه او مما لا يلائمه من الادبار او الاقبال اهـ

فيا حبذا الأسقام في جنب طاعتي ... أوامر أشواقي وعصيان عذالي

الفاء فصيحة اى اذا علمت انه لم يخطر على البعد سواهم على البال و يا للتنبيه او للنداء والمنادى محذوف وحبّ ماض وذا فاعله والاسقام مبتدا والجملة قبله خبره و قوله فى جنب طاعتى متعلق بما فى حبذا من معنى فعل الرضى والقبول وطاعتى مصدر مضاف الى فاعله واوامر بالنصب مفعوله وعصيان بالجر عطف على طاعتى فكأنه يقول رضيت بالاسقام الحاصلة لى بسبب انى أطعت أوامر الاشواق وعصيت العاذلين على وصف الاشتياق وفى البيت الطباق بين الطاعة والعصيان قوله وعصيانا بالنصب عطف على اوامر ومعنى البيت انه مطيع عصيانا من يلومه على المحبة كما انه مطيع اوامر اشواقه وذلك يوجب السقم والنحول فى المحبة الالهية طلبا للوصول وحصول القبول اهـ)

ويا ما الذّ الذلّ فى عزّ وصلكم ... وان عزّ ما أحلى تقطّع أوصالى

ويا كالتى قبلها فى جواز الوجهين وما تعجبية وألذ فعل تعجب وفاعله مستتر فيه وجوبا يعود الى ما والذل مفعوله والجملة فى محل رفع على انها خبره وفى عز وصلكم متعلق بالذل قوله وان عز ان وصلية وضمير عز يجوز ان يعود الى وصلكم ويجوز ان يعود الى الذل لان المراد الذل الحاصل فى عز وصلكم والا فالذل ليس مرضيا على الاطلاق قوله ما أحلى جملة مستأنفة للتعجب و ما تعجبية مبتدا واحلى فعل تعجب وفاعله مستتر فيه وجوبا وتقطع مفعوله وهو مضاف الى اوصالى والجملة خبر ما وفى البيت جناس القلب فى الذ والذل والطباق بين الذل والعز وجناس التحريف فى عز وعز لكن العز المضاف الى الوصل هو العز المقابل للذل واما عز الذى هو فعل ماض فان الضمير فيه ان كان للوصل فيجوز ان يكون منه ايضا كما يجوز ان يكون من الشئ العزيز القليل الوجود كما يقال عز التبر اى قل وجوده وان كان الضمير للذل المذكور ففيه الوجهان أيضا غير ان الاول ارجح فى الاول والثانى ارجح فى الثانى فتامل وفى البيت ايضا الطباق بين الوصل والقطع وجناس شبه الاشتقاق بين الوصل والاوصال (ان الخطاب للحضرة الالهية والتجليات الربانية فان وصلها عزيز وحرزها حريز اهـ)

نأيتم فحالى بعدكم ظلّ عاطلا ... وما هو ممّا ساء بل سرّكم حالى

نأيتم اى بعدتم مأخوذ من النأى بمعنى البعد فحالى بعدكم اى بعد بعدكم ظل اى استمر عاطلا اى معطلا ليس له صلاح ولا اصلاح قوله وما هو اى ليس ما صدر لى من تعطل حالى من الامور التى تسوءكم وتضركم بل سركم حالى العاطل و على الباطل والحال الاول بمعنى الشان والامر اى استمر حالى عاطلا وما ساءكم ما ساءنى بل سركم قوله بل سركم حالى فى حالى احتمال ثلاثة معان الاول ان يكون بمعنى الشان والامر اى سركم شأنى الذى تعطل الثانى بمعنى سركم مزيتنا لكم ليس عاطلا لكونه يسركم ولا يضركم الثالث ان يكون حاليا من الحلاوة اى سركم ما ساءنى حاليا لكم ترونه حلو السرور لكم لكن على الاول يكون حالى فاعلا وعلى الثانى والثالث

يكون

يكون الوقوف على حالى على لغة ربيعة لكون حالى حالا على الوجهين المذكورين وفي البيت ايهام التضاد بين العاطل والحالى او الطباق الحقيقى بالنظر الى تجويز بعض المعانى في حالى الواقع آخر البيت والجناس التام بين حالى وحالى والطباق بين السرور والمساءة فافهم ذلك (ان معنى المصراع الاول بعد تم فصار حالى وشانى عاطلا لا زينة له يتزين بها من ادراك و فهم وشئ من احوال اهل الدنيا وقوله وما هواى حالى المذكور وما نافية وهو مبتدأ و قوله مما ساء اى ساء فى نواحزننى وبل للاضراب وقوله سركم اى بل مما سركم يا أحبتى و قوله حالى خبر المبتدأ من الحلى وهو ما يتزين به من مصوغ المعدنيات او الاحجار والمعنى ان حالى صار عاطلا وما هو متزين بزينة ما يسوءنى من الشدائد والمصائب من حيث انها تسوءنى بل من حيث انها تسركم و تفرحكم فانا متزين بها من هذه الجهة

بُلِيتُ بِهِ لَمَّا بَلِيتُ صَبَابَةً ۞ اَبَلَّتْ فَلِى مِنْهَا صُبَابَةُ اِبْلَالِ

بليت بضم الباء وكسر اللام مجهول من البلاء بالمد اعاذنا الله منه وبه متعلق به وبليت الثانية بفتح الباء وكسر اللام من البلى بكسر الباء وهو اضمحلال الجسد وذهاب جدته وصبابة بفتح الصاد رقة الشوق منصوب على انه مفعول لاجله وهو قيد للفعلين لان البلاء والبلى من الصبابة وابلت بمعنى زالت يقال ابل فلان من مرضه اى شفى منه وعافاه الله منه والصبابة بضم الصاد بمعنى البقية يقال فى الاناء صبابة من الماء اى بقية منه وابلال مصدر ابل من مرضه اى فلى من تلك الصبابة صبابة لان المريض اذا شفاه الله من مرضه لابد من بقايا مرض فى اوائل مبادى الشفاء والبقايا تزول شيئا فشيئا وما احسن قول القائل

* والهوى يستزيد شيئا فشيئا * فكذا ينسلى قليلا قليلا *

وفى البيت الجناس المحرف فى بليت و بليت و فى صبابة وصبابة وجناس الاشتقاق بين ابلت وابلال (ان الضمير فى به للمحبوب الحقيقى والضمير فى منها للصبابة اه)

نَصَبْتُ عَلَى عَيْنِى بِتَغْمِيضِ جَفْنِهَا ۞ لِزَوْرَةِ زَوْرِ الطَّيْفِ حِيلَةَ مُحْتَالِ

نصبت اى اقمت يقال فلان نصب فلانا حاكما فى الواقعة الفلانية اى أقامه حاكما فيها ومفعول نصبت حيلة المضاف الى محتال اذ المراد اقمت حيلة محتال على عينى وما نصبت الحيلة المذكورة الا بانى غمضت جفنها بان أوصلت الجفن الى الجفن وسترت المقلة على المنظور فلزورة بفتح الزاى واحدة من الزيارة زور الطيف والزور بضم الزاى خلاف الحق والطيف الخيال الطائف والمراد ان الطيف خيال مزور لا حقيقة له لكونه يرى شخصا يكلم من يراه ويواصله ويحادثه وذلك كله خيال محال لا حقيقة له فى حال من الاحوال وقوله على عينى و قوله بتغميض جفنها متعلقان بنصبت وقوله لزورة متعلق بنصبت

أيضاً او بتغميض جفنها لان المراد بتغميض الجفن لاجل حصول زيارة الطيف الزور الذى لا اصل له وجعل التغميض سببا للزيارة من الاغراب لان اغلاق الباب مانع من دخوله للزيارة وغيرها فهنا جعل اغلاق الباب اى باب العين سببا لحصول زيارة الطيف وهذا كما قال الشاعر

* وا قسم لو جاد الخيال بزورة * لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا *

ان قوله لزورة زور الطيف المعنى فى ذلك طيف خيال المحبوب الحقيقى وهو ما يتجلى به الحق تعالى من الصور الخيالية فانه لما استيقظ من نوم الغفلة بالموت الاختيارى من قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا لم يبد عنده ذلك خياله وتحقق بالغيب المطلق عن الحس وعن العقل وزادت عليه الاشواق فتموج سول طيف الخيال له وعلم ان ذلك لا يحصل له الا فى نوم الغفلة فتعرض لنوم الغفلة وهو فى اليقظة الحقيقية فمغا فل بتغميض عين بصيرته طمعاً فى حصول ذلك الطيف له مع علمه بان محبوبه لا صورة له من حيث هو وهو يعلم ان الصور كلها له من حيث ماهو نائم بنوم الغفلة عنه اھ

فَمَا أَسْعَفَتْ بِالْغُمْضِ لٰكِنْ تَعَسَّفَتْ عَلَيَّ بِدَمْعٍ دَائِمِ الصَّوْبِ هَطَّالِ

فما اسعفت اى فما اعانت العين بالغمض بضم الغين لضم العين لكن تعسفت اى ركبت التعاسيف وسلكت طريقا الى العتب ليس بلطيف وعلى متعلق بتعسفت وبدمع متعلق به ايضا ودائم الصوب مجرور صفة لدمع وكذلك هطال والصوب بفتح الصاد وسكون الواو النزول يقال صاب المطر صوبا اى نزل والهطال على صيغة فعال من الهطل وهو السكب فكان الدمع النازل سببا لعدم الغمض وعدم الغمض سبب زيارة الطيف فارتفعت حينئذ حيلته المنصوبة وبعدت عنه زيارته المطلوبة وحصل عليه التعسف وبعد الاسعاف وجارت عليه جيرانه لعدم الالطاف وما احسن قول الارجانى

* ما زار انسانى سواهم بعدهم * الا والتى ستر دمع فاحتجب *

وفى البيت قرب اللفظ فى اسعفت وتعسفت والطباق لتضاد المعنيين فيهما اھ

فَيَا مُهْجَتِي ذُوبِي عَلَى فَقْدِ بَهْجَتِي لِتَرْحَالِ آمَالِي وَمَقْدَمِ أَوْجَالِي

المهجة بقية الروح وذوبى امر للمؤنثة المخاطبة بالذوبان وحقيقته اضمحلال الجسم وصيرورته ماء كالثلج يذوب ويصير ماء والبهجة بفتح الباء للوحدة وهى ما يبتهج به الشخص اى ما يتزين به اى ذوبى يا بقية روحى لاجل فقد ما كنت ابتهج به وهو الحبيب وقوله لترحال آمالى ومقدم اوجالى مقابلة اثنين باثنين لان الترحال فى مقابلة المقدم والآمال فى مقابلة الاوجال ولو بطريق اللزوم لان الاوجال جمع وجل وهو الخوف ولا شك ان المطلوب بخلاف ما يخاف منه والترحال بفتح التاء المثناة فوق من الرحيل

وبين المهجة والبهجة الجناس اللاحق وفيه الانسجام التام ان قوله ذوبان اى ترك الجمود المانع عن شهود امر الله تعالى الذى هو كلمح بالبصر وقوله على فقد البحى اى غيبة سنى وجمالى الذى هو حقيقة ذاتى عن ادراكى بتوجه اسمائى وصفاتى اهـ

وَضِنِي بِدَمْعٍ قَدْ غَنِيتُ بِفَيْضِ مَا جَرَى مِنْ دَمِي انْ طُلَّ مَا بَيْنَ اطْلَالِي

قوله وضنى فعل أمر للمؤنثة المخاطبة وهى مهجتى اى ابخلى يا مهجتى باجراء الدمع فانى قد استغنيت بفيض ما جرى من الدم وهو ذوب المهجة وقوله اذ تعليلية اوظرفية اى غنيت بهلكون طل اى اريق ما بين اطلالى وما زائدة وبين ظرف لقوله طل والاطلال جمع طلل وهو ما شخص من آثار الدار وما فى قوله بفيض ما واقعة على الدم لما تبين من قوله من دمى ويجوز ان تكون من تبعيضية اى غنيت بفيض الشئ الذى جرى من دمى كقولك جرى من النهر حصة وفى قوله بفيض ما لطيفة لا تخفى اذ هو يوهم بفيض ماء جرى على انه مقصور من الماء وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين طل والاطلال وطل مبنى للمجهول بمعنى اريق وبين ما وما جناس تام اهـ

وَمَنْ لِي بِأَنْ يَرْضَى الْحَبِيبُ انْ عَلَا النَّحِيبُ فَابْلَالِي بَلَائِي وَبِلْبَالِي

من هنا استفهام للاستعطاف ولى متعلقة بما يقتضيه المقام اى من يحصل لى رضى الحبيب والمعنى الذى يناسب تعلق الباء ان يقدر من يتكفل لى برضى الحبيب ولو علا النحيب والبكاء بسبب ما يحصل من البكا قوله فابلالى الذى اراه ان يروى هكذا فابلالى على ان الابلال على وزن اكرام مضاف الى ياء المتكلم ومعناه حينئذ النجاة من المرض ويكون المراد ان نجاتى من المرض هو البلاء والبلبال الحزن لان ما يطلب رضى الحبيب ولو علا النحيب والحزن ولا يعلو النحيب لا مع وجود البلاء والبلبال والحاصل انه يقول رضاى رضاك ولا ابتغى سواك

فَمَا كَلَفِي فِي حُبِّهِ كُلْفَةٌ لَهُ وَإِنْ جَلَّ مَا أَلْقَى مِنَ الْقِيلِ وَالْقَالِ

الكلف بالتحريك زيادة المشقة والكلفة ما يتكلف الانسان فعله بغير نشاط يقال فلان قام لفلان ولكن بكلفة اوان المراد ليس كلفى ووجدى ومشقتى وتعبى فى حبه كلفة على اى ثقلا على بل اراه مع كمال المشقة سهلا وارى اهله وان بعدوا عنى اهلا ولكن قوله وان جل ما القى من القيل والقال يؤكد المعنى الثانى اذ ليس حبه ثقيلا على وان كان ما اجده فى محبته اعظم من ان يحصر بالقيل والقال وان يحصى بتصوير المشابهة والمثال وان هنا وصلية للتوكيد فلا تحتاج الى جواب ان قوله له اى لاجله يعنى لاجل المحبوب المذكور وقوله من القيل والقال يعنى ما يكثر فى طريق المحبة من القال والقيل من العذول والرقيب والواشى وغيرهم من الناس اهـ

بَقِيتُ بِهِ لَمَّا فَنِيتُ بِحُبِّهِ ۞ بِثَرْوَةِ إِيثَارِي وَكَثْرَةِ إِقْلَالِي

بقيت به اى بالحبيب عند ما فنيت بحبه فكان الفناء سبب البقاء وما الطف قول من قال

* موت النفوس حياتها * من رام ان يحيى يموت *

وقال الآخر

* اموت اذا ذكرتك ثم احيا * فكم احيا عليك وكم اموت *

وعنه صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وما الطف قوله بقيت به وفنيت بحبه فجعل البقاء بالله والفناء بحبه لان الاضافة الى الوجود الواجب هى سبب الوجود ومتى انقطعت النسبة بين الواجب والجائز من جميع الوجوه حق الفناء الذى ليس هو مطلوب ارباب المعارف واما الفناء الناشئ عن المحبة فهو عبارة عن انقطاع العبد عن شؤونه واتصاله بالشؤون الذاتية وذلك بقاء بعد فناء لكنه فناء بالله وفى الله وبقاء به وفيه هذا هو المشار اليه بقوله بقيت به لما فنيت بحبه قوله بثروة الثروة بالثاء المثلثة من فوق الغنى وكثرة المال والنشب والايثار بالشئ ان تعطيه لغيرك مع احتياجك اليه وقال بعض الصوفية من اخلاق الله الايثار مع الاقتار والاعطاء بغير ابطاء قوله وكثرة اقلالى الاقلال كون الشخص مقلا اى قليل المال والنشب فكثرة ذلك عبارة عن كمال الاقلال فكانه قال وكثرة فقرى ولا يخفى ما فى قوله بثروة ايثارى من الاغراب لان الايثار من شأنه الاقتار والفقر لا الثروة والغنى وكذلك الاقلال فان شأنه ان ينشأ عنه العدم والفقر لا الكثرة والغنى هذا كما نص عليه المصراع الاول على ان البقاء به حاصل من الفناء بحبه وفى البيت الطباق بين البقاء والفناء مع التصحيف بنوع قلب بعض وبين الثروة والايثار والاقلال والاكثار (ن) قوله لما فنيت اى زال عنى وجودى الذى كنت اتوهمه وظهر لى انه وجود الحق تعالى منزها عن صورتى الظاهرة والباطنة لانها عدم فى وجوده تعالى وقوله بحبه اى بسبب محبتى له لانه لا وسيلة بين القديم والعديم الا المحبة وقوله بثروة ايثارى يعنى انه وصل الى مقام البقاء بالله بعد الفناء فيه بسبب كثرة تقديم الغير على نفسه فى كل نفع وكل خير دنيوى قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واما فى امور الآخرة فيؤثرون انفسهم على غيرهم وقوله وكثرة اقلالى يعنى وبسبب زيادة فقرى الى الله تعالى قال سبحانه وتعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والخطاب فى الآية للكاملين اهـ

رَعَى اللهُ مَغْنًى لَمْ أَزَلْ فِي رُبُوعِهِ ۞ مُعَنًّى وَقُلْ إِنْ شِئْتَ يَا نَاعِمَ الْبَالِ

المغنى بالغين المعجمة المنزل وسمى مغنى لانه يغنى صاحبه عن منازل غيره والغانية المرأة التى استغنت ببيتها عن بيوت الجيران ومنازل الخلان وقوله رعى الله جملة دعائية للمغنى ومعناها حفظه الله تعالى وقوله لم ازل فى ربوعه معنى ومعنى بالعين المهملة اى تعبا

والهاء في ربوعه تعود للمغنى فهو يقول حفظ الله منزلا مازلت تعبا في منازله لان التعب في المحبة راحة والبخل من الحبيب على المحب سماحة قوله وقل ان شئت ياناعم البال اى وان شئت قل انى في ربوعه ناعم البال فنادنى بذلك والحاصل انه يقول مازلت في مغنى الحبيب منعما والحال انى متعب ولهان وتعب الحبيب على الحقيقة راحة عند المحب وناره رضوان فاذا اردت فصف فؤادى بالهناء او شئت قل في قلبه احزان وفي البيت جناس التصحيف بين مغنى ومعنى والطباق بين المعنى وناعم البال ان قوله مغنى كناية عن عالم الكون كله او عن عالمه الانسانى فان اهله وهو الحق تعالى كان ظاهرا متجليا به على قلبه ثم احتجب عنه لسبب مما من اسباب الحجاب وقوله لم ازل في ربوعه اى لم ازل ساكنا في تلك الربوع يعنى لم ازل فيه انقا اسرار تلك التجليات بها والظهورات الالهية عليها وكاشفا عن ذلك بالحس لا بالفكر والعقل مع الغيبة عنها وقوله وقل خطابا لكل من يراه من الناس ويحس بحاله الذى هو فيها ولو ببعض احساس اهـ

وَحَيَّا مُحَيَّا عَاذِلٍ لِي لَمْ يَزَلْ	يُكَرِّرُ مِنْ ذِكْرَى أَحَادِيثِ ذِي الْخَالِ
رَوَى سُنَّةً عِنْدِي فَأَرْوَى مِنَ الصَّدَى	وَاَهْدَى الْهُدَى فَاعْجَبْ وَقَدْ رَامَ إِضْلَالِي
فَأَحْبَبْتُ لَوْمَ اللُّوْمِ فِيهِ لِوَ أَنَّنِي	مُنِحْتُ الْمُنَى كَانَتْ عَلَاوَةَ عُذَّالِي

قوله وحيا محيا عاذل لى لم يزل جملة دعائية معطوفة على قوله رعى الله مغنى وحيا الله محيا عاذل اى وجه رجل عاذل لى في باب المحبة من دأبه وعادته انه يكرر من ذكر احاديث الحبيب الذى له خال على وجنته ولى متعلق بعاذل وانما دعا بالتحية لمحيا العاذل لكونه كان يكرر احاديث الحبيب ثم انه قرر في البيت الثانى معنى تكراره لاحاديث ذى الخال فقال روى سنة عندى اراد بالسنة الطريقة اى روى ونقل سنة المحبة وطريق الصبابة عندى اى رواها عندى فاروى قلبى من الصدى اى من عطش الهجران وظمأ الاحزان واهدى بروايته تلك السنة عندى فاعجب ايها الخليل من اهداء العاذل الهدى بعذله والحال انه رام بروايته تلك اضلالى لانه رام ترك المحبة والاعراض عن المودة ومجانبة ربع الحبيب والبعد عن الانس القريب وذلك عين الضلال في قصد العذال وما افتى عندى سوى الهدى وأبعد عنى موارد الردى وقوله فاعجب جملة معترضة بين الحال وصاحبها فان جملة وقد رام اضلالى حال من فاعل اهدى وفي البيت المناسبة بذكر الرواية والسنة والتجنيس بين روى واروى والسجع في قوله فاروى من الصدى واهدى الهدى وفيه الطباق بين الهدى والضلال قوله فاحببت لوم اللوم اللوم بفتح اللام الملامة على الشئ والاعتراض على فاعله واللوم بضم اللام وسكون الهمزة بعده الملامة وهى

خلاف الكرم اى فاجبت اللوم الناشئ عن لوم العاذل فى باب ابصة واستفتح جملة فقال لو انني اى لو اعطيت المنى المطلوب والمقصود ومنحت بالبناء المجهول والتاء نائب الفاعل والمنى مفعوله الثانى والضمير فى كانت للمنحة المفهومة من منحت وعلامة عذالى هكذا فى بعض النسخ علامة بالعين واللام ومعناها بعيد عن المقام غير ملائم للمرام ويروى عناية بالعين والنون والياء المثناة من تحت وهذه الرواية حسنة فى المقام مستحسنة فى الكلام لان منحة الهدى عناية من العذالى لانهم كانوا سببا لذلك الانصال وفى البيت قرب للفظ فى لوم ولوم ان قوله الخال كناية هنا عن النقطة السوداء فى الوجه الالهى وهى الكون لان الكون ظلمة واتما اثاره لظهور الحق فيه واما ان يراد بالخال النفس الانسانية الغافلة عن ربها فانها ظلمة سوداء وقوله روى اى العاذل المذكور وقوله سنة اى طريقة مسلوكة فى المحبة الالهية من طرائق محمد حبيب الله وقوله عندى اى بالنسبة الى لا بالنسبة اليه لانه جاهل غافل لا يعرف الاعالى من الاسافل وقوله فاعجب امر من التعجب خطاب لكل من يعلم بالحال من جهابذة الرجال وقوله كانت اى الحالة التى ذكرها وهى محبته للوم الصادر عن لوم العذول وحماقته وقوله علامة عذالى اى سيمتهم التى يعرفون بها بين المحبين مثلى فيحبونهم لذلك ويرغبون فى لومهم لهم اهـ

جَهِلْتُ بِأَنْ قُلْتُ اقْتَرِحْ يَا مُعَذِّبِي عَلَيَّ فَأَجْلَى لِي وَقَالَ اسْلُ سَلْسَالِي

قوله جهلت اى ذهبت مذهب الجاهلين واتصفت بصفة الجهل بقولى لمحبوبى اقترح علىّ اى اطلب منى مطلبا تريده بغير فكر وروية فانى اتبعك فى مطلوبك واطيعك فى ارادة محبوبك قوله فاجلى لى اى اظهر لى ثغره وفتح مبسمه واهدى درّه فقال لى مقترحا علىّ حسبما طلبت منه اسل بضم الهمزة وضم اللام فعل امر من سلا يسلو ناقص واوى والمراد بسلسالى الطريق الذى تسلسل فيما بين الاسنان والمراد انه يشكو من جهل نفسه بقوله للحبيب اقترح علىّ يا معذبى شيئا من انواع المطالب فكان جوابه انه ابرز لى ثغره البراق وعقد جوهره الفائق على كل نطاق وقال لى اسل محبة هذا الريق السلسال والمورد الذى فى مجارى ماء الحياة قد جرى وسال ودع محبة هذا الريق واترك من خاطرك ذلك النور والبريق وفى البيت السجع فى قوله فاجلى لى وقال اسل سلسالى ان قوله يا معذبى اى يا حبيبى الذى يعذبنى بصدّه ويعاقبنى بهجره وبعده وهو والخال المشار اليه سابقا وهو محبوبه الحقيقى وقوله فاجلى لى اى كشف لى وحققنى بمظاهر تجلياته من حضرات اسمائه وصفاته وقوله سلسالى كناية عما يظهر من الاكوان عن قوله تعالى للشئ كن فكان وقوله له اسل سلسالى اى اعرض عنه ولا قدرة له على الاعراض عنه لتحققه به ومعرفته التامة بانه غاية نصيبه منه لان زهد المحققين فى الكائنات انقطاع

منهم

منهم عن رب الارض والسموات بالعكس من حالات السالكين في طريق المعرفة واليقين فان زهد السالك في جميع الممالك منقذ له من المهالك اهـ)

وَهَيْهَاتَ أَنْ أَسْلُو وَفِي كُلِّ شَعْرَةٍ ... لِحُبِّي غَرَامٌ مُقْبِلٌ أَيَّ إِقْبَالِ

استبعاد لما طلب منه الحبيب سلو ذلك المورد العذب وقوله هيهات اى بعد سلوى لذلك السلسال بذلك المقال والحال ان في كل شعرة من بدنى غرام قد اقبل لحبى اقبالا اى اقبال فاين السلو عن ذلك السلسال لا اسلو ولا انسيان مع عموم الغرام لشعر البدن بغير نقصان والغرام اذا اقبل ودنا فقد بعد التسلو عن حبيب المنى وتسكين الواو في اسلو لضرورة الشعر والو و في قوله (في كل شعرة) واو الحال والجار والمجرور خبر مقدم وغرام مبتدا مؤخر ومقبل صفته واى بالنصب صفة لمصدر محذوف وتقديره مقبل اقبالا اى اقبال ولحبى متعلق بقوله مقبل اى اقبل لاجل حبى وهلا كى

وَقَالَ لِيَ اللَّاحِي مَرَارَةُ قَصْدِهِ ... تَحَلَّ بِهَا دَعْ حُبَّهُ قُلْتُ أَحْلَا لِي

(ن وقال لى اللاحى اى اللائم الذى يلومنى على محبة المحبوب المذكور وليس عنده بما اشعر به شعور وقوله مرارة مبتدا وقوله قصده من اضافة المصدر الى مفعوله اى مرارة قصدك لهوا قبالك عليه وهو ممتنع عنك ومحتجب بما لديه وقوله تحل خبر المبتدا وهو فعل امر مبنى على حذف الياء من الحلاوة ضد المرارة وقوله بها اى بتلك المرارة يعنى انك تجد المر حلوا من عدم شعورك بالوجدانيات فضلا عن النظر بالزيادة جمعت وعدم اعتبارك لمراعاة حقك وقال هذا على سبيل التهكم به عسى من سكرعشقه يفتيه وقوله دع اى اترك بدل من تحل وقوله حبه اى محبتك له وقوله قلت اى لذلك اللاحى وقوله احلالى اى تلك المرارة المذكورة او حبه المر اكثر حلاوة عندى من كل شئ حلو واشهى لذة من كل لذيذ فكيف اترك ما اجده حلوا واصير من محبته خلوا اهـ)

بَذَلْتُ لَهُ رُوحِي لِرَاحَةِ قُرْبِهِ ... وَغَيْرُ عَجِيبٍ بَذْلِيَ الْغَالِ فِي الْغَالِي

بذلت اى أعطيت والضمير في له لذى الخال في قوله يكرر من ذكرى احاديث ذى الخال وروحى مفعوله ولراحة قربه متعلق به والراحة خلاف التعب اى لراحة حاصلة من قرب ثم قال وغير عجيب بذلى الغال في الغالى والغال الاول الروح والغالى الثانى راحة القرب وغير عجيب مبتدأ ومضاف اليه وبذلى خبره والبذل مصدر مضاف الى فاعله وكان قياسه ان يكمل بمفعوله فيقال وغير عجيب بذلى الغالى بالغالى ولكنه حذف الياء المفتوحة للوزن فيقرأ الغال بكسر اللام على حد قوله ولو ان واش باليمامة داره وداري باعلا حضرموت اهتدى ليا وبالغالى متعلق ببذلى وما احسن قوله

القائل تهون علينا فى المعالى نفوسنا * ومن طلب العلياء لم يغله المهر *
وفى البيت الجناس فى روح وراحة والطباق بين الابتذال والغلو ان قوله الغال
كناية عن روحه التى بذلها وقوله فى الغالى اى فى محبة المحبوب الغالى على قلوب
العاشقين وهو ذو الخال الذى تقدم ذكره وفاح فى فلوات المعانى نشره اهـ

فجاد ولكن بالبعاد لشقوتى فيا خيبة المسعى وضيعة آمالى

قوله فجاد ولكن بالبعاد من باب القول بالموجب كقول الارجانى
* ثم قالت انت عندى فى الهوى * مثل عينى صدقت لكن سقاما *
فان قوله جاد يوهم ان المراد فجاد براحة القرب كما بذلت له روحى فبين ان المراد ضده
بقوله ولكن بالبعاد والشقوة بكسر الشين وسكون القاف الشقاوة خلاف السعادة
واظهر التاسف لعدم حصول مطلوبه بقوله فيا خيبة المسعى بنصب الخيبة والضيعة
فالاولى مضافة الى المسعى والثانية مضافة الى الآمال فيقول بذلت الروح طلبا
لطيب القرب الذى يفوح ولبدر الوصال الذى يلوح فجاد بخلاف المراد وابعد القرب
وقرب البعاد فيا ضيعة الآمال وخراب الاعمال ويا طول الاسف وقرب اللهف

وحان له حينى على حين غرة ولم ادر ان الآل يذهب بالآل

حان قرب وحينى بفتح الحاء بمعنى الهلاك وحين الثانى بكسر الحاء بمعنى الوقت وغرة
بكسر الغين المعجمة بمعنى الاغترار بالشئ والانخداع به ولم يكن على حقيقة كما يرى
الانسان الآل فى وقت الهجيرة فيظنه ماء واما الآل فانه وضع فى كلام العرب
لمعان منها معنى السراب ومنها معنى الاقارب ومنها بمعنى الشخص والذات
والمراد من الاول الغرة التى هى الاغترار بالشئ والانخداع به من غير ان تكون له
حقيقة فى نفس الامر كما يرى فى الآل ويظن ماء وليس به والآل الثانى بمعنى الذات
والمعنى قرب موتى وذهبت ذاتى على حب الاغترار وما كنت اظن ان الآل الذى لا
حقيقة له يذهب بالذات ويكون سببا للهلاك فنى البيت الجناس المحرف بين
حين وحين والجناس التام فى الآل والآل ان قوله له اى لاجله والضمير للمحبوب
ذى الخال المذكور سابقا وقوله الآل اى السراب كناية عن عالم الاكوان المكنى به
عما سبق من السلسال كما قدمناه فان المحب الالهى اذا تحقق بمعرفة الحق تعالى
يتعلق بذلك من حيث صدوره عن الحق تعالى وهو ليس بشئ لان كل شئ هالك
الا وجهه تعالى اى الا ذاته العلية وليس بيدك كائن الا الاكوان فاذا تعلق قلبه
بها من الحيثية المذكورة كان تعلقه بالسراب فيغتر به اغترار الظمآن بالسراب وقوله
بالآل وهو الشخص كناية عن نفسه ظاهرا وباطنا وانما ذهب بنفسه لان نفسه من

جملته وهي محمولة بجملته اه)

تحكم في جسمي النحول فلو اتى ... لقبضي رسول ضل في موضع خالي

اعلم ان الشيخ يكرر معنى النحول في كلامه باساليب مختلفة وتراكيب غير مؤتلفة تحكم في جسمي النحول اعلم ان تحكم هنا بمعنى ثبت ولزم كما يقال فلان تحكمت فيه الحمى اي لزمته وثبتت في جسده والنحول الرقة وذوب الجسد وتغيره قوله فلو اتى مفرع على تحكم النحول في جسده وثبوت حرارة المحبة في كبده اي لما تحكم النحول في جسده نشأ عن ذلك انه لو اتى لقبضه ملك الموت اسمر وبقي في موضع حال هذا على رواية ظل بالظا ... ثالثه ويروى ضل بالضاد الساقطة عليه فيكون بمعنى ضل من الضلال اي تاه وتحير اي تاه في طلب الجسم الذي يريد قبض روحه اي تحير في موضع خال من الجسد وفي البيت السجع في قوله تحكم في جسمي النحول فلواتى لقبضي رسول

فلوهم باقي السقم بي لاستعان بي ... تلافي بما حالت له من ضنا حالي

هذا مفرع على البيت الذي قبله لما اثبت ان النحول تحكم في جسده قال فلوهم باقي السقم بي يقال هم بفلان اي اراد قتله ويحتمل في كل مقام على ما يناسبه قوله لاستعان اي طلب الاعانة في هلاكي بما حالت له اي بنحول حالي من الضنا اي النحول والضعف والمعنى لوهم ما بقي في جسدي من السقم بتلافي لاستعان فيما هم به بنحول حالي من الضناء والاسقام وفي البيت الجناس التام في في وفي تلافي وجناس الاشتقاق في حالت وحالي لان الكل من الحيلولة بمعنى التغير اه)

ولم يبق مني ما يناجي توهمي ... سوى عز ذلي في مهانة اجلالي

قوله ولم يبق بفتح القاف وفتح ياء المضارعة من بقي يبقى على وزن رضي يرضى اي لم يبق من وجودي شيء من الاشياء يناجي اي يحدث بالنحول مع توهمي وحاصل البيت انه لم يبق من وجودي سوى امورا عتبارية لا يشار اليها في الحس وتلك الامور هي التوهم اي القوة الوهمية والعز الناشئ عن الذل في مقام المحبة فان ذل المحبة عز والمهانة الحاصلة من اجلالي للحبيب كرامة وحاصل البيت ان جسده قد ذاب لفراق الاحباب ولم يبق منه صفة من الصفات تحسب في عدد المحسوسات نعم قد بقي منه وهم يناجي عزه الصادر من ذله في وادي المحبة مع مهانة الجلال للحبيب الموصوف بكمال الجمال وجمال الكمال والحمد لله على كل حال (ن قوله مهانة اي ابتذال وحقارة وذلك في طريق المحبة اجلال وتعظيم ومعنى البيت انه فني في ظهور وجود محبوبه الحقيقي واضمحلت رسومه الظاهرة والباطنة فلم يبق

منه ومن نفسه ما يناجى بها نفسه لانه صار امرا اعتباريا اعتبره موجده الحق الوجود الوهمى المحكوم به عند نفسه الموهومة وبنيته المهدومة لا فى نفس الامر وهذه حقيقة الاكوان عند اولى التحقيق والعرفان وانما بقى منه ذله وانكساره الذى هو عزه وافتخاره ومهانته وابتذاله
الذى هو تعظيمه
واجلاله
اهـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رضى الله تعالى عنه

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل ۞ فما اختاره مضنى به وله عقل

قوله هو الحب كلمة تقال فى مقام تعظيم الشئ واعرابه هو ضمير عائد الى حاضر فى الذهن وهو مبتدأ خبره الحب والجملة بعدها استئناف وهذا كما قال ابو العلاء المعرى

* هو الهجر حتى لا يلم خيال * وبعض صدود الزائرين وصال *

والمراد هنا تعظيم مقام الحب وتهويله كان الذهن استحضر لعظمته وتصوره لرفعته وفسره بقوله الحب كانه هو لا غيره ولذلك قال بعد ذلك فاسلم بالحشا والفاء فى جواب شرط مقدر اى حيث ما علمت ان الحب فى هذه المرتبة العظيمة التى لا يكاد الذهن يتصور سواها فاسلم بحشاك والا ذهب حشاك من شدة هواك وهكذا يقال فى مقام التخويف انج بنفسك وأكد ذلك بقوله ما الهوى سهل وقوله فما اختاره مضنى به وله عقل مفرع على ما فهم من المصراع الاول من تعظيم مقام الحب وتهويل امره الاعراب الفاء فى فاسلم فصيحة والباء فى قوله بالحشا للمصاحبة اى اسلم ايها المتعرض للهوى بحشاك والا كنت قتيل هواك ومضنى فاعل اختاره وبه متعلق به والواو حالية والجملة حال من الفاعل اى ما اختار الحب رجل يكون مريضا به مرضا تماما كلما قرب برؤه نكس وكلما استقام امره عكس وهو من ذوى العقول لانه من علم ضرر شئ وعاد اليه كان قليل العقل قطعا ان قوله هو الحب يعنى المحبة الالهية منه تعالى له تعالى قال تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فاتيانه تعالى بهم تجليه بصورهم وظهوره بوجوده بهيا كلهم فاذا اتى بهم يحبهم فيشهدونه متجليا بهم فيحبونه بالمحبة

التى أحبتهم بها فالمحبة واحدة والاتيان واحد وقوله فاسلم خطاب للسالك فى طريق الله تعالى والسلامة هى الموافقة لامر الله تعالى من غير مخالفة وقوله بالحشا اى القلب لانه موضع نظر الرب من عبده فاذا سلم العبد بقلبه من المهالك سلم فى الدنيا والآخرة من كل ما يؤذيه مما هنالك وقوله ما الهوى اى الميل النفسانى بالاشتهاء الحيوانى الى هذا العرض الفانى وقوله سهل اى ليس هو هينا لا خطر فيه بل فيه الخطر العظيم والهول الجسيم اه

وعش خاليا فالحب راحته عنا فأوله سقم وآخره قتل

قوله وعش عطف على اسلم والمراد من الخالى من خلا قلبه لمن الحب قوله فالحب راحته عنا جملة تعليلية لما قبلها اى ما امرتك ان تعيش خاليا من الحب الا لان الحب عنا فما بالك بعناه قوله فأوله سقم وآخره قتل بيان لما فى الحب من المتاعب وهو السبب المقتضى لامر المخاطب بان يعيش خاليا منه الاعراب الواو عاطفة لقوله عش على قوله فاسلم والحب مبتدأ اول وراحته مبتدأ ثان وعنا خبر الاول وفى البيت الطباق بين الراحة والعنا وبين الاول والآخر والمناسبة بذكر القتل والسقم اه

ولكن لدى الموت فيه صبابة حياة لمن اهوى على بها الفضل

لكن هنا استدراكية وذلك انه رضى الله عنه لما حذر فيما سبق عن الحب وصرح بان السقم فى اوله والموت فى آخره افهم انه ليس بمقبول عند احد لان الغالب فى الطبيعة البشرية عدم الاقبال على ذلك فرفع ذلك بان الموت فى الحب عنده عين الحياة بل هو حياة يستحق بها الحبيب ان يوصف بالتفضيل والاحسان الاعراب لكن حرف استدراك وهو مخفف لم يعمل شيأ والموت مبتدأ وفيه متعلق به اى الموت لاجله وحياة خبر المبتدأ وصبابة منصوب على انه مفعول لاجله والعامل فيه الموت وجملة لمن اهوى على بها الفضل جملة اسمية فى موضع رفع على انها صفة حياة المعنى موتى فى الحب لاجل الصبابة حياة تفضل بها الحبيب على لان الموت فى المحبة عين الحياة وبه ينال الطالب مناه لانهم لا يرون الوفاء الا بالوفاة وفى البيت الاغراب بالغين المعجمة والراء المهملة من الغرابة وذلك انه جعل الموت عين الحياة لان الموت فى الحب عندهم معدود من الحياة كما تقرر فى وصفه قال الشيخ السهروردى رضى الله عنه

* الشرط بذل النفس اول وهله * لا يطمعن ببقائها الاشباح *

وفى البيت الطباق بين الموت والحياة (ان لكن حرف استدراك لما سبق قبله من المعنى وكأنه جواب عن سؤال مقدر تقديره انت قلت بان الحب والعشق امر عظيم هائل وحذرت منه غيرك واخبرت انه لا يختاره لنفسه الا المجنون الذى لا عقل له وقلت ان اوله سقم وان آخره قتل فما بالك انت اخترته واتصفت به فاجاب بما ذكره وكأنه قال ان الحب والعشق الذى عندى وانا اخترته ليس كحب غيرى وعشقه وان كان الحب والعشق واحدا

لايختلف في نفسه وانما اختلافه مدحا وذما من حيث متعلقه وقوله لدى اي عندي
وفي نظري لنفسي واختياري ذلك لها وقوله للموت فيه حياة لان الميت خارج عن دعوى
حوله وقوته وقوله فاذا اخرج عن دعواه ذلك ظهر له ان حوله وقوته لربه لا له وما الموت
الموت الاختياري قبل الموت الاضطراري فظهر له حينئذ ان موته حياة له لانكشافه
الحياة الحقيقية له القديمة الازلية وقوله لمن اهوى علي به الفضل اي الذي اهواه له
الفضل علي بالموت المذكور لانه حققني به في نفسي فعرفتها فعرفت ربي وقد ورد من
عرف نفسه فقد عرف ربه اه)

نصحتك علما بالهوى والذي ارى مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو

اعلم ان الخطاب في قوله فاسلم بالحشا وفي قوله فعش خاليا لكل من يصلح للخطاب وكذا في
قوله نصحتك علما بالهوى اذ المراد تعميم النصيحة لكل من يصلح للمخاطبة قوله نصحتك اي
بذلت لك النصيحة لاجل علمي بالهوى وما ينشأ عنه من المتاعب او حال كوني عالما بالهوى قوله
والذي ارى مخالفتي يريد ان مقتضى الايمان بذل النصيحة وقد نصحتك لذلك على مقتضى
ما عليه عامة الناس واما رأيي بالخصوص وما يقتضيه مرامي هو مخالفتك لي فان شئت
تبعت طريق السلامة وان شئت سلكت سبيل الملامة فالذي يحلو لك من الطريقين
فاتبعه بغير مين الاعراب علما مفعول لاجله او حال على التاويل وبالهوى متعلق به والذي
مبتدأ وصلته جملة ارى والعائد محذوف اي اراه ومخالفتي خبر وقوله فاختر لنفسك
ما يحلو فما مفعول اختر ولنفسك متعلق باختر وجملة يحلو صلة ما والفاعل هو العائد
والمراد من قوله ما يحلو الحلاوة المعنوية وهي عبارة عن الرضى بالشيء وقد توهم بعضهم ان
في البيت رجوعا حيث قال نصحتك علما بالهوى وقال بعده والذي ارى مخالفتي فقد
رجع عن الذي قرره ويظهر لي انه لا رجوع في البيت لان كلا من الحكمين على طريق خاص
واسلوب معين فالنصيحة على اسلوب عامة الناس في الرغبة عن المضرة والذي اختاره
هو ما يخصه ويختاره وقد ضمن بعضهم المصراع فيما يتعلق بالقهوة البنية حيث قال

* فقلت على ما قد حوت من مرارة * رضيت بها فاختر لنفسك ما يحلو *

(ان الخطاب للسالك وقوله علما يعني انه صار عالما بالهوى بعد ان كان جاهلا به وقوله
والذي ارى اي اعتقد وقوله مخالفتي اي قولي لك فاسلم بالحشا الخ وقولي عش خاليا
يعني الرأي عندي والاعتقاد ان تخالفني فيما نصحتك به من ترك الهوى فان الهوى سم
ودرياق فمن احب وعشق طالبا للوصول الى الصور الفانية فهو عليه سم ومن احب
وعشق طالبا الوصول الى المصور الباقي فهو له درياق من سم الاغيار ولما كان الهوى
يطيب ويخبث على حسب المهوي به نصح فيه ورجع عن نصحه ليستكمله ويستوفيه ثم
قال فاختر لنفسك ما يحلو فان اخترت الهوى فاحترز من قبائحه وتجنب عن فضائحه وان

وان اعرضت عنه فارض ان تكون مع الخوالف ولا تخض المتالف اه

فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَى سَعِيدًا فَمُتْ بِهِ * شَهِيدًا وَإِلَّا فَالْغَرَامُ لَهُ أَهْلُ
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي حُبِّهِ لَمْ يَعِشْ بِهِ * وَدُونَ اجْتِنَاءِ النَّحْلِ مَا جَنَتِ النَّحْلُ
تَمَسَّكْ بِأَذْيَالِ الْهَوَى وَاخْلَعِ الْحَيَا * وَخَلِّ سَبِيلَ النَّاسِكِينَ وَإِنْ جَلُّوا
وَقُلْ لِقَتِيلِ الْحُبِّ وَفَّيْتَ حَقَّهُ * وَلِلْمُدَّعِي هَيْهَاتَ مَا الْكَحَلُ الْكُحْلُ

اعلم ان هذه الابيات متضمنة برأي الشيخ في اتباع الهوى وترك الاعتناء بما عليه العامة قوله فان شئت ان تحيى سعيدا استئناف مبني على رأي الشيخ وما احسن قوله فان شئت ان تحيى سعيدا فمت كما قال الاول

* موت النفوس حياتها * من رام ان يحيى يموت *

وكلامه رضي الله عنه مبني على القواعد الشرعية لان الشهداء لا يموتون ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وكلامه في البيت الاول اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا والشيخ يكرر هذه المعاني على اساليب مختلفة قال في التائية الكبرى

* هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك او خل خلتي *
* وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وانت حي ان تكن صادقا مت *

وتحيى بفتح التاء من باب علم يعلم وقوله شهيدا حال من فاعل مت واعلم ان الشهداء على ثلاثة اقسام الاول شهيد الدنيا والآخرة وهو من قتل في معركة الكفار وكان قصده بقتاله ان تكون كلمة الله هي العليا فاما كونه شهيد الدنيا فمعناه انه لا يغسل ولا يصلى عليه واما كونه شهيد الآخرة فمعناه انه يلحق بمراتب الشهداء الثاني شهيد الآخرة فقط وهو من مات حريقا او مات غريقا او قتل ظلما او مات مبطونا او مطعونا وكذا من مات عشقا او بالطلق الثالث شهيد الدنيا فقط وهو من مات في حال القتال ولم يبق فيه حياة مستقرة بسبب قتال الكفار وبدأبه بسلاحه او سلاح مسلم خطأ او جهل السبب فان بقيت فيه حياة مستقرة فلا وان قطع بموته فان قلت لم سمي الشهيد شهيدا قلت لان الله ورسوله شهدا له بالجنة او لان ملائكة الرحمة تشهده او لان الله تبارك وتعالى وملائكته شهود له بالجنة او لانه ممن يستشهد يوم القيامة على الامم الخالية او لسقوطه على الشاهدة اي الارض او لانه حاضر عند ربه حي او انه يشهد ملكوت الله تعالى وملكه قوله والا اصله ان لا فان هي الشرطية ولا هي النافية وفعل الشرط محذوف تقديره والا تمت في حبه فالغرام له اهل يموتون فيه فالمعنى ان كنت

تريد الحياة السعيدة فاجعل نفسك بقتل المحبة شهيدة وان كنت تريد المورد السهل فعرج فان الغرام له أهل فهم في حياتهم بربهم يموتون ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون قوله فمن لم يمت في حبه لم يعش به لا يظهر للضمير في قوله في حبه مرجع سوى ان تقول انه راجع الى الحبيب المفهوم من المقام ويجوز ان يرجع الى الهوى على سبيل المبالغة لان القوم صرحوا بان من جملة مقامات العشاق مقاما يقال فيه حب الحب ولب اللب وقد تكلم على هذا المقام الشيخ العارف بربه مولانا عبد الرحمن الجامي في كتابه المسمى بنفحات الانس قوله ودون اجتناء النحل اعلم ان الاجتناء هنا عبارة عن اخراج اقراص العسل من مواضعها فيكون في التركيب مضاف محذوف اي دون اجتناء عسل النحل اي قبل ان تصل الى عسل النحل في خلايا لا بد ان تصيبك جناية النحل وأذاه وذلك لان القرص قبل حصول القرص والجناية قبل الاجتناء فمن لم يوطن نفسه على المرارة لا يتعمل الى الذوق الحلاوة وقد نطق بذلك المتنبي حيث قال

* تريدين لقيان المعالي رخيصة * ولا بد دون الشهد من ابر النحل *

قوله تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا امر بما هو عنده مقبول وعلى العين والرأس محمول من اظهار دعوى المحبة والتمسك باسبابها فان التمسك بالاذيال عبارة عن كمال الملازمة ونهاية المقاربة فهو ضرب من الكناية واما خلع الحياء فهو عبارة عن طرح أسبابه وخلع أثوابه واظهار التهتك واخفاء الوقار واظهار الخلاعة بترك الاستار فان قلت الحياء مطلوب وهو معدود من شعب الايمان فكيف ساغ للشيخ ان يامر بخلعه قلت لا شبهة في ان هوى الشيخ وأمثاله مطلوب مرغوب وصاحبه منسوب بمنية الغرام وليس بمسلوب فيكون المعنى حينئذ اخلع الحياء الداعي الى ترك هذا الهوى فانه هوانا وان جلب هوانا فهو لدينا مقبول وعلى العينين والرأس محمول وكيف لا يكون كذلك ومن سلك هذه المسالك فقد ارتقى من الاثر الى العين وفاز بسعادة الدارين ولا شك ان الهوى المقبول معدود عندهم من اسباب الوصول قوله وخل اي اترك واطرح والسبيل الطريق ويجوز فيه التذكير والتأنيث والناسكون العابدون قوله وان جلوا ان هنا وصلية وأمثالها يذكر لمجرد التاكيد لا للشرط ومن ثم لا تحتاج الى جواب وجلوا ماض مسند الى ضمير الناسكين وهو من الجلالة بمعنى العظمة فكانه قال اترك طرائق العابدين الذين لا سلوك لهم في طريق المحبة وان كانوا اجلاء فلا تتبع طريقهم ولا تعاشر فريقهم قوله وقل لقتيل الحب وفيت حقه اي قل ايها المخاطب لمن قتل في الغرام وفيت حقه بتاء مفتوحة للمفرد المخاطب المذكر اي قل انت وفيت حق الحب بسبب انك قتلت في معركة شهداء المحبة فعلم من ذلك ان حق الحب الموت في رضاء الحبيب وان لم تحصل

له

له من الوصال حظ ولا نصيب قوله وللمدّعي هيهات ما الكحل الكحل اى قل للمدعى الذى لم يمت فى طريق المحبة وما احسن ما افاده رضى الله عنه من ان من لم يمت فى الحب فهو مدّع وكل مدّع كذاب فمن مات فى هواه صدق فى دعواه ومن استمر حيا مع دعوى الحب فهو كذاب وليس معدودا فى الحقب من اولى الالباب قوله هيهات ما الكحل الكحل من مقول القول ايض بمقتضى العطف اذ المراد وقل للمدعى الذى ينطق بلسانه ولا يوافق باعتقاد جنانه هيهات قد بعد عنك الوصول ونأى عنك القبول فان التكحل المصنوع ليس كالكحل المطبوع كما قال المتنبى

* لان حلمك حلم لا تكلفه * ليس التكحل فى العينين كالكحل *

وقال الشريف الرضى

* هيهات لا تتكلفن الى الهوى * غلب التطبع شيمة المطبوع *

قوله ما الكحل الكحل اعلم ان المبتدا والخبر هنا معرفتان ولكن فيهما ما يميز المبتدا عن الخبر مثل ابو حنيفة ابو يوسف تقدم او تأخر هو المبتدا الا انه فى مقام ان يشبه بابى حنيفة اذ المعنى ابو يوسف مثل ابى حنيفة كذلك الكحل هنا مبتدا تقدم او تأخر اذ المراد ليس الكحل المجلوب للعين مثل الكحل المخلوق فيها والكحل الذى يكون اسم الجنس بضم الكاف وسكون الحاء واما الصفة المخلوقة فى العين فهى كحل بالتحريك وما هنا ليست عاملة لعدم ترتيبها (ن) قوله شهيدا اى مشاهدا من الشهادة وهى المعاينة للامر على ما هو عليه وهى حال والحال قيد فى الكلام يعنى لا تمت الا وانت شهيد مشاهد لامر الحق تعالى وهو مقام الاسلام التام وصاحبه صاحب ذوق واحساس لا تخيل ووسواس وقوله ومن لم يمت فى حبه اى الموت الاختيارى بنون حوله وقوته لربه لا لنفسه وقوله لم يعش به اى بسبب حبه ذلك العيشة الحقيقية الباقية وانما يعيش بغيره من قوى روحانيته العرضية الفانية وقوله ودون اجتناء النحل ما جنت النحل فالنحل ذباب العسل وفيه تلميح بقوله تعالى واوحى ربك الى النحل الى آخر الاية اى الى نفوس اهل المعرفة من الاولياء المحققين اولى الذوق والوجد واليقين وكلام الناظم يعنى ودون اجتناء واقتطاف عسل علومهم ومعارفهم الالهية والوصول الى مقاماتهم ما جنت النحل اى ما جرته من الجنايات والبلايا والمحن وكون النحل تجنى على من اراد اجتناء عسلها اى تكون سببا لوقوع السالكين فى المحن الالهية والفتن الربانية التى يبتلى بها المريد فى طريق الله تعالى فانهم الائمة المرشدون والورثة المهديون والعسل احد انهار الجنة الاربعة وهى علوم الكشف الربانى والالهام الصمدانى وهى علوم الصالحين من الاولياء والمقربين وقوله تمسك باذيال الهوى يعنى اذا لم يبق فى قدرتك الا تحصيل آخر اطرافه فاقبض عليه وتعلق به ولا يفوتك فان فيه نجاتك بالاخلاص فيه والتقوى او هلاكك بعدم ذلك وقوله واخلع الحيا انما امر بخلع ثوب

الاستحياء لكمال قيامه بالاخلاص والتقوى فى ظاهره وباطنه كما قال تعالى ان الله
لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها الى آخر الاية وكذلك العارف المحقق
لا يستحى من الحق لانه على الحق فى ظاهره وباطنه وقوله وخل سبيل الناسكين اى العابدين
الزاهدين من اهل الغفلة المتوجهين بعلومهم الى عبادة الله وطاعته المشتغلين
بذلك عنه تعالى وعن التوجه الى معرفته ومعانى تجلياته ولا يطلبون ذلك ولا يرغبون
فيه وانما رغبتهم فى طاعته وعبادته فقط وقوله وان جلوا اى وان عظموا فى عيون عوام
المسلمين لما ... منهم انواع الطاعات والعبادات فى ... الى والايام من الصلاة والصيام
ولهذا ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لما ... من ... والقيام حتى تورمت منه
الاقدام انزل الله عليه طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى . تذكرة لمن يخشى يعنى ان
حكمة نزول القران عليك لتذكر باياته وتوصل المؤمنين الى المعرفة الالهية باشارات
فيتوصلون الى الخشية وهى الاجلال والاحترام قال تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء اى العلماء به تعالى بمعرفته فيعرفون من خلق الارض والسموات وقوله وقل
اى يا ايها السالك وقوله لقتيل الحب اى الذى قتله عشقه الربانى وقتل المحبة
الالهية الكشف عن نفسه ومعرفته بها بحيث لم يبق فيه لنفسه حركة اصلا
وهو الموت الاختيارى كما قدمناه وان بقى باحواله كلها فى ظاهره على ما هو عليه فى حياته
الدنيوية وقوله وفيت حقه اى حق الحب وما يقتضيه من نتيجته النافعة فى الدنيا
والآخرة وهى ظهور امر الله تعالى فى ظاهر العبد وباطنه وقوله وللمدعى اى وقل
للمدعى الذى يدعى لنفسه بنفسه مقامات العارفين واحوال الواصلين وليس له
معرفة ذوقية ووجدانية بل هو مؤمن مصدق وقوله هيهات اسم فعل بمعنى بعد
اى الذى انت فيه من الاحوال النفسانية بعيد جدا عن الاحوال الوجدانية والامور
الذوقية التى تدعيها بالكذب والبهتان وانما انت مؤمن بالغيب بعيد من مقام
الاحسان وقوله ما الكحل بفتح الكاف وفتح الحاء وهو ان يعلو منابت الاشفار
سواد خلقة او ان تسود مواضع الكحل وقوله الكحل بضم الكاف وسكون الحاء وهو
الاثمد وكل ما وضع فى العين لتشفى به وهذا مثل اصله ليس التكحل فى العينين كالكحل
والمعنى ليس الكحل الاسود الموضوع فى العين مثل الكحل بالتحريك السواد الخلقى الذى
جعله الله تعالى فى العين وكذلك ليس ذوق المعرفة الالهية ووجدان المعارف الربانية
والاحساس بالامر الحق الذى قام به كل شئ على الكشف والشهود مثل فهم ذلك
بالعقل وتخيله بالقوة الخيالية وهو غائب عنه فيدعيه زورا وبهتانا وظنا وحسبانا

تعرض قوم للغرام فاعرضوا — بجانبهم عن صحتى فيه واعتدوا
رضوا بالامانى وابتلوا بحظوظهم — وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا

فهم في السُّرى لم يبرحوا من مكانهم وما ظعنوا في السير عنه وقد كلّوا
وعن مذهبي لما استحبّوا العمى على الـهدى حسداً من عند انفسهم ضلّوا

التعرض للشئ التصدى له وتنكير قوم اشارة الى كونهم مجهولين غير معلومين والغرام العشق قوله فاعرضوا بجانبهم اى صدّوا بجانبهم وجعلوا وجهة نظرهم الى غير صحتى والهاء فى فيه للغرام قوله واعتلوا اى ذكروا علة وسببا لاعراضهم عن صحتى بالغرام وهو بيت عجيب وفيه معنى غريب والمراد من صحته فى الغرام ثباته عليه وتصميمه على ما يبدو فيه من الامور التى تحار فيها العقول ويذهب منها للعقول قوله رضوا بالامانى هى جمع امنية وهى التى يتمناه الانسان ويطلبه وقد يعلل الانسان بالامانى ويشغل فكره عن تحصيل المطالب والمعانى بترتيب المقاصد والامانى قوله وابتلوا بحظوظهم اى صارت حظوظهم من الدنيا بلاء عليهم والحظوظ جمع حظ وهو النصيب من الخير او مطلق النصيب قوله دعوى اعلم ان الدعوى شاعت فيما بين القوم فى ادعاء الامر المكذوب الذى لا اصل له وهى هنا بهذا المعنى لان المراد وصف قوم ادّعوا المحبة من غير دليل ورضوا من الوصال بالخيال فالامانى تخيل لهم الوصال وهم فى الانقطاع ودعواهم تقرر لهم الامن وهم فى الارتياع وتراهم فى السرى وما فارقوا ويتخيلون انهم ظعنوا مع بعدهم عن الاظعان والعجب انهم تعبوا وما ساروا وشكوا طول الطريق وهم فى الحيرة قد داروا قوله فهم فى السرى اى هم دائما فى السرى ولكن ليل نفوسهم أضلهم عن الطريق وأبعدهم عن مشاهدة الرفيق فتراهم يجدّون وهم يرجعون الى الوراء كأنهم حائرون فى التيه لا ينفعهم النصح ولا التنبيه وكلما ساروا شبرا رجعوا فى السير ميلا وحيثما تقدموا طالبين رفيقا تقدّروا دليلا فقد وصلوا الى مرتبة التعب والكلال وهم فى الحيرة والضلال قوله وعن مذهبى متعلق بقوله ضلوا اى وضلوا عن مذهبى لما استحبوا العمى على الهدى حسدا من عند انفسهم اى بمجرد الحسد الصادر من نفسهم من غير دليل ولا بيان ولا طريق ولا برهان فلو تركوا حسدهم ورجعوا عن اضلال نفوسهم لاهتدوا الى المرام ووصلوا الى المقصود بسلام الاعراب قوله بجانبهم متعلق باعرضوا وعن صحتى كذلك وفيه متعلق بصحتى واعتلوا معطوف على اعرضوا وقوله وابتلوا ينبغى ان يضبط ابتلوا مبنيا للمجهول بوصل الهمزة وسكون الباء وضم التاء مع ضم اللام اى ابتلاهم الله تعالى بحظوظ الدنيا فقنعوا منها بالعرض الادنى قوله دعوى منصوب على انه علة لاعرضوا وقوله فما ابتلوا بسكون الباء وفتح التاء وضم اللام المشددة وهم مبتدأ والفاء فيها للتفريع على ما قبلها من البيتين وقوله فى السرى خبر ولم يبرحوا

خبر بعد خبر و يبرحوا هنا تامة اذ المراد لم يزالوا عن مكانهم ويجوز ان تكون ناقصة والواو اسمها ومن مكانهم خبرها وعنه متعلق بظعنوا قوله وعن مذهبي متعلق بضلوا اى ضلوا عن مذهبي لما استحبوا العمى على الهدى ومقابلة العمى بالهدى دليل على ان المراد العمى المعنوى الذى هو بمعنى الضلال قوله حسدا تعليل لقوله استحبوا وفى استحبوا تضمين معنى رجحوا او معنى اختاروا وقوله من عند انفسهم اشارة الى انهم اتبعوا امرا ما أخذوه عن سلف ولا دلهم عليه مرشد او مسلك وانما هو شئ دلتهم عليه انفسهم الغاوية حتى ترملوا بسببه فى الهاوية ان نكر القوم لتنكير احوالهم عليهم وتحقيرا لهم لكذبهم وافترائهم قوله للغرام اى للعشق الالهى واللام للعهد وقوله عن صحتى اى موافقتى للحق والصواب يعنى ان هؤلاء القوم المذكورين تصدوا الدعوى العشق الربانى معرضين عن منهج الصواب متصدين لمجرد الدعاوى الكاذبة لبست عليهم انفسهم انهم عرفوا الله تعالى المعرفة الذوقية فأحبوه سبحانه ولا يحبه تعالى الا عارفه المعرفة الذوقية وسبب ذلك ما سبق فى الابيات قبلها ان سبب المعرفة الذوقية الفناء والاضمحلال بالكلية فى وجود الحضرة الالهية وسبب الفناء المذكور الموت الاختيارى فمن لم يمت لم يفن ومن لم يفن لم يعرف الوجود الحق سبحانه المعرفة الذوقية ومن لم يعرفه المعرفة الذوقية لم يحبه تعالى فمحبته بالفناء فى وجوده وهؤلاء لم يموتوا الموت الاختيارى فلم يفنوا عن دعاوى وجودهم فى وجود ربهم الحق فلم يعرفوه تعالى المعرفة الذوقية فلم يحبوه وقد ادعوا المحبة كذبا وبهتانا وقوله واعتلوا اى دخلوا فى العلل النفسانية والاغراض الشهوانية قوله رضوا بالامانى يعنى قنعوا من المعرفة الالهية الذوقية بتمنى نفوسهم لها واطمأنت قلوبهم على ما يجدونه عندهم من المحالات وقوله وابتلوا اى ابتلاهم الله تعالى وقوله دعوى اى ان خوضهم بحار الحب مجرد دعوى نفسانية وزعم منهم ان حالهم كذلك أخذا من كتب اهل المعارف وحفظا من كلمات اولى التحقيق يتلقنون الكلمة والكلمتين من كلام اهل الله تعالى ثم يدعون وجدانها ويظنون ان فهمها وجدانها لكن ينظر الى غيره وهو يأكل الحامض فيتلمظ هو من الحموضة متوهما انه ذائق لذلك وليس فى فمه شئ وكذلك هم ليس عندهم شئ من ذلك وانما يتخيلونه بافهام عقولهم وتخيلات افكارهم وقوله فما ابتلوا اى لم يصبهم البلل اصلا من خوضهم تلك البحار التى خاضوها بمجرد دعواهم خوضها وقوله فهم فى السرى وهو السير فى عالم الاكوان الى ان يقطعه فيظهر له نهار عالم الوجود من مطلع الكشف والعيان وقوله لم يبرحوا من مكانهم يعنى هم فى سيرهم الذى ساروه لم ينتهوا ولم يزولوا عن حالهم الاول وعاداتهم وطبعهم وغفلتهم وحجابهم عن ربهم وقوله فى السير اى سيرهم من نفوسهم الى ربهم الذى هو سيرا لسالكين الصادقين

طريق معرفة الله تعالى المعرفة الذوقية وقوله عنه اى عن مكانهم الذى كانوا فيه واقفين ومكانهم فى سيرهم هذا هو نفوسهم الامارة بالسوء وقوله وقد كلوا اى تعبوا ونصبوا وهم فى زعم السير وليسوا بسائرين وانما هم واقفون عند نفوسهم والتعب كله حاصل لاجسامهم يكدونها بالرياضات وشغلهم كله فى اعمال الظاهرة ونفوسهم على ماهى عليه وقوله وعن مذهبى متعلق باستحبوا ومذهبه هو الاشتغال بالتقوى فى القلب موضع نظر الرب تعالى والانهماك فى اعمال الباطن فقط واما الظاهر فان التقوى فيه والاعمال الصالحة المرضية تحصل بالتبعية وقوله لما استحبوا العمى على الهدى المعنى بالعمى هنا زيادة الغفلة فى النفس والقلب وعدم التيقظ لامر الله تعالى والانهماك فى عمل الجوارح بالقوى النفسانية مع الاعراض عن الله تعالى وعدم الالتفات الى تجلياته وظهوراته فى آثار قدرته الكلية وفيه اقتباس من قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقوله حسدا تمييزا ومفعول من اجله وقوله ضلوا نقيض اهتدوا ولا شك ان من استحسن العمى على الحق وترك الرشاد وارتكب الحسد فانه ضل عن سواء الطريق اهـ

احبة قلبى والمحبة شافعى ... لديكم اذا شئتم بها اتصل الحبل
عسى عطفة منكم على بنظرة ... فقد تعبت بينى وبينكم الرسل
احبا انتم احسن الدهر ام اسا ... فكونوا كما شئتم انا ذلك الخل

احبة قلبى منادى مضاف اى يا احبة قلبى المراد قوم يحبهم قلبى وقوله عسى عطفة جواب النداء وما بينهما اعتراض وذلك قوله والمحبة شافعى ولديكم متعلق بشافعى وقوله اذا شئتم قيد للشفاعة اى تشفع لى المحبة عندكم اذا اذنتم فى الشفاعة فيكون ناظرا الى قوله تبارك وتعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وقوله بها اتصل الحبل جملة تصلح ان تكون خبرا بعد خبر لقوله والمحبة ويجوز كونها جملة مستأنفة لبيان ان المحبة هى سبب الاتصال كما ان ضدها سبب الانفصال والاتصال الحبل عبارة عن دوام المحبة وانتظام اسباب المودة وقال الشاعر

* كأن لم يكن بينى وبينكم هوى * ولم يك موصولا بحبلكم حبلى *

قوله عسى عطفة اعلم ان عسى ترفع الاسم وتنصب الخبر والغالب فى خبرها ان يكون مضارعا مقترنا بان المصدرية ويقل كونه مضارعا بدون ان تشبيها لها بكاد وورود خبرها اسما شاذ على حد قوله لا تلحنى انى عسيت صائما وقوله عسى الغوير ابؤسا فعسى التى فى البيت يجوز ان يجعل خبرها محذوفا والتقدير عسى عطفة كائنة منكم وعلى صلة عطفة وكذا بنظرة يقال عطف بالنظر اى توجه قوله فقد تعبت

بيني و بينكم الوسل اى طلبت منكم عطفة لعلكم ان تلتفتوا الى بنظرة اراكم بها فان الرسل قد تعبت بيني و بينكم ولم يفد ترددها شيأ فحيث لم يفد الترسل ولم ينتج التوسل فقد لجأت الى طلب الرحمة والانعطاف فانتم اهل الانجاد والاسعاف ثم قرر انهم احبة على كل حال واليهم يرجع منه المآل ولو لم يعطفوا عليه ولم ينظروا اليه وما احسن تعريفه الطرفين فى قوله احباى انتم اى ليس لى حبيب سواكم ولا اتمنى سوى لقياكم وقوله احسن الدهر ام اساء من محاسن العبارات ولم يقل احسنتم ام أسأتم لانه لا يريد نسبة الاساءة اليهم ولا على سبيل الترديد قوله فكونوا كما شئتم اى اجعلوا فعلكم الظاهر تابعا لمشيئتكم فى الباطن فمهما رايتم فهو الصواب وعليه تثبت ارادة الالباب وقوله انا ذلك الخل المعهود الذى لا يخالف عهد المعهود فلا تغيره الايام والليالى ولا تحوله حوادث الدهر عن وداده فى المدد الخوالى ان اضاف الاحبة الى قلبه لصدقه فى محبتهم وخطابهم بالنداء للحضرات الالهية حضرات الاسماء والصفات الظاهرة بآثارها فى عوالم الامكان وقوله والمحبة شافعى لديكم يعنى لا وسيلة لى الى قربكم والوصول الى لقائكم الا محبتى لكم لان عملى لكم واعتقادى فيكم من واجبات عبوديتى وما بقى عندى الا المحبة فهى الشافع لى فى تحصيل القرب وأيضا فان المحبة القديمة من اوصافه تعالى لخلقه قال تعالى يحبهم ويحبونه وقوله بها اتصل الحبل اى بسببها والضمير للمحبة قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وحبل الله هو القرآن طرفه الاعلى بيد الله وهو جهة كونه كلامه القديم وطرفه الآخر النازل بايدينا وهو كوننا نقرؤه ونفهم معناه ونؤمن به ونعمل بمقتضاه فمن تمسك به وسار على طريقته ما فيه وصل الى الله تعالى ومن تركه وعدل عن العمل بمقتضاه انقطع به ولم يتصل به الحبل وقوله عسى عطفة منكم على بنظرة الخطاب للحضرات الالهية الظاهرة بالآثار الكونية المعنى انه يترجى من أحبته ان يحنوا عليه ويعطفوا بنظرة منهم اليه وهى نظرة الاعتناء بشأنه والاصلاح لظاهره وباطنه وقوله فقد تعبت بيني وبينكم الرسل وهم الانبياء المرسلون من الله تعالى الى الخلق لاصلاحهم على طبق شريعة الله تعالى التى حكم بها على كل امة من الامم بحسب ما بينا سبهم فى الاصلاح ولكن النفوس الامارة بالسوء من الامم اتعبت الرسل عليهم السلام فى اصلاحها وايصال التوحيد اليها حتى أمرهم الله تعالى ان يقنعوا منهم باصلاح ظواهرهم وهو سبحانه يتولى بواطنهم وقوله احباى منادى حذف منه حرف النداء وهم احبته المذكورون فى البيت السابق وقوله انتم مبتدا خبره محذوف تقديره موجودون بتحقيق الوجود لكم ويجوز ان يكون احباى مبتدأ وانتم خبره يعنى انتم احباى على كل حال لا احول عن محبتكم أبدا وقوله احسن الدهر ام اساء كان الدهر محسنا او مسيئا والدهر من جملة الاسماء الحسنى قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا

الدهر فان الله هو الدهر وانما عدل الناظم عن صريح اسم الله تعالى ادبا ان تنسب الاساءة اليه سبحانه جريا على عادة العرب فى نسبة الامور الى اسبابها الظاهرة وقوله فكونوا اى ابقوا ودوموا وقوله كما شئتم اى على الوصف الذى انتم فيه بمقتضى مشيئتكم القديمة الازلية وقوله اناذلك الخل اى المعهود الذى لا محبة كمحبتى لان محبته محبة محمدية موروثة موجبة للشكر فى السراء والصبر فى الضراء وهى المحبة الذاتية الظاهرة بالتجليات الباهرة اهـ

إِذَا كَانَ حَظِّي الْهَجْرُ مِنْكُمْ وَلَمْ يَكُنْ   بِعَادٌ فَذَاكَ الْهَجْرُ عِنْدِي هُوَ الْوَصْلُ

الاولى فى البيت ان يقرأ الهجر بالرفع على انه اسم كان وهو بفتح الهاء بمعنى الترك وحظى خبرها وحاصل البيت ان الصد مع القرب خير من البعاد وقد وقع هذا فى كلامهم كثيرا قال الاول على ان قرب الدار خير من البعد وقال شرف الدين بن عنين

* عب الصدود أخف من عب النوى * لو كان لى فى الحب ان اتخيرا *

وقال ابن الخياط الدمشقى

يا عمرو اى خطير خطب لم يكن * خطب الفراق اشد منه واوبقا
كلفى الى عنف الصدود وربما * كان الصدود من النوى لى ارفقا

ويكن تامة اى ولم يوجد بعاد والفاء فى قوله فذاك الهجر عندى رابطة للجواب بالشرط وهو ضمير الفصل وهو لتاكيد الحصر المستفاد من تعريف الطرفين اى ذلك هو الاصل لا غير قطعا والاتيان باسم الاشارة للبعيد مع قرب ذكره تعظيما للهجر عند المعنف لكونه مطلوبا له بسبب كونه حاصلا فى القرب وفى البيت الطباق من ذكر الهجر والوصل ثم المعنى بالهجر هنا ترك المناجاة الالهية فى السر وعدم الاعتناء من الرب تعالى بالعبد بعدم الحفظ له من طوارق الامور المزعجة وتاخير الاجابة له فى الدعاء والضمير فى منكم للاحبة المذكورين وقوله ولم يكن بعاد حيث كان الهجر للتاديب وحثا على التوبة والاوبة فما هو هجر فى المعنى ولا هو اعراض بل هو اقبال وطلب ومزيد اعتناء بالعبد ما لم يكن ذلك الهجر ابعادا وطردا اهـ

وَمَا الصَّدُّ إِلَّا الْوُدُّ مَا لَمْ يَكُنْ قِلًى   وَأَصْعَبُ شَيْءٍ غَيْرَ إِعْرَاضِكُمْ سَهْلُ

وما الصد الا الود اى ليس الصد شيئا غير الود والمحبة اذا لم يكن صادرا عن قلى وبغض فان الصد اذا كان عن الدلال دون الملال فهو من مطالب المحبين ومن مقاصد العاشقين وما الطف قول القائل * ويدل هجركم على * انى خطرت ببالكم *

وقال ابو تمام * وخلصنى من غمرة الموت انه * صدود دلال لا صدود ملال *

وقد اجمع اهل المحبة على ان اعراض الحبيب اذا لم يكن صادرا عن غيظ وبغض كان مغلوبا

للوصال ومقارنا لانتظام الاحوال واعلم ان قلى في البيت خبر يكن واسمها ضمير يعود الى الصد اى مالم يكن ذلك الصد قلى ويجوز ان يكون قلى فاعل يكن على انها تامة اى مالم يوجد من الحبيب قلى وبغض واصعب مبتدأ مضاف الى شئ وغير يجوز فيها الرفع والنصب على الصفة او الحالية وسهل خبر المبتدا اى واصعب الاشياء منكم مالم يكن ذلك الشئ اعراضا منكم فانه سهل فالقلى عين البلا والاعراض سبب لشدة الامراض والا فالصد مع الود سهل ولا بد

* كلهم يطلبون وصلا وقربا * ومرادى من الزمان رضاكا *

(ان قوله وما صد الخ يعنى ان الاعراض منكم عنى بحسب ظاهر الحال كامر ليس هو الا الاقبال والمحبة فان سوء معاملة الرب للعبد المؤمن في الدنيا قد تكون اصلاحا في حقه قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبده خيرا عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه حتى يوافى به يوم القيامة واما اذا كان الصد والاعراض عن بغض وكراهة للعبد كان وبالا على العبد ونقابا له فاصعب البلايا سهل دون هذا الاعراض)

وتعذيبكم عذب لدى وجوركم على بما يقضى الهوى لكم عدل

وتعذيبكم مبتدأ مضاف الى كاف الخطاب مع ميم الجمع والعذب السائغ السهل المقبول ولدى متعلق بعذب اى هو عندى وفي اعتقادى عذب وان كان الغير يراه عذابا فانى ارى الخطأ منكم عندى صوابا وجوركم مبتدأ وعدل خبره وبما متعلق بجوركم على بما يقضى به الهوى لكم من البعد والصد والاعراض عدل عندى وقيد كون العذاب عذبا وكون الجور عدلا بان ذلك عنده وفي اعتقاده وان اعتقد خلاف ذلك قلوب عذاله وحساده وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين العذب والتعذيب والطباق بين الجور والعدل وفيه السجع في قوله عذب لدى وجوركم على (ان قوله وجوركم نسبة الجور للاحبة على مقتضى حال المحب العاشق فانه يجد عدم جريان المحبوبين على مقتضى حاله ومايطلبه هواه من دوام الوصل جورا وظلما له من محبوب حكيم يفعل ما هو الاكمل من الامور وقوله عدل فانما كان جور المحبوب على محبه وظلمه له عدلا منه في حقه لان الظلم منع الحق عن صاحبه ولا حق هنا للمحب على محبوبه لان المحب هو الذى يتحرش بالمحبوب فاحبه وعشقه لما رأى حسنه وجماله والظلم ايضا وضع الشئ في غير موضعه والمحبوب حكيم يضع كل شئ في موضعه فكل حكم منه عدل وكل نعمة منه فضل ام)

وصبرى صبر عنكم وعليكم ارى ابدا عندى مرارته تحلو

اعلم ان الصبر باعتبار متعلقه ينقسم الى قسمين فصبر عن الحبيب باعتبار انه تحمل البعد عنه ورضى ان لا يراه ولا يتلذذ بلقياه وصبر عليه بمعنى انه تحمل مشاق صده

ورضى

ورضى بما يكابد من اعراضه وبعده راضيا بما يرضاه وان كان في تحمله طمع الوفاء فالاول لا يقدر عليه العشاق والثاني يتحمله الصادق من الرفاق والشيخ كثيرا ما يكرر هذا المعنى في شعره قال

* فصبري اراه تحت قدري عليكم * مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتي *

وقال رضى الله تعالى عنه

* والصبر صبر عنهم وعليهم * عندي أراه إذاً أذى أ ذا ذا *

والصبر الاول نقيض الجزع والثاني أصله بفتح الصاد وكسر الباء على وزن كتف وهو هنا كالاول مفتوح الصاد ساكن الباء ولا يخالف وزن كتف الا لضرورة الشعر وقد استعمله على اصله ابو تمام في قوله

* لا والذي هو عالم ان النوى * صبر وان ابا الحسين كريم *

الاعراب صبري مبتدأ وعنكم متعلق به والخبر صبر والذي يتعلق به عليكم محذوف اي وصبري عليكم اري مرارته تحلو عندي وانما قيد بقوله عندي لان لكل عاشق مذهبا وللناس فيما يعشقون مذاهب وفي البيت الجناس التام في صبر وصبر والطباق في عنكم وعليكم وفي المرارة والحلو

أَخَذْتُمْ فُؤَادِي وَهُوَ بَعْضِي فَمَا الَّذِي   يَضُرُّكُمُ لَوْ كَانَ عِنْدَكُمُ الْكُلُّ

المعنى المفهوم من هذا البيت كرره الشيخ في ابيات كثيرة وهذه عادته في البيان العربي واللفظ المليح والبيت ظاهر اللفظ والمعنى ولو في قوله لو كان عندكم الكل شرطية حذف خبرها لدلالة ما قبله عليه اي لو كان عندكم الكل ما ضركم وجوده شيئا وفي البيت الطباق بين البعض والكل ان الخطاب للاحبة الظاهرين له بطريق التجلي بالاسماء والصفات في آثارها الكونية وانما هو واحد بالذات كثير بانواع الظهور والتجليات وقوله لو كان عندكم الكل اي كل بدني بجميع أجزائه ايضا مع ان الكل عند الاحبة ايضا قال تعالى وكل شئ عنده بمقدار اي بمجرد مقادير عدمية لا اعيان لها عنده تعالى وقال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقد اراد الناظم بقوله لو كان عندكم الكل اي لو رجعت الى اصل التقدير العلمي وزال عني لبس الوجود بالتجلي فكنت كما كنت وكان كما كان قال العارف الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره * تعالوا بنا حتى نعود كما كنا * فلا عهدنا خنتم ولا عهدكم خنا *

نَأَيْتُمْ فَغَيْرُ الدَّمْعِ لَمْ أَرَ وَافِيًا   سِوَى زَفْرَةٍ مِنْ حَرِّ نَارِ الْجَوَى تَعْلُو

نأيتم من النأي وهو البعد والفاء في قوله فغير الدمع تدل على تفريع ما بعدها على ما قبلها فان عدم وفاء جميع الاوصاف سوى الدمع والزفرة التي علت بالعين المهملة او بالغين المعجمة فان النار توصف بالعلو وبالغلو اما كونها عالية اي رفيعة ذاهبة الى جانب المحيط فلان

من كثرتها وقوتها واما كونها غالية بالمعجمة فمن قولك غلا فى الامر غلوا اذا جاوز حده وقوله سوى زفرة يشبه تاكيد المدح بما يشبه الذم وحاصل الامر ان له صديقين وفيين بعهده بعد بعد احبابه ونأى اصحابه وهما الدمع والزفرة والبكاء والحسرة وما احسن قول القائل * وعما قليل لا دموعى ولا دمى * ترى ولكن لو عنى وتحرقى * ان قوله نأيتم اى اعرضتم عنى ايها الاحبة المذكورون فلم تتخلوا بى على وتجميعونى بى عنكم ثم أخذ يشكو حاله وما يقاسيه فى طريق المحبة فقال ان الدمع فاض فوفى بعهد محبتى وفرج عنى بعض ما أجد ووفى لى بالعهد أيضا التنفس الشديد والتحرق المديد وتنكير الزفرة للتعظيم والتهويل وقوله تعلو بالعين المهملة اى ترتفع ولو كانت بالمعجمة لكانت تغلى بالياء لان الغليان يائى اه

فسهدى حى فى جفونى مخلد ونومى بها ميت ودمعى له غسل

ثم أخذ يذكر احواله وما يدل حاله بقوله فسهدى السهد بضم السين الارق وفعله سهد كفرح وحياته عبارة عن بقائه وتأثيره فى الجفن ومخلد خبر بعد خبر وفى جفونى متعلق بحى ونومى مبتدأ وميت خبر وهو بتسكين الياء وذكر بعضهم ان الميت بالتخفيف من اتصف بالموت بالفعل وان الميت بالتشديد من حضرته الوفاة ولم ت بعد ودمعى مبتدأ وغسل خبر وله متعلق به ولا يخفى حسن البيت فان النوم فى مقابلة التسهد طباق وكذلك الحى والميت والضمير فى بها الجفون ولا تخفى المناسبة فى ذكر الموت والغسل للميت وهو كقول الشيخ فى التائية * فانسانها ميت ودمعى غسله * واكفانه ما ابيض حزنا لفرقتى *

هوى طل ما بين الطلول دمى فمن جفونى جرى بالسفح من سفحه وبل

يقال طل الدم لازما اى ذهب هدرا وطل بالطاء اكثر وطللته انا اى اهدرته وفاعل طل ضمير يعود للهوى ودمى مفعوله فالهوى صير دمه هدرا ولكن قوله فمن جفونى الخ يدل على ان المراد من طل سكب فاعل ومن جفونى متعلق بجرى ووبل فاعل جرى وبالسفح ومن سفحه متعلقان بجرى والوبل والوابل المطر الكثير وفى البيت شبه جناس الاشتقاق بين طل والطلول والجناس التام بين سفحه والسفح لان السفح الاول موضع والثانى مصدر سفح السحاب المطر اى سكبه وأنزله ان قوله هوى بدل من الجوى فى قوله من حر نار الجوى او خبر مبتدأ محذوف تقديره هو هوى بضمير راجع الى الجوى او التقدير عندى هوى خبر مقدم ومبتدأ مؤخر وتنكيره للتعظيم وقوله الطلول بلام العهد اى ما بقى شاخصا من آثار دار الاحبة المعهودة لى سابقا وهى عامرة بهم كناية عن جسده البالى بتراكم الاشواق فان نفسه لما كانت مدبرة له عن امر الله تعالى كان عامرا بالارواح المنفوخة فيه وهو غافل عن الامر الربانى والشان الرحمانى وجمع الطلول باعتبار تجدد

جسده البالي مع الانفاس القائم بامر الله تعالى ايضا ثم انه لما انكشف له امر ربه انعزلت نفسه عن تدبيره وظهر له التدبير الالهي فماتت نفسه الامارة بالسوء وحييت المطمئنة ولم يبق من دار جسمانيته الا الاثر وانتظام طبيعته ومزاجه الحيواني قد اندثر وقوله فمن جفوني اي من اغطية عيوني عين قلبي وعيون حواسي الخمس وقوله جرى بالسفح اي بسفح جبل مزاجي وطبيعتي والمعنى ان ذلك الهوى جعل دمى هدرا من تذكري احبابي الذين هم تلك الحضرات الالهية المتصرفون سابقا في بدني ظاهرا وباطنا فلما ماتت نفسي وهدر دمي وكان خراب بنيان جسدي بحيث صار كالاطلال البالية ترتب على ذلك جريان مياه المعارف والعلوم الالهية من اغطية عيوني اي حجب حواسي وعقلي على سفح مزاجي المنجبل من الطبائع والعناصر والاخلاط الاربعة اهـ

تباله قومي اذ رأوني متيما ... وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل

تباله على وزن تفاعل ومعناه اظهر قومي البله وعدم الادراك وليسوا بلها وانما تبالهوا في هذا العلم لانهم لا يرون الحب مذهبا ولا يعتقدون رشد المنتصبا فيكرهون انتساب من هو منهم الى مقام المحبة ولا يسمحون بادعاء ذلك ولو كان مقدار حبه واذ متعلق بقوله تباله وهي اما ظرفية او للتعليل وعلى الاول فالتعليل مفهوم من قوة الكلام قوله وقالوا الخ بيان لتبالههم كانهم اظهروا جهلهم بسبب ما جعله متيما فسالوا عن سبب خبله ولم يفرقوا بين وبله وطله ومن في قوله بمن استفهامية والباء متعلقة بمسه والفتى عبارة عن الشيخ المتكلم الاعراب متيما مفعول ثان ان كانت الرؤية علمية وان كانت بصرية فقوله متيما يكون حالا وقالوا عطف على تباله والهاء للتنبيه وذا مبتدأ والفتى صفة وجملة مسه الخبل خبر المبتدأ وبمن متعلق بمسه ومن عبارة عن الحبيب اي باي حبيب مسه الخبل واغرقه من المحبة الوبل والخبل الجنون وفساد الاعضاء

وماذا عسى عني يقال سوى غدا ... بنعم له شغل نعم لي بها شغل

هذا البيت نشأ معناه من البيت الذي قبله كأنه استشعر من تباله قومه عن سبب هواه وما الذي اوقعه واستهواه انهم لا يرون مقام المحبين رفيعا ولا يجدون حصن هواهم منيعا فقال وماذا عسى عني يقال سوى غدا الى آخره يريد ان غاية تشنيعهم على ونسبة القبيح الي بكوني ذا شغل بالحبيبة المعروفة بنعم بضم النون وسكون العين المهملة فانا اصرح بنسبة ما استقبحوا نسبته واصدق من وصفني بالحب ولا اكذب صفته نعم لي بها شغل عظيم وليس لي اباء عن الوصف الذي يجلب الحب ورضيت بما قالوا من العشق والهوى وان كان وصفا منه ينصدع اللب الاعراب ما مبتدأ وذا اسم موصول في محل رفع على انها خبر وعسى فعل ماض يرفع الاسم وينصب الخبر واسمها ضمير يعود

الذى او عنى متعلق بيقال ويقال بالمجهول نائب فاعله ضمير عائد الى الموصول والجملة فى محل نصب على انها خبر عسى وعدا بمعنى صار ترفع الاسم وتنصب الخبر وله خبرها مقدم وشغل اسمها مؤخر ونعم جواب لكلام مقدر كانه هل ما قيل عنك من الشغل بنعم له اصل فقال نعم لى بها شغل والتنكير فى شغل للتعظيم اى شغل عظيم وفى البيت الجناس المحرف بين نعم ونعم (ان) كنى بنعم عن الحضرة الالهية الاسمائية وقوله له شغل اى هو مشغول بحبها وتجليها عليه بالآثار الكونية من الروحانية والجسمانية وقوله نعم لى بها شغل عن كل شئ بل هو عن نفسه واحوالها والقائل ذلك غائب عن شغله الذى هو مشغول به لا يعرفه فيظن انه مشغول بغير تلك الحضرة المذكورة ولا يعلم انه لا شغل الا بها اهـ)

وَقَالَ نِسَاءُ الْحَيِّ عَنَّا بِذِكْرِ مَنْ جَفَانَا وَبَعْدَ الْعِزِّ لَذَّ لَهُ الذُّلُّ

عنّا هنا بفتح العين وتشديد النون بعدها هو اسم فعل بمعنى تنحى وبذكر متعلق به ومن اسم موصول عبارة عن المتكلم ولذ معطوف على جفانا اى جفانا ولذ له الذل بعد العز والمراد الاخبار عن نساء الحى بأنهن كرهن ذكره وقلن قد جفانا ولذ له الذل بعد العز وذلك لمحبته غيرنا وهذه عادة نساء العرب يظهرن الغيرة اذا مال بعض فتيان الحى الى مليحة فى حى آخر وفى البيت الطباق بين العز والذل والجناس فى لذ له والذل (ان) المعنى ان من عرف الله تعالى وتحقق به عرف فناء كل ما سواه سبحانه فلا يكون عنده عز الا عز الحق تعالى وعز الايمان والاسلام له والانقياد اليه وما عدا ذلك من الاكوان كله ذل وهوان اهـ)

اِذَا اَنْعَمَتْ نُعْمٌ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ فَلَا اَسْعَدَتْ سُعْدَى وَلَا اَجْمَلَتْ جُمْلُ

نُعم بضم النون وسكون العين المهملة وسُعدى بضم السين وسكون العين المهملة وآخره الف مقصورة وجمل بضم الجيم وسكون الميم والثلاثة اسماء محبوبات مشهورات بين الناس وانظر الى ما فى ذكر الاسماء الثلاثة من الجناس فى انعمت ونعم واسعدت وسعدى واجملت وجمل اذا انعمت نعم على بنظرة انظر بها اليها فلا اسعدت سعدى بوصلها ولا اجملت جمل بفضلها يريد بذلك انه يريد واحدا وهو معشوقه وما عداه عنده فى حكم المعدوم وهذا البيت جواب لما قاله نساء الحى فكأنه قال لا ابالى بنساء الحى ولا بمقالتهن فى كشح والطى فنعم مرامى وبيدها زمامى وما عداها فليس بمراد ولا اعبأ بما يأتى منهن من الاسعاف والاسعاد * اذا ظفرت من الدنيا بقربكم * فكل ذنب جناه الدهر مغفور * (ان) نعم كناية عن الحضرة الالهية وقوله بنظرة اى بنظرة منها الى اعتناء بى وباحوالى او بنظرة منى اليها بان اراها فى آثار افعالها متجلية بسائر الاكوان وملابس الصور والاعيان اهـ)

وَقَدْ صَدِئَتْ عَيْنِي بِرُؤْيَةِ غَيْرِهَا وَلَثْمُ جُفُونِي تُرْبَهَا لِلصَّدَا يَجْلُو

يقال صدئ السيف مهموز اللام اذا البسه الصدأ وهو سواد يتشأ عن وسخ بمرور وسطا الايام ويقال صدئت العين اى وقع على جرمها المشرق غبارا سود فمنعها من اجتلاء الاشياء المرئية كما يقع على جرم المرآة ما يورثها صداء يمنعها من انعكاس الانوار اليها ولاشك ان الشيخ يريد صدأ مرآة وجوده بمشاهدة الاغيار ومباعدة المزار بعد قرب الدار قوله ولثم مصدر لثم فاها كسمع وضرب قبلها وهو مضاف الى جفوني وهي فاعل وتربها مفعول وللصدا متعلق بيجلو واللام في الصدا لام التقوية لتقدم المعمول اذ يقع ان يقال يجلو الصدا لكن لما تقدم المعمول على العامل ضعف العامل فدعوم باللام ولذلك تسمى لام الدعامة ولثم مبتدأ مضاف الى جفوني وتربها مفعوله وجملة يجلو للصدا خبره وفي البيت المقابلة بين الصداء والجلاء ان قوله غيرها اى غير نعم المكنى بها عن الحضرة الالهية وقوله جفوني اى اغطية عيوني كناية عن حجبه الوهمية وهي حواسه الظاهرة والباطنة والضمير في تربها عائد الى نعم المكنى بها عما ذكر وكنى بتربها عن الصور الجسمانية التي هي آثار اسمائها وصفاتها ولثم ذلك كناية عن النظر في خلال تراكيبها وارجاعها الى التراب الذي هو معظم اجزائها وقوله للصدا يجلو الصدا بالقصر وحذف الهمزة لضرورة الوزن فاذا انجلى وانكشف عن عين قلبه وسخ الاغيار ظهرت له الاسرار وتجلت له حضرة الواحد القهار بفناء استار الآثار اهـ

وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي قَتِيلُ لِحَاظِهَا فَإِنَّ لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ نَصْلُ

وقد علموا يعني قومي المذكورون قبل ذلك وقوله انى قتيل لحاظها اى المحبوبة الحقيقية السابق ذكرها واللحاظ بالفتح مؤخر العين وبالكسر سمة تحت العين كناية عن تجلياتها بالصور الانسانية الكاملة وكونه قتيل تلك اللحاظ اى متوصلا بها الى الفناء والاضمحلال في الوجه الحق بطريق الارشاد والتعريف بالهمم الربانية من قلوب المشايخ الكاملين وقوله فان لها اى لتلك اللحاظ المذكورة وقوله في كل جارحة اى عضو من اعضاءى وقوله نصل النصل حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض وهو القوة التي يظهر للعارف انها من امر الله تعالى فانها سارية في كل عضو منه وانما يظهرها له ويعرفه بها شيخه الكامل المحقق بهمته الربانية فكأنما هي صادرة منه لكمال توجهه عليه بالامر الالهي وقوله فان لها بكسر الهمزة حذف اسمها وهو ضمير الشأن والتقدير فانه اى الشأن وقوله نصل خبرها قال ابن هشام في المغني وقد يرتفع المبتدأ بعد ان فيكون اسمها ضمير شأن محذوفا كقوله عليه السلام ان من اشد الناس عذابا يوم القيامة للمصورون الاصل انه اى الشأن الى آخر ما ذكره اهـ

حديثي قديم في هواها وماله ❊ كما علمت بعد وليس له قبل

الحديث هنا بمعنى الكلام والمراد منه قصة محبته لها والقديم هنا عبارة عن النداء الوا | قع
في قوله تبارك وتعالى ألست بربكم قالوا بلى في عالم الارواح ولي هواها متعلق بقوله قديم
وفي قوله حديثي قديم ايهام الطباق لانه يوهم ان المراد من الحديث الجديد الذي في
مقابلة القديم قوله وماله بعد هو بفتح الباء بمعنى الزمان المتأخر مطلقا من غير
نظر الى اضافته الى شيء من الاشياء وهذا استعمال حادث لان الاصل استعمالها
مضافة الى شيء من الاشياء ومثله قول الشاعر حيث قال

❊ هواها هوى لم يعرف القلب غيره ❊ فلا قبله قبل ولا بعده بعد ❊

الاعراب ما نافية وله خبر مقدم وبعد مبتدأ مؤخر وليس اسمها قبل وله خبر
والضمير لهواها وفي البيت ايهام الطباق بذكر الحديث والقديم والطباق بين
بعد وقبل وقريب من هذا البيت قول بعضهم

❊ ولست جديد العهد وجدا وصبوة ❊ حديث غرامي في هواك قديم ❊

ان المعنى بحديثي اي الحادث مني وهو كلي روحا ونفسا وجسما وخبري وهو ما يعرفه
مني العالم لي او ما هو المعلوم من احوالي وقوله قديم اي لا ابتداء له في الحضرة العلمية
القديمة الازلية والضمير في هواها النعم وقوله كما علمت اي نعم المحبوبة المكنى بها
عن الحضرة الالهية الاسمائية فان العلم الالهي قديم ازلي محيط بالواجبات والممكنات
والمستحيلات اه

ومالي مثل في غرامي بها كما ❊ غدت فتنة في حسنها ما لها مثل

هذا المعنى يكرره الشيخ في كلامه كثيرا وحاصله انه مفرد في هواها وهي مفردة
في حسنها وبها ها ولي خبر مقدم ومثل بكسر الميم وسكون الثاء المثلثة مبتدأ
مؤخر وياء لي محركة لاستقامة الوزن وفي غرامي متعلق به على انه بمعنى المماثل
وبها متعلق بغرامي وكما متعلق بمحذوف مأخوذ من معنى الكلام السابق اي انتفت
مشابهتي في تعلقي بها كما انتفت مماثلتها في الحسن حيث صارت فتنة في الحسن
كل من يراها يفتتن بمشاهدة محياها واطلاق الفتنة على ذات المحبوب نوع
عظيم من المبالغة لكن لما كانت انواع الفتنة كثيرة قيدها بقوله في حسنها اي سبب
كونها فتنة الحسن لا غير وقوله ما لها مثل مقرر كونها فتنة بديعة فريدة في جما
لها بذاتها ومقامها اه

حرام شفا سقمي لديها رضيت ما ❊ به قسمت لي في الهوى ودمي حل

المراد من الحرام هنا الممتنع الذي لا يصير لا الحرام الذي يثاب تاركه ويعاقب فاعله وشفا
مضاف الى سقمي فلذلك كان مبتدأ وحرام خبره ولديها متعلق بحرام اي ممتنع عندها وفي

اعتقادها وقوله رضيت الخ مستأنف لتقرير رضاه بما قسمت وبه متعلق بقسمت لتضمنه معنى رضيت ولى متعلق بقسمت وفى الهوى متعلق بحل اى ودمى حل حلال فى دين الشرع والبيت من محاسن الابيات فالشفاء عندها ودمه حلال فى الهوى فقد قيد الحرمة بكونها عندها وقيد الحل بكونها فى الهوى اى فى شرعه وفى البيت ابهام الطباق فى الحلال والحرام اذ قد تقرر ان المراد بالحرام الممتنع لاما يقابل الحلال والطباق فى الشفاء والسقم والجناس المقلوب فى سقم وقسم وجملة رضيت ما به قسمت لى فى الهوى معترضة بين المتعاطفين لان قوله ودمى حل معطوف على جملة قوله حرام شفا سقمى لديها ان الضمير فى لديها راجع الى نُعم المكنى بها عما ذكر وهذا السقام الذى شفاؤه والبرء منه حرام ممتنع لا يكون اصلا هو الضعف الكونى والمرض الجبلى والداء الافتقارى فلا قوة الا بالله وما بالله فهو لله والضعف ملازم فى عين القوة الالهية وضمير به عائد الى سقمى وقوله ودمى حل اى حلال لها لانى ملكها والمالك يفعل بمملوكه ما يشاء ويحكم عليه بما يريد (ام)

فَحالي وإنْ ساءَتْ فَقدْ حَسُنَتْ بِهَا ... وَمَا حَطَّ قَدْرِي فِي هَواهَا بِهِ أَعلُو

يقول ان حالى وان ساءت اى وان كانت حالا سيئة فهى حسنة لكون المساءة بسببها وما ينسب اليها من السيئة فهو حسنة وعذابها الذى عذب وبعدها قرب وذلة قدرى فى محبتها بها يسمو بين الاقران ويعلو بين الاخوان والخلان وفى البيت المقابلة بذكر السوء والاحسان والعلو والحط وما موصولة عبارة عن السبب الذى اوجب انحطاط قدره وسقوط امره وهى مبتدأ وخبره الجملة وبه متعلق بقوله أعلو

وَعُنْوانُ ما فيها لَقِيتُ وَمَا بِهِ ... شُغِفْتُ وَفِي قَوْلي اخْتَصَرْتُ وَلَمْ أَغْلُو

خَفِيتُ ضَنىً حتى لَقَدْ ضَلَّ عائِدِي ... وَكَيْفَ تَرى العُوَّادُ مَنْ لاَ لَهُ ظِلُّ

اعلم أن هذين البيتين مرتبط أحدهما بالآخر لان قوله وعنوان مبتدأ مضاف الى ما وخبره قوله خفيت ضنى الى آخر البيت على ان المراد لفظ البيت او حاصل ما فى البيت على ان المراد عنوان ما فيها بقيت والذى شغفت به فى هواها مفهوم قولى خفيت ضنى فالعنوان كونه خفى عن عائده عندما أراد عيادته فى مرضه ثم استشهد على ذلك بقوله وكيف ترى العواد شخصا لا ظل له فيكون عدما أراد عيادته فى مرضه اذ لو كان مجسما لكان له ظل وحاصله انك اذا اردت ان تطلع على حقيقة حالى وما انا فيه من جميع أحوالى فانظر الى عنوانه واستدل بها تحل على خلانه واذا كان العنوان العدم الذى اضمحل به الجسد بحيث لا يشخصه أحد حتى صار كصورة مرسومة فى جدار او خط يرقم على ماء الانهار فما بالك بما فى باطن الكتاب من انواع السقم الذى يقضى منه بالعجب العجاب

وقد قلت في مثل ذلك

* سقمي يدل على حقيقة حالتي * فاقرأ كتاب العشق من عنوانه *

وما في ما فيها القيت وما به شفيت التهويل اى الامر العظيم الذى لا يقدر قدره ولا يستطاع حصره وجملة قوله وفي قولي اختصرت ولم اغلو معترضة بين المبتدأ والخبر وفائدتها كمال التهويل في بيان التعليل بقوله هذا عنوان الاحوال وعلامة الاهوال على الامر بالاختصار في تحقيق حقيقة الاسرار واثبات الواو في اغلو مع وجود الجازم للاشباع على حد قوله تبارك وتعالى انه من يتق ويصبر وقلت من قصيدة

* خذ قصة الاشواق يا حادي السرى * ان كنت عن اهل الغرام مخبرا *

* واقرأ صحيفة وجنتي مصفرة * تدر الغرام فمن قرا خبري درى *

واغلو في آخر هذا البيت بالغين المعجمة من قولك غلا فلان في الامر اى اتسع فيه حتى وصل غايته ولذلك يقال للمبالغة في الشئ غلو وفي البيت الذى قبله اعلو بالعين المهملة من علا يعلو اذا ارتفع ولهذا وقعه الشيخ في مقابلة انحطاط القدر فافهم ان والمعنى في ذلك انه فني وجوده عنه في وجد محبوبته المكنى عنها بنعم فيما تقدم بحيث لو ورد عليه خاطر منه يعوده في مرضه ذلك لم يجد له اثرا في الوجود اصلا فضلا عن عائد يأتيه من غيره وهي حالة الموطنين في الله تعالى (ثم قال)

وما عثرت عين على اثري ولم تدع لي رسما الهوى الاعين النجل

يقال فلان عثرت عين على اثره يعني اصابته والعين حق كما ورد ذلك في الآثار وفي البيت شبه الاعراب بالغين المعجمة لانه نفي عثور العين على اثره وادعى ان الاعين النجل ما تركت له عينا فالعين الاولى عن العين التي تصيب والعين الثانية عبارة عن عين الحبيب التي تصيب بكل سهم مصيب والنجل بضم النون جمع نجلاء وهي العين الواسعة مع سواد وما احسن ذكر الاثر والرسم واراد بالرسم رسم ذاته يريد ان الاعين النجل من كل جميل قد محت رسمه واعدمت مسماه واسمه ومحت وصفه ووسمه ولا يخفى ما في البيت من ايهام الطباق في ذكر العين والاثر اذ ليس المراد بالعين هنا ما يقابل الاثر بل المراد بها العين التي تصيب وهي التي قال فيها صلى الله عليه وسلم العين حق وفيه المناسبة في ذكر الاثر والرسم والجناس في الاعين والعين وحاصله انه ما اصابته عين ومع ذلك فان الاعين النجل لم تدع له رسما بل محت رسمه وجعلته عدما بعد الوجود وعلى ذكر العين فيعجبني ما نقله شيخ الاسلام الشهاب ابن علي بن حجر قال بنى الملك المؤيد جامعا بمصر وبنى له منارة عظيمة فاتفق ان المنارة سقطت فقال في ذلك شيخ الاسلام المذكور لما كان بينه وبين الشيخ العيني الحنفي من المنافرة هذين البيتين * لجامع مولانا المؤيد رونق * منارته تزهو من اللطف والزين *

* تقول وقد مالت علينا تعجبوا * فليس على حسني اضر من العين *

قال ابن حجة ولم يكن العيني المذكور يحسن النظم فاعطى شمس الدين النواجي دراهم ونظم له هذين البيتين معقبا على ابن حجر فقال

* منارة كعروس الحسن اذ جليت * وهدمها بقضاء الله والقدر *

* قالوا اصيبت بعين قلت ذا خطأ * ما آفة الهدم الا خسة الحجر *

وقد افتى ابن حجر بلزوم المؤاخذة العظيمة بقائل البيتين لكونه انكر العين والحال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العين حق واجيب بان مراده انكار كون الهدم من العين لا انكار صحة العين من اصلها لان قوله قلت ذا خطأ اى قولكم انهدمها من العين خطأ لا ان العين لا اصل لها ان قوله وما عثرت اى وجدت واطلعت وقوله عين اى باصرة او عين قلب وهى البصيرة وقوله على ثرى اى وجودى الذى هو اثر الوجود الحق تعالى وقوله لم تدع لى اى لم تترك لحقيقتى الظاهرة والباطنة وقوله الا عين النجل اى الواسعة وهى اعين المشايخ العارفين المحققين من اهل الله تعالى فان اعين ابصارهم متسعة جدا فلا يخفى عليهم من عالم الملك واعين بصائرهم اوسع فلا يخفى عليهم شئ فى عالم الملكوت وكونهم لم يتركوا له رسما وانما افنوا رسمه بالكلية بارشادهم له ودلالتهم له الى الحق با قوالهم وعلو هممهم لصدقه معهم فى صحبتهم وكمال توجهه الى طلب الحق عناية من الله تعالى وهداية له اهـ

وَلِى هِمَّةٌ تَعْلُو اِذَا مَا ذَكَرْتُهَا ... وَرُوحٌ بِذِكْرَاهَا اِذَا رَخُصَتْ تَغْلُو

قوله ولى همة تعلو تعلو من العلو بالعين المهملة خلاف السفل تتصف همتى بالارتقاء والعلو عند ذكرى لهذه المحبوبة لان من تأهل لذكرها واستحق ان يقف فى موقف شكرها علا مقامه وتسهل مرامه وسعدت أيامه ووجب اكرامه وما بعد اذا زائدة وروح عطف على همة اى ولى همة ولى روح فاما الهمة فانها بذكرها تعلو بعد الاسفال واما الروح فانها وان كانت من قسم المتاع الرخيص فانها بذكرها تعد من النفيس الغال فالهمة السافلة بذكرها تعود عالية والروح الرخيصة تعود بذكرها غالية وفى البيت جناس التصحيف فى تعلو وتغلو والطباق بين الرخيص والغالى ان قوله ولى همة تعلو اى ان باعث قلبه يرتفع اذا ذكر المحبوبة المكنى عنها بمام وقوله وروح بذكراها اى بذكر المحبوبة المذكورة ويصح رجوع الضمير الى الروح اى بذكرها نفسها من قبيل من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله اذا رخصت اى اذا صارت رخيصة بغفلتها وجهلها فتغلو بذكراها

حَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِى ... فَاَصْبَحَ لِى عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ

جرى حبها اى المحبوبة الحقيقية المذكورة وقوله مجرى دمى اى فى المجرى الذى يجرى فيه دمى وقوله فى مفاصلى جمع مفصل احد مفاصل الاعضاء وقوله فاصبح الفاء تفريعية وقوله لى عن كل شغل يعنى من اشغال نفسى واشغال غيرى حيث لم تبق عنده نفسه لانها ذهبت مع الذاهبين الى الله تعالى ولا بقى عنده غيره وما بقى الا الحق تعالى قائم بنفسه وقائم به كل افعاله سبحانه والجميع افعاله وقوله بها اى لا بغيرها اى المحبوبة الحقيقية المذكورة وقوله شغل اى اشتغال وذلك بالضرورة الوجدانية حيث وجد الحق بالحق فاشتغل بالحق بشغل من الحق بالحق فعل من افعال الحق وقد زهق الباطل من النفس وغيرها قال تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم وقل جاء جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا (م)

فنافس ببذل النفس فيها اخا الهوى ... فان قبلتها منك يا حبذا البذل

فمن لم يجد فى حب نعم بنفسه ... ولو جاد بالدنيا اليه انتهى البخل

قوله فنافس فعل امر من المنافسة وهى من المغالبة فى طلب النفيس اى غالب غيرك يا اخا الهوى من بقية المحبين ببذل نفسك النفيسة فى محبتها والثانى نقول البذل فى قوله ببذل النفس بمعنى الابتذال اى ابذل نفسك وان كانت نفيسة واطرحها فى ارض الهوان والهاء فى فيها الحبيبة والمراد فى محبتها واخا الهوى منادى مضاف اى يا اخا الهوى والاخ هنا بمعنى الصاحب قوله يا حبذا البذل فاء الجزاء محذوفة اى فيا حبذا وحب ماض فاعله ذا والبذل مبتدا خبره ما قبله والجملة جزاء الشرط وقوله فان قبلتها منك يوجب ان يكون البذل الثانى بمعنى الاعطاء والاول ايضا كذلك على الاظهر قوله فمن لم يجد من هنا شرطية ويجد بضم الجيم من جاد يجود اى كرم واعطى وفى حب نعم وبنفسه متعلقان بيجد وجملة اليه انتهى البخل جواب الشرط على حذف فاء الجزاء ومعنى اليه انتهى البخل اى سلسلة البخل اليه تنتهى فيكون معدن البخل ويكون جميع ما فى الوجود من البخل فى اى زمن كان متفرعا على ما عنده من البخل وذلك لانهم قالوا من عرف ما طلب هان عليه ما بذل وايضا قالوا * تهون علينا فى المعالى نفوسنا * ومن طلب الحسناء لم يغله المهر * وحيث كانت نعم فى الجمال آية واليها ينتهى فى الحسن كل غاية كان ما يبذل فيها من المال رخيصا الحسن غال وانما النفوس ثمن حبها العزيز فما قدر مقدار الذهب الابريز * الشرط بذل النفس اول حبها * لا تطمعن ببقائها الاشباح * والشيخ يقول الروح لنا فهات من عندك شى ومثل ذلك فى كلامهم كثير لا يحصى وعزيز لا يستقصى وجملة قوله لو جاد بالدنيا معترضة بين الشرط والجزاء ولو وصلية فلا تحتاج الى الجزاء وفى البيتين شبه الاشتقاق بين نافس والنفس

والجناس

والجناس التام في البذل والبذل ان كان الواحد بمعنى الابدال والطباق بين الجود والبخل ان المعنى هنا بذل النفس لاحساس والذوق والوجدان وقوله فيها اى في نعم كناية عن الحضرة الاسمائية يعني في محبتها وقوله اخا الهوى اى يا من هو اخي في المحبة الالهية وقوله فان قبلتها اى ان قبلت نفسك نعم المحبوبة المذكورة وقوله منك بان تبدلت نفسك بتجلى ربك عليك بجميع افعالك فتصير من الابدال الذين تبدلت نفوسهم بتجليات ربهم وهذا معنى القبول من الحضرة الالهية الاسمائية المكنى عنها بنعم المحبوبة المشهورة وقوله يا حبذا اى يا اخا الهوى حبذا وقوله البذل اللام للعهد اى البذل المذكور وهو بذل النفس في هوى المحبوبة المذكورة وقوله من لم يجد الى آخر البيت يعني ان المحبة الالهية تقتضي الخروج عن كل ما سواه تعالى من الدنيا والآخرة والزهد في جميع ذلك بحيث لا يبقى قلبه متعلقا بشيء من ذلك اصلا وهذا مقام السالكين المحجوبين عنه تعالى بانفسهم فلا يعتبر ذلك منهم في طريق المحققين حتى يخرجوا عن انفسهم ايضا ويزهد فينكشف حجابها عنه تعالى اهـ

وَلَوْلَا مُرَاعَاةُ الصِّيَانَةِ غَيْرَةً ... وَلَوْ كَثُرُوا أَهْلُ الصَّبَابَةِ أَوْ قَلُّوا
لَقُلْتُ لِعُشَّاقِ الْمَلَاحَةِ أَقْبِلُوا ... إِلَيْهَا عَلَى رَأْيِي وَعَنْ غَيْرِهَا وَلُّوا
وَإِنْ ذُكِرَتْ يَوْمًا فَخِرُّوا لِذِكْرِهَا ... سُجُودًا وَإِنْ لَاحَتْ إِلَى وَجْهِهَا صَلُّوا

اعلم ان البيت الاول يصحفه الرواة كثيرا فيقولون ولولا مراعاة الصبابة بباءين ويقولون وان كثروا اهل الصبابة كالاولى على انها صبابة بمعنى الشوق او رقة الشوق والصواب ان الاولى الصيانة بصاد مهملة وياء مثناة من اسفل على انها مصدر بمعنى الحفظ من صان سره يصونه اى يحفظه ولم يظهره وان الثانية صبابة بالباء الموحدة على انها الشوق او رقته ولولا مراعاتي لمقام الصيانة الذي يؤدي حقيقة الامر لا ظهرت الحال واوضحت في العشق المقال وقلت لعشاق الملاحة اقبلوا الى الحبيبة باعلان الاباحة واتركوا ما سواها واعرضوا عن غيرهوا ها وقلت للعشاق ايضا اذا ما سمعتم ذكر سلمى فاسجدوا تعظيما لوصفها الاسمى وان ظهر وجهها للناظرين فكونوا اليه من المصلين ولكني تركت ذلك المقال ستر الما عندي من الحال فان صيانة الهوى مطلوبة واذاعته غير مرغوبة وكيف بذيع الغرام من اخفته بواعث السقام واخذت عليه العهود بشهادة الشهود ان يكتم احواله وان يخفي اقواله مخافة الافتضاح على حفظ حمى المحبة ان يستباح وما احسن هذين البيتين لحضرة القطب الامجد سيدي العارف بالله تعالى احمد الرفاعي وقد خمستها فقلت * كتمت غرام القلب حين فقدته * وان كنت في طي الفؤاد نشرته *

* ومستكشف سرا وعنه كتمته * يسائلني عن سر ليلى رددته *
* بعمياء من ليلى بغير يقين *
* لقد جف من تلك العيون معينها * فيا ليت شعرى في البكا من يعينها *
* ومن عجب انى بسرى اصونها * يقولون خبرنا فانت أمينها *
* وما أنا ان خبرتهم بامين *

وفى الابيات جناس التصحيف فى الصيانة والصبابة والطباق فى الكثرة والقلة وكذلك الاقبال والتولية والمناسبة بذكر السجود والصلاة والذكر ان قوله الصيانة اى الحفظ والمراد هنا حفظه للاشياء الخمسة التى فرضها الشرع المحمدى وواجب على كل مسلم حفظها ومراعاتها وهى الدين والعقل والدم والمال والعرض ولكل واحد حد فى الشرع واجب على من انتهكها وضيعها فالدين القتل من ضيعه بالردة والعقل الحد على من ضيعه بشرب الخمر والدم القتل بالقصاص على من اراقه والمال القطع بالسرقة فيه والعرض الحد على من ضيعه بالزنا او القذف وقوله غيرة يعنى غيرة منه على احكام الله تعالى ان تنتهكها الجاهلون وتتشبه باهل المعرفة الغافلون وقوله لعشاق الملاحة فهم المفتتنون بملاح الاكوان من النساء والولدان وانواع الاموال والماكل والمشارب والمناكح والمراكب والصنائع والجاه والمناصب وما اشبه ذلك مما يراه الانسان حسنا ذا ملاحة وقوله اقبلوا اليها اى الى هذه المحبوبة الواحدة المكنى عنها بنعم فيما سبق من الابيات فان جميع هذه الملاحة الظاهرة فى الاكوان ملاحتها على جميع صبغ الاثار والوان الاطوار وقوله وعن غيرها ولوا لان غيرها مجرد صور واشكال فانية فى نفسها لا وجود لها والوجود كله الظاهر عليها فى حال فنائها وعدمها هو وجود هذه المحبوبة المذكورة والحضرة الالهية المتجلية بكل صورة وامرهم بالسجود وحده لذكرها فانه دون ظهورها وبالصلاة ذات الركوع والسجود لظهورها فانه المطلوب الكامل عند كل عالم عامل كما ورد ان الله فى قبلة أحدكم الحديث اهـ

وفى حبها بعت السعادة بالشقا ضلالا وعقلى عن هداى به عقل

فى حبها متعلق بقوله بعت والسعادة بالنصب مفعوله وبالشقا متعلق به وضلالا مفعول لاجله لقوله بعت وعقلى مبتدأ وبه خبر مقدم وعقل مبتدا مؤخر وجملة به عقل عن هداى هى خبر المبتدا الذى هو عقلى وعن هداى متعلق بقوله عقل والعقل الاول بمعنى الحجر بكسر الحاء وما أحسن قول الزمخشرى فى ذكر اسماء العقل وهو عقلك يعقلك وحجرك يحجرك ونهيك لتنهاك والثانى بمعنى المنع يقال عقلت الجمل عن السير اى ربطته ومنعته من السير اى وعقلى فيه منع عن هداى برأى الحب ثم البيت قد

قدرانه اعطى السعادة وتعوض بالشقاء لما عنده من الضلال وان عنده مانعا يمنع عقله عن ان يهتدى بالحب لان الحب عند السالكين طريق الهدى وبه يحصل السلام ويذهب الردى وفى البيت الطباق بين السعادة والشقاء وبين الضلال والهدى والجناس التام فى عقل وعقل اه قوله وفى حبها اى المحبوبة المذكورة وقوله بعت الشقا اى السعادة الدنيوية التى يرغب فيها الغافلون ويتهمكون فى تحصيلها من مال وجاه ووجاهة ومنصب ونحو ذلك وبيعها كناية عن الاعراض عنها والزهد فيها بالظاهر والباطن وقوله بالشقا اى التعب والمشقة وما يناله السالك فى الدنيا من الاذى وانكار اهل الغفلة عليه وجحودهم ما لديه وقوله ضلالا لا تمييز للنسبة بيع السعادة المذكورة يعنى حيرة منى واندهاشا فى حال المحبوبة المذكورة وقوله وعقلى عن هداى به عقل يعنى قوة ادراكى مربوطة عن اطلاعى على مصالح معاشى وتدبير احوالى بما انا ساع فى تحصيله ومهتم بتحصيله من المعرفة الالهية والفتوحات الربانية اه

وَقُلْتُ لِرُشْدِي وَالتَّنَسُّكِ وَالتُّقَى ... تَخَلَّوْا وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْهَوَى خَلُّوا

الرشد بضم الراء وسكون الشين الهداية والتنسك كالتعبد وزنا ومعنى والتقى اتباع امر الله تعالى به والانتهاء عما نهى الله تعالى عنه وقوله تخلوا الخطاب فيه بالواو للثلاثة المذكورة وما ساغ ذلك الا لتنزيل الرشد والتنسك والتقى منزلة العقلاء وسبب التنزيل خطابها بالقول فى قوله وقلت اذ لا يخاطب حقيقة الا العقلاء فهو على حد قوله تبارك وتعالى قالتا اتينا طائعين وقوله والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين وتخلوا امر للجماعة بالترك اى اتركونى واذهبوا عنى فان الرشد والتنسك والتقى ليست من اوصاف المحبين ولا تفيد بها من تاه فى بيداء المحبة من الضالين وخلوا فى آخر البيت بفتح الخاء وضم اللام المشددة عطف على تخلوا اى اتركونى ودعونى مع الهوى اعالج تباريح الجوى وما زائدة اى خلوا بينى وبين الهوى ولا تدخلوا فى هذه المضائق واتركونى اعالج مشتاقا النوى سالكا الحقائق وما احسن قول القائل * بهت العذول وقد رأى الحاظها * تركية تدع الحليم سفيها *

* فثنى الملام وقال دونك والهوى * هذى مضايق لست ادخل فيها * س

وفى البيت المناسبة فى ذكر الرشد والتنسك والتقى والطباق فى تخلوا وخلوا والجناس الناقص المحرف فى خلوا وتخلوا ان المعنى انه قال لهذه الثلاثة هدايته فى دين الله وعبادته لله تعالى على الوجه الاكمل وتقواه فى الشريعة المحمدية بطريق الكناية اتركونى ولا تشغلوا قلبى بالالتفات اليكم ورؤية محاسنكم عن الاشتغال بالتوجه التام القلبى الى التحقق بتجليات ربى واضاف الرشد الى ياء المتكلم لثبوته عنده ودوام اقامته فيه واتى بالتنسك والتقى معرفا بلام العهد لانه ذلك معهود منه ومعروف

لديه وثابت في ظاهره وباطنه واغيار بخطابه لهذه الثلاثة الى انها عنده لا تفارقه مع اعراضه عن الاشتغال بها وتوجه قلبه بالكلية الى جناب ربه وهذه حالة الكاملين وطريقة اهل الله الصادقين ولما كانت هذه الحالة خفية عن العلماء من اهل الشريعة فضلا عن خفائها على عامة المؤمنين لا يعرفونها في المحققين من الاولياء العارفين ظنوا ان طريقهم ترك الشريعة والتهاون باحكامها المتبعة فصغرت عندهم مشارب الحقيقة وقبحت في اعينهم محاسن اهل الطريقة اهـ

وَفَرَّغْتُ قَلْبِي عَنْ وُجُودِي مُخَلِّصاً لَعَلِّيَ فِي شُغْلِي بِهَا مَعَهَا أَخْلُو

وفرغت اى اخليت قلبي عن وجودي اعلم انه تارة يروى عن وجودي بسكون الياء فيكون مخلصا اسم فاعل من خلص يخلص تخليصا وتارة يروى عن وجودي بفتح الياء فيكون مخلصا اسم فاعل من اخلص يخلص اخلاصا ولعلي لابد فيها من فتح الياء وفي هذا البيت مبالغة في الخلاص واشارة الى نهاية الاخلاص فان القلب اذا تخلى عن الوجود وتباعد عن مقاربة كل موجود اخلص في حب مولاه وعلم ان مشاهدة محياه هي الحياة فعلى رواية مخلص بالتشديد يصير المعنى مخلصا قلبي عن الوجود الذي هو بالنسبة الى اخلاص الشهود من الاغيار وعلى رواية التخفيف فيكون المعنى مخلصا في ذلك التفريغ صادقا في دواية التبليغ وجملة لعلي الى آخر البيت تعليل لتفريغ قلبه عن وجوده طالبا المشاهدة الحبيب ويا فرحته في شهوده اى مرتجيا ان اخلو بالحبيبة حال كوني مشتغلا بها عني وقد رأيت في ديوان المتنبي

فشغلت عن رد السلا م فكان شغلي عنك بك

وفي البيت الطباق في الفراغ والشغل والمناسبة بذكر التفريغ والخلو وبها متعلق بشغلي ومعها متعلق باخلو ومخلصا حال من تاء فرغت والمراد اخلو في شغلي بها عنها ان المعنى اذ تفريغ قلبي عن وجودي بحيث يبقى وجودي كله له وابقى انا فرضه وتقديره من غير وجود لي لعلي بسبب ذلك اصير في خلوة مع المحبوبة المذكورة وخص قلبه بالتفريغ عن وجوده لانه الاصل في نسبة الوجود اليه

وَمِنْ أَجْلِهَا أَسْعَى لِمَنْ بَيْنَنَا سَعَى وَأَعْدُو وَلَا أَغْدُو لِمَنْ دَأْبُهُ الْعَذْلُ

أسعى الاولى بمعنى امشي واقصد واذهب والثاني بمعنى سعى في الصلح يريد انني اسعى قاصدا لمن سعى بيني وبينها في الملاطفة بدليل قوله واعدو معطوف على اسعى الاول اى اسعى الى الساعى بيننا بالوداد واعدو اليه من العدو بالعين المهملة وهو شدة السير وقوله ولا اغدو بالغين المعجمة والدال المهملة اى ولا اذهب لمن دأبه اى ترجل عادته ودأبه العذل بالعين المهملة والذال المعجمة لان العاذل في المحبة يعنف

المحب عليها ويلومه على الانصاف بها ومن اجلها متعلق باسعى الاول وبيننا متعلق بسعى الثانى واعدو معطوف على سعى الاول ودأبه مبتدأ والعذل خبره والجملة صلة من والغالب فى غدا انه يتعدى بالى فاللام حينئذ ثمة مقام الى وفى البيت الجناس الناقص فى اسعى وسعى والمصحف فى اعدو واغدو (ن قوله ومن اجلها اى المحبوبة المذكورة وقوله أسعى اى اقصد عمل الخير والنفع والطاعة وقوله لمن بيننا سعى اى لمن مشى بينى وبين المحبوبة المذكورة بالصلح وقصد الخير والنفع كالانبياء عليهم السلام فانهم ساعون لتاليف القلوب النافرة عن الله تعالى لتجتمع عليه كذلك ورثتهم من الاولياء المحققين وقوله واعدو بالمهملة اى وامتثل اوامرهم واجتنب نواهيهم بشدة عزم وهمة صادقة وأما اللائم المعنف فلا أغدو ولا أسرع الى قبول كلامه ويمكن ان يكون قوله لمن بيننا سعى يعنى بالافساد والفتنة وهو الشيطان المقارن له الذى شأنه دائما الوسوسة وتهوين المعاصى لايقاع العداوة بين الانسان وربه وكونه يسعى اليه ويعدو لعلمه بالحفظ له والصيانة منه من جهة الحق تعالى وعدم غدوه وميله الى اللائمين له لانهم يؤذونه بجهلهم أحواله الصادقة ولهذا قال بعد ذلك على طريقة اللف والنشر المرتب فارتاح للواشين الخ اهـ

فَارْتَاحُ لِلْوَاشِينَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... لِتَعْلَمَ مَا أَلْقَى وَمَا عِنْدَهَا جَهْلُ

الارتياح كسب الراحة اى أستريح وينشرح صدرى للقوم الذين يمشون بينى وبينها فيقولون لها عنى انى دائم السهر فى حبها ملتذ بذكرها منسكب الدموع بادى الخشوع مضاعف الصبابة بادى الحزن والكآبة ولما كانت العادة تقتضى عدم الميل الى الواشى وكل محب عنه متباعد متحاشى علل ارتياحه الى الوشاة وأظهره فى قالب العفو وأبداه وقال لتعلم على ألسن الواشين ما عندى من الهوى وما الذى ابتلى به من طوارق الجوى فانهم يجلون اوصافى فى النحول وما يقاسيه فى ظلام الليل اذ يطول فتعلم أحواله وتحقق انتحاله وما احسن هذه الجملة التذييلية التى افادت الاحتراس ورفعت عن كلامه لباس الالتباس حيث قال وما عندها جهل فان قوله لتعلم اى ليتعلق علمها بما حدث لى بعدها حيث طال بعدها وان كان أصل العلم لها حاصلا وتحقق الدليل بذلك لم يزل متواصلا وفى البيت الطباق فى العلم والجهل وشبه الرجوع فى قوله وما عندها جهل (ن قوله أرتاح اى أنشط وأقبل متوجها بكمال الهمة وقوله للواشين أراد بالواشين الساعين بالفساد اشارة الى قوله فى البيت قبله لمن بيننا سعى وقوله لتعلم اى المحبوبة المذكورة العلم الوقوعى ما أقاسيه فى محبتها من الالم بصنيع الواشين وسعايتهم بالافساد فانها اذا علمت بذلك أشفقت عليه ورحمته وقوله وما عندها جهل اى بما أقاسيه من ذلك لان الجهل على حضرة تلك المحبوبة المذكورة

مستحيل فهي عالمة بعلمها القديم وانما ذلك من قبيل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم يعني حتى نعلم ما عندكم فتعلمونه انا نعلم وهو معنى العلم الوقوعي كما ذكرناه اه

وَاَصْبُوا اِلَى الْعُذَّالِ حُبًّا لِذِكْرِهَا ... كَاَنَّهُمُ مَا بَيْنَنَا فِي الْهَوَى رُسُلُ

قوله وأصبوا الى العذال حبا لذكرها يناقض قوله آنفا ولا اعدو لمن دأبه العذل قلت يمكن الجواب بان عدم سيره الى من دأبه العذل من حيث ان عذله يتضمن اللوم اللوم على حبها والنهي عنه واما ميله الى العذال فلاجل تضمن عذلهم ذكرها لما يقصدون اليه من الملامة واستهجان مقام المحبة قصدا لحصول الندامة وهذا هو الجواب عند اولي الالباب فانه قول لباب والله اعلم بالصواب وقوله كانهم ما بيننا في الهوى رسل ما زائدة ووجه تشبيه العذال بالرسل ان كلا منهما يوجب ذكر الحبيب ليستريح اليه اللبيب ان اشار بقوله وأصبوا الى العذال الى قوله في البيت قبله ولا اعدو لمن دأبه العذل فكانه بذلك يرى حكمة الحق تعالى في كل ما يقع من خير او شر وانه كله منافع العباد ليترتب عليه مصالحهم في الدنيا او الاخرة وقوله كانها الخ يعني ان اللائمين له على المحبة اشبهت حالتهم في تعنيفهم له على المحبة بحالة الرسل الذين ينقلون اخبار المحبوبة الى محبها واخبار المحب الى محبوبته لانهم يقولون له اترك حبها فانه مضرة لك وهي تريد ذلك القول منهم لفرط جمالها ودلالها وعزتها ويقولون لها انه فلان يحبك لتنفر منه وتعرض عنه والمحب يريد ذلك لتدوم محبته مع الهجر والجفاء من المحبوبة له ولهذا كان مقام المحبة حجابا عن المحبوب لان فيه بقية مغايرة المحبوب وبها كان محبا وكان بذلك الفرق بين المحب والمحبوب والطالب والمطلوب ولو كان هذا المصراع للبيت الذي قبله ومصراع البيت الذي قبله له لكان انسب اه

فَاِنْ حَدَّثُوا عَنْهَا فَكُلِّي مَسَامِعٌ ... وَكُلِّي اِنْ حَدَّثْتُهُمُ اَلْسُنٌ تَتْلُو

هذا مفرع على ميله وصبوته الى العذال لما تضمن عذلهم من المقال عن ذكر ذات الجمال وصاحبة الدلال يقول فان حدثوا عنها ولو بالعذل فجميع جوارحي مسامع وكل عضو في سامع ويجوز ان يخلق الله في جميع الاعضاء قوة السمع كما صدر سماع صوت من جميع الجهات قال وكلي بتحريك ياء المتكلم ان حدثتهم اي عنها فحذف من الثاني لدلالة الاول عليه ألسن تتلوا اي تتلوا محاسنها فجوارحي كلها ناطقة وجوانحي راوية للغرام وهي صادقة ترمي وكلي مقتل وكلها سهم مصيب وقلت فيما يقارب ما نحن فيه

* سألتك يا روحي بحقك لا تطل * مغيبك عن صب اليك مشوق *
* اذا غبت عنه ساعة صار اعينا * يلاحظ يا مولاي كل طريق *

وفي البيت

وفي البيت محاسن ظاهرة ولطائف باهرة تأخذ بالقلوب والالباب وتفضح ما في العقود من الجواهر اللباب

تخالفت الاقوال فينا تباينا ... برجم ظنون بيننا ما لها اصل
فشنع قوم بالوصال ولم تصل ... وارجف بالسلوان قوم ولم اسل
فما صدق التشنيع عنها لشقوتي ... وقد كذبت عني الاراجيف والنقل

تخالفت الاقوال اى اقوال الوشاة فينا اى في حالنا وما نحن عليه في اقوالنا او افعالنا قوله تباينا اى اختلاف تباين وقوله برجم ظنون متعلق بقوله بيننا صفة ظنون متعلقة بمحذوف وما لها اصل بيننا ثم بين تباين تلك الظنون بقوله فشنع قوم بالوصال والحال انها لم تصل وارجف بالسلوان قوم والحال انني ما سلوتها فما التشنيع عنها بالوصال فما صدق عدم صدقه لشقوتي بكسر الشين اذ لو كنت سعيد الصدق حديث الوصال وسعدت بالاتصال واما الاراجيف والنقل عني بالسلوان فهي احاديث كاذبة من النقال فاسدة في تحرير اسانيد الاقوال ومن نظر بعين الانصاف وعلم ما تشتمل عليه هذه الابيات من محاسن الاوصاف التي تحار فيها افكار كل وصاف تعجب من محاسنها البديعة وعلم ان قائلها حاز الكمال جميعه وقد قالوا الحسن يدرك ولا يوصف في عبارة ويذاق ولا تنضبطه الدلائل ولا الامارة فسبحان من منح الشيخ الناظم هذه المحاسن وسعد من كرع في ماء لطفها الذي ليس بآسن ولقد صدق اذ قال في حق نفسه واصفا كماله حيث لم يكن لاحد في البلغاء كماله

* ومن فضل ما اسارت شرب معاصري * ومن كان قبلي فالفضائل فضلتي *

ثم انه استدل على تعذر الوصال ولو تقطعت الاوصال ببيت عامر لم يبن مثله فصحاء بني عامر فقال ان قوله برجم ظنون الرجم القذف يعني ان تلك الظنون كانت كاذبة باطلة من نفوس باطلة ثم بين ذلك بقوله فشنع من الشناعة وهي القبح وقوله قوم اى طائفة من الناس غافلون عن معرفة ربهم يظنون ان المخلوق يصل الى ادراك الخالق كما يصل الى ادراك امثاله من المخلوقين ولا يعلم ان الطريق كله سلوك من الازل الى الابد وقوله ولم تصل اى المحبوبة الحقيقية لم تجعلني واصلا اليها ومدركا حقيقة ما لديها فان ذلك محال وليس لمخلوق اليه مجال اهـ

وكيف ارجي وصل من لو تصورت ... حماها المنى وهما لضاقت بها السبل

كيف استفهام تعجب وارجي مضارع من باب التفعيل اى العجب ممن يرى وصل هذه الحبيبة والحال انها من العزة في مرتبة عالية ومن المنعة في منزلة ثمينة غالية بحيث ان المنى جمع منية بضم الميم وهي ما يتمناه الطالب لو تصورت حماها وهما اى لو تصورت المنى

حمى هذه الحبيبة اى مكانها الذى تحتمى فيه وتنزله على سبيل الوهم لا على سبيل الحقيقة لضاقت الطرق بالمنى لكونها تصورت حماها فى الوهم فانظر الى هذه النظرة التى لا تسلك والعقيلة التى لا تحاز ولا تملك اولا هوما تمنى وصلها استغفر الله واتماماه ومناه ما تصورت الوصل بل تصورت حماها لا ذاتها وايضا ما تصورت حماها بطريق الحقيقة بل بطريق الوهم ومع ذلك ما تصور المنى متصورة لحماها فى الوهم بل يقول لو تصورت وما تصورت لان لو تدل على انتفاء الفعل المثبت الواقع بعدها فانظر الى هذا البيت المعمور الذى هو باللطائف معمور يقول بلغت من العزة الى ان المنى لو تصورت حمى الحبيبة بطريق الوهم لكان اثر ذلك التصور بان الطرق تضيق بها تيك المنى لكونها قد تصورت ما لا يدخل تحت دائرة الامكان لحصوله ولا يتسنى لاحد قربه ولا وصوله ولعمرى ان هذا هو البديع الذى اعترف بحسنه الجميع فهو من عذوبة الالفاظ يكاد تشربه مسامع الحفاظ فسبحان من منحه وفوق لسانه بالسحر الحلال وفتحه هذا نشر الازهار هب عليه نسيم الاسحار (ان حماها كناية عن حضرات اسمائها وصفاتها اهـ)

وَإِنْ وَعَدَتْ لَمْ يَلْحَقِ الفِعْلُ قَوْلَهَا ... وَإِنْ أَوْعَدَتْ فَالقَوْلُ يَسْبِقُهُ الفِعْلُ

الجملة شرطية وهى وان وعدت معطوفة على الشرطية فى قوله لو تصورت حماها المنى فتكون منسحبة تحت ذيل الاستفهام التعجبى وكيف ارجى وصل من ان وعدت بقرب او وصل لا يحصل سوى الوعد من غير نتيجة بحصول فعل من القرب والوصل واذا اوعدت ببعد او صد فالفعل الموعود به يسبق قولها بالايعاد وذلك لان وعد فى المحبوب واوعد بالهمز فى المكروه والمعنى كيف ارجى وصل حبيبة وعدها بالخير قول لا ينتج فعلا موعودا به وايعادها بضده فعل يسبق قولها وذلك مبالغة فى سبق القول الفعل وفى المعنى

* وانى اذا اوعدته او وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى *

ومعناه ضد ما فى بيت الشيخ ولا يخفى ما فى البيت من الطباق فى اوعدت ووعدت وفى القول والفعل والمبالغة فى سبق الفعل القول عند الايعاد (ان المعنى ان وعدت بالخير اخرت ذلك الوعد الى يوم القيامة لان الدنيا فانية وما وعدت به امور باقية لا افناء لها فوعدها البشرى الحسنة بالنعيم الابدى قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا واما وعيدها فالفعل يسبق القول به لانه قد يكون العذاب فى الدنيا قال تعالى سنعذبهم مرتين وقال تعالى ولعذاب الآخرة اشد وذلك لان العذاب ينقطع فى الآخرة عن عصاة المؤمنين فليس الوعيد به مؤبدا كالوعد بالنعيم ولهذا يكون فى الدنيا فيسبق فعله على قوله فى حق الكافرين الذين لم يؤمنوا بقوله فكان قوله لم

يسبق لانكارهم له فيعذبون فى الدنيا كما وقع للامم الماضية كقوم نوح وغيرهم من الامم ويتحققون بقول الوعيد فى الآخرة فيكون فعل الوعيد سبق قوله اهـ

عِدِيني بِوَصْلٍ وَامْطُلِي بِنَجَازِهِ ... فَعِنْدِي إِذَا صَحَّ الْهَوَى حَسُنَ الْمَطْلُ

لما قرر فى البيت انه وعدها لا ينتج وفاء صرح بهذا البيت انه يكتفى بالوعد ولو مطلت بنجازه فانه يتعلل بكونه موعودا بالوصال وان طال المطال فهو يرتضى بصحة المحبة وان لم ينتج وعد الوصال وفاء لان الصادقين فى الهوى يرتضون بصحة الحب وان لم يكن وفاء وانا فى المعنى

* اعلل قلبى منك بالوعد وحده * وان لم يكن للوعد منك وفاء *

وفى البيت الطباق بين النجاز والمطل اهـ

وَحُرْمَةِ عَهْدٍ بَيْنَنَا عَنْهُ لَمْ أَحُلْ ... وَعَقْدٍ بِأَيْدٍ بَيْنَنَا مَالَهُ حَلُّ

لَأَنْتِ عَلَى غَيْظِ النَّوَى وَرِضَى الْهَوَى ... لَدَيَّ وَقَلْبِي سَاعَةً مِنْكِ مَا يَخْلُو

انظر الى هذا القسم وجوابه ودار قلبك بما به تحلى برشف ريق الحبيب ورضا به وانظر الى لطف موقع العهد والعقد وانه عن الاول ما حال وان الثانى ما وصف بصفة الاعلال وانظر الى لطف قوله بايد فانه يحتمل ان يكون جمع يد حذفت منه الياء كقاض والعقد يكون باليد ويحتمل ان يكون عبارة عن الايد الذى هو القوة ويكون مفيد الشدة العقد اى وحرمة ما عقدناه بيننا من وثاق الوفاق الذى ربطته ايدى الاتفاق او هو عقد بقوة الرابطة التى هى صاعدة فى مراقى الوثوق وليست بهابطة لانت جواب ذلك القسم العظيم الذى هو من جناية الخيانة سليم والمراد من غيظ النوى ما يترتب على العباد من غيظ العواد واما رضى المحبة هو قبول المحبة الصادقة لما ينشأ عن الحبيب سواء وصف بانه بعيد او قريب وانت مبتدأ ولدى خبر واثبات الواو فى يخلو مع وجود الجازم لاشباع الضمة على اللام واشباعها يتولد منه الواو وقد سبق مثله فى غصون الابيات والصحيح ان الرواية ما يخلو بما النافية دون لم كما اطلعت عليه فى نسخة صحيحة وحينئذ فاثبات الواو فى موضعه لكون الفعل مرفوعا والتكلف مدفوعا وبين عهد وعقد جناس لاحق وقرب اللفظ فى لم احل وماله حل والتورية فى بايد وفى البيت الثانى الغيظ والرضى والسجع فى الهوى والنوى (ن) قوله وحرمة عهد بيننا اى بينى وبين المحبوبة المذكورة وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى و قوله وعقد بيد معنى ذلك وضع اليد الانسانية والقوة والقدرة الروحانية والجسمانية

في البدالالهية الربانية وهو تسليم الامركله اليه والانطراح بالكلية لديه وهو معنى لاحول ولا قوة الا بالله العظيم اه)

تُرَى مُقْلَتِي يَوْمًا تَرَى مَنْ أُحِبُّهُمْ ... وَيُعْتِبُنِي دَهْرِي وَيَجْمَعُ الشَّمْلُ

ترى الاولى مضمومة التاء (ان مبنيا للمفعول اه) وقبلها همزة الاستفهام محذوفة والفعل بمعنى تظن وترى الثانية مفتوحة التاء اى تظن مقلتى يوما من الايام ترى القوم الذين تحبهم والمحبوب لا يكون الا واحدا لكن لك ان تحب اهل مدينة لكون من تحبه فيهم كما قال الاول

* فيا ساكني اكناف دجلة كلكم * الى القلب من اجل الحبيب حبيب *

وقال الآخر

* أحب اسمه من أجله وسميه * ويتبع في كل خلائقه قلبي *

* ويجتاز بالقوم العدا فاحبهم * وكلهم طاوى الضمير على حربي *

وقال الآخر * احب من اجله من كان يشبهه * حتى لقد صرت اهوى الشمس والقمرا

* أمر بالحجر القاسي فالثمه * لان قلبك قاس يشبه الحجرا

قوله ويعتبني بضم الياء من قولك أعتبت زيدا ازلت سبب عتابه ويعتبني معطوف على ترى فحكم الاستفهام عن الظن منسحب عليه اى ترى يعتبني دهرى فيزيل ما اوجب عتبى عليه من تفريق الشمل فيرفع التفريق ويجمع الشمل بذلك الرفيق

وَمَا بَرِحُوا مَعْنًى أَرَاهُمْ مَعِي فَإِنْ ... نَأَوْا صُورَةً فِي الذِّهْنِ قَامَ لَهُمْ شَكْلُ

اعلم ان خبر برحوا معى اى ما زالوا معى وقوله اراهم معنى الجملة معترضة تفيد ان كونهم معه دائما انه يراهم معنى اى من جهة المعنى لا من جهة الحس فان المعية تحتمل الوجود معك فى الحس او فى المعنى فبين انهم ما زالوا معى واراهم فى المعنى ويقرر ذلك قوله فان نأوا والفاء للتفريع على كونه يراهم فى المعنى دائما معه والمعنى فان بعدوا فى الصورة والحس قام لهم شكل فى الذهن فقوله نأوا فعل الشرط وصورة منصوب على التمييز او على الظرفية المقدرة اى فى الصورة وقام جوابه وفى الذهن متعلق بقام والذهن هنا مقابل الصورة وقلت فيما يقرب من ذلك

* كل البيوت التى فيها سكنت ارى * جمال وجهك يا مولاى يلقانى *

* وما توطنت بيتا الا اراك به * فانت عامر اوطارى واوطانى *

(ان قوله معى من قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله فان نأوا صورة النائى الصورى هو لقاء الحق تعالى فى قلب العبد معنى كون من الاكوان يوجب غفلة قلبه عن الشهود والعيان اه)

فهم

فهم نصب عيني ظاهراً حيث ما سروا ... وهم في فؤادي باطناً اينما حلوا
لهم ابداً مني حنو وان جفوا ... ولي ابداً ميل اليهم وان ملوا

اقسم بما اعطى الله هذا العارف من الفصاحة وما البس كلامه من ملابس الملاحة لقد نطق بما يأخذ العقول ويذهب بالمعقول انظر الى هذه المقابلات المقبولة والمطابقات التي تطابق على قبولها الادلة المقبولة النصب بفتح النون بمعنى المنصوب في الظاهر في اي مكان سروا فيه وهم في فؤادي في الباطن في اي مكان حلوا فيه والظاهر ان مراده بسروا مطلق السير لا خصوص كونه في الليل بدليل قوله في مقابلته اينما حلوا فان ذلك يقتضي مقابلة الاقامة بمطلق السير واما قوله لهم ابدا مني حنو وان جفوا الخ فهو عقد كل درة منه ثمينه وروض سقته من سحائب الطباع السليمة كل ديمه والحنو العطف والميل والمحبة والهوى وان جفوا ان وصلية اي ان لم يجفوا وان جفوا وتنكير الحنو للتعظيم اي حنو عظيم من طبع كريم على العهد مقيم لا يحول ولا يريم ولي ابدا ميل اليهم وان ملوا فانظر الى قوله نصب عيني ظاهرا ومقابلته بقوله وهم في فؤادي باطنا والى قوله حيثما سروا ومقابلته بقوله اينما حلوا وانظر الى قوله لهم ومقابلته بقوله لي وذكر الحنو مع مقابلته بالجفاء وذكر الميل ومقابلته بالملل مع تقارب اللفظ مع تباعد المعنى وما احسن السبك وانسجام الالفاظ الرخيمة فهو ماء بلاغة تشربه العقول السليمة والطباع المستقيمة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ان قوله سروا اي ساروا ليلا وانما خص سيرهم بالليل لان ظهورهم بالتجلي في ليل الاكوان وقوله لهم ابدا مني حنو وان جفوا المعنى بذلك اني اشتاق دائما الى شهود التجليات الالهية في كل شئ وان استترت عني وحجبتني عن مشاهدتها فانه تعالى له التجلي والاستتار على حسب ما يشاء ويختار

قال الشيخ علي سبط الناظم قدس الله سرهما

قد تقدم الكلام في العنوان اي عنوان هذا الكتاب وهو مقدمته السابقة في امر القصيدة العينية المفقودة من هذا الديوان وان ولد الشيخ تطلبها مدة ستين سنة بعد وفاة ابيه وتطلبتها بعد وفاته اي وفاة ولده كمال الدين كما عهد الى اربعين سنة ولم ارها في يقظة ولا سنة فلما غابت عن اهلها من بعنية فصاندا الشيخ ووطنها اي محلها من هذا الديوان مائة عام اي ستون في حياة الشيخ كمال الدين واربعون في حياة علي سبط الناظم وقدرها الله تعالى علينا على يد رجل صالح في يوم مبارك من هذه الايام وهو يوم الخميس خامس عشر شهر رجب

الفرد اى المفرد عن بقية الاشهر الحرم الثلاثة ذى القعدة وذى الحجة والمحرم فانها ثلاثة سرد ورابعها رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وسبب ذلك ان السيد الجليل والمولى الاصيل الذى هو لاولياء الله تعالى نعم الخليل الامير الكبير نجم الدين قاسم بن اميردار لقب فارسى لوالده جعله سبحانه من افضل العباد واشرف العباد وبلغه فى سلوك سبيل المحبة غاية المرام والمراد اشار الى ان الشيخ الامام العالم العامل العارف تاج الدين حسين بن احمد التبريزى شرح الله صدره للاسلام وبلغه الى اقصى المرام والجماعة الذين معه من السادة المشايخ العلماء العارفين المحبين جعلهم الله تعالى ممن يحبهم ويحبونه كما قال سبحانه فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ونور سرائرهم باسراره المصونة قد اتصلت انسابهم فى المحبة بشيخنا وصاروا فى هذه النسبة الشريفة من اهل بيتنا كما قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت مع انه فارسى والنبى صلى الله عليه وسلم عربى وما جعله منهم الا نسب المحبة وانهم رغبوا فى سماع ديوان الشيخ منى وان يرووه عنى كما رويته عن ولد الناظم الشيخ كمال الدين محمد كما رواه لى عن والده الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض قدس الله اسراره وضاعف انواره الذى وصف الديوان تلقاه الناظم وهو فى الحضرة الالهية المحبوبية ونظمه عقدا يتشرف به فى مقام العبودية فامتثلت الاشارة النجمية واجبتهم الى ذلك بالعمل والنية وسالت عن رجل حسن الصوت تكون فيه اهلية لقراءة الديوان فى حضرتهم لمطوب بها الاسماع يعنى اصحاب الاسماع فى مجلس السماع ويحصل لنا وله من بركة هذا النفس الانتفاع فدلنى الامير ناصر الدين محمد بن الامير عز الدين ايبك البغدادى ادام الله تعالى شرفه ورحم سلفه على رجل صالح حسن الصيت والصوت قد قنع فى هذا الطريق بالقوة والقوت وهو الشيخ برهان الدين ابراهيم وذهب معى وتوجه حرسه الله تعالى اليه بنفسه وساله ان يتشرف ويشنف الاسماع بانسه فحضر الى مجلس الامير المشار اليه وصحبته رجل صالح سيما الخير ظاهر عليه وهو الشيخ جمال الدين عبد الله بن الشيخ محيى الدين اسماعيل الدمشقى نفعنا الله تعالى ببركاته ووفر لنا نصيبا من صالح دعواته ولم ارهما قبل ذلك فى مكان ولا سمعت من يذكرهما فى هذا الزمان فلما نظر اى الشيخ برهان الدين ابراهيم المذكور فى عنوان الديوان وطالعه مطالعة شهدت له بالعرفان وقرا ما ذكرته من تمام القصيدة المفقوده فقال هذه عندى فى كتاب موجوده وما كنت اعرف من نظمها ولا من على حلة المحبة رقم علمها فارسلت معه ولدى ابراهيم فنقلها ولى وعندى حملها فوجلت بذلك فرحا وحبورا وانقلبت بها الى اهلى مسرورا ورأيتها كملة اى جملة منظومة الكلمات فارضيته ورجعت الى اهلها راضية مرضيه وعلمت ان عهد ولد الشيخ الى بطلبها بعد وفاته كان منه مكاشفه وبشارة برجوعها الى من سلوك الصلح سالفه

فالحمد لله الذي جمع شملها باخواتها في حياتي وجلا عن قلبي صور معانيها قبل وفاتي واسال الله تعالى ان يمدنا باسرار شيخنا وانفاسه وان يسقينا من حميا الحب بكاسه وهي هذه القصيدة اه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

قال رضي الله تعالى عنه

أَبَرْقٌ بَدَا مِنْ جَانِبِ الْغَوْرِ لَامِعُ أَمِ ارْتَفَعَتْ عَنْ وَجْهِ سَلْمَى الْبَرَاقِعُ

اعلم ان مثل هذا يسمى تجاهل العارف لان المتكلم يعلم حقيقة الحال ولكنه يتنبأ له ويظهر من نفسه انه جاهل بحقيقة الحال وليس كذلك فكانه يقول ادهشتني المحبة فلا ادري حقيقة الحال من جهة ظهور هذا النور هل هو برق لامع قد ظهر من جهة الغور والا فهو من لمعان نور وجه سلمى حيث ارتفعت عنه البراقع التي كانت ساترة لنوره قال ابو يعقوب السكاكي ان هذا اسوغ تسميته سوق المعلوم مساق غيره قال ولا احب تسميته بالتجاهل والهمزة في قوله ابرق للاستفهام ومدخولها مبتدأ وجملة بدا من جانب الغور صفته ولامع خبر فان قلت كل وجه له برقع فما معنى جمعه على براقع قلت المراد بالبرقع هنا الساتر وافراد الساتر كثيرة ام زالت وجوه الستر عن وجه سلمى بحيث ظهر لك ان البرقع هنا عبارة عن الساتر الموجب للخفاء فلا ضير في جمعه وقد علمت ان الغور المكان المنخفض وما بين ذات عرق الى البحر غور ايضا والغور ايضا موضع منخفض بين القدس وحوران مسيرة ثلاثة ايام في عرض فرسخين (ان البرق كناية عن تجلي الوجود الحق بامره الذي هو كلمح بالبصر والغور هنا كناية عن باطن الانسان المشتمل على قلبه المنفوخ فيه الروح من امر الله الذي كلمح بالبصر وقوله ام ارتفعت عن وجه سلمى كناية عن توجه امر المحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية على اشراق كل شيء بنور الوجود الحق تعالى وكنى بسلمى لسلامتها عن مشابهة كل شيء وكنى بالبراقع عن الاشياء الهالكة في تجليات الوجه الالهي اه)

أَنَارُ الْغَضَا ضَاءَتْ وَسَلْمَى بِذِي الْغَضَا أَمِ ابْتَسَمَتْ عَمَّا حَكَتْهُ الْمَدَامِعُ

وهذا ايضا كالذي قبله فالهمزة فيه للاستفهام والغضا شجر معروف والنار تقيم فيه زمانا طويلا والغضا موضع ايضا وضاءت النار ظهر ضوءها والواو حالية وسلمى مبتدأ وخبره بذي الغضا واصله مكان ذو غضا وان لم يكن كذلك ايضا فلعلها ابتسمت

عن درر بيضاء نقية وهي ثنايا ها وقد حكتها اى شابهتها مدامعي فى كبر مقدارها وفى بياضها الاعراب نار الغضا مبتدأ ومضاف اليه وجملة تشاء في خبره والواو للحال وسلمي مبتدا وبذى الغضا خبره متعلق بمحذوف اى وسلمي مستقر بذى الغضا ومدخول عن ما التى بمعنى الذى اى ابتسمت عن فم فيه درحكته وثنايا المدامع اى مدامعي وفى البيت ادماج ذكر البكاء وشكاية من سكب المدامع لانه بصدد بيان اضاءة النواحي فتعرض فى ضمن ذلك لذكر المدامع فقد ادمج الثانى فى الاول على حد قوله * اقلب فيه اجفانى كانى * اعد بها على الدهر الذنوبا * وقلت فى الادماج ايضا

* ظمئت من الزمان فصار وردى * كورد الشاربين من السراب *
* ولم تترك لى الايام صبرا * سوى قدر المودة فى الصحاب *

ويناسب المطلع قول ابن خطيب داريا

* يابرق لولا الثنايا اللؤلؤيات * ماشاقنى فى الدجى منك ابتسامات *

(ان قوله بذى الغضا وهى ارض نبت فيها شجر الغضا كناية عن عالم الامكان قال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا وقوله عما اى عن شفاه حمر تكشف اطرافها عند الابتسام وقوله حكته المدامع وهى المآقى اى اطراف العين فانها تكون حمراء من كثرة البكاء والتحيب مخافة فوات الحظ من الحبيب وكنى بالابتسام عما ذكر عن ظهور حضرتى الاسماء والصفات اذا تجلت بهما الذات وانكشفا مرها الاظهار الكمالات فان لون الحمرة كناية عن قهر القدرة كما قلنا فى مطلع قصيدة لنا

* تذكرنى خديه والحسن احمر * لظى مهجتى والشئ بالشئ يذكر *

فان قولى والحسن احمر مثل من الامثال معناه من طلب الامور العظام احتمل المشقات الجسام قال فى القاموس وقولهم الحسن احمر اى يلقى العاشق منه ما يلقى من الحرب ام

أَنَشْرُ خُزَامَى فَاحَ أَمْ عَرْفُ حَاجِرٍ بِأُمِّ الْقُرَى أَمْ عِطْرُ عَزَّةَ ضَائِعُ

الهمزة للاستفهام والنشر الرائحة الطيبة والخزامى بضم الخاء وآخره مقصور نبت طيب الرائحة وهو خيرى البر وفاح ظهرت رائحته وام عاطفة استفهامية والعرف بفتح العين المهملة الرائحة الطيبة والمنتنة غيران اكثر استعمالها فى الطيبة واذا دلت القرينة على احد تعين وحاجر بالحاء المهملة وبالجيم والراء اسم موضع بالحجاز والحاجرى حسام الدين جندى شاعر مجيد من اربل مدينة بالعراق ونسبته الى حاجر ليس لكونه منها بل لكثرة ذكره لها فى شعره كما نص على ذلك الشيخ العلامة قاضى القضاة ابن خلكان فى تاريخه واستشهد على ذلك بقوله

* لوكنت كنت من هواك البينا * ماكنت اسلت دمع عينى عينا *

* لولاك لما ذكرت نجدا بفمي * من اين انا وحاجر من اين *

وأم القرى بضم القاف مكة المشرفة وانما سميت بذلك لانها توسطت الارض في ما زعموا اولانها قبلة الناس يؤمونها اولانها اعظم القرى بأسا قوله أم عطر عزة ضائع ام هي الاستفهامية العاطفة والعطر بكسر العين الرائحة الطيبة وعزة بفتح العين وتشديد الزاي علم امرأة قد كان احبها كثير فعرف بذلك واضيف اليها فقيل كثير عزة وضائع اسم فاعل من ضاع يضوع اي انتشرت رائحته وهمزته بدل عن واو على مخوصائن فان أصله من الصون كان هذا من الضوع الاعراب نشر مبتدأ دخلت عليه همزة الاستفهام المقصود بها تجاهل العارف وهو مضاف الى الخزامي وجملة فاح من الفعل والفاعل جملة فعلية في محل رفع على انها خبر المبتدأ والعرف أيضا في حيز المبتدأ وهو مضاف الى حاجر وقوله بام القرى متعلق بفاح على انه ظرف لغو والباء بمعنى في او متعلق بمحذوف على انه ظرف مستقر لكونه خبر من عرف حاجر وعطر مبتدأ مضاف الى عزة الممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث اللفظي وضائع خبره والمراد انه رضي الله عنه نشق رائحة طيبة الشميم تفوق على كل نسيم وعلم حصولها وتحقق وصولها وما جهل مكانها المعروف ومهبها المألوف غير انه تجاهل كما يتجاهل ذو المعرفة وأبدا بحسب الظاهر عدم معرفته لتلك الصفة فقال اتظن ما شممته نشر خزامي فاح في ام القرى ام ذلك رائحة حاجر علت لنا شقها في السرى اوان ما شممته عطر عزة العزيزة ضاع وما ضاع في هاتيك المواطن الحريزة قال إن كني بنشر الخزامي الفائح عن تجلي الوجود الحق على صفحات الكائنات الحسية والمعنوية وقوله حاجر كناية عن حضرة الغيب المطلق وعرفه رائحته وهي الاكوان الظاهرة عن حضرة اسمائه الحسنى وقوله بام القرى وهي مكة المشرفة كناية عن قلب العارف الكامل المستغرق في شهود ربه تعالى فان روحانية ذلك القلب بيت الرب كما ورد ما وسعني سمائي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقوله عزة كناية عن المحبوبة الحقيقية لعزتها عن مدارك العقول وقوله ضائع كناية عن ظهور الحق المبين لبصائر العارفين المحققين اهـ

الا ليت شعري هل سليمى مقيمة * بوادي الحمى حيث المتيم والع

الا اداة استفتاح ومعناها التنبيه وليت للتمني وشعري بكسر الشين بمعنى الشعور والمراد منه العلم وخبر ليت محذوف اي ليت علمي حاصل باقامة سليمى في وادي الحمى قوله حيث ظرف مكان وهو بدل من وادي الحمى والمتيم مبتدأ والع خبر والوالع المتولع بالمحبة الذي لا يفارقها والمتيم من تيمه الحب اي اذله قال إن قوله سليمى كناية عن المحبوبة الحقيقية وقوله مقيمة اي دائمة التجلي والظهور تكرا ر

مثال المظاهر الروحانية وقوله بوادي الحمى كناية عن الروح الاعظم الذي هو اول مخلوق وهو العقل وقوله والع اى مغرى والوالع ايضا الكذاب فمعناه على الاول حيث المتيم مغرى في محبة تلك المحبوبة المذكورة وعلى الثاني حيث هو كاذب في دعوى محبتها العدم ايفائه حق محبتها من فناء نفسه في هواها واضمحلاله في تحقق وجودها بحيث تكون هي الموجودة وحدها ولا شئ سواها اه)

وَهَلْ لَعْلَعَ الرَّعْدُ الهَتُونُ بِلَعْلَعٍ وَهَلْ جَادَهَا صَوْبٌ مِنَ المُزْنِ هَامِعُ

يقال لعلع الرعد اذا صوت واختلفوا في حقيقة الرعد فمنهم من قال الرعد صوت السحاب او اسم ملك يسوقه كما يسوق الحادي الابل بحداثه وقد رعد كمنع ونصر وصلف تحت الراعدة لمكثار ولا خير عنده والهتون صفة السماء والمراد انصباب المطر عند صوته وقيل الهتون فوق الهاطل ولعلع اسم جبل واسم موضع واسم ماء قوله وهل جادها اى مطرها والضمير المؤنث للعلع باعتبار الارض والبقعة والصوب المطر النازل والمزن السحاب جمع مزنة وهامع صفة صوب والهامع المطر الاعراب هل استفهام والرعد فاعل لعلع وجادها فعل ومفعول وصوب فاعل وهامع صفته ومن المزن صفة صوب اى هل مطر ذلك المكان مطر نازل ام هي يابسة لانحباس ماء السحاب وفي البيت الجناس التام المستوفي بين لعلع ولعلع (ن قوله وهل لعلع الرعد الهتون بلعلع ذلك كناية عن تتابع التجليات الالهية بتوجه الامر الرباني والشان الروحاني على تقليب الاكوان وتجديد الاعيان وسرعة ظهور القول الحق بكن فكان وقوله وهل جادها صوب الخ الضمير في جادها للعلع والصوب المطر والمطر هنا كناية عن نزول الامداد من سماء القيومية على اراضي التقادير الامكانية في فلوات الحضرة العلية اه)

وَهَلْ أَرِدَنْ مَاءَ العُذَيْبِ وَحَاجِرٍ جِهَاراً وَسِرُّ اللَّيْلِ بِالصُّبْحِ شَائِعُ

اردن فعل مضارع اتصلت به نون التوكيد الخفيفة ولذلك بني على فتح الدال وفاعله ضمير المتكلم وماء مفعول مضاف الى العذيب والعذيب تصغير عذب والعذب من المشروب ما يساغ عند شربه والعذيب مصغرة اسم موضع وحاجر اسم موضع وهو مجرور بالعطف على المضاف اليه وجهارا اى ورودا جهارا اى مجاهرة من غير اخفاء والواو في قوله وسر الليل للحال وسر مبتدأ والليل مضاف اليه وشائع خبر وبالصبح متعلق بشائع اى وهل اردن ماء ذلك المكان المعروف وماء حاجر وجهارا حال بمعنى المجاهرة وذلك في حال شيوع سر الليل عند طلوع الصباح والمعنى انه يستفهم عن ورده ماء العذيب وحاجر عند نفور سوام النوم عن المحاجر وفي العذيب ايهام

التورية وفي البيت الطباق في السر والجهر والمناسبة بين السر والشيوع (ان كنى بالعذيب عن الروح الامرى وبالماء عن الامداد الربانى والفيض الرحمانى وقوله وحاجر كناية عن حضرة الغيب المطلق المحجور عنه جميع العقول فلا تعرفه بافكارها وانما غايتها ان تجنح الى نكارها وتعدل الى الايمان والتحقق بالاذعان وقوله وسر الليل وهو ما خفى عنى من ظلمة الاكوان وتداخل عوالم الامكان وقوله بالصبح اى بضياء نور الوجود الحق من مطلع شمس الامر الالهى وقوله شائع اى ذائع ولهذا قالوا ليس لله سر الا وهو عند خلقه وانما يعرفه من عرفه ويجهله من جهله اهم)

وَهَلْ قَاعَةُ الْوَعْسَاءِ مُخْضَرَّةُ الرُّبَى　　وَهَلْ مَا مَضَى فِيهَا مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعُ

قاعة الدار ساحتها والوعساء رابية من رمل لينة تنبت انواع البقول ومخضرة على وزن مفترة والربى جمع ربوة وهى بتثليث الراء المكان المرتفع قوله وهل ما مضى فيها من العيش راجع معناه هل يرجع عيش لنا قد مضى في قاعة الوعساء ونحن بها نرتع في الروضة الغناء بعد ان استفهم عن اخضرار ربى قاعة الوعساء واخضلال اغصانها بما جادها من غمائم ماء السماء وما الطف قول المؤيد الطغراى

* اسائل عنه من لقيت ومنهم * متى جاده غيث وما فعلوا بعدى *
* هل اخضر واديهم فعاشوا بغبطة * ام استبدلوا الضيان بالاجرع الفرد *

(ان يكنى بقاعة الوعساء عن الحقيقة المحمدية التى هى نور الله اول مخلوق وهو النور المشار اليه في قوله تعالى نور على نور وكل شئ مخلوق من ذلك النور وربى تلك القاعة ما ارتفع من اهلها الكاملين في العرفان من حقائق الانسان والاخضرار حلل معارفهم في حضرة اسرارهم ولطائفهم وقوله وهل ما مضى الخ وهى ايام تجريده وسياحته في قفار مكة وبين شعابها وجبالها اهم)

وَهَلْ بِرُبَى نَجْدٍ فَتُوضِحَ مُسْنِدٌ　　أُهَيْلَ النَّقَا عَمَّا حَوَتْهُ الْأَضَالِعُ

قوله وهل بربى نجد الى آخر البيت اعلم ان هذا البيت مشكل ويستشكله كثير من الرواة لشعر الشيخ وما ذلك الا ان لفظة توضح يتوهم كثيرا انها فعل مضارع والحال انها اسم موضع وضبطها بضم التاء وسكون الواو وكسر الضاد كصيغة المضارع المخاطب من اوضح يوضح الاعراب هل حرف استفهام وبربى نجد خبر مقدم ومسند مبتدا مؤخر ومسند على صيغة اسم الفاعل والفاء في فتوضح عاطفة وتوضح مفتوح لانه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوى وفيه ايضا وزن الفعل والسؤال عن المسند الذى يسند اخبار المحبين واهيل النقا منادى مضاف حذف منه حرف النداء وعما حوته الاضالع متعلق بمسند اى وهل يوجد فى ربى نجد وفى توضح

بناقل يسند أخبارا صادقة عن الوجد الذي حوته الاضالع يا اهيل النقا واعلم ان هذا الوجه الذي أوضحته لك هو الوجه الوجيه ويجوز في البيت وجه آخر وذلك بان يروي يوضح بالياء على انه فعل مضارع للغائب فتكون الفاء فيه سببية ويقدر مؤخرا عن المبتدأ اذ يصير المعنى هكذا وهل يوجد بر في نجد مسند فيوضح الاخبار الصادقة التي ينقلها عن الوجد الذي حوته اضالعي فيكون يوضح منصوبا بان مضمرة بعد فاء السببية لوقوعه بعد الاستفهام واهيل النقا على التقدير منادى وعما حوته متعلق بمسند ايضا فتأمل ما بديته واضحا وتدبر ما امليته لا نحا فان ذلك الهام من الله الكريم وانعام من لطفه العميم وليس كل من طلب البيوت يلج الابواب والله اعلم بالصواب (ان الخطاب للاولياء الورثة المحمديين الكاملين والكناية بر في نجد عن حضرة الاسماء الذاتية وتوضح كناية عن الاسماء الفعلية وهذا شكوى الشوق الى اللقاء في مقام المحبة الالهية اه)

وَهَلْ بِلوَى سَلْعٍ يَسَلْ عَنْ مُتَيَّمٍ   بِكَاظِمَةٍ مَاذَا بِهِ ٱلشَّوْقُ صَانِعُ

لوى على وزن الى ما التوى من الرمل او مسترقه جمعها الواء والوية وسلع جبل بالمدينة ونقلها الجوهري السلع بال وهو وهم لانه ثم قوله يسل اصله يسأل بضم الياء وسكون السين وفتح الهمزة على وزن يفعل مبنيا للمجهول ثم خفف بقلب الهمزة الفا فتفتح السين لذلك ثم ان الشاعر قصد تسكين اللام للضرورة فالتقا ساكنان الالف واللام فحذفت الالف واستمرت السين ساكنة وسهل ذلك كله قصد المجانسة بين سلع ويسل عن وليس لسكون لام يسل وجه سوى ما ذكرناه والمتيم على صيغة اسم المفعول من تيمه الحب اي عبده وذلله لان تيم الله بمعنى عبد الله وبكاظمة صفة متيم متعلق بمحذوف اي عن متيم كائن بكاظمة وما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبره وبه متعلق بصانع والشوق مبتدأ وصانع خبر والجملة الاسمية صلة ذا وجملة ماذا به الشوق صانع تفسير للسؤال عن المتيم وفي البيت الجناس الملفق بين سلع ويسل عن مع التحريف في الجملة (ان قوله سلع جبل في مدينة الرسول كناية عن الحقيقة المحمدية اه)

وَهَلْ عَذَبَاتُ ٱلرَّنْدِ يُقْطَفُ نَوْرُهَا   وَهَلْ سَلَمَاتٌ بِٱلْحِجَازِ أَيَانِعُ

العذبات جمع عذبة بالتحريك وهي اطراف الاغصان والرند بفتح الراء وسكون النون شجر معروف ولا يوجد غالبا الا بالحجاز والنور بفتح النون زهر الاشجار والسلمات بفتح السين واللام جمع سلمة والسلم شجر معروف وبالحجاز صفة سلمات متعلق بمحذوف وايانع جمع يانع وهو الشجر الباسق الغصن الثابت نباتا حسنا الاعراب هل حرف استفهام وعذبات الرند مبتدأ ومضاف اليه ويقطف مبني للمجهول ونورها بالرفع نائب فاعله والجملة

فى موضع رفع على انها خبر المبتدا وسلمات مبتدا سوغ الابتداء به تقدم حرف الاستفهام عليه ووصفه بالجار والمجرور وايانع خبره والمعنى استفهم ممن يفهم عن الاغصان المائلة العذبات هل نورت فيقطف نورها وهو استفهام عن سقياها وارتوائها من نزول المطر فان قطف نورها من لوازم الرى واستفهم ايضا عن السلما هل هن من حوادث الدهر سالمات وما قصده سوى الساكنين هناك من الاحباب وما احسن ما قلت من قصيدة

* وما الجزع لولا انتم فيه برهة * وما اهله لولا يكون لكم ذكر *

* وما ساكنو الحى لا لاجلكم * لهم عندنا شوق وفى قلبنا قدر *

(ن) يشير بعذبا الرند الى ارواح الكاملين من اولياء الله تعالى المتفرعة عن الروح الاعظم الصادرة عن امر الله تعالى وقوله يقطف نورها يشير بذلك الى ما يصدر عنهم من المعارف الالهية والحقائق الربانية (وقوله وهل سلما بالحجاز يكنى بذلك عن جماعة من اهل التحقيق فى العرفان يعهدهم ناشئين فى ذلك المكان وقوله ايانع اى بلغوا مبالغ الكمال وادركوا من الحقيقة المحمدية مواريث الرجال اه)

وَهَلْ أَثَلَاتُ الْجِزْعِ مُثْمِرَةٌ وَهَلْ عُيُونُ عَوَادِي الدَّهْرِ عَنْهَا هَوَاجِعُ

الاثلات جمع اثلة والاثل شجر يشبه الطرفا بل هو اعظم منه وفى الحديث ان منبر النبى صلى الله عليه وسلم كان من اثل الغابة والغابة غيضة ذات اشجار كثيرة وهى على تسعة اميال من المدينة والجزع بكسر الجيم وسكون الزاى منعطف الوادى والمثمرة التى طلع ثمرها وعوادى الدهر جمع عادية والمراد مصائب الدهر وحوادثه التى توجب العدوان والظلم فقد شبه عوادى الدهر بقوم ظالمين وحذف المشبه به وكنى عنه بذكر شئ من لوازمه وهى العيون والهواجع النائمات وهو ترشيح للاستعارة واثبات العيون تخييل الاعراب اثلات الجزع مبتدا ومضاف اليه ومثمرة خبره وعيون عوادى الدهر مبتدا مضاف الى عوادى وعوادى مضاف الى الدهر وهواجع خبر العيون وعنها متعلق بهواجع يريد الاستفهام عن حوادث الايام هل غفلت عن اثلات الجزع فاثمرت الثمار المعتادة واقتطف الرائد منها مراده والاستعارة فى البيت لطيفة فى بابها الى الغاية (ن) قوله اثلات الجزع كناية عن المريدين الصادقين والموطنين فى الله من الاولياء المجذوبين فانهم فى منعطف الوادى المقدس وعلى جادة الطريق المؤسس وقوله مثمرة فان ذلك نادر فى حق الاثلات وهو ظهور العلوم الالهية عنهم وتحققها منهم وقوله وهل عيون الخ يعنى هل تلك الاثلات النابتة فى جانب من الوادى المقدس والمقام الاقدس حصلت على نتائج سلوكها فى طرائق ملوكها وهل حفظت من آفات رجوعها وفتنة جموعها ومكابدة صمتها وعزلتها وسهرها وجوعها اه . . . . .

وهل قاصرات الطرف عين بعالج على عهدي المعهود أم هو ضائع

قاصرات الطرف عبارة عن الحسنات التي تحبس طرفها اي عينها عن النظر الى غير ازواجها وذلك عبارة عن العفة وطهارة الذيل وفي القاموس امرأة قاصرة الطرف لا تمده الى غير بعلها وعين بكسر العين وسكون الياء جمع عيناء وهي التي عينها واسعة وفي نظم النهاية * والعين في الحور لجمع عينا * واسعة العين فحصل زينا * وعالج بكسر اللام موضع به رمل والعهد هنا الموثق والذمة والمعهود المعلوم والضائع خلاف المحفوظ الاعراب هل حرف استفهام وهو في الاصل بمعنى قد وقاصرات الطرف مبتدأ مضاف الى الطرف وعين بالرفع بدل من قاصرات وبعالج خبر متعلق بمحذوف وعلى عهدي خبر بعد خبر والمعهود صفة عهدي والتقدير هل القاصرات على ما اعهد من عهدهن ضائع لا يضوع منه ود لا يوصف بالشيوع ان قوله قاصرات الطرف كناية عن نفوس العارفين المحققين من الاولياء الكاملين لا يمد طرفهم الى غير ربهم لانهم لا غير ربهم عندهم فنفوسهم قاصرات الطرف على شهود ربهم في كل شيء معقول او محسوس وقوله عين كناية عن كمال تحققهم في المعرفة الالهية وزيادة تبصرهم في الاعيان الكونية وقوله بعالج كناية عن مقام المجاهدة في طريق الله تعالى المشتمل على مكابدة النفس والهوى وقوله على عهدي المعهود اي هل هم مقيمون على ما عهدتهم فيهم ايام صحبتي معهم ام

وهل ظبيات الرقمتين بعيدنا اقمن بها ام دون ذلك مانع

الظبيات جمع قلة به ومفرده ظبية وهي الانثى من الغزلان والرقمتان هنا روضتان بناحية الصمان وبعيد بضم الباء وفتح العين تصغير بعد والمراد منه تقريب زمن البعد به اي بعد نا بمدة قليلة والضمير في بها للرقمتين باعتبار ملاحظة بقعتهما قطعة من الارض مستقلة او ان ذلك مبني على ما جوزه الشيخ من ان المثنى اذا كان عبارة عن شيئين متلازمين لا يفترقان ولو ادعاء جاز رجوع الضمير اليهما مفردا واستشهد لذلك قول القائل وعيناي في روض من الحسن ترتع قوله ام دون ذلك مانع في مقابلة اقمن بها اذ مراده ان يستفهم من الظبيات والمعنى استفهم عن غزلان الرقمتين بعد البعد منا والبين هل اقمن بالروضتين ام منع من ذلك بواعث الحين وتنكير مانع للتعظيم اي ام منع من ذلك مانع عظيم واعلم انه ورد في الحديث الصحيح على كل خير مانع فيمكن ان تدعي ان الاقامة بالرقمتين خير عظيم فلذلك ورد عنه المانع وحالته ونبز الموانع ان كنى بالظبيات عن حضرات التجلي الاسمائي

من جناب

من جناب الذات الغيبية النافرة عن الاكوان بالكلية فلا تشبه شيئا محسوسا ولا معقولا ولا يشبهها شئ محسوس ولا معقول مع ظهورها كال الظهور في العوالم الامكانية وكنى بالرقمتين عن حضرة العلم الالهى وحضرة الكلام الالهى وهما الرقمتان والظبيات المضافة اليهما كناية عن نفوس الاولياء العارفين المحققين وقوله الهن اى تلك الظبيات وقوله بها اى في منزلة الرقمتين المذكورتين بعد فنائهم عن وجودهم الموهوم في حضرة العلم والكلام المرقوم وقوله ام دون ذلك مانع فالمانع هو رجوعهم الى مقام العبودية لتكليفهم بالعبادة من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي قسمت الصلاة بيني وبين عبدى شطرين ولعبدى ما سأل فلا بد من الرجوع الى العقل بعد العروج الى المعرفة اه

وَهَلْ فَتَيَاتٌ بِالْغُوَيْرِ يُرِينَنِي ... مَرَابِعَ نُعْمٍ نِعْمَ تِلْكَ الْمَرَابِعُ

الفتيات جمع فتاة وهى الشابة من النساء والغوير تصغير غور وهو المكان المنخفض وهو خلاف النجد لان النجد المكان المرتفع والغوير على وزن زبير ماء معروف لبنى كلاب ومنه قول الزباء لما تنكب قصير بالاحمال الطريق المنهج واخذ على الغوير عسى الغوير ابؤسا ويرينني الضمير للفتيات والمرابع جمع مربع وهو منزل القوم في زمن الربيع فقط ونعم بضم النون وسكون العين علم لامرأة من العرب ونعم فعل ماض يراد منه انشاء المدح وتلك اسم اشارة مرفوع المحل على انه فاعل والمرابع صفة اسم الاشارة الاعراب فتيات مبتدا وانما سوغ الابتداء به تقدم أداة الاستفهام عليه وبالغوير صفة فتيات متعلق بمحذوف اى فتيات كائنات بالغوير وجملة يرينني مرابع نعم خبر المبتدا وقوله تلك المرابع جملة انشائية مستأنفة لانشاء المدح المعنى انه يستفهم عن فتيات نازلات بالغوير هل ترينه مرابع هاتيك الحبائب فكانه نسى الاماكن واشتبهت عليه المساكن والسؤال عنها لاجل الساكن وفي البيت الجناس المحرف بين نُعم ونِعم (ان قوله وهل فتيات يكنى بذلك عن السالكين المبتدئين في طريق الله تعالى فانهم بقايا نفوسهم المتعلقة بابدانهم يديرونها على الطاعة والعبادة فهم في المجاهدة ولهذا قال بالغوير تصغير الغور والكناية بالغور هنا عن البنية الانسانية لان فيها سركان النفوس البشرية وقوله يرينني اى تلك الفتيات بحالهن وبمقالهن فان نفوس السالكين تحس بالامور الالهية فتظهر عليهم اثارها وتشرق على بواطنهم وظواهرهم انوارها وقوله مرابع كناية عن مظاهر التجلى الالهى ومراتب الانكشاف الرحمانى فان ذلك يظهر للسالك دون المتجلى الحق فيرى المنازل ولا يرى النازل وقوله نعم كناية عن المحبوبة الحقيقية والحضرة العلية الغيبية الوجودية اه) . . . .

وهل ظلّ ذاك الضال شرقيّ ضارج ظليل فقد رَوَّته منى المدامع

الظل الفيء والظل بالغداة والفيء بالعشاء والضال من السدر ما كان عذيا واحدته بهاء اى ضالة او هو السدر البرى وشرقى منصوب على انه ظرف اذ المراد المكان الشرقى وضارج بضاد معجمة بعدها الف وراء وجيم اسم موضع وظليل تاكيد للظل كما يقال روض اريض وظل ظليل وليل اليل ويجوز ان يراد بالظل الظليل الدائم الظل وجملة قوله فقد روته منى المدامع تعليل السؤال عن كون الظل ظليلا لان المدامع اذا روت شجر الظل الذى هو هنا الضال فيجب ان يكون ظله ظليلا لان زيادة الظل تابعة لزيادة الورق وزيادة الورق من كمال الارتواء بالمدامع فلذلك قال فقد روته منى المدامع اى فقد روت المدامع منى ذلك الضال الذى هو فى مكان شرقى لضارج وحيث روته المدامع بدمع هامع فلا بدع يكون ظله ظليلا ووردة سلسبيلا فقد روته منى المدامع وظل مبتدا مضاف الى اسم الاشارة للموصوف بالضال والمعنى هل ظل ذاك الضال حال كونه فى مكان فى الجانب الشرقى بالنسبة الى ضارج ظل تام الظلال فان مدامعى قد روته كما تروى السحاب الثقال وكانه يحن الى معاهد ايام لقاء معاهده فلذلك يسأل عنها كثيرا ويكاد عقله عند ذكرها ان يكون مستطيرا ان يكنى بالظل هنا عن جملة الكون ملكا وملكوتا فانه ظل الاعيان المتوجه بها الامر الالهى من حضرة الكلام الربانى والعلم الرحمانى بواسطة الجامع الكلى وهو اللوح والقلم قال تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقوله ذاك الضال كناية عن الاعيان الثابتة بلا وجود ازلا وابدا فى الحضرة العلمية والحضرة الكلامية واشار اليها بلام البعد لكونها غيبا عنا ويشير بضارج الى حضرة الاسماء الالهية والصفات الربانية وشرقى ذلك كناية عن الظهور بالآثار ولوامع الاسرار وقوله ظليل كناية عن دوامه فى الدنيا والآخرة الى الابد بغير نهاية ولا أمد وقوله روته منى اى من المتجلى على بى وهو الوجود الحق وقوله المدامع كناية هنا عن الامداد من عيون الاسماء والصفات اهـ

وهل عامر من بعدنا شعب عامر وهل هو يوما للمحبين جامع

عامر الاول اسم فاعل من عمر المكان فهو عامر ومن بعد متعلق به وشعب بكسر الشين المعجمة وسكون العين الطريق فى الجبل ومسيل الماء فى بطن ارض او ما انفرج بين الجبلين والمراد به هنا مكان مخصوص مضاف الى عامر وهو ابو قبيلة الاعراب هل حرف استفهام وعامر مبتدا او شعب سد مسد الخبر وهو مبتدا وجامع خبر وللمحبين متعلق به وهو يعود الى شعب عامر اى هل هو عامر وجامع المحبين والمحبون جمع محب وفى البيت الجناس التام بين عامر وعامر وقوله من بعدنا اى من بعد مسيرنا عنه ورحيلنا منه هل استمر عامرا

بالاحبة

بالاحباب والاصحاب وقلت مواليا

* برق الحمى من عالي شعب عامر شمت * وفي بوادي المحبة بعد كم قد همت *

* وبت سهران ارعى نجمكم ما دمت * حقيق نام السمك بالماوانا ما نمت *

ان قوله من بعدنا اي من بعد مفارقتنا وذهابنا بالفناء والاضمحلال وقوله شعب عامر كناية عن حضرة الروح الاعظم الصادر عن امر الله تعالى بلا واسطة المنفوخ منه في الارواح الجزئية وقوله للمحبين جامع اي يحتوي عليهم كما عهدناه كذلك وهو حظيرة القدس الجامعة لاهل الله تعالى العارفين بر المحققين والورثة المجتهدين اهـ

وَ هَلْ اَمَّ بَيْتَ اللّٰهِ يَا اُمَّ مَالِكٍ عُرَيْبٌ لَهُمْ عِنْدِي جَمِيعًا صَنَائِعُ

هل حرف استفهام وام فعل ماض بمعنى قصد وبيت الله كعبته المعظمة المشرفة وام مالك وما اشبه ذلك اسماء ينطق بها البلغاء ومرادهم مخاطب خاص لان كل احد لابد له من مخاطب خاص يخصه بالمخاطبة عند المكالمة وعريب تصغير عرب والصنائع هي المعروف يقال فلان لعل مع فلان صنيعة معروف ومن كلام الصديق الاعظم صنائع المعروف تقي مصارع السوء الاعراب أم فعل ماض وفاعله عريب وبيت الله مفعول ويا ام مالك منادى مضاف فالجملة الندائية معترضة بين الفعل وفاعله وجملة لهم عندي جميعا صنائع في موضع رفع على انها صفة عريب والمعنى هل قصد كعبة الله عرب معظمون لهم عندي صنائع معروف معروفة لا انساها ومكارم موصوفة لا اتناساها وفي البيت الجناس التام المحرف بين ام وام ان قوله بيت الله وهو الكعبة المشرفة كناية عن قلب العارف الكامل العالم المحقق العامل كما ورد ما وسعني سماواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقوله يا ام مالك كناية عن المحبوبة الحقيقية فان الام بمعنى الاصل قال في القاموس ام الكتاب اصله والمالك معلوم وهو الذي بيده كل محسوس وكل مفهوم وقوله عريب تصغير عرب للتعظيم وهم اهل المعرفة الالهية يطلبون ربهم من كعبة قلوبهم فيحملون انوار نفوسهم الراضية المرضية ويطوفون بها بكرة وعشية ويسعون بين صفاها ومروتها باخلاص ونية وقوله عندي اي في نظري لانهم مشايخ سلوكي وائمة مقامي وملوكي وقوله جميعا اي كلهم فان من آمن بجميع الانبياء عليهم السلام وكفر بواحد منهم فقد كفر بالجميع لانهم كلهم على حق واحد يشهدونه بقلوبهم في حضرات غيوبهم واحوالهم مختلفة ومقاماتهم متنوعة غير مؤتلفة اهـ

وَهَلْ نَزَلَ الرَّكْبُ الْعِرَاقِيُّ مُعَرِّفًا وَهَلْ شُرِعَتْ نَحْوَ الْخِيَامِ شَرَائِعُ

الركب ركبان الابل والعراقي المنسوب الى العراق والعراق بكسر العين بلاد معروفة من

عيادان الى الموصل طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا وسميت بها العراق المزادة لجلدة تجعل على ملتقى طرفى الجلد اذا خرز فى اسفلها لان العراق بين الريف والبر اولانه على عراق دجلة والفرات اى شاطئهما والعراقان الكوفة والبصرة والعراقى فى البيت ساكن الياء تخفيفا ومعرّفا على صيغة اسم الفاعل بمعنى الواقف بعرفات وشرعت بضم الشين وكسر الراء وفتح العين مبنى للمجهول ومعناه اظهرت واوضحت وشرائع جمع شريعة وهى الطريق المستقيمة اى وهل اوضحت طرائق مستقيمة سالكة نحو الخيام الاعراب الركب فاعل نزل والعراقى صفة الركب ومعرّفا حال من الركب وشرعت مبنى للمجهول وشرائع نائب الفاعل اى وهل اوضحت نحو الخيام طرائق ان الركب كناية عن الاولياء العارفين بربهم المحمولين به على نجائب ارواحهم الامرية وتراكيب اجسامهم الطبيعية قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر فى بر الاجسام وبحر الارواح وقوله العراقى اى المنسوبون الى بلاد العراق وهى محل القطب امام الاوتاد المستعدون لظهور الحقائق بهم كمال الاستعداد وترول هذا الركب كناية عن اوج مقاماتهم الى مدارك الجمهور للدعوة الى الله على بصيرة مع خلوص السريرة وقوله معرّفا يشير تعريفهم هذا الى انهم نزلوا الى الخلق بعد معرفة الخالق وقوله نحو الخيام كناية عن الاجسام الانسانية المشتملة على الارواح الامرية قال تعالى حور مقصورات فى الخيام لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لان تلك الارواح ابكار الحضرة ومبدعات القدرة اهـ

وَهَلْ رَقَصَتْ بِالْمَأْزَمَيْنِ قَلَائِصٌ ... وَهَلْ لِلْقِبَابِ الْبِيضِ فِيهَا تَدَافُعُ

المأزمين بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر الزاى هو الموضع المضيق والمأزمان مضيق بين جمع وعرفة وآخر بين مكة ومنى والقلائص جمع قلوص وهى الشابة من الابل او الباقية على السير او اول ما يركب من اناثها الى ان تثنى والناقة الطويلة القوائم ورقص القلائص بالمأزمين اشارة الى شدة حركتها شوقا الى قرب المزار ودنو عهد الدار والقباب على وزن كتاب جمع قبة والبيض صفة القباب وفيها يرجع المأزمين وهو وان كان مثنى الا انه لما كان عبارة عن مضيق معلوم عومل معاملة المفرد وقلائص فاعل والقباب البيض عبارة عن الهوادج التى تكون على سنام البعير والمراد من تدافعها صدم بعضها لبعض فكان الواحد منها يدفع الآخر فبينها تدافع ورقص القلائص مستلزم لتدافع القباب البيض فوق الركاب وكل ذلك ناشئ عن الشوق الذى يحرك الحيوان فكيف لا يحرك الانسان وما احسن قول ابى الفتح كشاجم حيث قال

* ان كنت تنكر ان في الالحان فائدة ونفعا *
* انظر الى الابل التى لا شك اغلظ منك طبعا *
* تصغى لاصوات الحداة فتقطع الفلوات قطعا *

ان يكنى بالمأزمين هنا عن العقل والحس فانهما مضيقان تنحصر فيهما النفس الانسانية وذلك بين مقام الجمع ومقام الفرق وقوله فلا نص كناية عن النفوس الانسانية فى حال سلوكها فى طريق الله تعالى وهى حاملة اثقال التكاليف الشرعية وعهود المشايخ من سفر الحج الروحانى الى الحضرة الالهية وكنى بالقباب عن العقول البشرية التى هى فوق مطايا النفوس الانسانية وهى حاجبة لها عن استيفاء المدارك العرفانية وقوله البيض لانها من عالم الانوار العلوية وقوله تدافع فان العقول تتدافع وينكر بعضها على بعض فى مداركها ومامن مفهوم عقلى الاوله مفهوم آخر يدافعه ويناقضه وكذلك الحس يدخلها الوهم والشك والخطأ ويناقض بعضه بعضا ولا ثقة الا بما ورد عن الله تعالى وعن رسله عليهم السلام اهـ

وَهَلْ لِيَ بِجَمْعِ الشَّمْلِ فِي جَمْعٍ مُسْعِدٌ ... وَهَلْ لِلَيَالِي الْخَيْفِ بِالْعُمْرِ بَائِعُ

اعلم ان هذا البيت يستصعب كثيرا وجهه ان نقول وهل لى مسعد بجمع الشمل فى جمع اى فى مزدلفة ويجوز فيه الصرف وعدمه لانه مؤنث معنوى ساكن الوسط فيجوز فيه الصرف وعدم الصرف اقوى كما قالوا فى هند وجمع بسكون الوسط اسم مزدلفة والمراد انه يستفهم عن مسعد ومعين يساعده على جمع الشمل فى جمع اى فى هذا المكان الشريف الذى هو واقع بين عرفة ومنى ويستفهم بالمصراع الثانى عن شخص يبيعه ليالى الخيف بجميع عمره فتكون لذة ليالى الخيف مرجحة على لذة العمر كله فلذلك قال وهل لليالى الخيف بائع بالعمر اى بمدة عمر وليالى الخيف هى ليالى منى الثلاث وفى البيت الجناس التام فى جمع وجمع ان قوله فى جمع اى المزدلفة ويوم جمع يوم عرفة وليالى مه ايام منى اشارة الى شهود الامر الالهى الذى هو كلمح بالبصر وقوله لليالى الخيف هى ليالى منى الثلاث اشارة الى الجسد والنفس والروح فانها ظلمات ثلاث بالنسبة الى نور الوجود الحق الذى هو المنى والقصد وهى لياليه الثلاث فى الحج الروحانى بالسفر الرحمانى والاحرام الايمانى اهـ

وَهَلْ سَلِمَتْ سَلْمَى عَلَى الْحَجَرِ الَّذِى ... بِهِ الْعَهْدُ وَالْتَفَّتْ عَلَيْهِ الْأَصَابِعُ

يريد رضى الله عنه حبيبة يريدها كليلى وسعدى وجمل وعزة وبثينة وعذراء والحجر محركة عبارة عن الحجر الاسود يقبله الطائف ويستلمه فان قلت ما معنى قوله على الحجر الذى به العهد قلت فى ذلك تلميح الى ما نقل عن على رضى الله عنه من ان الله تبارك وتعالى لما اخذ العهد على آدم واولاده فى عالم الذر وكتب عهدهم فى كتاب ووضع فى الحجر الاسود فلذلك قال به العهد والتفت عليه الاصابع اى اصابع الطائف وفى البيت جناس الاشتقاق بين سلمى وسلمت وبه العهد مبتدأ وخبر والجملة صلة الذى قوله

والتفت معطوف عليه متعلق به اذ المعنى على الحجر الذى استقر العهد به والتفت عليه الاصابع وهو معطوف على سلمت اى سلمت على الحجر والتفت الاصابع منها عليه (ن) قوله سلمى كناية عن المحبوبة الحقيقية وقوله الحجر اى القلب المتحجر على المعرفة الالهية اى المصمم عليها فان القلوب اذا قست اشبهت الحجارة والاشارة هنا الى الحجر الاسود الذى هو عند الكعبة وهى كعبة الشكل الصنوبرى فى الجانب الايسر من تجويف باطن الجسم الانسانى من العارف المحقق الربانى وقوله العهد وهو عهد الربوبية الذى اخذه تعالى على بنى آدم اه

وَهَلْ رَضَعَتْ مِنْ ثَدْيِ زَمْزَمَ رَضْعَةً ... فَلاَ حُرِمَتْ يَوْماً عَلَيْهَا الْمَرَاضِعُ

الضمير فى رضعت يعود الى سلمى والمراد من الرضاع اشارة الى ان ماء زمزم يربى شاربه كما يربى حليب المرأة ولدها وزمزم هنا مشبه والمشبه به امرأة مرضعة حليبها او فى حذف المشبه به وكنى عنه بشئ من لوازمه وهو الثدى المضاف الى زمزم وذلك تخييل على مثال اظفار المنية المشبهة بالسبع وفى الرضاع ترشيح قوله فلا حرمت لا هنا دعائية وحرمت مبنى للمجهول والمراضع نائب فاعله وعليها متعلق بحرمت ويوما كذلك اى اذا رضعت مرة واحدة من ثدى زمزم فلا منع بعد ذلك من حليب مرضعة وفى ذلك تلميح الى تحريم المراضع على موسى عليه السلام عندما غاب عن امه المضرورة المعلومة من آيات كتاب الله العظيم ولعل الفاء فى قوله فلا فصيحة اى اذا رضعت سلمى رضعة واحدة من ثدى زمزم فلا تحرم بعد ذلك المراضع عليها لوصولها الى المقصود ولورودها على ذلك الحوض المورود الاعراب هل حرف استفهام وفاعل رضعت ضمير يعود الى سلمى وزمزم مضاف اليه ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث المعنوى وفيه وزن الفعل ايضا ورضعة مفعول مطلق للعدد وجملة فلا حرمت استئنافية لا محل لها من الاعراب (ن) قوله رضعت يعنى سلمى المحبوبة الحقيقية المتقدم ذكرها فى البيت قبله والكناية بثدى زمزم عن القوة العلمية الفائضة عن الحضرة الالهية وقوله عليها اى على نفسه التى هى صورة التجلى الالهى عليه وقوله فلا حرمت يوما عليه المراضع اشارة الى المشرب المحمدى فان صاحبه حرمت عليه المراضع بل هو يستمد من كل شئ فيجد الامداد الالهى والفيض الربانى اه

لَعَلَّ أُصَيْحَابِي بِمَكَّةَ يُبْرِدُوا ... بِذِكْرِ سُلَيْمَى مَا تُجِنُّ الْأَضَالِعُ

وَعَلَّ اللُّوَيْلاَتِ الَّتِي قَدْ تَصَرَّمَتْ ... تَعُودُ لَنَا يَوْماً فَيَظْفَرَ طَامِعُ

وَيَفْرَحَ مَحْزُونٌ وَيَحْيَى مُتَيَّمٌ ... وَيَأْنَسَ مُشْتَاقٌ وَيَلْتَذَّ سَامِعُ

لعل هنا للترجي واصيحابي تصغير اصحاب على حد ما قالوا اجيمال تصغير اجمال وقد تقرر حيث ذكروا ان التصغير فى كلامهم قد يرد للتحبيب والتقريب وقد يرد للتعظيم وان كان الاصل فيه ان يرد للتحقير والتقليل والمقام كفيل بتمييز ذلك وبمكة ظرف لمعنى الصحابة المفهومة من اصيحابي اى لعل الفئة الذين صاحبهم بمكة والمراد ترجيه ان اصحابه الذين صاحبهم فى مكة يذكرون سليمى فيكون ذكرهم لها سببا لابراد نار القلوب التى سترها فى غصون الاضالع وقوله يبردوا الاجل ضرورة الشعر والا فالواجب يبردون باثبات نون الاعراب من ابرد الماء جعله باردا وما فى قوله بما تجن الاضالع موصولة ومحلها النصب على انها مفعول لقوله يبردوا ويذكر سليمى متعلق بيبردوا وتجن بضم التاء وكسر الجيم وتشديد النون وهو بمعنى تستر ومنه الجنين والجنة والجنون وجن الليل والمجن بكسر الميم وفتح الجيم لان المعنى فى الجميع يرجع الى معنى الستر والاخفاء والاضالع العظام المنحنية فوق القلب والكبد وجملة يبردوا الخ فى محل رفع على انها خبر لعل والمعنى اترجى من اصحابي الذين اجبهم بمكة ان يذكروا سليمى فلعل ذكرهم لها يكون سببا لابراد الضلوع واخماد لهيب ما نع فى الليل الهجوع وارتجى ايضا عود الليالى التى تصرمت بلقاء الاصحاب ووصال الاحباب وصغر الليالى للتقريب والتحبيب قلت ان اراد عود نفس الليالى فالواجب ان تكون لعل هنا بمعنى التمنى لان ذلك مما لا طمع فيه وان كان المراد عودة مثل العيش الذى مر فى هاتيك الليالى التى قد تصرمت فهو ترج على بابه ومحل بدون لام لغة فى لعل وجملة تعود لنا يوما خبر لعل وقوله يوما متعلق بتعود وذلك دليل على ان المراد من طلب عوده ما كان فى تلك الليالى من الصفاء والانشراح والا فكيف يتمنى عودة الليالى فى الايام ويجعل الظرف الزمانى ظرفا لمثله فتأمل فانه دقيق وبالتدبر حقيق قوله فيظفر الفاء للسببية والفعل منصوب بان مضمرة بعد فاء السبب لتقدم معنى التمنى عليه وقوله ويفرح ويحيى ويأنس ويلتذ افعال منصوبة بان مضمرة باعتبار ملاحظة عطفها على قوله فيظفر طامع وكل هذه الافعال مترتبة على طلب عود الليالى السالفات وتمنى رجوع الايام الخاليات فان الظفر والفرح والحياة والانس واللذة للطامع والمحزون والمتيم والمشتاق والسامع انما يكون عند لقاء الاحباب وقرب الاصحاب واما البعاد والفراق واشتعال غليل الاشواق فانها موجبة لضد هذه الاوصاف والمطلوب من الله تعالى جزيل الالطاف ولا يخفى على ذوى الذوق الكامل والشوق الشامل ما اشتملت عليه هذه الجمل من المحاسن التى راق موردها غير آسن وبالله تعالى التوفيق ومنه الهداية الى اقوم طريق ان قوله بذكر سليمى كناية عن المحبوبة الحقيقية فان من احب شيئا احب ذكره ووجد بذكره تبريد الحرارة الشوق اليه وقوله ما تجن الاضالع فالذى تجنه الاضالع اى تستره هو نيران الاشواق وتلهبات الاحتراق وقوله

اللويلات وهي ليالي منى الثلاث الجسمانية والنفسانية والروحانية ذات الانبعاث التي من دونها المنى وعليها امر الكائنات ابتنى وقوله التي قد تصرمت اى انقضى شهودها في حالة السلوك قبل طلوع نهار الوجود وزوال الشكوك وقوله تعود لنا بوم اي من ايام الامر الالهي الذي هو كلمح بالبصر ويعقبها ليالي الاكوان كلمح بالبصر كونا فكما وهو تعاقب لمحات الازمان وهذا حنين المنتهي الى اوقات بداءته واشتياق الى اجتهاد ومجاهدته لاستحلائه لذة الوصول وشهوة الحصول وهو قوله فيظفر طامع ولم يذكر ما يظفر به ولا ما هو طامع فيه لتعينه في الوجود عنده اذ لا موجود سواه ولا مطلوب له اياه وقوله طامع ومحزون ومتيم ومشتاق وسامع يعني بهم نفسه لعدم دعوى نفسه وتنكيره لتحقيره وقوله يحيى متيم كان هذا المتيم المكنى به عن نفسه مات من العشق والحب فاذا عادت له تلك الليالي الماضية ليالي الاجتماع واللقاء يحيى بعد موته

ويظفر بعد

فوته

اه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رضي الله تعالى

عنه

ادر ذكر من اهوى ولو بملامي * فان احاديث الحبيب مدامي

ادر فعل امر من باب الافعال من الادارة وهي في الغالب تستعمل لاداة المدام فلذلك قال فان احاديث الحبيب مدامي قوله ولو بملامي اي ولو كانت ادارتك لذكر الحبيب بالملام اي بلومك لي على حبه فيقول احب ذكره ولو على سبيل الملام والحال ان الملام مكروه عند المحب ولكن لكونه مشتملا على ذكر من يهواه كان مقبولا وقدم لنا غير مرة بيان لو الوصلية والواو الداخلة عليها وان ذلك يقتضي محذوفا هو اولى بالحكم من المذكور وتقديره ادر ذكر من اهوى ان لم يكن بملام ولو كان بملام ولو هنا دالة على كان واسمها وقوله بملام خبرها على حد قولك كل ولو لقمة اي ولو كان الماكول لقمة وجملة قوله فان احاديث الحبيب مدامي جملة تعليلية لتصديرها بالفاء وان ومدامي مضاف الى ياء المتكلم والاحاديث جمع احدوثة شاذ وما صيرت الجملة للتعليل الا بسبب الادارة لانها تشير الى المدام فصح قوله فان احاديث الحبيب مدامي وفي قوله فان احاديث الحبيب مدامي حصر لوجود تعريف الطرفين فيه اي لا مدام لي الا احاديث

الجيب فاعد ذكرها فان سامعها يطيب وهي لمريض المحبة انفع طبيب والمحبة حالها غريب يجعل البعيد عين القريب والاجنبي نفس النسيب ان الخطاب للعذول وفي قوله ادرا ستعارة بالكناية فانه شبه ذكر من يهواه بكاس الخمر الدائر على الندامى لاقتضائه السكر عند سماع الذكر وحذف المشبه به وذكر شيئا من لوازمه وهو الادارة على طريقة التخييل للاستعارة وقوله مدامى كناية عن معاني التجليات الالهية فانها تسكر العارفين فيغيبون عن ملاحظة كل شئ اهـ

لِيَشْهَدَ سَمْعِي مَنْ أُحِبُّ وَإِنْ نَأَى * بِطَيْفِ مَلَامٍ لَا بِطَيْفِ مَنَامِ

قوله ليشهد تعليل متعلق بادر اذ المعنى ادر ذكر من اهوى ليشهد سمعي فيقول أعد ذكر من اهواه لاجل ان يصل اى سمعي ذكره فيكون بمنزلة مشاهدة السمع للحبيب وان كان بعيدا غير قريب قوله بطيف ملام فيه تشبيه الملام بالطيف وهو الخيال واضافة المشبه به الى المشبه من موجبات المبالغة على حد قوله

* والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء *

اى على ماء كاللجين ووجه التشبيه بين الملام والطيف ان كلا منهما التخييل المرئى وقوله وان نأى مثل قوله ولو بمارم اذ المراد ملامك ايها اللائم يوجب تصور الحبيب وان كان بعيدا غير قريب والباء في بطيف متعلقة بيشهد وقوله ليشهد سمعي فيه اشارة الى ان السماع يصور المسموع كما ان النظر يصور المنظور وفي البيت الجناس اللاحق بين ملام ومنام ان قوله قوله ليشهد سمعي لما كان المشهود حديثا كان الشاهد سمعا وفيه اشارة الى ان هذا الحبيب ليس ممن يدرك بالحواس ولا بالعقل والقياس وانما شهوده بشهود آثاره والحواس والعقل كلها مشتركة في استقبال انواره وقوله وان نأى اى بعد عنى لانه مطلق وانا مقيد وهو قديم وانا حادث والوجود له والعدم لى فالبعد بيني وبينه ظاهر وقوله بطيف ملام يعني ليكون شهودي للمحبوب الحقيقي بواسطة الخيال الذى يلم بي في وقت لوم العذول لى على محبته فان ذلك الخيال يحصل في نفسي بمقتضى استماعي للاحاديث عن ذلك الحبيب لانه يذكر فيها او يقع العتاب بها على خيال محبوبه فاذا استيقظ حدث عنه وهذا العاشق لا ينام لانه ملازم للسهر فلا يكون طيفه ذلك طيف منام اهـ

فَلِي ذِكْرُهَا يَحْلُو عَلَى كُلِّ صِيغَةٍ * وَإِنْ مَزَجُوهُ عُذَّلِي بِخِصَامِ

الصيغة بكسر الصاد الهيئة الحسنة وقد تطلق على مطلق الهيئة بدليل قوله على كل صيغة اى ذكرها لى حال على كل هيئة تذكر سواء كانت حسنة او قبيحة ومن جملة الهيئات القبيحة ادارة ذكر من يهوى بالملام فلذلك قال على كل صيغة قوله وان مزجوه

عذلي بخصام هي ان الوصلية والواو للازم لها تسمى واو الاعتراض او واو العطف او واو الحال وفي مرجوه على لغة اكلوني البراغيث لان القانون ان يقال ولو مرجه عذلي ولك في مثل هذا ثلاثة اوجه الاول ان تكون الواو حرفا يدل على الجمعية وان يكون الفاعل ماوراء هما من نحو البراغيث وعذلي الثاني ان يكون الاسم المرفوع الواقع بعد الفعل مبتدأ والجملة قبله خبره الثالث ان يكون الاسم الظاهر بدلا من الاسم الضمير الذى اتصل بالفعل والشذوذ انما هو على التقدير الاول فقولهم اكلوني البراغيث شاذ انما يستقيم على ملاحظة كون الواو حرفا يدل على الجمع المذكر العاقل واما على الوجه البدل او وجه الابتداء او الخبر فلا شذوذ فتأمل

كَأَنَّ عَذُولِي بِالوِصَالِ مُبَشِّرِي * وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَطْمَعْ بِرَدِّ سَلَامِ

كان ترد في كلامهم لبيان الشك اذا كان الخبر مشتقا نحو كأنك قائم لان الخبر في المعنى هو المشبه والشيء لا يشبه بنفسه وقيل انه للتشبيه مطلقا والحق انه قد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكأنه فعل كذا وهذا كثير في كلامهم وانما جعل عذوله في مقام المبشر له بالوصال لكونه يذكر له الحبيب فذكره له في مقام احضاره ومواصلته له قوله وان كنت لم اطمع برد سلام ان هنا وصلية والواو على ما سبق في مثلها من الاوجه الثلاثة وهي مفيدة لتأكيد الحكم الذى قبلها لما افدناه سابقا من ان المحذوف اولى بالحكم من المذكور فيفيد الحكم السابق معلقا على المحذوف بالاولوية وفي البيت حذف اذ التقدير كأن عذولي على من اهوى مبشري بالوصال منه وان كنت لم اطمع منه برد سلام عليّ فتأمل اهـ

بِرُوحِي مَنْ أَتْلَفْتُ رُوحِي بِحُبِّهَا * فَحَانَ حِمَامِي قَبْلَ يَوْمِ حِمَامِي

هذه الباء في بروحي تسمى عندهم روح التفدية اذ المراد افدى بروحي الحبيبة التي اتلفت روحي بسبب حبها فحان اى قرب حمامي بكسر الحاء بمعنى الموت قبل يوم حمامي اى احببتها فاتلفت روحي بسبب محبتي اياها فلذلك قرب حمامي قبل يومه واعاد لفظة الحمام مظهرا في قوله قبل يوم حمامي مع ان القياس قبل يومه لزيادة تهويل المقام بذكر الحمام والشيخ لا يقول بان الانسان يموت قبل يومه لان اعتقاده مطابق لاعتقاد اهل السنة فيكون قوله قبل يوم حمامي من باب المبالغة في حكاية تأثير المحبة وفي اعادة لفظ الروح اقامة الظاهر مقام المضمر لتأكيد وقوع الاتلاف على الروح حقيقة ان قولوا اتلفت روحي بحبها هو تحققه بمعرفة نفسه فان ذلك يوجب فناء وجوده الموهوم وظهور الوجود الحق المعلوم وقوله فحان حمامي قبل يوم حمامي

يعني دخل وقت موتها الاختياري قبل دخول وقت موتي الاضطراري وقد جاء في الحديث موتوا قبل ان تموتوا قال الشيخ الاكبر قدس الله سره لاهل الله تعالى في طريقهم اربع موتات الموت الابيض وهو الجوع واعني بذلك جوع العادة والثاني الموت الاخضر وهو لباس المرقعات زهدا لا للشهرات كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ثوب فيه ثلاث عشرة رقعة احداهن قطعة جلد وهو امير المؤمنين والثالث موت اسود وهو تحمل اذى الخلق والرابع موت احمر وهو مخالفة النفس في مشيئة اغراضها اهـ

وَمِنْ أَجْلِهَا طَابَ افْتِضَاحِي وَلَذَّ لِي اطِّـ * رَاحِي وَذُلِّي بَعْدَ عِزِّ مَقَامِي

من اجلها متعلق بطاب ومن تعليلية اي طاب افتضاحي وهو لا يطيب ولذلي اطراحي واصله اطتراح بالطاء والتاء فادغمت الطاء في التاء والاطراح السقوط من المطرح وذلي معطوف على اطراحي ومقامي بالاضافة الى ياء المتكلم وفي البيت السجع في افتضاحي واطراحي والجناس المقلوب بين لذ وذل والمقابلة بين العز والذل وآخر المصراع الاول الطاء في اطراحي واول الثاني الراء وقال ان قوله افتضاحي اي ظهور عيبي امام الغافلين بما لا يعلمونه من محاسن احوالي والمعنى باطراحي كمال التواضع وعدم المبالاة بالعيب والنقص اهـ

وَفِيهَا حَلَا لِي بَعْدَ نُسْكِي تَهَتُّكِي * وَخَلْعُ عِذَارِي وَارْتِكَابُ أَثَامِي

قوله وفيها اي في المحبوبة وفي تعليلية اي بسببها حلا لي تهتكي وحلا لي خلع عذاري وارتكاب آثامي وقوله نسكي متعلق بالثلاثة اي حلا لي تهتكي وحلا لي خلع عذاري وحلا لي ارتكاب آثامي بعد نسكي والاثام مصدر على وزن كلام ما يأثم به الشخص اي يرتكب به الحرام والنسك الطاعة وفي البيت الطباق بين النسك والتهتك او بين النسك وارتكاب الآثام

أُصَلِّي فَأَشْدُو حِينَ أَتْلُو بِذِكْرِهَا * وَأَطْرَبُ فِي الْمِحْرَابِ وَهِيَ إِمَامِي

الشدو بالشين المعجمة والدال المهملة واشدو مضارع منه وهو صوت الغناء والمراد حين اتلو القرآن في الصلاة واطرب من الطرب وهي الخفة والنشاط من الفرح بما لا يسمه ما يلائم القلب والمحراب موضع الامام وفي البيت اشارة الى الايهام لانه قال واطرب في المحراب والمحراب موقف الامام فيكون اماما وقوله وهي امامي بكسر الهمزة اشارة الى مقام الجمع هذا ما تقتضيه الرواية في بعض النسخ والصواب ان امامي في هذا البيت ظرف بمعنى قدام فيكون ضبطه هكذا امامي بفتح الهمزة اي اطرب في المحراب حال كونها قدامي لا حظها مقابلة لعيني فهي قبلة قبلتي واما الامام بكسر الهمزة سيأتي في قوله وبي يقتدي في الحب كل امام اذ هي هنا مكسورة

قطعا ولك ان تقول الامام في الموضعين مكسور الهمزة ويكون الاول عبارة عن الامام الذي يقتدى به في الصلاة بقرينة ذكر الصلاة والتلاوة والمحراب ويكون الثاني عبارة عن الامام الذي يقتدى به في فعال الخير كما يقع كثيرا في عبارات الفصحاء فافهم ذلك واعتمد عليه وفي البيت السجع في اشدو وا تلو والمناسبة بذكر الصلاة والتلاوة والذكر والمحراب والامام على وجه كسر الهمزة ان الضمير في قوله بذكرها للمحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية وقوله امامي بكسر الهمزة اهـ)

وَبِالْحَجِّ إِنْ أَحْرَمْتُ لَبَّيْتُ بِاسْمِهَا * وَعَنْهَا أَرَى الْإِمْسَاكَ فِطْرَ صِيَامِي

وبالحج متعلق باحرمت يعني ان احرمت بالحج لبيت باسمها اى جعلت التلبية مسبحة في الحج راجعة الى اسمها ولبيك على صيغة التثنية والمراد منها مطلق التكثير على حد قوله فارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فان المحققين نصوا على ان المراد من كرتين مطلق التكرار لا خصوص الكرتين واصلها لب بالمكان البا يا اى اقام به اقامة بعد اقامة فعلى هذا يكون لبيك من قبل المصدر المحذوف الزوائد او من لب المجرد لغة في ألب ومثله رويدا اصله ارواد فحذف زوائده ثم صغر وليس استعمال العدد لمطلق التكثير عزيزا لانه مذكور في كلامهم كثيرا فانظره في مكانه وعنها متعلق بالامساك اى وارى الامساك عنها فطر صيامي وفي هذه الجملة اغراب لانه جعل الامساك فطر الصيام والحال ان الصيام هو الامساك فهو على حد قوله تبارك وتعالى ولكم في القصاص حياة فافهم ولنا فيما يقرب من المعنى مواليا

* يا من يصول باسياف اللواحظ دوم * ويمنع العين في الظلما لذيذ النوم *
* فطرت قلبي وعن غيرك نويت الصوم * لابد للصب ان يسعد بوصلك يوم *

وفي البيت المناسبة في الحج والاحرام والتلبية وفي الامساك والفطر والصيام وارى في البيت بمعنى اعتقد يتعدى الى مفعولين احدهما الامساك والثاني فطر صيامي اهـ)

وَشَأْنِي بِشَأْنِي مُعْرِبٌ وَبِمَا جَرَى * جَرَى وَانْتِحَابِي مُعْرِبٌ بِهُيَامِي

الشأن الاول عبارة عن الدمع وان كان في الاصل عبارة عن عرق يجري منه الدمع والشأن الثاني عبارة عن الامر والحال والمراد فدمعي مبين لحالي لانه يبين ما عندي البالي من الغرام قوله وبما جرى جرى اى وقد جرى دمعي بالذي جرى اى صار يجري الثاني من جرى الدمع والاول بمعنى صار والانتحاب معرب بالهيام فهو على سلوب ما قبله ففي البيت ثلاث جمل ومعانيها متقاربة الاعراب شأني الاول مبتدأ ومعرب خبره وبشأني متعلق به وبما جرى متعلق بجرى وفاعل جرى الثاني يعود الى شأني الاول وفاعل جرى الاول ضمير يعود الى ما وانتحابي مبتدأ ومعرب خبره وبهيامي متعلق به والهيام

بضم

بضم الهاء كالجنون من العشق وبكسرها بمعنى العطش وقلت في معنى ذلك

* اترى ترق لحالتي * يامن تغافل عن شؤني *
* هلا رحمت مدامعا * سالت عيونا من عيوني *

وفي البيت الجناس التام في شاني وشاني وفي جرى وجرى ان قوله وشاني اي امري وحالي وقوله بشاني اي بمجرى دمعي وقوله معرب بصيغة اسم الفاعل من اغرب اذا جاء بشئ غريب والمعنى ان امري جاء بجريان دمع غريب فاغرب وخرج عن العادة اما لكثرة الدمع او لحمرته بحيث انه نفد فجرى موضعه دم المهجة وقوله وبما جرى اي وبالخبر الذي جرى اي وقع بيني وبين احبتي من اسرار المحبة واحوال الاشواق جرى اي سال يعني شاني الثاني بمعنى دمعي وقوله تحالي يعني بكاءي من الم الاشواق

اَرُوحُ بِقَلْبٍ بِالصَّبَابَةِ هَائِمٍ * وَاَغْدُو بِطَرْفٍ بِالْكَآبَةِ هَامِي

اروح هنا من الرواح وهو السير بعد الظهر ويقابله اغدو لانه السير قبل الظهر وهذا البيت عجيب في لفظه ومعناه انظر الى قوله اروح وقابلها بقوله اغدو والى قوله بقلب وقابلها بقوله بطرف والى قوله بالصبابة وقابلها بقوله بالكآبة والى هائم وقابلها بهامي فانها توجد فيهما المقابلة الاصطلاحية في البديع التي هي الطباق بذكر الضد وذلك في اروح واغدو وفي القلب والطرف لانهما ظاهر باطن واما الصبابة والكآبة ففيهما الموازنة لفظا ويمكن الحكم بان فيهما الطباق ايضا كما في اغدو واروح وذلك لان الصبابة عبارة عن الشوق او رقته او رقة الهوى واما الكآبة فهي الحزن ولا شك ان الشوق او رقة الهوى يستلزمان النشاط والحزن بخلافه وفيهما السجع ايضا وهائم قلب هامي من غير ملاحظة الهمزة في هائم باعتبار ان اصلها غير مهموزة وجميع الحروف متساوية في العدد اي كل كلمة حروفها متساوية في العدد لحروف الكلمة التي تقابلها فافهم فان البيت عجيب غريب فان قلت لم قدم الرواح وما يتبعه واخر الغدو وما يتبعه والحال ان الغدو مقدم على الرواح قلت لوجهين الاول ان الرواح من توابع الليل والليل مقدم على النهار والثاني وهو المطلوب هنا ان الشيخ لما جعل العشق في الرواح لزم ان يتقدم على الغدو الذي جعله زمانا للبكاء لان العاشق يعشق اولا ثم يبكي فالبكاء ينشأ عن العشق والمحبة وهامي في آخر البيت من همى الدمع اذا نزل والهائم للحيران فهو يقول مسائي قلب حيران بالصبابة وصبحي طرف ساكب بالكآبة وهو على حد قول القائل

* صبحها الدمع ومساها الارق * هل بعد هذين بقاء للحدق *

فقلبي وطرفي ذا بمعنى جمالها * معنى وذا مغرى بلين قوام

البيت فيه لف ونشر على الترتيب وذلك لان المعنى بمعنى الجمال هو القلب والمغرى بلين القوام هو الطرف والمعنى بضم الميم وفتح العين وتشديد النون اسم مفعول من عنيته على وزن قبلته تقبيلا فانا مقبل وهو مقبل واصله معنّي فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الياء الفا فالتقى ساكنان وهما الالف والتنوين فحذف الالف لذلك فصار معنى وأصله من العناء بمعنى التعب والمغرى المولع بالشئ يقال فلان مولع بالشئ اغرى به الاعراب قلبي مبتدأ وذا مبتدأ ثان ومعنى خبر ذا وذا وخبره خبر القلب ومعناه قلبي هو معنى بمعنى جمالها فيكون بمعنى متعلقا بمعنى وطرفي مبتدأ وذا مبتدأ ثان ومغرى خبر المبتدا الثاني والمبتدا الثاني مع خبره خبر المبتدا الاول ومعناه طرفي مغرى بلين القوام وحاصل البيت يقول لي قلب وهو دائما تعب بتصور معنى جمال الحبيب ولي طرف وهو دائما مولع بالنظر الى قوامه الرطيب وفي البيت الطباق بين القلب والطرف وفيه تجنيس التحريف في معنى ومعنى فالباطن وهو القلب الباطن وهو المعنى لان المعنى ليس محسوسا فكان باطنا من أجل عدم احساسه بالحس الظاهر والظاهر وهو الطرف الظاهر وهو لين القوام

ونومي مفقود وصبحي لك البقا * وسهدي موجود وشوقي نامي

قوله ونومي مفقود وصبحي اى وصبحي مفقود ايضا فلا نوم ولا يوم وقوله لك البقا يقال مثل هذا في مقام التعزية بالمفقود كما يقال يسلم رأسك في فلان فانه فقد وهنا نكتة لطيفة وهي ان الشيخ لما قال وصبحي وحكمنا بان المراد وصبحي مفقود ربما خطر في البال ان المراد بالصبح طلعة المحبوب لانها كثيرا ما تشبه به فقال للاحتراز عن ذلك لك البقاء كقول المتنبي

* ويحتقر الدنيا احتقار مجرب * يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا *

فانه احترز بقوله وحاشاك عن ان يدخل المخاطب في عموم قوله يرى كل ما فيها فانيا والشيخ قد استعمل هذا المعنى في كثير من الابيات قال في الذالية

* ان كان في تلفي رضاك صبابة * ولك البقاء وجدت فيه لذاذا *

قوله وسهدي موجود مقابل لقوله ونومي مفقود اذ النوم في مقابلة السهد والمفقود في مقابلة الموجود قوله وشوقي نامي اى زائد من نما ينمو بمعنى زاد يزيد وحاصل البيت الشكاية من فقد نومه كفقد يومه ووجود سهده وزيادة شوقه ووجده وكل ذلك من محبته الزائدة وأشواقه المتزائدة ان قوله ونومي مفقود اى لا وجود له لحصول اليقظة الحقيقية له وقوله وصبحي وهو رؤية نور الصباح

الكونى لاندراج ذلك كله عنده فى حقيقة النور الاصلى والوجود الحقيقى فلا صبح عنده وكل العالم عنده ظلمة وقوله لك البقا جملة دعائية يخاطب بها الحق تعالى من حيث هو فى الغيب ولهذا ذكر الخطاب ولم يؤنثه واما خطاب التأنيث بهذه القصيدة وغيرها فهو باعتبار الحضرة العلية الظاهرة بصور الاعيان الكونية اهـ

وَعَقْدِى وَعَهْدِى لَمْ يُحَلْ وَلَمْ يَحُلْ * وَوَجْدِى وَجْدِى وَالْغَرَامُ غَرَامِى

المراد من عقده ما عقده من وثاق محبتهم ومن عهده معاهدته لهم على البقاء على ودادهم قوله لم يحل بضم الياء المثناة من اسفل وفتح الحاء مضارع حل المبنى للمجهول اى ما حله احد بعد عقدى اياه على ودادكم فهو راجع لقوله وعقدى قوله ولم يحل بفتح الياء المثناة فى اسفل وضم الحاء اى ما حال ولا تغير فهو مضارع حال يحول وحذفت فيه الواو لالتقاء الساكنين فهو راجع لقوله وعهدى قوله ووجدى وجدى هذا المثال يورد عليه علماء العربية نظرا وهو ان القانون ان يكون المبتدا والخبر مختلفين فى المفهوم وهنا هما متحدان فى المفهوم والجواب عنه ان المراد ووجدى القديم الذى كان معهودا اولا وجدى الذى هو الآن موجود ما تغير ولا تبدل ولا نقص ولا تحول فهو على حد قول ابى النجم انا ابو النجم وشعرى شعرى وحكم الجملة الثانية حكم الاولى ويقرب من معناه قول الطغرائى

* مجدى اخيرا ومجدى اولا شرع * والشمس راد الضحى كالشمس فى الطفل *

الاعراب عقدى مبتدا وخبره لم يحل وكذا الكلام فى عهدى ولم يحل والمصراع الثانى معلوم بما ذكرناه فافهم وفى البيت الجناس المضارع فى عقدى وعهدى والمحرف فى لم يحل ولم يحل واللف والنشر على الترتيب ان قوله وعهدى اى ميثاقى المأخوذ على فى عالم الذر قال تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الاية وهو عهد الربوبية لله تعالى اهـ

يَشِفُّ عَنِ الْاَسْرَارِ جِسْمِى مِنَ الضَّنَا * فَيَغْدُو بِهَا مَعْنًى نُحُولُ عِظَامِى

هذا البيت من البيوت العامرة بالاسرار الظاهرة بخفى الانوار فاقول طالبا للتوفيق راجيا ان يكون لى خير رفيق قد بالغ فى بيان النحول وان الاسرار فى جسده الضعيف كالمحسوسات بجول يشف عن الاسرار اى يحكى ما تحته وفى القاموس شف الثوب شفوفا وشفيفا رق فحكى ما تحته فان المراد ان الاسرار تظهر للناظرين من شدة نحول جسمه ورقة رسمه قوله فيغدو بها معنى نحول عظامى الذى يظهر ان لفظة معنى

يغدو منونا اى يظهر الاسرار من تحت اعضاءى لشدة الضناء فيصير نحول عظامى بها اى فيها معنى من المعانى وحاصل الامرانه رضى الله عنه يقول اسرارى التى سترها فى باطنى أظهرتها الاعضاء مرضنا ها ويغدو بمعنى يصير ومعنى منون ويغدو ترفع الاسم وتنصب الخبر ونحول اسمها ومعنى خبرها اى يصير نحول عظامى فى ها تيك الاسرار معنى من معانيها اوان مراده ان يقول ان نحول عظامى صار اخفى وأدق من الاسرار فصارت الاسرار بمنزلة اللفظ ونحول العظام بمنزلة المعنى وهذا من المبالغة بمكان ليس وراءه امكان وذلك ان نقرأ معنى بالاضافة الى نحول ويكون حينئذ يغ ... بمعنى يذهب ويكون معنى المضاف ... فاعل يغدو وتكون الباء فى بها للتعدية اى يذهب بها تيك الاسرار معنى نحول ع... امى ومعنى ذلك ... ان نحول العظام قد صيرا العظام كالاسرار فلما شفت ... ن الذى تحتها من الاسرار اذهب ها تيك الاسرار نحول العظام فصار كل من يرى الاسرار قد شفت عنها الاستار قال هذه عظامه الناحله وأشجار جسده البالية الماحله فيغدو على المعنى الاول ترفع الاسم وتنصب الخبر وعلى الثانى بمعنى ذهب كما يقال غدا الناس بالمال والمنال اى ذهبوا بهما فتأمل فان ذلك من لطائف الاسرار ومحاسن الاخبار ان قوله يغدو بها اى معها يعنى الاسرار وقوله ... عنى بالتنوين والنصب خبر يغدو وقوله نحول بالرفع اسم يغدو وقوله عظامى مضاف اليه والمعنى ان جسمى من شدة سقمه فى المحبة صار لطيفا شفافا بحيث ان الاسرار الالهية تظهر منه ولا تخفى فيه وان قصد كتمها ونحول عظامه اى عظامه الناحلة صار معنى من المعانى بحيث يشف عنه ايضا جسمه كاسراره فكما ان اسراره معانى كذلك عظامه الناحلة معانى ايضا وجسمه من شدة السقام يشف عنهما ولا يسترهما لشدة رقته اهـ

طَرِيحُ جَوًى حُبٍّ جَرِيحُ جَوَانِحٍ * قَرِيحُ جُفُونٍ بِالدَّوَامِ دَوَامِي

اى هو طريح مرض الحب وفى القاموس الجوى هوى باطن والحزن وشدة الوجد والسل وتطاول المرض وداء فى الصدر والطريح مضاف الى جوى وجوى مضاف الى حب وجريح مضاف الى جوانح وقريح مضاف الى جفون ودوام صفة جفون وبالدوام متعلق بدوامى اى داميات على الدوام فيقول انا طريح من الجوى جريح الجوانح قريح الجفون الدامية على الدوام لجفونه قريحه وجوانحه جريحه واعضاؤه طريحه دامية على الدوام موصوفة بالسقام والجريح المجروح والجوانح ما حول القلب من الاعضاء المائلة والقريح الجريح وزنا ومعنى والدوامى الجفون التى تبكى بالدم على الدوام وفى البيت السجع فى طريح وجريح وقريح والجناس فى بالدوام ودوامى وبين جوى وجوانح جناس ناقص قال القاضى ابو بكر ناصح الدين الارجانى

الا من عذيرى من جوى فى الجوانح ام)

ان صريع هوى جارت من لطفى الهوى * سحيرا فانفاس النسيم لمامى

قوله صريع من صرح الشئ بالضم خلص من تعلقات غيره فهو صريع وقوله هوى هو هنا المحبة الالهية وقوله جارت من جاراه مجاراة جرى معه وقوله من لطفى اى من رجوعى من دعوى الوجود الى الاعتراف بانى تقدير عدمى بالمقدار الحق وقوله الهوى مفعول جارت بلام العهد الذكرى وهو الهوى المذكور قبله اى تابعته وسلكت على حكمه ولم اخالفه حتى وجدت الامر على ما هو عليه الحق يجب الحق وقوله سحيرا كناية عن حالته فى حالة سلوكه عند ابتداء فتحه فان الكون كله ظلمة وانما اناره ظهور الحق فيه وقوله فانفاس النسيم يكنى بذلك عن تنفس الروح الاعظم روح الله الذى هو اول مخلوق وقوله لمامى بكسر اللام اى مقاربتى فى بعض الاحايين

صحيح عليل فاطلبونى من الصبا * ففيها كما شاء النحول مقامى

صحيح باعتبار ان ما ظهر من سقمه انما هو رقة لا علة فهو فى حد ذاته صحيح لكنه عليل لكونه جارى الهوى من لطفه لا علة لخفته وقوله فاطلبونى من ريح الصبا وانما خصها بالذكر لما ذكرناه فى هذا الشرح غير مرة من انها ريح البشائر وهى التى اتت بريح يوسف الى يعقوب عليه الصلاة والسلام والى ذلك اشار رضى الله عنه حيث قال

* ما حديثى بحديث كم سرت * فاسرت نسبى من نبى *

قوله ففيها اى فى الصبا مقامى كما شاء نحولى واراد اذ لولا ارادة النحول المساوية الصبا رقة وصرت ممتزجا بها بحيث لا تميز عنها وما احسن التعبير عن تصافى بالنحول بكونه شاء واراد اقامته بالصبا ويجوز فى ميم مقامى الفتح بملاحظة كونه مكانا والضم باعتبار كونه عبارة عن الاقامة وما احسن قول اديب دمشق شرف الدين ابن عنين حيث يقول ويصف دمشق

* بلاد بها الحصباء در وتربها * عبير وانفاس الشمال شمول *

* تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق * وصح نسيم الروض وهو عليل *

وانشدنى شيخنا العلامة اسماعيل النابلسى رحمه الله فى جمعية عرس بدمشق فى سنة تسعين وتسعمائة

* سددن منافذ النسمات عنى * مخافة أن أطير مع النسيم *

وفى البيت الطباق بين الصحة والعلة ويتضمن الاغراب بالجمع بين الضدين لان قوله صحيح اى انا فى صحة من بدنى وروحى وعقلى وكونه عليلا اى قابلا للفساد البنية متغيرا اذ انما مائلا بحكم الطبيعة الى الغفلة عن خالقه وقوله فاطلبونى يعنى يا

أيها المريدون لي الراغبون في شأني وقوله من الصبا كناية عن الروح الاعظم الذي هو اول مخلوق ظهر من مطلع الشمس الاحدية يعني اذا اردتموني فاطلبوني من عالم الروح الامري وقوله ففيها اي في الصبا المكني بها عن الروح الامري وقوله كم شاء النحول اي السقام وهو كمال الرقة والضعف والمتى على حسب مقتضى الفنا في وجود الحق تعالى وتقدس وقوله مقامي اي منزلي ومرتبتي اه

خفيت ضنا حتى خفيت عن الضنا   وعن برء إسقامي وبرد أوامي

خفيت بفتح الخاء وكسر الفاء على وزن رضيت وضنا نون على انه مفعول لاجله او حال على التاويل وحتى هنا ابتدائية وما بعدها جملة مستأنفة والضنا المعروف جنس اي حتى خفيت عن ماهية الضنا اي صرت اشد خفاء منه فاذا طلبني لا يراني وخفيت عن برء اسقامي فلو اراد البرء ان يتصل باعضاء التشبيه لما راها من شدة سقمها وخفيت ايضا عن برد أوامي والبرد بفتح الباء بمعنى التبريد يقال بردت الغليل بردا اي بردته والأوام بضم الهمزة العطش او حره فكأنه يقول لو اراد التبريد ان يتصل بعطشي او بحره ليطفئه لما اهتدى الي ولا رآني لما عندي من السقام وذلك يتضمن الشكاية من كمال نحول بدنه ونهاية سقم اعضائه ومن بقاء اسقامه بغير برء ومن بقاء الغليل والعطش بحرارته من غير ري ولا تبريد وهذا عندهم نوع من الادماج لانه أدمج في بيان خفائه الشكاية من بقاء سقمه وعطشه وفي البيت ايضا الجناس اللاحق في برء وبرد والسجع في اسقامي وأوامي وفيه الطباق بين البرء والسقم وبين البرد والحرارة اذ كان الاوام عبارة عن حر العطش (ن) قوله خفيت اي لم اظهر لان الظهور بالوجود للحق تعالى لا لي وضنا تمييز يعني أوصلني كثرة الاشواق في مقام المحبة الالهية الى ان خفيت من كثرة السقم وقوله عن الضنا اي عن زيادة السقم بحيث لو اريد زيادة سقمي لما امكن يعني تناهي بي السقم فلم يقبل الزيادة وهو وصوله الى مقام الفناء في وجود الحق تعالى وقوله برء اسقامي بكسر الهمزة مصدر أسقمه اي أمرضه يعني خفيت عن شفاء مرضي أيضا بحيث لو اريد شفائي من المرض لما امكن وذلك لان حالة الفناء في الوجود الحق رجوع الى الحالة الاصلية بسلب توهم الوجود الحق انه وجوده فحيث هو مريض في حالة فنائه فلا يقبل التغيير عن حالته لانه في حضرة القضاء والقدر الازلي الذي لا يقبل التغيير ولا التبديل وانما ذلك في عالم الوجود الوهمي وقد زال عنه بالكشف والتحقيق وقوله وبرد أوامي اي وخفيت أيضا على برد أوامي اي عطشي وهو عطش المحبة الالهية والاشواق الربانية فلا يقبل أوامه وعطشه الزوال لانها حالته التي هو عليها في الازل الازلي اه

ولم أدر

ولم أدر من يدري مكاني سوى الهوى * وكتمان أسراري ورعي ذمامي

يريد بذلك انه قد اختفى من شدة السقم وان غير الهوى لا يعرف مكانه لو طلبه لما بينهما من الملازمة والمجانسة واراد بالهوى هنا المحبة ولا شك انهما من قبيل الامور المعنوية التي لا جسم لها فكأنه يقول قد تحكم في النحول فلم يبق في سوى المحبة نحول وكذا الكلام في ما عطف على الهوى من كتمان الاسرار ورعي الذمام والذمام بكسر الذال المعجمة العهد ويتحصل من البيت معنى لطيف وهو انه قد بقي بجسده النحيف ومعه صفات ثلاث وهي الهوى وكتمان الاسرار في المحبة ورعي عهد الحبيب لان ما عدا هذه الصفات لا تهتدي عليه فكيف يجوز ان يتصف بها فاعلم ذلك ان قوله سوى الهوى اي غير الهوى لا يدري مكاني واما الهوى وهو المحبة الالهية فان ذلك يدري مكاني فيأتيني اليه ولو كنت في عالم الفناء الكلي والمعنى في ذلك ان وصف الهوى والمحبة الالهية امر ذاتي له لا يفارقه وقوله وكتمان بالنصب على مكاني وقوله اسراري جمع سر وهي العلوم الالهية الخفية عن مدارك العقول وهذا الكتمان امر خلقي لا صنع فيه للمحب العارف الكامل لان الاسرار المذكورة خارجة عن معاني الاكوان واشارات الاعيان لا تؤديها عبارة ولا تومي اليها اشارة ولهذا كان غير الهوى المذكور لا يدريها ولا يفهم معنى من معانيها وقوله ورعي مصدر رعى عهده حفظه وهو منصوب ايضا بالعطف على مكاني اه

ولم يبق مني الحب غير كآبة * وحزن وتبريح وفرط سقام

يقول ان الحب قد دخل الى دار جسده فاعدم ما فيها من الاوصاف ما عدا الكآبة وهي بفتح الكاف ومد الهمزة المفتوحة بمعنى الحزن والحزن بعدها بمعنى عطف البيان على حد قوله تعالى انما اشكو بثي وحزني الى الله والتبريح هنا شدة المحبة وفرط بالفاء المفتوحة والراء الساكنة والطاء اسم مصدر من الافراط وهو المبالغة في تحصيل الشيء وسقام بفتح السين على وزن سحاب المرض الاعراب لم حرف نفي وجزم ويبق بضم الياء وعلامة الجزم حذف الياء وكسر القاف عليها دليل ومني متعلق به والحب فاعل وغير بالنصب مفعول والاستثناء مفرغ اي لم يبق مني شيأ غير كآبة وحزن ما بعده مجرور بالعطف على كآبة وما أحسن قول الجوري

* ولم يبق مني الحب غير تفكري * فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا *

وقلت في المعنى

* وقد افنى النحول دمي ولحمي * فما بي غير افكار نحول *

ان قوله مني اي من خلقتي الكونية ونشأتي الامكانية وقوله الحب بالضم اي

المحبة الالهية او بالكسر بمعنى المحبوب وهو الحضرة العلية اهـ)

فَأَمَّا غَرَامِي وَاصْطِبَارِي وَسَلْوَتِي * فَلَمْ يَبْقَ لِي مِنْهُنَّ غَيْرُ أَسَامِي

البيت هكذا يروى وفيه ان الغرام قد يطلق على سر الحب فكيف يقول عنه ان الغرام قد زال عنه ولم يبق منه الا الاسم والجواب ان الغرام له معان فمن ذلك انه بمعنى الولوع بالشئ والاستخفاف به ويكون بمعنى العذاب والهلاك ويقال فلان مغرم اذا كان اسير الحب فان كان المراد منه الولوع بالهوى والاستخفاف باحواله والتحرش به وبارباب الجمال وذكرهم ومداومة انشاء الشعر فيهم فيصح نفيه كنفى الاصطبار والسلوة وان كان المراد منه الاسر فى المحبة والعذاب فيه فلا يجوز نفيه فيكون البيت محرفا ويظهر ان أصله فاما منامى واصطبارى وسلوتى فلم يبق لى منهن غير أسامى لان عادة العشاق انهم ينفون المنام والصبر والسلوة والحق ان الكلمة فيها تصحيف وان أصلها عرام بضم العين المهملة على وزن غراب والعُرام الشدة والشراسة والاذى والبطر والفساد والمرح ومثل هذه الاشياء تكون فى مبادى الهوى وعند قيام عنصر النفس فى مقام شهواتها وعند تمام العارف تكون عنه بعيدة الاعراب اما حرف شرط وقد سبق بيانه غير مرة وغرامى مبتدأ واصطبارى وسلوتى معطوفان عليه والفاء فى قوله فلم يبق لى منهن غير اسامى رابطة للجواب ويبق مجزوم بلم والفتحة على القاف دليل على الالف المحذوفة للجازم وغير بالرفع فاعل يبق على ان الاستثناء مفرغ اى لم يبق لى منهن شئ من الاشياء الا الاسم واما حقائقها فقد اضمحلت ورحلت عن منازل القلب فلا اصطبار ولا قرار ولا سلوة ولا منام ولا شدة ولا غرام وما احسن ما يروى عن عبد الله بن المعتز حيث قال

* اخذت من شبابى الايام * وتقضى الصبا عليه السلام *

(ن قوله واما غرامى من اغرم بالشئ بالبناء للمجهول اولع به اهـ)

لِيَنْجُ خَلِيٌّ مِنْ هَوَايَ بِنَفْسِهِ * سَلِيمًا وَيَا نَفْسُ اذْهَبِي بِسَلَامِ

اللام للامر وهى جازمة حذفت الواو والضمة على الجيم دليل عليها وخلى فاعل ومن هواى متعلق بالفعل او بخلى واما بنفسه فهو متعلق بينج وسليما حال من خلى ويا نفس بكسر السين على ان تكون من قبيل المنادى النكرة المقصودة واذهبى فعل أمر للنفس وقوله بسلام اى اذهبى مستسلمة لحكم المحبة وقضاء المودة لان السلام يأتى فى اللغة الصحيحة بمعنى الاستسلام وفى البيت جناس شبه الاشتقاق فى سليم وسلام والتنكير فى قوله خلى للعموم لوقوعه فى حيز الامر اى لينج كل خلى اهـ)

• • • • • • • • •

وقال

وَقَالَ اَسْلُ عَنْهَا لَائِمِي وَهُوَ مُغْرَمٌ * بِلَوْمِي فِيهَا قُلْتُ فَاسْلُ مَلَامِي

اى قال لى لائمى اسل عن الحبيبة وصار مغرما فى اللوم كغرامى بها ومحبتى لها فقلت له انا مغرم فيها وانت مغرم فى لومى فحيثما طلبت منى السلو عن الحبيبة التى انا مغرم بها فانا اطلب منك السلو عن الذى انت مغرم به وذلك ملامى وهذا نوع من المعارضة لانه دليل على خلاف ما اقامه الخصم من غير تعرض لدليله ولكن اين المقامان وقد بعد الغرام بالغزال عن الغرام بالملام الذى يوجب كلال الاعراب وقال لائمى اسل عنها فلائمى فاعل وجملة اسل عنها فى محل نصب على انها مقول القول والواو للحال والجملة حالية من فاعل قال وبلومى متعلق بمغرم وفيها به ايضا وقوله قلت فاسل الجملة المذكورة لعدم المناسبة بين القول فى طلب السلوة عن الحبيب والقول فى طلب السلو عن الملام الغريب اهـ

بِمَنِ اهْتَدِى فِى الْحُبِّ لَوْ رُمْتُ سَلْوَةً * وَبِى يَقْتَدِى فِى الْحُبِّ كُلُّ اِمَامِ

وهذا من تتمة قوله للائم فهو بمنزلة استبعاد سلوه بالدليل لان العاقل فى الغالب لا يفعل الا ما هو طريق لارباب العقول العارفين بالمنقول والمعقول وما احسن البيت وما فى ضمنه من طريق استبعاد السلو اما اولا فانه قد استفهم عن الذى يهتدى به فى طريقة السلوان واستفهامه عن ذلك انكارى اى ليس فى مشايخ الحب من سبقنى الى هذا الطريق على انى انا القدوة لكل امام يقتدى به على التحقيق واما ثانيا فقوله لو رمت سلوة فانه يدل على انه لا يروم السلوان ولا هو من اهل ذلك الشان وجواب لو محذوف اى لو رمت سلوة ما وجدت من يصلح ان يكون لى قدوة فى باب السلوة والواو للحال اى والحال ان يقتدى بى فى الحب كل امام فى المحبة والغرام لا فى السلو والملام وما احسن الموازنة فى قوله بمن اهتدى وبى يقتدى فيقول انا مقتدى الائمة فبمن اهتدى فى الائمة

وَفِى كُلِّ عُضْوٍ فِىَّ كُلُّ صَبَابَةٍ * اِلَيْهَا وَشَوْقٍ جَاذِبٍ بِزِمَامِى

وهذا البيت من جملة استدلاله رضى الله عنه على انه لا يسلو المحبة وحاصله كيف اسلو المحبة والحال ان كل عضو من اعضائى مشتمل على كل صبابة فكل فرد من افراد الاعضاء مشتمل على كل فرد من افراد الصبابة وقوله اليها متعلق بصبابة لانها متضمنة معنى الميل يقال صبا اليه اى مال وشوق بالجر معطوف على صبابة اى كل صبابة وكل شوق وجاذب بالجر صفة له والزمام بكسر الزاى بمعنى ما يقاد به الحيوان ونحوه والزمام مضاف الى ياء المتكلم والمعنى ما من عضو فى الا وهو متضمن لكل صبابة

وكل شوق ويجذبني بزمام الاجابة اه

تثنت فخلنا كل عطف تهزه * قضيب نقا يعلوه بدر تمام

وهذا البيت من محاسن الابيات التى لا تصل اليها الهمم العاليات ولا تصدر الا من ايد بالنفس القدسية والصفات الملكية تثنت اى تمايلت كما يتمايل الغصن الرطيب وانما كان ذلك تثنيا لان الميل مع الملائمة يجعل المائل اثنين لان احد الطرفين اذا انثنى عن الآخر صار كل واحد منهما بمنزلة غصن خاص وخلنا بكسر الخاء بمعنى ظننا وتخيلنا ان كل عطف والعطف بكسر العين ما الآن من الجسد وقضيب بالنصب مفعول ثان لخلنا والاول كل والنقا كثيب الرمل وهو تشبيه الردف والقضيب تشبيه القد والبدر التمام الذى يعلوه هو الوجه المنير والبا للمستنير ان قوله تثنت اى المحبوبة المذكورة ومعنى التثنى هنا ان تكون تثنت المحبوبة الحقيقية المذكورة مع كل شئ اثنين هى وما تقدره فى نفسها من معلوماتها التى هى كاشفة عنها فى الازل وبالارادة تجلى فيظهر وجودها على ذلك المعلوم الذى قدرته فى نفسها وهذا معنى تثنى الاغصان بالنسيم فان الارادة كالنسيم ووجود الغصن واحد فاذا كان فى حيز فمال الى حيز آخر فكأنه صار اثنين ولهذا يقال تثنى الغصن مع انه واحد وقوله كل عطف يكنى بذلك عن الاسماء الحسنى والصفات العليا فان كل اسم منها كأنه جانب من الجوانب وهو عطف من الاعطاف وقوله تهزه الضمير للمحبوبة المذكورة والهز هنا كناية عن توجه الحق تعالى باسم من اسمائه على الاثر فيوجده وقوله قضيب وهو الغصن المقطوع كنى به عن النشأة الانسانية كما قال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله نقا كناية عن المقام الذى يقام فيه العبد السالك فى طريق الله تعالى وقوله بدر تمام كناية عن وجه العارف الكامل الذى يواجه به شمس الحضرة الالهية فى غيب الاسماء والصفات الربانية فان نور وجوده مستفاد من وجوده كما ان نور القمر مستفاد من نور الشمس فى ظلمة الاكوان وهو سر التجلى الالهى المكنى عنه هنا بالتثنى اه

ولى كل عضو فيه كل حشا بها * اذا ما رنت وقع لكل سهام

ولى خبر مقدم قدم لافادة الحصر وقوله عضو مبتدأ مؤخر والمراد من اعضائى وقوله فيه اى فى كل عضو وقوله كل حشا وهو ما فى الباطن كناية هنا عن القلب يعنى كل عضو من اعضائى فيه كل قلب من القلوب وتنكير العضو والحشا لافادة التكثير والتعظيم وقوله بها اى بالحشا يعنى فيها خبر مقدم وقوله اذا ما رنت اى المحبوبة المذكورة بمعنى ادامت النظر الى وفى نسخة رمت بالميم وقوله كل سهام جمع سهم

يعنى ان هذه المحبوبة ترمى سهام المحن والابتلاء فى قلوب العاشقين كلما انظرت اليهم بان رفعت جفونها وهى صور الكاشنات فان طبقت جفونها على عيونها عرضت عنهم اهـ

وَلَوْ بَسَطَتْ جِسْمِى رَأَتْ كُلَّ جَوْهَرٍ * بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ غَرَامِ

المراد من بسط الجسم هنا الاطلاع على حقيقته بالكشف على ما فى الضمائر ومن السرائر رأت كل جوهر من جواهر المعرفة وفى ضمن كل جوهر كل قلب وفى ضمنه كل غرام فهو يقول فى ضمن جسمى كل جوهر وفى كل جوهر كل قلب وفى ضمن كل قلب كل غرام وكل غرام فى كل قلب وكل قلب فى كل جوهر اى فى كل جزء من اجزاء الجسم فالاجسام مواطن الجواهر والجواهر مواطن القلوب والقلوب مواطن الغرام وقد اشرنا الى ان المراد من الجواهر جواهر المعرفة والمراد من القلوب المتعددة المتكثرة والحال ان لكل جزء قلبا واحدا والقلوب العقول اى مداركها لان العقل ايضا اضمر ما عنده من المورادات الخالصة المحضة التى ليست بها ثابتة من الميل الى الغير لان من جملة مدلولات القلب محض كل شئ وما أحسن ما فى البيت من المبالغة وحسن السبك واختراع هذه الكليات بهذه المعانى الجوهريات وكذلك ذكر البسط والجسم والجوهر والقلب والغرام فان ذلك من المناسبات العظيمة التى لا تصدر الا عن الا السليمة وما كل من قال جال فى ميادين الكلام ان الضمير فى بسطت للمحبوبة الحقيقية والحضرة العلية والمعنى ببسط جسمه تفصيل اجزائه وابعاضه ونشرها وتفريقها وقوله رأت كل جوهر فكل مفعول رات وجوهر كل شئ ما خلقت عليه جبلته والمراد هنا أجزاء بدنه وهى التى تركب منها بدنه وهو الجزء الذى لا يتجزأ فلا يقبل القسمة لا بالقول ولا بالفعل ولا بالقوة وقوله به اى فى ذلك الجوهر وقوله كل قلب فالقلب الفؤاد والعقل ومحض كل شئ وقوله فيه كل غرام اى فى ذلك القلب كل شوق ملازم وولوع جازم وهذا البيت بيان للبيت الذى قبله وتاكيد لمعناه على وجه المبالغة فى انتشار المحبة الالهية فى كل جزء من اجزائه وفى ضمن كل عضو من اعضائه اهـ

وَفِى وَصْلِهَا عَامٌ لَدَىَّ كَلَحْظَةٍ * وَسَاعَةُ هِجْرَانٍ عَلَىَّ كَعَامِ

هذا المعنى شائع ومستعمل كثيرا فى عبارات البلغاء نظما ونثرا اذ المعنى ان وصف الوصال يقتضى تقصير الايام والليالى الا ترى الى قوله تبارك وتعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا فان كثيرا من المفسرين اشار الى ان ذلك الشيب انما يعرض لا سطالتهم ذلك اليوم بما فيه من المتاعب التى لا يقدر العقل على تصورها بكنهها وعام مبتدأ وكلحظة خبره ولدى متعلق بما تعلق به الخبر اذ التقدير عام يمر

فى وصلها مستقر مثل لحظة عندى، وفى اعتقادى فيكون قوله وفى وصلها صفة للمبتدأ فقدمت عليه فصارت حالا على حد قوله لمية موحشا طلل قوله وساعة هجران مبتدأ ومضاف اليه وكعام خبره وعلى متعلق بمتعلق الخبر اذ المراد وساعة هجران محسوبة على كعام ولولا خوف التكرار لكان ولحظة هجران على كعام ابلغ من وساعة هجران اهـ

وَلَمَّا تَلَاقَيْنَا عِشَاءً وَضَمَّنَا ❊ سَوَاءُ سَبِيلَيْ دَارِهَا وَخِيَامِي

وَمِلْنَا كَذَا شَيْئًا عَنِ الْحَيِّ حَيْثُ لَا ❊ رَقِيبٌ وَلَا وَاشٍ بِزُورِ كَلَامِ

فَرَشْتُ لَهَا خَدِّي وِطَاءً عَلَى الثَّرَى ❊ فَقَالَتْ لَكَ الْبُشْرَى بِلَثْمِ لِثَامِي

فَمَا سَمَحَتْ نَفْسِي بِذَلِكَ غَيْرَةً ❊ عَلَى صَوْنِهَا مِنِّي لِعِزِّ مَرَامِي

وَبِتْنَا كَمَا شَاءَ اقْتِرَاحِي عَلَى الْمُنَى ❊ أَرَى الْمُلْكَ مُلْكِي وَالزَّمَانَ غُلَامِي

انما كتبنا هذه الابيات جملة لتعلق بعضها ببعض لان قوله فرشت جواب لما وقوله فما سمحت نفسي معطوف على قوله فقالت لك البشرى قوله وبتنا كما شاء اقتراحي معطوف على ما قبله ايضا قوله ولما تلاقينا يروى توافينا والمعنى قريب وعشاء وقت العشاء بكسر العين منصوب على انه ظرف زمان لتلاقينا وضمنا معطوف على تلاقينا وهو داخل فى حيز الشرط اى وجمعنا وسواء بالفتح والمد بمعنى الاستواء وسبيلى على صيغة التثنية وحذفت النون منه لاضافته الى دارها وما عطف عليها وهو خيامى اى وجمعنا طريقان مستقيمان الى دارها والى خيامى وأصله من باب اضافة الصفة الى الموصوف اى سبيلان سواء وهو فى الاصل مصدر فلا بدع فى ان يقع على صفة انفراده صفة للمثنى وملنا اى ولما ملنا وقوله كذا كناية عن جهة تخالف جهة الحى وميز بقوله شيئا اى وملنا عن الحى جهة قليلة كما يفهم من تنكير شئ عن الحى اى ملنا عن الحى الى مكان لا رقيب فيه ولا واش وبزور كلام متعلق بواش اى كنا فى حال اجتماعنا آمنين من رقيب يرانا وواش يزور علينا كلاما يفسد هوانا قوله فرشت جواب لما الى لما تلاقينا فى وقت غفلة واجتمعنا فى الطريق الذى يوصل الى دارها وخيامى وهذا اشارة الى ان ملاقاتهما كانت على اتفاق من غير اتفاق ومع ذلك عرجنا عن الحى خوفا من ان نرى الى مكان ليس فيه رقيب ولا واش يمشى بنا ويحكى اجتماعنا فرشت لها خدى وطاء على الثرى اى فرشت لها الخد على الثرى لتطأه فلما رأت منى ذلك الخضوع وتحققت ذلك الذل والخشوع قالت لك البشرى منى بلثم اللثام وتقبيل ما فوق ذلك الثغر البسام فعند ذلك ظهرت غيرة النفس الابية وعزت السجية التى هى بالوجد سخية على ذلك الصون

الذى يغنيه

ان يتبدل بالتبدل لان قصدى منهما ما هو اعلى من ذلك واحلى واسمى من تلاصق الاجسام واسنى وابن تعاشق الارواح من تسفل الاشباح قوله وبتنا اى بات الحبيب والمحبوب واستمر الطالب والمطلوب كما شاء الطالب من الاقتراح متمكنا من السرور والافراح على مقتضى مراده واقبال ايام اعياده فالملك لله وحده والجلاء بعده والمجاز اما جيبه باعتداه وفى هذه الابيات امور مؤكدة لوجود اسباب الوصال واتصال الارواح من غير انفصال مع العزة عن ميل النفس الى مرام الاجسام لعزة الروح فى ارتفاعها الى ملا يرام الاعراب تلاقينا اى لقى كل منهما صاحبه وعشاء متعلق به واذا روى توافينا اى الوفاء اى وفى كل منا لصاحبه عشاء اى وقت العشاء وانما ذكر العشاء لانه وقت التوافى ومنهل التلاقى فيه صاف الا ترى الى قول عبد الله بن المعتز

* لا تلق الا بليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قواد *

* كم عاشق وظلام الليل يستره * وافى الاحبة والواشون رقاد *

وقال المتنبى

* وكم لظلام الليل عندى من يد * تخبر ان المانوية تكذب *

وسواء بالرفع فاعل ضمنا وسبيلى مضاف اليه ودارها مضاف اليه وخيامى معطوف عليه وكذا كناية عن الجانب وشيئا تمييز والعامل فيه كذا وعن الحى متعلق بملنا وحيث ظرف لملنا وهو مضاف الى الجملة بعده ورقيب وواش مبتدا ومعطوف عليه والخبر محذوف وبزور كلام متعلق بواش وفرشت جواب لما ووطاء بكسر الواو منصوب على انه مفعول ثان لفرشت وعلى الثرى متعلق بفرشت وقوله فقالت معطوف على فرشت وبلثم لثامى متعلق بالبشرى قوله فما سمحت نفسى معطوف على قوله فقالت والفاء فيهما معنى التفريع لان عدم سماحة نفسه بلثم لثامها مفرع على قولها لك البشرى بلثم لثامى وغيرة مفعول له فما سمحت على تاويله النفى بمعنى الا بتا اى تركت لثم اللثام لاجل الغيرة وهى بفتح الغين المعجمة عبارة عن اباء النفس عن قبول ما يصدر من امتهان الحبيب او الصديق او القريب وعلى صونها منى متعلق بقوله غيرة وقوله لعز مرامى متعلق بصونها والاقتراح هو طلبك للشئ على غير مثال والمنى بضم الميم جمع منية وهو المطلوب وجملة ارى الملك ملكى والزمان غلامى مفسرة لقوله كما شاء اقتراحى على المنى ويجوز ان تكون مستأنفة لبيان كونه بات مع الحبيب على مقتضى المرام من غير احتشام لان سلطنة الوصال فوق من ملك الوصال وفى ميدان الوفاء جال وفى قوله وضمنا تلويح الى ان طريق دارها وخيامه بمنزلة البيت الجامع والدار الشامل لجميع الجوامع وقوله وخيامى بعد ذكر دارها اشارة الى كونه زائرا لا حلا وان الدار لها وهو لها

قاصد بجميع المقاصد ان قوله عشاء اى اول ظلام الليل كناية عن الملاقاة الكونية بينه وبين تجلى الحضرة الالهية وقوله دارها كناية عن الروح الاعظم الذى هو اول مخلوق صدر عن الامر الالهى وهو العقل والقلم الاعلى والنور المحمدى فهو دارها لدورانه حول معرفتها وقوله وخيامى كناية عن جسده المركب من الطبائع الاربع والعناصر الاربعة وقوله وملنا اى ملت بها ومالت متجلية بى وقوله كذا شيئا كناية عن جهة غير جهة الحى اى ملنا عن الحى قليلا يشير بهذا الليل القليل عن جهة الحى الى العالم الكونى بالوجود المستعار لاستيفاء معانى الحكم والاسرار وقوله حيث لا رقيب ولا واش بحيث ظرف مكان وهو العالم الروحانى الذى لا يدخله الوسواس النفسانى والتسويل الشيطانى فالرقيب اشارة الى النفس الامارة بالسوء لانها تلازم الانسان فلا تنفك عنه الا بالموت الاختيارى والاضطرارى فتراقبه فى الخير والشر والنفع والضر والواشى هو القرين الشيطانى الذى يوقع العداوة بينه وبين ربه بحمله على السوء وخطواته من الذنوب كبار والصغار وقوله افترشت لها خدى المعنى انه بعد فنائه عن نفسه وتنحى شيطانه عنه بالتحقق بالوجود الحق رجع من نهايته الى بدايته فوجد صورته لربه لا له فاسلم كله له تعالى وقوله وطاء على الثرى كناية عن جسده المركب من التراب والماء لانهما ادنى من الهواء والنار لغلبتهما فى خلقة الجان والشيطان وهو المارج كما ان التراب والماء هو الطين الغالب فى خلقة الانسان والا فان تركيب الاجسام كلها من العناصر الاربعة وقوله بلثم لثامى كنى باللثام عن صورته وصورة كل شئ لان ذلك حجاب على الوجه الالهى والمعنى انها اطلقت له القول بالانانية الحقيقية بعد فناء انانيته الباطلة الفانية المختصة به وبكل من يشبهه من الاكوان وقوله فما سمحت نفسى بذلك اى امتنعت نفسى عن لثم ذلك اللثام وعن القول بالانانية الحقيقية بعد فناء انانيته المذكورة وقوله غيرة على صونها يعنى منعنى من القرب اليها والصدق فى الانتساب لديها بدعوى الانانية الحقيقية بعد كمال فنائى بالكلية غيرتى على صيانتها المشهورة وتنزهاتها المنشورة بين العقلاء والكاملين الفضلاء وقوله منى متعلق بصونها ومعنى صونها منه انه اذا كان فى مقام دعوى الوجود معها كحال الجاهلين بها فهى منزهة عن مشابهته بالكلية وان كان فى مقام الفناء فى وجودها الحق كحال العارفين بها المحققين بامرها فهى منزهة عن مشابهته ايضا بالكلية فكيف يمكنه لثم لثامها فضلا عن لثم فيها وقوله لعز مرامى اى عزة مقصودى وهو الحظوة بالحقيقة الذاتية من غير كون ولا امكان ولا مكان ولا زمان ورجوع الامر الى ما عليه كان وقوله وبتنا اى انا والمحبوبة المذكورة وهو الدخول فى عالم الكون لانه ظلمة لازمة وقوله

كما شاء اقتراحي على المنى فالذي شاء اقتراحه امرذوقي معرفته من وراء دائرة العقل ومضمون ذلك ما أشار اليه بقوله أرى الملك بضم الميم اسم من ملك على الناس امرهم اذا تولى السلطنة وقوله ملكي اى منسوب الى لانى ظهرت بالمظهر الرباني في التجلي الرحماني بعد فناء شاني الجسماني وأمري الانساني حيث ظهر الواحد الاحد الذي ليس معه ثاني وقوله والزمان غلامي اى خادمي يخدم ما اريد من الامور والاحوال في الخصوص والعموم اه

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال رضي الله تعالى عنه

قِفْ بِالدِّيَارِ وَحَيِّ الأَرْبُعَ الدُّرُسَا * وَنَادِهَا فَعَسَاهَا أَنْ تُجِيبَ عَسَى

اعلم انه جرت عادة العرب بانهم يخاطبون من ليس معلوما كقول الشيخ هنا قف بالديار والمراد قف يا صاحبي وكذلك يرجعون الضمير الى جمع غائب ويريدون الحي واهله لاجل انهم احباؤه اوفيهم حبيبه كما قلت في مطلع قصيدة

* سقى دارهم بالجزع من ايمن الشعب * وان بعدت عن ناظري ادمع السحب *

وقد يخاطبون مثنى لان الغالب في الرجل انه يرافق اثنين كقول امرء القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل وقس على ذلك أمثاله والمراد هنا يا صاحبي قف معي بالديار اى بديار الاحبة بقرينة المقام وحي فعل امر من التحية اى حي وسلم على الاربع جمع ربع وهي بفتح الهمزة وضم الباء والدرس بضم الدال والراء جمع لدارس وهو الذي محاه تطاول الدهر فخفيت علاماته وجدرانه والاربع المنازل وهي وان كانت في أصل اللغة خاصة بالمنازل التي تسكن في زمن الربيع فالمراد بها هنا مطلق المنازل الاعراب قف وحي وناد افعال امر والمخاطب بها صاحبه قوله فعساها اعلم ان عسى قد ترد في كلامهم بمعنى لعل فتستعمل للترجي فتنصب الاسم وترفع الخبر وشرط اسمها حينئذ ان يكون ضميرا كما استعمله الشيخ حيث قال فعساها وشواهد هذا الاستعمال كثيرة فمنها قول ابن العود الحضرمي وكان يرجى ان محبوبته يصيبها مرض ليكون ذلك وسيلة الى عيادته اياها

* فقلت عساها نار كاس وعلها * تشكى فآتي نحوها فاعودها *

وعسى حينئذ كلعل وفاقا للسيرافي ونقله عن سيبويه خلافا للجمهور في اطلاق

القول بفعليته والهاء اسمها وان تجيب مؤول بالمصدر خبرها وعسى في آخر البيت توكيد لفظي لعساها والمصدر مؤول اى فعساها مجيبة اما ترى المحبين يامرون صاحبهم او يخاطبون انفسهم بالوقوف في منازل الاحباب بعد الاضمحلال والدفا قال * قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الأرواح والديم *
وانما اكثر الفعل بالتكرار لاستبعاد اجابة الزائر من الديار فاحتاج الى زيادة رجاء فحكم الاستبعا دوذلك الجى قال القيسرى

* استعجم الربع بعدى ام برصمم * ام مابر اليوم من آرامه ارم *

قال الشريف الرضى

* هذى المنازل بالنعيم فنادها * واحبس سخى العين غير جمادها *

ان قوله قف فعل امر يخاطب به كل سالك في طريق الله تعالى وقوله بالديار يكنى بها هنا عن مجموع الصور الانسانية وغيرها من شخاص العالمين في الملك والملكوت والوقوف بها كناية عن عدم تخطيها لان الظهور الالهى والتجلى الربانى ليس الا بها وعليها فانها آثار التجليات ونتائج الاسماء والصفات والعدول عنها الى خيالات الافكار جحود للحق وانكار وقوله وحى الاربع الدرسا يكنى بالاربع عن نفوس تلك الاشخاص المذكورة والدرسا صفة الاربع اى المندرسة والصفة قيد في المعنى اشارة الى انه امر بايصال التحية منه الى العارفين بربهم المحققين بتجليه بهم وعليهم على الكشف والشهود وقوله فعساها ان تجيب الاشارة باجابة هذه المحبوبة المذكورة الى معنى انكشافها له بكل شئ اهـ

فَإِنْ أَجَنَّكَ لَيْلٌ مِنْ تَوَحُّشِهَا * فَاشْعَلْ مِنَ الشَّوْقِ فِي ظَلْمَائِهَا قَبَسَا

جنه الليل واجنه ستره والمادة كلها لمعنى الستر والتوحش كون الشئ موحشا تمس الوحشة من الم به والهاء في توحشها للديار او للاربع والمراد هنا اذا توحشت تلك الديار وستر قلبك ظلمة هاتيك الوحشة قوله فاشعل على وزن فامنع لانه شعل يشعل مثل منع يمنع وقوله قبسا اى شعلة نار تقتبس من معظم النار وحاصل البيت انك اذا صادفت ظلمة في باطنك من توحش هاتيك الديار فاشعل شعلة من شوقك اى من نار شوقك في ظلماء هاتيك الديار والظلماء على وزن حمراء ان الخطاب للسالك في الطريق الالهى وقوله ليل كناية هنا عن ظلمة الكون وقوله من توحشها اى الديار المذكورة وقوله فاشعل الخ يكنى بذلك عن اشتعال نار المحبة الالهية في قلوب السالكين فانه لاسبب للوصول الى المعرفة الربانية الا بوسيلة المحبة الخالصة القلبية اهـ

يَا هَلْ دَرَى النَّفَرُ الْغَادُونَ عَنْ كَلَفٍ * يَبِيتُ جُنْحَ اللَّيَالِي يَرْقُبُ الْغَلَسَا

اعلم ان البيت ليس فيه مفعول لدرى فيقدر مفعوله والتقدير هل درى النفر الغادون عن كلف موصوف بانه يبيت جنح الليالى مرتقبا الغلس حاله وما يكابد في جنح ليله منتظرا الغلس ليذهب فيطلع النهار ويا ان كانت للنداء فالمنادى محذوف اى يا قوم وان كانت للتنبيه فلا احتياج الى حذف المنادى ودرى الشئ علمه وفي القاموس درية وبراى يقال دريت الشئ ودريت به والنفر الناس كلهم وما دون العشرة من الرجال والغادون جمع غادٍ وهو الذاهب في الصباح والكلف على وزن فرح الرجل العاشق ويبيت مضارع بات واسمها ضمير الكلف وجنح بضم الجيم وكسرها بمعنى الجانب منصوب على الظرفية وجملة يرقب الغلسا في محل نصب على انها خبرها انتهى قوله النفر الغادون كناية عن العارفين المحققين من اولياء الله تعالى المعاصرين له المسافرين عن منزل نفوسهم الى منزل تجليات ربهم عليهم وقوله عن كلف عن مراد فة الباء نحو قوله تعالى وما ينطق عن الهوى اى بالهوى وقوله يبيت جنح الليالى يرقب الغلسا يعني انه يبيت في ظلمات الليالى التي هي اعيان الاكوان يرقب قبس الانوار من طور تجلى الاسرار عساه يحظى بقبس او يجد الهدى بظهور حقيقة تلك النار اهـ

فَإِنْ بَكَى فِي قِفَارٍ خِلْتَهَا لُجَجًا * وَإِنْ تَنَفَّسَ عَادَتْ كُلُّهَا يَبَسَا

هذا البيت من محاسن البيوت المنعوتة بين الادباء باحسن النعوت الضمير في بكى للكلف والقفار الصحارى الخالية من الانيس وهو جمع قفر وقفرة والتاء في خلتها مفتوحة لكل من يصلح للخطاب وهو بمعنى ظن والهاء اسمها ولججا مفعول ثان وهي جمع لجة بضم اللام وهي معظم الماء وان تنفس اى ذلك الكلف عادت بمعنى صارت واسمها ضمير القفار وكلها توكيد له ويبسا على وزن جبل بمعنى اليابس ولا تخفى المقابلة بين بكى وتنفس ولا بين اللجج واليبس باعتبار ما يلزم اللجج من الرطوبة انه بكى بالقفار عن الاشخاص الخالية من معاني التجليات الالهية وبكاء فيها لانه من جملتها على مفارقة احبتها وقوله خلتها الخطاب للسالك في طريق الله تعالى وقوله وان تنفس التنفس كناية عن اظهار ما عنده من الذوق والوجدان في حقائق الاعيان وقوله يبسا يعني لا ارواح فيها فهي اشباح منخوبة اهـ

فَذُو الْمَحَاسِنِ لَا تُحْصَى مَحَاسِنُهُ * وَبَارِعُ الْأُنْسِ لَا أَعْدَمْ بِهِ أُنُسَا

لما ذكر في الابيات السالفة اوصاف نفسه من المحبة وما يتبعها من اسباب الاحتراق شرع بذكر اوصاف الحبيب وما ينسب اليه من الوسامة والاشراق والمحاسن جمع الحسن على غير قياس ولا تحصى لا تنضبط * يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدته نظرا *

وان بعد وانعمة الله لا تحصوها والبارع الفائق من برع فلان على قرانه اذا فاق عليهم والانس بضم الهمزة خلاف الوحشة ولا هنا ناهية ولذا جزم الفعل بعدها وهو مضارع المتكلم وفعله كعلم يعلم وانسا الواقع فى آخر البيت بضم الهمزة والنون بمعنى الانس لذى قبله ويجوز ان يقرأ بفتح الهمزة وكسر النون بمعنى الانيس اى لا اعدمنى الله به الانس ودفع عنى به الوحشة او لا اعدمنى الله به الانيس وعلى الوجه الثانى يجوز ان تكون الباء فى به تجريدية وذو مبتدا مضاف الى المحاسن ولا تحصى محاسنه من الفعل ونائب فاعله فى محل رفع على انها خبر المبتدأ والمصراع الثانى على اسلوب الاول والانس فى آخر البيت مفعول اعدم ووقوع جملة النهى خبراً على تاويلها بالمفعول ويجوز فى لا ان تكون نافية والتسكين فى ميم اعدم للضرورة وحينئذ فلا تاويل فقد تروا له انه على كلا الوجهين دعائية (ن) قوله فذو المحاسن كناية عن الحق المتجلى بكل صورة وقوله وبارع الانس كناية عن تجلى الحق الذى يانس بذكره العارف ويكرع من بحر كرمه الغارف وقوله لا اعدم به انسا اى لا اعدم انسا به ولا ناهية للمتكلم والمعنى انه نهى نفسه انها لا تفقد التانس بالمحبوب الحقيقى وانها تلازم ذلك معرضة عن التانس بغيره اذ لا غيره فى الحقيقة عند اهل الوفاء بالعهود الوثيقة اهـ

كم زارني والدجى يربد من حنق * والزهر يبسم عن وجه الذى عبسا

كم هنا تكثيرية والمراد كم مرة فيكون المميز محذوفا ويربد على وزن يحمر من الربدة بضم الراء وسكون الباء والدال المهملة وهى معدودة من السواد لكنها غبرة ليس سوادها قويا ويروى يزبد بالزاى من قولهم فلان ازبد وارغى اى خرج منه زبد اى رغوة من فيه ويدل للرواية الثانية قوله من حنق لان الحنق الغيظ وانما يقال فلان ازبد وارغى من الغيظ قوله والزهر يروى بضم الزاى على ان المراد بها النجوم وتبسم بكسر السين تضحك وقوله عن وجه الذى عبسا اى تضحك وضحكها عبارة عن اشراقها وظهور لمعان نورها ولذلك قال عن وجه الذى عبسا اى تظهر نوراً كنور الحبيب الذى قد عبس لعشاقه فهو عابس لكن نوره ساطع لامع والدجى جمع دجية بضم الدال واذا كان جمعا لدجية فكان الواجب ان يقول تربد بالتاء لكون مرجع الضمير جمعا ويجوز ان يكون الشيخ قد نطق بها كذلك لكن الرواة حرفوها على ان الدجى يحتمل ان يكون مفردا على انه عبارة عن الليل وفى البيت الطباق بين الغضب والرضى المفهومين من الحنق والتبسم (ن) قوله زارنى اى المحبوب الحقيقى بمعنى انكشف لى انه متجلى بى على وقوله والدجى كناية عن ظلمة الاكوان وقوله يربد هى هنا بمعنى يشتد وقوله حنق يشير الى ان عالم الكون يقتضى الاعراض عن الحق تعالى بما فيه من الزخارف الملهية والاسباب المطغية وان الاشتغال بتجليات الحق تعالى على خلاف مقتضاه وان اهله منافرون كل التنافر لاهل الله وقوله والدهر يبسم فالدهر هنا اشارة الى المتجلى الحق بكل شئ وفى الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو

الله وابتسامه كناية عن الاقبال واظهار الفرح كما ورد عنه تعالى انه يفرح بتوبة عبده وقوله عن وجه عن التجاوزة والمعنى هنا بان الابتسام اى الفرح من الحق تعالى بملاقاة عبده اى انكشاف الامر عند عبده والإفان العبد لا يغيب عنه تعالى أصلا ووجه بمعنى ذات وقوله الذى عبسا اى عن ذات الدجى الذى عبس بوجه المتوجه به على قطعنا عن مواصلة المحبوب الحقيقى وظهور تجليا به لنا اهـ

وَابْتَزَّ قَلْبِي قَسْراً قُلْتُ مَظْلِمَةً * يَا حَاكِمَ الحُبِّ هَذَا القَلْبُ لِمْ حُبِسَا

ابتز بمعنى سلب يقال من عز بز ومن غلب سلب وقلبي بتحريك الياء للوزن والقسر بفتح القاف والسين المهملة القهر والغلبة وقلت كان القياس فيه ان يكون بالفاء اى فقلت ومظلمة بفتح اللام منصوب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف اى ظلمت مظلمة ثم انه بين مظلمته بقوله يا حاكم الحب اى يا حاكما فى وقائع الحب ويا قاضيا فى شريعته هذا القلب يشير الى قلبه وقوله لم أصله لِمَ بفتح الميم لكن سكن للضرورة وأصله ما الاستفهامية لكن حذف الفها عند دخول حرف الجر عليها على حد قوله تبارك وتعالى عم يتساءلون وقوله تبارك وتعالى فناظرة بم يرجع المرسلون وحبسا مبنى للمجهول والالف للاطلاق ولم متعلق بحبس وقدم لتعلق وجوبا بالوجود الاستفهام فى ضمنه والجملة خبر المبتدأ فان قلت ابتزاز القلب عبارة عن سلبه والسلب الاخذ اختلاسا فما معنى قوله لم حبس وليس فى السلب ما يدل على الحبس قلت معناه انه لما سلبه واختلسه من مكانه منعه عن الدخول الى وطنه وهو ما بين الضلوع فيكون قد حبسه عن وطنه الاصلى وفى القاموس الحبس المنع ويجوز ان يكون المعنى اشكوا مظلمة وهى بكسر اللام ما تظلمه الرجل وفى البيت الفاظ متناسبة وهى ابتز والقسر والمظلمة والحبس والحاكم وان قلنا ان القياس فقلت بالفاء لان القول المذكور مفرع على ابتزاز القلب لان فاعل ابتز ضمير المحبوب الحقيقى وقوله قلبى مفعوله اى قبض واستولى بطريق الغلبة على قلبى بحيث لم يبق منى انفلات من يده وقوله قلت اى تكلمت فى نفسى وخدثتها بذلك وقوله مظلمة بكسر اللام ما يظلمه الرجل من الظلم بالضم وهو وضع الشئ فى غير موضعه والمظلمة بفتح الميم وكسر اللام اسم لما يطلبه عند الظالم كالظلامة وتقدير الكلام هنا لى مظلمة بالرفع وانا مظلوم مظلمة بالنصب على انه مفعول مطلق ولم يقل انت ظلمتنى لان الظلم مستحيل على الحق تعالى والادب اقتضى ذلك من قبيل قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقوله يا حاكم الحب هو المحبوب الحقيقى وقوله هذا القلب اى الذى اخذته قهرا وسلبته جهرا وقوله لم حبسا المعنى ان القلب سلب وحبس فمنع من

ذهابه الى جهات الاغيار بسبب المحبة الداعية الى كشف الانوار وظهور الاسرار والتباعد عن هذه الدار وسمى ذلك ظلما لانه حصل على سبيل القهر والغلبة وهو فضل عظيم اهـ

زرعت باللحظ وردا فوق وجنته * حقا لطرفي ان يجنى الذى غرسا

اراد بزرعه باللحظ وردا فوق وجنته نظره اليه الموجب احمرار وجنته فهو بمنزلة زرع الورد فوق وجنته والوجنة كرسى الخد قوله حقا اعلم انه يروى حق بالرفع وهو مبنا على ان يكون خبرا مقدما وان يكون المصدر المسبوك من ان المصدرية وما بعدها مبتدا مؤخرا ويصير المعنى جناية طرفى الذى غرسه من الورد حق ويروى بالنصب على ان يكون ظرفا اى التقدير اى فى الحق على حد قوله احقا ان اخطلكم هجانى اى فى الحق ان اخطلكم هجانى ويكون الظرف لسد رابض خبرا مقدما ومثله قول الشاعر * فلم منعتم ناظرى قطفة * والشرع ان الزرع للزارع * ان قوله زرعت باللحظ الاشارة بذلك الى المراقبة الالهية وانفساح البصيرة القلبية فى صفحات ظواهر الكائنات وقوله وردا يكنى به عن حمرة الروحانية السارية فى مجموع الكائنات وهو ملكوت كل شئ وقوله فوق وجنته اى المحبوب الحقيقى يكنى بالوجنة عن العارفين الكاملين من جملة روحانية مجموع العالمين لارتفاعهم على صفحات ظواهر الكائنات واختصاصهم برطوبة الاعتدال وطيب النفحات وقوله لطرفى هو هنا كناية عن عين البصيرة وقوله ان يجنى الذى غرسا المعنى فى ذلك ان من نظر الى وجنة محبوبه فاحمرت تلك الوجنة من الاستحياء فقد ظهر ما يشبه الورد الاحمر على تلك الوجنة وانتشرت رائحة ذلك الورد فكان نظر التفات البصيرة والبصر الى الوجود الحق الظاهر بالصور الكونية السارى فيها سر الحياة الروحانية الذى لولا ذلك الالتفات والنظر ما ظهر ولا فاح منه روائح العرفان على حسب استعداد الاكوان وفاحت عواطر العلوم الالهية من حضرة الامكان وحقيقة كن فكان اهـ

فان ابى فالاقاحى منه لى عوض * من عوض الدر عن زهر فما بخسا

اراد بالاقاحى ثغر الحبيب فانه دائما يشبه به وقوله من عوض الدر الذى هو ثغره عن الزهر وهو الورد المغروس فما بخسا اى ما نقص حظه فان البخس النقص ومن فى قوله من عوض موصولة مبتدا او شرطية كذلك وجملة فما بخسا خبر المبتدا او جواب الشرط وما احسن قول القائل * وبين الخد والشفتين خال * كزنجى اتى روضا صباحا * تحير فى الرياض فليس يدرى * ايجنى الورد ام يجنى الاقاحا * ونائب الفاعل فى عوض ضمير يعود الى من والدر مفعوله الثانى ان قوله فان ابى الفاء للتعقيب

وَابَاى امتنع يعنى ذلك المحبوب ان يمكننى من جناء ما غرسته والتفريع على ما اسسته من الاشتغال بالعلوم المذكورة والمعارف المنشورة وقوله فالاقاحى الفاء فى جواب الشرط والاقاحى جمع اقحوان بالضم وهو البابونج كالعنوان بالضم يكنى بالاقاحى هنا عن الفم يشير بذلك الى الامر الالهى لانه مظهر الكلام القديم وقوله منه اى من الورد المذكور وقوله لى عوض اى عوض عن ورد الوجنة الحمراء وهو شهود الامر الالهى فى جملة العالم وذلك بغلبة الروح على طبيعة الجسد فان الروح من امر الله تعالى وقوله الثغر وهو المبسم كناية عن امر الحق تعالى الذى هو مظهر اسمائه وصفاته وقوله عن در كناية عن العلوم الالهية فانها وان جلت وعظمت باعتبار موضوعها بالنسبة الى تجليات الامر الالهى كشفا وشهودا بحضرات الاسماء والصفات فى مقام الكون انها علوما كونية بحسب الاستعداد فى شهود الحضرة الوجودية وقوله فما بخسا بالبناء للمفعول من بخسه نقصه اهـ (حاشيه) ان الشيخ عبد الغنى النابلسى قد اورد المصراع الثانى من هذا البيت هكذا من عوض الثغر عن درّ فما بخسا

انْ صَالَ صِلُّ عِذَارَيْهِ فَلَاحَرَجٌ ... انْ يَجْنِ لَسْعًا وَانِّى اجْتَنِى لَعَسَا

الصِّل بكسر الصاد الحية الصفراء او مطلق الحية والعذار كثيرا ما يشبه بالحية وان فى قوله ان يجن مصدرية وانما حذفت الياء لضرورة الشعر واصله ان يجنى اى لا عجب ان يجنى علىّ لسعا من حية عذاريه وانى اجتنى منه لعسا واللعس سواد مستحسن فى الشفة ولا يخفى ما فى البيت من التجنيس بين صال وصل وهو شبه الاشتقاق وجناس القلب فى لسع ولعس وشبه الاشتقاق فى اجتنى ويجنى ان العذار هنا كناية عن ظهور آثار الجمال بالمحاسن الكونية من شرائف الخصال وتنوع ذلك لظهوره فى اهل اليمين والشمال والضمير للمحبوب الحقيقى وقوله اجتنى لعسا يكنى بذلك عن حلاوة التوحيد التى تظهر له من شهود الامر الالهى والقيام بذلك على الكشف والتحقيق اهـ

كَمْ بَاتَ طَوْعَ يَدِى وَالْوَصْلُ يَجْمَعُنَا ... فِى بُرْدَتَيْهِ التُّقَى لَانَعْرِفُ الدَّنَسَا

هذا البيت اختلفت الرواة فى نقله والصواب فيه ما نذكره وذلك ان الوصل مجرور بالعطف على يدى والتقدير كم بات طوع يدى وطوع الوصل ويكون قوله يجمعنا جملة مستأنفة لبيان مبيته طوع يده والوصل ويكون التقى فاعل يجمعنا والضمير فى بردتيه للحبيب ذى المحاسن وقوله لانعرف الدنسا حالية من مفعول يجمعنا ويجوز ان تكون مستأنفة لبيان جمع التقى فى بردتى الحبيب فان قلت لم ثنى البردة قلت هذه عادة مستمرة فى كلام البلغاء الا ترى الى قول الشريف الرضى ......

* بتنا ضجيعين في ثوبي تقى وهوى * يلفنا الشوق من فوق الى قدم *
واراد بالدنس في قوله لا نعرف الدنسا ما يتهم به المحب والحبيب عند اجتماعهما في وقت المواصلة وما احسن قول الشريف الرضى

* سلو مضجعى عنى وعنها فاننا * رضينا بما يخبرن عنا المضاجع *
وقد روى البيت صاحبنا الاديب الاريب الشيخ العنايا في النابلسي على هذه الصفة

* كم بات طوع يدى والوصل يجمعنا * في بردتى والتقى لا نعرف الدنسا *
على ان فاعل يجمعنا ضمير يعود الى الوصل وفى بردتى متعلق به على ان البردة مفردة ويكون الواو في قوله والتقى للقسم ويكون الوصل مرفوعا على الابتداء على ان الواو قبله واو الحال ورواية صحيحة غير ثابتة السند (ان قوله بات اى المحبوب الحقيقي وانما قال بات لدخول ذلك الامر الالهى في ظلمة الكون اى تجليه عليه وقوله طوع يدى اى بحيث متى شئت شهدته وهو مقام التمكن في العرفان بخلاف احوال السالكين التى تدهمهم في بعض الاحيان وقوله والوصل مبتدأ والواو للحال والجملة حال من فاعل بات والمعنى بالوصل شهود خالقه قيوما عليه وقوله يجمعنا اى انا واياه والجملة خبر المبتدا وقوله في بردتيه اى بردتى الوصل فانه لا يكون الا بين اثنين بردة الاسماء والصفات المنسوبة اليه تعالى وبردة الآثار الكونية وهى منسوبة اليه تعالى ايض وقوله التقى فاعل يجمعنا وقوله لا نعرف الدنسا الدنس هنا كناية عن مخالطة الاغيار وملاحظتها في طور من الاطوار اهـ)

تِلْكَ اللَّيَالِي الَّتِي اَعْدَدْتُ مِنْ عُمُرِي * مَعَ الْأَحِبَّةِ كَانَتْ كُلُّهَا عُرُسَا

قوله اعددت من عمرى ظاهر اعددت انه بمعنى أعددت من العدد ولم يرد اعددت الشيء بمعنى عددته وانما اعددت بمعنى هيأت واعتبار معنى التهيئة هنا بعيد وكلها توكيد للضمير في كانت وعرسا خبر كانت وجملة كان من اسمها وخبرها خبر المبتدا لان التى صفة لليالى ومن عمرى متعلق باعددت ومع الاحبة كذلك وجملة كانت كلها عرسا خبر تلك الليالى (ان انما كان الاجتماع في الليالى لانه في عالم الاكوان والاكوان ليالى لانها ظلمات وقوله اعددت من العدد اى الحساب وفى بعض النسخ اعددت ومعناها هيأت وهو غير مناسب هنا وقوله من عمرى اى احسبها واعدها من عمرى يعنى وما عدا تلك الليالى فلا احسبه ولا اعدها من عمرى لانها ذهبت غفلة واعراضا عن الحق تعالى وقوله مع الاحبة انما جمعه باعتبار كثرة اسمائه وصفاته واختلاف آثاره وانواع مخلوقاته وقوله عرسا بضمتين جمع عروس والعروس والعروس وصف يستوى فيه المذكر والمؤنث ماداما في اعراسهما وجمع الرجل عرس بضمتين وجمع المرأة عرائس والمعنى في ذلك ان الاعيان الكونية المكنى عنها بالليالى الماضية له لصحبته لها فيما مضى من ايام سلوكه في طريق الله تعالى

واشار اليها بالاحبة ايضا وذكران اوقات صحبته لها كان بعدها من عمره كانت كلها عرسا بضمتين جمع عروس ومن لازم العروس ان يكون له عروس فعرائس هؤلاء العرب حقائق نفوسهم الربانية وذواتهم الانسانية الروحانية اه

لم يحل للعين شئ بعد بعدهم * والقلب مذ آنس التذكار ما آنسا

لم يحل من الحلاوة يقال حلا الشئ يحلو ولم دخلت على يحلو مضارع حلا فحذف الواو والضمة على اللام دليل عليها وشئ فاعل وبعد ظرف وبعدهم بضم الباء خلاف القرب اى ما حلا لعيني شئ من الاشياء بعد صدور بعد الاحبة قوله والقلب الخ تقرير لمصراع الاول اى والقلب مذ انس بهمزة بعدها مدة بعدها نون وهو على وزن افعل * والتذكار بفتح التاء بمعنى التذكر وأنس فى آخر البيت ثلاثى على وزن فرح فيصير المعنى والقلب مذ أحس تذكرالاحباب ما انس اى ما ذهبت وحشته فيكون المصراع الثانى تقريرا للمصراع الاول فيكون المعنى جميع ماتراه العين بعد بعدهم مر ليست لها حلاوة ولا ترى عليها انسا ولا طلاوة والقلب مذ احس بذكرهم بعد فراقهم ما ذهبت عنه الوحشة ولا ازالت عنه الدهشة فآنس الاول له مدة بعد الهمزة وهو بمعنى احس والثانى بغير المد بمعنى وجد والانس الذى هو خلاف الوحشة وفى البيت الجناس المحرف فى بعد وبعد والجناس الناقص بين آنس وأنس مع نوع تحريف

ياجنة فارقتها النفس مكرهة * لولا التأسي بدار الخلد مت أسا

اراد بالجنة فى قوله ياجنة الحبيب المفارق والخليل الغائب الذى ليس بمرافق وانما اطلق الجنة على الحبيب المباعد والصديق الذى ليس بمساعد لما بينهما من مشابهة من حصول النعيم واقتراب الانس بمصاحبة النديم والنفس فاعل فارقتها ومكرهة على صيغة اسم المفعول منصوب على الحالية والمنادى من قبيل المنادى الشبيه بالمضاف لان بعده ما يتم المعنى به ولولا حرف امتناع لوجود والتأسى مبتدأ وخبره محذوف اى موجود وبدار الخلد متعلق بالتاسى ومت جواب الشرط وأسى مفعول لاجله لمت ومراده بالمصراع الثانى لولا التشبيه بما صدر لآدم فى دار الخلد كنت اموت بسبب الحزن الذى اصابنى بسبب مفارقة المحبوب ومباعدة المطلوب وفى البيت التلميح بتقديم اللام على الميم وهو الاشارة الى قصة او شعر او ما اشبه ذلك واحسن شاهده قول ابى تمام حبيب بن اوس

* لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى * قلوبا عهدنا طيرها وهى وقع *
* فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس بدت من جانب الخدر تطلع *
* فوالله ما ادرى احلام نائم * ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع *

ان قوله يا جنة منادى منصوب يكنى بذلك عن حضرة التجلى الحق وقوله فارقتها النفس اى نفسى لانها فنيت فى شهودها واضمحلت فى التحقق بوجودها وقوله مكرهة حال من النفس لان ذلك الفناء والاضمحلال بطريق الغلبة والقهر لسلطان الحقيقة اذ لابقاء للباطل اذا ظهر الحق وقوله لولا التأسى اى التسلى ودار الخلد جنة النعيم والتاسى بهما الان اهلها موعودون

بربهم وهم

فيها

انتهى

م

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال رضى الله تعالى عنه

شربنا على ذكر الحبيب مدامة ... سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

اعلم ان هذه القصيدة مبنية على اصطلاح الصوفية فانهم يذكرون فى عباراتهم الخمرة باسمائها واوصافها ويريدون بها ما اراد الله تعالى على البابهم من المعرفة او من الشوق والمحبة والحبيب فى عبارتهم عبارة عن حضرة الرسول عليه الصلاة والسلام وقد يريدون به ذات الخالق القديم جل وعلا لانه تعالى احب ان يعرف فخلق فالخلق منه ناشئ عن المحبة وحيث احب فخلق فهو الحبيب والمحبوب والطالب والمطلوب والمدامة المعرفة الالهية والشوق الى الله تعالى وقوله سكرنا بها اى طربنا وانتشأنا على سماع الست بربكم قبل ان يخلق الكرم اى الوجود فان الكرم عبارة عن هذا الوجود الممكن الحادث الذى اوجدته القدرة الالهية ولاشك ان طرب الارواح على السماع عند شرب الراح قبل ايجاد الاشباح وقوله من قبل ان يخلق الكرم وقع فيه تنازع بين سكرنا وشربنا والخلاف فيه معلوم فى كتب النحو ومما يورد هنا قول الامام فخر الدين الرازى

- شربنا على الصوت القديم قديمة * لكل قديم اول هى اول
- فلو لم تكن فى حيز قلت انها * هى العلة الاولى التى لا تعلل

ان قوله شربنا اى معاشر السالكين فى طريق الله تعالى وقوله على ذكر الحبيب اى المحبوب وهو الحق تعالى وذكره تذكره بعد نسيان الغفلة عنه وحجاب التباعد عنه وقد يراد

بالذكر الذكر باللسان او بالقلب والجنان ومن عادة الشربة الفاسقين انهم يشربون على السماع والطرب بانواع التلاحين تجرى على سنتهم من قلب اعيان الوجود * والكشف عن حقائق الكرم الالهى والجود واشار الى ان ذكر الحبيب عنده من أقوى اسباب الطرب وقوله مُدامة اى خمرة والمعنى بها هنا شراب المحبة الالهية الناشئة عن شهود آثار الاسماء الجمالية للحضرة العلية فانها توجب السكر والغيبة بالكلية عن جميع الاعيان الكونية وقوله سكرنا اى غبنا لذة وطربا عن كل ما سوى الحقيقة واتصلنا بغيب غيبتنا من ممتدها تلك الرقيقة وقوله بها اى بتلك الخمرة المذكورة والنشأة المطلقة المحصورة وقوله من قبل ان يخلق الكرم يعنى ان سكره المذكور سابق فى الحضرة العلمية قبل ظهور كل مقدور (م)

لَهَا اَلْبَدْرُ كَأْسٌ وَهِيَ شَمْسٌ يُدِيرُهَا * هِلَالٌ وَكَمْ يَبْدُو إِذَا مُزِجَتْ نَجْمُ

هذا البيت عجيب فى بابه فانه مشتمل على ذكر الفاظ يناسب بعضها بعضا وهى البدر والشمس والهلال والنجم وكذلك الكاس والادارة والمزج والبدر مبتدأ وكاس خبره والتقدير البدر كاس لها وقيل سمى البدر بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع كانه يعجلها المغيب والكاس الاناء يشرب فيه او ما دام الشراب فيه مؤنثة مهموزة جمعه اكوس وكؤوس وكاسات والشمس الكوكب النهارى العظيم المضئ وهو اوسط فى السبعة السيارة فوقه ثلاثة وهى زحل والمشترى والمريخ وتحته ثلاثة وهى عطارد والزهرة والقمر والشمس فى الوسط مأخوذ من شمسة القلادة ومنهم من يقول البدر عبارة عن العارف الكامل واكبر العارفين الانبياء بعد نبينا يراد العارفون من امته والمدامة هى المعرفة الالهية التى يفيض انوارها فى جميع الكائنات واما الهلال الذى يديرها فهو المبلغ عن العارف كاصحاب الانبياء وتلاميذ العارفين واذا مزجت المعرفة اللدنية بالمدارك الشرعية الدينية فكم يظهر هناك نور يهتدى به اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وما احسن قول الشيخ عبد الرحيم اليمنى البرعى حيث يقول

هم نجوم اشرق الكون بهم * بعد ما كانت نواحيه ظلاما

كل من لم يرتض فرضا حبهم * فهو فى النار وان صلى وصاما

(ن) قوله لها اى لتلك المدامة المذكورة من حيث انها محبة الهية كما ذكر وهى عين المحبة الازلية ظاهرة فى مظاهر الآثار الكونية فشمس يحبهم ظهور نورها فى بدر يحبونه من قوله تعالى يحبهم ويحبونه وذلك الظاهر عين الباطن وهو المشرق على جميع المواطن وهو خمر الوجود الحق والخطاب الصدق شربه كل شئ من الاشياء فظهرت به الظلال والافياء فهو محبة ينبت كل حبة وهو خمر يسكر

عقل زيد وعمرو وهو وجود يفيض انواع الكرم والجود وهو خطاب كن فيكون تنفصل به كل حركة وسكون وهو ذات لقيام الادوات وهو صفات واسماء للابس سلبي واسما ومن فهم الاشارة أغنته عن كل عبارة وأهل الاذواق يفهمون معاني ما كتب في الاوراق والاسرار في قلوب الاحرار وقوله البدر وهو الانسان الكامل العالم المحقق العامل قال في القاموس البدر القمر الممتلي وقال في الصحاح يسمى بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع كأنه يعجلها المغيب ويقال سمي بدرا لتمامه والانسان الكامل ممتلي من الحق تعالى تجليا وظهورا واشراقا ونورا وهو يبادر شمس الاحدية بطلوعه في القبة الكونية كأنه يعجلها المغيب فيحجبها عن عيون المريب وهو مجلى الحق على التمام وهو باب العطايا والانعام وقوله كأس اي مظهر ومجلى للمقام الاعلى وانما كان الانسان الكامل كأسا لها من حيث هي خمرة تسكر كل من شربها فيغيب عقله عن ملاحظة الاكوان فان الانسان الكامل يتكلم بما فيه من علوم تحقيقها عند المريد الصادق فيشربها منه المريد الصادق فتفنى كميته وكيفيته فلا يبقى منه غيرها وقوله وهي اي تلك المدامة من حيث انها ذات وجودية وحقيقة نورانية ازلية أبدية وقوله شمس اي طالعة مشرقة على كل تقدير وتصوير وهو مقتضى علمها وارادتها على حسب ما توجه به امرها القديم وحكمها المستقيم وقوله يديرها اي تلك المدامة وادتها نشر اسمائها وصفاتها الحسنى وقوله هلال هو ذلك البدر المذكور الا انه محجب بظهور نفسه عن اظهار بقية النور كما ان الارض اذا حالت بين القمر والشمس بعض حيلولة سترت بقية ذلك النور وقوله مزجت بالبناء للمفعول خلطت بغيرها وقوله نجم هو ذلك الهلال اذا نظر الى غيره وسار على خلاف سيره فيرجع نجما للهدى ويحصل به لمن تابعه الاقتدا قال تعالى وبالنجم هم يهتدون وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم

ولولا شذاها ما اهتديت لحانها * ولولا سناها ما تصورها الوهم

الشذا بالذال المعجمة عبارة عن الرائحة الطيبة والحان بيت الخمر والسنا بالقصر النور وبالمد الارتفاع والذي في البيت المقصور فرائحتها سبب للدلالة على موضعها ونورها سبب لتصورها في الوهم وما أحسن الموازنة في قوله ولولا شذاها ولولا سناها وقد تبين من كلامه ان لها شذا وان لها سنا فهي شمس فهي مسك فهي طيب فطيبها يورث الهداية وسناها يوجب التصور لها من طريق الوهم وفي البيت الموازنة في قوله شذاها وسناها اي يعني بشذاها عالم الروح الاعظم الذي هو من امر الله تعالى وقوله حانها يكنى بالحان عن حضرات الذات العلية

وهي

وهى انواع اسمائها وصفاتها السنية يقول لولا روائح تلك الحضرات لما اهتديت الى الاسماء الحسنى والصفات العليا فان تلك الآثار الحاملة لذلك السر المصون فاحت روائحها فعطرت الاكوان وما حروم من شمها الا المزكوم عن الادراك والمحقق ببدائع العلوم وفنون الفهوم وقوله سناها كنى به عن نور العقل الانسانى فانه ضوء البرق الروحانى والبرق الروحانى كناية عن الروح الامرى الذى هو كلمح بالبصر وقوله ما تصورها الوهم يعنى لولا عقلها النورانى الذى هو ضوء برق الروح الانسانى لما اثبت الوهم لهذه المدامة المكنى بها عن الحقيقة الجامعة الوجودية الالهية صورة ذهنية فانها لا صورة لها فى نفسها (م)

ولم يبق منها الدهر غير حشاشة * كأن خفاها فى صدور النهى كتم

الدهر قد يعد فى الاسماء الحسنى والزمان الطويل والابد الممدود والف سنة وقوله لم يبق بضم الياء وسكون الباء من البقاء والحشاشة بضم الحاء بقية الروح فى المريض والجريح والخفاء الكتم والاظهار فهو من الاضداد والنهى بضم النون جمع نهية بمعنى العقل والكتم بفتح الكاف بمعنى الستر والاخفاء والظاهر ان الخفاء هنا بمعنى الاظهار والا فيلزم تشبيه الشئ بنفسه وهذا مأخوذ من قولهم الشئ اذا جاوز حده انعكس الى ضده كما نص عليه المحققون ومنه قول الشهاب السهروردى يا نور النور ويا خفيا من فرط الظهور (ن) قوله منها اى هذه المدامة المذكورة يعنى فى بصائر المكلفين باحكامها وذلك لاستيلاء الغفلات على قلوب اكثرهم وقوله الدهر المعنى به هنا زخارف الدنيا وزينتها الشاغلة للقلوب الغافلة والعائقة عن النهوض الى شهود تجليات الحق تعالى فيها وقوله غير حشاشة المعنى فى ذلك ان الدهر المكنى به عن الزخارف الباطلة والزينة العاطلة لم يترك فى قلوب اكثر العباد حشاشة روحانية وبقية روح امرية وقوله خفاها بالقصر لضرورة الوزن والاصل خفاءها والضمير للمدامة المذكورة وقوله كتم الكتم هنا ترشيح للاستعارة يعنى ان خفاء تلك الحقيقة عند العقول البشرية يشبه خفاء الاسرار وكتمها فى صدور الذين اوتوا العلم الالهى (م)

فان ذكرت فى الحى اصبح اهله * نشاوى ولا عار عليهم ولا اثم

ذكرت على البناء للمجهول والضمير للمدامة والنشاوى جمع نشوان وهو السكران يقال نشوان بين النشوة بفتح النون وحكى يونس كسرها قوله ولا عار عليهم بسكرهم من ذكرها لانهم لم يفعلوا ما يفعل الناس من الخمرة لم يتعاطوا اثما فيما يظهر والعار والاثم بتعاطى الاشباح قوله اصبح اهله فيه اشارة الى ان ذكر الخمرة ليلا

يوجب النشوة لاهل حى الذكر صباحا فتستمر النشوة فى الحى الى الصباح (ل ن) الضمير فى ذكرت للدامة المذكورة وللحضرة المنشورة وقوله اصبح المعنى فى ذلك هنا ذهاب ظلمة ليل الغفلة واشراق انوار التجليات الالهية على القلب الذاكر وقوله أهله اى اهل ذلك الحى يعنى المتأهلين بالاستعداد لقبول انوار الفيض الربانى والمدد الرحمانى وقوله نشاوى المعنى حصول السكر لهم بما يتجلى عليهم وينكشف لديهم فيغيبون به عن اوهام الاغيار فى التحقق بمعانى الاسرار اهـ

وَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الدِّنَانِ تَصَاعَدَتْ * وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا فِى الحَقِيقَةِ إِلَّا اسْمُ

هذا فيه ترق بالنسبة الى قوله ولم يبق منها الدهر غير حشاشة وما الطف الاستعارة فى قوله ومن بين احشاء الدنان تصاعدت والتصاعد تفاعل يقتضى صعودها شيئا فشيئا وفى العبارة استعارة بالكناية حذف فيها المشبه به وهو الانسان واضافة الاحشاء الى الدنان استعارة تخييلية والتصاعد يمكن ان يعتبر ترشيحا وتجريدا فتأمل قوله ولم يبق منها فى الحقيقة الا اسم تحقيق بتمامها وهذا اشارة الى اضمحلال الكمالات الوجودية وفناء المعارف الانسانية الى ان لا يبقى سوى ما اشار اليه صاحب المرتبة الخاتمة من بقاء ما هو خلاف الخير والله تعالى دافع كل ضير (ن) قوله تصاعدت اى المدامة المذكورة يعنى ارتفعت شيئا فشيئا وهو كناية عن خفاء العلوم الالهية من صدور الرجال وتقاصر الهمم الروحانية عن نيلها وطلبها لانحراف القلوب عن هذا المجال وموجب ذلك كمال الرغبة فى محبة الدنيا وشهواتها وزيادة الانهماك فيها والاقبال وقوله ولم يبق الخ يقال ارتفعت الحقيقة المدامية بعد تجليها بنزولها فى الصور الحسية والمعنوية ولم يبق منها عند المريد الصادق الا الاسم الذى يتولاه لانه مجلاه قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فانه لا يدعى ويطلب الا باسمائه لانها المتصرفة فى العوالم دون الذات المقدسة لغناها عن العالمين بحكم قول الله تعالى والله غنى عن العالمين اهـ

وَإِنْ خَطَرَتْ يَوْمًا عَلَى خَاطِرِ امْرِئٍ * أَقَامَتْ بِهِ الأَفْرَاحُ وَارْتَحَلَ الهَمُّ

قوله وان خطرت عطف على فان ذكرت والضمير وتنكير اليوم للدلالة على ان اقامة الافراح بها وارتحال الهم بسببها لا يتوقف على ان يكون ذلك فى يوم مخصوص بل هو حاصل فى اى مكان وفى اى زمان من كل انسان وتعميم ذى الخاطر من تنكير امرئ فى حيز الشرط وقد نص القوم على افادة مثله العموم واقامت جواب الشرط وارتحل عطف عليه اى ينشأ عن مجرد الخطور كمال السرور ونهاية الحبور والهاء فى به للخاطر ومتعلق ارتحل

محذوف

محذوف اى وارتحل الهم عنه المعنى وان خطرت هذه المدامة على خاطر سقيم اذهبت سقامه وجلبت له الفرح الى يوم القيامة وفى البيت الاشتقاق فى خطرت وخاطر والطباق بين الاقامة والارتحال وبين الافراح والاتراح واما الانسجام فهو قدر مشترك فى جميع النظام المنسوب الى الحضرة الفارضية (ن) قوله خطرت على خاطر امرئ اى انكشفت له متجلية بصورة من الصور مطلقا فان تجليها واستتارها على حسب ارادتها ومشيئتها و قوله اقامت به الافراح اى بذلك المرء اى الانسان وقوله وارتحل الهم جعل الافراح مقيمة والهم مرتحلا للاشارة الى ان ذلك دائم دنيا وآخرة بمجرد الخطور فى البال فكيف اذا كثر الحضور والاقبال اهـ

وَلَوْ نَظَرَ النُّدْمَانُ خَتْمَ اِنَائِهَا * لَاَسْكَرَهُمْ مِنْ دُونِهَا ذَلِكَ الْخَتْمُ

لما كان الختم الاعلى عزة المختوم ورفعة شأن السر المكتوم لزم ان يؤثر النظر اليه كما يؤثر المنظور وقد يوجد فى الخبر ما يوجد فى المخبور وان كان ذلك عزيزا وجوده نادرا موجوده والندمان جمع نديم كالمنادم وضمير اسكرهم يعود على الجمع المذكور وقد بلغنى من بعض الثقات ان بعض الشراح ضبط الندمان مفردا ويرد عليه رجوع ضمير الجمع اليه وهو مفرد ويمكن الجواب بان الندمان على تقدير كونه مفردا يراد به الجنس الشامل فيكون معنى الجمع موجودا فى ضمنه قوله من دونها اى من دون شربها وذلك فاعل اسكرهم والختم صفة اسم الاشارة وفى البيت ارصاد بذكر مفعول نظر وهو ختم المضاف الى انائها (ن) يكنى بالندمان عن السالكين فى طريق الله تعالى وختم انائها كناية عن اثر التجلى الربانى فى قلب العبد والنظر اليه كناية عن التحقق به وكنى بانائها عن النفس الانسانية فان الختم واقع عليها بالتجلى الخاص بها فى جميع احوالها فى كل وقت من الاوقات وقوله من دونها وهو الخابية الكبيرة كناية عن الجسم الانسانى اهـ

وَلَوْ نَضَحُوا مِنْهَا ثَرَى قَبْرِ مَيِّتٍ * لَعَادَتْ اِلَيْهِ الرُّوحُ وَانْتَعَشَ الْجِسْمُ

نضح البيت رشه ونضح العطشان سكن عطشه ويجوز الوجهان هنا والميت اصله ميوت فقلبت الواو ياء وادغمت الياء فى الياء ويخفف بعد الادغام فيقال ميت قال الفراء ويستوى فيه بعد التخفيف الذكر والانثى قال الله تعالى لنحيى به بلدة ميتا وقوله منها اى من المدامة واللام فى لعادت جواب لو والضمير فى اليه للميت والروح فاعل عادت وذلك يقتضى ان الروح كانت موجودة قبل والروح اذا سئل عنها احد فجوابه ان يقول هى من عالم الامر لبوافق قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وبعض المتكلمين يجعل الروح والنفس بمعنى واحد وانتعاش الجسم عبارة عن سكون حركات الحياة وظهور الطراوة وانبعاث الوجود

بما ينافي وصف العدم ولا شبهة في ان انتعاش الجسم من لوازم عود الروح اليه ومن الطف الانتعاش بعد الرشاش ان ضمير الجمع في نضحوا الندمان في البيت قبله وقوله منها اى من المدامة المذكورة ونضحهم كناية عن توجههم بالجمعية الكبرى من حضرة المتجلي الحق باذنه سبحانه كما قال تعالى عن عيسى عليه السلام واذ تخرج الموتى باذني وقوله وانتعش الجسم اى عاد حيا كما كان لو اراد الله تعالى واذن في ذلك لمن شاء من عباده السالكين في طريق التحقيق كما وقع احياء الموتى بطريق الكرامة لجماعة من اولياء الله تعالى ميراثا عيسويا روحانيا اهـ

وَلَوْ طَرَحُوا فِي فَيْءِ حَائِطِ كَرْمِهَا * عَلِيلًا وَقَدْ أَشْفَى لَفَارَقَهُ السُّقْمُ

قوله طرحوا اشارة الى ان العليل المطروح كجسد قد فارق الروح وانه صار كالحجر الملقى لشدة ما يلقى وفي الاولى حرف جر للظرفية والثانية مهموزة اللام على انه الفيء الذي هو بمعنى الظل او ان الظل بالغداة والفيء بالعشاء قلت وذلك لملاحظة الفيء من فاء بمعنى رجع ولا شك ان ظل الشمس يكون نصبا حاوبرجع عشيا والحائط الجدار وكانه في الاصل اسم فاعل من الحوطة او الحيطة فقلبت الواو والياء همزة والكرم للعنب خاصة والعليل السقيم والواو للحال للتقريب واشفى اى زال شفاؤه او اشفى على الموت اى اشرف عليه واللام في لفارقه جواب لو والسقم على وزن قرب العلة الموجودة في العليل وانما قيد الطرح بان يكون في فيء حائط كرمها ليكون منسوبا اليها لان الفيء للحائط والحائط محيط بها اما لو القى خارجها من غير ان يكون ثمة في لم يكن منسوبا اليها وما الطف هذه المبالغة التي حسنها الاتيان بلو المقتضية لنفي ما بعدها اذا كان مثبتا فاعلم ذلك وفي البيت التجانس بين في وفيء وفي الاتيان باشفى ايهام الاعراب حيث كان في البيت بحسب الظاهر الجمع بين الشفاء والعلة فتأمل ان قوله ولو طرحوا اى الندمان المذكورون وكنى بالفيء عن عالم الخيال لخيال الانسان الكامل فانه راجع عن جانب مغرب الاكوان الى جانب مشرق شمس الاحدية من مطلع الروح الامري الرباني وكنى بحائط كرمها عن عوالم الامكان الظاهرة للحس والعقل فانها جدار بين الدنيا والآخرة فان الجسد الانساني وما تضمن من الجوارح والاعضاء والقوى الروحانية بمنزلة الجدار فاذا انهدم بالموت صار الانسان في عالم الآخرة والمعنى بالطرح في فيء الحائط المذكور توجه خاطر الانسان الكامل واشتمال خياله على صورة ذلك العليل وقوله عليلا من العلة بالكسر المرض قال تعالى في قلوبهم مرض فان القلوب تمرض روحانياتها كما تمرض الاجسام ودواء الاجسام حسي ودواء القلوب معنوي ومن جملة الدواء ان يكون المريض مطروحا بالاعتقاد والتذلل في خاطر الانسان الكامل العالم بربه العامل اهـ

وَلَوْ قَرَّبُوا مِنْ حَانِهَا مُقْعَدًا مَشَى * وَيَنْطِقُ مِنْ ذِكْرَى مَذَاقَتِهَا الْبُكْمُ

الحانة موضع بيع الخمر والحان جمعها مثل حاجة وحاج وساعة وساع يعني لو قرب القوم من موضع وجود الخمرة مقعدا قد ناله الزمان بعلة الزمانة واقعد مبذلك مكانه لمشى بمجرد التقريب واستغنى عن معالجة الطبيب قوله وينطق من ذكرى مذاقتها يعني لو ذكر احد عند ابكم مذاقة هاتيك المدامة لنطق واظهر كلامه والبكم في آخر البيت جمع ابكم وهو الاخرس او ان يولد لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وهذا البيت مشتمل على كرامتين للمدامة الاولى مشى المقعد عند تقريبه من حانها والثانية نطق الابكم عند ذكر مذاقتها وفي البيت الطباق في الاقعاد والمشي والنطق والبكامة (ن) قوله قربوا اي الندمان والمعني بالحان هنا مجالس اهل العلوم الالهية اصحاب التحقيق والعرفان وقوله مقعدا كني به هنا عمن لا نهوض له الى معرفة ربه المعرفة الحقيقية وقوله مشى اي انطلق من قيود اوهامه وشهواته وسلك حيث اراد من مسالك التحقيق بعناية التوفيق وقوله وينطق اي تكلم بالعلوم الالهية والحقائق العرفانية وقوله من ذكرى بالكسر المعني به هنا التذكر والحفظ بدوام استحضار التجليات الالهية في عوالم الامكان بحيث تزول غيرتها عن بصيرته بالكلية وقوله مذاقتها المعني في ذلك تذكر معاني التجليات الالهية الجارية على السنة العارفين المحققين فان الكلام اذا خرج من القلوب دخل الى القلوب والذي في الالسنة لا يجاوز الالسنة وقوله البكم جمع ابكم كنى بذلك عن الغافل المحجوب عن تجليات علام الغيوب فانه ابكم اللسان والقلب فلا ينطق الا عن الاغيار بالاغيار (م)

وَلَوْ عَبِقَتْ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسُ طِيبِهَا * وَفِي الْغَرْبِ مَزْكُومٌ لَعَادَ لَهُ الشَّمُّ

عبق الطيب اذا لزق به والظاهر ان المراد هنا ولو فاحت وشاعت وانتشرت في الشرق انفاس طيب هذه المدامة وكان في الغرب مزكوم ليس له من حاسة الشم نصيب لعاد اليه شمه وذهب عنه سقمه وانما اختار ان يكون الطيب في الشرق والمزكوم في الغرب لان الشرق محل الطلوع والغرب محل الغروب والشرق محل الابتداء والغرب محل الانتهاء فالمناسب للشرق ان يكون محل الطيب كما ذكرناه فاعلم ذلك والله تعالى اعلم بما هنالك (ن) قوله في الشرق اي في جهة بلاد المشرق وهي التي خرجت منها اولياء العراق ومنها القطب وتوجهت اليها اهل الدنيا من جميع الآفاق وقد يراد بالشرق قلب الانسان الكامل لانه مشرق شمس الوجود الحق وقوله انفاس طيبها المعني في ذلك لو تقررت معاني التجليات الالهية عن ذوق ووجدان من الانسان الكامل العرفان وانتشرت

روائحها منه في جواب الاكوان وظهرت عليه امارات الصدق في الوجدان وقوله في الغرب اى في جهة بلاد المغرب وهي التي خرجت منها الاولياء الكبار وهاجر اكثرهم الى بلاد المشرق كالشيخ الاكبر وغيره وقوله مزكوم يعني لا يشم رائحة التجليات الالهية لاشتغال نفسه بتوهمات الاغيار والكونية قوله لعاد له الشم اى حاسة ادراك الروائح بحيث يصير يشم روائح التحقيق والعرفان من كلام اهل الكشف والعيان

ولو خضبت من كاسها كف لامس * لما ضل في ليل وفي يده النجم

اعلم ان قول الشيخ لما ضل في ليل يروى تارة لما ضل بالضاد من الضلال الذي هو خلاف الهدى وتارة لما ظل بالظاء المشالة والمعنى على الرواية الاولى اثبت وامكن واجزل واما الرواية الثانية فالمعنى عليها لا يخلو من تكلف فالمعنى على الرواية الاولى اذا خضبت على البناء للمجهول من كاس تلك المدامة كف لامس والخضاب هنا عبارة عن الشعاع الذي ينشأ عن اشراق نور المدامة ويقع على كف اللامس فانه لا يضل والحال ان في يده نجما بل هو يهتدي بالنجم وبالنجم هم يهتدون والمعنى على الرواية الثانية لما استمر في ليل بل يصير ليله نهارا فتكون ظل من اخوات كان وتكون حينئذ مستعملة في ضد معناها الاصلي اذ هو في الاصل لاستمرار بياض النهار فتكون مستعملة بمعنى البقاء في الليل اى لا يبقى لامس كاسها في ليل بل يعود الى نهار فان قلت كيف تقول لا يبقى في ليل بل يعود الى النهار وفي يده نجم والنجم يكون بالليل لا بالنهار قلت المراد من عوده الى النهار الاضاءة التي هي من اوصاف النهار لا النهار الذي يقابل الليل والرواية الاولى هي الصحيحة والفاظها فصيحة ان قوله كف لامس الاشارة بكف اللامس عن يد المريد الصادق في ارادة الله تعالى اذا وضعها في يد الانسان الكامل المرشد المهدي الجامع وقت المبايعة والمعاهدة كما ورد في الحديث قال صلى الله عليه وسلم في بيع الملامسة ان يقول اذا لمست ثوبك اولمست ثوبي فقد وجب البيع بيننا بكذا وهو بيع النفس لله تعالى اللابس بالتجلي والتاثير ثوب الصورة الانسانية الكاملة وهي صورة الشيخ المرشد فاذا وضع المريد الصادق يده في يد الشيخ الكامل المرشد الى الله تعالى عن الذوق والوجدان فقد لمس المريد ثوب المراد وقد وجب البيع ولزم وتم وقد اشترى الحق تعالى نفس المريد فلا رجوع له عن بيعه شرعا قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم اى من المصدقين بالشيخ المرشد والتخضيب كناية عن اتصال المدد الرباني بالمريد الصادق الفاني وقوله لما ضل في ليل اى في كون من الاكوان وقوله وفي يده النجم اى الكوكب المضيء كناية عن المدد الذي حصل له من لمس يد الشيخ الكامل واتصاله به بالربط المعنوي القلبي الحاصل له بالمبايعة والمعاهدة

قال تعالى وبالنجم هم يهتدون وفي الحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم والصحبة المعنوية القلبية باقية في الورثة المهديين الى يوم القيامة اهـ)

وَلَوْ جُلِيَتْ سِرًّا عَلَى أَكْمَهٍ غَدَا * بَصِيرًا وَمِنْ رَاوُوقِهَا تَسْمَعُ الصُّمُّ

الاكمه الاعمى يولد بالعمى من بطن أمه وقيل عام كمه كعلم وزن فرح عمي قوله سرا اى لو جليت هذه المدامة في السر لا في الجهر على أعمى قد ولد كذلك صار بصيرا وزال عنه ذلك الوصف ثم اعقبه بقوله ومن راووقها اعلم ان الراووق المصفاة والباطية تسمع الصم يعني ان الاصم الذي لا يسمع لو اصغى الى صوتها وهي تسكب في الراووق لتصفى لعادا نية سمعه وثاب اليه نفعه وفي هذا البيت زيادة على الابيات الاخر لان فيه ارجاع حاستين الى العين وهما السمع ونور العين وفي التعبير بالصم مبالغة لا تخفى ثم ان الجماعة الذين فقدوا اسماعهم يعودون اليها بمجرد الاصغاء الى صوت المدامة عند نزولها الى الراووق وان أردت اجراء الثاني على نمط الاول فيكون المراد من الصم الافراد (ان قوله ولو جليت سرا الضمير راجع الى المدامة المذكورة والمعنى في ذلك انكشاف الحقيقة الوجودية الجامعة وقوله اكمه هو العبد الغافل المحجوب بنفسه عن معرفة تجليات ربه وقوله غدا اشار به الى انشقاق فجر السالك بعد ظلمة ليلته بالفتح الرباني والمدد الرحماني وقوله بصيرا اى ذا بصر يرى به ما لم يكن يرى ويكشف ببصيرته عن اسرار الورى وقوله ومن راووقها يشير بالراووق الى العقل الذي للانسان الكامل فانه لا يهجم على الادراك وصاحبه لا يدرك به وانما يدرك بنور ربه ثم يعرض ما ادركه بنور ربه على عقله * وعقله يصفي ذلك من كدر الاغيار ودنس الآثار فهو الراووق وهو الفاروق * وقوله تسمع الصم يكنى بالصم عن الغافلين الذين لا يسمعون الحق لاشتغالهم بالباطل وكونهم يسمعون من راووقها الذي هو العقل النوراني ولا يقدر احد ان يسمع كلام اهل الله تعالى العارفين بربهم الا اذا سمعه من عارف بربه فاذا سمعه من غير العارف او تلقاه من الكتاب وفهمه بعقله الظلماني فما ذلك بكلام أهل الله العارفين به وانما هو كلام نفسه اهـ)

وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمَّمُوا تُرْبَ أَرْضِهَا * وَفِي الرَّكْبِ مَلْسُوعٌ لَمَا ضَرَّهُ السَّمُّ

الركب ركبان الابل اسم جمع او جمع وهم العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل ويمموا اى قصدوا وترب بضم التاء وسكون الراء بمعنى التراب والارض اشمل من التراب لكونها عبارة عن مواطئ الاقدام وما تحتها فاضافة الترب اليها بمنزلة اضافة الجزء الى الكل ويجوز ان تكون الاضافة بيانية والواو في قوله وفي الركب ملسوع

واو الحال بتقديم الميم على اللام من اللسع وهو لدغ الحية وقرصها واللام في لما جواب لو وما نافية والسم فاعل الاعراب لو حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وان حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر وركبا اسمها ويمموا ترب أرضها جملة فعلية في محل رفع على انها خبرها وجملة وفي الركب ملسوع اسمية في محل نصب على انها حال من الواو في يمموا وان مع اسمها وخبرها في تاويل مصدر وذلك المصدر فاعل الفعل مقدر والتقدير ولو ثبت تاميم الركب لترب ارضها وفي الركب ملسوع لما ضره ذلك الحاصل من لدغ الحية له هذا وفي الركب الثاني وضع الظاهر موضع المضمر اذ القياس وفيه ملسوع وال في السم للعهد الخارجي لفهم معنى السم المنكر من لفظ الملسوع ان يشير بالركب الى المحمولين من اهل السلوك والعرفان قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر فالحامل لهم هو الحق تعالى وهم المحمولون في البر على الدواب وفي البحر على السفن وعلى الارض والابنية والاشجار العارفون بذلك ركب لانهم جماعة الراكبين ومن لم يعرفه فهو حيوان في صورة انسان لغفلته عن الامر واشتغاله في زيد وعمرو وقوله ترب أرضها اي المدامة المذكورة كني بذلك عن الصورة الجسمانية التي نبتت فيها الصورة الروحانية الامرية من بزر امر الله تعالى فاثمرت عناقيد المعاني في قشور المباني ثم استخرجت منها هذه المدامة بعصر الفتح الرباني والفيض الرحماني وهو اشارة الى الانسان الكامل المرشد وقوله ملسوع هو كناية عن المحب العاشق الذي لسعته حية الهوى وقوله لما ضره السم كنى بالسم عن الغيرية الظاهرة من الاكوان الفانية فانه اذا قصد المرشد الكامل يعرفه بحقائق الكائنات ويوقفه على معاني التجليات فلا يضره شيء من الاشياء ولا يحجبه الظلال ولا الافياء اه

ولو رسم الراقي حروف اسمها على * جبين مصاب جن ابراه الرسم

لو رسم الراقي اي لو فرض ان من يرقي الادواء المعنوية كالجنون والصرع رسم حروف اسم المدامة على جبين مصاب والمصاب اسم مفعول من اصاب الشيء فهو مصيب وذاك مصاب جن اي مجنون وجن بضم الجيم على صيغة البناء للمجهول واما جن الليل بفتح الجيم فهو على صيغة المعلوم قوله ابراه الرسم اي شفاه ذلك الرسم وال في الرسم للعهد الخارجي اي الرسم المعلوم وهو رسم حروف اسمها واعلم ان قوله جن تخصيص لمعنى المصاب لانه اعم من الجنون ولا يخفى الجناس في الاسم والرسم وانما قال حروف اسمها لان قانون الراقي ان يكتب الحروف المقطعة كما تكتب حروف معروف الكرخي كذلك اذ المراد الحروف لاجل اسرارها لا معنى الكلمة بعد تركيبها فاعلم ان في الاشارة بالراقي الى الانسان الكامل وهو الشيخ المرشد وقوله حروف اسمها كناية

عن خرافات ما يتخيله السالك من معانى تجليات الحضرة الالهية وقت حضوره معها بها لا بنفسه ورسم ذلك انما يكون من المرشد الكامل بطريق التوجه الربانى والامداد الرحمانى وقوله مصاب جن الاشارة بذلك الى الغافل المحجوب الذى هو منقاد لتخيلات عقله وهواه ووسواسه فى جميع مدركاته ينتقل بفكره وذهنه من كون الى كون ولا يرى الا الاكوان ولا يرى الا الاكوان وهو معرض عن تجليات الحق تعالى لها فينظرها قائمة بنفسها تعطى وتمنع وتخفض وترفع وليس لله تعالى ذكر معها ولا بها ولا فيها وما ذاك الا من فساد خياله وغلبة الاوهام على عقله ولولا انه صاح لهذه الحالة التى هو فيها لحكمنا عليه بالجنون المطبق شرعا واسقطنا عنه جميع التكاليف الشرعية ولكنه لما صحا لهذه الحالة الفاسدة ورسخ فيها فرض الله عليه فيها جميع التكاليف الشرعية والزمه بها مقتا منه تعالى له وابعادا عن جنابه فهذا هو المراد بالمصاب الذى جن وانما كان الرسم على الجبين ليدوم استحضار ذلك عنده فى اعلى مكان اهـ

وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها * لاسكر من تحت اللوا ذلك الرقم

اى لو رقم اسمها ولم يقل هنا حروف اسمها لان المعنى الذى ذكرناه فى الراقى ليس موجودا فى كتابة اسمها على لواء الجيش لاسكر ذلك الرقم من كان تحت اللواء وهذه مبالغة عظيمة لان اسكار كتابة اسم المدامة فوق لواء الجيش من تحت اللواء عجب عجاب تتحير فيه القلوب والالباب الاعراب فوق متعلق برقم واسمها نائب فاعل رقم وذلك الرقم فاعل سكر ومن مفعوله مقدم وتحت اللواء صلة من اى لاسكر الذين استقروا تحت اللواء ذلك الرقم وفى البيت الطباق بين فوق وتحت وال هنا ايضا للعهد الخارجى كما سبق ان قوله لواء الجيش اللواء العلم وهو دون الراية * والجيش الجند او السائرون لحرب او غيرها اشار بلواء الجيش الى الطريقة المنشورة لكل شيخ من مشايخ الصوفية الكاملين المحققين التى يمشى تحتها المريدون السالكون فى حرب نفوسهم لقطع مسافاتها الى معرفة ربهم كان لواء جيش القادرية الذى رفعه الشيخ عبد القادر الكيلانى للسالكين على طريقته هو الذل والانكسار ولواء جيش المحيوية الذى رفعه شيخنا الشيخ الاكبر محيى الدين بن عربى قدس الله سره للسالكين على طريقته هو العلم النافع والعمل الرافع ولواء جيش الشاذلية الذى رفعه العارف الكامل ابو الحسن الشاذلى للسالكين على طريقته هو ترك التدبير وهكذا كل شيخ له طريقة خاصة هى لواؤه المنشور وعلمه المشهور وفوقية اللواء كناية عن ابتداء امر المريد فى اول سلوكه فى ذلك الطريق المخصوص وقوله رقم بالبناء للمفعول فالراقم هو الله تعالى حذف للعلم به وقوله اسمها اى المدامة المذكورة واسمها

ذاتها المسماة باسم من اسمائها وقوله لا سكراى لغيبة ادراك العقل عن الاكوان جميعها وقوله من مفعول سكر وقوله تحت اللواء اى اللواء المذكور والذين تحت اللواء هم المريدون الصادقون فى تسليم نفوسهم لحكم طريقة شيخهم الذى التزموا طريقته اهـ

تهذب اخلاق الندامى فيهتدى * بها لطريق العزم من لا له عزم

وقد شرع رحمه الله تعالى فى بيان اوصاف المدامة على اسلوب الاعزاز لها والكرامة فقال تهذب اى هذه المدامة اخلاق الندامى اى المنادمين المصاحبين على الشراب مع الاحباب وتهذيب الاخلاق عبارة عن تنقية ما فيها من الامور التى تنكر عند ارباب العقل السليم قوله فيهتدى اى يستدل اذ الهداية هى الدلالة بلطف على طريق يوصل الى المطلوب وفاعل يهتدى من فى قوله من لا له عزم ولا هنا نافية وعزم مبتدأ وله خبر مقدم اى لا عزم كائن له والعزم فى مقام الجزم معدود من محاسن الاخلاق لا على الاطلاق وان اشار بالندامى الى المريدين السالكين بالتقوى فى دين الله تعالى وقوله لطريق العزم هو العزم على الخير دون الشر والعزم على الامور خلق من اخلاق الانسان وطريقة مصرفه المعين له شرعا وهو الخير وترك الشر وقوله من لا له عزم المعنى فى ذلك انه يصل الى طريق العزم بشرب هذه المدامة المذكورة الانسان الذى لا عزم له معتبر شرعا فى الخير ولهذا نكره لتعظيمه والا فلا يخلو الانسان عن عزم على شئ وكان عزمه على الباطل عدم لا اعتبار له اهـ

ويكرم من لم يعرف الجود كفه * ويحلم عند الغيظ من لا له حلم

وقوله ويكرم بالرفع عطف على يهتدى اى تهذب اخلاق الندامى فيهتدى بها من ليس له عزم ويكرم فالاهتداء والكرم من توابع تهذيبها للاخلاق والعزم وطريقه والكرم من اجمل اخلاق الانسان ومن فاعله وجملة لم يعرف الجود كفه صلة والهاء فى كفه عائده والجود بالنصب مفعول مقدم وكفه فاعل مؤخر قوله ويحلم كذلك عطف على يهتدى ومن فاعله وما بعده صلة وحاصله هذه المدامة تهذب اخلاق الندامى وينشأ عن تهذيبها تلك الاخلاق عزم لذى كسل وكرم لذى بخل وحلم لسيئ الاخلاق وشمائل لطيفة لمن ليست له اخلاق اهـ

ولو نال فدم القوم لثم فدامها * لاكسبه معنى شمائلها اللثم

الفدم على وزن كرم بالفاء وهو الثقيل البليد واللثم التقبيل والفدام بكسر الفاء غطاء ابريق الشراب قوله لاكسبه اللام فى جواب لو واكسب يتعدى الى مفعولين احدهما الهاء فى اكسبه والثانى معنى المضاف الى شمائلها واللثم بالرفع فاعل لافادة

اللثم للفدام ومعنى شمائلها الكريمة هي الرقة واللطافة والمكارم وحسن الخلق ولطف التواضع وفي البيت تجنيس شبه الاشتقاق بين الفدم والفدام واللثم عبارة عن لثم الفدام لان الالف واللام للعهد الخارجي قال رحمه الله تعالى ان المعنى في فدم القوم الجاهل الغافل المحتسر للقوم الصالحين المتولع باعتقاد اهل المعرفة الكاملين كيفما كان وقوله فدامها يكنى بالفدام عن غطاء المدامة المذكورة وهو حجابها الذي تحتجب عن العقول البشرية وهو العقل الانساني فهو فدامها في حالة الجهل بها وهو معنى انها في حالة العلم بها ويكنى بلثم ذلك الفدام عن العلم بالتجلي والاستتار ومعرفة ذلك في كل شئ وكنى بمعنى شمائلها عما يظهر في العبد من معاني الاخلاق الالهية والصفات والاسماء الربانية الذاتية والفعلية اهـ

يَقُولُونَ لِي صِفْهَا فَأَنْتَ بِوَصْفِهَا * خَبِيرٌ أَجَلْ عِنْدِي بِأَوْصَافِهَا عِلْمُ

يقولون اي يقول طالبوا الطريق هذه المدامة المؤدية الى طريق العزة والكرامة صفها للطالبين واوضح سبيل الراغبين اذ انت بها خبير وباوصافها بصير فقلت لهم اجل عندي علم بذلك وخبرة بما هنالك وطريق المدامة في الاخبار بها سلامة واما الحبيب فعليه رقيب والاخبار به ليس بقريب فان قلت كيف الفرق بين قوله اجل عندي باوصافها علم وقول الشيخ الامجد وحضرة القطب العارف احمد

يسائلني عن سر ليلى رددته * بعمياء من ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا فانت امينها * وما انا ان خبرتهم بامين

قلت أما طريق الشيخ الاستاذ فهي اشارة الى المدامة التي هي طريق المحبة وسبيل المودة وذلك في المبادي قبل الوصول الى المنادي وأما طريق الشيخ الاستاذ الرفاعي الذي خضعت له جموع الافاعي فهي اشارة الى نفس الحبيب مع الرقيب وليس علم يسهل ولا قريب وهو الذي يشير اليه الشيخ رضي الله عنه حيث يقول في التائية

* فلو قيل من تهوى وصرحت باسمها * لقيل كنى او مسه طيف جنة *

وعلم في آخر البيت مبتدأ مؤخر والتنكير للتعظيم اي عندي باوصافها علم عظيم يساوي رفعة مقامها ويوازي قدر اكرامها وقد خمست بيتي الشيخ ابن الرفاعي وانا في زاويته بدمشق في ميدان الحصباء حيث قلت

* كتمت غرام القلب حين فقدته *
* وان كنت في طي الفؤاد نشرته *
* ومستخبر سرا وعنه كتمته *
* يسائلني عن سر ليلى رددته * بعمياء من ليلى بغير يقين *
* لقد جف من تلك العيون معينها *

* فياليت شعري في البكا من يعينها *
* ومن عجب اني بسترى أصونها *
* يقولون خبرنا فانت أمينها * وما أنا ان خبرتهم بأمين *

(ن يقولون) اى المحجوبون عنها الطالبون لها الراغبون في معرفتها ظناً منهم بأنها تحصل لهم بمجرد وصفها وانطباع ذلك الوصف في خيالهم كما تحصل لهم معرفة ما يريدون من الاكوان بانطباع صورته في الخيال والامر الالهي اعلى من ذلك وأنزه وقوله صفها اى اذكر لنا صفاتها التي تعلق كشفك ووجدانك بها لنعلمها فنعرفها كما عرفتها أنت وقوله عندى باوصافها علم اى باوصاف المدامة المذكورة من حيث ظهورها لى ومعرفتى بها ووجدانى اياها ذوقاً وكشفاً بحسب استعدادى لقبول فيضها وتلقى مددها لا من حيث هي في ذاتها على ما هي عليه فانها من هذه الحيثية لا يعلم بها غيرها ثم قال في أوصافها (م)

صَفَاءٌ وَلَا مَاءٌ وَلُطْفٌ وَلَا هَوًا * وَنُورٌ وَلَا نَارٌ وَرُوحٌ وَلَا جِسْمُ

هذا شروع في بيان اوصافها التي ذكران عنده علماً بها فقال صفاء اى من اوصافها الصفاء وليس بها الماء ومن أوصافها اللطف وليس بها الهواء وكان المتبادر أن يكون الهواء هنا ممدوداً لان اللطف راجع اليه وأما المقصور فهو بمعنى المحبة ومن اوصافها النور وليس بها النار ومن أوصافها الروح وليس بها جسم وهذا البيت صريح في انها ذات صفاء لكن ليس صفاء كصفاء الماء بل هو صفاء معنوى ليس مما يؤخذ من الماء وانها ذات لطف ليس لطفاً من الهواء مأخوذ كلطف المحسوسات المأخوذة من العناصر فان الهواء من شأنه اللطف وانها ذات نور لا يؤخذ من النار وانها روح لا جسم لها كبقية الارواح التي توجد في الاشباح فقد دل البيت على انها خمرة معنوية واوصافها ربانية ولعمرى ان هذا البيت من محاسن النظام ومعناه يحير الافهام والاوهام والسلام (ن قوله ولا ماء اى وليس بها كثافة الماء وقوله ولا هوا اى هواء بالمد وقصر لضرورة الوزن اى ليس لها كثافة الهواء أيضاً ولا كدورته وقوله ولا نار نفى عن ذلك النور كثافة النار وكدورتها وقوله وروح ولا جسم اى هي روح مجرد عن علاقة الجسمية والحاصل ان اوصاف هذه المدامة باعتبار تجلى حقيقتها الغيبية عليه ظاهرة له باربعة أوصاف الصفاء واللطف والضياء والروح فهي روح مجرد عن الماء والهواء والنار والتراب بعيدة عن كثافة العناصر الاربعة وان ظهرت متلبسة بها حاملة للجسم العنصرى المركب منها وهي امر الله تعالى الظاهر بصورة الروح قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وامر الله قيوميته على جميع العوالم (م)

تقدم كل الكائنات حديثها * قديما ولا شكل هناك ولا رسم

تقدم اي سبق سبقا ذاتيا لازمانيا اذ الزمان من جملة الكائنات وقوله كل الكائنات مفعول تقدم والكائنات جمع كائنة وهي المخلوقات وقوله حديثها اي حديث هذه المدامة المذكورة فاعل تقدم والحديث ما يتحدث به وينقل والمعنى هنا بالحديث الكلام النفسي الالهي الذي ليس من جنس الحروف والاصوات المخلوقة ولا شك انه صفة من صفات الله تعالى ليس عين ذاته وقوله قديما حال من حديثها فان رتبة العلم متقدمة على رتبة المعلومات تقدما ذاتيا لازمانيا ايضا وان كان الكل قديما وقوله ولا شكل هناك اي في تلك الحضرة الالهية حضرة العلم الالهي والكلام الالهي وانما الشكل في عالم الكون وكذلك قوله ولا رسم قال في المصباح الشكل بالفتح المثال يقال هذا شكل هذا والجمع شكول مثل فلس وفلوس وقد يجمع على اشكال والرسم الاثر والجمع رسوم وارسم والمعنى في ذلك ان الاشكال جميعها والرسوم هي اعيان الممكنات وهي المخلوقات كلها حادثة ليس شيء منها له وجود في حضرة العلم الالهي والكلام الالهي بل هي كلها معدومة في هاتين الحضرتين وانما هي موجودة بالايجاد الالهي الكلامي بطريق الاشراق لوجود الحق عليها وهي الآثار الكونية بمنزلة الظل من الشاخص قال تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل اي الظل الذي هو الكائنات ام

وقامت بها الاشياء ثم لحكمة * بها احتجبت عن كل من لا له فهم

وقامت اي ثبتت وتعينت من غير وجود لها في نفسها وانما ثبوتها وتعينها بالوجود العلمي الالهي والوجود الكلامي الالهي كوجود النخلة في النواة ومنه سمي تعالى الحي القيوم ازلا وابدا وقوله بها اي بالمدامة المذكورة وقوله الاشياء فاعل قامت جمع شيء وهو كل معقول ومحسوس وموهوم وقوله ثم بفتح الثاء المثلثة وتشديد الميم اي هناك اشارة الى حضرة قيوميتها على الممكنات كما ذكرنا وقوله لحكمة اي لاجل حكمة يقتضيها العلم الالهي والكلام الالهي والحكمة هنا بمعنى العدل وقوله بها اي بتلك الحكمة المذكورة او بالمدامة المذكورة نفسها او بالاشياء نفسها وقوله احتجبت اي استترت والضمير للمدامة المذكورة او للحكمة لخفائها او للاشياء نفسها وقوله عن كل من اي انسان موصوف بانه كما قال لا له فهم اي لا فهم له والاشارة بمن لا فهم له الى المحجوبين بانفسهم عن شهود ربهم فاذا احتجبوا انكروا ما لم يفهموه من كلام العارفين بربهم فانكروا على العارفين بسبب ذلك ورموهم بالعظائم والقبائح وكفروهم والله بكل شيء بصير وللشيخ الاكبر من ابيات قوله

* اذا علم الله الكريم سريرتي * فلست ابالي من سواه اذا سخط *

٦١ وهامت بها روحي بحيث تمازجا اتحادا ولا جرم تخلله جرم
فخمر ولا كرم وآدم لي اب * وكرم ولا خمر ولي امها ام

وهامت يقال هام يهيم هيما وهيمانا أحب امرأة وقوله بها اى بالمدامة المذكورة وقوله روحي هي غاية ما يدرك السالك من امر الله تعالى في تجليه عز وجل وقوله بحيث تمازجا اى اختلط احدهما بالآخر وضمير التثنية للمدامة وروحه وذلك لان المعدوم اذا اختلط بالموجود كاختلاط النخلة بالنواة قبل ان تظهر منها وهي معدومة فيها ليس هو باختلاط في نفس الامر لان شرط الاختلاط ان يكون كل من الشيئين موجودا وهذا ممتنع اذ لا وجود لشيء مع الحق تعالى وانما وجود الموجودات بوجود الحق تعالى على معنى انها ظهور وجود الحق تعالى وقوله اتحادا اى بحيث صارا شيئا واحدا كاتحاد النخلة بالنواة قبل ان تظهر منها وهي معدومة فيها وهو اتحاد العالم بالمعلوم من حيث هو معلوم لا من حيث ظهوره عنه في الخارج عن علمه وقوله ولا جرم هو بكسر الجيم الجسد والجمع أجرام وقوله تخلله جرم من خلل الرجل لحيته اوصل الماء الى خلالها وهو البشرة التى بين الشعر وكأنه مأخوذ من تخللت القوم اذا دخلت بين خللهم وخلالهم يعني ليس هذا الاتحاد مثل تخلل الجسم في الجسم كتخلل الماء في الصوفة او ماء الورد في الورد بحيث لو عصر لخرج منه وانما هو كتخلل الشجر المعدوم العين في بزره الموجود فان كل بزرة تنبت شجرة خاصة لا تكون في بزرة اخرى وليس هذا اتحادا ولا حلولا كما شنع به المحجوبون على أهل طريق الله تعالى العارفين به فان ذلك من عدم فهمهم لمعاني كلامهم وعدم معرفتهم باصطلاحاتهم في ايراد علومهم الالهية بينهم فان شرط معنى الاتحاد والحلول ان يكون موجودا يتحد او يحل في موجود آخر وقوله بعده فخمر بفاء التفريع اى فخمر موجود وهو المدامة المذكورة وقوله ولا كرم وهو العنب اى لا كرم موجود وكنى بالكرم عن عوالم الامكان وهي المخلوقات كلها فانها فانية معدومة بعدمها الاصلي والوجود الظاهر عليها هو وجود الحق تعالى لا غير وقوله وآدم الواو للحال وآدم مبتدأ وهو ابو البشر اول مخلوق من هذا النوع الانساني وقوله لي جار ومجرور متعلق بواجب الحذف خبر مقدم وقوله أب مبتدأ مؤخر والجملة خبر المبتدا اى الذى هو آدم وجملة آدم لي اب في محل نصب حال من الضمير في موجود المقدر اولا وثانيا وتقديره خمر موجود هو في حال كون آدم ابا لي ولا كرم موجود هو في حال كون آدم ابا لي يعني ابوة آدم عليه السلام لي وبنوتي له كائنة في حضرة العلم الالهي والكلام الالهي لم يتغير شيء من ذلك ولم يتبدل عن النظام الظاهر

والترتيب

والترتيب الباهر وقوله وكرم ايضا مبتدأ وهو عالم الامكان كما ذكرنا اى وهو موجود وقوله ولا خمر اى موجود حينئذ لان الوجود واحد فاذا انسب الى الخمر الالهى وهو الذى هو الامر الوجودى لا يبقى للكرم الذى هو كناية عن عالم الامكان وجود اصلا واذا انسب الى الكرم المذكور لا يبقى للخمر المذكور وجود اصلا وقوله ولى الواو للحال ولى جار ومجرور صفة لام فى آخر البيت وقوله امها مبتدأ والضمير للخمر اى ام المدامة المذكورة وقوله ام خبر امها وتقدير الكلام وكرم موجود ولا خمر موجود فى حال كون ام الخمر بمعنى المدامة المذكورة اما موصوفة بانها كائنة لى ام

وَلُطْفُ الأَوَانِي فِي الحَقِيقَةِ تَابِعٌ * لِلُطْفِ المَعَانِي وَالمَعَانِي بِهَا تَنْمُو

الاوانى جمع اناء وكنى بالاوانى عن عالم الامكان وهو جميع المخلوقات وقوله فى الحقيقة اى حقيقة الامر الالهى وذلك فى نظر العارف المحقق بربه دون الغافل المحجوب وقوله تابع للطف المعانى جمع معنى والاشارة بلطف المعانى هنا الى اللطف ما تدل عليه صور الممكنات من الحضرات الالهية والتجليات الربانية وهو ما لا يدرك بالعقول والحواس والمعنى هنا فى البيت ان للمعانى الالهية اذا غلبت على الكائنات كشفا وشهودا كان الكل لطيفا والكل لطيف فى نفس الامر ولكن اقتران احدهما بالآخر يوجب الكثافة فى العقول والابصار وقوله والمعانى اى العلوم والمعارف الالهية فى قلب العارف صاحب الذوق والوجدان والكشف والعيان وقوله بها اى بتلك اللطافة قدم المجرور للحصر وقوله تنمو اى تكثر يعنى ان المعانى الالهية تزداد باللطافة الروحانية فتنزل على القلوب الطاهرة من العيوب نزول الامطار الغزيرة من سموات الغيوب

وَقَدْ وَقَعَ التَّفْرِيقُ وَالكُلُّ وَاحِدٌ فَأَرْوَاحُنَا خَمْرٌ وَأَشْبَاحُنَا كَرْمُ

وقد وقع التفريق الواو للحال والجملة حال من المعانى التى تنمو يعنى ان التفريق بينهما واقع فى حال نموها وزيادتها وقوله والكل واحد اى هو وجود واحد حى لذاته كشف ازلا بعلمه عن معلومات ممكنة معدومة الاعيان وتكلم بها بكلامه النفسانى القديم الازلى فظهر ذلك الوجود الواحد وتجلى وانكشف فشهد ذاته بذاته وتلك المعلومات الممكنة معدومة الاعيان على ما هى عليه لم توجد وقوله فارواحنا الفاء للتفريع والتفصيل يعنى ارواحنا الامرية المنفوخة فينا من امر الله تعالى بواسطة الروح الاعظم المحمدى الجامع وقوله خمر اى هى المدامة المذكورة لان الارواح تفصيل لاجمال الروح المحمدى وقوله واشباحنا جمع شبح والشبح الشخص وهى الصور التى عليها الكائنات فى عالم امكانها وعالم ايجادها وقوله كرم اى بمنزلة الكرم وهو العنب المتضمن للعصير الروحانى الذى يكون خمرا فيسكر العقول بما يلقى اليها من العلوم

والحقائق العرفانية اهـ

ولا قبلها قبل ولا بعد بعدها ● وقبلية الابعاد فهي لها حتم

فلا قبلها اى المدامة المذكورة وقوله قبل اى زمن يقال فيه قبل وقوله ولا بعد بعدها والتقدير بعدُ والثلاثة بفتح الباء الموحدة اى ليس بعد البعد التي لتلك المدامة المذكورة بعد اى زمان يقال فيه هذا بعد هذا وقوله وقبلية الابعاد جمع بعد بالفتح يعني الزمن الذي يقال فيه قبل بالنسبة الى كل زمن يقال فيه بعد بالاضافة الى كل شئ وقوله فهي اى تلك القبلية المنسوبة الى كل بعدية من الابعاد وقوله لها اى للمدامة المذكورة وقوله حتم بالحاء المهملة مصدر حتم الامر عليه حتما اوجبه جزما والمعنى ان قبليه كل بعد لهذه المدامة المذكورة على وجه القطع والجزم من غير شك ولا ترددا صلا والمشار اليه في مجموع هذا البيت ان الحضرة الالهية منزهة عن الدخول في قيود الزمان كما هي منزهة عن قيود المكان فلها القبلية المطلقة عن كل شئ والبعدية المطلقة عن كل شئ وهي في الازل الذي هو الحضرة الدائمة المحيطة بالازمنة كلها احاطة واحدة فلا ماضي للازلية ولا حال ولا استقبال اهـ

وعصر المدى من قبله كان عصرها ● وعهد ابينا بعدها ولها اليتم

وعصر المدى العصر الدهر والمدى الغاية واشار بعصر المدى الى الدهر وهو الزمان الطويل الذي هو من مبدأ خلق العالم الى حيث لا منتهى وقوله من قبله اى من قبل عصر المدى الذي هو الدهر بمعنى الزمان الممتد عندهم لا بمعنى الدهر الذي هو من اسماء الله تعالى الحسنى ولهذا كنى عنه بعصر المدى ولم يقل والدهر لان الدهر بالمعنى الالهي لا قبل له وقوله كان عصرها اى وجد زمانها اى زمان تلك المدامة المذكورة والعصر الثاني مصدر عصرت العنب ونحوه عصرا استخرجت ماءه واعتصرته كذلك واسم ذلك الماء العصير فعيل بمعنى مفعول وعصرها كناية عن تمييز عصيرها عن عنبها وهو تمييز الوجود الحق عن الصور المتلبس بها هنا وقوله وعهد ابينا اى آدم ابي البشر عليه السلام والعهد الالتقاء والمعرفة ومنه عهدي به والزمان والعهد الموثق ووصية آدم عليه السلام عهد نبوته او اخذ الميثاق عليه كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية او عهد بنيه وهو يوم الميثاق كما قال تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الآية وقوله

بعدها اى بعد ظهور هذه المدامة فى ملا بس اعنا بها وعناقيدها وهو تلبسها بالاشياء وقوله ولها اليتم هو مصدر يتم ييتم يتما بضم الياء وفتحها لكن اليتم فى الناس من قبل الاب فيقال صغير يتيم والجمع ايتام ويتامى وصغيرته يتيمة والجمع يتامى وفى غير الناس من قبل الام وضمير لها للمدامة المذكورة ونسبة اليتم لها كناية عن فناء الروح الذى هى متلبسة به اول ظهورها قبل تلبسها بالطبيعة التى هى متلبسة بها فكأن الروح ابوها والطبيعة امها فاذا ظهرت فى عالم التركيب من الروح والطبيعة وهو عالم الحيوان والانسان ودخل الانسان فى مجاهدة السلوك اليها ومات ابوها الذى هو الروح الامرى بالتحقق بالفناء والاضمحلال كانت يتيمة فى عالم طبيعتها وهو جرامها وذلك لضرورة قيامها بالتكاليف الشرعية امرا ونهيا وهو معنى كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به فى حديث المتقرب بالنوافل وهذه حال السالك الصادق فى سلوكه الى معرفة ربه وتحققه بمعانى قربه قال تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن ومال اليتيم القوى الطبيعية والاعضاء الحسية اى لا تفنوها بالكلية بعد فناء عالم النفوس والارواح والنهى عن قربان مال اليتيم لاجل بقاء التكاليف الشرعية على العبد اھ

مَحَاسِنُ تَهْدِي الْمَادِحِينَ لِوَصْفِهَا ‏ فَيَحْسُنُ فِيهَا مِنْهُمُ النَّثْرُ وَالنَّظْمُ

قوله محاسن بالرفع خبر مبتدا محذوف اى هى محاسن والضمير يعود لجميع ما ذكر فى القصيدة من اوصاف المدامة وتهدى بفتح التاء من هدى يهدى بمعنى دل بلطف وفاعل تهدى ضمير مستكن تقديره هى يعود للمحاسن والواصفين مفعوله والتقدير هى محاسن عظيمة تدل الواصفين على وصفها اى تدل الناس الواصفين لها على وصفها فهى تدل على ذاتها سبحان من دل بذاته على ذاته ما عرف الله الا الله قوله فيحسن فيها اى فى تلك المحاسن منهم اى من الواصفين النثر وهو الكلام الملفق من غير ملاحظة وزن والنظم الملفق مع ملاحظة الوزن على واحد من البحور المذكورة فى كتب العروض

* وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة * سبوح لها منها عليها شواهد *

وقوله لوصفها متعلق بتهدى اى تدل تلك المحاسن الواصفين الى وصفها فاللام بمعنى الى وفى البيت الطباق بين النثر والنظم وفى ذكر النثر والنظم اشارة الى ان الناظم فى وصفها مكنون (ان قوله محاسن اى هذه محاسن يعنى صفات المدامة التى تقدم ذكرها وفى قوله تهدى المادحين اشارة الى انهم ما مدحوها الا بما هدتهم محاسنها اليه من كشفهم عن معانى تجلياتها باسمائها الحسنى وقوله فيحسن فيها اى فى المدامة المذكورة او فى تلك المحاسن اھ)

وَيَطْرَبُ مَنْ لَمْ يَدْرِهَا عِنْدَ ذِكْرِهَا * كَمُشْتَاقِ نُعْمٍ كُلَّمَا ذُكِرَتْ نُعْمُ

قوله ويطرب من لم يدرها يجوز ان يكون عطفا على ما عطف عليه قوله في الابيات السالفة ويكرم من لم يعرف الجود كفه ويجوز ان يكون عطفا على قوله فيحسن فيها منهم النثر اى تهدى تلك المحاسن الواصفين لوصفها فينشأ عن تلك الهداية شيئان حسن النثر والنظم في وصفها وطربهم عند ذكرها وان لم يعلموها بطريق الذوق وانما عرفوها بتعريف الشوق والطرب هنا خفة ونشاط من ذكر تلك المدامة والملامة ومن فاعله وجملة لم يدرها صلة الموصول قوله عند ذكرها متعلق بيطرب اى يطرب عند وجود ذكرها من الذاكر ومن ذلك يقول كمشتاق نعم ونعم بضم النون وسكون العين اسم مليحة من ملاح العرب واشار اليها في قصيدته اللامية بقوله رضي الله عنه

* اذا انعمت نعم على بنظرة * فلا اسعدت سعدى ولا اجملت جمل *

واعلم ان هذا النوع من العشق وهو ان يهيم العاشق من غير ان يرى ذات المحبوب يسمى عشقا موسويا لانه عليه الصلاة والسلام قد صعق عند التجلي للجبل وماله التجلي والى ذلك اشار من قال

* قالوا عشقت وانت أعمى * ظبيا كحيل الطرف المى *

* وحلاه ما عاينتها * فتقول قد شغفتك وهما *

* فاجبت انى موسوى الـ * ـعشق ادراكا وفهما *

* اهوى بجارحة السما * ع ولا ارى ذات المسمى *

(ن) قوله من لم يدرها اى هذه المدامة المذكورة اى الذى لا يعرفها ذوقا وكشفا ووجدانا وقوله عند ذكرها يعني الغافل المحجوب يحصل له الطرب والخفة الروحانية والنشاط الجسماني في وقت ذكره لها بان يذكرها بلسانه او يسمع ذكرها من غيره او عند تذكره لها بقلبه فان لم يدرها اذا فتح عليه بمعرفتها يطرب طربا زائدا والذكر في حقه هو التذكر (ام)

وَقَالُوا شَرِبْتَ الإِثْمَ كَلَّا وَإِنَّمَا * شَرِبْتُ الَّتِي فِي تَرْكِهَا عِنْدِيَ الإِثْمُ

اى قال من لم يعرف حقيقة المدام وظن الفدم انها مما يستتر بالفدام وبالغ في مقاله ولم يدر من شرابي حقيقة حاله شربت الاثم قاصدا للمبالغة في الحكم عليها بحقيقة الاثم فقلت له ارتدع عن مقالك وارجع عن قيلك وقالك فاني ما شربت الاثم ولا تعاطيت محرما لانها خمرة القوم التى قيل ان في تركها اللوم والافطار على اهو الصوم وكلا هنا حرف ردع وزجر اى ارتدع ايها القائل عن دعواك فاني شربت مدامه

في تركها الملامه وفي شربها الكرمه في الدنيا وفي يوم القيامه والتي عبارة عن الخمرة التي يقصدها الشيخ وأمثاله ان قالوا شربت الاثم اي الخمرة المعتصرة من العنب المحرمة شرعا وذلك لانهم يرونه غائبا لا يدري ما يدركونه من امور الدنيا واحوالها لاستغراق بصيرته في مشاهدة حضرة ربه وتمتعه بلذائذ تجليات الوجود الحق وزيادة قربه وليس عندهم ما يقتضي ذلك الاستغراق من الامور المحرمة كالخمر والحشيشة ونحو ذلك اهـ)

هَنِيئاً لِأَهْلِ الدَّيْرِ كَمْ سَكِرُوا بِهَا * وَمَا شَرِبُوا مِنْهَا وَلَكِنَّهُمْ هَمُّوا

الهنيء العيش الذي يهنئ الرجل اي يربو وينفع في البدن واللام في لاهل الدير للتبيين والدير سكان النصارى وقد رأيت كتابا صنف في بيان الديور وكم هنا للتكثير والتمييز محذوف اي كم مرة وكم منصوبة المحل على المصدرية بدليل التمييز وبها متعلق بسكروا والهاء للمدامة وما شربوا اي اهل الدير منها اي من المدامة ولكنهم هموا اي عزموا على الشرب وما شربوا واعلم ان اهل الدير عبارة عن ارباب المعارف الالهية واصحاب المحبة الربانية والسكر بالمدامة عبارة عن التكيف بكيفية لذتها التي هي وجدان للمعرفة الحقيقية وقد علمت ان ارباب الاشواق * والصادقين من العشاق ماتوا وهم مشتاقون الى مشاهدة الجمال والشيخ رضي الله عنه من هذا القبيل الا انه يكون تبسمه عند مفارقة الدنيا ناشئا عن الوصول الى ادراك المشاهدة التي هي مطلوبه وذلك عندما انشد

* أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماي طلت *

وتبسم عند ذلك استدل اهل العرفان انه ادرك مرامه من الرحمن واعلم ان هنيئا منصوب على انه حال من محذوف اي دام شرابهم هنيئا واعلم ان كثيرا من ارباب المحبة قد تلاعبوا بذكر الديور في أشعارهم الغرامية ومن ذلك قول عبد الله بن المعتز

* سقى الجزيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر *
* يا رب ليل نبهتنا للصبوح بها * في غرة الفجر والعصفور لم يطر *
* اصوات رهبان دير في صلاتهم * سود المدارع نعارين في السحر *
* مزنرين على الاوساط قد جعلوا * على الرؤس اكاليلا من الشعر *

(ان أهل الدير هنا كناية عن الاولياء الوارثين للمقام العيسوي الروحاني من ولاية عيسى عليه السلام في الدين المحمدي الجامع لجميع مقامات الانبياء والمرسلين قبله فان الاولياء ورثة الانبياء وهم العلماء بالله وقوله كم سكروا بها اي بهذه المدامة المذكورة من حيث انهم تذكروها بنفوسهم وأشرفوا بها على عالم الارواح المجردة عن الظلمات فرفع بهم في النور المحمدي ولم يصلوا الى المنتهى وقوله وما شربوا منها

لعدم وصولهم اليها فهم مترامون في الطريق عليها والشرب كناية عن وصولهم الى ترياقها في نفوسهم وهذا السريان بلا سريان لان الوجود الحق يكشف عن المعدومات الكونية فلا يبقى وجود الا وهو عين وجوده منسوب عند المعدوم اليها من فيض كرمه وجوده وقوله ولكنهم اى اهل الدير المذكورين وقوله همو اى صرفوا همهم الى حقيقة عينها بمحو نقطة غينها فكانت نقطة نفوسهم تمحى عنهم تارة وتثبت اخرى اهـ

وَعِنْدِيَ مِنْهَا نَشْوَةٌ قَبْلَ نَشْأَتِي * مَعِي أَبَداً تَبْقَى وَإِنْ بَلِيَ الْعَظْمُ

نَشْوَةُ السكر نشاطه الحاصل في مبادئ الشرب اى ان يدخل شارب فاوائل الغفلة والنشأة بالهمز من نشأ الطفل اذا شرع في اوائل الشبيبة بالارتقاء عن مرتبة الطفولية والدخول في مبادئ الشبوبية فهو يقول رضى الله عنه ان نشوة سكرى وخفة طربي قد كانت معى قبل نشأتى في مبادئ سرى والضمير في منها للمدامة ومعى متعلق بتبقى وأبدا كذلك وقوله وان بلى العظم الواو للعطف على مقدر اى ان لم يبل العظم وان بلى او هى للحال او للاعتراض بناء على ما يقوله اهل المعانى كما قررناه في شرحنا هذا غير مرة وانها واوضية لا تحتاج الى جواب لكونها وردت لمحض التوكيد وتقوية للكلام والتجديد وبلى على وزن فرح من البلى بكسر الباء والقصر وهو خلاف الجدة وهذا البيت مشهور وبالمحاسن مذكور مشتمل على معنى بديع وهو ان نشوة هذه المدامة حصلت عنده من مبادئ عمره وهى لا تزال باقية في داخل سره وان حصل الحمام وبليت العظام فهى من المهد الى اللحد وفي البيت الجناس اللاحق في نشوة ونشأة والطباق بين البقاء والبلى وقوله وان بلى العظم اشارة الى ان عظم هذا البدن الذى هو العظم لو بلى ولم يبق له اثر فلا تزول هاتيك النشوة بل تدوم بعد الجسد المعدوم اهـ

عَلَيْكَ بِهَا صِرْفاً وَإِنْ شِئْتَ مَزْجَهَا * فَعَدْلُكَ عَنْ ظَلْمِ الْحَبِيبِ هُوَ الظُّلْمُ

عليك اسم فعل بمعنى تمسك واعلم ان عليك ترد اسم فعل في الكلام لكنه تارة ترد مع الباء وتارة بدونها فالذى يرد مع الباء يفسر بتمسك والذى يرد بدون الباء يفسر بالزم نص على ذلك الشيخ ومما ورد بدون الباء قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم وصرفا حال من الهاء في بها والصرف الخالص وان شئت مزجها اى خلطها بشىء فعدلك اى فاعراضك عن ظلم الحبيب بفتح الظاء اى عن ريقه هو الظلم لا غيره وحاصل البيت الامر بشربنا والمدامة صرفا خالصة من غير ان يكون لها مزج بشىء من الاشياء وحيثما اردت مزجها فلا تمزجها بغير ظلم الحبيب فان ذلك المزج هو الظلم منك لها واعلم ان كثيرا من المتكلمين على هذا البيت قد راموا

تأويله

تأويله وطلبوا تفصيله فمنهم من قال المراد من المدامة هنا لا اله الا الله وظلم الحبيب
الذي ينبغي ان تمزج به عند ارادة المزج هو قولك محمد رسول الله ومنهم من قال
عليك بمعرفة مولاك وتمسك بمن اولاك وان بحثت عن غير الذات فلا تسعد الصفا
فانها الذات العظيمة وبها ترتاح العقول السليمة وقيل في البيت غير ذلك من
المعاني وانما يدركها من العرفان يعاني فتأمل ما يناسب الشوق بحقيقة الذوق

* وعني بالتلويح يفهم ذائق * غني عن التصريح للمتعنت *

وفي البيت الطباق في الصرف والمزج وايهام الطباق في العدل والظلم فانك قد
علمت ان قوله عدلك عبارة عن مصدر عدل عن الشيء اذا اعرض عنه فيكون على حد
قول الشاعر * لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى *
وفيه الجناس المحرف بين الظلم والظلم (ن) عليك خطاب للمريد الصادق وهي اسم
فعل بمعنى خذ يقال عليك زيدا اي خذه كأن الاصل عليك أخذه وقال في الصحاح
على زيدا وعلي بزيد معناه اعطني زيدا وقوله بها اي بالمدامة المذكورة وقوله
صرفا اي بلا مزج والصرافة في هذا الشراب كناية عن فناء كل ما عدا الوجود الحق
ومشاهدة الوجود الحق الصرف بلا بالنفس المغايرة له ونظير ذلك قول الشيخ
ابي مدين قدس الله سره

* أدرها لنا صرفا ودع مزجها عنا * فنحن أناس لا نرى المزج مذ كنا *
* حضرنا فغبنا عند دور كؤوسها * وعدنا كأنا لا حضرنا ولا غبنا *

وقوله وان شئت مزجها اي ان اردت يا ايها السالك خلط هذه المدامة المذكورة
بغيرها يعني ان أردت النزول من حضرة الجمع وهو توحيدك الصرف وهو شهود
الحق بالحق اذا وصلت اليه وتحققت به وان كل ما عداه فاني فمزجت ذلك الوجود الحق
بصور الكائنات العدمية وقوله فعدلك عن ظلم الحبيب عدلك اي انصرافك والظلم
ماء الاسنان وبريقها والحبيب اي المحبوب وهو النور المحمدي الذي هو اول مخلوق
من نوره تعالى على معنى انه اول تقدير عدمي وتصوير اقتداري فكأنه ماء ثغر الحبيب
القديم ورشحات ثنايا مراشف النديم لانها آثار اسمائه الحسنى وتجليات حضرات
وصفه الاسنى وقوله هو الظلم بالضم يعني انه ان كان ولابد من مزج الوجود الحق
بالصور التقديرية المعدومة في نفسها بحيث تظهر موجودة بذلك الوجود الحق
الواحد الاحد فليكن مزجها بما هو منها والكل منها اهـ

فدونكها في الحان واستجلها به * على نغم الالحان فهي بها غنم

فدونكها اي خذها وتناولها فدونك حينئذ اسم فعل بمعنى خذ والكاف حرف خطاب
والهاء مفعول والهاء في دونكها للمدامة والحان موضع المدامة قوله واستجلها اي اطلب

جلوة المدامة به اى بالحان والنغم بفتح النون والغين جمع نغمة وهو صوت مشتمل على كيفية خاصة توجب طرب الطبع السليم وفرح القلب الكليم قوله فهى اى المدامة بها اى بالنغم غنم بضم الغين اى الغنيمة وما احسن قول من قال المدامة بغير نغم غم وبغير دسم سم وبغير نديم ندم وقول الآخر

* ولا تشرب بلا نغم فانى * رأيت الخيل تشرب بالصفير *

وقد علمت ان الشعر المليح من جملة اسباب اهتزاز الاريحية عند بذل المكارم وقد قيل الكريم طروب وما الطف ما يروى للرقاشى حيث يقول

* نبهت ندمانى الموفى بذمته * من بعد ما تعاب كاسات واقداح *
* قلت قم واسقنى واشرب وغن لنا * يا دار سوداء بالقاعين فالساح *
* فما احسا ثانيا او بعض ثالثه * حتى استدار وردّ الراح بالراح *

وما الطف قول الامام فخر الدين الرازى صاحب تفسير الكبير ونقلتهما من خطه

* شربنا على الصوت القديم قديمة * لكل قديم اول هى اول *
* فلو لم تكن فى حيز قلت انها * هى العلة الاولى التى لا تعلل *

وفى البيت الجناس التام بين الحانِ والحان والجناس المقلوب بين غنم ونغم ويفهم من قوله واستجلها بانها عروس لان الجلوة تكون للعروس فقد اشار بها اليها رن معنى ونكها هنا اغراء بالمدامة المذكورة اى تناولها وخذها بتقدير تحقق فنائك واضمحلالك فى الوجود الحق الذى انت به موجود عندك على الوهم وهو معنى شربها فان الشرب ابطان ما هو ظاهر من المائعات وقوله فى الحان وهو حانوت الخمار الاشارة بذلك هنا الى كل شئ لان هذه المدامة المكنى بها عن الوجود الحق الواحد الاحد له ظهور وتجل وانكشاف بتقدير كل شئ وتصويره فكان كل شئ حانة على الاستقلال وكل شئ هالك الا وجهه كما انه كل من عليها فان ثم

فما سكنت والهم يوما بموضع * كذلك لم يسكن مع النغم الغم

قوله فما سكنت الى آخرها جملة تعليلية كأن قائلا يقول لم امرت بتناولها فى حانها على نغم الحانها فقال فما سكنت الى آخره واعلم ان بعض الرواة لهذا الديوان يروون قوله كذلك لم يسكن مع النعم بالنون المكسورة والعين المهملة المفتوحة على انها جمع نعمة التى تكون بمعنى الانعام وبمعنى المنعم به ويكون المعنى على الرواية كذلك اى كما ان المدامة ما سكنت مع الهم بمنزل فى يوم من الايام كذلك النعم لا تسكن مع الغم فى موضع واحد وعندى ان هذه الرواية تحريف بل الصواب كذلك لم يسكن مع النغم الغم بفتح النون المشددة وبعدها غين معجمة على انها جمع نغمة كما سبق فى البيت قبله وذلك لان البيت الذى قبله مشتمل على الامر

بتناولها

بثنا وليها في حانها بنغم ألحانها وهذا البيت تعليل له فاذا كانت الرواية مع النغم بالنون المفتوحة والغين المعجمة كان التعليل لشيئين بشيئين على سبيل اللف والنشر المرتب وذلك ان قوله فما سكنت والهم يوما بموضع يكون تعليلا لقوله فذ ونكها في الحان وقوله كذلك لم يسكن مع النغم الغم يكون تعليلا لقوله واستجلها بر على نغم الالحان وهذا ظاهر مع ما فيه من زيادة الجناس المطرف في قوله نغم وغم ومع ما فيه من مناسبة المقام في الانغام والمدام بخلاف النعم بكسر النون والعين المهملة المفتوحة على انها جمع نعمة لا يناسب السياق ولا السباق الا بارتكاب عظيم وتكلف جسيم فافهم قوله والهم منصوب على انه مفعول معه والواو للمعية ويجوز على ضعف والهم بالرفع على انه معطوف على الضمير المستكن اى سكنت من غير فاصل وقلما يستعمل مثله المتنبي حيث قال

* يباعدن خلا يجتمعن ووصله * فكيف بخل يجتمعن وصده *

الشاهد في وصده بالرفع على انه معطوف على النون في يجتمعن وحرف الروي مرفوع واول القصيدة

* اود من الايام مالا توده * واشكو اليها بيننا وهي جنده *
* يباعدن خلا يجتمعن ووصله * فكيف بخل يجتمعن وصده *

وَفِي سَكْرَةٍ مِنْهَا وَلَوْ عُمْرَ سَاعَةٍ * تَرَى الدَّهْرَ عَبْدًا طَائِعًا وَلَكَ الْحُكْمُ

اعلم ان في هنا تعليلية اذ قد وردت للتعليل في الكلام الفصيح قال صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار في هرة اى لاجل هرة الى آخر الحديث اى ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم فيه لاجل سكرة منها اى من تلك المدامة ولو كانت تلك السكرة واقعة في قدر ساعة لان عمر ساعة هنا بمعنى قدر ساعة والحديث يقل ويقصر ندمانه ويروى على سكرة منها على ان على هنا تعليلية ايضا قال الله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم اى لاجل هدايته لكم ويجوز على روايته في ان تكون ظرفية ويكون التعليل مفهوما من قوة الكلام كقولك ضربت العبد وقت اساءته فانه يفهم ان المراد ضربته في وقت الاساءة لاجلها اى لكونه اساء فافهم قوله ولو عمر ساعة لو هنا وصلية والواو عاطفة على مقدر هو اولى بالحكم اى ان لم يكن عمر ساعة ولو كان عمر ساعة او حالية او اعتراضية على اصطلاح أهل المعاني ومثله قول النابغة

* وانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع *

ولا تحتاج لو الى الجواب لما سبق من انها للتوكيد والتشديد لا للشرط وعمر بالنصب على انه ظرف زمان اى قدر ساعة والعامل فيه سكرة واقعة في عمر ساعة ترى الدهر

عبداً طائعاً اى تعلم وتحقق ان الدهر عبد طائع لك لاجل هاتيك السكرة الواقعة فى
قدر نظرة واعلم ان بعض من قلت بضاعته وعزيه جماعته سمع ما يروى صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله تعالى فاعترض بان ذلك يرد قول الشيخ ترى الدهر
عبداً طائعاً ولك الحكم وشرع بعد اعتقاده صحة انتقاده يجيب من مكان قريب
عن اشكال صعيب * وانت على ما انت عنى نازح * وليس الثريا للثرى بقريبة * صعيب
فمن جملة ما به اجاب ورام به ان يفتح الباب ان ترى الدهر كلام مستقل وقوله عبداً
يكون حالاً من فاعل ترى وفى سكرة منها ترى ان الدهر اذ تكون السكرة سبب
لرؤيتك الدهر حال كونك ايها المخاطب عبداً موصوفاً بانه طائع وقوله ولك
الحكم يكون قيداً لقوله ترى الدهر اى ترى الدهر وتشاهده ولك الحكم فى الكائنات
عند صدور تلك المشاهدات والصواب فى الجواب ان الدهر لفظ مشترك
فيطلق تارة بمعنى الله جل وعلا كما فى الحديث ويطلق تارة بمعنى الزمان ومنه
قوله تعالى حكاية عن الكفار وما يهلكنا الا الدهر فلو كان بمعنى الزمان لما صدر
الحكم على القائلين بالكفر فتأمل والمراد منه فى البيت المعنى الثانى قوله طائعا
صفة عبد وهذه الصفة افهمت ان المراد بالعبد معناه اللغوى من عبدت الدابة
اى ذللتها حتى اطاعتنى فلما وصفه بالطاعة علم ان المراد منه ذلك المعنى لا معنى
الرقيق المقابل للحر فانه غير مراد قوله ولك الحكم اى ترى الدهر عبداً طائعاً والحال
ان لك الحكم عليه لان له الحكم عليك وانما اطاع اذ ربما يتوهم ان اطاعته تصيره
حاكماً فى قوله صلى الله عليه وسلم من اطاع الله اطاعه كل شئ وما احسن قول
صاحبنا المرحوم السيد محمد القدسى الشافعى الشهير بابن حضب المدرس
بالمدرسة العذراوية بدمشق المحمية من قصيدة فريدة

* لاحكامه انقاد الانام لانه * تقى اطاع الله فى السر والجهر *

وما احسن المقابلة بين الساعة والدهر فانه جعل السكرة فيها فى مقدار ساعة
موجباً للحكم على الدهر بتمامه وما الطف قول من قال

* اذا ما نديمى علنى ثم علنى * ثلاث زجاجات لهن هدير *

* خرجت اجر الذيل تيها كاننى * عليك امير المؤمنين امير *

ان قوله منها اى من المدامة المذكورة وقوله ترى خطاب للمريد السالك فى طريق
الله تعالى على الصدق فى احواله وقوله الدهر المعنى فيه زمانه اى مدة عمره فى الدنيا
وقد يراد بالدهر هنا مدة الدنيا كلها وقوله عبداً طائعاً اى خادماً يخدمك فى كل ما
تريد ولا يعصاك فى شئ لسبب فنائك عنك وخروجك عن انانيتك وشهودك
ربك بربك بعد ما كنت تشهد نفسك بنفسك او ربك بنفسك وقوله ولك الحكم
اى التحكم على كل شئ اهـ . . . .

فلاعيش

فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا ومن لم يمت سكراً بها فاته الحزم
على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم

قوله فلا عيش الظاهر ان المراد من العيش هنا اللذة في الحياة والنعيم فيها كما يقال فلان في لذة وعيش ونعيم ويجوز ان يراد بالعيش الحياة اى لا حياة في الدنيا للشخص عاش اى بقى حيا مع الصحو قوله ومن لم يمت سكراً بها فاته الحزم الحزم بالحاء المهملة والزاى الرأى السديد يقال فلان له حزم اى رأى سديد ومن شرطية او موصولة فعلى الاول يكون فاته الحزم جواب الشرط وعلى الثانى يكون خبر المبتدأ قوله سكراً مفعول لاجله لقوله يمت اى ومن لم يمت لاجل السكر بها ويجوز ان يكون حالا اى سكران وحاصل البيت ان هذه المدامة عيش الحياة وريح الممات وذلك ان من عاش في الدنيا خاليا من محبتهم فهو جسد بلا روح وتاجر بلا فتوح يغدو ويروح كالجسد المطروح ليس له خلاق ولا يتحلى بجميل اخلاق ومن مات صاحيا عن شرابهم ولم يكن معدوداً من احبابهم فقد مات الميتة الجاهلية ولم يسم الى المراتب العلية

الموتة

* الا ايها الساقى * ادر كاسات احداق *
* ولا تقطع مودتنا * وواصل كل مشتاق *
* ولا تبخل على الفانى * ببذل جمالك الباقى *

وما الطف قول من قال

• سكران وجد لا ازال مولها * ياليت شعرى ما سقانى الساقى •

ومن علم حال الشيخ عند وفاته ومفارقته لحياته تيقن انه مات بها سكران وزال عن الدنيا وهو ولهان لا يعرف سوى الحبيب الذى منه قريب ولدعائه مجيب قال على نفسه فليبك الى آخره تقدير الكلام من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم مصيب وروى وليس له منها وما احسن جعله فعل الشرط ضياع العمر كانه محقق ليس فيه ارتياب والا فالقانون في مثل هذا التركيب ان يقال من نفد عمره مع عدم النصيب من هذه المدامة فقد ضاع عمره ولزمه الحسرة والندامة وأما الشيخ فانه قال من أضاع عمره في صحو الدنيا والاجتهاد فيها على النصيب الاوفى فقد باء بالخسران المبين فليبك على نفسه فانه من النادمين واللام في فليبك لام الامر والفاء في جواب الشرط اى من ضاع عمره فليبك على نفسه قال بعضهم * اذا كان هذا الدمع يجرى صبابة * على غير ليلى فهو دمع مضيع
وقال آخر * فوا أسفى ان لا حياة هنيئة * ولا عمل يرضى به الله صالح *
واعلم ان الشيخ قد كان مشربه مشرب العشق وكان يظهر عليه الحال في جميع الاحوال

فكان كما قيل يطرب لصرير الباب وطنين الذباب وقد سمع قصارا يقول
* قطع قلبي هذا المقطع * لا كان يصفو او يتقطع * فاخذ له من القصة حصة
وصار يقول بغرام وهيام قطع قلبي هذا المقطع واخذ من قوله قال لا يصفو او
يتقطع معنى لنفسه يعني لا صفا قلبه من الكدورات البشرية والعلائق الحسية
ولا انقطع بالفناء عن الوجود والالتفات الى باري كل موجود فهو بين المرادين واقف
بين العدمين ومن لطيف مواقعه التي اوجبت سكب مدامعه انه كان آتيا من
بعض الجمعيات ليلا فسمع الجرس في السوق ونادى طربهم لركبهم يسوق ينشدون
على بعض آلات الطرب والشوق من وراءيهم قد اقترب
* مولاي سهرنا نبتغي منك وصال * مولاي فلم تسمح فقمنا الخيال *
* مولاي فلم يطرق ولا شك بان * ما نحن اذا عندك مولاي ببال *
فاخذ الشوق بالطوق وبادر الغرام في السوق وجذب بزمامه عند سجع حمامه
ونادى لسان حاله عند انشداد المعتاد من مقاله
* اسكان طيبة هل من قرى * فقد دفع الليل ضيفا غريبا *
وهاج وماج وعج وما عاج ومزق اطواقه وعالج اشواقه وخرج عن حسه
عند وجدان انسه والتي ما عليه عندما التي ما صار اليه وعن العلائق تعرى
ومن غيرهم تجرد وتبرى وصاح وباح وبكى وناح واخذ المعنى من ذلك المغنى
وحركه الطرب عندما تواجدوا واقترب وكانت ليلة تركض فيها خيله وساق في ميدان
الحنين وسبق في مضمار الانين فجاءه القوم نهارا تراهم بسكارى وما هم
بسكارى فالقوا اليه ما التي اليهم وخلعوا عليه ما خلعه عليهم [illegible]
الاثواب فقال والذي فتح الباب لا يرجع الى شئ سلبه الشوق السالب
وغلبني عليه الوجد الغالب مضى ما مضى وقضى الرب ما قضى فخذوا ما اضا
والبسوا اثوابكم واغتنموا ثوابكم واما انا فقد فزت بتلك الحال والحال ما حال
فلذلك ترى كلامه يظهر مرامه في دوام السكرات في الحياة وعند الممات
ومما اتفق لهذا المسكين الذي ليس له سوى رتبة معين من الشعر المسمى مواليا
* جاني الحبيب يعاتبني على الغفلات * وقال من بعدنا طابت لك النومات *
* فقلت والله ما انوم ذي سكرات * تبقى الى ان يقولوا بالمحبة مات *
ان قوله لا عيش يعني ان حياته لما كانت حيوانية لا انسانية كان لا حياة له وقوله
في الدنيا اي في هذه الحياة الدنيا قال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وقوله صاحيا اللعب واللهو والزينة
والتفاخر والتكاثر ولم يسكر بالمدامة المذكورة فيغيب عن هذه الاشياء الخمسة
فهو ميت عن الحياة الانسانية وقوله ومن لم يمت سكرا اي بان استوعب اوقاته كلها

في مشاهدة

في مشاهدة الوجود الحق وصار لم يشعر بشيء سواه فقد فاته الحزم واضاع
الصواب وخسر اوقاته
وأفسد أحواله والبيت
الثاني واضح
انتهى

شرح الغاز الشيخ * *

قال قدس الله سره ملغزاً في صقر

* ما اسم طير إذا نطقت بحرف * منه مبداه كان ماضي فعله *
* وإذا ما قلبته فهو فعلي * طرباً إن أخذت لغزي بحله *

اعلم ان هذا في صقر والحرف الذي مبداه صاد وهو فعل ماض من الصيد وهو فعل الصقر وأما قلبه فهو رقص وأشار اليه بقوله واذا ما قلبته فهو فعلي طرباً وفعله لاجل الطرب هو الرقص وقوله ان اخذت لغزي بحله تتمة للبيت يعني ان كنت أخذت لغزي هذا بسبب حله اي لتحله وتبين اشكاله فافعل ما ذكرته لك فانك تحله وقوله مبداه خبر مبتدأ محذوف اي هو مبداه اي مبدأ الاسم وان شئت جعلته بدلا من حرف واسم كان ضمير يعود الى الحرف واطلاق الحرف على ما ذكر مجاز لان المراد اسم الحرف لا الحرف وفي البيت الاول اطباق بين الحرف والفعل والفعل في قوله فعلي لغوي فيكون بينه وبين الفعل الاول نوع مجانسة فتأمل ان الصقر المذكور كناية عن الروح الامري المنفوخ منه في جسه فكأنه طير يبعد عن عالم الطبيعة ويغيب في فضاء الملكوت وهو قائم بامر الله وتاء نطقت مفتوحة والخطاب للسالك في طريق معرفة الله تعالى وقوله مبداه بابدال الهمزة الفاً فان أصله مبدأه وقوله فعله اي فعل ذلك الطير بان تقول صاد فكان الروح الامري لما توجه من امر الله تعالى على تدبير الجسم صاده بالاستيلاء عليه حين نفخ فيه الروح وقوله واذا ما قلبته فقلبه كناية عن ظهور ذلك الروح في الجسم المنفوخ فيه بالانعكاس فيصير نفساً مدبراً للطبيعة الجسم وقوله بحله حله كناية عن قطع العلائق النفسانية والشهوات الطبيعية حتى ترجع النفس روحاً أمرية

وتخلص من عقال العقل وقيود الطبيعة الحيوانية اهـ

وقال رحمه الله تعالى ملغزاً في حنطة

مَا اسْمُ قُوتٍ يُعْزَى لِأَوَّلِ حَرْفٍ * مِنْهُ بِئْرٌ بَطِيبَةٍ مَشْهُورَه
ثُمَّ تَصْحِيفُهَا لِثَانِيهِ مَأْوًى * وَلَنَا مَرْكَبٌ وَبَاقِيهِ سُورَه

اعلم ان هذا لغز في حنطة وذلك ان الحرف الاول حاء وفي المدينة المنورة بئر يقال له بيرحا فلذلك قال يعزى اى ينسب من لعزى وهو النسبة هذا ما ذكره المحدثون ولكن قال في القاموس وبيرحى كفيعلى أرض بالمدينة المنورة ويصحفها المحدثون بئرحاء انتهى فما ذكره الاستاذ رحمه الله مبنى على ما قاله المحدثون وقال في القاموس عند ذكر حرف الهجاء الحاء حرف هجاء ويمد واسم رجل نسب اليه بئرحاء بالمدينة المنورة وقد يقصر والصواب بيرحى كفيعلى وقد تقدم انتهى وقوله ثم التى هى احد حروف العطف للترتيب والتراخى وهى مبتدأ اول لارادة لفظها وتصحيفها مبتدأ ثان ومأوى خبر المبتدا الثانى والصغرى خبر المبتدا الاول ولثانيه متعلق بقوله مأوى تعلق الصفة المتقدمة على موصوفها والمراد من تصحيف ثم يم وهو البحر وثانيه اى ثانى ذلك القوت نون ولا شك ان البحر مأوى النون اذ هو بمعنى الحوت واليم مركب لنا لان الناس يركبونه حيث يسيرون في السفينة وقوله باقيه سورة يريد ما بقى من لفظة حنطة بعد ذهاب الحاء والنون والباقى الطاء والهاء واذا مددت كلا من الحرفين المذكورين كان اسم السورة المعروفة تحت مريم ولو ابقيت الحرفين على صورتهما بعد حذف الحرفين الاولين من غير مد كان اسم السورة حاصلا على احد القراآت وقد علمت ان الالغاز يسامح في بعض تصرفاتها ان قوله اسم قوت هو حنطة كناية عن الطبيعة الكلية المنقسمة الى حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة فانه نشأ عنها في جوف فلك القمر العناصر الاربعة النار والهواء والماء والتراب وتركب من هذه العناصر المواليد الاربعة الجماد والنبات والحيوان والانسان فاذا انحلت هذه التراكيب رجعت الى العناصر والعناصر الى الطبائع والطبائع ترجع الى الطبيعة الكلية وهى السارية في جميع هذه المواد والمركبات وبها بقاء الكل فهى المكنى عنها هنا بالحنطة وظهورها في اربع مثل حروف حنطة فانها اربع وبعد الموت ترجع المولدات المذكورة الى مثل صورها من الطبيعة بعد تفرق عناصرها والحرف الاول الذى يعزى اليه البئر بطيبة هو الحاء اول عالم الطبيعة لاقتضائه الهبوط من العالم الروحانى كالبئر قال تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد اشارة الى الطبع الغافل المحجوب وقلب العارف المحقق وكونه بئرا بطيبة لان ذلك مخلوق من نوره

صلى الله عليه وسلم ولكنه غلب عليه الاخلاد الى الارض فصار قلبه بئرا وقوله ثم تصحيفها ثانيه ماوى يعني تصحيف ثم فصير يم يعني ان اليم مسكن الحوت وذلك اشارة الى ان حوت الحيوانية الغالبة على النشأة الانسانية ساكن في بحر الطبيعة لا يخرج منه الى بر الروحانية الابعنايةٍ الهية وقوله ولنا مركب اى اننا نركب اليم المذكور كما نركب بحر الطبيعة بواسطة مركب العنصر وقوله وباقيه سوره وهي سورة طه وهو من اسمائه صلى الله عليه وسلم فان آخر عالم الطبيعة نور محمد صلى الله عليه وسلم فاذا قطعه الى آخره وصل الى الحقيقة المحمدية والسورة القرآنية قال تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الآية اهـ)

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى مُلْغِزًا فِي نُصَيْر

إِسْمُ الَّذِي أَهْوَاهُ تَصْحِيفُهُ * وَكُلُّ شَطْرٍ مِنْهُ مَقْلُوبُ
يُوجَدُ فِي تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ * ضِيزَى عِيَانًا وَهُوَ مَكْتُوبُ

اعلم ان هذا في نصير سواء كان على صيغة فعيل بفتح الفاء او بضمها على صيغة التصغير وتقريره انك اذا قلبت النصف الاول فهو صن صاد ونون واذا قلبت الثاني فهو راء وياء وتصحيف الجزئين ضيزى وقوله عيانا بكسر العين بمعنى المعاينة اى يوجد وجدانا معاينة وقوله وهو مكتوب قيد لابد منه لان ضيزى تكتب بالياء وفي نصير ياء ولو نظرت الى التلفظ لكان آخرها الفا وليس في نصير ما يتصحف بالالف فتأمل الاعراب اسم مبتدا وتصحيفه مبتدا ثان وخبر الثاني يوجد في تلك اذا قسمة ضيزى عيانا وذلك من اقامة الظاهر مقام المضمر وهو العائد وكل شطر منه مقلوب جملة حالية مفيدة للحكم بان تصحيفه يوجد فيه قسمة ضيزى اى يوجد في تصحيف اسم من يهواه وهو نصير قسمة ضيزى بشرط ان يكون كل شطر من نصير مقلوبا وقوله وهو مكتوب جملة حالية ايضا مفيدة لقوله يوجد في تلك قسمة ضيزى فان ذلك لا يوجد الا بشرط ان ننظر الى الكتابة اذ لو نظرت الى اللفظ لم يكن ذلك صحيحا كما بيناه آنفا فتأمل هذا ما هو منقول في النسخ قاطبة وعليه تحرير ما كتبناه وعندي ان فيه تحريفا ولو اجتمعت النسخ عليه وان الصواب هكذا يوجد في تلك اذا قسمة ضيزى اى يوجد تصحيف اسم من أهواه حال كون كل شطر منه مقلوبا في هذا ما الكلمة الواردة في القرآن اى يوجد في ضمنها والمراد لفظة ضيزى كما شرحناه والذي اعتقد ان ما في النسخ غلط وان الصواب ما ذكرناه اذ لو مشينا على ما في النسخ لوجب ان يكون الذي يوجد في التصحيف المذكور قسمة ضيزى بمجموعها وليس كذلك بل المراد لفظة ضيزى فقط على ما افدناه

وانما توجد غالب نسخ ديوان الاستاذ محرفة مصحفة لانه املاها وما كتبها بخطه
وشعره محتاج مع الفهم الحاذق والفكر الرائق الى مواد من العلوم كثيرة وفضائل
من الفنون عزيزة وفقنا الله تعالى لفهمه ورزقنا الوصال الى ادراكه وعلمه لانه
سيما انه اذا دعى اجاب واذا نودى سمع الخطاب (ن) قوله اسم الذى اهواه اى
احبه وهو نصير بفتح النون وكسر الصاد قال تعالى نعم المولى ونعم النصير (قو
يوجد اى تصحيف ذلك وقوله فى تلك اذا قسمة ضيزى اى فى قوله تعالى تلك اذاً
قسمة ضيزى وقوله وهو مكتوب جملة حالية من قوله تعالى ضيزى فانه يكتب
بالياء ويقرأ بالالف والمعنى فى ذلك ان الذى احبه هو اسم نصير وهو نصفان
نصف فى الغيب وهو الذات الغيبية ونصف فى الشهادة بظهور الآثار الكونية
وهو اسماء الذات وصفاتها وقلب النصف الاول هو ظهور الذات فى حضرات
الاسماء والصفات وقلب النصف الثانى هو ظهور الاسماء والصفات فى حوادث
الكائنات والتصحيف فى ذلك هو الدخول فى عالم الالتباس قال تعالى وللبسنا
عليهم ما يلبسون فيصير الاسم نصير بقلب النصفين والتصحيف ضيزى
وذلك موجود فى قوله تعالى تلك اذاً قسمة ضيزى ومعنى ضيزى ناقصة اهـ)

وقال رحمه الله ملغزا فى ليف

ما اسم شئ من النبات اذا ما * قلبوه وجدته حيوانا
واذا ما صحفت ثلثيه حاشا * بدأه كنت واصفا انسانا

اعلم ان هذا فى ليف وتقريره انه من النبات قطعا واذا قلبته كان فيلاً وهو المراد
من قوله اذا ما قلبوه وجدته حيوانا لان الفيل حيوان قطعا وقوله اذا ما صحفت
ثلثيه حاشا بدأه كنت واصفا انسانا يريد ان لفظة ليف اذا صحفت ثلثيه وهما
الياء بالباء الموحدة والفاء بالقاف وابقى اللام وهى بدأه على حاله كان الحاصل من
ذلك لفظة لبق على وزن كتف واللبق الحاذق فى عمله والحذق من اوصاف الانسان
(ن) قوله ما اسم شئ من النبات هو اسم ليف النخل وهو كناية هنا عن الجسم الذى
هو وعاء الروح الامرى ومحل ظهوره من شجرة طوبى الروح الاعظم الكلى فى السعداء
ومن شجرة الزقوم التى اصلها فى الجحيم وطلعها كانه رؤس الشياطين التى هى طعام
الاثيم كما ورد ذلك فى الآيات القرآنية اى استمداده منها فى جميع احواله الظاهرة
والباطنة فى الاشقياء وكون ذلك من النبات باشارة قوله تعالى والله انبتكم من
الارض نباتا وقوله اذا ما قلبوه اى جعلوا خاصية ذلك الجسم باعتبار طبيعته منقلبا
الى الباطن والجاعلون ذلك القوى الملكية السارية فى الاجسام العنصرية وهم الحفظة

الموكلون ببني آدم كما ورد في الحديث يتعاقبون عليكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وهم متحيزون الى عالم الملكوت ولا يظهر منهم في عالم الملك الا قواهم المنبثة في تلك الاجسام وقوله وجدته اي وجدت يا أيها السالك في طريق الله تعالى ذلك الجسم المكنى عنه بالليف وقوله حيوانا يعني انه يجده فيلا حيا متحركا بالارادة وقوله واذا ما صحفت اي غيرت حالته الطبيعية بزيادة النقط الارادية يا أيها السالك اهـ

وقال ملغزا في قمري

مَا اسْمُ لِطَيْرٍ شَطْرُهُ بَلْدَةٌ * فِي الشَّرْقِ مِنْ تَصْحِيفِهَا مَشْرَبِي
وَمَا بَقِي تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ * مُضَعَّفًا قَوْمٌ مِنَ الْمَغْرِبِ

قوله ما اسم لطير يريد لفظة قمري والمراد من قوله شطره لفظة قم وهي بلدة في الشرق من عراق العجم واهلها كلهم شيعية وتشيعهم شنيع على ما يقال والله اعلم بحقيقة الحال وتصحيفها فم ومنه يشرب الانسان قوله وما بقي المراد منه ري وهو راء وياء واذا قلبته فهو ير وتصحيفه بر واذا ضوعف بر فهو بربر قوم من المغرب قال في القاموس وبربر جيل جمعه البرابرة وهم بالمغرب وامة اخرى بين الحبوش والزنج يقطعون مذاكير الرجال ويجعلونها مهور نسائهم وكلهم من ولد قيس بن غيلان او هم بطنان من حمير صنهاجة صاروا الى البربر ايام فتح افريقس الملك افريقية انتهى ان القمري نوع من الحمام كناية عن الروح الانساني وقوله بلدة في الشرق اشارة الى حكم استيلاء الروح على ظاهر الجسم الانساني وقوله من تصحيفها اي تصحيف هذا الاستيلاء الروحاني على الظاهر بعد زوال نقطة النفس منه وقوله مشربي اي موضع شربي الماء وغيره والمشرب ايضا موضع شرب شراب المعرفة الالهية والحقائق الربانية وقوله وما بقي وهو ري وهو الارتواء من الشراب الالهي وقوله تصحيف مقلوبه اي مقلوب ري وهو بر فان ذلك الارتواء اذا تغير وانقلب على ظاهر الانسان صار برا بالفتح اي بارا اهـ

وقال ملغزا في نوم

مَا اسْمٌ بِلَا جِسْمٍ يُرَى صُورَةً * وَهُوَ إِلَى الْإِنْسَانِ مَحْبُوبُهُ
وَقَلْبُهُ تَصْحِيفُهُ ضِدُّهُ * فَاعْنَ بِهِ يُعْجِبْكَ تَرْتِيبُهُ
حَاشِيَتَا الِاسْمِ إِذَا أُفْرِدَا * أَمْرٌ بِهِ وَالْأَمْنُ مَصْحُوبُهُ
حُرُوفُهُ أَنَّى تَهَجَّيْتَهَا * فَكُلُّ حَرْفٍ مِنْهُ مَقْلُوبُهُ

اعلم ان هذا اللغز فی نوم وشرحه انه فی الحقيقة اسم لا جسم لمسماه لان الجسم يقتضی الصورة المحسوسة والنوم عبارة عن الرقاد والنعاس وهو امر يعرض البدن فيغير الحواس الظاهرة فهو من الامور المعنوية والتقدير النوم اسم ليس جسما تری صورته فيكون صورة منصوبا على التمييز المحول عن نائب الفاعل وقوله الى الانسان محبوب به ظاهر لان النوم راحة للبدن فيكون محبوبا ومطلوبا للانسان واعلم ان فی قوله وقلبه تصحيفه ضده اشكالا لان قلب نوم مون وتصحيف مون موت ولا شك ان الموت ليس ضده النوم بل يقال اخو الموت وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتی لم تمت فی منامها فكيف يقال ان تصحيف قلب النوم ضد النوم وقد علمت ما فيه والجواب من وجهين الاول وهو الاولى ان الضد يستعمل بمعنى المثل وبمعنى المخالف فالمراد بالضد من قوله ضده المثل لما ذكرناه ويجوز ان يكون بمعنى المخالف بناء على ان النوم يستلزم الحياة فهو ضد باعتبار ما يلزم النوم من وجوب كونه ملازما للحياة وقوله فاعن به ای اهتم به يعجبك ترتيبه ای فی القلب والتصحيف وما اشبه ذلك والمراد من حاشيتی الاسم النون والميم وهو امر بالنوم فتقول نم وقوله والآمن بالهمزة والميم والنون يريد به خلاف الخوف بمعنى اذا امرت بالنوم فهو مشروط بالامن لان الحكماء قالوا ثلاثة لا ينامون بردان وجائع وخائف وقوله حروفه انى تجئتها ای متى تهجيت حروف لفظة نوم فكل حرف منه مقلوب نفسه لان النون لا يستحيل بالانعكاس وكذا القول فی الواو والميم الاعراب ما استفهامية مبتدأ واسم خبر وقوله بلا جسم متعلق بمحذوف على انه صفة لقوله اسم ای اسم مستقر بغير جسم وجملة قوله يری صورة فی محل جر على انها صفة لجسم ای بلا جسم مرئی فی الصورة وصورة منصوب على التمييز المحول عن الفاعل اذ الاصل تری صورته ولك ان تقول الاصل يری رؤية صورة فيكون صورة منصوبة على انها مفعول مطلق على حذف المضاف اذ المراد ما اسم ليس له جسم يری رؤية صورة مجسمة مشخصة بل يری رؤية تصور وتعقل بصورة ذهنية عند تعقله وقوله وهو الى الانسان محبوب به الى الانسان كما تقول فلان محبوب الی فعلى هذا الهاء فی قوله محبوب به زائدة وقلبه مبتدأ اول وتصحيفه مبتدأ ثان وضده خبر والصغری خبر قلبه وقوله فاعن به فعل امر ويعجبك مجزوم فی جوابه ای ان اعتنيت به يعجبك ترتيبه وحاشيتا الاسم مبتدأ اضيف الى الاسم ولذا حذفت نون التثنية منه وقوله آمر به خبر المبتدأ وبه متعلق بآمر وقوله اذا افردا شرط فی صحة الحمل اذ المراد حاشيتا الاسم اعنی النون والميم يكونان آمرا بالنوم اذا كانتا مفردتين عن بقية الحروف وقوله والآمن مصحوبه جملة اسمية حالية ای الآمن مصحوب النوم اذ لا نوم مع خوف وحروفه

مبتدأ والشرط والجزاء في موضع الخبر ان اشار بالنوم الى غفلة القلب عن شهود تجليات الرب قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقوله وهو الى الانسان محبوبه لان فيه راحته وفي نوم الغفلة شهوته وقوله وقلبه تصحيفه صنوه اى قلب النوم مون وتصحيفه موت ولا شك ان الموت صنو النوم اى اخوه فاذا قلب النوم باليقظة الحقيقية صار موتا اختياريا وقوله قاعن الخطاب للسالك وقوله حاشيتا الاسم اذا افرد اشار بهما الى ابتداء حالته وانتهائها فيما قبل الموت الاختياري وقوله اخر به اى نم فعل امر من النوم وهو شهود امر التكوين في تلك الحالة انتهى

وهاهنا لغز عجيب واسلوب غريب وهو في برغش بالباء الموحدة والزاى والغين المعجمة والشين المنقوطة وذلك قوله

مَا اسْمٌ اِذَا فَتَّشْتَ شِعْرِى تَجِدْ ... تَصْحِيفَهُ فِي الْخَطِّ مَقْلُوبَهْ
وَهُوَ اِذَا صَحَّفْتَ ثَانِيهِ مِنْ ... اَنْوَاعِ طَيْرٍ غَيْرِ مَحْبُوبَهْ
وَنَقْطُ حَرْفٍ فِيهِ اِنْ زَالَ مَعْ ... اَلْفٍ بِهِ بِيعَ بِخَرُّوبَهْ
وَنِصْفُهُ الثُّلْثَانِ مِنْ آلَةٍ ... لِجِنْسِهِ فِي الضَّرْبِ مَنْسُوبَهْ
وَنِصْفُهُ الاٰخَرُ نِصْفُ اسْمِ مَنْ ... جَانَسَهُ يَتْبَعُ اُسْلُوبَهْ
وَقَلْبُهُ قَلْبٌ لِمَنْ فَهْمُهُ ... مِنْ بَعْدِ لَامٍ كُلُّ اُعْجُوبَهْ
حَاشِيَتَاهُ عَوْذَةٌ بَعْدَمَا ... صُحِّفَتَا فِي الذِّكْرِ مَطْلُوبَهْ
وَالْجِيمُ فِيهِ اِنْ تَعُدْ دَالَهُ ... وَالدَّالُ جِيمًا فِيهِ مَحْسُوبَهْ
مِنْ بَعْدِ حَرْفَيْنِ بِهِ صُحِّفَا ... وَالزَّايُ وَاوٌ فِيهِ مَكْتُوبَهْ
صَارَ اسْمَ مَنْ شَرَّفَهُ اللّٰهُ بِالْوَحْيِ كَمَا شَرَّفَ مَصْحُوبَهْ

يريد اذا فتشت لفظ شعرى تجد تصحيفه بعد القلب في ذلك الاسم لان الباء تصحيف ياء والراء تصحيف بالزاى والعين تصحيف بالغين والشين على حاله قوله وهو اى ذلك الاسم من انواع طير غير محبوبة اذا صحفت ثانيه والمراد برغش قوله ونقط حرف فيه ان زال مع الف به بيع بخروبه مراده نقطة الزاى اذا زالت وزال الالف والالف عبارة عن الغين لان الغين في حساب الجمل بالف يصير برشا والبرش يباع بيع الهوى بخروبة لما فيه من الضرر او ان المراد يباع بالقراريط لانه لا يؤكل منه الا القليل

اذ الكثير منه مضر قوله ونصفه البلشان من آلة يريد بالنصف بز الزاء والباء ولا شك انهما ثلثا قبز وقبز آلة لهو معروفة وقوله لجنسه الضمير لما فيه اللغز من الاصل وهو بزغش لانه من أسماء الاتراك وكان بعض امرائهم في مصر مسمى بهذا الاسم ولاشك ان القبز من آلات الاتراك فاعلم ذلك قوله ونصفه الآخر الى آخر البيت يريد بنصفه الآخر غش لان النصف الاول بز والثانى غش والمراد انه نصف بزغش وكونه محجا نساله يتبع أسلوبه باعتبار انه يقال بزغش ازغش من قبيل الاتباع في مثل حسن بسن وصندوق بندوق قوله وقلبه قلب الخ لعله يريد قلب بزغش وهو ما عدا الحاشيتين فيكون عبارة عن الزاي والغين فاذا قلب هذا القلب وضم مع اللام بجعلها قبله صار لغزا وفي الالغاز كل أعجوبة وجد فبيت القلب مشكل فتامل وتدبره وأما قوله والجيم فيه ان تعد داله الى آخر الابيات الثلاثة فحاصلها ان يصير بزغش بوشم ولكن حصل لنا فهم في هذا الصنيع يقرب ان يكون من قبيل الالهام لا من نتائج الافهام وذلك ان نقول المراد من الجيم ثالث حرف بزغش ومن الدال رابعها لان ذلك رتبتهما في حروف ابجد فيصير المعنى اجعل الحرف الثالث في بزغش رابعا والرابع ثالثا واذا فعلت ذلك فهو بزشغ وصحف حرفين بعد ذلك وهما الباء والغين فالباء تصحف بالياء والغين تصحف بالعين واجعل الزاى واوا فبذلك كله تتم لفظة يوشع فتامل ذلك تجده عجبا ويالله ثم بالله انى لم استفد ذلك من شيخ ولا من رفيق وانما كان ذلك فتحا من الله تعالى ببركة الاستاذ صاحب الابيات الابيات (ن بزغش من اسماء الاتراك ليس بعربى اشارة الى عالم الوهم المستولى على كل حيوان وقوله فتش خطاب للسالك الذى يفتش على أحوال نفسه ليعرف ما كنى عنه الناظم باسم بزغش كما ذكرنا بانه الوهم الحيوانى وقوله تجد تصحيفه اى تصحيف شعرى وقوله مقلوبه مفعول به لتجد اى مقلوب شعرى ومقلوبه برعش وتصحيف برعش بزغش وهو الاسم المذكور فان تصحيف هذا الاسم الوهمى بعد قلبه راجع الى قوى الملك القابض من ملائكة اللوح المحفوظ وهو الحقيقة العزرائيلية والحقائق الثلاثة الملكية هى الحقيقة الاسرافيلية النافخة في الصور الجسمانية والحقيقة الميكائيلية المقيتة للاجسام العنصرية والحقيقة الجبرائيلية المقيتة للنفوس البشرية بالعلم والادراك ولغيرها من جميع النفوس وقوله وهو اى اسم بزغش وقوله اذا صحفت ثانيه اى الحرف الثانى منه وهو الزاى بان حذفت منها النقطة فانها تصير راء وقوله من أنواع طير غير محبوبه لايحبها الناس لاذيتها وهو برغش والكناية بذلك عن النفوس النباتية الزائلة منها نقطة الانانية قال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا وقوله ونقط حرف فيه ان زال مع الف به الخ فانه يبقى برش والبرش بالسكون نوع معروف من المعاجين المركبة الذى يستعمله

أهل الجهالة والبطالة والكناية بالبرغش عن زخارف الدنيا وزينتها التي توجب الغيبة والسكر فان برغش الوهم اذا زال بما في وسطه من القوى الملكية صار برشا مسكرا فيخرج به العقل الانساني عن مقتضى ادراكه فلا يساوي صاحبه خروبة عند اهل الكمال والعرفان وقوله لجنسه في الضرب اي ايقاع النغمات وقوله منسوب بصنعة لآلة اي منسوبة تلك الآلة لجنس البعوض في الضرب المذكور كنى بذلك عن حركات العروق والشريانات في البنية الانسانية فان حركاتها منتظمة للاعتدال في الامزجة فاذا اختلت فسد المزاج وقوله نصفا اسم من جانسه اي جانس برغش بان توازنه وقوله يتبع اسلوبه وهو الاتباع في الوزن وهو قولك برغش بالراء المهملة اسم للبعوض الذي تقدم ذكره فان غش نصف برغش والنفوس النباتية تجانس الوهم في عدم التحقق به وقوله وقلبه اي قلب بن غش وهو الزاي والغين وقوله قلب اي انقلاب بتقديم الغين على الزاي فيصير غز وقوله لمن فهمه اي الانسان فهمه مدرك وقوله من بعد لام اي يجعل غز بعد لام فيصير لغز وقوله كل اعجوبة مفعول فهمه فان اللغز انما يقصد به صاحب الفهم الجيد الذي يفهم العجائب وهذا اللغز يقصد به العارف الكامل الذي يفهم عجائب الملك والملكوت وقوله حاشيتاه اي الباء والشين من برغش وقوله عوذة اي رقية وقوله بعد ما صحفتا بان تجعل الباء ياء والشين سينا فيصير ذلك يس وهي سورة من القرآن رقية لمن يرقى وكذلك الوهم اوله وآخره اذا صحف بازالة الخطأ منه كان امرا الهيا يلتجىء به الملتجئون ويتحقق به المتحققون وقوله في الذكر اي في القرآن لانها سورة منه وقوله مطلوبة اي يطلبها العارفون بالله تعالى يستعيذون بها في شدائدهم وقوله والجيم فيه الخ الابيات فانه يصير يوشع وهو اسم نبي من انبياء الله تعالى وقوله كما شرف مصحوبه وهو موسى عليه السلام فانه كان مصحوبا له لانه فتى موسى عليهما السلام الذي قال تعالى في حقه واذ قال موسى لفتاه لا ابرح الآية وفتاه هو يوشع بن نون والاشارة بذلك ان الوهم يخرج منه بتقديم ما تأخر منه وتأخير ما تقدم وتغيير قوة نقطه بالتصحيف اسم الروحانية الكاملة من ميراث يوشع النبي عليه السلام اهـ)

وقال ملغزا في قطرة

* ما اسم شيء من الحيا * نصفه قلب نصفه *

* واذا رخم اقتضى * طيبه حسن وصفه *

هذا اللغز في قطرة ولا شك ان القطرة واحدة القطرات وهي من الحيا الذي هو المطر نصفه الواحد قط ونصفه الآخر اذا قلبته فهو هر والهر القط وترخيمه ان تحذف الهاء منه فيصير قطرا ولا شك ان القطر شيء حلو وهو طيب يقتضي ما فيه من الطيب

ان يكون وصفه حسنا لان الحيا المطر والروح من شأنها الاستحياء من الحق تعالى لقربها منه بكونها من أمره ونصف ذلك الاسم قط والقط بالكسر هو الهر كناية عن النفس المتولدة من الروح وطبيعة الجسد وقوله قلب نصفه فنصفه ره وقلب ره هر والهر هو القط يعني ان النفس كيفما تقلبت فهي نفس اهـ

وقال ملغزا في حلب وهو عجيب

* مَا بَلْدَةٌ بِالشَّامِ قَلْبُ اسْمِهَا * تَصْحِيفُهُ أُخْرَى بِأَرْضِ الْعَجَمْ *
* وَثُلْثُهُ إِنْ زَالَ مِنْ قَلْبِهِ * وَجَدْتَهُ طَيْرًا شَجِيَّ النَّغَمْ *
* وَثُلْثُهُ نِصْفٌ وَرُبْعٌ لَهُ * وَرُبْعُهُ ثُلْثَاهُ حِينَ نَقْسِمْ *

هذا اللغز في حلب لانها في الشام والشام من الفرات الى العريش فحلب تكون داخلة في الشام وقلب حلب بلح وتصحيف بلح بلخ وهي من أرض العجم قوله وثلثه ان زال من قلبه وجدته طيرا شجي النغم وذلك ان قلبه بلح واذا أزلت من قلبه اللام فهو بح بالباء الموحدة والحاء المهملة وهو طير من الطيور وما احسن قوله من قلبه فانها محتملة لوجهين كلاهما صحيح الاول ان يكون المراد من قلبه الحرف الاوسط لان قلب الكلمة عبارة عن اوسطها لان قلب حلب بلح واللام قلبها اى وسطها الثاني القلب الذي هو بمعنى عكس الكلمة والطير الذي اراده بح بالباء والحاء وصوته حسن فلذلك قال شجي النغم قوله نصف وربع له اقول ثلث حلب اللام وهي في حساب الجمل بثلاثين والحروف الثلاثة كلها بأربعين واللام ثلثها باعتبار انها حروف ثلاثة والثلاثون نصف الاربعين وربعها لان نصف الاربعين عشرون وربعها عشرة فقد ثبت ان الثلث الذي هو اللام نصف العدد وربعها قوله وربعه ثلثاه المراد هنا ثلثا الثلاثة و ثلثاها حرفان والمراد من قوله وربعه عشرة في العدد والعشرة مأخوذة من الحاء والباء فهما ثلثان من حيث الحروف وهما ربع من حيث العدد لان مجموع العدد اربعون والعشرة ربعها وهي حاصلة من الباء والحاء وهما ثلثان من حيث الحروف فثبت قوله وربعه ثلثاه حين نقسم فتأمل ان قوله ما بلدة بالشام اى في قطر الشام وكونها بالشام اى عن شمال بيت الله وهو القلب بيت الروح التي هي من امر الله تعالى وهو في الجانب الشمالي من الجسم الانساني منبع العلوم الالهية وقوله قلب اسمها الخ فان الاسم الملغز به وهو حلب اذا قلب وصحف بان قلب من جانب الشمال الى جانب اليمين صار القلب نفسا وصارت العلوم الالهية

بالصحيح ..

بالتصحيف علوما كونية ومدارك نفسانية معجمة المعانى بعدما كانت معربة الجناب وقوله وربعه ثلثاه حين انقسم اى باعتبار الحساب فى العدد وكذلك العلم الالهى منه ما هو متعلق بروحانية القلب فيطير فى عالم الملكوت الاعلى ويترنم بالمعانى الربانية ومنه ما يحوم فى ملك الارض وملكوتها وله انقسامات وتداخل فى عوالم الغيب من نصف وربع وثلث وثلثين على حسب اتصال العوالم بعضها ببعض وانفصال بعضها عن بعض اه

وقال ملغزا فى بطيخ

* خبرونى عن اسم شئ شهى * اسمه ظل فى الفواكه سائر *
* نصفه طائر وان صحفوا ما * غادروا من حروفه فهو طائر *

قوله نصفه طائر يريد به نصفه الاول وهو بط اذ لا شبهة فى انه طائر ويبقى النصف الثانى وهو الياء والخاء وتصحيفه بخ بالباء والخاء وهو طائر وصوت محنن فقد علم ان هذا اللغز فى بطيخ بفتح الباء ولا تصح الالغاز الا على اللغة المشهورة فى بطيخ وهى بفتح الباء ولا يصح على كسرها وغادروا فى قوله وان صحفوا ما غادروا بمعنى تركوا اى تركوه بعد النصف الاول فهو طائر بعد التصحيف فافهم ان البطيخ هو الفاكهة المعروفة اشارة الى شهوة الجماع الحلال فانه يقرب الى العبادة بالنية الخالصة وله نتائج جميلة وقوله خبرونى يخاطب السالكين فى طريق الله تعالى وقوله شهى اى تشتهيه النفوس لحرارتها وبرودة طبعه وقوله سائر بالسكون على لغة ربيعة باسكان المنصوب لانه خبر ظل وكون كلا النصفين طائرين من هذا الاسم الملغز به لان شهوة الجماع الحلال طائر روحانى متوجه بصورة جسمانية ينتج طائرا آخر روحانيا لكن بتغيير النقط النفسانية اه

وقال ملغزا فى صفر

* يا خبيرا بالالغز بين لنا ما * حيوانا تصحيفه بعض عام *
* ربعه ان اضفته لك منه * نصفه ان حسبته عن تمام *

يريد ان لفظة صقر تصحيفه صفر بالفاء وهو بعض عام لانه شهر من السنة قوله ربعه مبتدأ ونصفه خبره ومعنى ذلك ان الربع منه فى العدد يصير نصفا اذا اضفته لياء المتكلم وذلك انك تقول فى صقر صقرى فيصير حسابه فى الجمل اربعمائة وربع حروفه بعد الاضافة الراء وهو نصف العدد حينئذ لانها بحساب الجمل مائتان فقد

تبت قوله ربعه نصفه وقوله ان حسبته عن تمام تمه البيت وما فى قوله بتى لنا ما استفهامية وهو آخر المصراع الاول (ن صقر اذا نقص منه نقطة واحدة من القاف صار صفر أحد شهور السنة فهو بعض عام وكذلك الروح المنفوخ فى الجسم اذا انقص ظهوراً فى بعض مظاهره كالبصر مثلاً او السمع كان بعضاً من العام وهو الظهور التام الالهى الوارد فى حديث المتقرب بالنوافل كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وشهر صفر كان فيه نقصان عالم الروح الامرى من ظهوره فى عالم الدنيا بموت النبى صلى الله عليه وسلم فيه كما ورد فى الخبر وقوله ربعه الخ اشارة الى ان ربع معشر الروح المكنى عنه بالصقر هو الماء العنصرى لانه شرط اضافة الروح اليك فانها باعتبار عالمها متجردة عن العناصر الاربعة وهو النصف من بقية العناصر الثلاثة النار والهواء والتراب لان الماء سر الحياة كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى والحياة نصف كما ان باقى النشأة الانسانية النصف الآخر وقال تعالى وكان عرشه على الماء وهو نه عن ما صار بعده والله الاعلم والاحكم

(م

وقال ملغزاً فى قند

* أَیُّ شَیْءٍ حُلْوٌ اِذَا قَلَبُوهُ * بَعْدَ تَصْحِیفِ بَعْضِهِ کَانَ خِلْوَا *

* کَادَ اِنْ زِیدَ فِیهِ مِنْ لَیْلِ صَبٍّ * ثُلُثَاهُ یُرَی مِنَ الضُّبْحِ اَضْوَا *

(ن * وَلَهُ اسْمٌ حُرُوفُهُ مُبْتَدَاهَا * مُبْتَدَا اَصْلِهِ الَّذِی کَانَ مَاْوَی * (م

قوله أى شئ حلو يريد القند وقلبه دنق والمراد من تصحيف بعضه القاف تصحف بالفاء والحاصل دنف بدال مهملة ونون وفاء والنون مكسورة (ن هو المريض وهو خلو اى خال من الصحة فلذلك قال بعد تصحيف بعضه كان خلوا وكثير من الرواة يروى اللفظين بالحاء المهملة بمعنى الشئ الحلو ولا معنى له وانما المراد كان خلواً اى خالياً من الصحة والبيت الثانى معناه ان زدت فى اللفظ الملغز فيه ثلثى الليل وذلك الياء واللام فيحصل قنديل ولا يضر فى الالغاز اختلاف حركات بعض الحروف فان قاف قند مفتوح وقاف قنديل مكسور وقوله من ليل صب يريد به الليل المظلم الى الغاية (ن ضمير الهم فى قلوب السالكين فى طريق الله تعالى وقلبه دنق وتصحيفه دبق بالكسر والباء الموحدة وهو شراء حلو تصاد به الطيور وقوله كان حلوى اى شيئاً حلواً والاشارة بذلك الى ان شهوة النفس دبق اذا قلبت وصحفت بان قويت وغفل صاحبها صارت سكة تصيد طيور الزخارف الدنيوية والاغراض النفسانية وقوله من الصبح

أضوا فاذا كان صاحب تلك الشهوة عارفا بربه فزيد على ذلك العرفان والكشف صارت شهوته لذة واللذائذ كلها روحانية والشهوات كلها جسمانية وقوله وله اى الاسم الملغز به وقوله اسم هو لفظ قند وقوله حروف الخ يعنى ان القاف اول حروف القند واول حروف قصب السكر الذى هو اصل القند اى ما يعتصر منه وكان ماوى له ومسكن لانه تربى فيه وكذلك ماوى الشهوة النفسانية واصلها الناشئة منه قصبة الجسم الطبيعى المجوف النابتة فى ارض الطبيعة اهـ)

وقال ملغزا فى طى

* إِسْمُ الَّذِى يَتَمَنَّى حُبُّهُ * تَصْحِيفُ طَيْرٍ وَهُوَ مَقْلُوبُ *

* لَيْسَ مِنَ الْعَجَمِ وَلَكِنَّهُ * إِلَى اسْمِهِ فِى الْعَرَبِ مَنْسُوبُ *

* حُرُوفُهُ إِنْ حُسِبَتْ مِثْلُهَا * بِحَاسِبِ الْجُمَّلِ أَيُّوبُ *

طى قلبه يط وتصحيفه بط وحروفه تسعة عشر لان الطاء بتسعة والياء بعشرة وكذلك ايوب فان الياء بعشرة والالف والواو والباء بتسعة فصح قوله مثلها بحاسب الجمل ايوب (ن طى اسم قبيلة من قبائل العرب وهى كناية عن الكون الذى ينطوى وينتشر بامر الله الذى هو كلمح بالبصر وقولها اسم الذى يتمنى حبه اشار بذلك الى شيخه واستاذه الشيخ الاكبر محيى الدين بن عربى الحاتمى الطائى فانه من قبيلة طى وقوله تصحيف طير وهو مقلوب فلاشك ان الكون الذى ينطوى وينتشر بامر الله تعالى لقيامه بر اذا قلب وصحف بالرجوع الى الامر الالهى كان مثل الطير فى طيرانه من الازل الى الابد قال تعالى وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه وهو ما قدره الحق تعالى عليه من تقلبات الامور بمنزلة الطير الذى يطير من حضرة التقدير الالهى ويلزم صاحبه ولا يحيد عنه وقوله حروفه ان حسبت الخ يعنى ان عدد حروف ايوب تسعة عشر مقدار حروف طى فان الكون كله مبتلى كابتلاء ايوب النبى عليه السلام لانه يماثله بعدد حضراته فانه الانسان الكبير المجموع وايوب عليه السلام هو الانسان الجامع المجموع وهو الانسان الكامل وابتلاؤه لاشتماله على ما يلائمه وما لا يلائمه اهـ)

وقال ملغزا فى قبيلة من قبائل العرب وهى هذيل

* سيدى ما قبيلة فى زمان * مر منها فى العرب كم حى شاعر *

* الق منها حرفا ودع مبتداها * ثانيا تلق مثلها فى العشائر *

* وَإِذَا مَا صُحِّفَتْ حَرْفَيْنِ مِنْهَا * كُلُّ شَطْرٍ مُضَعَّفاً اِسْمُ طَائِرْ *

قوله سيدى ما قبيلة فى زمان الى آخر المصراع يشير الى هذيل وهى شهيرة بين القبائل وقد طلع منها شعراء مجيدون وفصحاء محسنون حتى ان بعضهم جمع كتابا فى شعر الشعراء الهذليين ومنهم ابو صخر الهذلى قوله ألق منها حرفا ودع مبتداها ثانيا تلق مثلها فى العشائر يريد بالحرف الذى يلى الياء من هذيل فيبقى هذل فاذا صيرت اول الحروف ثانيا يبقى ذهل بضم الذال المعجمة وسكون الهاء وذهل بن شيبان قبيلة والشيخ جعلها من العشائر وجدتها فى القاموس قبيلة وقوله واذا ما صحفت حرفين الخ وفى بعض النسخ واذا ما صحفت ثلثين وهو تحريف فاسد لان لفظة هذيل اربعة احرف والاربعة ليس لها ثلث ولا ثلثان فالصواب واذا ما صحفت حرفين والمراد تصحيف الذال من هذيل والياء كذلك فتصير الذال دالا والياء باء فتقول هدهد وذلك تضعيف هد وهو الشطر الاول وبلبل تضعيف بل وهو الشطر الثانى وكل منهما اسم طائر والهاء فى منها للقبيلة المذكورة فى اول الابيات والفاء الرابطة محذوفة فى كل شطر وكل مبتدا مضاف الى شطر واسم خبر مضاف الى الطائر ومضعفا حال من شطر ان هذيل اشارة الى النور المحمدى الذى خلق الله منه كل شئ وقوله سيدى اى يا سيدى خطاب لحقيقة النور المحمدى الظاهر له فى كل شئ وقوله فى زمان مراى هى من العرب العرباء فى الزمان الماضى قبل عصر النبوة المحمدية وقوله كم حى شاعر يعنى ان قبيلة هذيل طلع منها شعراء مجيدون وفصحاء محسنون والنور المحمدى المخلوق من نور الله تعالى كم ظهرت منه نشأة انسان كامل وصورة رجل عالم عامل وماهية زاهد عابد وحقيقة حيوان راكع ساجد وشخصية شئ نافع وصورة امر معنوى رافع وقوله واذا ما صحفت حرفين الخ يصير هدهد وبلبل وهذان الطائران فالاول يدل على ملك سليمان عليه السلام وهو ملك الدنيا والثانى يدل على ملك الآخرة لانه طير الطرب وهو العقل المستقيم من النور المحمدى اهـ

وقال رضى الله عنه ملغزا فى سلامه

* مَا اسْمٌ إِذَا مَا سَأَلَ الْمَرْءُ عَنْ * تَصْحِيفِهِ خِلاًّ لَهُ أَفْحَمَهْ *

* فَنِصْفُ يس لَهُ أَوَّلٌ * مِنْ غَيْرِ مَا شَكٍّ وَلاَ جَمْجَمَهْ *

* وَإِنْ تُرِدْ ثَانِيَهُ فَهْوَ لاَ * يَذْكُرُ لِلسَّائِلِ كَيْ يَفْهَمَهْ *

وان

* وَإِنْ تَقُلْ بَيِّنْ لَنَا مَا الَّذِي * مِنْهُ تَبَقَّى بَعْدَ ذَا قُلْتُ مَهْ *
* بَيِّنْهُ لِي إِنْ كُنْتَ ذَا فِطْنَةٍ * فَإِنَّنِي قَدْ جِئْتُ بِالتَّرْجَمَهْ *

اقول سلامه هو الاسم الملغز فيه ولا تصحيف له لان الميم لا تصحيف لها وكذلك الهاء وكذلك الالف واما السين فانها تصحف بالشين وكذلك اللام تصحف بالكاف ولكن لا معنى لذلك فقد صدق قوله الجمه لانه لا يقدر على تصحيفه على ما ذكرا ونصف يس السين وهو اول حروف سلامه والجمجمه على وزن مرجمه بجيمين وميمين وهي ان لا يبين كلامه كالتجمجم واخفاء الشيء في الصدر وما في قوله من غير ما شك زائدة قوله وان ترد ثانية فهو لا ارادلفظة لا النافية وهو اسم للالف اللينة وكذلك قال المحققون من قال لام الف فقد غلط بل يقال لا وكان بعضهم قد قال فلان لا يحسن النطق بحروف الهجاء فلما نطق بها قال لام الف فقال له الذى امتحنه لا فكان كلما نطق بقوله لام الف يقول له لا ولا يخفى حسن الجواب لانه تعليم للنطق بالصواب ونفى لما نطق به واما قول القائل

* رحت من عند سعيد كالحرف * تخط رجلاى بخط مختلف *
* وتكتبان في الطريق لام الف *

فهو من شعر المولدين وليس من كلام العرب العرباء قوله يذكر للسائل كي يفهمه ابتداء كلام ولا تتمة للجواب وليس يذكر منفيا بها لكن اللفظ يوهم ذلك تأكيدا للالغاز قوله وان تقل بين لنا الى آخر البيت يريد ان الذى تبقى من اسم سلامه بعد السين وبعد لا هو لفظ مه وفي الكلام تورية من جهة مه لانه يحتمل ان يكون المراد مه اى اكفف عن طلب ما تبقى من اسم سلامه بعد السين ولا وليس مرادا بل المراد ان سألتني عما تبقى منه بعد ذلك قلت لك الباقى منه مه والامر كذلك قوله بينه لى ان كنت ذا فطنة فانى قد جئت بالترجمه اى اوضحت لك الامر كالترجمان الذى يوضح اللفظ المترجم والامر كذلك وقوله ان كنت ذا فطنة لا يلائم قوله فانى قد جئت بالترجمة لان اللفظ المترجم لا يحتاج الى كمال الفطنة فتأمل فالشرط متعلق بقوله بينه لى بقطع النظر عن قوله ان كنت ذا فطنة فافهم ذلك فانه دقيق ان السلام من اسماء الله تعالى والسلامة البراءة من العيوب كناية هنا عن الحضرة الاسمائية الالهية وقوله اذا ما سأل المرء الخ يعنى ان هذا الاسم لا يتصحف فلا يقبل التغيير والتبديل لانها حضرة قديمة والقديم لا يتغير وقوله فنصف يس الخ فان ابتداء الحضرة المذكورة سورة يس التى هي قلب القرآن كما ورد في الخبر وذلك هنا بطريق النداء

من جهة الغيب وهذا الامر يقين ولا شك فيه وهو متبين لاخفاء فيه على صاحبه وقوله فهو لا اى حرف لام الف وذلك هو قول لا اله الا الله لانه اظهار ما فى القلب من التوحيد وقوله وان تقل يعنى يا أيها السالك وقوله بتته لى الخطاب أيضا للسالك فى طريق الله تعالى امر

وقال ملغزا فى شعبان

* ما اسم فتى حروفه * تصحيفها ان غيرت *
* فى الخط عن ترتيبها * مقلته ان نظرت *
* ادعوله من قلبه * بعودة منه سرت *

هذا اللغز اشتهر انه فى شعبان وتقديره انك اذا غيرت حروفه فى الخط عن ترتيبها وصحفتها يصير نعسان ولم يقل قلبه يصير هكذا لانه لا قلب يؤدى ذلك وانما يحصل ذلك بنوع تغيير وذلك بتقديم الباء وتجعل العين بعدها وتجعل الشين بعدها فيصير بعشان وتصحيفه نعسان قوله ادعوله من قلبه الى آخر البيت اعلم ان تعرف سر البيت الثالث على ان يريد بقلبه قلب الكلمة وسطها ووسط شعبان الباء وانت اذا قلت باء فهو فعل بمعنى رجع فاذا جعلتها جملة دعائية فتقول باء اى رجع فالعودة بالدال المهملة واحدة العودات فقلب الكلمة يصلح ان يكون جملة دعائية مثلا اذا قيل لك فلان سافر فتقول باء ان شاء الله اى رجع من سفره هذا احسن ما قيل فى هذا اللغز ان شعبان هو شهر النبى صلى الله عليه وسلم كما ورد فى الحديث رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر امتى

وقال قدس الله سره ملغزا فى بقلة

ويقال لها البقلة الحمقاء وهى كناية عن النفس البشرية النابتة فى تراب الجسم بماء الروح الامرى وهواء العقل المدبر ونار الطبيعة

ما اسم قوت لاهله مثل طيب بحبه
قلبه ان جعلته آخرا فهو قلبه

ما استفهامية مبتدأ وقوله اسم خبره وقوله قوت لاهله وهم الغافلون عن طاعة ربهم لقيامهم فى الحياة الدنيا بنفوسهم الحمقاء وقوله مثل طيب وهو ما يتطيب به من الرياحين لجسمهم لنفوسهم وقوله بحبه اى بحبة ذلك الطيب لذكاء رائحته

عندهم وقوله قلبه اى قلب ذلك الاسم الملغز به وهو وسط بقلة فان وسط ذلك
قل بين الباء الموحدة والهاء وقوله ان جعلته اى جعلت ذلك الاسم الملغز به بعد
اخراج القاف واللام منه وقوله آخرا بان اخرته عن قلبه الذى هو لفظ قل ولا
ينفصل منه اذا نزع قلبه الا الباء الموحدة والهاء فتجعلهما آخرا وتقدم عليهما قلبه
الذى هو قل وفيه عود الضمير الى المضاف اليه وهو مرجع ضمير قلبه وذلك جائز
كما قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه اى يدعو الله وقوله فهو قلبه اى ذلك المجعول
يصير حينئذ لفظ قلبه والمعنى المكنى عنه ان النفس اذا زال قلبها اى ما فيها من
الامر بالسوء وتبدلت وساوسها بالالهام بان جعلت متأخرة عنده وبها الطاعة
وتبعت امر ربها ظاهرا وباطنا فنفسه حينئذ قلبه والقلب من امر الله قال تعالى
ان فى ذلك لعبرة لمن كان له قلب

وقال قدس الله سره ملغزا فى لوزينج

وهو طعام معروف واصله معرب يكنى به عن زخرف الدنيا وهو متاعها العاجل

يا سيدا لم يزل فى * كل العلوم يجول
ما اسم لشئ لذيذ * له النفوس تميل
تصحيف مقلوبه فى * بيوت حى نزول

قوله يا سيد الخطاب للعالم الغافل عن معرفة ربه السيد فى قومه لمناسبته لهم
بغفلة نومه وقوله لم يزل فى كل العلوم اى الرسمية دون العلوم الحقيقية فانها
اذواق لا تسطر فى الاوراق وقوله يجول اى يطوف بعقله وفكره وقوله ما
ما استفهامية مبتدأ وقوله اسم خبره وقوله لشئ الجار والمجرور صفة لاسم
وقوله لذيذ صفة لشئ وقوله له النفوس اى نفوس الخلق وقوله تميل اى
تقبل عليه وتطلبه بحيث تؤثره على غيره وقوله تصحيف مقلوبه يعنى اذا
قلبت حروفه ثم صحفت بتغيير نقطها وقوله فى بيوت اى تحت خيام الاستتار
وقوله حى نزول فانه مقلوب لوزينج بعد تصحيفه فان هذا الزخرف الدنيوى
والمتاع العاجل اذا قلب وصحف يرجع الى زينة الله التى اخرج لعباده قال تعالى
قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق الآية فان المحققين
بذلك فى بيوت حى نزول ولهم كمال القرب والوصول اهـ

وقال قدس الله سره ملغزا فى حسن

مَا ٱسْمٌ لِمَا تَرْتَضِيهِ * مِنْ كُلِّ مَعْنًى وَصُورَه
تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ ٱسْمَا * حَرْفٍ وَأَوَّلُ سُورَه

ما استفهامية مبتدأ وقوله اسم خبره وقوله لما ترتضيه اى تقبله يا ايتها السالك وتحبه وقوله من كل معنى اى امر معنوى وقوله وصوره بسكون الهاء اى محسوس وهو كل حسن من معقول ومحسوس وقوله تصحيف اى تغيير النقط منه وقوله مقلوبه اى مقلوب ذلك الاسم وهو نسم وتصحيفه يسم بجعل النون ياء مثناة تحتية وقوله اسما حرف اى اسمان وحذفت النون لاضافته الى حرف وهو حرف الحاء المهملة وقوله واول سوره اى يس فانها اول سورة من سور القرآن اهـ

وقال رحمه الله من الوزن الذى يقال له دوبيت

إِنْ جُزْتَ بِحَيٍّ لِي عَلَى ٱلْأَبْرَقِ حَيّ * وَٱبْلِغْ خَبَرِي فَإِنَّنِي أُحْسَبُ حَيّ
قُلْ مَاتَ مُعَنَّاكُمْ غَرَامًا وَجَوًى * فِي ٱلْحُبِّ وَمَا اعْتَاضَ عَنِ ٱلرُّوحِ بِشَيّ

ان شرطية وجزت بضم الجيم من جاز يجوز بمعنى مر والتاء للخطاب والحى عبارة عن بطن من بطون العرب والابرق على وزن احمر موضع معروف وحى بعده فعل امر من التحية وكان الواجب ان يقول فحى بالفاء لكن حذفت الفاء لضرورة الشعر وابلغ من باب الابلاغ فقياسه أن تكون الهمزة للقطع لكن وصلها لضرورة الوزن ولو قال واذكر خبرى لزال الاشكال لان همزة اذكر للوصل فى الاصل وقوله فاننى أحسب حى أحسب مجهول يتعدى الى مفعولين الاول نائب الفاعل وهو الضمير المستتر وجوبا اى احسب انا وحى مفعوله الثانى والوقوف عليه لغة ربيعة والا فالقياس حيا اى اخبرهم بقصة موتى لئلا يستمروا على اعتقاد انى حى فانهم هكذا يظنوننى قل يا ايها المخاطب مات مُعَنَّاكم والمُعَنَّى اسم مفعول والضمير فى مُعَنَّاكم للمخاطبين الذين هم الحى والمُعَنَّى عبارة عن المتكلم وغراما وجوى مفعولان لاجله من مات اى مات لاجل الغرام والجوى وقوله فى الحب قيد للغرام والجوى اى غرامه وجواه فى الحب لا فى غيره وما اعتاض عن الروح بشى اى ذهب هدرا وما اعتاض عن روحه لا بقرب ولا بوعد ولا بسعد وقوله لى متعلق بقوله حى الثانى اى حى لاجلى وعلى الابرق صفة حى اى بحى نازل على الابرق والمخاطب فى قوله جزت وحى وما بعدهما كل من يصلح للخطاب اذ ليس الخطاب لاحد بخصوصه وفى البيت الجناس التام فى حى وحى والمناسبة بذكر الخبر والاسناد ان قوله ان جزت الخطاب للروح المنفوخ فيه من امر الله وقوله بحى كناية

عن حضرة الاسماء الالهية وتوجهات الصفات الرحمانية الربانية فانها قبلته التي نشأ منها وتربى في حجرها وقوله لي من حيث انه مظهر آثارها وموضع تجلي ليلها ونهارها وقوله على الابرق صفة لحي والابرق الجبل الذي فيه لونان وكل شيء اجتمع فيه سواد وبياض فهو ابرق يكنى بالابرق عن الوجود الحق الظاهر نوره على كل شيء ومروره به ظاهر بتجليه وكشفه عنه وكون الابرق له لونان لانه جامع للاسماء والصفات الجمالية والجلالية وكونه جبلا لارتفاعه وعلوه عن مشابهة كل شيء وقوله وابلغ الخطاب للمخاطب الاول خبري مفعول لابلغ اي الى ذلك الحي المذكور بأن تظهر مني بأ ستيلائك على ما هو مقتضى طبيعتي وتركي فان الروح تحكم على الجسد بحسب ما تقتضيه طبيعته وقوله أحسب اي يظنني من رآني من الناس وقوله قل خطاب للمخاطب الاول وهو بيان لابلاغ الخبر المذكور وقوله مات هو لكون الاختيار باليقظة من الحياة الوهمية وزوال الدعوى النفسانية وقوله وجوي بالتصغير لينا سب التصريع في قوله حي وشي والجوى مقصور الحرقة وشدة الوجد من عشق او حزن وقوله عن الروح اي عن آثار ظهوره في الجسد لبطلان الدعوى النفسانية وانكشاف التدبير الالهي بالروح الامري وقوله بشيء اي بامر من الامور الموجبة للاستقلال والتمتع بذي الجلال اه

وقال رضي الله عنه

عَرِّجْ بِطُوَيْلِعٍ فَلِي ثَمَّ هُوَيْ * وَاذْكُرْ خَبَرَ الْغَرَامِ وَاسْنِدْهُ إِلَيْ

وَاقْصُصْ قَصَصِي عَلَيْهِمُ وَابْكِ عَلَيْ * قُلْ مَاتَ وَلَمْ يَحْظَ مِنَ الْوَصْلِ بِشَيْ

عرج فعل أمر من التعريج وهو ان تكون سائرا على طريق فتترك السير عليها مائلا الى يمينك او شمالك فيقال فلان عرج الى يمينه او شماله وطويلع بضم الطاء وفتح الواو وسكون الياء وكسر اللام اسم مكان فيه ماء فكأنه قال مل عن طريقك الى جانب طويلع وعلل ذلك الامر بقوله فلي ثم هوي اي ما طلبت منك التعريج الى المكان المسمى بطويلع الا لما فيه من الحبيب وثم بفتح الثاء بمعنى هناك اي فلي في طويلع وهوي بضم الهاء وفتح الواو وتشديد الياء تصغير هوى والمراد منه هنا المهوي اي المحبوب كما نص عليه المحققون في قول الشاعر هواي مع الركب اليمانين فانهم اجمعوا على ان المراد بهواي من يهوى اي مطلوبي ومن احبه قوله واذكر فعل امر مضموم الكاف معطوف على عرج وخبر الغرام مفعوله ومضاف اليه وقوله واسنده الي فيه وصل الهمزة وهي همزة قطع لانه من باب اسند يسند اسنادا لكن يغتفر ذلك للضرورة ولو قال واذكر خبر الهوى واسنده الي لما احتاج الى وصلها والضمير في اسنده يعود الى الخبر قوله واقصص هو بضم الصاد الاولى وسكون الثانية وقصصي يروى بكسر

القاف جمع قصة وهو الخبر المقصوص ويروى بفتح القاف على انه مفرد اى قصص بمعنى خبر مقصوص وعليهم متعلق بالفعل وابك امر بكسر الكاف ليكون الكسرة علامة على الياء المحذوفة وعلى متعلق به ثم بين ما يريد من المخاطب ان يقصه وان ليس له منه سوى هذه الحصة فلمات محبكم ولم يحظ بضم الياء على انه مجهول من الحظوة وهو السعد اى مات حال كونه غير متصف من آثار الوصال بشئ لا بكثير ولا بقليل ولا بوعد ولا بتعليل ان الخطاب في قوله عرج للمخاطب اولا في البيتين قبله وقوله بطويلع ماء لبني تميم بناحية الصمان وركية عادية بناحية الشواجن عذبة الماء قريبة الرشا كذا في القاموس كنى عن الوجود الحق اولا بالابرق وهو الجبل العالى المرتفع لتنزهه وتقدسه وكنى عنه هنا بطويلع بصيغة التصغير وهو البئر العذبة الماء القريبة الرشا القريب المورد منه بادنى عمل صالح وقوله فلي ثم هوى يعني لى هناك محبة وشوق شديد لذلك الجناب الفريد وقوله واذكر خبر الغرام اى حديث المحبة الالهية وقوله قصصى اى وقائعى واحوالى في طريق المحبة وما اقاسيه من المشقات والاتعاب وقوله عليهم بكسر الميم لاستقامة الوزن والضمير لحضرات الاسماء الالهية المؤثرة في العوالم الكونية وذكر هذه القصص لهم على طريق الدعاء وعرض الحال طمعاً في القرب والوصال وقوله وابك لى اى اظهر الحزن والتأسف وقوله فلمات اى الموت الاختيارى كما قدمناه وقوله ولم يحظ اى لم يفز الواو للحال والجملة حال من فاعل مات وهو ضمير محبكم في البيت قبله وحظى كرضى من الحظوة بالضم والكسر والحظة كعدة المكانة والحظ من الرزق وقوله من الوصل اى وصل محبوبه الحقيقى لبعد المناسبة بينهما وقوله بشئ اى بشئ من ذلك اهـ

وقال رضى الله عنه

ان جزت بحى ساكنين لعلما * من اجلهم حالى كما قد علما
قل عبدكم ذاب اشتياقاً لكم * حتى لو مات من ضنى ما علما

قوله ان جزت المصراع بحى منون وساكنين صفته ويجوز اضافة حى الى ساكنين والعلم بفتح العين موضع والالف للاطلاق ومن اجلهم بكسر الميم مع الاشباع والعلم مفعول ساكنين ولذلك لم تحذف نون الجمع وقوله من اجلهم متعلق بعلم في آخر البيت وهو ما من مبنى للمجهول وحالى مبتدأ والكاف للتشبيه وما عبارة عن الحال اى حالى الآن مثل حالى الذى قد علم فيما مضى والجار والمجرور خبر المبتدأ وجملة علم صلة الموصول والالف في الفعل ايضا للاطلاق وجملة من اجلهم حالى كما قد علم معترضة بين الشرط وجزائه فان الجزاء قل على حذف الفاء الرابطة وعبدكم مبتدأ وذاب فاعله مستتر

فيه يعود الى عبدكم واشيا فا مفعول لاجله ولكم متعلق به لكونه مصدرا والجملة الفعلية خبر والكبرى فى محل نصب مفعول القول وقوله حتى ابتدائية والجملة الشرطية بعدها مستأنفة لا محل لها من الاعراب واعلم ان علما الواقع فى آخر البيت الثانى مبنى للمعلوم ولا يصح ان يكون مبنيا للمجهول للزوم التكرار فان قوله كما قد علما مبنى للمجهول فلو قرات الاخير كذلك للزم التكرار فى لفظ واحد وهو غير صحيح فالواجب ان يكون الفعل الاخير علم على البناء للمعلوم ويكون الفاعل ضمير عبدكم ويكون معناه حينئذ فى غاية الاستقامة اذ يصير المعنى حتى ان وصل فى اضمحلال جسده الى مرتبة هو انه لومات من الضنا والسقم ما علم هو بموت نفسه لانه قد اضمحل جسده وذاب كبده فصار بمنزلة الخيال الذى لا حقيقة له ومن كان كذلك فلا يحس بحصول الموت عند وجود الفوت ولا يخفى الجناس فى العلم بفتح العين واللام وعلم بضم العين وكسر اللام فتأمل ان قوله ان جزت بفتح التاء والمخاطب هو من تقدم ذكره وتنكير حى لتعظيمه اى قبيلة من العرب كناية عن حضرات الاسماء والصفات وكانوا عربا من العروبة للكشف والبيان وقوله العلما بالتحريك الجبل الطويل او كل جبل كناية عن حضرة الوجود الحق لقيام الاسماء والصفات به فهى تسكنه وقوله كما قد علما بالبناء للمفعول اى علم الناس واشتهر وقوله قل عبدكم بضم الميم للوزن وقوله ذاب كناية هنا عن ظهور تجدده له مع الانفاس فانه خلق الله قائم بامر الله فذوبانه انكشافا مر له وقوله لكم بضم الميم للوزن للخطاب للحضرات المذكورة وقوله حتى لومات اى هلك بحكم قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله من ضنى اى سقام زائد فى مقاساة المحبة الالهية وقوله ما علما اى ما درى هو بنفسه انه مات فان الميت بالموت الاختيارى يشعر بنفسه انه ميت لعدم بقاء الشاعر منه وهو نفسه اه

وقال رضى الله عنه

أَهْوَى قَمَرًا لَهُ الْمَعَانِي رِقُّ * مِنْ صُبْحِ جَبِينِهِ اَضَاءَ الشَّرْقُ

تَدْرِي بِاللهِ مَا يَقُولُ الْبَرْقُ * مَا بَيْنَ ثَنَايَاهُ وَبَيْنِي فَرْقُ

أهوى بمعنى أحب من الهوى بمعنى المحبة وقوله له المعانى رق اى معانى الحسن رق له اى مملوكة له فالرق بمعنى المرقوق وقوله من صبح جبينه الاضافة بيانية اى الصبح الذى هو جبينه والشرق بفتح الشين اى جانب الشرق اى أضاء جانب الشرق من صبح جبين ذلك القمر الذى جميع معانى الحسن مملوكة لحسنه تدرى

مضارع على حذف اداة الاستفهام اى اتدرى بالله ما يقول البرق وفسر ما يقول البرق بقوله ما بين ثنا ياه و بينى فرق وما نافية اى لا فرق بينى وبين ثنا ياه لما بينى وبينها من النسبة فى الاضاءة وفى الابراق والاشراق وما للطف ذكر الفرق مع ذكر الثنا يا فانه يقال فلان افرق اى بين ثنا ياه تفارق ليست متصلة متصا فة والفرق ايضا بمعنى المفارقة وهو المراد هنا ويصح على بعدان تكون ما موصولة فتامل ان قوله قمرا تنكيره للتعظيم وفى الحديث انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهو ظهوره تعالى متجليا عليهم بنفوسهم منزها عنها وعن مشابهة كل شئ وقوله لما المعانى رق اى فى ملكه يتصرف فيها كيف شاء والمعانى جمع معنى وهو ما تتخيله النفوس بقوة خيالها والعلوم الحادثة كلها معانى وربما يراد بللمعانى ما ليس له قيام بنفسه سواء كان عرضا او جسما وقوله من صبح جبينه كناية هنا بالجبين الى طرف من الوجه وهو اشرافه الى المعلومات الكونية فانه نور حق يظهر به كل مستور فى ظلمة العدم من الممكنات وجعله صبحا لانكشافه فى ظلمة الكون العدمية وقوله اضاء المشرق اى عالم الكون فانه كله مشرق بالوجود الحق ولا وجود الا هو اشراق وجوده من فائض كرمه وجوده تدرى بحذف همزة الاستفهام والخطاب لكل سالك فى طريق الله تعالى وقوله بالله اى اقسم عليك بالله وقوله ما يقول البرق اى الشئ الذى يقوله البرق وهذا القول نطق يسمعه العارف بالله تعالى كما قال سبحانه انطقنا الله الذى انطق كل شئ ولهذا اقسم عليه بالله ان يصدقه فيما يخبر عن نفسه فان النطق عندنا ليس من شرط اللسان والبرق كناية عن الامر الالهى الظاهر بصور الخلق وقوله ما بين ثنا ياه اى ثنا يا ذلك القمر المذكور والثنا يا جمع ثنية وهى من الاضراس الاربعة التى فى مقدم الفم ثنتان من فوق و ثنتان من اسفل يكنى بذلك عن الصفات الاربع الالهية الحياة والعلم والقدرة والارادة اركان الايجاد الكونى فالحياة فوقية تنطبق على القدرة سفلية والعلم فوقى ينطبق على الارادة سفلية والاسماء الاربعة الحى العالم القادر المريد والكلام الالهى هو الذى يكشف عن ذلك بظهور الكلمات الطيبة وغيرها كما ورد فى الحديث القدسى عطاءى كلام ومعنى كلام فاذا اردت شيئا اقول له كن فيكون وقوله و بينى اى بين البرق المكنى به عن الامر الالهى وقوله فرق اى مغايرة و مباينة يعنى ان هذا القول الا برق لانه من آيات الله تعالى المشيرة الى ظهور نور وجوده باسمائه الحسنى على صفحات الآثار الكونية بمقتضى الامر الالهى الذى هو كلمح بالبصر اهـ

وقال رضى الله عنه

مَا أَحْسَنَ مَا بُلْبِلَ مِنْهُ الصُّدْغُ * قَدْ بَلْبَلَ عَقْلِى وَعَذُولِى يَلْغُو

مَا بِتُّ لَدِيغًا مِنْ هَوَاهُ وَحَذَرِي * مِنْ عَقْرَبٍ بِهِ فِي كُلِّ قَلْبٍ لَدْغُ

الصدغ ما بين العين والاذن و بلبل بالبناء للمجهول و بلبل عقلى الفعل فيه للبناء للفاعل ومعناه قد احزن قلبي مأخوذ من البلبال وهو بمعنى الحزن وكان الا ليق ان يقال قد بلبل قلبي لان الحزن للقلب لا للعقل اللهم الا ان يكون المراد قد بلبل عقلى اى صيره في الحب والعشق كالبلبل وهو طائر مشهور بحسن الصوت ولطف النغم وزيادة العشق للورد والواو في وعذولي للحال و يلغو مضارع لغا اى نطق باللغو واللغو كلام لا معنى له اولا طائل تحته قال ما بت لديغا هو بالدال المهملة والغين المعجمة من لدغ ذوات السموم قوله من عقربه اى من عقرب الصدغ فان الصدغ دائما يشبه بالعقرب وقوله في كل قلب لدغ اى لسع واما اللذع من نحو النار فهو بالذال المعجمة والعين المهملة يقال لذعته النار اى اصابته ان قوله منه اى من المحبوب المكنى عنه بالقمر قبله وقوله الصدغ بالضم ما بين العين والاذن والشعر المتدلي على هذا الموضع والمعنى هنا على الثاني بدليل البيت الثاني ويسمى باسم العقرب لسواده في بياض موضعه والاشارة به هنا الى عالم الكون لتدليه من الوجود الحقيقي مشعر به من حيث هو شعر و قوله من هواه اى الصدغ المذكور وقوله من عقربه اى الصدغ المذكور ايضا المكنى به عن عالم الكون قال تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم وقوله في كل قلب لدغ وهي فتنة الدنيا عند الغافلين المحجوبين عن الحق تعالى وفتنة المحبة الالهية والعشق الرباني عند العارفين بالله تعالى اهل الكشف والشهود اه

وقال رضي الله عنه

مَا جِئْتُ مِنًى أَبْغِي قِرًى كَالضَّيْفِ * عِنْدِي بِكَ شُغْلٌ عَنْ نُزُولِ الْخَيْفِ
وَالْوَصْلُ يَقِينًا مِنْكَ مَا يُقْنِعُنِي * هَيْهَاتَ فَدَعْنِي مِنْ مُحَالِ الطَّيْفِ

هذا البيت من معنى ما يقوله ارباب التحقيق من المتألهين وذلك انهم دائما يقولون نحن نريد صاحب البيت والحاج يريد البيت فلذلك قال ما جئت منى يريد وادى منى بكسر الميم ابغي اى اريد قرى بكسر القاف اى ضيافة كما يريد الضيف وبين انه مشغول بصاحب البيت عن نزول الخيف والخيف في اصل اللغة ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل وما قالوا مسجد الخيف الا لانه في سفح الجبل وهو في منى ايضا فلذلك قال عندي بك يا حبيبي شغل عظيم شاغل عن نزول الخيف فالمقصود ذاتك لا خيال الطيف قال والوصل يقينا اى بطريق اليقين

والتحقيق ما يقنعني منك فالوصل مبتدأ وجملة ما يقنعني خبره ومنك متعلق بيقنعني ويقينا حال من فاعل يقنعني والوصل ما يقنعني منك حال كونه يقينا وفاعل هيهات مدلول عليه بالقرينة اى هيهات اقناع غير الوصال حيث كان الوصال غير مقنع والفاء فى قوله فدعنى فصيحة اى اذا كنت تعلم ان الوصال بطريق اليقين غير مقنع لى منك فدعنى واتركنى حينئذ من محال الطيف اى من الطيف المحال الذى لا حقيقة له وانما هو خيال محض ولذلك يروى فى بعض النسخ هيهات فدعنى من خيال الطيف والطيف هو الخيال الطائف قال

وان اكتفى غيرى بطيف خياله * فانا الذى بوصاله لا اكتفى

ان قوله منك هنا كناية عن مقام الاتصال الالهية وهى آثار الاسماء الربانية يظهر فيها الحق الوجود تعالى فى صورة كل شئ وذلك باب الحضرة يطرد منه من يطرد بسوء الادب ويؤذن بالدخول فيه لمن يؤذن له بالادب الشرعى ويسن الابيات فيها ليلة عرفة لان صبحها الوقوف بالعرفان على الحقيقة الالهية فى الحرم الرحمانى وقوله عندى بك اى بالقيام بامرك وقوله شغل اى اشتغال وقوله عن نزول الخيف اى الهبوط من شهود وجودك الى كثرة آثار اسمائك وصفاتك يكنى بالخيف عن الصور الكونية فى الحس والعقل وقوله منك الخطاب للمحبوب المذكور وقوله ما يقنعنى ما انا فيه يعنى لا اقنع بالوصال لانه يقتضى انفصالى عن حضرة المحبوب الحقيقى لضرورة حظ النفس من التمتع باللقاء والفرح بالاجتماع وقوله من محال الطيف اى الطيف المحال والطيف هنا كناية عن صورة المحبوب التى يراها النائم والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كما فى الاثر فيرون الصور اه

وقال رضى الله عنه

لَمْ اَخْشَ وَاَنْتَ سَاكِنُ اَحْشَائِى * اَنْ اُصْبِحَ عِنْ كُلِّ خَلِيلٍ نَائِى
فَالنَّاسُ اثْنَانِ وَاحِدٌ اَعْشَقُهُ * وَالْآخَرُ لَمْ اَحْسِبُهُ فِى الْاَحْيَاءِ

لم اخش لم اخف مجزوم بحذف الالف مسند الى ضمير المتكلم وجملة وانت ساكن احشاءى من واو الحال والمبتدا والخبر مفعوله جملة حالية اى لم اخف فى هذه الحالة ان اصبح ان مفتوحة الهمزة على انها مصدرية واصبح يرفع وينصب وكل اسمها مضاف الى خل وناءى خبرها وقياسه نائيا فسكن للضرورة وعن متعلق بناءى وان مع اصبح فى تأويل مصدر والمصدر مفعول لم اخش اى لم اخف بعد كل خليل وانت فى داخل احشاءى وعلل ذلك بقوله الناس اثنان اى قسمان قسم اعشقه واحبه وما عداه وهو القسم الثانى منزل عندى منزلة العدم فلا احسبه

قد خلق ولا اظنه داخلا فى سلك الاحياء ان قوله وانت ساكن احشاءى الخطاب للمحبوب الحقيقى وكونه ساكن احشاءه لانه محيط به من جميع جهاته وقوله منى كل خل ناءى اى بعيد وانما تبعد عنه الاخلاء انكارا منهم لحالته التى هو متحقق بها وهى احاطة الحق تعالى به ظاهرا وباطنا عن كشف منه وشهود وهم غافلون عن حالته محجوبون عنها بنفوسهم القائمين بها يظنون انهم مستقلون دون الحق تعالى وانهم على الحق وهو على الباطل فيفرون من كلامه فى ذلك ويتباعدون عنه حتى يرجع الى حالهم الذى هم فيه وقوله واحدا عشقه اى احبه حبا مفرطا وهو صاحب الجمال الالهى المشرق على باطنه بالعلوم الالهية والمعارف الربانية وعلى ظاهره بالعبارات الشرعية والاخلاق المحمدية وهم اصحاب المقامات العالية والمراتب السامية يعشقهم لتشرق عليه انوارهم وتضىء له بمتابعته اسرارهم وقوله والآخر اى القسم الآخر او الشخص الاخر وقوله لم احسبه فى الاحياء لموت قلبه عن معرفة ربه وهو المحجوب بالقيام بنفسه المحروم عن مناجاة ربه وعن لطائف انسه المشغول بمشاهدة احوال الخلائق المطموس البصيرة بتراكم الموانع على قلبه والعلائق فهو ميت فى صورة حى ورشاد ملن تحقق به غى وكلا عالميه تعبدوعى اه)

وقال رضى الله تعالى عنه

رُوحِى لِلِقَاكَ يَا مُنَاهَا اشْتَاقَتْ * وَالأَرْضُ عَلَى كَما حَيَاتِى ضَاقَتْ
وَالنَّفْسُ فَقَدْ ذَابَتْ غَرَامًا وَأَسًى * فِى جَنْبِ رِضَاكَ فِى هَوَاكَ مَا لاقَتْ

روحى اشتاقت الى لقاك يا منى النفس بضم الميم ويا مطلوبها ومن طبع الانسان الاشتياق الى مطلوبه والارض ضاقت على كما ضاقت حيلتى وانما كانت الارض ضيقة عليه لوجود الحيرة والدهشة فى المحبة فهو لا يدرى الى اين يذهب وحيث انسدت عليه المذاهب فهو لا يدرى الى اين يذهب وقد قلت من جملة قصيدة

من اين لى سبب اسلو هواك به * واحسرتى لم تدع حولى ولا حيلى

قوله والنفس فقد اى اقول بتقدير الكلام الروح والنفس لهما فى هواك حال اريد اشرحها فاما الروح فانها اشتاقت الى لقاك يا مطلوبها واما النفس فقد ذابت لاجل الغرام والعشق ولاجل الاسى والحزن وما الطف جعل الروح مشتاقة والنفس ذائبة لان الروح عند المتألهين من قبيل الجوهر فالمناسب لها الشوق والذوق والتوق واما النفس فهى عندهم قريبة من الاجسام فهى صالحة لان تذوب كما يذوب الشمع قوله فى جنب رضاك ملاقت اى لم تكن تليق مع ذوبانها فى محبتك لان تدخل فى جنب رضاك لكونه عزيز الوجود ويصح ان تكون ما موصولة ولاقت بمعنى لقيت

اى وجدت فيصير المعنى الذى لاقته من العذاب بحيث ذابت فى نار المحبة لاجل رضا بل لاجل جانب رضاك والاول قربك الفهم ان قوله روحى اى المنفوخة فيه من امر الله تعالى وقوله للقاك أصله للقائك بالهمزة الممدودة فقصر للوزن والخطاب للمحبوب الحقيقى وقوله اشتاقت اى روحى المذكورة وقوله ضاقت اى الارض من حيث الحس كما ضاق احتيالى من حيث العقل فالضيق شامل للظاهر والباطن وذلك بسبب الاشتياق الملازم لروحها الامرية الى الحضرة المحبوبية وقوله والنفس اى ظهور الروح فى عالم الطبيعة بقواها النازلة فى الجسد المسوى المدبرة له ظاهرا وباطنا وهذا هو الفرق بين الروح والنفس وقوله فقد الفاء جواب اما المقدرة وتقديره واما النفس فقد وقوله ذابت اى اضمحلت شيئا فشيئا بأن تجردت عن علائقها البشرية وموانعها الطبيعية فصارت روحا كما كانت فى اول امرها وقوله فى جنب رضاك اى فى طرف وجانب من رضاك والخطاب للمحبوب الحقيقى وقوله فى الهوى ما لاقت اى الذى لاقته اى وجدته وهو ما يجده المحب من مقاساة الشدائد وفاعل لاقت ضمير عائد الى النفس يعنى حيث انت راض فكل صعب سهل ولكل مقام اهل (م)

وقال رضى الله عنه

أَهْوَى رَشًا كُلُّ الأَسَى لِي بَعَثَا * مُذْ عَايَنَهُ تَصَبُّرِي مَا لَبِثَا

نَادَيْتُ وَقَدْ فَكَّرْتُ فِي خِلْقَتِهِ * سُبْحَانَكَ مَا خَلَقْتَ هَذَا عَبَثَا

أهوى على وزن ارضى بمعنى احب من الهوى المقصور الذى هو بمعنى المحبة والرشا محركة مهموز الآخر ولد الظبية وكل بالنصب مفعول مقدم لبعث وبعث ارسل والالف للاطلاق ولى متعلق به ومذ عاينه اى شاهده من المعاينة وتصبرى فاعل عاينه وما لبثا اى ما توقف صبرى وقت معاينته له وفى الاتيان بالتصبر هنا دون الصبر اشارة الى ان ما بقى عنده تصبر متكلف والا فالصبر الحقيقى لم يبق لديه ومع ذلك بادر بالذهاب عند معاينة عين الاحباب ناديت وقد فكرت فى صورته الواو فى وقد واو الحال وفسر نداءه بقوله سبحانك ما خلقت هذا عبثا وسبحانك تنزيه له تعالى عن ان تخلو هذه الصورة الجميلة عبثا بغير حكم وبغير فائدة وليس فى الجملة حرف نداء فمعنى ناديت حينئذ عليت صوتى بقوله سبحانك الى آخره لان من شأن المنادى ان يعلى صوته والعبث على الله تعالى محال فهو منزه عنه وفى القرآن سبحانك ما خلقت هذا باطلا وفى البيت جناس القلب بعث وعبث وكنى بالرشا هنا عن الصورة الكاملة التى يتجلى بها الحق تعالى فانها عرض لا بد ان يظهر بها الوجود الحق لمحبة ويحقق بها المحبة عن كشف منها لها وشهود وهو الانسان

الكامل المتصف بالجمال الذاتي من حيث انه العالم العامل وهذا الجمال لا يدركه الا العارف بربه المتحقق بمراتب قربه وقوله عاينه اي رآه والضمير للرشا المذكور وقوله تصبري هو تكلف الصبر وقوله في خلقته اي خلقة ذلك الرشا المكني به عمن ذكرنا وانما جعله رشأ لان النفار من شأن الرشا والمكني به عنه ينفر من الناس بباطنه وقد ينفر بظاهره ايضا ولشهود العارف نفسه ظاهرها وباطنها قائمة بامر الله الذي هو كلمح بالبصر وقوله سبحانك ماخلقت هذا عبثا يشير الى معنى قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار اهـ

وقال رضي الله عنه

يا ليلة وصل صبحها لم يلح * من أولها شربته في قدحي
لما قصرت طالت وطابت بلقا * بدر بمحنى في حبه من منحي

اعلم أن من عادة العشاق انهم يصفون ليلة وصلهم بالقصر وليلة هجرهم بالطول وهذه عادة لهم مستمرة على الدوام والشيخ خالف العادة المذكورة في هذا البيت وذلك بتخييل ان الشراب يشبه بالشمس وبالصبح وانه لما ملأ قدحه وشربه كان كمن شرب الصبح في قدحه فلذلك قال صبحها لم يلح وعلل ذلك بقوله من اولها شربته في قدحي ثم انه عدل الى تحقيق ما عليه القوم فقال لما قصرت طالت اي لما قصرت في المنظر طالت في النفع وفي المعنى بكثرة المحاسن فهي قصيرة في الخيال وطويلة في النوال فلذلك قال لما قصرت طالت وطابت بلقا بدر واللقاء مضاف الى بدر ووصف البدر بقوله بمحني في حبه من منحي المحن جمع محنة بكسر الميم وهي البلية والعياذ بالله تعالى والمنح جمع منحة وهي العطية والمحن مبتدأ وخبره من منحي والجملة صفة بدر وفي البيت الثاني الطباق بين قصرت وطالت والجناس اللاحق بين طالت وطابت وفيه الجناس المقلوب بين محني ومنحي ان قوله يا ليلة وصل كناية عن ليلة نشأة الاكوان جميعها عوالم السماوات وعوالم الارض فان الجميع نشأة واحدة وهي كلها ظلمة لفنائها في نور وجود الحق تعالى وكونها ليلة وصل لان المحبوب الحقيقي معانق وممتزج بكل شيء منها معانقة وجود حق لعدم صرف وامتزاج موجود حقيقي بمعدوم حقيقي فلا معانقة ولا امتزاج لان ذلك كله محال وهو امر محقق عند العارف به حاصل من الازل الى الابد غير انه تعالى يقلب القلوب والابصار لانه مالكها فاذا شاء تجلى وانكشف لمن يشاء واذا شاء استتر واحتجب عمن شاء وكان الناظم قدس الله سره ممن شاء تعالى التجلي والانكشاف له كامثاله من العارفين فلهذا قال يا ليلة وصل وهي ليلة القدر التي نزل فيها القرآن على نبينا صلى الله عليه وسلم بالوحي الجبرائيلي الذي كان ينزل على الانبياء قبله عليهم السلام وقوله صبحها اي الصبح لتلك الليلة وهو

نورها الذى يظهر فيها فيمحوها ويفنى ظلمتها وهو نور وجود الحق تعالى من قوله سبحانه الله نور السموات والارض وقوله لم يلح اى لم يظهر ولم ينكشف للكل فيشهد و لانه لا يظهر الا يوم القيامة لجميع الخلق وقوله من اولها اى من ابتداء خلق هذه الليلة المذكورة واول تقديرها الازلى فى حضرة علم الله تعالى وتوجه ارادته الازلية وحضرة كلامه القديم وقوله شربته اى ذلك الصبح الذى هو نور الوجود الحق الذى من اسمائه هو كما قال تعالى هو الله الرحمن الرحيم الآية وقال تعالى قل هو الله أحد الى غير ذلك والكناية بضمير انه تعالى غيب محيط به كما قال تعالى والله من ورائهم محيط وايضا الصبح من اسماء الخمرة وفى الكلام الاستخدام من انواع البديع باستعمال الصبح فى احد معنييه ثم ارجاع الضمير اليه بالمعنى الآخر وقوله فى قدحى اى فى صورتى المحيط بها تعالى من حيث ظاهرها وباطنها قال تعالى والله بكل شئ محيط لا على معنى الحلول والاتحاد فان ذلك محال عليه تعالى لفناء كل شئ بالنسبة الى وجود الحق وانعدام كل شئ بالنظر اليه تعالى كما قال سبحانه كل شئ هالك الا وجهه وفى ذكر القدح مناسبة لقوله شربته يعنى الخمر المسمى بالصبح ففى الكلام مناسبة الظاهر والباطن وقوله لما قصرت اى ليلة الوصل وقصرها بالنسبة الى وجدان المحب العاشق فانه يجد الليلة الطويلة قصيرة لكثرة لذته بلقاء محبوبه فهى قصيرة جدا لان نهايتها ان ترجع النفس واحدة والروح واحدة قال تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد ويحذركم الله نفسه والى الله المصير فنفسه نفسهم وهو رؤف بهم واليه مصيرهم وما قلناه انما يكون بعد فناء نفوسهم فى نفسه وموتها فى حياته على الكشف والشهود وقال تعالى عن ابينا آدم واذ سويته ونفخت فيه من روحى الآية فالروح واحد كما ان النفس واحدة فاذا وصل المحب العاشق الى التحقق بذلك لم يبق له نفس ولا روح ولا محبة ولا عشق وهذا معنى قصر ليلة الوصل وقوله طالت اى تلك الليلة يعنى بعد قصرها بوجود نفس المحب العاشق ووجود روحه انكشف له انها طويلة طولها من الازل الى الابد فلا انقضاء لها ولا انصرام كما انه لا بداية لها ولا افتتاح لرجوع الامر كله اليه تعالى ثم بين معنى قصرها ومعنى طولها بقوله وطابت بلقا بحذف الهمزة لضرورة الوزن وطيبها باللقاء فى حال طولها اكثر من طيبها فى حال قصرها الآن فى حال قصرها فى نفس المحب العاشق بقية لها هو محبوب وعاشق ولذته مع المغايرة لذة كونية قليلة وفى حال طولها البقية لله لا لسواه كما قال تعالى بقية الله خير فاللذة اعظم والمقام افخم وهو الطيب الدائم والنعيم اللازم والحاصل ان قصرها باعتبار وجود المحب العاشق سبب لطولها باعتبار فنائه وانمحاقه فهو تارة فان وتارة باق وليلة الوصل تارة قصيرة منتجة للطول لكثرة اعماله الصالحة فيها وتارة طويلة وهكذا احوال الكاملين وقوله بدر من قوله

صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقوله محنى في حيه من منحنى الضمير في حبه للبدر المذكور والمعنى ان بلايا المحبة وشدائدها باعتبار هذا المحبوب الحقيقي منتجة للنتائج الفاخرة والعطايا الوافرة اهـ

وقال رضي الله عنه

مَا أَطْيَبَ مَا بِتْنَا مَعًا فِي بُرْدِ * إِذْ لَاصَقَ خَدُّهُ اعْتِنَاقًا خَدِّي

حَتَّى رَشَحَتْ مِنْ عَرَقٍ وَجْنَتُهُ * لَا زَالَ نُصَيْبِيَّ مِنْهُ مَاءُ الْوَرْدِ

ما هنا تعجبية وأطيب فعل التعجب وما مصدرية اي ما أطيب بياتنا معاً اي مجتمعين وقوله في برد متعلق بقوله بتنا واذ ظرف لما مضى وخده بالرفع فاعل لاصق واعتناقا مفعول مطلق على حذف مضاف اي ملاصقة اعتناق او هو تمييز اي لاصق خده خدي من جهة الاعتناق وحتى في قوله حتى رشحت ابتدائية وفيها معنى الغاية فان ترشح العرق من وجنته غاية لملاصقة خدي لخده ووجنته فاعل رشحت ومن زائدة وعرق تمييز وما ألطف قوله لا زال نصيبي منه ماء الورد بذكر الورد ونصيبي بياء النسبة منسوب الى نصيبين وهي مدينة معروفة في ديار مصر وزال هذه ترفع الاسم وتنصب الخبر ونصيبي اسمها وماء الورد خبرها وفيه اشارة الى ان خده ورد وعرقه ماء ورد وما ألطف قول من قال

قبلت وجنته فالوى جيده * خجلا ومال بعطفه المياس

فانهل من خديه فوق عذاره * عرق يحاكي الطل فوق الآس

فكأنني استقطرت ورد خدوده * بتصاعد الزفرات من انفاسي

(ن) قوله ما أطيب ما بتنا اي ما اطيب بياتنا اي دخولنا في بيت الظلمة الكونية من حيث تجليه بها وقوله معا اي انا واياه يعني المحبوب الحقيقي وقوله في برد هو كناية هنا عن النشأة الانسانية والصورة الآدمية ظاهرا وباطنا ويعني بذلك نفسه وكونهما معا لانه مخلوق مقدر قائم بخالق قدره من العدم وظهر به من ورائه محيط وكل منهما عالم بالآخر بعلم واحد ولا حلول ولا اتحاد وقوله اذ لاصق معنى الملاصقة هنا كمال الاتصال بقيام الاثر بالمؤثر من غير توسط اثر لعدم تأثير الآثار في الاضطرار والاختيار وقوله خده اي المحبوب الحقيقي والاشارة هنا بالخد الى الحضرة الاسمانية وقوله من عرق وجنته الوجنة كناية هنا عما توجه عليه من حضرات الاسماء الربانية فظهر اثرها فيه فان كل اسم جامع لكل اسم من تحت حيطة ذلك الاسم المكنى عنه بذلك والعرق كناية عن العلم الخاص الذي يفيده ذلك الاسم الجامع وقوله منه اي من ذلك العرق اهـ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

اَهْوَى رَشَأً هَوَاهُ لِلْقَلْبِ غِذَا * مَا أَحْسَنَ فِعْلَهُ وَلَوْ كَانَ أَذَى
لَمْ أَنْسَ وَقَدْ قُلْتُ لَهُ الْوَصْلُ مَتَى * مَوْلَايَ إِذَا مُتُّ أَسًى قَالَ إِذَا

اهوى على وزن ارضى بمعنى احب والرشأ محركة ولد الظبي وهو مبتدأ وغذا خبره وغذا بكسر العين المعجمة والذال المعجمة ما يتغذى به ويتقوت به وللقلب متعلق بقوله غذا والجملة فى موضع نصب على انها صفة رشأ والمراد بكون هواه غذاء للقلب يتقوت بالهوى والمحبة كما ان الجسم يتقوت بالاكل المحسوس ثم اتى بما التعجبية الدالة على كمال استحسان فعل ذلك الرشأ ولو كان ذلك الفعل اذى لا نفعا قوله لم أنس اى ما نسيت هذه الحالة التى هى قوله وقد الواو للحال والجملة فى محل نصب على انها حال من فاعل انس وقوله قلت بضم التاء ضمير المتكلم وله متعلق بقلت والوصل خبر مقدم ومتى اسم استفهام مبتدأ مؤخر ومولاى منادى واذا ظرفية شرطية ومت بضم التاء وأسى تمييزا او مفعول من أجله وقوله قال اذا بكسر الهمزة على انها اذا الظرفية الشرطية وفى قوله اذا شئ محذوف يدل عليه المقام اى اذا مت بتاء الخطاب اسى وحزنا استحقيت الوصال كما قال فى التائية الصغرى

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك او خل خلتى

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حى ان تكن صادقا مت

ومعنى قوله قلت للرشأ الوصل متى يكون يا مولاى ايكون الوصل اذا مت اسى فقال لى فى الجواب اذا مت اسى كان لك الوصال منى فمقول قول الحبيب اذا مع ما يتبعه من اللفظ المقدر كما شرحناه واوضحناه وفى البيت الجناس المحرف فى أذى بفتح الهمزة فى البيت الاول واذا بكسر الهمزة فى البيت الثانى (ان كنى بالرشأ عن الحضرة النافرة عن ادراك العقول كنفور الظباء فى فلوات الاطلاق وقوله غذا بالقصر وأصله ممدود ما يتغذى به من الطعام والشراب وكون هواه غذاء للروح لان به تقويتها وزيادة نشاطها وقوله فعله اى ما يفعل بمن يحبه وقوله ولو كان اذى اى ولو كان ما يفعله امرا مكروها وضررا محضا يعنى ان جميع افعال هذا المحبوب الحقيقى حسنة عند محبه سواء كانت افعالا ملائمة لمزاجه او منافرة له نافعة له او مضرة على انها كلها نافعة له فى نفس الامر علم المحب بذلك أو لم يعلم قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وقوله وقد قلت له اى لذلك المحبوب الحقيقى وذلك القول بلسان السر والمناجاة القلبية وقوله الوصل متى اى الاتصال بك والانقطاع عما سواك فى أى وقت يكون وقوله مولاى اذا مت بضم التاء اى بالموت الاختيارى او الاضطرارى وقوله قال اى المحبوب المذكور بلسان المناجاة السرية وقوله اذا يعنى

اذا مت

اذا مت اشى بفتح التاء وهو اكتفاء اشارة الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم انكم لن
تروا ربكم عز وجل حتى تموتوا اهـ

وقال رضى الله تعالى عنه

عَيْنِي جَرَحَتْ وَجْنَتَهُ بِالنَّظَرِ * مِنْ رِقَّتِهَا فَانْظُرْ لِحُسْنِ الأَثَرِ
لِمَا جَنَى وَقَدْ جَنَيْتُ وَرْدَ الخَفَرِ * إِلَّا لِتَرَى كَيْفَ انْشِقَاقُ القَمَرِ

الهاء فى وجنته للحبيب لكونه معلوما فى الذهن معهودا فيه وهذه عادة البلغاء
يرجعون الضمير الغائب الى المعهود فى الذهن كانه موجود فيه لا يفارقه قال ابو العلاء

هو الهجر حتى ما يلم خيال * وبعض صدود الهاجرين وصال

وقد خرجوا على مثل ذلك قوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر والهاء فى قوله من رقتها
يعود الى الوجنة وقوله فانظر لحسن الاثر المراد من الاثر الاحمرار الحاصل من النظر لان
العاشق اذا نظر الى المعشوق اوجب نظره حمرة فى خد المعشوق وهى المسماة بحمرة
الخجل وانظر فعل امر وهو يتعدى بنفسه لكنه قد يقال نظرت الى زيد واللام هنا
بمعنى الى قوله لما جنى بكسر النون لتدل الكسرة على الياء المحذوفة من الجناية وهى
التعدى والمراد لم اجنى على وجنة الحبيب بجرحها الا لترى عينى او لترى انت ايها الناظر
كيف ينشق القمر وصورة انشقاق القمر هنا ان النظر الى الخد اللطيف بجرحه
فاذا جرحه فكانه انشق القمر قوله وقد جنيت من جنى الثمرة اذا اقتطفها فهو
ما تعدى بنفسه بقطف ورد الخفر والخفر بالتحريك الحياء الا لحكمة وهى انك ترى
صورة انشقاق القمر فتكون مصدقا بالمعجزة الصادرة منه ورايت فى نسخة
صحيحة الا لارى فيكون فاعل الفعل ضميرا عائدا للمتكلم وفى البيت تلميح الى معجزته
صلى الله عليه وسلم وقد كرر الشعراء معنى المصراع الاول قال شهاب الدين العزازى
من قصيدة خطرات النسيم تجرح خديـ * ـه ولمس الحرير يدمى بنانه

وزدت قلت من قصيدة

اذا شاهدت عينى لطافة خده * يكاد وحاشاه من اللحظ ان يدمى

وفى البيت جناس شبه الاشتقاق فى قوله لما جنى وقد جنيت ان قوله جرحت وجنته
اى وجنة المحبوب الحقيقى وكنى بالوجنة هنا عما استولى عليه من التجلى الالهى بغلبة
ظهور اسم من الاسماء جامع لكل اسم فان كل اسم من اسمائه تعالى جامع لكل اسم على حسب
خصوص ذلك الاسم ومعنى الجرح فى ذلك تقييد المطلق الحق تعالى المنزه فى ذاته وصفاته
واسمائه عن مشابهة الاكوان بقيود الاكوان لضرورة الشهود والعيان فى مقام العرفان
وقوله بالنظر قال فى القاموس النظر محركة الفكر فى الشئ تقدره وتقيسه وهو المعنى
هنا فى جناب التجلى الحق وقوله من رقتها اى الوجنة يعنى من كمال لطافتها وشدة

نزاهتها وبعدها عن كثافة الاكوان قال تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير اى لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير وقوله فانظر يعنى يا ايها المريد السالك وقوله لحسن الاثر اى الذى هو ظاهر من تقييد الاطلاق المذكور حيث اقتضاه جرح النظر الكونى له وقوله لم اجن اى لم أذنب وقوله وقد جنيت ورد الخفر اى قطفت برؤية عينى ذلك الاثر الذى هو كالورد فى حسن الهيئة وطيب الرائحة بمعنى ادركته وتحققت به وقوله الا لترى انت خطاب لمن قيل له اولاً فانظر لحسن الاثر وهو المريد السالك وقوله كيف اى على اى كيفية وقوله انشقاق القمر قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر اى قرب انكشاف ستور الغفلات عن عيون اهل الجهالات المحجوبين عن احوال الساعة التى هم فيها وانشقاق القمر ظهور الاثر فيه بظهور الآثار عنه فى صور التجليات من قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فاذا رأى المريد السالك كيف انشقاق القمر فقد عرف الامر على ما هو عليه ذوقا وكشفا فلم يحتج تعليما ولا وصفا ام

وقال رضى الله عنه

يَا مَنْ لِكَئِيبٍ فِى اَبٍ وَجْدًا بِرَشَا * لَوْ فَازَ بِنَظْرَةٍ اِلَيْهِ اَنْتَعَشَا

هَيْهَاتَ يَنَالُ رَاحَةً مِنْهُ شَجٍ * مَا زَالَ مُعَثَّرًا بِهِ مُنْذُ نَشَا

الكئيب الحزين وزنا ومعنى والوجد الحزن والعشق والرشأ ولد الغزال ولو هنا لامتناع ما يليه واستلزام تاليه وفاز من الفوز وهو الظفر والسعادة والانتعاش ان يقوم الجسم بعد وقوعه من حزن او مرض فكانه يقول ذاب من وجده بالرشا فلو فاز بنظرة اليه لانتعش من احزانه وفاز بالعافية فى جسمه وجنانه ثم انه رجع عن دعوى الانتعاش والسكون بعد الارتعاش فقال هيهات ينال راحة منه شج وفاعل هيهات المصدر الماخوذ من ينال اى هيهات نيله راحة وهو شج حزين دائما يتعثر باذياله ويضطرب فى جميع احواله وفاعل ينال شج والجملة بعده صفة شج اى من وقت نشأته فى وجوده يتقلب فى نار وقوده

تالله ما جئتكم زائرا * الا رايت الارض تطوى لى
ولا انثنى عزمى عن بابكم * الا تعثرت باذيالى

والرجوع المذكور من انواع البديع ومنه قول المتنبى

دمع جرى فقضى فى الربع ما وجبا * لاهله فشفى انى ولا كربا

فان يا حرف نداء والمنادى محذوف تقديره يا قومى ومن استفهام مبتدأ وخبره محذوف تقديره معين او مساعد او منقذ وقوله لكئيب يعنى به نفسه وقوله برشا الباء

السببية اى بسبب محبة رشأ وهو كناية عن الحضرة الالهية النافرة عن ادراك العقول اعظم نفور لعدم المناسبة بينها وبين كل شئ وقوله اليه اى الى ذلك الرشأ وكونه لا يفوز منه بنظرة لانه اذا توجه ببصره او ببصيرته اليه كان ذلك التوجه حجابا بينه وبينه ولا يكون الامر الا كذلك ومع الحجاب لا تكون الرؤية ولا يمكن النظر وهذه حالة العبد المخلوق لا انفكاك له عنها حتى يفنى توجهه والمتوجه منه فاذا فنى فلا ناظر ولا منظور وقوله هيهات بنال الراحة منه هيهات اسم فعل بمعنى بعد والضمير فى منه للرشأ المذكور وكونه لا ينال منه راحة ابدا بسبب الابتلاء من المحبة فان المحبوب يبتلى محبه ويمتحنه بانواع البلايا والمحن قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل اهـ

وقال رضى الله عنه

تَكَلَّفَتْ فُؤَادِي فِيهِ مَا لَمْ يَسَعِ * حَتَّى يَئِسَتْ رَأْفَتُهُ مِنْ جَزَعِي
مَا زِلْتُ أُقِيمُ فِي هَوَاهُ عُذْرِي * حَتَّى رَجَعَ الْعَاذِلُ يَهْوَاهُ مَعِي

يقول تكلفت فى حبه والزمت فؤادى من محبته فوق طاقته وفوق وسعه فلما راى تحملى وغاية تجلدى قالت رأفته ونطقت رحمته هذا لا يجزع ابدا ولا يخاف سرمدا اذ لو كان عنده جزع لما كلف قلبه فى المحبة ما لم يسع وقوله ما زلت الى آخره معناه لما نصحنى العاذل وقامت على العواذل اقمت عندهم اعذارى واظهرت لهم فى المحبة أسرارى فرجع عاذله عاذرا بل صار لى فى عشقى له ناصرا وأثر عنده كلامى فى بيان أسباب المحبة ومحا عن قلبى فى العشق ذنبه فرجع معى يهواه ورحم الفؤاد لشدة بلواه وهذا شأن من كان صادقا يجعل العذول له مصادقا فان قوله فيه الضمير للمحبوب الحقيقى وقوله ما لم يسع اى فؤادى يعنى ما لم يكن فى طاقته من المجاهدات الشرعية والرياضات المرضية ظاهرا وباطنا وانما قال كلفت بالتشديد لان الحق تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اى لتحمل نفسك ما لا طاقة لها من اعمال الطاعات والعبادات ولما قام النبى صلى الله عليه وسلم من الليل حتى تورمت قدماه قيل له فى ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا وقوله حتى يئست الخ يعنى ان رأفة هذا المحبوب بهذا المحب من شدة ما كلف المحب نفسه به من الاتعاب فى سبيل مرضاته حتى ان تلك الرأفة يئست من جزع المحب لكمال رضاه بما هو فيه من الاتعاب فصبره عام والجزع لا يمكن ان يكون منه لموته الموت الاختيارى بحيث لم يبق له قصد اصلا لغيره مرضاة محبوبه

وقوله مازلت اتيم في هواه عذري اي اعتذر عن محبتي له انه الجميل الحقيقي والمحسن على كل حال ولا جميل غيره ولا محسن سواه والخلق كلهم آلات ظهور جماله واحسانه واسباب وصول كرمه وامتنانه

اهـ

وقال رضي الله تعالى عنه

أَصْبَحْتُ وَشَانِي مُعْرِبٌ عَنْ شَانِي * حَيَّ الأَشْوَاقِ مَيِّتَ السُّلْوَانِ
يَامَنْ نَسَخَ الوَعْدَ بِهَجْرٍ وَنَأَى * فَرِّحْ أَمَلِي بِوَعْدِ زَوْرٍ ثَانِي

اصبحت من اخوات كان والتاء اسمها وحي الاشواق خبرها ومضاف اليه وميت السلوان خبر بعد خبر قوله وشاني معرب عن شاني معترضة الشان الاول عبارة عن الدمع والثاني عبارة عن الحال ومعرب مبين لان الاعراب في اللغة البيان قوله يامن نسخ الوعد النسخ التغيير يخاطب الحبيب بقوله يامن غير وعد الوصال بهجر وبعد بعد الاقتراب ونأى عن منازل الاحباب فرح من الفرح بالحاء المهملة املي اي رجاءي بوعد زور والزور بفتح الزاي بمعنى الزيارة وثاني صفة لوعد اي لوعد ثاني بعد الوعد الذي نسخه الهجر والشيخ يكرر معنى المصراع الاول قال في الميمية

وشاني بشاني معرب وبما جرى * جرى وانتحابي معرب بهيامي

وفي البيت الجناس التام بين شاني وشاني والطباق بين حي وميت وبين الاشواق والسلوان وبين الهجر والزيارة ان الشان اصله الهمز لخفف بالابدال في المحلين والمعنى انه موعد كاشفة عن وجدان المحبة الالهية في قلبه وقوله حي الاشواق ميت السلوان بعين اشواقه لها الحياة اوهو حي من جهة اشواقه وسلوانه عن محبوبه ميت اوهو ميت من جهة سلوانه عن محبوبه وقوله يامن اي يا ايتها المحبوب الحقيقي الذي وقوله نسخ الوعد اي ازاله وتعريف الوعد لانه معهود عند المحب من المحبوب قال تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وقال تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وقوله بوعد زور ثاني بضم الزاي اي كذب بلا وفاء كالوعد الاول الذي بدله بالهجر وهذا على طريقة المحبين مع المحبوبين والمحبة تقتضي ذلك والا فان الوعد من الحق تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله اهـ

وقال رضي الله عنه

العاذل

العَاذِلُ كَالعَاذِرِ عِنْدِي يَا قَوْمِ * اَهْدَى لِي مَنْ اَهْوَاهُ فِي طَيفِ اللَّوْمِ
لَا اَعْتَبُهُ اِنْ لَمْ يَزُرْ فِي حُلُمِي * فَالسَّمْعُ يَرَى مَا لَا يَرَى طَيفُ النَّوْمِ

هذا دوبيت في غاية ما يكون من اللطافة لانه جعل اللوم مصورا صورة الحبيب وجاعلا له بعد البعد في رتبة القريب وقوله في طيف اللوم من اضافة المشبه به الى المشبه اذ المراد اهدى لي من احبه واهواه فلوم كالطيف او في صورة تمثل الحبيب حاصلة في خيال اللوم قوله لا اعتبه اى لا اعتب الطيف ان فقدت منه الزيارة في حلم النوم وعلل ذلك بقوله فالسمع يرى عند تكرار العاذل الكلام ما لا يرى طيف النوم وذلك لان ما يراه طيف النوم جزء منهما وبالاغلب يكون معكوسا ويكتسى من لباس الالتباس ملبوسا بخلاف ما يراه السمع فانه صحيح ومدلوله في ذكر الحبيب صريح والرواية ترى بفتح الياء في الموضعين فعلى هذا يكون طيف النوم عبارة عن خيال النوم لا عن الخيال الطائف والشيخ يكرر هذا المعنى في كلامه قال

فكان عذلك عيس من احبته * قدمت على وكان سمعي ناظري

وقال المتنبي

ان المعيد لنا المنام خياله * كانت اعادته خيال خياله

قال الشيخ رحمه الله

وابيت سهرانا أمثل طيفه * للطرف كي القى خيال خياله

وقال الصفي الحلي من قصيدة له واجاد

ما ضر طيف خياله لو انه * يحنو علي ولو بطيف خياله

وقد يروى البيت فالسمع يرى ما لا يرى طيف النوم بضم الياء وكسر الراء اى يظهر السمع لنظر السمع ما لا يظهره النوم فيكون مضارعا من اراه يريه من باب الافعال وفي البيت التجنيس بين العاذل والعاذر وهو الجناس اللاحق اهـ

وقال رضي الله عنه دوبيت

عَيْنِي لِخَيَالٍ زَائِرٍ مُشْبِهُهُ * قَرَّتْ فَرَحاً فَدَيْتُ مَنْ وَجْهُهُ
قَدْ وَحَّدَهُ قَلْبِي وَمَا شَبَّهَهُ * طَرْفِي فَلِذَا فِي حُسْنِهِ نَزَّهَهُ

عيني مبتدأ وجملة قرت فرحا خبره ولخيال متعلق بقرت وخيال منون موصوف بزائر ومشبهه بالنصب على انه مفعول زائر انه هو المحب العاشق الذي انحله السقم فصار يشبه الخيال من شدة نحوله اهـ وفرحا تمييز او مفعول لاجله وجملة فديت من وجهه جملة دعائية والمعنى قرت عيني فرحا بخيال قد زار مشبهه في الرقة

والنحول فجعلت فداء الحبيب وجهه اليّ اى ذلك الخيال قوله قد وجد قلبي اى وجد قلبي ذلك الخيال وعلمه انه واحد في ذاته وصفاته وما شبهه طرفي فالقلب وجد والطرف ما شبهه قوله فلذا في حسنه نزهه اى لما وجد القلب وما شبهه الطرف نزهه في حسنه الطرف وقدسه عن مشابهة في حسنه وما احسن قول القاضي ابي بكر ناصح الدين الارجاني حيث قال

قف يا خيال وان تساوينا ضنى * انا اولى منك بالزيارة موهنا
نافست طيفي والمهامه دوننا * في ان يزور العامرية ابتنا
فسريت اعتجر الظلام الى الحي * ولقد عنا في من اميمة ماعنا
وعقلت ناجيتي بفضل زمامها * لما رأيت خيامهم في المنحنا
لما طرقت الحي قالت خيفة * لا انت ان علم الغيور ولا انا

وقال رضي الله عنه

يَا مُحْيِي مُهْجَتِي وَيَا مُتْلِفَهَا * شَكْوَى كَلَفِي عَسَاكَ اَنْ تَكْشِفَهَا
عَيْنٌ نَظَرَتْ اِلَيْكَ مَا اَشْرَفَهَا * رُوحٌ عَرَفَتْ هَوَاكَ مَا اَلْطَفَهَا

قوله يا محيي مهجتي منادى مضاف نصب بالفتحة على الياء الثانية في محيي والمهجة بقية الروح ويا متلفها كذلك وانما كان محييا ومتلفا لان الاحياء عبارة عن الوصال والاتلاف عبارة عن الفراق بعد الاتصال شكوى كلفي مبتدأ ومضاف اليه والكلف محركة المشقة الشديدة وعساك ان كانت حرفا على ما قيل تنصب الاسم وترفع الخبر فالكاف اسمها وان تكشفها خبر لكن لا يكون المصدر خبرا الا بتأويل اسم الفاعل او بحذف المضاف اى لعلك كاشف شكوى مشقتي او لعلك صاحب كشف لها وان ابقيت عسى على سلوبها المعروف فالكاف في عساك في محل رفع على انها اسم عسى على انها مستعارة مكان الضمير المنفصل وان تكشفها خبر على كلا التقديرين قوله عين نظرت اليك ما اشرفها مبتدأ وخبر ونظر يتعدى بنفسه فلم تعدى هنا بالى والجواب ان نظر هنا متضمن معنى مال او معنى التفت وجملة ما اشرفها خبر ويرد ان ما اشرفها للتعجب وهي انشاء والجواب انها على تأويل مقول اى عين نظرت اليك مستحقة ان يقال في حقها ما اشرفها ووصف الروح بغاية اللطف لكونها عرفت هواك والعين بغاية الشرف لكونها نظرت جمال محياك ولا يخفى المناسبة في جعل الشرف للعين واللطافة للروح (ن الخطاب للمحبوب الحقيقي والمعنى انه تعالى احياه بامداده وتجلى باسمه تعالى المحيي فاذا ظهر له وانكشف وجوده الحق افناه واهلكه وقوله عين نظرت اليك نظرها اليه وهي في عالم الحياة

الدنيا كناية عن رؤيته تعالى بصورة كل شيء محسوس او معقول على معنى ان صورة كل شيء أثر من آثار اسمائه الحسنى وصفاته العليا وقوله ما الطفها لطفها ظاهر لان الروح اول مخلوق وهو من امر الله ولا الطف من امر الله تعالى اهـ

وقال رضي الله عنه

أَهْوَاهُ مُهَفْهَفاً ثَقِيلَ الرِّدْفِ * كَالْبَدْرِ يَجِلُّ حُسْنُهُ عَنْ وَصْفِي

مَا أَحْسَنَ وَاوَ صُدْغِهِ حِينَ بَدَتْ * يَا رَبِّ عَسَى تَكُونُ وَاوَ الْعَطْفِ

الهاء في أهواه عائدة الى متصور في الذهن وفسر بقوله مهفهفا فيكون تمييزا على حد قوله تعالى فسواهن سبع سماوات وثقيل الردف حال من الضمير في مهفهف والردف ما ظهر في العجيزة من اللحم وكالبدر حال بعد حال على ان الكاف اسم وجملة يجل حسنه عن وصفي مستأنفة او حالية كذا مترادفة او متداخلة ويروى يجل حسنه عن وصفي ويجل وصفه عن وصفي وكلتا الروايتين مستقيمة اى لا يبلغ وصفي له غاية وصفه لانها على مرتبة من ان يبلغ اليه حد وصفي

اعتصام الورى بمغفرتك * عجز الواصفون عن صفتك

تب علينا فاننا بشر * ما عرفناك حق معرفتك

قوله ما احسن واو صدغه حين بدت ما تعجبية واحسن فعل ماض وفاعله مستتر فيه وجوبا يعود الى ما وواو مفعول مضاف الى صدغه والواو هنا عبارة عن شعر العذار الملتوي كالواو ويشبه بالواو وبالدال وباللام وبعد ان تقرر انها واو رجا من ربه ان تكون واو العطف لان العطف الميل يقال عطف الحبيب على المحب اى مال اليه وتحنن عليه وهذا البيت ماش على طريق المجاز لان ذكر الردف والعطف والوصف من انواع المجاز والا فهو عند الحقيقة ما اليه جواز ان قوله مهفهفا يكنى به عن صورة التجلي الالهي من حيث الاسماء الجمالية في حقيقة الروح الاعظم الذي هو اول مخلوق وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو القلم الاعلى واللوح المحفوظ نفسه وقوله ثقيل الردف الاشارة بذلك الى جميع العوالم المكتوبة بالقلم في اللوح الذي هو نفس القلم بالنور المحمدي المخلوق فيه ومنه كل شيء وقوله كالبدر وهو القمر ليلة التمام لظهوره في ظلمة الاكوان كما يشهده العارفون بالعيان من قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقوله واو صدغه الاشارة بالواو الى عالم النور الروحاني وبالصدغ الى عالم الظلمة الطبيعي الجسماني وقوله حين بدت اى ظهرت للعارف المحقق والمحب المصدق وقوله يا رب الخ المعنى انا مترجح متأمل ان تكون الحكمة في ظهور هذا الشعور النفساني المرسل

بين الرؤية والسماع المعوج كصورة حرف الواو والميل الى من حضرة المحبوب والعطف على من جانب غيب الغيوب اهـ

وقال رضى الله عنه

يا قَوْمِ إلى كَمْ ذا التَّجَنِّي يا قَوْمِ * لا نَوْمَ لِمُقْلَةِ المُعَنَّى لا نَوْم
قَدْ بَرَّحَ بِيَ الوَجْدُ فَمَنْ يُسْعِفُنِي * ذا وَقْتُكِ يا دَمْعِي فَالْيَوْمَ اليَوْم

من عادة العرب انهم ينادون قومهم واخلاءهم لان الشكاية تكون من الشدة وانما ينادى فى الشدة القريب وكرهذا استغفـ ـة ولها السدادة ولابنا فى ذلك دخول حرف الجر قبلها لان ذلك مباح كما سمع فى كلام العرب وذا هنا عبارة عن الاعراض وقوله يا قوم تاكيد للنداء وهو من المنادى المضاف الذى حذفت فيه الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها قوله لا نوم لمقله المعنى لا نوم اراد بالمعنى نفسه ونكتة وضع الظاهر موضع المضمر التصريح بما منه الشكاية والمعنى الذى يوصف بالعناء و هو التعب ولا نوم الثانية تاكيد للاولى على حد يا قوم فى البيت قبله وبرح بي الوجد اى حمله البرحاء وهى الشدة يقال فلان برح به الوجد اى حمله الشدائد والوجد ما يجده الشخص من الحب وقوله فمن يسعفنى اى فمن يساعدنى من اسعفه اى ساعده وقوله ذا وقتك يا دمعى اى هذا وقتك لان الدمع من شأنه ان يخفف البلاء ويدفع ما فى القلب من حرارة الوجد كما قال الشاعر

ان البكاء هو الشفاء * من الجوى بين الجوانح

وانظر الى التاكيد فى يا قوم يا قوم ولا نوم لا نوم واليوم اليوم فانك تجد لها الطافا وحسنا باهرا ان المعنى فى هذا البيت ان المحبوب الحقيقى حكم بالذنوب على المحب لا لغرض ولا عبثا ومحبه فى يقظة لا نوم له ولا غفلة عنده عن ملاحظته والشوق اليه قد اشتد والوقت امتد وما حيلته الا البكا واليه المشتكى اهـ

وقال رضى الله عنه

إنْ مُتُّ وَزارَ تُرْبَتِي مَنْ أَهْوَى * لَبَّيْتُ مُناجِيًا بِغَيْرِ النَّجْوَى
فِي السِّرِّ أَقُولُ يا تُرَى ما صَنَعَتْ * أَلْحاظُكَ بِي وَلَيْسَ هذا شَكْوَى

اعلم ان الشعراء يذكرون زيارة الحبيب لهم بعد الموت فمن ذلك قول توبة الحميرى

فلو ان ليلى الاخيلية سلمت * على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا * اليها زقا من جانب القبر صائح

وقال الآخر * ولو تلتقي اصداؤنا بعد موتنا * ومن دون رمسينا من الارض سبسب
* لظل صدى صوتي وان كنت رمّة * لصوت صدى ليلى يهش ويطرب *
قوله لبيت مناجيا بغير النجوى اى ان زار تربتي من اهواه بعد الموت لبيت اي قلت لبيك فان قلت ان قولي لبيك يستدعي نداء لان معنى لبيك اقمت باجابتك اجابة المنادي مرة بعد اخرى وهنا زيارة ليس فيها نداء قلت ان الزيارة تستلزم النداء لان الحبيب اذا زار العاشق الكئيب فلا اقل من السلام عليه فكأنه يقول ان مت وزار تربتي من اهواه لبيت وبادرت الى جواب التحية عند الزيارة بافصح عبارة قوله مناجيا اى محادثا بغير النجوى اى بغير مسارة اى بل بيت جهرة فالمراد من قوله مناجيا اى مخاطبا لمن اهواه عند الزيارة لكن لا بالمسارة ثم قال في السرا قول الخ فهو يقول في التلبية جهرا وفي الشكاية سرا فله عند زيارة الحبيب لقبره حديثان احدهما جواب تحيته وهو جل فرحه به جهرا بغير اسرار والثاني شكايته من الحاظه وما به صنعت من رشق سهامها في الفؤاد ثم انه قال وليس هذا شكوى اى ليس قولي له يا ترى الى آخره من باب الشكاية بل ذلك من باب المكالمة مع الاحباب وافادة لذة العتاب للاصحاب (ان قوله ان مت الاختياري بالكشف عن حقيقة الحول والقوة والتحقق ذوقا بامر الله تعالى القيوم على جملة العوالم وقوله وزار تربتي اى ظهر في اجزاء بدني باطنا وظاهرا امر الحق تعالى ساريا بلا سريان وهو قوله من أهوى اى من أحب وهو المحبوب الحقيقي وقوله بغير النجوى يعني ليست تلك النجوى صادرة مني لاني ميت وانما هي من المحبوب الحقيقي للمحبوب الحقيقي على حسب ما يريد وقوله اقول بقول منسوب الي وما هو مني غير انه صادر عني لاني ميت والمستولي على حي لا يموت وقوله يا ترى بالبناء للمفعول اى يا قومي ترى وقوله ما صنعت ما استفهامية وصنعت اى فعلت الذي فعلته من المحن والبلايا وقوله الحاظك هي هنا كناية عن كثرة تجليات الاسماء الالهية من المحبوب الحقيقي للمخاطب بهذا الخطاب وقوله وليس هذا شكوى من نوع الاحتراس يعني ان قولي ذلك ليس بشكوى مني لاني صابر على جميع احكامك راض بتنعيمك وانتقامك اهـ)

وقال رحمه الله

مَا بَالُ وَقَارِي فِيكَ قَدْ أَصْبَحَ طَيْشْ * وَاللهِ لَقَدْ هُزِمْتُ مِنْ صَبْرِي جَيْشْ
بِاللهِ مَتَى يَكُونُ ذَا ٱلْوَصْلُ مَتَى * يَا عَيْشُ مُحِبٍّ يَصْلِيهِ يَا عَيْشْ

ما استفهامية مبتدأ وبال بالرفع خبره والبال مضاف الى الوقار وهو بمعنى الحال اى ما حال

وقارى وفيك متعلق باصبح اى اصبح وقارى فيك اى بسببك مبتدلا بالطيش والخفة والجنون يشير الى انه كان عاقلا فلما احب جن وطيش خبر اصبح والوقف عليه لغة ربيعة والله لقد هزمت من صبرى جيش يريد بذلك شدة ثباته على الحب والصبر قسمان مذموم ومحمود فالصبر على الحبيب وجفاه محمود والصبر عنه بان يتركه الصابر ولا يصله واذا غاب عنه لا يتاذى بغيبته فهذا مذموم والى ذلك اشار الشيخ حيث قال فى التائية

وصبرى اراه تحت قدرى عليكم * مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتى

قلت والصحيح فى رواية البيت ان فيك بكسر الكاف خطابا بالمؤنث وكذا تاء هزمت مكسورة خطابا بالمؤنث ايضا وقد هزمت جيش صبرى بجرشى والوقوف على جيش كالوقوف على طيش والبيت الثانى يا الله متى الخ فعيش الاول منادى نداء التعجب وذلك كقولك يا سعادة رجل يراك ومعناه الحياة كما فى القاموس واصل تصليه تصلينه فحذفت النون مع عدم الناصب والجازم ويا عيش نداء لمن تسمى بعيش وقد يراد به عائشة وهو من تحريف العوام انتهى ان قوله فيك بكسر الكاف اى فى محبتك خطاب للمحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية وقوله قد اصبح اى دخل صباح العرفان بعد انكشاف ليل الاكوان وقوله طيش بالسكون واصله النصب لانه خبر اصبح والوقوف على المنصوب بالسكون لغة ربيعة ومثل ذلك جيش فى آخر البيت واصلها النصب لانها مفعول هزمت بكسر التاء والخطاب للمحبوبة الحقيقية ومتى سؤال عن زمان ويكون اى يوجد فهى تامة وذا فاعل يكون والوصل صفة ذا اى الاتصال واللقاء ومتى الثانية توكيد لفظى وقوله يا عيش منادى مضاف وهو منصوب والعيش الحياة وقوله تصليه خطاب للمحبوبة الحقيقية وقوله يا عيش تكرار من قبيل التاكيد اللفظى وهو نوع من البديع ردا لعجز على الصدر اه

وقال قدس الله سره

اَهْوَى رَشَاً رُشَيِّقَ الْقَدِّ حُلِيّ * قَدْ حَكَّمَهُ الْغَرَامُ وَالْوَجْدُ عَلَيّ
اِنْ قُلْتُ خُذِ الرُّوحَ يَقُلْ لِى عَجَباً * اَلرُّوحُ لَنَا فَهَاتِ مِنْ عِنْدِكَ شَىّ

اهوى اى احب وقوله رشأ هو ولد الغزال ومن طبعه النفور ولهذا كنى به عن حضرة الغيب المطلق الذى لا يزال نافرا عن ادراك العقول وقوله رشيق بتشديد الياء تصغير رشيق فعيل اى حسن القد لطيفه كناية عن كل شئ اذا اعتبر فيه ان الحق تعالى خلقه وقال القائل

* ويقبح من سواك الفعل عندى * فتفعله فيحسن منك ذاكا *

وقوله القد وهو قامة الرجل وتعظيمه واعتداله كناية عن صورة كل شيء يتجلى به الحق تعالى على قلب العارف وقوله حُلّي بالتصغير من الحلاوة وقوله قد حكمه اى جعله حاكماً على قاهراً لي بحسب مراده والضمير للرشا المذكور وقوله الغرام فاعل حكمه وهو الشوق الملازم وقوله والوجد وهو زيادة المحبة وقوله عليّ اى على ظاهري وباطني بحيث لا محيد لي عنه ولا انفلات لي منه وقوله قلت بضم تاء المتكلم اى له وقوله خذ الروح اى روحي وقوله يقل مجزوم في جواب الشرط وفاعله ضمير الرشا المذكور وقوله لي متعلق بيقل وقوله عجباً اى اعجب من قولك هذا عجباً وقوله الروح لنا اى هي روحنا قال تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وقوله فهات بكسر التاء المثناة اسم فعل وقوله من عندك اى من عند نفسك وقوله شيء مفعول هات بالوقف على المنصوب بالسكون في لغة ربيعة اهـ

وقال قدس الله سره

ما اصنع قد ابطا على الخبر * وبلاه الى متى وكم انتظر

كم احمل كم اكتم كم اصطبر * يقضى اجلي وليس يقضى وطر

ما اصنع ما استفهام مبتدأ يعني اى شيء اصنع وجملة اصنع خبره والاصل اصنعه وقوله قد ابطا بحذف الهمزة ضد اسرع وقوله عليّ بتشديد الياء وقوله الخبر فاعل ابطا وهو خبر الوصول بتحقق القبول من حضرة المحبوب الحقيقي وذلك لا يعرف على التحقيق بسعادة المرء او شقاوته ابدياً او ان مات وانتقل الى عالم البرزخ الابعد حصول الاثني عشر شيئاً في قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت وقد ذكر تعالى بعدها اربعة اشياء فقط فقال اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت وقوله وبلاه كلمة ندبة وقوله متى هي ظرف غير متمكن سؤال عن زمان وقوله وكم اسم ناقص مبني على السكون وسؤال عن العدد وقوله انتظر اى اتمهل في امري وقوله كم احمل اى مؤنة المحبة ومشقة العشق وقوله كم اكتم لا اظهر شيئاً مما اقاسيه من الم البعد والهجران ومعالجة حجب الاكوان وقوله يقضى بالبناء للمفعول بمعنى يفرغ وقوله اجلي محركة غاية الوقت في الموت وقوله وليس يقضى بالبناء للمفعول وقوله وطر محركة الحاجة المهمة وقضاء وطره بلوغه الى حقيقته التي كان فيها ازلاً فيرجع اليها ابداً اهـ . . . .

وقال قدس الله سره

قد راح رسولي وكما راح أتى * بالله متى نقضتم العهد متى
ماذا ظني بكم ولا ذا أملي * قد أدرك في سؤله من شمتا

قد راح اى ذهب الى جهة الاحبة فى وقت العشق وهى مخالطة الاكوان والقرب من ظلمات النفوس والابدان وقوله رسولي هو عقلها النورانى الممتد من نور الحقيقة المحمدية قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم وقوله كما راح [illegible] رواحه وقوله اتى اى عاد الى وذلك نقيامه بامر الله تعالى وهو الروح الامرى الذى سواه لى مخلوق وهو كلمح بالبصر لان امر الله تعالى كلمح بالبصر وهذا معنى رواحه واتيانه وقوله بالله قسم بالاسم الجامع الذى على لابقية الاسماء الالهية المختلفة المتضاد [illegible] الآثار وقوله متى نقضتم العهد خطاب للاسماء المتقابلة المختلفة الآ[illegible] ر كالضار النافع المعطى المانع المعز المذل المقدم المؤخر المضل الهادى الى غير ذلك فان آثارها تقتضى نقض العهد والوفاء به والعهد هو الموثق قال تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الآية وقال تعالى فى ذلك اوفوا بعهدى اوف بعهدكم فلما اشهدهم على انفسهم شهدوا انفسهم فافترقت الاسماء الالهية فظهر منهم نقض العهد بشهود انفسهم عندهم وقوله متى من رد العجز على الصدر وهو تاكيد لفظى وقوله ماذا ظنى بكم خطاب للاسماء الالهية المذكورة وما نافية وذا اى هذا يعنى نقض العهد ظنى اى الذى كنت اظنه منكم وبكم وقوله ولا ذا املى معطوف على ماذا ظنى يعنى ولا هذا كنت أؤمله منكم وقوله قد أدرك فى بتشديد الياء وقوله سؤله مفعول ادرك اى مطلوبه ومأموله وقوله من فاعل ادرك وقوله شمتا بالف الاطلاق معنى شمت فرح ببليتى العدو والاشارة بذلك الى النفس الامارة بالسوء والشيطان القرين

وقال قدس الله سره

روحى لك يا زائر فى الليل فدا * يا مؤنس وحشتى اذا الليل هدا
ان كان فراقنا مع الصبح بدا * لا أسفر بعد ذاك صبح ابدا

روحى لك خطاب للمحبوب الحقيقى من قوله تعالى ونفخت فيه من روحى وقوله يا زائر فى الليل اى فى ظلمة عالم الكون بنزول الامر من قوله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن الآية وقوله فدا من فداه فداء وفدى اعطى شيئا فانقذه وقوله يا مؤنس وحشتى اى ملقى الانس على وحشتى فى ظلمات الاكوان وموحشات الاعيان وقوله اذا الليل اى ظلمة الاكوان وقوله هدا اصله بالهمز اى سكن وهو ليل الاكوان الذى ينزل

فيه ربنا الى سماء الدنيا كما ورد في الحديث وقوله ان كان فراقنا اى تحولنا الى مقام الفرق بعد الجمع عليه تعالى وقوله مع الصبح اى ظهور نور الوجود الحق على تعادير الاكوان وقوله بدا اى ظهر ملتبسا بها من قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون وقال تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وهو القرآن الى قوله سلام هي حتى مطلع الفجر وقوله لا اسفر من سفر الصبح واسفر أضاء واشرق وقوله بعد ذا اى بعد فراقنا المذكور وقوله صبح اى ضوء ذلك النور المذكور وقوله ابدا اى دهرا منصوب على الظرفية اهـ

وقال قدس الله سره

يَا حَادِيَ قِفْ لِي سَاعَةً فِي الرَّبْعِ * كَيْ أَسْمَعَ أَوْ أَرَى ظِبَاءَ الْجَزْعِ
إِنْ لَمْ أَرَهُمْ أَوْ أَسْمَعْ ذِكْرَهُمُ * لَا حَاجَةَ لِي بِنَاظِرِي وَالسَّمْعِ

يا حادي بفتح الياء وهو الذي يحدو الابل اى يسوقها بالغناء على الكناية بالحادي هنا عن الحقيقة المحمدية التي ارسلها الله تعالى تحدو بكلامها المنتظم ابل النفس المكلفة بالسير من دار الفناء الى دار البقاء الحاملة بعضها ثم الاعمال وقوله قف لي ساعة في الربع اى في الدار بعينها يكنى بذلك عن مقام الجمع على الحق تعالى طلب من الحادي المذكور ان يقف به على هذا المقام ساعة فانه لا يقف بمن يسوقه الى مراتب ارثه فلا يزال الوارث المحمدي يترقى في المقامات من قوله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فلا وقوف لهم أبدا كما كان صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم والليلة اكثر من سبعين مرة وانه ذلك غين أنوار ولا غين اغيار لانه كلما رقي الى مقام رأى ما قبله غينا فيستغفر منه وهكذا ولكم في رسول الله اسوة حسنة وقوله كي اسمع اى المناجاة الالهية وقوله أو ارى التجليات الربانية وقوله ظباء جمع ظبي وهو الغزال كناية عن الاسماء المتوجهة على ظهار الآثار لنفورها عن ادراك المدركين وقوله الجزع بالفتح ويكسر منعطف الوادي ووسطه او منقطعه كناية عن الذات الجامعة للاسماء والصفات وقوله ان لم أرهم اى اشهد التجليات المذكورة الفاعلة فعل الذكور في اناثها آثارها ولهذا اشار الى ذلك بميم جمع الذكور وقوله او اسمع مجزوم بالعطف على ارهم وقوله ذكرهم بضم الميم اى الذكر الذي يظهر لي عنهم بمناجاتهم لي وقوله لا حاجة لي بناظري اذ لا فائدة لي حينئذ به لانه يرى الاكوان الفانية والاميال الزائلة المضمحلة وقوله والسمع اى لا حاجة لي ايضا بسمعي فلا انتفاع لي به لانه يسمع الاصوات الكونية ويشتغل بالادراكات الظلمانية اهـ

وقال قدس الله سره وهو مما رواه عنه الشيخ الامام زكي الدين بن عبد العظيم المنذري المحدث بالقاهرة المحروسة رحمه الله تعالى

* وَحَيَاةِ أَشْوَاقِي إِلَيْكَ وَحُرْمَةِ ٱلصَّبْرِ ٱلْجَمِيلِ *
* مَا أَسْتَحْسَنَتْ عَيْنِي سِوَاكَ وَلَا أَنِسْتُ إِلَى خَلِيلِ *

الواو للقسم والحياة ضد الموت وقوله اشواقى جمع شوق وقوله اليك الخطاب للحق الظاهر فى صورة الخلق وقوله وحرمة وفى نسخة وتربة اى مقبرة بطريق الاستعارة المكنية بذكر موت صبره فى مقابلة حياة اشواقه وقوله الصبر الجميل وهو الذى لاشكوى معه وقوله ما استحسنت اى ما رأت حسنا فى كل ما رأت وقوله عينى فاعل استحسنت وقوله سواك اى غيرك من جميع الاشياء والخطاب للحق المذكور وقوله ولا انست اى وجدت الانس من وحشة الدنيا والآخرة اهـ

وقال قدس الله سره

يَا رَاحِلًا وَجَمِيلُ ٱلصَّبْرِ يَتْبَعُهُ * هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى لُقْيَاكَ يَتَّفِقُ
مَا أَنْصَفَتْكَ جُفُونِي وَهِيَ دَامِيَةٌ * وَلَا وَفَى لَكَ قَلْبِي وَهُوَ يَحْتَرِقُ

يا راحلا كناية عن المتجلى بالوجود الحق تجليا برقيا فيظهر أمره بصور خلقه كلمح بالبصر وقوله وجميل الصبر اى الصبر الجميل وهو الذى لاشكوى معه والواو للحال والجملة حال من ضمير راحلا وقوله يتبعه اى هو راحل معه ايضا وقوله هل من سبيل اى طريق وقوله الى لقياك اى لقائك والخطاب للمتجلى الحق كما ذكرنا وقوله يتفق اى يمكن حصوله وقوله ما انصفتك اى اعطتك الانصاف وهو العدل وترك الجور فى اعطاء الشئ حقه وقوله جفونى جمع جفن يعنى التى هى ناظرة اليك فى وقت تجليك قبل رحيلك باستتارك واظهارك ظلمة الكون مستعلية على انوارك وقوله وهى اى جفونى وقوله دامية اى ذات دم يعنى بكاؤها على فراقك دما موضع الدمع وهى جملة حالية واوها للحال من جفونى وقوله ولا وفى اى بوعد القيام لك بالطاعة فى جميع اوامرك ونواهيك ظاهرا وباطنا وقوله لك متعلق بوفى وقوله قلبى فاعل وفى وقوله وهو يحترق جملة حالية من قلبى والواو للحال وهذا الاحتراق بنيران الفراق اهـ

وقال قدس الله سره وهو مما رواه لى عنه الشيخ

حَدِيثُهُ أَوْ حَدِيثٌ عَنْهُ يُطْرِبُنِي * هَذَا إِذَا غَابَ أَوْ هَذَا إِذَا حَضَرَا
كِلَاهُمَا حَسَنٌ عِنْدِي أُسَرُّ بِهِ * لَكِنَّ أَحْلَاهُمَا مَا وَافَقَ ٱلنَّظَرَا

حديثه اى حديث هذا المحبوب الحقيقى وهو كلامه الذى يتكلم به وهو القرآن العظيم

والذكر الحكيم حيث لم يتكلم عندى غيره به وقوله او حديث عنه اى منقول عنه انه حديثه وهو كلام غيره من الناس فانه كلامه ايضا لكن ناقله غيره وقوله يطربنى اى يجعل عندى طربا لانى اسمع كلامه على حال اما منه بلا واسطة احد او بواسطة غيره من صورة انسانية منسوب ذلك الكلام عندها اليها وهى عندى غيرها وذلك معنى قوله هذا اى الحديث عنه وقوله اذا غاب اى عنى بان استتر بصورة القارى وقوله او هذا اى حديثه وقوله اذا حضر بالالف الاطلاق بان ظهر له متجليا بصورة القارى او غيره من المتكلمين وقوله كلاهما اى حديثه بلا واسطة غيره وحديثه بواسطة غيره من الناس المتكلمين به وقوله حسن عندى اى له حسن ظاهر ورونق باهر وقوله اسّر بالبناء للمفعول وقوله به اى بكل واحد منهما وقوله لكن بالتشديد وقوله احلاهما اى احلى الحديثين المذكورين اى اكثر حلاوة من الآخر وقوله ما اى حديث وقوله وافق النظرا بالالف الاطلاق اى كان حديثا ونظرا وهو حديثه بلا واسطة احد بان كان متجليا بصورة المتكلم اهـ

وقال قدس الله سره وهو مما رواه عنه الشيخ شمس الدين المعروف بابن خلكان فى كتابه وفيات الاعيان

قلت لجزار عشقتو كم تشرحنى * ذبحتنى قال ذا شغلى توبخنى
ومال الى وباشر خلى يرجحنى * يريد ذبحى فينفخنى ليسلخنى

قلت باشباع الضمة على تاء المتكلم وقوله لجزار هو الذى يجزر اى يقطع اوداج الغنم ونحوها وهو الذباح من الجزر وهو القطع يشير بذلك الى الحق تعالى الذى يقطع الجاهلين به عن الاتصال بجنابه ويغفل قلوبهم عن معرفة حضرته والوقوف ببابه والجزار الظاهر تجلى من تجلياته وهو مظهر الاسم المميت وقوله عشقتو بالواو اى عشقته وللموال موزون ولكنه ملحون ليس على مقتضى اللغة العربية وقد نقل عن الناظم قدس الله سره انه كان يحب غلاما جزارا اشهده الحق تعالى تجليه بصورته وقوله كم لمعنى التكثير وقوله تشرحنى بتشديد الراء اى تجعلنى شرائح جمع شريحة والمعنى ان تجعل كل قطعة منى على حدة متبينة لى بالكشف عن اجزاء بدنى مفصلة جزءا جزءا وقوله ذبحتنى اى امتنى بسيف قهرك وسطوتك الموت الاختيارى وقوله قال اى ذلك الجزار المذكور بطريق الالقاء فى القلب ذا شغلى اى انا مشتغل بذلك الآن لانه جزارتى وصنعتى قال تعالى سنفرغ لكم اى منكم لانى مشتغل بكم الآن وقوله توبخنى من التوبيخ وهو اللوم والعذل وقوله ومال بحذف

الالف في النطق لاستقامة الوزن وقوله الى بتشديد الياء التحتية وميله عطفه وملاطفته به وقوله بأس بحذف الالف للوزن أيضا وقوله رجلي من قوله صلى الله عليه وسلم كنت رجله التى يمشى بها وهو الظهور بصورة رجله لانها خلقه وفعله وقواها له قال تعالى وان القوة لله جميعا وقوله يرخني بتشديد الباء الموحدة من رخه اى جعله مسترخيا اى ضعيفا وقوله يريد ذ بحى اى بظهوره لى وتجليه بظاهرى وباطنى وقوله فينفخنى اى بالكشف لى عن الروح الامرى المنفوخ فى منه قال تعالى ونفخت فيه من روحى وقوله ليسلخنى اى ليخرجنى من عالم الطبيعة فانسلخ عنها اه

وروى لى عنه السيد الشريف الشيخ الامام ضياء الدين جعفر بن الشيخ الامام محمد بن الشيخ عبد الرحمن العناوى رحمهم الله تعالى
وزهت الشيخ شرف الدين فسمعته يقول

لما نزل الشيب برأسي وخطا * والعمر مع الشباب ولى وخطا
أصبحت بسمر سمرقند وخطا * لا فرق ما بين صواب وخطا

لما نزل الشيب وهو بياض الشعر كناية عن ظهور نور الوجود الحق على ظلمة كونه بحيث اختفى عنه سوادها ببياض اشراق ذلك النور وقوله برأسي اى بصورة كلى فان الرأس مما يعبر به عن الكل يقال عندى مائة رأس اى مائة انسان والرأس موضع الحواس الخمس والعقل فاذا ابيض سواد ذلك بنور تجلى الوجود الحق ذهبت ظلمة الكون عنده واشرقت الارض بنور ربها وقوله وخطا بالالف الاطلاق يقال وخطه الشيب خالطه وقوله والعمر اى مدة الحياة فى الدنيا وقوله مع الشباب اى اول العمر وقوله ولى بتشديد اللام اى مضى وادبر وقوله وخطا بالف الاطلاق أيضا يقال خطا خطوا مشى وقوله اصبحت اى دخلت فى صباح شمس الاحدية وقوله بسمر اى بسبب رؤيتى او محبتى والسمر جمع اسمر وهم الذين يترددون بين بياض نور التجلى وسواد ظلمة الاستتار من المشايخ الاخيار والاساتذة الابرار وقوله سمرقند مدينة مشهورة واسكان الميم وفتح الراء لحن واما النظم هنا فاستقامته باسكان الميم لضرورة الوزن وهما وبناء التجاهل الكامل والعرفان وقوله وخطا معطوف على سمرقند وهى بلاد اخرى فى ولاية الترك وقوله لا فرق ما بين صواب وخطا اصله خطأ بالهمز فخفف بحذفها وهو ضد الصواب وذلك من كمال استغراقه فى مشاهدة المحبوب الحقيقى بسبب اطلاعه على هؤلاء العارفين من اولياء العجم وشربه من مشربهم الرحيق فى المقام التصديقى والمنزل الصديقى اه

قال

قال وزرته مرة اخرى قريب وفاته فسمعته يقول

خَلِيلَيَّ اِنْ زُرْتُمَا مَنْزِلِي * وَلَمْ تَجِدَاهُ فَسِيحًا فَسِيحَا
وَاِنْ رُمْتُمَا مَنْطِقًا مِنْ فَمِي * وَلَمْ تَرَيَاهُ فَصِيحًا فَصِيحَا

خليلي بتشديد الياء التحتية تثنية خليل وهو الصديق او من اصفى المودة واصحها وقوله ان زرتما من الزيارة وقوله منزلى اى بيتى الذى انا ساكن فيه يعنى عقله وايمانه لانهما ملازمان له لا يمكان عنه ومنزله مقامه الذى هو فيه مقيم من قدر اطلاعه على تجليات ربه عليه وقوله ولم تجداه اى ذلك المنزل المذكور وقوله فسيحا اى واسعا عظيما وسعة الصدر لقبول ما يرد عليه من الحقائق الالهية وللمعارف الربانية وقوله فسيحا الفاء للتعقيب وسيحا فعل امر خطاب للمثنى من ساح فى الارض ذهب فان العقل والايمان اذا لم يذهبا فى حقائق الغيب ومعارف الملكوت يذهبان فى عوالم المحسوسات والمعقولات وقوله وان رمتما اى اردتما خطاب لخليليه المذكورين وقوله منطقا من نطق تكلم وقوله من فمى وهو النطق اللسانى الذى يكشف عن اسرار المعانى وقوله ولم ترياه فصيحا اى مفصحا كما عن اسرار الغيوب وحقائق القلوب والفصح والفصاحة البيان وقوله فصيحا الفاء للتعقيب ايضا وصيحا فعل امر للمثنى خطابا لخليليه من الصياح وهو الصوت باقصى الطاقة والحاصل ان العقل والايمان خليلان ملازمان للكامل من نوع الانسان وهما قوتان الهيتان ينبعثان عن امر الله تعالى والانسان الكامل مفقود من دعوى الدخول فى الوجود فهو منفرد مكتف بقيامه بالحق المعبود وتارة يزوره عقله وايمانه فيعبد الله تعالى على الكشف وهو احسانه فان وجدا حضرته واسعة تسع كل شئ كان ذلك سر كماله فى انسانيته وان وجداها تضيق عن اشياء فانه نافص الايمان واذا انقص ايمانه فقد نقص عقله فامرهما بالسياحة فى ارض الاكوان ليتحقق عندهما الاذعان والاعتبار بما يكون وما كان قال تعالى قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل واذا قصدا النطق بالحق ولم يكن اللسان فصيحا بذلك فقد امرهما بالصياح طلبا للنجاح واستغاثة بالملك الفتاح حى على الفلاح حى على الفلاح

وقال قدس الله سره

عَوَّذْتُ حُبَيِّبِي بِرَبِّ الطُّورِ * مِنْ آفَةِ مَا يَجْرِي مِنَ الْمَقْدُورِ
مَا قُلْتُ حُبَيِّبِي مِنَ التَّحْقِيرِ * بَلْ يَعْذُبُ اِسْمُ الشَّخْصِ بِالتَّصْغِيرِ

عوذت بتشديد الواو وعذت بفلان واستعذت به اى لجأت اليه واعتصمت به وعوّذته بمعنى وقوله جبيبى بالتصغير وقوله برب الطور متعلق بعوّذت والطور الجبل وجبل قرب ايلة يضاف اليه سيناء وسينين والمعنى بذلك هنا طور سيناء وسينين وهو الذى كلم الله تعالى عليه موسى والاشارة بجبيبى بالتصغير الى ما فى قلبه من الصورة التى تجلى بها ربه عليه وهو الله للعتقدات وقوله من آفة هى العاهة او مرض مفسد لما اصابه وقوله ما يجرى من المقدور وهو ما يقدره الله تعالى على العبد والمعنى انه عوّذ مظهر التجلى الربانى فى خاطره النفسانى برب موسى عليه السلام الذى ناجاه على طور سيناء وهو الذى ظهر له فى صورة النار حتى قال تعالى وهل أتاك حديث موسى اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتاها نودى يا موسى انى انا ربك الآية ومعلوم انه وقع اولا فى خاطر موسى عليه السلام صورة النار فى الشجرة التى تجلى عليه بها ربه تعالى وتقدس عن الصور كلها من حيث ما هو عليه سبحانه فى ذاته وموسى يعلم التنزيه التام الربانى وقد علم بالتشبيه الرحمانى وبهما يحصل الكمال الانسانى بالتحقيق العرفانى فعوّذ الناظم صورة التجلى عليه العقلية وتنزيهاته الايمانية فان التنزيه ايمانى والتشبيه عقلى وذلك هو المراد الشرعى فى جميع الاديان فان الحق تعالى لا يحصره تنزيه ولا تشبيه لانه تنزه عنهما فخاف الناظم على ما عنده من ذلك من المكر الالهى به وكان تعويذه له بسر ما وقع لموسى على الطور ليتحقق ما عنده بوراثته فى مقام الايمان بالله من شر ما يقدره تعالى بحكم قوله سبحانه ليس كمثله شئ تنزيه وهو السميع البصير تشبيه ثم استدرك ما اوهم له تعالى التحقير بالتصغير فقال ما قلت جبيبى بالتصغير كناية عما عندى من المظهر المذكور وقوله من التحقير فان التصغير يظهر منه فى ابتداء الامر عند الفهم انه للتحقير فى الاسم المصغر اما فى الجرم او فى القدر وقوله بل للاضراب عن معنى التحقير فى معنى هذا التصغير وقوله يعذب اسم الشخص اى يصير عذبا اى حلوا وقوله بالتصغير قال الجلال السيوطى فى شرح بائية الشيخ الناظم قدس الله سره تصغير الالفاظ دأب اهل الحب والعشق عند ذكر محبوبهم وهذا يسمى عند اهل الادب تصغير التحبيب ويسمى عند اهل النحو تصغير التقريب وانشد الحريرى فى شرح الملحة قول الشاعر

بذيالك الوادى اهيم ولم اقل * بذيالك الوادى وذياك من زهد
ولكن اذا ما حب شئ تولعت * به احرف التصغير من شدة الوجد

باسمه سبحانه نسأله احسانه

اعلم ان الشيخ الاستاذ من به كل عارف لاذ اعنى به العارف صاحب المعارف

وبحر العوارف الولى الكامل صاحب اللطف الوافر والشامل الشيخ عمر بن الفارض
سقى الله ثراه من مياه المغفرة با عذب عارض قد سافر من مصر القاهره الى
دمشق الخضراء ذات الرياض الزاهره فوصل اليها واهلها شاكون من ألم الطاعون
ولم يجد بها من كان يروم من اهل الصفا فرجع الى وطنه مستعيذا بالله من الجفا
وقال عند الطلوع مشيرا الى الرجوع جلق جنة من تاه وباها الى آخر الابيات الثلاثة
الآتية وقد اغفلت شرح هذه الابيات غفلة لا عمدا فاطلع على ذلك من حزت بوجوده
سعدا سيدى ومخدومى الكريم ذو الطبع المستقيم والوجه الوسيم من تقلد
قضاء الشام مرة بعد اخرى وادرك الثناء الجميل فى الدنيا والثواب فى الاخرى
اعنى به المولى مصطفى الشهير بعرب زاده بلغه الله الحسنى وزياده فانه قد كان
كتب من شرحى الديوان المذكور نسخة لطيفه وذلك عند حضوره لقضاء الشام
فى المرة الثانية من سنة احدى وعشرين بعد الالف وسافر بعد الانفصال عن
القضاء المذكور الى الروم وارسل الى مكتوبا يتضمن اغفال بعض بيوت من الديوان
بغير شرح من جملتها هذه الابيات الاربعة وكان وصول مكتوبه الى فى جمادى
الآخرة من شهور سنة ثلاث وعشرين بعد الالف من الهجرة النبوية على مهاجرها
الف الف تحية فامتثلت المرسوم واجبت لما ورد من الروم بما يروم فقلت

جِلَّقٌ جَنَّةُ مَنْ تَاهَ وَبَاهَا * وَرُبَاهَا مُنْيَتِى لَوْلَا وَبَاهَا

جلق بكسر الجيم وفتح اللام المشددة المفتوحة ويجوز كسرها ايضا اسم لنفس
دمشق ويجب ان تنون مصروفة للوزن وفى القاموس وجلق كحمص بكسرتين مشدد
اللام وكقنب دمشق او غوطتها وقد علم مما فى القاموس ان جلق كلمة غير عربية
وانها اسم لنفس دمشق او اسم لنفس غوطتها او لموضع فيها وهى مبتدأ وجنة خبرها
والخبر مضاف لمن وتاه من التيه وهو الصلف والتكبر قوله وباهى المباهاة بالشئ
المفاخرة به ومنه فان الله يباهى بكم الامم يوم القيامة فان قلت ما معنى دمشق
جنة من تاه اما كونها جنة من باهى فمسلم لان من سكن بها تفاخر بها وتمجد
على غيرها من البلاد لان محاسنها عديدة ولطائفها فريدة قلت لانها مسماة
باسم الجبابرة وكانت دمشق مسكن الجبارين ولقد نقل ابن عبد ربه فى كتابه
المسمى بالعقد ان من سكن بدمشق مدة سنة فانه يجد فى مزاجه كبرا ويجوز
فى معناه وجه ثان وهو ان يكون المراد بقوله من تاه المليح الذى يعتبه على
العاشقين بقرينة ما بعده لان المراد به من باهى بمحاسنها وقد قال الشيخ
رضى الله عنه * ته دلالا فانت اهل لذاكا * وتحكم فالحسن قد اعطاكا *
وهذه الابيات من الرمل المسدس وهو فاعلاتن فاعلاتن فاعلات وفيه من

زحافات الشعر ما هو جائز قال وربّاها منيتى لولا وباها الربى جمع ربوة وهى مثلثة الراء وهى اعلى الشئ وانما تمدح فى الشعر لان نبتها يكون ظاهرا ينظره كل احد وايضا فان كل نبت يظهر للشمس كثيرا يعلو وينمو ويسمو والمراد بها الاماكن العالية التى تراد للنزهة وفى المثل وصل السيل الزبى تروى الزبى بالزاى وهو الاكثر وتروى الربى بالراء وهو قليل اما الاولى فالمراد منها جمع زبية وهى حفرة تحفر للاسد واما الثانية فقد علمتها وهذا مثل يضرب لوصول الشئ الى غايته فان قلت قد قال ابو تمام

لا تنكرى عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالى

فهذا دليل على ان المكان العالى لا يوجد فيه ماء فكيف يكون نبتها مقبولا يتنزه به قلت كثرة الماء كالسيل يضر بالنبات فلا يلزم من عدم وجود السيل فى المكان العالى عدم وجود الماء الذى ينتفع به النبت فيصير به حسنا يتنزه به على ان للوضع العالى فيه للنبت فوائد منها الشمس ومنها لطف النسيم والماء الذى يكون فى المكان العالى فيه النفع وعدم الضرورة بالتفريق قوله وربّاها منيتى اى ربّاها مطلوبى اى محل طلبه واريده لولا وباها الوباء موت يحدث من تعفن الهواء وفساد الطبيعة وقد نقل الفقهاء ان الطاعون غيره فلا ينافى بين ان يكون احدهما من طعن الجن ويكون الآخر من فساد الهواء فانه نقل عن عمر بن الخطاب انه كتب الى ابى عبيدة بن الجراح انك قد اسكنت الناس فى ارض موبية فانقلهم الى الجابية من بلاد حوران وبهذا ينحل ايضا الاشكال عن توجه بعض العلماء الاعلام من بلد الوبا الى بلد آخر خوفا من فساد هوائه فانه قد ورد فى الحديث ما يكاد صريحا فى منع ذلك فيقال الممنوع فى ما كان من طعن الجن والذى يجوز ما كان من الوباء وفساد طبيعة السنة وايضا فان الشهادة فى الموت من طعن الجن لا من القسم الآخر والشيخ كره الوباء ونقل انه مكث بدمشق سبعة ايام وكر راجعا الى مصر فلم يفر من الطاعون وانما كان فراره من الوباء الذى هو مرض من الامراض وما الطف الجناس التام فى قوله وباها وقوله لولا وباها والاتمام فى الكلمة الاولى من حرف العطف وفى تاه وباهى جناس التصحيف وفى قوله رباها ووباها ورأيت فى بعض كتب الفقه على مذهب الامام ابى حنيفة انه لو اودع رجل رجلا غلاما وكان فى بلد ليس من بلاد الوبا فنقله الى بلاد الوبا كدمشق وقسطنطينية فمات ضمن الغلام لانه عرضه للموت ان قوله جنة من تاه يعنى يليق لاهلها ان يفتخروا ويتكبروا لانها جنة فى معمور الدنيا وقوله وباهى يعنى ان الساكن بها يباهى الساكن فى غيرها من البلاد فيغلبه بالحسن الذى لها ويعنى بذلك اهلها من الاربعين الابدال اصحاب المقامات الالهية والمراتب العرفانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال

بالشام

بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب رواه الامام احمد في مسنده عن علي كرم الله وجهه وقوله لولا وباها قال في الصحاح الوباء بمد ويقصر مرض عام وحلق الشام مشهورة بهذا المرض فانه اذا اصاب البعض اصاب الكل كالزكام في الشتاء والحميات في الصيف والربيع والسعال في الخريف ونحو ذلك ام

قيل لي صف بردا كوثرها * قلت غال بردا ها بردا ها

قيل مبني للمجهول وصف فعل امر من الوصف وبردا نهر كبير بدمشق وهو النهر الذي في وسط الميدان الاخضر ودمشق لا تنتفع منه بيوتها وانما تنتفع به القرى الواقعة تحته من جانب الغوطة والمرج واعلم انه يجوز في بردا ان يكون مضافا الى كوثرها ويجوز ان يكون مفعولا ويكون كوثرها منصوبا على انه بدل من بردا اي صف لي بردا الذي هو كوثر دمشق فيكون في ذلك اشارة الى ان دمشق جنة لان الكوثر لا يكون الا في الجنة قال قلت غال بردا ها بردا ها اي لما قيل لي صف بردا كوثرها ومحاسنه فاجبتهم بان بردا ها الطيف يستحق المدح والتقريظ والوصف لكن اذا قست بردا دمشق الذي هو نهرها اللطيف الذي يشق واديها الاخضر بردا ها اي بالموت الذي يلازمها بالوباء المذكور في البيت الاول فيكون بردا غاليا بردا ها وقد عبر عن الوباء بالردى لان الردى يطلق على الموت ايضا ويحصل ايضا التجنيس في بردا ها وبردا ها والباء الاولى من نفس الكلمة اعني بردا مضافا الى ضمير الشام والباء الثانية مكسورة على انها حرف جر وهي للمعاوضة ثم انه رجع الى وصف بلدته مصر بعد ان مدح الشام لذاتها وصفاتها وذم امرا يعرض فيها وهو الوباء الذي يعرض من كثرة التعفن في الهواء والماء لكثرة المياه ولسقوط ورق الاشجار في زمن الخريف بها وشرب الناس من الماء حينئذ فيلزم حدوث العوارض البلغمية وتحرك الاخلاط المؤدي الى ما يؤذي الجسد (ن قوله غال بردا ها يعني لا تني فرحتها بترحتها فالكمال الالهي فيها متيسر للمخلصين اكثر من غيرها ورجالها الكاملون فيها بالتحقيق العرفاني كمل من غيرهم في غيرها من البلاد لكن الانكار عليهم فيها اكثر من انكار غيرهم على اهل الله في غيرها ام

وطني مصر وفيها وطري * ولعيني مشتهاها مشتهاها

وطني مصر الوطن منزل الاقامة ومصر المدينة المعروفة وسميت بمن بناها وهو مصر ابن نوح وقد تصرف لسكون وسطها وعدم عجمتها وزيادتها على ثلاثة احرف والقاهرة هي المدينة المقاربة لمصر المذكورة بناها القائد جوهر وهو امير العساكر المرسلة من المغرب المهدية ارسلها معه للمعز معد العلوي الفاطمي وهو اول من دخل الى مصر متملكا

لها من الملوك الفاطميين وقد ملك منهم مصر احد عشر ملكا اولهم المعز واخرهم العاضد فاذا اردت التعبير عنها فقل مصر والقاهرة لان القاهرة عبارة عن المدينة التى عمرها راس العساكر جوهر القائد وانما قيل لها القاهرة لان جوهر المذكور رصد لوضع الاساس وقتا فاوقفنا سا يترصدون الوقت لاجل القاء احجار الاساس ووضع لذلك علامة يعلم منها حصول الوقت لبقية الجماعة ممن ليس عند الرصد وذلك اجراس تصوت عند تحريك الحبل فاذا سمعوا صوتها القوا احجار الاساس فوقع طائر فوق حبل الاجراس وطار فتحرك الحبل وصوتت الاجراس فوضعوا احجار الاساس لغير وقتها المرصود وزمانها المعهود فسميت القاهرة وقيل غير ذلك وفيها اى مصر وطرى اى مرادى ومطلوبي قوله ولعيني مشتهاها مشتهاها هذه العبارة لا تخلو عن اشكال من جهة المعنى والاعراب والمطلوب منها هكذا ومشتهى مصر مشتهى عيني لان فى مصر مكانا يعرف بالمشتهى وهو من محاسنها والذى خطر لى فى اعرابها ان اقول ومشتهاها على ان الضمير عائد الى مصر مبتدا ولعيني بعده حال اى ومشتهى مصر قابلا لعيني او مزينا مشتهاها اى مطلوبها والضمير فى مشتهى الاول راجع الى مصر والضمير الثانى عائد الى العين وحاصله ومشتهى مصر مشتهى عيني وفى طرابلوس ايضا مكان يسمى تل المشتهى قال ان قوله ولعيني خبر مقدم وقوله مشتهاها الاول مبتدا والضمير للعين اى مشتهى عيني والخبر واجب التقديم هنا لعود الضمير اليه فلو تأخر لعاد الضمير الى متأخر لفظا ورتبة وهو غير جائز وهذا المشتهى الاول اسم مفعول مشتق من الشهوة وهو اشتياق النفس الى الشئ فالمشتهى اسم مفعول مضاف الى ضمير الفاعل وهو ضمير العين وقوله مشتهاها الثانى مرفوع بضمة مقدرة على الالف نائب فاعل مشتهى الاول واصله منصوب على المفعولية وهذا المشتهى الثانى اسم مكان فى مصر مشهور وضمير مشتهاها الثانى راجع الى مصر فى المصراع الاول وهذا الاعراب هو الذى ينبغى ان يكون عليه المعول والمعنى على هذا ولعيني يشتهى مشتهى مصر انتهى

وَلِنَفْسِي غَيْرُهَا اِنْ سَكَنَتْ * يَا خَلِيلَيَّ سَلاَهَا مَا سَلاَهَا

هذا التركيب فى نهاية الاشكال ولكن المتبادر من اللفظ ان تكون اللام فى لنفسي زائدة وتكون نفسي فاعلا لفعل محذوف يفسره الفعل الذى بعده اذا التقدير وان سكنت نفسي غيرها اى غير مصر فيا خليلي سلاها اى سلا نفسي الذى سلاها اى اذهبها حيث سكنت الى غير مصر واعلم انه يقال سكن قلبي الى فلان اى مال اليه قلبي ويجوز ان يكون المراد ان سكنت نفسي بلدة غير مصر فاسألا يا خليلي نفسي عن السبب الذى اذهبها وما ذلك السبب الا انها سكنت غير وطنها غير وطنها المعهود ومالت الى غير وردها المورود

(ان قوله ماسلاها ما اسم استفهام معناها اى شئ وسلا فعل ماض قال فى المصباح
سلوت عنه سلوا صبرت وقال ابو زيد السلو طيب نفس الالف عن الفه قال فى القاموس
سلاه وعنه كدعاه ورضيه نسيه والمعنى يا خليلى سلا نفسى اى شئ او جب لها السلو
والنسيان والصبر عن بلادها مصر ان توطنت غيرها من البلاد وسكنت فى مدينة سواها
من مدن العباد فان حب الوطن من الايمان واليه حنين الركبان اهـ)

وقال قدس الله سره

نَسَخْتُ بِحُبِّى آيَةَ العِشْقِ مِن قَبْلِى * فَأَهْلُ الهَوَى جُنْدِى وَحُكْمِى عَلَى الكُلِّ

نسخت من النسخ قال فى القاموس نسخه كمنعه ازاله وغيره وابطله واقام شيئا مقامه
وقوله بحبى اى بمحبتى وعشقى للجمال الالهى واللام هنا من الناظم عن الحقيقة المحمدية
والنور الالهى المتجلى بالحضرة الاحمدية لانه لمحة من لمحات ذلك النور وقطرة من بحر
ذلك العالم المقدور وقد ورد فى الحديث ان الله تعالى خلق الكائنات جميعها من نور محمد صلى
الله عليه وسلم بعد ان خلق نوره من نوره فليس بعجيب ان يرجع كل شئ الى اصله ويتصل
السهم بنصله والاقتصار فى النسخ على ذكر المحبة لان المحبة مقامه صلى الله عليه وسلم
لانه حبيب الله اى محبوب الله فعيل بمعنى مفعول ويأتى ايضا بمعنى فاعل كرحيم بمعنى
راحم والاشارة الى ذلك بقوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وقوله
آية مفعول نسخت والآية العلامة ومن القرآن كلام متصل الى انقطاعه و قوله
العشق هو افراط الحب ويكون فى عفاف وغيره او عمى الحس عن ادراك عيوب المحبوب
او مرض وسواسى يجلبه لنفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور فان مقام
محمد صلى الله عليه وسلم مقام المحبة لا مقام العشق رد على المشركين لما قالوا ان محمدا
عاشق ربه والوارد عنه صلى الله عليه وسلم انه محب لربه ومحبوب لا عاشق فقد
نسخ عليه السلام آية العشق فهو باق على بشريته قل انما انا بشر مثلكم يوحى
الى فلا فرق الا بالوحى بجبريل وبالعصمة والله يعصمك من الناس يحفظك من
رذائل اخلاقهم وما يصدر منهم وقوله من قبلى فانهم تفصيله وهو مجملهم وهو
الآخر الاول الذى عليه المعول وقوله فاهل الفاء للتفريع على ما قبله وقوله الهوى
هو المحبة الالهية فى الوراثة المحمدية وقوله جندى بالضم وهو العسكر والاعوان
لانهم يقررون شرائعه ويوضحون ذرائعه فينصرونه بالاقوال والافعال
والاحوال وقوله وحكمى على الكل اى كل من خلق الله من اهل الهوى وغيرهم قال
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين

وَكُلُّ فَتًى يَهْوَى فَإِنِّى إِمَامُهُ * وَإِنِّى بَرِئٌ مِن فَتًى سَامِعِ العَذْلِ

وكل فتى هو السخي الكريم وقوله بهوى اى يحب بالمحبة الالهية وقوله فانى اما مه اى هو مقتد لى قال تعالى له قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقوله واذ برىء اى متبرء قوله من فتى اى ممن هو موصوف بالفتوة وقوله سامع العذل اى اللوم على محبته الالهية من الغافلين عن الحضرة الربانية

وَلِي فِي الْهَوَى عِلْمٌ تَجِلُّ صِفَاتُهُ * وَمَنْ لَمْ يُفَقِّهْهُ الْهَوَى فَهْوَ فِي جَهْلِ

قوله اى لا لغيرى ممن هو ليس على طريقتى وقوله علم تنكيره للتعظيم اى علم شريف الهى ذوقى كشفى وقوله تجل صفاته اى تعظم عن مدارك القاصرين وافهام الجاهلين وقوله ومن لم يفقهه اى يفهمه وقوله الهوى اى الميل الربانى والحب الرحمانى وقوله فهو فى جهل اى جاهل بربه محروم لذة قربه استولت على قلبه الغفلات واسرته حين سترته الغفلات

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي عِزَّةِ الْحُبِّ تَائِهاً * بِحُبِّ الَّذِي يَهْوَى فَبَشِّرْهُ بِالذُّلِّ

ومن لم يكن فى عزة الحب اى المحبة الالهية وقوله تائها اى مفتخرا بها وقوله بحب اى بمحبة متعلق بتائها وقوله الذى يهوى اى المحبوب الذى يحبه وهو المحبوب الحقيقى الظاهر وجهه فى كل محبوب كما قال سبحانه كل شئ هالك الا وجهه فشرط ظهور الوجه الالهى هلاك الشئ وفناؤه فان هلك الشئ وفنى ظهر الوجه الالهى فكان الحب الهيا وان بقى الشئ ولم يهلك ولم يفن فالحب كونى مجازى وهو لارباب الغفلات المحجوبين بالاشياء عن وجه الذات والمحبة الالهية تعطى العزة للمحب من عزة المحبوب الحق فلا ذل له اصلا كما ان المحبة الكونية تعطى الذلة بالخاصية للمحب من ذلة محبوبه ولهذا قال فى حقه فبشره بالذل على طريقة التهكم كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم

اِذَا جَادَ اَقْوَامٌ بِمَالٍ رَأَيْتَهُمْ * يَجُودُونَ بِالْاَرْوَاحِ مِنْهُمْ بِلَا بُخْلِ
وَاِنْ اُودِعُوا سِرًّا رَأَيْتَ صُدُورَهُمْ * قُبُورًا لِاَسْرَارٍ تَنَزَّهُ عَنْ نَقْلِ
وَاِنْ هُدِّدُوا بِالْهَجْرِ مَاتُوا مَخَافَةً * وَاِنْ اُوعِدُوا بِالْقَتْلِ حَنُّوا اِلَى الْقَتْلِ
لَعَمْرِي هُمُ الْعُشَّاقُ عِنْدِي حَقِيقَةً * عَلَى الْجِدِّ وَالْبَاقُونَ عِنْدِي عَلَى الْهَزْلِ

اذا جاد اى سمح وقوله اقوام جمع قوم وهم المحبون للاشياء الهالكة الفانية وقوله بمال اى من متاع الدنيا الفانية طمعا فى لقاء محبوبهم والتمتع بالوصول الى مطلوبهم وقوله رأيتهم بارجاع الضمير الى اهل الهوى الذين هم جنده كما سبق فى البيت الاول وهم المحبون الالهيون كما قدمنا والخطاب لكل من فى الباب من اولى الالباب وقوله يجودون

اى يسمحون حبا فى الله تعالى ورغبة فى سبيله وقوله بالارواح جمع روح وقوله منهم الجار والمجرور متعلق بواجب الحذف حال من الارواح اى كائنة منهم وقوله بلا بخل متعلق بيجودون وهذا فى مقابلة الذين يجودون بالمال الفانى فانهم يجودون بالروح الباقى ولا يبخلون بها فى محبة المحبوب وقوله وان ادعوا بالبناء للمفعول اى اودعهم الله تعالى بان حقق ارواحهم واوضح لهم محبتهم وارواحهم وقوله سرا يعنى من اسراره تعالى المختفية عن اهل الحجاب والغفلة وقوله رايت بفتح تاء الخطاب للمخاطب الذى ذكرناه وقوله صدورهم جمع صدر وقوله قبورا جمع قبر على التشبيه بالميت المدفون فى القبر وقوله لاسرار جمع سر وهو ما يكتم من الامور الخفية وقوله تنزه بالبناء للمفعول والجملة صفة لاسرار وتنكيرها للتعظيم وقوله عن نقل متعلق بتنزه والنقل الاذاعة والافشاء وانما تنزهت عن ذلك لان العبارات لا تؤدى معناها فلو قيلت بالعبارة لكانت اليها اشارة وقوله وان هددوا بالبناء للمفعول اى خوفوا بان خوفهم مخوف من جهة الحق تعالى وهى الزلة يسقطون بها وقوله بالهجر متعلق بهددوا والهجر كناية هنا عن سدل الحجاب على عين القلب وقوله ماتوا مخافة تمييز وموتهم هو خروجهم الى المجاهدة وتصحيح العزم بالتوبة على المكابدة وان اوعدوا بالبناء للمفعول من اوعد فى الشر كما ان وعد يكون فى الخير اى جاءهم وارد الالهام من جهة الحق تعالى ذى الجلال والاكرام وقوله بالقتل يعنى بقتل نفوسهم الباطلة بسيف الحق السريع بلا مماطلة وقوله حنوا من الحنين وهو الشوق وشدة البكاء او الطرب او صوت الطرب عن حزن او فرح وقوله الى القتل متعلق بحنوا اى الذين اوعدوا به شوقا الى محبوبهم والحصول على مطلوبهم وقوله لعمرى بمعنى القسم وقوله هم بضم الميم وقوله العشاق جمع عاشق يعنى لا غيرهم عاشقون وقوله عندى اى فى مذهبى واعتقادى وقوله حقيقة يعنى لا مجازا كغيرهم من العاشقين المحجوبين بصور المخلوقين عن المصور القديم الذى هو بكل شئ عليم وقوله على الجد بالكسر وهو الاجتهاد فى الامر وضد الهزل وقوله والباقون اى غير هؤلاء من العشاق الذين يعشقون المعصم والساق وقوله عندى اى فى رايى واعتقادى وقوله على الهزل ضد الجد فان عشقهم بهوى نفسانى ووسواس شيطانى وشهوة خفية وحالة غير مرضية فهى لعب ولهو وهزل ولغو وغفلة وسهو والله بصير بالعباد واليه المرجع والمعاد *

وقال قدس الله سره

بنتم فروضى ونفلى * انتم حديثى وشغلى

انتم خطاب للحضرات الالهية والتجليات الاسمائية فى كل شئ من الاشياء الحسية والمعنوية وقوله فروضى جمع فرض وهوما اوجبه الله تعالى سمى بذلك لان له معالم وحدودا يعنى ظهور جميع ما افعله من الفرائض بكم لا بنفسى فانتم اوجبتم على ذلك وانتم تفعلونه كما تعلموني قال تعالى فاتخذه وكيلا وقال تعالى وهو على كل شئ وكيل والوكيل بالوكالة المطلقة جميع ما يفعله من الافعال العادية انما يفعله للموكل لا لنفسه فهو يتصرف عنه فى جميع حركاته وسكناته فى ظاهره وباطنه والموكل لم يفعل شيئا وانما فعل الوكيل عنه ولم يفعل الوكيل شيئا لنفسه فالوكيل فاعل وليس بفاعل والموكل فاعل وليس بفاعل وهذا حكم الله تعالى على خلقه من انسان وغيره من جميع الاشياء الحسية والمعنوية والله يحكم لا معقب لحكمه وقوله ونفلى النفل ما تفرضه على نفسك سرا وشروع من العبادات يعنى وانتم نوافلى ايضا فانا فعلها بكم وتفعلونها بى فانا فاعلها ولست بفاعلها وانتم فاعلوها بالوكالة عنى ولستم بفاعليها لانفسكم وقوله انتم حديثى يعنى وانتم كلامى وحديثى وقوله وشغلى اى جميع ما انا مشتغل به فى الظاهر والباطن

يَا قِبْلَتِي فِي صَلَاتِي * إِذَا وَقَفْتُ أُصَلِّي
جَمَالُكُمْ نَصْبَ عَيْنِي * إِلَيْهِ وَجَّهْتُ كُلِّي
وَسِرُّكُمْ فِي ضَمِيرِي * وَالْقَلْبُ طُورُ التَّجَلِّي

يا قبلتى ينادى الحضرات الالهية وهى الوجه الظاهر بالتجليات الربانية من قوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله والقبلة بالكسر التى يصلى نحوها والجهة والكعبة وقد ورد ان الله فى قبلة احدكم الحديث وقوله فى صلاتى اى انا مستقبل وجه الحق اذا استقبلت القبلة فى حال الصلاة لا مستقبل جدار المسجد لانى لا ارى المسجد ولا الجدار وانما ارى وجه الحق فانا مستقبله وكل شئ هالك الا وجهه وقوله اذا وقفت اصلى فانى واقف بين يديه والصلاة منه لى لا منى له وهى رحمته فان الصلاة منه الرحمة وهى منى عبادة له وشكر لانعامه على وهو الشكور بها له وقوله جمالكم اى الظاهر منكم على كل شئ بانواع شتى الحواس الخمس والعقل وقوله نصب عينى اى شاهده ولا اشاهد غيره وقوله اليه اى الى جمالكم وقوله وجهت كلى اى ظاهرى وباطنى وقوله وسركم اى ما اعلمه منكم مما لا تسعه العبارة والخطاب للحضرات الالهية كما سبق وقوله فى ضميرى اى فى قلبى وقوله والقلب اى قلبى وقوله طور التجلى اى جبل الانكشاف الالهى كما ورد ما وسعنى سماواتى ولا ارضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ومعنى طور التجلى انه تعالى يناجينى من قلبى لاستيلائه عليه

وتلذيذه

وقد نبه اليه بتجليه لديه

آنَسْتُ فِي الحَيِّ نَاراً * لَيْلاً فَبَشَّرْتُ أَهْلِي
قُلْتُ امْكُثُوا فَلَعَلِّي * أَجِدْ هُدَايَ لَعَلِّي
دَنَوْتُ مِنْهَا فَكَانَتْ * نَارَ المُكَلَّمِ قَبْلِي
نُودِيتُ مِنْهَا كِفَاحاً * رُدُّوا لَيَالِيَ وَصْلِي
حَتَّى إِذَا مَا تَدَانَى * المِيقَاتُ فِي جَمْعِ شَمْلِي
صَارَتْ جِبَالِي دَكّاً * مِنْ هَيْبَةِ المُتَجَلِّي
وَلَاحَ سِرٌّ خَفِيٌّ * يَدْرِيهِ مَنْ كَانَ مِثْلِي
وَصِرْتُ مُوسَى زَمَانِي * مُذْ صَارَ بَعْضِي كُلِّي

آنست ابصرت وقوله في الحي وهو البطن من بطون العرب والجمع احياء ويكنى به عن المنزل اشارة الى مجموعه ظاهرا وباطنا وقوله نارا هي حرارة عشقه ومحبته الالهية الناشئة من قلبه وقوله ليلا منصوب على الظرفية اشارة الى ظلمة طبعه ومزاجه العنصري وقوله فبشرت اهلي اي نفسي وقواها الظاهرة والباطنة وقوله قلت امكثوا اي لا تذهبوا من مكانكم وانتم على ما انتم عليه لا تفنوا لانكم فانون وقوله فلعلي اجد بالسكون في جواب الامر وهو امكثوا واسم لعل الياء وخبرها محذوف تقديره اجد مرفوع دال عليه المذكور واعترض بجملة الترجي استدراكا لما وقع منه بالقطع بالوجدان ولم يقع القطع بالوجدان من موسى عليه السلام فاقتدى به في ذلك ويمكن ان يكون سكون اجد لضرورة الوزن او نية الوقف وتكون اجد خبر لعل والوجد مأخوذ من الوجدان وهو الكشف والذوق والحس لا مجرد الخيال والتفكر وقوله هداي بفتح ياء المتكلم اي اهتدائي الى حقيقة اهلي المشار اليهم بقوله لهم امكثوا كما اشرنا اليهم والاهتداء انما يكون الى الحق تعالى وقوله دنوت اي قربت منها اي من تلك النار المذكورة وقوله فكانت اي فظهر لي انها لم تزل وقوله نار المكلم بفتح اللام اسم مفعول وهو موسى عليه السلام الذي كلمه ربه وقوله قبلي اي في زمان بني اسرائيل لما ارسل اليهم وناره كانت تجليا الهيا بصورة النار في شجرة الزيتون قال تعالى وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى وقوله نوديت بالبناء للمفعول وقوله منها اي من تلك النار التي هي نار الله الموقدة المطلعة على الافئدة وقوله كفاحا مصدر كافح فلانا واجهه مكافحة وكفاحا كما في القاموس وقوله ردوا اي ارجعوا وقوله ليالي وصلي اي الليالي التي واصلتموني فيها وهي احوالي العدمية

الثابتة في حضرة العلم القديم ولا يحصل ذلك الا بعد الفناء والاضمحلال بالكلية ذوقا وكشفا وقوله حتى اذا ما تدانى مازائدة والتدانى التقارب يقال تدانى بمعنى دنا قليلا قليلا وقوله الميقات هو الوقت وهو هنا كناية عن الكشف وارتفاع حجاب الاغيار المسدول على القلوب والافكار وقوله في جمع شملي يقال جمع الله شملهم اى ما تفرق من امرهم كناية عن ملاقاة المحبوب الحقيقي بكشف حجاب اللبس وقوله صار جبالي اى ما انجبل مني في الظاهر والباطن وقوله دكا اى مدكوكة دكا من الدك وهو الدق والهدم وقوله من هيبة اى عظمة وقوله المتجلي اى المنكشف وهو الحق تعالى الذي هو المحبوب الحقيقي فانه اذا جاء الحق زهق الباطل وقوله ولاح اى ظهر وانكشف وقوله خفي وهو ما يكتم من الامر الالهي والشأن الرباني وقوله يدريه اى يعرفه ذوقا وكشفا وقوله من كان مثلي اى عارفا محققا بنفسه وربه عن كشف وشهود وعيان وقوله وصرت موسى زماني اى وارثا علم موسى في الزمان الذي انا فيه وقوله مذ اى حين وقوله صار بعضي اى كل بعض مني وقوله كلي اى جميعي يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث التقرب بالنوافل كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الى آخره اه

فَالْمَوْتُ فِيهِ حَيَاتِي * وَفِي حَيَاتِي قَتْلِي
أَنَا الْفَقِيرُ الْمُعَنَّى * رِقُّوا لِحَالِي وَذُلِّي

فالموت الفناء للتفريع على ما قبله والموت مفارقة الحياة فان العارف المحقق اذا عرف نفسه وجدها في يد الحق كالقلم في يد الكاتب لكن القلم لا قدرة ولا ارادة له ولا سمع ولا بصر ونحو ذلك من صفات الانسان واما الانسان فانه له كل ذلك على وجه الكمال والحق تعالى هو المتصرف في ظاهره وباطنه وليس الانسان مع ذلك بمجبور لانه مريد قادر ولا هو خالق لما يريد لانه مخلوق وقوله فيه اى في محبة هذا المحبوب الحقيقي وقوله حياتي يعني موتي الذي ينكشف لي هو حياتي الازلية الابدية لانها حياة ربي تعالى وقوله وفي حياتي يعني حياتي الاولى التي هي مجرد توهم مني اني حي بنفسي اذا انكشف لي الامر على ما هو عليه وقوله قتلي اى وجوب قتلي شرعا لان ذلك دعوى خالق آخر مع الحق تعالى حي بنفسه وهو كفر موجب القتل وقوله انا المفتقر اى المفتقر الى الحق تعالى في ذاتي وصفاتي واحوالي ظاهرا وباطنا وقوله المعنى بتشديد النون من عناني كذا يعنيني عرض لي وشغلني فانا معني به والاصل مفعول والاشارة بذلك انه مشغول بالمحبة الالهية لا ينفك عنها وهي محبة الحق تعالى له من قوله سبحانه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقوله رقوا فعل امر من رق الشيء يرق من باب ضرب خلاف غلظ ورقت الوالدة على ولدها من باب

تعب

تعب حنت وعطفت يعنى حنوا واعطفوا علىّ وقوله لحالى الحال صفة الشئ يعنى حنوا واعطفوا على صفاتى التى تعلموها منى فى محبتكم وقوله وذلى من ذل ذلا اذا ضعف وهان وهو ذل الميت بين يدى الحى والفانى بين يدى الباقى والمعدوم بين يدى الموجود والباطل بين يدى الحق وذلك ذل حقيقى لا ينفك عن العبد ازلا وابدا وهو فى مقابلة عز الحق تعالى الازلى الابدى اه

وقال قدس الله سره

اشاهد معنى حسنكم فيلذ لى * خضوعى لديكم فى الهوى وتذللى

أشاهد مضارع شاهدته مثل عاينته وزنا ومعنى وقوله معنى حسنكم اى اثر حسنكم والخطاب للاحبة من حيث الظهور الالهى بالمظاهر المتعددة والحسن هو الجمال الحقيقى وهو حضرة الاسماء الحسنى وقوله فيلذ الفاء للتعقيب ويلذ اى يصير لذيذا وقوله لى اى لجميعى ظاهرى وباطنى وقوله خضوعى فاعل يلذ والخضوع قريب من الخشوع الا ان الخشوع اكثر ما يستعمل فى الصوت والبصر والخضوع فى الاعناق كذا فى المصباح وقوله لديكم اى فى حضرتكم وحضرتهم هى الاكوان كلها والخطاب للاحبة المذكورين وقوله فى الهوى اى فى المحبة الالهية وهى التى اوجبت الخضوع بين يدى المحبوب الحقيقى ولذة ذلك الخضوع لا تقاس بلذة وقوله وتذللى بالعطف على خضوعى والتذلل زيادة الضعف والهوان بين يدى اولى الوجوه الحسان

واشتاق للمغنى الذى انتم به * ولولاكم ما شاقنى ذكر منزلى

واشتاق اى يحركنى الشوق وهو نزاع النفس وحركة الهوى وقوله للمغنى اى المنزل والمقام كنى به عن النشأة الكونية لانها اثر من آثار الاسماء الالهية فهى منزل من منازل تجلياته الربانية وقوله الذى وصف للمغنى وقوله انتم بضم الميم للوزن والخطاب للاحبة المذكورين وقوله به خبر انتم والجملة صلة الموصول وجملة الموصول صفة المغنى على معنى الذى انتم ظاهرون به وقوله ولولاكم بضم الميم للوزن والخطاب للاحبة المذكورين وقوله ما شاقنى ما نافية وشاقنى هاجنى وقوله ذكر منزلى اى وطنى الاصلى وهو علم الحق تعالى به فى الازل اه

فلله كم من ليلة قد قطعتها * بلذة عيش والرقيب بمعزل
ونقلى مدامى والحبيب منادمى * واقداح افراح المحبة تنجلى
ونلت مرادى فوق ما كنت راجيا * فواطربا لو تم هذا ودام لى

فلله الفاء للتفريع على ما قبله واللام للتعجب وقوله كم هي خبرية معناها التكثير وقوله من ليلة من زائدة والاشارة بالليلة الى النشأة الكونية التي يظهر بها الوجود الحق تعالى ظهور البدر الروحاني وقوله قد قطعتها اى تحققت بها وقوله بلذة عيش اى حياة ربانية في حضرة قيومية وقوله والرقيب وهو خاطر الاغيار لسر الاسرار بدعوى النفس المتقلبة في الاطوار وقوله بمعزل اى مفارق لنا متباعد عنا وقوله ونقلي بضم النون وفتحها قال في القاموس النقل ما يتنقل به على الشراب وقد يضم او ضمه خطأ وقوله مدامى المدام الخمر كناية عما يوجب الغيبة عن الكائنات من حيث انها اغيار لتجلي الحق الواحد القهار وقوله والحبيب هو المحبوب الحقيقي وقوله منادمي يعني يناجيني في سري على شراب محبته فاناجيه وانا طامع في كرمه وراجيه وقوله والاقداح جمع قدح بالتحريك وهو آنية معروفة يكنى به عن النشأة الكونية الكاملة من العارفين المحققين الممتلئين من شراب العلوم الالهية والحقائق الربانية المسكرة للعقول الانسانية قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقوله افراح جمع فرح وهو لذة القلب بنيل ما يشتهى وقوله المحبة هي المحبة الالهية وافراحها لذائذ القلب بالمحبوب الحقيقي وقوله تنجلي اى تعرض على الشارب بين جلوة وقوله ونلت مرادي اى مقصودي ومأمولي من وصال المحبوب الحقيقي وقوله فوق ما كنت راجيا فانه كان يرجو القرب اليه تعالى والمشاهدة لجمال وجه الحق الذي كل شئ هالك الا وجهه ثم ترقى به الحال حتى انكشف له حجاب النفس وانمحت نقطة الغين وقرت العين بالعين وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقوله فواطربا الفاء للتفريع على ما قبله ووا حرف ندبة وتكون اسما لاعجب وهي هنا للتعجب من كثرة طربه والطرب بالتحريك خفة تصيبه لشدة حزن او سرور والعامة تخصه بالسرور وقوله لو تم اى كمل وقوله هذا اى ما انا فيه الآن من الاتحاد الحقيقي بعد الفناء الكلي في وجود الحق وقوله ودام لي اى استمر في مشاهدتي ولم يذهب عني (م)

كأني عذولي ليس يعرف ما الهوى * وابن الشجي المستهام من الخلي

كأني اى لائمي وقوله عذولي بالرفع فاعل كأني والعذول اللائم بالمبالغة في اللوم وتنكيره للتحقير شأنه من حيث لام وعنف على ما هو من اشرف الخصال في محبة الملك المتعال وهو جاهل بذلك لانه غير سالك في هذه المسالك وقوله ليس يعرف ما الهوى ما استفهامية اى لا يعرف اى شئ الهوى والمحبة الالهية ثم قال وابن الشجي بتشديد الياء ابن اسم استفهام مبتدأ والشجي خبره وقوله المستهام هو الذي سهمه الحب اى ذاب جسمه قال في القاموس رجل مسهم الجسم ذاهبه في الحب وقال في الصحاح السهام بالفتح حر السموم وبالضم الضمر والتغير وقوله من الخلي اى الخالي من هموم المحبة والعشق آه

فدعني ومن أهوى فقد مات حاسدي * وغاب رقيبي عند قرب مواصلي

فدعني الفاء للتعقيب ودعني فعل أمر بمعنى اتركني وقوله ومن أهوى أي مع الذي أحبه والخطاب للعذول في البيت قبله وهو الجاهل المنكر على أهل طريق الله تعالى لعدم معرفته بعلوم الاذواق وقوله فقد مات حاسدي الفاء للتعقيب ومات هلك من غيظه والحاسد الشيطان الذي يعرف قدر علوم الذوق ويعلم الجزاء العظيم على المحبة الالهية والشوق فالمنكر جاهل بقدر العرفان والذي يعرف قدر ذلك فيحسد عليه هو شيطان والمؤمن العارف واقع بينهما وهو عندهما في ذلة وهوان وبالله المستعان وقوله وغاب رقيبي أي ذهب عني خاطر الاغيار وانفتح عندي سر الاسرار وقوله عند قرب مواصلي أي اقترابه مني على معنى انكشاف امر الحق لدي على ما هو عليه حين فنائي في وجوده وتمتعي به في شهوده اهـ

قال الشيخ ابن سبط الناظم قدس الله سره سما

وهذه القصيدة الآتية العينية التي تقدم ذكر ترجمتها في عنوان الديوان وانه مطلع وهو البيت الاول لشيخنا وما يأتي بعده ذيلته عليه في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وقد وجدت القصيدة المفقودة المذكورة واثبتها بعد ذكر السبب في هذا الديوان المبارك

أبرق بدا من جانب الغور لامع * أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع

الغور من كل شيء قعره ويطلق على تهامة وما يلي اليمن وما بين ذات عرق والبحر غور وهو هنا كناية عن قلبه الصنوبري الشكل الذي هو من الجانب الايسر من تجويف جسمه العنصري فانه غور ونفخ الروح فيه من قبيل الامر الالهي وقوله لامع فان السالك اذا تحقق بمعرفة نفسه ظهر له انها وهم محض في قوى النفس الفلكية وهو الموت الاختياري ثم تحقق بالنفس الفلكية فظهر له انها وهم محض في الحقيقة الروحانية الامرية وهو الموت الاضطراري في حق السعداء وأما الاشقياء فنفوسهم كناية عن غلبة أوهامهم على أفهامهم فلا تفتح لهم أبواب السماء ثم تحقق بالحقيقة الروحانية الامرية وهي الروح الاعظم والنور المحمدي وهو أول مخلوق فظهر له ظهوره عن أمر ربه وعند ذلك يفنى عنده في تحقق بصيرته نفسه الانسانية والنفس الفلكية والروح الامرية ويظهر له انه تعالى منه مبدأ الامر واليه يعود ويتحقق بعلوم كثيرة [illegible]بية جبروتية ويظهر له معنى قول الناظم أبرق بدا من جانب الغور لامع وقوله ليلى

كناية هنا عن المحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية العلية من حيث انها نظهر في سائر النشآت الكونية بعد ارتفاع استار تلك النشأة الامكانية وقوله البراقع كناية هنا عن كل شيء قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه فالاشياء استار لذلك الوجه وهي كلها فانية في نور وجهه الحق والابيات التي ذيلها سبط الناظم الشيخ ابو الحسن عرف بالله تعالى علي بن بنت الشيخ عمر بن الفارض قدس الله سرهما هي هذه الى آخر القصيدة ونفسها واحد وان تكررت صورتها لان الكلام للحقيقة الواحدة لا للصورة

نَعَمْ اَسْفَرَتْ لَيْلاً فَصَارَ بِوَجْهِهَا * نَهَاراً بِهِ نُورُ المَحَاسِنِ سَاطِعُ

قوله نعم في ابتداء التذييل اشارة منه الى قبول كلام جده والاذعان له في ابتداء التبرك بايراد كلامه عقيب كلامه والاقتداء منه بشيخه وامامه وقوله اسفرت يعني ليلى المحبوبة المذكورة في بيت المطلع وقوله ليلا منصوب على الظرفية اي في ليل وهو عالم الكون لظلمة عدمه الاصلية وقوله فصار اي ذلك الليل الذي اسفرت فيه

وَلَمَّا تَجَلَّتْ لِلْقُلُوبِ تَزَاحَمَتْ * عَلَى حُسْنِهَا لِلْعَاشِقِينَ مَطَامِعُ

قوله تجلت اي المحبوبة المكنى عنها بليلى وانما كان تجليها للقلوب لانها هي الاصل في ادراك جميع المشاعر واذا حصل الادراك في القلب ادركه السمع والبصر وبقية الحواس

لِطَلْعَتِهَا تَعْنُو البُدُورُ وَوَجْهُهَا * لَهُ تَسْجُدُ الاَقْمَارُ وَهْيَ طَوَالِعُ

بِجَمْعِيَّتِهَا الاَهْوَاءُ فِيهَا وَحُسْنُهَا * بَدِيعٌ لاَنْوَاعِ المَحَاسِنِ جَامِعُ

قوله البدور جمع بدر كناية عن الانسان الكامل لان وجوده عنده مستفاد من وجود الحق تعالى كما ان نور القمر مستفاد من نور الشمس من غير ان يحل احدهما في الآخر وقوله تسجد الاقمار ان تفنى وتضمحل السالكون في طريق الله تعالى كما يضمحل نور القمر عند ظهور نور الشمس

سَكِرْتُ بِخَمْرِ الحُبِّ فِي حَانِ حَيِّهَا * وَفِي خَمْرِهِ لِلْعَاشِقِينَ مَنَافِعُ

تَوَاضَعْتُ ذُلاًّ وَانْخِفَاضاً لِعِزِّهَا * فَشَرَّفَ قَدْرِي فِي هَوَاهَا التَّوَاضُعُ

فَانْصِرْتُ مَخْفُوضَ الجَنَابِ لِحُبِّهَا * لِقَدْرِ مَقَامِي فِي المَحَبَّةِ رَافِعُ

الحان حانوت الخمار وحيها قبيلتها والمعنى في حان حيها مجمع اهلها وعشيرتها وهم العارفون بها في كلامهم الذي يؤثر عنهم اذا فهمه السالك كما يفهمونه غاب في اسرار معانيه وسكر بسماعه اشارات مبانيه . . . . .

وان قسمت لى انا اعيش متيما * فشوقى لها بين المحبين شائع

يقول نساء الحى اين دياره * فقلت ديار العاشقين بلاقع

فان لم يكن لى فى حماهن موضع * فلى فى حمى ليلى بليلى مواضع

قوله شائع اى ظاهر وكون شوقه ظاهرا بين المحبين لان غيرهم لا يعرفون شوق المحب الى هذه المحبوبة المذكورة والمعنى هنا بنساء الحى اصحاب النفوس من الغافلين المحجوبين واراد بدياره صورة التى يتقلب فيها من حركات الى سكون ومن سكون الى حركات فان كل صورة منها مسكن لقلبه ونفسه فهى داره التى يدور عليها وكونها بلاقع اى فانية مضمحلة وقوله فان لم يكن لى الخ يعنى انه لم يكن لى بين جماعة الغافلين الجاهلين بربهم مقام ومنزلة فلى فى حمى اى ملكوت المحبوبة المذكورة مقامات وذلك بها لا بنفسى ولا بعملى ولا باستحقاقى وانما هو محض فضلها وانعامها على

هوى ام عمرو جدد العمر الهوى * فها انا فيه بعد ان شبت يافع

ولما تراضعنا بمهد ولائها * سقتنا حميا الحب فيه مراضع

والقى علينا القرب منها محبة * فهل انت يا عصر التراضع راجع

ام عمرو كناية عن اصل عمار الكون وهى الحقيقة الوجودية والمحبوبة الحقيقية وقوله تراضعنا اى هو والمحبوبة المذكورة فهو يستفيد منها الوجود وهى مستفيدة منه ما علمت من صوره واحواله فى الحضرة الازلية وقوله بمهد ولائها كناية عن حضرة الاسماء الالهية والمراضع هنا كناية عن صور التجليات الالهية والمظاهر الكونية الربانية وقوله علينا اى على وعلى المحبوبة المذكورة والمعنى بالقرب منها الانكشاف العلمى الازلى فان المعلوم وان كان معدوم العين فانه قريب من العالم به قربا غير قرب مسافة والا لكان المعدوم موجودا فى الازل وهو محال ولا قرب زمان والا لكان الازل زمانا وليس كذلك

وَمَا زِلْتُ مُذْ نِيطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي * أُبَايِعُ سُلْطَانَ ٱلْهَوَى وَأُتَابِعُ

لَقَدْ عَرَّفَتْنِي بِالْوَلَا وَعَرَفْتُهَا * وَلِي وَلَهَا فِي ٱلنَّشْأَتَيْنِ مَطَالِعُ

المبايعة لسلطان الهوى هى المعاهدة والمعاقدة على الطاعة لاحكامه وقوله عرفتنى بالولا بفتح الواو اى بالملك والعبودية والنعمة والمحبة وعرفتها بنظير ذلك وقوله فى النشأتين اى نشأة الدنيا ونشأة الآخرة وقوله مطالع يعنى ان الدنيا والآخرة

بالنسبة الى واليها سواء فان لى ولها طلوعا وظهورا وانكشافا فى الدنيا والآخرة

وَاِنّى مُذْ شَاهَدْتُ فِى جَمَالِهَا * بِلَوْعَةِ اَشْوَاقِ المَحَبَّةِ وَالِعُ
وَفِى حَضْرَةِ المَحْبُوبِ سِرِّى وَسِرُّهَا * مَعاً وَمَعَانِيهَا عَلَيْنَا لَوَامِعُ
وَكُلُّ مَقَامٍ فِى هَوَاهَا سَلَكْتُهُ * وَمَا قَطَعَتْنِى فِيهِ عَنْهَا القَوَاطِعُ

يلد انى محركة بالفتح للوزن وقوله فى جمالها اى فى ذاتى اشارة الى انه عرف نفسه فعرف ربه وقوله والع خبر مبتدا محذوف تقديره انا والجملة فى محل رفع خبر ان والمعنى انا والع بلوعة اشواق المحبة من حين شاهدت جمالها ظاهرا فى ظاهرى الجسمانى وباطنى الروحانى وقوله وفى حضرة المحبوب وهو النور المحمدى الذى هو اول مخلوق كما ورد فى حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه انه قال يا رسول الله اخبرنى عن اول شئ خلقه الله قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن فى ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما اراد الله ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثانى اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثانى الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثانى نور قلوبهم وهى المعرفة بالله ومن الثالث نور تشهدهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقوله سرى وسرها معا فان النور المحمدى جامع لسر الحقيقة الالهية التى خلق منها ولجميع اسرار الكائنات وقوله وكل مقام بالفتح والضم اسم موضع القيام وهو ما تمكن فيه السالك من احوال الطريق كالصبر والشكر والزهد والورع وغير ذلك وقوله القواطع هى الاشغال الدنيوية والشهوات النفسانية

بِوَادِى بَوَادِى الحُبِّ اَرْعَى جِمَالَهَا * اَلَا فِى سَبِيلِ الحُبِّ مَا اَنَا صَانِعُ
صَبَرْتُ عَلَى اَهْوَالِهِ صَبْرَ شَاكِرٍ * وَمَا اَنَا فِى شَئٍ سِوَى البُعْدِ جَازِعُ

بوادى اى فؤادى وكنى بالوادى عن مكان نفسه البشرية المنبثة فى الجانب الايمن عن قلبه الجسمانى الصنوبرى الشكل فى الجانب الايسر من تجويف الجسد الانسانى وهى القوة الوهمية التى يشير اليها كل انسان بقوله انا وبوادى الثانية جمع بادية من بدا يبدو ظهر كناية عن حضرات الاطلاق عن قيود الامكان وصور الاكوان وقوله ارعى جمالها جمع جمل اى اتركها تأكل الكلأ وكنى بذلك عن الفتيان السالكين

بتربيته فى طريق الله تعالى من رجال التقوى وقوله الا حرف استفتاح للتنبيه تدل على تحقق ما بعدها وقوله الحبا اى المحبة الالهية وقوله ما انا صانع يعنى من خدمة طريق الله تعالى بارشاد القابلين وتربية المريدين اهـ

عزيزة مصر الحسن انا بتجارة * وليس لنا الا النفوس بضائع
لارضك فوزنا بها فتصدقى * علينا فقد نمت علينا المدامع
عسى تجعلى التعويض عنها قبولها * ليربحه منا مبيع وبائع

قوله عزيزة اى هى عزيزة اى ملكة والحسن مملكتها والهاء فى بتجارة للحسن وقوله ليس لنا اى معشر العارفين وقوله الا النفوس بضائع اى نفوسنا قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وقال فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم فان النفوس تباع وتشترى لانها يسترقها كل من غلب عليها من الشهوات وغيرها واما القلوب فانها لا تملك لاحد غير الله تعالى وقوله لارضك بكسر الكاف خطاب لعزيزة مصر المذكورة وقوله فوزنا اى مضينا وذهبنا وقطعنا المفازة لارضك يعنى تحملنا مشقات السلوك والمجاهدة النفسانية فى طريق محبتك وارتكبنا الشدائد وقاسينا الامور المهلكة وقوله بها اى بنفوسنا وقوله فتصدقى علينا اى معشر السالكين بالهمم العالية طلبا للوصول وتحصيل القبول والمجملها عزيزة مصر الحسن قال لها تصدقى علينا كما قال اخوة يوسف عليهم السلام لاخيهم يوسف عليه السلام وقوله عسى تجعلى الخ يعنى عسى تجعلى التعويض عن نفوسنا التى هى بضاعتنا التى جئنا بها اليك فتشترى بها منا وتعوضينا عنها بطريق الثمن قبولك اياها منا وقوله ليربحه اى القبول وقوله منا اى معاشر التجار بالنفوس قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الآية وقوله مبيع فاعل يربحه والمبيع هو المتاع والمبيع هنا النفوس فتربح القبول بتحقق الوصول وقوله وبائع هو الذى باع نفسه فى سبيل الله فوصل الى مقام شهود الله فيربح شهادة الحضرة والتحقق بالنظرة اهـ

خليلى انى قد عصيت عواذلى * مطيع لامر العامرية سامع
فقولا لها انى مقيم على الهوى * وانى لسلطان المحبة طائع
وقولا لها يا قرة العين هل الى * لقاك سبيل ليس فيه موانع

يكنى بالعامرية عن المحبوبة الحقيقية وقوله لقاك بكسر الكاف اصله بالهمز والمد خفف بالحذف فى الوزن وقوله موانع وهم النفس والدنيا والشيطان والعلم الغير المعمول به

ولى عندها ذنب برؤية غيرها * فهل لى الى ليلى المليحة شافع
سلاها هل سلا قلبى هواها وهل له * سواها اذا اشتدت عليه الوقائع

قوله شافع يعني شافع يشفع لي في مغفرة ذنبي عندها بان ترضيني اياها في كل شئ حتى لا ارى سواها وقوله سلا فعل امر من السؤال خطاب لخليليه وقوله هل سلا من السلو وقوله اذا اشتدت عليه الوقائع اي اشتداد الوقائع على قلبه هو هجوم المصائب والبلايا فلا يفرجها الا الجناب الالهي والحضرة الربانية الرحمانية

فيا آل ليلى ضيفكم ونزيلكم * بحيكم يا اكرم العرب ضارع
قراه جمال لا جمال وانه * برؤية ليلى منية القلب قانع
اذا ما بدت ليلى فكلي اعين * وان هي ناجتني فكلي مسامع
ومسك حديثي في هواها لاهله * يضوع وفي سمع الخليين ضائع

ليلى كناية عن المحبوبة المذكورة وآلها اتباعها وعبيدها من العارفين المحققين وقوله ضيفكم اي انا ضيفكم لخروجه عن حضرة الغافلين ودخوله الى حضرة الاولياء المقربين وميم بحيكم مضمومة للوزن وقوله قراه بكسر القاف اي ضيافته وجمال الاولى بالفتح رونق الحسن والثانية بالكسر جمع جمل وقوله ناجتني اي ساررتني قوله ومسك حديثي الخ يعني ان كلامي الذي تحدثت به من نظم ونثر في هوى المحبوبة المذكورة تفوح رائحته لاهله اي لاهل حديثه وهم الذين يفهمونه ويحققون بحقائق العلم الرباني وهو ضائع في سمع الخليين اي البريئين من المحبة والعشق المحجوبين عن شهود الجمال الالهي لاشتغالهم بشهوات بطونهم وفروجهم اهـ

تجافت جنوبي في الهوى عن مضاجعي * الى ان جفتني في هواها المضاجع
وسرت بركب الحسن بين محامل * وهودج ليلى نورها منه ساطع
وناديت لما ان تبدى جمالها * لعمرك يا جمال قلبي قاطع
فسيروا على سيري فاني ضعيفكم * وراحلتي بين الرواحل ضالع

تجافت تباعدت ومعنى البيت قد تباعدت جنوبه عن مضاجعها في ابتداء امره عن قصد منه وارادة الى ان وصل الى حالة تباعدت المضاجع عنه من غير قصد منه ولا ارادة وكان مختارا في ذلك فصار مضطرا فيه وقوله وسرت بضم تاء المتكلم وقوله بركب الحسن هم جماعة العارفين بربهم وقوله محامل جمع محمل كمجلس ومقود كناية عن صورهم الانسانية المشتملة على حقائقهم الروحانية وقوله وهودج كناية عن الصورة الانسانية الكاملة وقوله نورها اي نور ليلى المكني بها عن الحق تعالى وهو الوجود الحق الذي قامت به السموات والارض حتى قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها وقال تعالى الله نور السموات والارض وقوله منه اي من ذلك الهودج وقوله يا جمال بتشديد الميم وهو هنا كناية عن شيخ المريدين ومرشدهم ومنقذهم من عقبات الطريق ومنجدهم وقوله قلبي قاطع بمعنى مقطوع

وقوله فسير واخاطب الحضرات الالهية الراقلة في ملا بس الصور الانسانية الكاملة المكملة في المراتب العلمية والعملية فانهم السائرون على نجائب الاسماء الربانية وقوله فاني ضعيفكم اى اضعف من فيكم من الرجال اولى الهمم والاقبال وقوله وراحلتي كناية عن نفسه التي يشير اليها بقوله انا وقوله ضالع بالتذكير من غير مطابقة لراحلتي نظرا الى المعنى فان الراحلة بعير والضلع محركة الاعوجاج خلقة وهو في البعير بمنزلة الغمز في الدواب والضلع ايضا احتمال الثقل يقول ان راحلتي بين رواحل القوم معوجة في سلوكها ومثقلة في احمالها تشرد عن الطريق المستقيم بشهواتها وقد اثقلت بهفواتها وغفلاتها اهـ

وَهلْ لِي اِلَيْهَا يَادَلِيــلُ فَاِنَّنِي * ذَلِيلٌ لَهَا فِي تِيهِ عِشْقِي وَاقِعُ
لَعَلِّيَ مِنْ لَيْلَى اَفُوزُ بِنَظْـرَةٍ * لَهَا فِي فُؤَادِ الْمُسْتَهَامِ مَوَاقِعُ
وَالتَذَّ فِيهَا بِالْحَدِيثِ وَاَشْتَفِي * غَلِيلَ عَلِيلٍ فِي هَوَاهَا يُنَازِعُ

قوله يادليل هو نور محمد صلى الله عليه وسلم لانه من نور الله تعالى فالهادي هو الله تعالى به صلى الله عليه وسلم كما انه صلى الله عليه وسلم الهادي بالله تعالى لا بنفسه وقوله تيه هي المفازة والتيه ايضا الضلال وارض تيه مضلة وقوله بالحديث اى بالمحادثة والمكالمة وهي المناجاة القلبية الالهية عند العارفين اهل الذوق والوجدان وهي الواردات الربانية من الحضرة الرحمانية العلية بانواع العلوم والمعارف اللدنية وقوله ينازع من نزعت الشئ من مكانه قلعته وهي مفاعلة من الجانبين تعطيه الحياة وتنزعها منه اهـ

فَيَا اَيُّهَا النَّفْسُ الَّتِي قَدْ تَحَجَّبَتْ * بِذَاتِي وَفِيهَا بَدْرُهَا لِي طَالِعُ
لَئِنْ كُنْتِ لَيْلَى اِنَّ قَلْبِي عَامِرٌ * بِحُبِّكِ مَجْنُونٌ بِوَصْلِكِ طَامِعُ
رَاَى نُسْخَةَ الْحُسْنِ الْبَدِيعِ بِذَاتِهِ * تَلُوحُ فَلَا شَيْءٌ سِوَاهَا يُطَالِعُ

لم يؤنث اى لم تأنيث النفس لضرورة النظم ولهذا لما لم تكن ضرورة انث قوله التي تحجبت اولعدم اتصافها بالتانيث والتذكير منها بحسب المراد ولانه ليس بمؤنث حقيقي فيجوز تذكيره تارة باعتبار الانسان وتانيثه اخرى كما هنا وقوله تحجبت بذاتي اى استترت بحقيقتي الوجودية التي انا بها انا واستتارها بذاتي انمحاء اثرها بظهور حقيقته لها وفنائه عنها بالكلية فان حقيقته حق ونفسه المستترة بحقيقته عند الوصول باطل قوله وفيها اى في ذاتي يعني في حقيقتي الوجودية المذكورة والواو للحال والجملة حال من ذاتي وقوله بدرها اى بدر ذاتي والبدر هو القمر التام على معنى ان ذاتي شمس حقيقة وجودية ونفسي تقديرها العدمي وتخليقها الوهمي وقد ظهرت انوار تلك الشمس في بدر نفسي من غير ان تنتقل تلك الانوار الى بدر نفسي وتفارق الشمس وقوله لئن كنت بكسر التاء خطاب للنفس المشار اليها بقوله

يا ايتها النفس وقوله ليلى خبر كان اى ليلى المحبوبة المذكورة وقوله ان قلبى عامر هو اسم حى من احياء العرب واليها تنسب ليلى العامرية والمعنى الآخر لقوله عامر من قولهم عمر الله منزلك عمارة وأعمره جعله آهلا وقوله بحلك اى بمجيئك وقوله راى اى قلبى والنسخة هنا كناية عن نفس الانسان الكامل العالم العامل وقوله بذاته اى فى ذاته على معنى التجلى بصورته فى ظاهره وباطنه فى جميع مواطنه اهـ

فيا قلب شاهد حسنها وجمالها * ففيها لاسرار الجمال ودائع
تنقل الى حق اليقين تنزها * عن النقل والعقل الذى هو قاطع

فاء التفريع دخلت على المنادى الذى هو القلب العامر بالمحبة الطامع بالوصال الراءى لنسخة الحسن الحقيقى فى المقام التحقيقى وقوله شاهد فعل امر من المشاهدة وهى المعاينة وقوله حسنها اى حسن ليلى المذكورة وهو ما يظهر على آثارها وقوله وجمالها وهو ما لها من حيث اسمائها وصفاتها وقوله ودائع فتلك الاسرار المودوعة فيها هى العلوم الالهية التى لا انفاد لها وقوله تنقل فعل امر يخاطب القلب يعنى من علم اليقين مرتبة العوام الى عين اليقين مرتبة الخواص وقوله الى حق اليقين مرتبة خواص الخواص فان اليقين هو ما نزلت به الكتب وجاءت به الرسل من الشرائع والاديان والاخبار الصادقة فالعوام يعلمونه فقط والخواص يعاينونه بالكشف عنه فقط وخواص الخواص يتحققون به فى ذواتهم بحيث يكونون هو ولا هم لانه حق مضاف الى اليقين وما سواه باطل وقوله عن النقل اى عن نقل اليقين المذكور عن سوى الحق تعالى وقوله والعقل فانهم اخذوا علومهم الشرعية من نظر عقولهم فى شرائعهم وان كان ذلك مقبولا منهم فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وقوله الذى هو قاطع صفة للعقل فان الناظر بعقله قائم بنفسه والقائم بنفسه قاطع حبل اتصاله بقديم ربه وارادته لاستيلاء الغفلة على قلبه واستيلاء الغفلة على قلبه لاشتغاله بزخارف الدنيا وزينتها

فاحياء اهل الحب موت نفوسهم * وقوت قلوب العاشقين مصارع
وكم بين حذاق الجدال تنازع * وما بين عشاق الجمال تنازع

موت نفوسهم يعنى كشفهم واطلاعهم على موتهم لانهم موتى وهم لا يشعرون والمصارع هنا البلايا والمصائب والشدائد تصبر عليها قلوب العاشقين الالهيين لعلمهم انها افعال محبوبهم فيتقوتون بها وتترقى بها احوالهم ويترقون بها فى المقامات العرفانية والمراتب الذوقية وقوله حذاق الجدال يعنى المهرة من الناس فى الجدال والخصومة فى العلوم او فى الاموال والتجارات والمناصب ونحو ذلك من امور الدنيا وقوله تنازع اى مخاصمة كبيرة لا ينفكون عنها بظواهرهم او بواطنهم او بهما كالحسد والبغض والعداوة والكبر الى غير ذلك وقوله وما حرف نفى يعنى ان

عشاق الجمال الالهي لامخاصمة بينهم في امر من الامور اصلا لا في علم ولا دنيا ولا حال ولا قال بل كلهم على قلب واحد في ذلك واما في اذواقهم ووجدانهم ومداركهم وعلومهم الالهية العرفانية فهم متفاوتون في ذلك بعضهم فوق بعض كما قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات

وَصَاحِبْ بِمُوسَى الْعَزْمِ خِضْرَ وِلَائِهَا * فَفِيهِ إِلَى مَاءِ الْحَيَاةِ مَنَافِعُ
فَأَنْتَ بِهَا قَبْلَ الْفِرَاقِ مُنَبَّـأٌ * بِتَأْوِيلِ عِلْمٍ فِيكَ مِنْهُ بَدَائِعُ

المصاحبة هنا الملازمة وقوله بموسى العزم اي بالعزم الذي هو كعزم موسى النبي عليه السلام وهو العزم الالهي في المقام الالهي قال تعالى حكاية عنه انه قال وعجلت اليك رب لترضى وقوله خضر ولائها فالخضر بالكسر ابو العباس النبي عليه السلام والولاء بالفتح الملك والصحبة والربوبية والضمير لليلى المذكورة يعني داوم بعزمك مشاهدة ملك الحق تعالى لك وصحبته وربوبيته ولازم ذلك المشهد ولا تغفل عنه وقوله ففيه اي في ذلك الولاء وملازمته بالعزم الشديد وقوله فانت اي يا ايها السالك في طريق الله تعالى وقوله بها اي بالحياة التي تشرب ماءها بالعزم الموسوي من الولاء الخضري او بليلى المحبوبة المذكورة وقوله قبل الفراق اي الموت وقوله منبأ اسم مفعول من النبأ وهو الخبر وقوله علم تنكيره للتعظيم وهو العلم الرباني والتحقيق العرفاني وقوله بدائع اي علوم الهية غريبة لم تظهر بعد

لَقَدْ بَسَطَتْ فِي بَحْرِ جِسْمِكَ بَسْطَةً * أَشَارَتْ إِلَيْهَا بِالْوَفَاءِ أَصَابِعُ
فَيَا مُشْتَهَاهَا أَنْتَ مِقْيَاسُ قُدْسِهَا * وَأَنْتَ بِهَا فِي رَوْضَةِ الْحُسْنِ يَانِعُ
فَقَرِّي بِهِ يَا نَفْسُ عَيْنًا فَإِنَّهُ * يُحَدِّثُنِي وَالْمُؤْمِنُونَ هَوًى جَمِيعُ

لقد بسطت اي الحياة المذكورة في البيت قبله او ليلى المحبوبة السابق ذكرها وبسط الشئ نشره وقوله في بحر جسمك اي في البحر الذي هو جسمك والخطاب للسالك في طريق الله تعالى وقوله بسطة اي زيادة سعة وقوله اشارت اليها اي تلك البسطة وقوله بالوفاء اي بالتمام والزيادة وقوله اصابع تنكيرها للتكثير يقال شئ عظيم يشار اليه بالاصابع والاصابع اشارة الى ما يعرف من زيادة النيل ووفاؤه وهو في مصر مشهور وقوله فيا مشتهاها اي مشتهى تلك الحياة المذكورة او ليلى المحبوبة المذكورة والمشتهى منها هو قربها ووصالها والكناية بمشتهاها الى مرادها الذي تحبه من السالكين العارفين بها او هي نفسها وهو اقرب والاشارة هنا بالمشتهى الى مكان في مصر معروف يدخل اليه النيل وهو منتزه وقوله مقياس من قست الشئ بغيره وعلى غيره قدرته على مثاله والمقياس الى مكان في مصر العتيقة فيه عمود منصوب يعرف به مقدار زيادة النيل

ونقصانه وقوله قدسها اى قدس الحياة المذكورة او قدس ليلى المذكورة والقدس الطهر وقوله وانت خطاب للمشتهى ايضا وقوله فى روضة الحسن يانع فكون المشتهو يانعا فى روضة الحسن والجمال بسبب الحياة الالهية المذكورة او بليلى المحبوبة المذكورة كناية عن حصول جميع المطالب والتمتع بالنعيم فى جنة الرغائب والغرائب وقوله فقرى به اى بالمشتهى وقوله يا نفس ينادى نفسه العارفة بربها معرفة ذوقية وجودية وجدانية وقوله فانه اى المشتهى المذكور بالمعنى المسطور وقوله والمؤنسون هواجع يعنى ان المؤنسين له فى ظلمة ليل الاكوان من اهله واصحابه واحبابه على زعمهم انهم مؤنسون له يتحدثون معه وعنده ان المؤنس له هو الحق الظاهر له بمظاهرهم وهم لا يشعرون لانهم نائمون بنوم الغفلة والدعاوى النفسانية اهـ

فَهَا اَنْتِ نَفْسٌ بِالْعُلَا مُطْمَئِنَّةٌ * وَسِرُّكِ فِي اَهْلِ الشَّهَادَةِ ذَائِعُ

انت بالعلا بضم العين يعنى المراتب العالية والمقامات السامية وقوله وسرك بكسر الكاف خطاب لنفسه المذكورة وسرها هو الامر الوجدانى الذى يجده قلب العارف بربه المحقق مما لا يمكنه التعبير عنه عجزا عن بيانه وقوله فى اهل الشهادة اى بينهم واهل الشهادة هنا كناية عن العارفين بربهم المشاهدين لتجلياته فى انفسهم وفى غيرهم وقوله ذائع اى ظاهر واذا كان سر النفس ذائعا بين امثاله من العارفين المحققين كان ذلك زيادة شرف فى حقه وكمال طمأنينة فى مقامه

لَقَدْ قُلْتِ فِي مَبْدَا اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ * بَلَى قَدْ شَهِدْنَا وَالْوَلَا مُتَتَابِعُ

فَيَا حَبَّذَا تِلْكَ الشَّهَادَةُ اِنَّهَا * تُجَادِلُ عَنِّي سَائِلِي وَتُدَافِعُ

وَاَنْجُو بِهَا يَوْمَ الْوُرُودِ فَاِنَّهَا * لِقَائِلِهَا حِرْزٌ مِنَ النَّارِ مَانِعُ

هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى بِهَا فَتَمَسَّكِي * وَحَسْبِي بِهَا اِنِّي اِلَى اللّٰهِ رَاجِعُ

مبتدا بالقصر واصله بالهمز وقوله الست بربكم هو قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الآية وقوله بلى مقول قول لقد قلت وقوله قد شهدنا اى عرفنا وتحققنا بمعاينة انك ربنا وقوله والولا بالفتح الملك والنصر والاستيلاء وقوله متتابع اى لا ينقطع وهو المدد الالهى والسر الربانى الدائم الامداد وقوله تلك الشهادة اى التى شهدت اياها ربى يوم اخذ الميثاق على وبقيت معى الى الآن وقوله تجادل عنى سائلى اى تخاصم عنى من يسألنى فى الدنيا فتلهمنى الجواب بطريق الفيض وترد السائل عنى مخذولا مدحورا او تكفينى فتنة سائل القبر فى عالم البرزخ الاخروى وقوله يوم الورود اى على الحق تعالى بانكشاف الحجاب المطلق وفتح الباب المغلق وانطواء الدنيا باوهامها وظهور عالم الآخرة وانتشار اعلامها وقوله حرز بالكسر اى حصن وقوله هى اى الشهادة المذكورة وقوله العروة الوثقى اى الثابتة المحكمة وقوله

بها

بها اى بالشهادة المذكورة وتقديم الجار والمجرور للحصر وقوله فتمسكى مخاطبة
لنفسه المتقدم ذكرها وقوله وحسبى الخ يعنى يكفينى بالشهادة المذكورة الذى راجع
الى الله تعالى

فيارب بالخل الحبيب محمد * نبيك وهو السيد المتواضع
انلنا مع الاحباب رؤيتك التى * اليها قلوب الاولياء تسارع
فبابك مقصود وفضلك زائد * وجودك موجود وعفوك واسع

قوله مع الاحباب هم الاولياء العارفون بربهم ورثة الانبياء والمرسلين فى مقام القرب
ومراتب اليقين وقوله قلوب ولم يقل عيون لانها فى الدنيا رؤية بالقلب وهى العلم
به تعالى واما رؤية البصر فهى الموعود بها فى الآخرة

قال الشيخ على سبط الناظم قدس الله سرهما

قد تقدم فى عنوان الديوان ذكر هذين البيتين اللذين رواهما الشيخ ابراهيم الجعبرى
عن الشيخ قدس الله سرهما لما حضر وفاته وشاهد حاله وما فاته ورأى موته فى
المحبة حياته وهما هذان البيتان

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت ايامى
امنية ظفرت روحى بها زمنا * واليوم احسبها اضغاث احلام

وقد طالعت بعد ذلك فى مجموع رقائق عند خال اولادى وهو الامير شهاب الدين
احمد بن الامير المرحوم علاء الدين ازدمر رحمه الله تعالى سلفه واسعده باحسانه
واسعفه وكان ذلك فى العشر الاول من شهر ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين
وسبعمائة قرأت فيه بعد البيتين المذكورين اربعة ابيات تتمة الستة فسررت
بها فانها من نفس الشيخ قدس الله سره وقد اضفت اليها قبلها وبعدها ابياتا
مذيلة عليها فتح الله تعالى على بنظمها ببركة نفسه قدس الله سره وهى هذه
جميعها وابيات الشيخ وسطها

نشرت فى موكب العشاق اعلامى * وكان قبلى بلى فى الحب اعلامى

نشرت خلاف طويت وقوله فى موكب يقال وكب يكب وكوبا ووكبانا مشى فى درجان
ومنه الموكب للجماعة ركبانا او مشاة اوركاب الابل للزينة واوكب لزمهم كذا
فى القاموس وقوله العشاق اى اهل المحبة الالهية وهم العارفون بربهم المحققون
وقوله اعلامى جمع علم بالتحريك وهو الراية وما يعقد على الرمح كناية عن التقدم على
الكاملين من اهل زمانه يشير به الى مقام الشيخ عمر بطريق الكلام على لسانه لكونه
بمنزلة ترجمانه وقوله وكان قبلى اى قبل زمانى وهو من السلف الصالحين من الاولياء

المقربين أهل المعرفة واليقين وقوله بلى بضم الباء فعل ماض مبني للمفعول وقوله في الحب بالضم اى المحبة الالهية وقوله اعلامي جمع علم وهو سيد القوم والمعنى ان الابتلاء بالمحبة الالهية كان في مشايخي وسادانى من قبلي وانا اقتفيت اثرهم واقتديت بهم

* وَسِرْتُ فِيهِ وَلَمْ أَبْرَحْ بِدَوْلَتِهِ * حَتَّى وَجَدْتُ مُلُوكَ الْعِشْقِ خُدَّامِي *

وسرت فيه اى في الحب الالهي والسير قطع مسافات الدنيا وتنقل احوالها الى منتهى الاجل مصاحبا الحب المذكور اقتداء بمن قبلي من الاعلام ومتابعة لمشايخي في هذا المقام وقوله ولم ابرح بدولته اى الحب يعني مصاحبا لها والدولة انقلاب الزمان والعقبة في المال وقوله حتى وجدت ملوك جمع ملك بكسر اللام وهو السلطان وقوله العشق اى المحبة الالهية وهم اولياء عصره من المحبين الالهيين وقوله خدامي جمع خادم بمعنى رعايا الذين يخدمونه بمعونتهم له باحوالهم واقوالهم في نصرة الحق على الباطل (م)

* وَلَمْ أَزَلْ مُنْذُ أَخْذِ الْعَهْدِ فِي قِدَمِي * لِكَعْبَةِ الْحُسْنِ تَجْرِيدِي وَإِحْرَامِي *

ولم ازل اى مستمرا على حالى المذكور وقوله منذ اسم مبني على الضم او حرف جر بمعنى من ان كان الزمان ماضيا وبمعنى في ان كان حاضرا وان وليها اسم مرفوع فهي مبتدأ وما بعدها خبر وقوله اخذ بالجر او بالرفع وقوله العهد اى عهد الربوبية قال تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فالالف واللام في العهد للعهد وقوله في قدم بكسر القاف وفتح الدال المهملة من قدم خلاف حدث فهو قديم وقوله لكعبة الحسن اى الجمال الالهي وجعله كعبة باعتبار طواف قلوب العارفين حوله ودوران ابصارهم عليه وقوله تجريدي يقال جردته من ثيابه بالتشديد نزعتها عنه وتجرد هو منها كما في المصباح وهو التجرد عن الطبيعة الجسمانية والاخلاق النفسانية والفناء عن الاغيار بالكلية وقوله واحرامي يقال احرم الشخص دخل في حج او عمرة ومعناه ادخل نفسه في شيء حرم عليه به ما كان حلالا له كذا في المصباح وكانت احوال النفس ومقتضيات الطبيعة حلالا له مباحة الاتيان بها فلما دخل في طريق معرفة ربه لنيل كمال قربه وانكشف له جلية الحال وتحقق بفنائه في ظهور ربه وكمال الاضمحلال حرم عليه ما كان له حلالا وكلف بما لم يكلف به غيره من الجهال قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا (م)

* وَقَدْ رَمَانِي هَوَاكُمْ فِي الْغَرَامِ إِلَى * مَقَامِ حُبٍّ شَرِيفٍ شَامِخٍ سَامِي *

* جَهِلْتُ أَهْلِي فِيهِ أَهْلَ نِسْبَتِهِ * وَهُمْ أَعَزُّ أَخِلَّائِي وَأَلْزَامِي *

* قَضَيْتُ فِيهِ إِلَى حِينِ انْقِضَا أَجَلِي * شَهْرِي وَدَهْرِي وَسَاعَاتِي وَأَعْوَامِي *

وقد رماني اى القانى وقوله هواكم اى محبتكم والخطاب للاحبة وهم تجليات الوجود الحق فى الصور الجميلة حسا ومعنى وقوله فى الغرام وهو العشق اللازم والشوق الملازم وقوله الى مقام حب شريف اى له الشرف فى الدارين وقوله شامخ اى مرتفع وقوله سامى من سما يسمو سمواً علا وهى اوصاف مترادفة للحب الشريف وهو المحبة الالهية التى لا تحصل للعبد السالك فى طريق الله تعالى الا بعد فنائه بالكلية وقوله جهلت اهلى اى قومى ومن انا اعرفهم من رفقتى وعشيرتى وقوله فيه اى فى ذلك الحب المذكور من كمال اشتغالى به واستغراقى فى معاناة احواله ثم قال اهل نسبته بدل من اهلى بدل الكل من كل وهم المنتسبون اليه اى الى الحب المذكور وقوله وهم الواو للحال والجملة حال من اهلى والعامل فيه جهلت وقوله اعزا خلاءى جمع خليل وهو الصديق يعنى لهم العزة عندى من جميع اهل خلتى اى صداقتى وقوله والزامى معطوف على اخلاءى كأنه جمع لزام اى ملازم وقوله قضيت اى اذهبت وامضيت وقوله فيه اى فى ذلك الحب المذكور وقوله الى حين انقضا بالقصر لضرورة الوزن وقوله اجلى اى موتى وقوله شهرى مفعول قضيت وقوله ودهرى اى زمانى الذى انا فيه وقوله وساعاتى جمع ساعة وقوله واعوامى جمع عام وهو الحول والسنة على معنى انه قطع اوقاته كلها فى هذا الحب المذكور الى ان انقضى اجله وهذا مما يؤيد ان صاحب هذا الكلام قاله على لسان الشيخ عمر قدس الله سرهما فان قوله الى حين انقضا اجلى لا يناسب ان يكون من كلامه نفسه ولا من كلام الناظم لانه حين القول كان حيا اهـ

ظَنَّ العَذُولُ بِأَنَّ العَذْلَ يُوقِفُنِي * نَامَ العَذُولُ وَشَوْقِي زَائِدٌ نَامِي

ظن العذول اى اللائم الذى يلومنى على المحبة وقوله بان العذل اى اللوم الصادر منه لى وقوله يوقفنى اى عن السير فى طريق المحبة الالهية فلا اسلك فيه الى منتهاه وانقطع عن طلب المحبوب بسبب لومه لى وتعنيفه على المحبة وقوله نام العذول اى غفل ولم ينتبه لاحوالى وقوله وشوقى اى نزوع قلبى فى كل وقت الى الحبيب وقوله زائد اى كثير وقوله نامى اى كثير ايضا يعنى ان شوقه الى الاحبة المذكورين لا يزال فى زيادة وبدؤه فى اعادة اهـ

إِنْ عَامَ إِنْسَانُ عَيْنِي فِي مَدَامِعِهِ * فَقَدْ أُمِدَّ بِإِحْسَانٍ وَإِنْعَامِ

ان شرطية وقوله عام اى سبح وقوله انسان عينى انسان العين حدقتها وقوله فى مدامعه متعلق بعام وقوله فقد الفاء فى جواب الشرط وقوله امد فعل ماض مبنى للمفعول من الامداد وهو الاعانة وقوله باحسان متعلق بامد وقوله وانعام بكسر الهمزة مصدر انعم عليه انعاما والانعام معطوف على الاحسان فان البكاء من خشية الله تعالى كالبكاء فى محبته مقام جليل واحسان جزيل وانعام جميل .

يَا سَائِقاً عِيسَ أَحْبَابِي عَسَى مَهَلاً * وَسِرْ رُوَيْداً فَقَلْبِي بَيْنَ أَنْعَامِ
سَلَكْتُ كُلَّ مَقَامٍ فِي مَحَبَّتِكُمْ * وَمَا تَرَكْتُ مَقَاماً قَطُّ قُدَّامِي
وَكُنْتُ أَحْسِبُ أَنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى * أَعْلَى وَأَعْلَى مَقَامٍ بَيْنَ أَقْوَامِي
حَتَّى بَدَا لِي مَقَامٌ لَمْ يَكُنْ أَرَبِي * وَلَمْ يَمُرَّ بِأَفْكَارِي وَأَوْهَامِي

يا سائقا منادى شبيه بالمضاف منصوب منون من ساق الماشية حثها على السير وهو كناية هنا عن الحق تعالى كما قال والله من ورائهم محيط وقوله عيس مفعول السائق كناية عن النشأة الانسانية الحاملة لامانة التكليف من قوله تعالى وحملها الانسان وقوله احبابي جمع حبيب وهو المتجلي الحق وانما جمع لكثرة تجلياته واختلافاتها ولهذا ذكر الاسم الجامع لجميع الاسماء في قوله تعالى والله من ورائهم محيط فهو ظاهر بهم بطريق الاستعلاء عليهم وهم عيسه الحاملون لظهوره وتجلياته كما انهم حاملون تكاليفه واحكامه فهو سائق لهم باعتبار قيوميته عليهم ووحدته الغيبية عنهم وهو احبابهم باعتبار تجلياته لهم واختلاف ظهوراته وكثرة شؤنه بهم وقوله عسى هي فعل ماض جامد غير منصرف وهو من افعال المقاربة وفيه ترج وطمع وقوله مهلا اى أن تمهل مهلا كما تقول عسى زيد أن يخرج فزيد فاعل عسى وأن يخرج مفعوله وهو بمعنى الخروج الا ان خبره لا يكون اسما لا يقال عسى زيد منطلقا ومهلا بالتحريك والمعنى في ذلك طلب الرفق والتأني في السير وقوله وسر فعل امر من السير وقوله رويدا قال في القاموس امش على رود بالضم اى مهل وتصغيره رويد وهي هنا صفة لمصدر محذوف تقديره سر سيرا رويدا وقوله فقلبي الفاء للتعقيب وقوله بين انعام بفتح الهمزة جمع نعم بالتحريك جمع لا واحد له من لفظه واكثر ما يقع على الابل وقيل الانعام ذوات الخف والظلف وهي الابل والبقر والغنم والمعنى ان قلبي سائر بين الابل المكنى بها عن النشأات الانسانية الحاملة للتجليات الالهية وهذا غاية ادراكه ولا يقدر ان يتجاوزها الى حضرة المتجلي الحق لفنا حقيقته في ذلك الوجود الحق وقوله سلكت كل مقام اى موضع اقامة روحانية في حضرة ربانية وقوله في محبتكم الخطاب للاحبة المذكورين وقوله وما تركت اى اهملت وقوله مقاما من مقامات التقرب اليه تعالى وقوله قط يقال ما فعلت ذلك قط اى في الزمان الماضي وقوله قدامي خلاف ورائي وقوله وكنت احسب اى اظن وقوله اني قد وصلت الى اعلى بالعين المهملة من العلو وهو الرفعة وقوله واعلى بالغين المعجمة من غلا غلوا جاوز الحد وغالى في امره بالغ وقوله مقام اى منزلة ومرتبة عالية وقوله بين اقوامي اى عشيرتي واصحابي من اهل طريق الله تعالى وقوله حتى بدا اي ظهر

وانكشف وقوله ولم يمر اى ذلك المقام وقوله بافكارى جمع فكر وقوله واوهامى جمع وهم يعنى لم اكن اظن ان ذلك يعرض على لانه مقام كونى من مقامات العامة وهو مقام الجزاء الاخروى بان ترا ات له الجنة وما اعده الله تعالى له فيها من نعيم المقيم وكان ذلك فى وقت احتضاره قبيل موته قدس الله سره كما ورد ما معناه لا يموت احدكم حتى يعرض عليه مقامه فى الآخرة وقد سبقت قصة ذلك له مع الشيخ ابراهيم الجعبرى فى ديباجة هذا الديوان وشرحناها هناك ولم نشرح البيتين من قول الشيخ عمر بن الفارض رضى الله عنه وذلك قوله مع زيادة الابيات الاربعة على البيتين السابقين فالجملة ستة والذى انشدهم منها فى هذه الواقعة هما هذان البيتان الاولان

إِنْ كَانَ مَنْزِلَتِي فِي الْحُبِّ عِنْدَكُمُ * مَا قَدْ رَأَيْتُ فَقَدْ ضَيَّعْتُ أَيَّامِي

أُمْنِيَّةٌ ظَفِرَتْ رُوحِي بِهَا زَمَنًا * وَالْيَوْمَ أَحْسَبُهَا أَضْغَاثَ أَحْلَامِ

* ان كان منزلتى اى رتبتى ومقدارى وقوله فى الحب اى المحبة الالهية وقوله عندكم بضم الميم للوزن اى فى حضرتكم فان لسان المحبة يقتضى اكثر من ذلك لان غرض المحب رؤية المحبوب لا غير فلو كان له غرض فى شئ غير الرؤية لم يكن محبا لان القلب لا يسع شيئين وقوله ما قد رأيت يعنى من المقام الكونى وهو زخارف الكائنات الاخروية وقوله فقد ضيعت ايامى اى جعلت ايامى الماضية فى المجاهدات والعبادات ضائعة لا فائدة فيها حيث لم يحصل بسببها غرضى ولا تم مقصودى وقوله أمنية تقديره هى امنية يعنى ايامى التى مضت لى فى الدنيا من حين دخولى فى طريق السلوك الى الله تعالى بالمجاهدات الشرعية والاحوال المرضية هى امنية لى واحدة الامانى وقوله ظفرت اى فازت وقوله روحى فاعل ظفرت وقوله بها اى بتلك الامنية وقوله زمنا اى مدة من الزمان وقوله واليوم اى فى هذا الوقت الذى ظهر لى منه ما ظهر من الزخارف الكونية والشهوات النفسانية كما قال تعالى وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وذلك مطلوب اصحاب النفوس البشرية من عامة المؤمنين وقوله احسبها اى اظنها يعنى تلك الامنية المذكورة وقوله اضغاث احلام اى اخلاط منامات واحدها ضغث حلم والمعنى فى ذلك انى الآن لما ظهر لى خلاف مقصودى وما كنت أؤمله ظننت ان جميع ما تقدم لى فى ايامى الماضية رؤيا منام وخيالات فاسدة لانه ورد فى الاثر ان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقد ورد عن الشيخ عمر قدس الله سره انه بعد ذلك تبسم مسرورا بنيل مراده وبلوغ مقام اسعاده وان الحق تعالى سمح له بالروئيا

اللائقة بمقامه وبقية الابيات الاربعة هي قوله

وَإِنْ يَكُنْ فَرْطُ وَجْدِي فِي مَحَبَّتِكُمْ * إِثْماً فَقَدْ كَثُرَتْ فِي الْحُبِّ آثَامِي

وان يكن فرط بسكون الراء اى كثرة وقوله وجدى اى شوقى وهيامى وقوله فى محبتكم الخطاب للاحبة وهم انواع التجليات الالهية بالصفات والاسماء الربانية بجميع الآثار الكونية وقوله اثما اى ذنبا من الذنوب وقوله فقد كثرت فى الحب اى فى المحبة وقوله آثامى فاعل كثرت اى ذنوبى يعنى يلزم من كون كثرة الاشواق فى المحبة ذنبا كثرة ذنوب المشتاق والذنوب مقتضيات التقصير والعصيان فيلزم من ذلك كثرة ذنوب المحب وان تكن ذنوبه على مقدار محبته واشواقه ومحبته واشواقه كثيرة فذنوبه كثيرة

وَلَوْ عَلِمْتُ بِأَنَّ الْحُبَّ آخِرُهُ * هَذَا الْحِمَامُ لَمَا خَالَفْتُ لُوَّامِي

ولو علمت بان الحب اى المحبة الالهية وقوله آخره اى منتهى امره بالمحب العاشق وقوله هذا الحمام بكسر الحاء المهملة الموت واشار اليه لانه قال ذلك فى وقت احتضاره والمعنى لو كنت اعلم بان المحبة ذنب وان آخرها هذا الموت وانا مصر على الذنب وقوله لما خالفت لوامى جمع لائم وهو العذول الذى يعنف المحب على محبته وهذا جواب لو يعنى لما كنت اخالف عواذلى ولوامى وكنت اطيعهم فى كل ما قالوا واترك المحبة لكن ما علمت ذلك حتى ظهر لى ما ظهر مما لم يكن فى حسابى اه

أَوْدَعْتُ قَلْبِي إِلَى مَنْ لَيْسَ يَحْفَظُهُ * أَبْصَرْتُ خَلْفِي وَمَا طَالَعْتُ قُدَّامِي

لَقَدْ رَمَانِي بِسَهْمٍ مِنْ لَوَاحِظِهِ * أَصْمَى فُؤَادِي فَوَاشَوْقِي إِلَى الرَّامِي

أودعت يقال أودعت زيداً مالاً دفعته له ليكون عنده وديعة يحفظه وقوله قلبى اى مجموع عقلى وروحى ونفسى وقوله الى من ليس يحفظه اى حفظ عناية وهداية وهو محبوبه الحقيقى وهو الذى كنى عنه بصيغة الجمع فى البيت السابق يعنى حينئذ حيث ظهر لى ما ظهر والا فان من اسمائه تعالى الحفيظ فهو يحفظ القلب وغيره من جميع الاكوان وذلك لان الكلام كله مرتب على اوله واوله قوله ان كان منزلتى الى آخره وهو امر مشكوك عنده ولهذا استعمل فيه إن دون إذا وقال احسب وقوله ابصرت خلفى اى حينئذ اكون أيضا نظرت الى الامور الماضية التى خلف ظهرى والكامل من الناس لا ينظر الى خلف ظهره وانما ينظر الى بين يديه وقوله وما طالعت اى ما نظرت نظراً دائماً وقوله قدامى اى امامى وهو وقته الحاضر فيه وقوله لقد رمانى اى ذلك المحبوب المذكور وقوله بسهم من لواحظه اى عيونه افرد السهم وجمع العيون لان عيونه كثيرة حيث له ظهور بكل شئ على حسب كثرة اسمائه وصفاته واختلافها فى الآثار وأما السهم الواحد فهو

حقيقته الوجودية الواحدية الاحديه وقد ظهر له سهم منها اى ظهور واحد فى نشأته الانسانية وهو نصيبه كما قال قدس الله سره فى خمريته

على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

وقوله أصمى اى قتل وقوله فؤادى اى قلبى وفيه تشبيه قلبه بالصيد الذى يرميه الصائد بالسهم فيقتله وقوله فواشوقى الفاء للتفريع ووا للتعجب من كثرة شوقه وقوله الى الرامى اى الذى رماه بسهم من لواحظه كما ذكرنا والرامى هنا بالالف واللام للعهد الذكرى وهو المذكور بقوله فى اول البيت لقد رمانى فيكون غير الرامى الذى فى البيت بعده لان الالف واللام فيه للجنس او للاستغراق اى كل رام وان كان ذلك الرامى المعهود هو كل رام أيضا لكن اختلاف اللفظين ولو بالاعتبار المجرد كاف فى عدم الايطاء فى القوافى ثم قال الذى دل على هذه الابيات الستة بما ناسبها

آهاً على نظرة منه أسر بها * فان اقصى مرامى رؤية الرامى

آهاً بالنصب والتنوين كلمة تحزن وتوجع وقوله على نظرة منه اى من ذلك المحبوب الحقيقى وقوله أسر بالبناء للمفعول اى يحصل لى السرور وقوله بها اى بتلك النظرة بالقلب او بالبصر وقوله فان اقصى اى ابعد وقوله مرامى اى مقصودى ومطلوبى وقوله رؤية الرامى يعنى الذى رمى فى قوله تعالى لنبيه عليه السلام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاذا كان افضل المخلوقات على الاطلاق ما رمى اذ رمى ولكن الله رمى فما بالك بغيره من بقية مخلوقات الله ولهذا قلنا ان المعنى بهذا الرامى كل رام فهو غير الرامى الاول فى البيت قبله فلا ايطاء فى القافية للاختلاف فى الاعتبار بالخصوص والعموم اهـ

ان اسعد الله روحى فى محبته * وجسمها بين ارواح واجسام
وشاهدت واجتلت وجه الحبيب فما * اسنى واسعد ارزاقى واقسامى

ان اسعد الله روحى اى جعلها سعيدة وقوله فى محبته اى محبة الله تعالى وقوله وجسمها بالنصب معطوف على روحى اى جسم تلك الروح وقوله بين اى من بين وقوله ارواح واجسام لم يسعدها وانما اشقاها وقوله شاهدت اى روحى المذكورة وقوله واجتلت اى كشفت لنفسها بحول ربها وقوله وجه الحبيب اى المحبوب الحقيقى الظاهر فى كل شئ وقوله فما الفاء فى جواب الشرط وما تعجبية نحو ما احسن زيدا والمعنى شئ حسن زيدا وقوله اسنى اى ارفع من السناء بالمد وهو الرفعة واضوأ وانور من السنا بالقصر وهو الضوء والنور وقوله واسعد من السعادة ضد الشقاوة م وقوله ارزاقى مفعول اسنى وقوله واقسامى مفعول اسعد يعنى اذا حصل لى الكشف

عن وجه الحبيب الظاهر على كل شئ فانى فما ارفع واضوا ارزاقى المعنوية وهى العلوم والمعارف والحقائق الالهية وما اسعد اقسامى جمع قسم وهى الحظوظ النفسانية والمطالب الروحانية

هَا قَدْ اَظَلَّ زَمَانُ الوَصْلِ يَا اَمَلِي * فَامْنُنْ وَثَبِّتْ بِهِ قَلْبِي وَاَقْدَامِي
وَقَدْ قَدِمْتُ وَمَا قَدَّمْتُ لِي عَمَلاً * اِلَّا غَرَامِي وَاَشْوَاقِي وَاِقْدَامِي

ها حرف تنبيه وقوله قد اظل بالظاء المعجمة اى اقبل او قرب وقوله زمان الوصل اى اللقاء والاجتماع وهو وقت الموت والارتحال الى دار البقاء وقوله يا املى اى يا مقصودى ومطلوبى خطاب للمحبوب الحقيقى وقوله فامنن من المنة وهى النعمة التامة وقوله وثبت بتشديد الباء الموحدة فعل دعاء من التثبيت وهو الادامة والاستقرار والتمكين وقوله به اى الوصل المذكور وقوله قلبى مفعول ثبت وقوله واقدامى جمع قدم وقوله وقد قدمت الواو للحال والجملة حال من ضمير المتكلم يقال قدم الرجل البلد وقوله وما نافية وقوله قدمت بتشديد الدال المهملة يقال قدمت الشئ خلاف اخرته وقوله لى اى لاجلى وقوله عملا مفعول قدمت اى عملا صالحا يكون سببا لنجاتى ونعيم حياتى وقوله الا غرامى اى حبى اللازم وعشقى الملازم للجناب الالهى وقوله واشواقى جمع شوق وقوله واقدامى بكسر الهمزة مصدر اقدم على الشئ اقداما اذا اقبل عليه منهمكا به يعنى ليس لى عمل صالح غير محبتى الالهية واشواقى الى لقاء الحضرة الربانية واقبالى على ذلك بالكلية اه

دَارُ السَّلَامِ اِلَيْهَا قَدْ وَصَلْتُ اِذاً * مِنْ سُبْلِ اَبْوَابِ اِيمَانِي وَاِسْلَامِي
يَا رَبَّنَا اَرِنِي اَنْظُرْ اِلَيْكَ بِهَا * عِنْدَ القُدُومِ وَعَامِلْنِي بِاِكْرَامِ

دار السلام اى السلامة من جميع الآفات وهى الجنة وقوله اليها الى دار السلام والجار والمجرور متعلق بوصلت قدم عليه للحصر لا الى غيرها وهى النار وهذا اشارة الى ما وقع للشيخ عمر بن الفارض قدس الله سره بقوله المذيل على ابيات على لسانه وقوله قد وصلت اى تحقيقا حصل الوصول وقوله اذا بالتنوين اى فى ذلك الحين وقوله من سبل بسكون الباء للوحدة لغة فى سبل بضمها وهما جمع سبيل وقوله ابواب جمع باب وقوله ايمانى اى بالله تعالى وبجميع ما يجب الايمان به وقوله واسلامى اى تسليمى وانقيادى ظاهرا وباطنا لكل ذلك وقوله يا ربنا اى يا سالكنا وما لك جميع امورنا وقوله ارنى انظر اليك كما قال موسى عليه السلام رب

ارنى

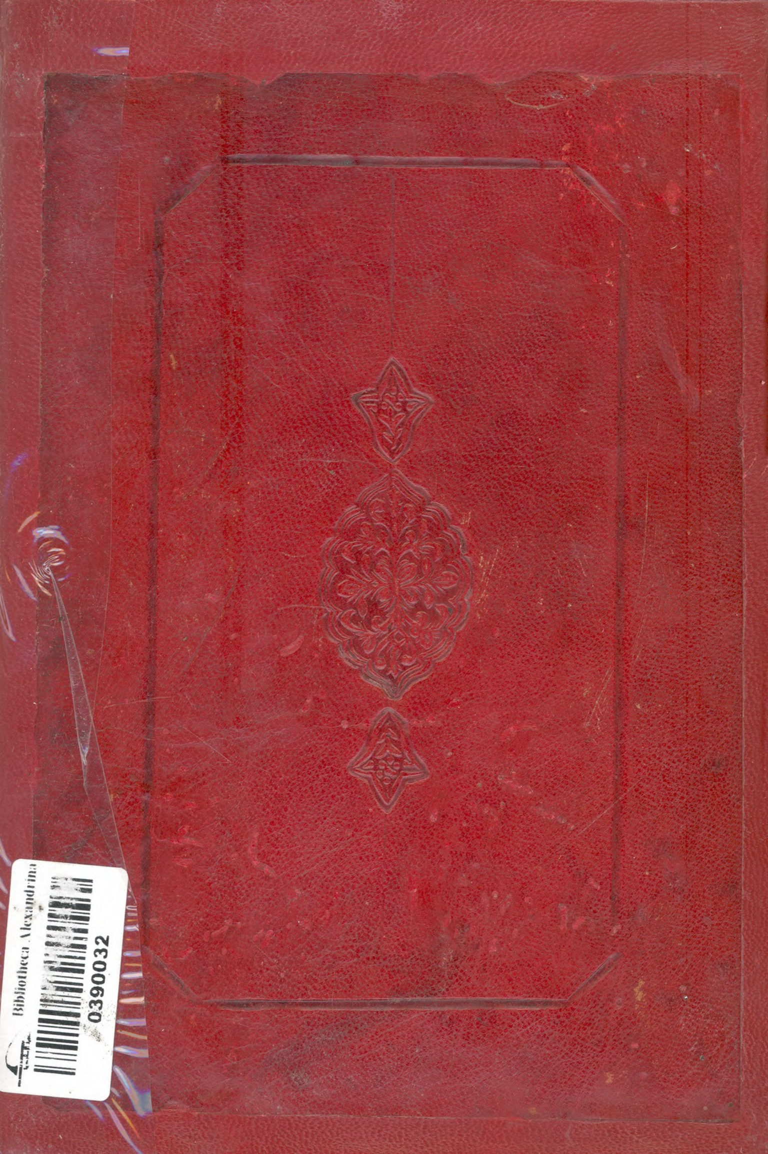
ارنى انظر اليك ولكن قال ذلك موسى عليه السلام فى حياته الدنيا والشيخ
قدس الله سره قيل على لسانه فى حياته الاخروية كما اشير اليه بقوله بها
اى بدار السلام وهى جنة الاخرة وقوله عند القدوم اى الاقبال عليك بعد
الموت وقوله وعاملنى باكرام جملة دعائية ختم بها قصيدته الميمية تبركا
بذكر الرؤية الربانية ونسال الله تعالى ان يلحقنا باوليائه فى مقامات قربه
ويتحفنا فى دنيانا وآخرتنا بالكمالات ويجعلنا من حزبه وان ييسر لنا كل
عسير كما يسر علينا اتمام هذا الشرح المنير وقد اتفق الفراغ منه نشيه يوم
الاثنين التاسع والعشرين من شهور ربيع الاول سنة ثلاثة وعشرين ومائة
والف من الهجرة النبوية وقلت مؤرخا اتمام هذا الشرح بمعونة الله تعالى

ولابن الفارض الديوان لما * حكى عقدا نظيما جوهريا
عنيت بشرحه منذ الى ان * تكامل أرخوه الفارضيا

والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وكتب العبد الفقير الى مغفرة ربه عبد الغنى
النابلسى غفر الله ذنوبه وستر عيوبه

تم

طبع هذا الشرح الشريف
على الديوان الفارضى المنيف
بمصر المحروسة البهيه بالمطبعة
الكستليه فى سلخ ربيع الآخر
من شهور سنة تسعة وسبعين
ومائتين والف من هجرة من له
العز والشرف صلى الله عليه
وسلم وكرم وشرف


Bibliotheca Alexandrina
0390032